كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين الملقب بنزهة
العيون النواظر وتحفة القلوب الخواطر في حكايات
الصالحين والاولياء الاكابر تأليف الشيخ الامام عفيف بن
واسطة عقد عباد الله الصالحين أبي محمد عبد الله بن
أسعد اليافعي اليمني نزيل الحرمين الشريفين
تغمده الله برحمته وأسكنه
فسيح جنته
آمين

(وبهامشه كتاب عمدة الصديق في بشائر آل الصديق تأليف
العالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العيدي المالكي
تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته آمين)

في ملك الشيخ عبد الله [redacted] بن عمر بن حسن آل الشيخ

لا اله الا الله لا [redacted] الله لا اله الا الله

السيد حسين بن محمد بن عقيل
تملكه عن عبده [illegible] انتقل عليه
[illegible] بن [illegible]

(فهرست روض الرياحين في حكايات الصالحين تأليف الامام أبي محمد عبد الله ابن أسعد اليافعي اليمني الشافعي تغمده الله تعالى برحمته آمين)

صحيفة		صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية	
٥	الفصل الاول من المقدمة في شيء من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار	٣١	(٢٠) حكي انه لما خرج هرون حاجا الى مكة الخ	٤٤	(٥١) عن السري
١٦	الفصل الثاني في اثبات كرامات الاولياء رضي الله تعالى عنهم		(٢١) عن محمد بن الصباح	٤٥	(٥٢) عن بعضهم
٢٠	حكايات الصالحين		(٢٢) عن مالك بن دينار		(٥٣) عن الشيخ أبي الربيع المالقي
٢١	الحكاية (١) عن ذي النون المصري		(٢٣) عن ذي النون المصري	٤٦	(٥٤) عن بعض أصحاب السري
	(٢) عنه أيضا	٣٢	(٢٤) عن سعدون المجنون		(٥٥) عن أبي عامر الوامقا
٢٢	(٣) عنه أيضا		(٢٥) عن أبي الجوال المعربي	٤٧	(٥٦) عن بهلول
	(٤) عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد	٣٣	(٢٦) عن ابن القصاب الصوفي	٤٨	(٥٧) عن بشر الحافي
	(٥) عن الشيخ عبد الواحد بن زيد		(٢٧) عن عبد الواحد بن زيد		(٥٨) عن مالك بن دينار
٢٣	(٦) عن عبد الواحد أيضا	٣٤	(٢٨) عن أبي الربيع	٤٩	(٥٩) عن ذي النون المصري
	(٧) عن الشيخ مطهر السعدي		(٢٩) عن عتبة الغلام		(٦٠) عن ابراهيم بن المهلب
	(٨) عن الشيخ أبي بكر الصرير	٣٤	(٣٠) عن ذي النون المصري	٥٠	(٦١) عن بعض الصالحين
	(٩) عن بعض العارفين	٣٥	(٣١) عنه أيضا		(٦٢) عن مالك بن دينار
	(١٠) عن السري السقطي	٣٥	(٣٢) عن الفضيل بن عياض	٥١	(٦٣) عن بعض الصالحين
٢٤	(١١) عن الشيخ عبد الواحد الخ	٣٥	(٣٣) عن الشبلي	٥٢	(٦٤) عن ابراهيم الخواص
٢٥	(١٢) عن بعض الصالحين	٣٦	(٣٤) قال السري السقطي		(٦٥) عن بعض الصالحين
	(١٣) عن الشيخ عبد الواحد الخ		(٣٥) عن عطاء	٥٣	(٦٦) حكي انه ركب جماعة الخ
٢٦	(١٤) عن الشيخ أبي عبد الله الخ		(٣٦) عن الشبلي		(٦٧) عن أبي عبد الله الجوهري
	(١٥) عن مالك بن دينار	٣٧	(٣٧) عن محمد بن حسوب		(٦٨) عن علي بن الموفق
٢٧	(١٦) عن جعفر بن سليمان		(٣٨) عن علي بن عبدان		(٦٩) عن بعض الصالحين
	(١٧) عن محمد بن السماك		(٣٩) عن ذي النون المصري	٥٤	(٧٠) عن سهل بن عبد الله
٢٩	(١٨) حكي انه كان لهرون الرشيد ولد الخ	٣٨	(٤٠) عن ذي النون أيضا		(٧١) حكي انه حج هشام الخ
٣٠	(١٩) عن ميمون بن مهران		(٤١) عن الشيخ أبي عبد الله الخ	٥٦	(٧٢) حكي عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الخ
		٣٩	(٤٢) عن ذي النون المصري	٥٧	(٧٣) عن الليث بن سعد
			(٤٣) عن ذي النون أيضا		(٧٤) عن شقيق البلخي
		٤٠	(٤٤) عن أبي القاسم الجنيد	٥٨	(٧٥) عن الشيخ أبي سعيد الخراز
			(٤٥) عن ذي النون المصري		(٧٦) عن أبي عبد الرحمن الخ
			(٤٦) عن محمد بن رافع	٥٩	(٧٧) عن بعضهم رحمه الله تعالى
		٤١	(٤٧) عن بعض الصالحين		
			(٤٨) قيل مر أمير المؤمنين الخ		
		٤٢	(٤٩) عن ذي النون		
			(٥٠) حكي عن بعضهم الخ		

	صحيفة الحكاية
	(٧٨) عن الشيخ فتح الموصلي
	(٧٩) عن بعضهم
	(٨٠) عن شقيق البلخي
٦٠	(٨١) عن بعض الصالحين
	(٨٢) عن الشيخ المزني الكبير
	(٨٣) عن بعضهم
٦١	(٨٤) عن سفيان بن ابراهيم
	(٨٥) حكى عن ابراهيم بن ادهم
٦٢	(٨٦) عن الشيخ أبي بكر الدقاق
	(٨٧) عن بعضهم
	(٨٨) حكى انه كان شاب الخ
٦٣	(٨٩) عن أبي الحسن السراج
	(٩٠) عن ابراهيم الخواص
	(٩١) عن أبي جعفر الصغار
٦٤	(٩٢) عن علي بن الموفق
	(٩٣) عن علي بن الموفق أيضا
	(٩٤) عن ذي النون المصري
	(٩٥) عن ابراهيم الخواص
٦٥	(٩٦) عن بعض الصالحين
	(٩٧) عن الشيخ أبي الربيع
	(٩٨) عن أبي يعقوب البصري
٦٦	(٩٩) عن بنان الحمال
	(١٠٠) عن الشيخ أبي بكر الكتاني
	(١٠١) عن الضحاك بن مزاحم
٦٧	(١٠٢) حكى ان عابدا الخ
	(١٠٣) عن أحمد بن أبي الحواري
	(١٠٤) عن بعضهم
٦٧	(١٠٥) عن بعضهم
٦٨	(١٠٦) عن بعضهم
	(١٠٧) عن بعضهم

	صحيفة الحكاية
	(١٠٨) قال المؤلف كان الله له
٦٩	(١٠٩) عن بشر الحافي
	(١١٠) عن بعضهم
	(١١١) روى أنه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع عن عجائب الخ
	(١١٢) قال بعضهم كنا الخ
٧٠	(١١٣) عن أبي جعفر الحداد
	(١١٤) عن الشيخ الشبلي
	(١١٥) عن ابراهيم الخواص
	(١١٦) روى انه قيل لحذيفة الخ
٧١	(١١٧) عن الشيخ أبي حمزة
	(١١٨) عن ابراهيم بن ادهم
	(١١٩) عن عبد الله بن المبارك
٧٢	(١٢٠) عن محمد بن الحسين
٧٤	(١٢١) عن بعض أهل العلم
٧٥	(١٢٢) عن السري السقطي
٧٧	(١٢٣) عن أبي هاشم
٧٨	(١٢٤) عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي رضي الله تعالى عنه
	(١٢٥) عن بعضهم
٧٩	(١٢٦) عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى
	(١٢٧) عن أبي القاسم الجنيد
	(١٢٨) عن الجنيد أيضا
٨٠	(١٢٩) عن ابراهيم الخواص
	(١٣٠) عن ابراهيم الخواص أيضا
	(١٣١) عن أبي العباس بن مسروق رضي الله تعالى عنه
	(١٣٢) عن أبي القاسم الجنيد
٨١	(١٣٣) حكى عن الشبلي انه الخ

	صحيفة الحكاية
	(١٣٤) حكى عن الشبلي أيضا الخ
	(١٣٥) حكى عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه
٨٢	(١٣٦) عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه
	(١٣٧) عن بعضهم
٨٣	(١٣٨) عن الشيخ عبد الله بن عبيد العبادي رضي الله تعالى عنه
	(١٣٩) عن عبد الواحد بن زيد
	(١٤٠) عن ابراهيم الخواص
٨٤	(١٤١) عن بعض الصالحين
	(١٤٢) حكى عن بعضهم انه الخ
	(١٤٣) عن بعضهم
	(١٤٤) حكى عن بعضهم انه الخ
٨٥	(١٤٥) روى أن أويسا القرني الخ
٨٨	(١٤٦) حكى أن الربيع الخ
	(١٤٧) عن الشيخ أبي محمد الجريري رضي الله تعالى عنه
٨٩	(١٤٨) عن السري السقطي
٩٠	(١٤٩) حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن ادهم عن أهله الخ
	(١٥٠) حكى ان الشيخ أبا الفوارس الكرماني خرج الخ
	(١٥١) عن مالك بن دينار
٩١	(١٥٢) في شأن بعض العصاة
	(١٥٣) عن أبي اسحق الغزاري
٩٢	(١٥٤) روى أن بعض

صحيفة	الحكاية
	الناس حضرته الوفاة فكان الخ
	(١٥٥) روى عن آخر أيضا أنه كان حوقته بيع الحشيش الخ
	(١٥٦) حكى ان امرأة من المتعبدات الخ
	(١٥٧) ذكر عن بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم الخ
٩٣	(١٥٨) روى أن بعض النساء الخ
	(١٥٩) عن صالح المري
	(١٦٠) عن مالك بن دينار
٩٤	(١٦١) عن بعضهم
٩٥	(١٦٢) روينا عن بعض من يعتمد الخبر ومن الثقات انه الخ
	(١٦٣) عن منصور بن عمار
	(١٦٤) قال المؤلف الخ
	(١٦٥) قال المؤلف الخ
٩٦	(١٦٦) قال المؤلف الخ
	(١٦٧) قال المؤلف الخ
	(١٦٨) قال المؤلف كان الله له الخ
٩٧	(١٦٩) حكى عن الشيخ أبي علي الروذباري الخ
	(١٧٠) حكى عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله عنه
	(١٧١) عن بعضهم
٩٨	(١٧١) عن بعضهم
	(١٧٣) عن بعضهم
	(١٧٤) عن بعضهم
	(١٧٥) عن محمد بن حامد
	(١٧٦) عن بعضهم
	(١٧٧) عن الشيخ أبي الحسن المزين رضي الله تعالى عنه

صحيفة	الحكاية
٩٩	(١٧٨) عن خلف بن سالم
	(١٧٩) عن الامام الغزالي
	(١٨٠) عن مالك بن دينار
	(١٨١) عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه
١٠٠	(١٨٢) عن بلال الخواص
	(١٨٣) عن بعضهم
	(١٨٤) عن بعض الصالحين
	(١٨٥) عن بعض الصالحين
	(١٨٦) حكى انه لما مات سهل بن عبد الله التستري الخ
	(١٨٧) عن خادمة رابعة العدوية
١٠١	(١٨٨) روى عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه
	(١٨٩) ذكر ان شعوانة رضي الله تعالى عنها ذكرت الخ
١٠٢	(١٩٠) روى ان عمرة امرأة حبيب العجمي رضي الله تعالى عنهما الخ
	(١٩١) حكى أنه كان لبعض الملوك جارية الخ
	(١٩٢) حكى ان ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني
	(١٩٣) حكى ان بعض العباد المرابطين بعسقلان قام الخ
١٠٣	(١٩٤) حكى عن يحيى بن زكريا عليهما السلام انه شبع مرة الخ
	(١٩٥) عن الجنيد رضي

صحيفة	الحكاية
	الله عنه
	(١٩٦) حكى ان شابا الخ
	(١٩٧) عن بعض أهل عبادان
١٠٤	(١٩٨) عن سهل بن عبد الله
	(١٩٩) عن سهل أيضا
	(٢٠٠) عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما
١٠٥	(٢٠١) عن بعض الصالحين
	(٢٠٢) عن بعضهم
	(٢٠٣) عن بعضهم
	(٢٠٤) عن بعض الصالحين
١٠٦	(٢٠٥) حكى انه قيل للحسن البصري الخ
	(٢٠٦) حكى انه كان رجل يشرب مع جمع الخ
	(٢٠٧) حكى ان سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام الخ
	(٢٠٨) روى ان بعض الملوك الخ
١٠٧	(٢٠٩) روى ان ملكا من ملوك كندة كثير المصاحبة الخ
	(٢١٠) حكى انه كان في الامم الماضية ملك متمرد الخ
	(٢١١) حكى ان بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة الخ
	(٢١٢) روى أنه تحارب ملكان من ملوك اليمن الخ
١٠٨	(٢١٣) عن بعضهم
١٠٩	(٢١٤) عن أبي القاسم الجنيد
١١١	(٢١٥) عن ذي النون

صحيفة الحكاية	
	المصرى
١١٢	(٢١٦) عن ذى النون أيضا
	(٢١٧) سئل ابراهيم بن شيبان الخ
	(٢١٨) عن بعضهم
	(٢١٩) عن بعضهم
١١٣	(٢٢٠) حكى انه كان شابان الخ
	(٢٢١) عن بعضهم
	(٢٢٢) عن سعيد بن أبى عروبة
١١٤	(٢٢٣) روى أن الحجاج ج الخ
	(٢٢٤) عن طاهر المقدسى
	(٢٢٥) عن سرى السقطى
	(٢٢٦) عن أبى العباس بن مسروق
	(٢٢٧) روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يعس الخ
١١٥	(٢٢٨) روى أنه اجتاز بعض الامراء على الشيخ حاتم الخ
	(٢٢٩) عن أبى عبد الله الجلاء
	(٢٣٠) عن ذى النون
١١٦	(٢٣١) عن ذى النون أيضا
	(٢٣٢) حكى ان ابراهيم بن أدهم مر بسكران الخ
	(٢٣٣) حكى عن بشر بن الحرث رضى الله عنه انه سأل الخ
	(٢٣٤) حكى أن بشرا الحافى الخ
١١٧	(٢٣٥) عن الاستاذ أبى على الدقاق رضى الله تعالى

صحيفة الحكاية	
	عنه
	(٢٣٦) عن فاطمة بنت أحمد
	(٢٣٧) عن بعض أهل العلم
	(٢٣٨) حكى عن بعض الصالحين
١١٨	(٢٣٩) روى عن بعض شيوخ اليمن الخ
	(٢٤٠) روى أن الشيخ الكبير الخ
١١٩	(٢٤١) روى أن ابن السماك الخ
	(٢٤٢) حكى عن الحسن البصرى رضى الله عنه الخ
	(٢٤٣) قال المؤلف الخ
١٢٠	(٢٤٤) عن بعض أهل العلم
	(٢٤٥) عن يوسف بن الحسين
١٢١	(٢٤٦) عن عمر البنانى
	(٢٤٧) عن ذى النون
	(٢٤٨) حكى ان سالما الخواص كان من الابدال الخ
	(٢٤٩) حكى عن بعض أصحاب فتح الموصلى رضى الله عنه الخ
١٢٢	(٢٥٠) عن ذى النون
	(٢٥١) عن بعضهم
	(٢٥٢) عن بعضهم
١٢٣	(٢٥٣) عن بعض أصحاب الشيخ أبى تراب النخشبى رضى الله عنه
	(٢٥٤) عن سعيد بن يحيى الخ
	(٢٥٥) حكى أن حبيبا العجمى رضى الله عنه كانت له زوجة الخ

صحيفة الحكاية	
	(٢٥٦) روى أن عطاء الارزق رضى الله عنه دفعت اليه الخ
١٢٤	(٢٥٧) عن بعض الصالحين
	(٢٥٨) عن ذى النون المصرى
	(٢٥٩) عن بعضهم
	(٢٦٠) عن بعضهم
١٢٥	(٢٦١) عن ذى النون المصرى
	(٢٦٢) عن بعض الاكراد
١٢٦	(٢٦٣) عن عبد الواحد بن زيد
	(٢٦٤) حكى أن الله سبحانه أوحى الى سليمان بن داود الخ
	(٢٦٥) عن ذى النون
١٢٧	(٢٦٦) حكى أن رجلا جاء الى الفضيل رضى الله تعالى عنه الخ
	(٢٦٧) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم الخ
	(٢٦٨) عن سفيان الثورى
	(٢٦٩) قال المؤلف الخ
١٢٨	(٢٧٠) روى ان بعض المشايخ الخ
	(٢٧١) عن بعضهم
١٢٩	(٢٧٢) عن خير النساج
١٣٠	(٢٧٣) روى أنه كان شاب الخ
	(٢٧٤) عن بعضهم
	(٢٧٥) عن بعض السلف
	(٢٧٦) روى انه صاح الشبلى الخ
١٣١	(٢٧٧) عن أبى القاسم الجنيد

صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية
	(٢٧٨) عن الجنيد رضي الله عنه	١٤١	(٣٠١) حكي أن بعض الاخيار الامناء استوده الخ	مريم عليه السلام صحبه رجل الخ
	(٢٧٩) عن أبي الغيث بن جبل اليمني رضي الله تعالى عنه		(٣٠٢) حكي أن بعض الملوك الخ	(٣٢٣) عن ابراهيم بن بشار
١٣٣	(٢٨٠) عن أحمد بن مقاتل العكي		(٣٠٣) عن سري السقطي	١٥٠ (٣٢٤) عن الشبلي
١٣٤	(٢٨١) عن أبي عبد الله بن الجلاء	١٤٢	(٣٠٤) عن بعض أهل العراق	(٣٢٥) عن أبي جعفر بن خطاب
	(٢٨٢) عن المؤلف رحمه الله	١٤٣	(٣٠٥) عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه	١٥١ (٣٢٦) عن الجنيد رضي الله عنه
	(٢٨٣) عن بعضهم			(٣٢٧) حكي أنه كان قاض الخ
	(٢٨٤) عن أبي تراب النخشبي	١٤٤	(٣٠٦) عن أبي الحسن أيضا	(٣٢٨) عن حبيب العجمي
١٣٥	(٢٨٥) عن يحيى بن معاذ		(٣٠٧) عن بعضهم	١٥٢ (٣٢٩) قال المؤلف الخ
	(٢٨٦) عن بعضهم	١٤٥	(٣٠٨) عن الشيخ أحمد بن عطاء	(٣٣٠) عن بعض الصالحين
	(٢٨٧) عن يحيى بن معاذ الرازي		(٣٠٩) عن بعض السلف	١٥٣ (٣٣١) عن ابراهيم الخواص
	(٢٨٨) عن زيتونة		(٣١٠) روى أن امرأة جاءت الخ	(٣٣٢) حكي ان عابدا اعتكف
١٣٦	(٢٨٩) عن بعضهم		(٣١١) حكي أنه كان في طبرستان الخ	(٣٣٣) عن بعض الصالحين
	(٢٩٠) عن المؤلف	١٤٦	(٣١٢) قال المؤلف الخ	١٥٤ (٣٣٤) حكي أنه خرج بعض المريدين الخ
	(٢٩١) عن المؤلف		(٣١٣) عن بعضهم	(٣٣٥) عن أبي القاسم الجنيد
١٣٧	(٢٩٢) عن بعض السلف		(٣١٤) عن بعض المشايخ	(٣٣٦) روى أن يونس عليه السلام قال لجبريل الخ
	(٢٩٣) عن بكير صاحب الشبلي	١٤٧	(٣١٥) عن أبي عمرو الزجاجي	١٥٥ (٣٣٧) عن شقيق البلخي
	(٢٩٤) عن امرأة اسرائيلية		(٣١٦) قال المؤلف الخ	(٣٣٨) عن أبي عبد الله بن شجاع
	(٢٩٥) عن عمرو بن دينار		(٣١٧) قال المؤلف الخ	(٣٣٩) عن ذي النون
١٣٨	(٢٩٦) عن علي بن حرب	١٤٨	(٣١٨) حكي أن رجلا من بني اسرائيل عبد الله الخ	١٥٦ (٣٤٠) عن ذي النون أيضا
	(٢٩٧) عن بعض الصالحين		(٣١٩) عن عبد الله بن الفضيل	(٣٤١) عن ذي النون أيضا
١٣٩	(٢٩٨) روى أنه كان على عهد صلى الله عليه وسلم رجل يتجر الخ		(٣٢٠) قال بعض السلف	(٣٤٢) عن بعض السلف
١٤٠	(٢٩٩) روى أنه كان في الكوفة رجل مكار الخ		(٣٢١) عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه	(٣٤٣) روى ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم الخ
	(٣٠٠) روى أنه كان شاب الخ	١٤٩	(٣٢٢) روى أن عيسى بن	١٥٧ (٣٤٤) عن صالح المري
				(٣٤٥) قال المؤلف الخ

صحيفة الحكاية	
	(٣٤٦) قال الشيخ أبو الربيع المالقي الخ
١٥٨	(٣٤٧) عن ابراهيم بن أدهم
	(٣٤٨) عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه
١٥٩	(٣٤٩) عن أبي القاسم الجنيد
	(٣٥٠) روى أنه كان كرز الجزجاني
	(٣٥١) عن ابراهيم بن شيبب
١٦٠	(٣٥٢) عن محمد بن السماك
١٦١	(٣٥٣) عن بعض السلف
	(٣٥٤) عن الحسن رضي الله عنه
	(٣٥٥) عن رجاء بن عمرو النخعي
١٦٢	(٣٥٦) عن كعب الاحبار
	(٣٥٧) عنه أيضا
	(٣٥٨) عن الاصمعي رحمه الله
١٦٣	(٣٥٩) حكي أنه خرج عطاء الازرق الخ
	(٣٦٠) عن كعب الاحبار
	(٣٦١) حكي أنه لحق بني اسرائيل لقطا الخ
١٦٤	(٣٦٢) حكي أن ثلاثة نفر الخ
	(٣٦٣) حكي أن الماولى عمر بن عبد العزيز انطلاقة الخ
١٦٥	(٣٦٤) حكي عن بعض المشايخ انه كان عنده دنيا الخ
	(٣٦٥) عن بعض السلف
	(٣٦٦) عن الشبلي
١٦٦	(٣٦٧) عن حاتم الاصم

صحيفة الحكاية	
	(٣٦٨) عن سفيان الثوري
	(٣٦٩) عن بعض الصالحين
١٦٧	(٣٧٠) عن بعضهم
	(٣٧١) روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه الخ
	(٣٧٢) عن ابراهيم بن الاشعث
	(٣٧٣) عن محمد بن واسع
١٦٨	(٣٧٤) قال أبو تراب النخشبي الخ
	(٣٧٥) قال المؤلف الخ
	(٣٧٦) عن بعض الصالحين
١٦٩	(٣٧٧) حكي أن شابا كان الخ
	(٣٧٨) عن ذي النون المصري
	(٣٧٩) عن أبي عامر الواعظ
	(٣٨٠) قال بعض الصالحين الخ
١٧٠	(٣٨١) عن أبي الحسين الديلمي
	(٣٨٢) حكي عن بعضهم الخ
	(٣٨٣) عن بعض الصالحين
	(٣٨٤) عن بعض الصالحين
١٧١	(٣٨٥) عن بشر بن الحرث
	(٣٨٦) حكي أنه خرج أبو الحسن النوري الخ
	(٣٨٧) عن سهل بن عبد الله
١٧٢	(٣٨٨) حكي ان بعض السلف نام في وقت الخ
	(٣٨٩) عن صالح المري
	(٣٩٠) عن أبي سليمان المغربي
١٧٣	(٣٩١) عن بعض السائحين في جبال بيت المقدس

صحيفة الحكاية	
١٧٣	(٣٩٢) عن أبي جعفر الفرغاني
١٧٤	(٣٩٣) عن الشيخ أبي بكر بن اسمعيل الفرغاني
	(٣٩٤) عن الشيخ يوسف بن حدان رضي الله تعالى عنه
	(٣٩٥) عن بعضهم
١٧٥	(٣٩٦) حكي عن بعض الفقراء قال خرجت يوما الخ
١٧٦	(٣٩٧) حكي عن بعض المشايخ بمكة قال كنت الخ
	(٣٩٨) عن بعض الفقراء
١٧٧	(٣٩٩) عن بعضهم
	(٤٠٠) قال المؤلف الخ
١٧٩	(٤٠١) عن بعضهم
	(٤٠٢) عن بعض الفقراء
١٨٠	(٤٠٣) حكي ان رجلا باع نفسه للفقراء الخ
	(٤٠٤) حكي عن بعض المشايخ انه قال كانت لي زوجة
١٨١	(٤٠٥) عن أبي الحرث الاوسي
	(٤٠٦) عن بعضهم
١٨٢	(٤٠٧) عن بعض الصالحين
١٨٣	(٤٠٨) عن بعضهم
١٨٤	(٤٠٩) قال بعض الشيوخ
١٨٥	(٤١٠) عن بعضهم
١٨٦	(٤١١) عن الشيخ أبي عمران الواسطي
١٨٧	(٤١٢) عن بعض الصالحين
	(٤١٣) عن بعضهم
	(٤١٤) عن بعض المشايخ
١٨٨	(٤١٥) عن بعض الصالحين
١٨٩	(٤١٦) عن بعض الشيوخ
	(٤١٧) عن بعضهم
١٩٠	(٤١٨) عن بعض الصالحين
	(٤١٩) عن بعض المشايخ

صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية		صحيفة الحكاية	
	(٤٣٠) عن بعضهم		العباس الحرار رضي الله تعالى عنه		(٤٥٩) قال الشيخ صفي الدين الخ
١٩١	(٤٣١) عن بعض الصالحين		(٤٣٩) قال أبو العباس الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الخ	٢١٠	(٤٦٠) حكي انه كان بعض الشيوخ بالرقة الخ
١٩٢	(٤٣٢) روى عن سهل بن الخ		(٤٤٠) قال أبو العباس الحرار أيضا ورد مصر السياحة الخ		(٤٦١) روى انه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله عنه الخ
	(٤٣٣) عن بعض المشايخ قال قال لي أبو بكر بن الشفق الخ	١٩٩	(٤٤١) عن أبي العباس أيضا		(٤٦٢) قال المؤلف الخ
١٩٣	(٤٣٤) روى عن أبي أحمد الحلاسي قال كانت لي أم الخ		(٤٤٢) قال الشيخ صفي الدين الخ	٢١١	(٤٦٣) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف الخ
	(٤٣٥) عن بعض الشيوخ الخ	٢٠٠	(٤٤٣) قال الشيخ صفي الدين المذكور الخ		(٤٦٤) روى عن الشيخ ابن العريف أيضا الخ
	(٤٣٦) عن بعض أهل الروم	٢٠٢	(٤٤٤) قال المؤلف الخ	٢١٢	(٤٦٥) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه
١٩٤	(٤٣٧) روى عن الشعبي الخ	٢٠٣	(٤٤٥) قال المؤلف الخ	٢١٣	(٤٦٦) روى انه كان سيدي العارف أحمد بن الرفاعي الخ
	(٤٣٨) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه الخ		(٤٤٦) قال المؤلف الخ		(٤٦٧) عن بعضهم
	(٤٣٩) عن ابراهيم بن أدهم	٢٠٤	(٤٤٧) قال المؤلف الخ	٢١٤	(٤٦٨) عن بعض العلماء
١٩٥	(٤٣٠) قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت الخ		(٤٤٨) قال المؤلف الخ		(٤٦٩) روى انه كان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه الخ
	(٤٣١) عن الواسطي الخ		(٤٤٩) قال المؤلف الخ	٢١٥	(٤٧٠) روى أن الشيخ جمال الدين رضي الله عنه خطيب الخ
	(٤٣٢) عن عبد الواحد بن زيد	٢٠٥	(٤٥٠) عن بعض المشايخ		(٤٧١) حكي أنه خرج سيدي أحمد قدس الله روحه الخ
	(٤٣٣) قال ذو النون المصري الخ		(٤٥١) عن أبي عبد الله	٢١٦	(٤٧٢) عن بعض الاخيار
١٩٦	(٤٣٤) روى عن محمد المقدسي رحمه الله تعالى قال دخلت روما الخ	٢٠٦	(٤٥٢) عن أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله عنه	٢١٧	(٤٧٣) حكي ان سفيان الثوري كله أصابه الخ
	(٤٣٥) عن أبي سعيد خراز		(٤٥٣) عن أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله عنه		(٤٧٤) عن أبي سليمان الدارافي
١٩٧	(٤٣٦) قال ذو النون الخ		(٤٥٤) عن الشيخ صفي الدين	٢١٨	(٤٧٥) حكي أن بعض الصالحات الخ
	(٤٣٧) قال ذو النون أيضا الخ		(٤٥٥) عن الشيخ المغاوري		(٤٧٦) عن ذي النون
١٩٨	(٤٣٨) عن الشيخ أبي	٢٠٧	(٤٥٦) روى أن أمير المؤمنين		
		٢٠٨	بالمغرب المسمى يعقوب رأى الخ		
		٢٠٩	(٤٥٧) قال الشيخ صفي الدين الخ		
			(٤٥٨) عن بعضهم		

To: www.al-mostafa.com

صفحة الحكاية	
	المصرى
٢١٩	(٤٧٧) عن ذى النون أيضا
	(٤٧٨) عن بعض الصالحين
	(٤٧٩) حكى أنه كان فى بنى اسرائيل امرأة عابدة الخ
٢٢٠	(٤٨٠) عن أحمد بن عبد الله المقدسى رضى الله تعالى عنه
٢٢١	(٤٨١) عن محمد بن يعقوب الطبراسانى رضى الله تعالى عنه
٢٢٢	(٤٨٢) حكى أن معروفا الكرخى مر الخ
	(٤٨٣) حكى عن ذى النون الخ
	(٤٨٤) حكى انه أمسك الغيث عن بغداد حتى كاد الخ
٢٢٣	(٤٨٥) عن السرى رضى الله عنه
٢٢٤	(٤٨٦) عن الشيخ أبى يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه
٢٢٥	(٤٨٧) عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى

صفحة الحكاية	
	عنه
٢٢٥	(٤٨٨) عن الشيخ أبى عبد الله القرشى أيضا رضى الله تعالى عنه
٢٢٦	(٤٨٩) عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه
	(٤٩٠) عن الشيخ أبى العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه
٢٢٧	(٤٩١) عن الشيخ الكبير أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه
	(٤٩٢) حكى أنه عزم على الشيخ أبى العباس المرسى انسان الخ
٢٢٨	(٤٩٣) حكى عن بعضهم قال الخ
٢٢٩	(٤٩٤) حكى عن بعض الشيوخ الكبار انه دخل الخ
٢٣٠	(٤٩٥) حكى عن بعض الصالحين انه عقد الخ
	(٤٩٦) عن ذى النون

صفحة الحكاية	
	(٤٩٧) عن ذى النون أيضا
	(٤٩٨) عن معروف الكرخى
٢٣١	(٤٩٩) عن يحيى وعيسى الخ
	(٥٠٠) عن بعض الزهاد
٢٣٣	الفصل الاول من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء
٢٤٣	الفصل الثانى فى بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين الكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضى الله عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شئ من الصفات المحمودات والمذمومات
٢٥٤	الفصل الاخير هو ختام الخاتمة فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(تمت)

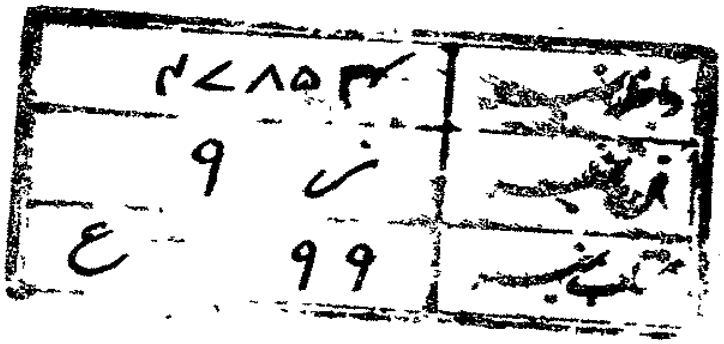

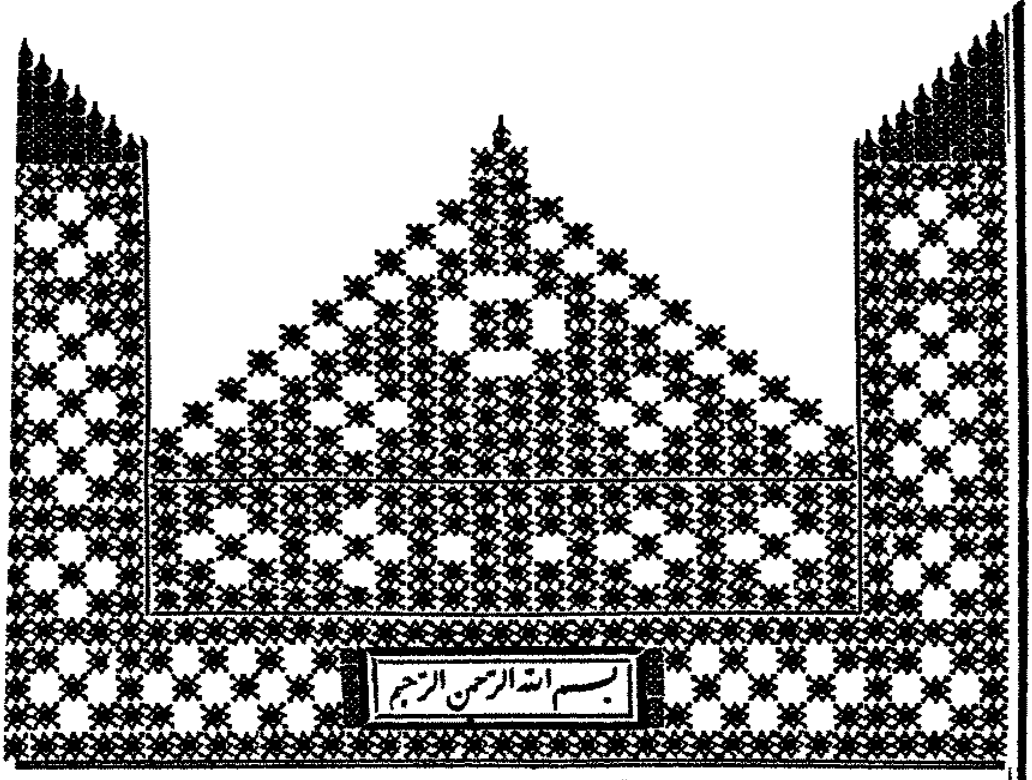

نحمدك اللهم على التصديق بما افضته من فيض فضلك على آل الصديق والصلاة والسلام على سلطان المرسلين وسيد الاولين والآخرين مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ما نطق بفضله لسان المتكلمين (وبعد) فيقول العبد الفقير الى مولانا الغني ابراهيم ابن عامر العبيدي المالكي هذا كتاب سميته (عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق) وانما وجب لتأليفه أمران * الاول منهما ان شيخ الاسلام ابن حجر ألف كتابا سماه الصواعق المحرقة فعارضه فيه بعض الرافضة وألف كتابا سماه البصائر المغرقة للصواعق المحرقة فاخذتني الغيرة السنية وألفت هذا الكتاب وسميته بما تقدم ردا على من زعم الغرق في البصائر * الثاني منهما أني أردت سرور محبيهم وحزن شانئيهم لان كثيرا ممن أطغاه جهله يتكلم فيهم بما هو وصفه ويقول عليهم ما هو أهله ولم أذكر فيه حديثا وقفت على تخريجه ووضعه الا أبنته وذكرت فيه ترجمة استاذنا شيخ الاسلام الاستاذ محمد زين العابدين أفاض الله تعالى علينا من عباب فيوضاته

قال الشيخ الامام العالم العلامة المحقق أوحد الزمان وفريد العصر والاوان صفي الدين وواسطة عقد عباد الله الصالحين ناصر كلمة الحق والدين عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل الحرمين الشريفين رحمه الله وأرضاه وجعل الجنة مثقلبه ومثواه آمين (الحمد لله) المعروف بالمعروف الموصوف بالكمال في الازال والآباد المتقدس عن النقص والمثل والشريك والضد والزوجة والاولاد المنفرد بالعظمة والكبرياء والعزة والبقاء الملك الحنان المنان الجواد الذي هدى بفضله من شاء وأضل بعدله من شاء من العباد * ونبه في كلامه الكريم على وفق ما سبق في علمه القديم من الاشقاء والاسعاد فقال عز من قائل من يهد الله فهو المهتد وقال تعالى ومن يضلل الله فلا هادي له من هذا الذي أذاق حلاوة طاعاته ولذاذة مناجاته من شغله به من الزهاد والعباد وخصص بفضله العظيم من اصطفاه للحضرة القدسية وصفاه من كدورات الصفات النفسية وأبعده عنه الهجر والابعاد ونور قلوب أوليائه بنور معرفته وسقاهم بكأس محبته شراب الوداد فسكروا براح الهوى ولم يسقوا مداما كما قلت في الانشاد

سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل عن وصف واصف
سقاهم من الراح التي من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المغارف

تجلى لهم فشاهدوا جمال المحبوب وعجائب الملك والملكوت والغيوب وتنعموا بالمشاهدة منهم عن الفؤاد وأجلسهم على بساط الانس مقربين في حضرة القدس وصيرهم في ملكه فهم الملوك في الحقيقة في جميع البلاد وفي المعنى قلت ملوك على التحقيق ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه
شموس الهدى منهم ومنهم بدوره * وأنجمه منهم ومنهم شهابه
أولئك هم أهل الولاية نالهم * من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف * وواردة تكليم اذ يخطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها * وقد سكروا مما يطيب شرابه

(وقلت فيهم أيضا قصيدة أخرى)

نجباء فتية غر كرام * من العلياء في أعلى مكان
بحار العلم أوتاد الأراضي * ملوك الخلق أقمار الزمان

(وقلت فيهم أيضا في قصيدة أخرى)

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلى في المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا وعلوا فوق كل الطوائف

أماتوا نفوسهم فأحياها الحي القيوم الحياة الطيبة قبل يوم المعاد وأطعمهم من تحف فواكه جنات الوصل وطرف هدايا فيض الفضل في روضات رضوان رب العباد (وفي هذا المعنى قلت)

جنوا من جنان الوصل تفاح تحفة * بروضات رضوان و روح وريحان
وعيش هنى في حمى ظل نعمة * تراهم سلو كالجوف جنات عرفان
فآها على تلك العطيات والمنى * على تلك فابكوا يا صحابي وخلاني
فيا أسفا ان مت وما بحسرتي * وماذقت حالي عيشها الطيب الهاني

جنوا ثمرات المقامات العالية والاحوال العالية كما قلت في كتاب الارشاد أيضا

جنوا ثمر خوخ الخوف في روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنته يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلي
ورمان اجلال وتفاح هيبة * وموز الحيا مبدي رجاء السفرجل
جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤيا لمطرفة * ويا نفس ذا أحلى نفيس له كلي
ويا طيب عيش ناعم من رآه لم * يرى عيش مزعيرعيش منكل

فسبحان من أنعم عليهم بفضله ومن عليهم بسني العطايا وجاد (أحمده) على ما هدانا للاسلام وخصنا بسيد الانام وسراج الظلام سيدنا محمد الماحي بنوره ظلام الكفر والعناد المخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود والشرف المشهود يوم يقوم الاشهاد (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة التوحيد سالمة من الشرك والالحاد (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده المصطفى ورسوله المرتضى الهادي الى سبيل الرشاد صلى الله عليه وعلى آله الغر الكرام وأصحابه النجباء الامجاد * (أما بعد) * فاني لما كنت محبا للاولياء والصالحين وعاشقا للصوفية العارفين من أهل الذوق والشوق والتجريد والانفراد ومولعا بكلامهم وحكاياتهم في كتب الحقائق والدقائق النفيسات الجياد كما قلت في محاسن ذكرهم في المعنى دعتني دواعي حبهم نحو ذكرهم * بجمع كتاب فيه لب لباب
به من حكايات الملاح ملاحها * محاسن أفعال وحسن خطاب
وفضل كرامات وأحوال أهلها * ومعالي مقامات زهت بقباب
قباب من الانوار في ذروة العلى * زهت في سماء المجد مثل شهاب
سمت للسموات ارتفاعا ورفعة * بحضرة قدس في شريف رحاب
فاروا حهم ترتاح شوقا وتجتلي * جمالا لها يبدو بكشف حجاب
حكاياتهم يحيي القلوب سماعها * ويروي ظما الصادي بعذب شراب
تخيرت منها وانتخبت محاسنا * لاهل الهوى والعاشقين سوابي
وأهديتها يا هل المشتهم طيبها * بروض رياحين القلوب كتابي
هدية خال من هوى حسنها لمن * دعاه هواها نحو كشف نقاب

* (وسميت هذا الكتاب بروض الرياحين في حكايات الصالحين ولقبته بنزهة العيون النواظر وتحفة القلوب الخواطر في حكايات الصالحين والاولياء الاكابر) * انتخبته وانتقيته وجمعته وألفته من كتب عديدة

وأرجو بذلك من الله تعالى جزيل الثواب وان يحشرني تحت لواء ذلك الجناب والله أسأل ان ينفع به كاتبه وقارئه ومستمعه وسامعه والساعي في تحصيله أو شيء منه وأعتذر لذوي النفوس الزكية والاخلاق المرضية ان يلمحه القارئ بعين الرضا ويصلح ما ظهر له من الخطا مما كان فيه من صواب فهو من الله والحمد له عليه وما كان من خطا فهو مني واستغفر الله وأتوب اليه قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ووصينا الانسان المراد به الصديق وخصوصية السبب لا تنافي عموم الحكم وأل في الانسان للكمال مبالغة كقولنا أنت الرجل أي كل رجل لانها اما أن تكون للجنس أو للعهد أولا ولا ما لجنسية اما أن تخلفها كل أولا فان لم تخلفها كل فهي لبيان حقيقة الجنس نحو قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي وان خلفتها كل فاما ان تخلفها حقيقة أو مجازا فان خلفتها حقيقة فهي لشمول افراد الجنس نحو قوله تعالى ان الانسان لفي خسر وان خلفتها مجازا فهي لشمول خصائص الجنس مبالغة نحو أنت الرجل أي كل رجل كما تقدم وأما العهدية فاما للذكر

لائمة كبار ذوى مناقب حميدة منهم الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى والامام الاستاذ أبو القاسم القشيرى والشيخ الامام شهاب الدين السهروردى والشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الجبرى والشيخ الامام تاج الدين ابن عطاء الله الشاذلى السكندرى والشيخ أبو العباس أحمد بن على القسطلانى والامام العالم أبو الفرج ابن الجوزى والشيخ الامام العالم أبو عبد الله محمد بن قدامة المقدسى والشيخ الامام العالم أبو الليث نصر بن محمد السمرقندى والامام العالم أبو العباس أحمد بن على عرف بابن الاطربانى وآخرون يطول عددهم غير هؤلاء العشرة رضى الله تعالى عنهم (أودعته) خمسمائة حكاية وخمسة فصول منها فصلان مقدمة وفصلان خاتمة وفصل خاتمة الخاتمة وبالله التوفيق وعليه التكلان

(الفصل الاول) من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء والصالحين والفقراء والمساكين (الثانى) فى اثبات كرامات الاولياء السادات الاصفياء (والفصل الاول) من الخاتمة فى الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين فى بعض حكاياتهم (والثانى) فى بيان مذهبهم فى عقائدهم (وفصل الخاتمة) فى توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوما بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم والحكايات عن الاولياء والصالحين ومشايخ الصوفية وأهل الدين المجذوبين منهم والسالكين الصادقين منهم والصديقين والفقراء المباركين والمجاهدين والزاهدين والعابدين ينتفع بها ان شاء الله تعالى الزهاد والعباد وأهل الدين وتقوى بها قلوب المريدين كما روينا عن تاج العارفين قطب العلوم سيد الطائفة المشغولة بالله العارفة ابى القاسم الجنيد قدس الله سره ونور ضريحه أنه قيل له ما للمريدين فى مجاراة الاحكام فقال الحكايات جند من جنود الله تعالى تقوى بها قلوب المريدين قيل له فهل فى ذلك شاهد فقال رضى الله عنه نعم قوله تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك *وكذلك حكى عن الشيخ الصالح الكبير العارف بالله الخبير أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال احتلمت فى مجلس بعض القصاص فأنكرت كلامه فى قلبى فلما تحت لم يبق فى قلبى منه شئ فعدت ثانيا فسمعته فبقى فى قلبى أثر كلامه فى الطريق ثم ذهبت فعدت ثالثا فبقى أثر كلامه فى قلبى حتى رجعت الى منزلى فكسرت آنية الخمر العنان ولزمت الطريق الى الله تعالى ولما حكى للشيخ العارف الواعظ يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه هذه الحكاية قال عفو واصطاد كركيا يعنى بالعصفور القاص وبالكركى أبا سليمان الدارانى وكذلك بلغنا أن الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين ثم انى حذفت أسانيد الحكايات رغبة فى الاختصار وعلمت بان من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيه الاسناد وأما من اعتقدهم فانه ينتفع بما سمع منهم ولا يتوقف على ثبوت الاسانيد القوية كتوقف الاحاديث النبوية اذ ليس يترتب على ذلك شئ من الاحكام الشرعية بل مجرد حكايات وعظية فينبغى أن ينتفع بها ولا ينكر فقد قال الشيوخ رضى الله عنهم أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يحرم بركتهم قالوا ويخشى عليه سوء الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء (وقال) الشيخ العارف بالله أبو تراب النخشبى رضى الله تعالى عنه اذا ألف القلب الاعراض عن الله تبارك وتعالى صحبته الوقيعة فى أولياء الله عز وجل (وقال) الشيخ العارف أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه ما تعبد متعبد بأكثر من التحبب الى أولياء الله تعالى لان محبة أولياء الله تعالى دليل على محبة الله عز وجل (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضى الله عنه التصديق بعلمنا هذا ولاية يعنى الولاية الصغرى دون الكبرى (قلت) والناس على أربعة أقسام (القسم الاول) حصل لهم التصديق بعلمهم والعلم بطريقهم والذوق بشربهم وأحوالهم (والقسم الثانى) حصل لهم التصديق والعلم المذكورات دون الذوق (والقسم الثالث) حصل لهم التصديق دونهما (والقسم الرابع) لم يحصل لهم من الثلاثة شئ نعوذ بالله من الحرمان ونسأله التوفيق والغفران *(وها أنا)* معترف بالى حال عن أحوالهم وذوقهم جاهل بعلم تحقيقهم عاجز عن سلوك طريقهم لكننى محبهم وموقن بصدقهم وفيهم قلت شعرا فى المعنى

ألا أيها السادات ان طريقكم * على غيركم ومرصعا عقابه * طريق كحد السيف لله در من

يسلكون

فصوله تعالى فعصى فرعون الرسول وأما العصور فى الذهن وهو العهد الذهنى نحو قوله تعالى اذ هما فى الغار أى غار ثور والمعهود بمكة وأما التى لا ولا فهى الزائدة وهى اما لازمة أو غير لازمة فاما اللازمة فهى التى قارنت وضعها فى علم كاللات والعزى أو فى موصول كالذى والتى وتثنيتهما وجمعهما والعارضة اما لخاصة بالضرورة كبنات الاوبر او مجوزة للصحيح الاصل لان العلم المنقول عما يقبل أل قليل أصله وأكثر ذلك وقوعها فى الصفة الصريحة كحارث ومنصور وقد تقع فى المصدر كالفضل أو فى اسم العين كالنعمان فالصديق رضى الله عنه هو الانسان الكامل الجامع لما تفرق من الكمالات فى سائر الافراد الانسانية ما عدا النبوة لان الصديق اسم كمال جامع لكل مقام والعرب تكتفى بوصف يستلزم أو صافا تحته كقولك قرشى فانه يغنى عن قولك عربى فان كل قرشى عربى ولا عكس وكذلك هاشمى يغنى عن قولك قرشى عربى لاستلزامها ياهما وكذلك علوى يغنى عن قولك هاشمى قرشى عربى وكذلك حسنى أو حسينى فكل واحد منهما يغنى عن قولك علوى هاشمى قرشى

يكون على حد السيوف ذهابه * وافى وان عجز عرافى محبكم * فانتم لقلبى خلسه وما به
وهل من فتى فيكم على جذب علجز * شديد القوى سهل عليه اجتذابه * الهى الغير الباقى ليس عنده
سوى حبهم ذازاده وركابه * الهى بذا لنعمواحشره معهم * ومحسر بنا قلبا تناهى خرابه
وصل على من فضلهم فيض فضله * خلاصتهم من ذا اللباب لبابه * ومن خير آل فى البرايا وصاحب
من الخلق كل آله وصحابه * محمد المختار من آل هاشم * غياث الورى الغيث الرواء سحابه

(الفصل الاول من المقدمة فى شئ من فضائل الاولياء الصالحين والفقراء والمساكين مما جاء به القرآن والاخبار والآثار)

(قال) عز من قائل فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما * وقال تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال سبحانه ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وقال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وقال تعالى من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا وقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا فهذه عشر آيات اقتصرت عليها (وأما الاخبار) فنقتصر منها على عشرة أحاديث صحيحة (الحديث الاول) روينا فى صحيح البخارى من أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدى بشئ أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لاعيذنه روى استعاذنى واستعاذنى بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته بأنى محاربه وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

من اعتز بالمولى فذاك جليل * ومن رام عزا من سواه ذليل * ولو ان نفسى مذ راها مليكها
مضى عمرها فى سجدة لقليل * أحب مناجاة الحبيب بأوجه * ولكن لسان المذنبين كليل

(الحديث الثانى) روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أيضا رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لابره * وفيهم قلت فى أرجوزة مثلثة

لله قوم فى الحمى كرام * مستيقظون والورى نيام * أولو مقامات علت وأحوال
دارت عليهم فى الهوى كؤس * نور البرايا الهدى شموس * ليسوا كشمس فى السماء أمال
خلعات مولاهم عليهم زهر * تزهو وبين الخلق شعث غبر * ما أحر الكبريت يدرى جهال
مع حبه أعطاهم المعارف * ان أقسموا يوما أبر الحالف * أحمة أدلوا بكل ادلال

(الحديث الثالث) روينا فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاء رجل فقال يا رسول الله أى الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله تعالى قال ثم من قال ثم رجل يعتزل فى شعب من الشعاب يعبد ربه وفى رواية يتقى الله ويدع الناس من شره وأنشدوا

أخص الناس بالايمان عبد * خفيف الحاذ مسكنه القفار * له فى الليل حظ من صلاة

عربى وكذلك رسول يستلزم وصف النبوة والولاية وما بعد رتبة النبوة الا الصديقية فالصديق يغنى عن قولك ولى اذ لو لم تكن فيه لما صدق وكذلك عارف لانه لو لم يعرف لما صدق وكذلك محب وسيد ومخلص وسائر الكمالات المحمدية بأى وصف فالصديق كاف عن جميعها لاندراجها فيه فالانسانية الكاملة انحصرت فيه رضى الله عنه وقوله تعالى بوالديه حسنا حملته أمه كرها ووضعته كرها بريد شدة الطلق وحمله وفصاله ثلاثون شهرا يريد أقل مدة الحمل وهى ستة أشهر وكانت حمل الصديق رضى الله عنه كما حدثنى شيخنا الاستاذ مجد زين العابدين البكرى حفظه الله تعالى وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا جاءت المرأة لستة أشهر ارضعت احدى وعشرين شهرا وان حملت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ أشده نهاية قواه وغاية شبابه واستوائه وهى ما بين ثمان عشرة سنة الى الاربعين سنة فذلك قوله تعالى وبلغ أربعين سنة نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأبيه أبى قحافة عثمان بن عمرة وأمه

ومن صوم اذا طلع النهار * وقوت النفس يأتى فى كفاف * وكان له على ذاك اصطبار
وفيه عفة وبه خمول * اليه بالاصابع لا يشار * وقل الباكيات عليه لما
قضى نحبا وليس له يسار * فذاك قد نجا من كل شر * ولم يخسه يوم البعث نار

(الحديث الرابع) روينا فى صحيح البخارى من ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل * وكان ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وأنشدنا بعض شيوخنا لبعضهم

أيا فرقة الاحباب لا بد لى منك * ويا دار دنيا انى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى ولمنى * ويا سكرات الموت مالى والضنك * ومالى لا أبكى لنفسى عبرة
اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى * ألا أى حى ايس بالموت موقنا * وأى يقين منه أشبه بالشك

(الحديث الخامس) روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام قال الترمذى حديث حسن صحيح * وفى مدح الفقر والفقراء قلت

وقائلة ما المجد والفقر والغنى * فقلت لها شأنى لبيض العلاهر
فأما بنو الدنيا فمخرهم الغنى * كزهر نضير فى غديس الزهر
وأما بنو الاخرى ففى الفقر فخرهم * نضارته تزداد مابقى الدهر

وسمعت بعض الفقراء الواجدين يغنى و يبكى و يقول فى غنائه قال لنا حبيبنا * اليوم لهم غدا لنا

(الحديث السادس) روينا فى الصحيحين من أسامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون غير ان أهل النار قد أمر بهم الى النار وقمت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء يعنى بأصحاب الجد بفتح الجيم الاغنياء وفى وعظ النساء المذكورات وفى مدح الحور والملحات قلت فى بعض القصيدات

ألا ياغوانى من أرادت سعادة * وتوقى عذابا بالنسا ر محدقا * فاكثر أهل النار هن حقيقة
روينا حديثا فيه صدقا مصدقا * تخلى التباهى تبدل اللهو بالبكا * وتبدل كل الجهد فى الزهد والتقى
وتعتاض عن لين بدنيا خشونة * ومن يأس فى الدين اخضر مورقا * رعا الله غزلانا تبيت قوانتا
ويصبح منها القلب بالخوف محرقا * تقل عن المرعى الخصيب صوائما * ويمسى سمين البطن بالظهر ملصقا
ترى بين عين والسهاد تواصلا * وبين الكرى والعين منها تفرقا * وبين معاه والغذاء تقاطعا
وبين خلوف الملث والثغر ملتقى * ترى ناحلات قارنات معاصما * ولو لو بحر الدمع فى الورد مشرقا
فدتهم من الآفات كل نفوس من * يخالفها فى الوصف غربا ومشرقا * خليلى ان الموت لاشك نازل
وبين الاحبا لا يزال مفرقا * بفرد الدار لا يزال نعيمها * بها الحسن والذات والملك والبقا
ولقيا حسان ناعمات منعم * بهن سعيد سعد ذلك من لقا * كواعب أتراب زهت فى خيامها
بظل نعيم قط ما مسها شقا * كدر و ياقوت و بيض نعامة * كساها البها والنور والحسن رونقا
ملبحات أوصاف تعالت صفاتها * عن الوصف فوق المرتقى وصفها رقى * تغنى بمالم تسمع الخلق مثله
وقد حبرت صوتا رخيما مشوقا * غناهن نحن الخالدات فقط ما * نبيد ونحن الناعمات فلا شقا
ولا سخط والراضيات بنا المنى * فطوبى لمن كنا له من أولى التقى

(الحديث السابع) روينا فى الصحيحين أيضا عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال لرجل جالس عنده ما رأيك فى هذا فقال رجل من أشراف الناس هذا والله حرى ان خطب أن ينكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك فى هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء

أم الخير بنت صخر بن عمر
وقال على بن أبى طالب
رضى الله عنه الآية فى أبى
بكر الصديق رضى الله عنه
أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع
لاحد من المهاجرين انه أسلم
أبواه غيره وصاه الله بهما
ولزم ذلك من بعده قال
تعالى ان اشكر لى ولوالديك
وورد اذا أمات أبوا الانسان
قال الله تعالى لولده مات
من كنت أكرمك لاجله
وكان أبو بكر صحب النبى
صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثمان عشرة سنة والنبى
صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
سنة فى تجارته الى الشام
فلما بلغ أربعين سنة وثبت
النبى صلى الله عليه وسلم آمن به
ودعا به فقال رب أوزعنى
أن أشكر نعمتك التى
أنعمت على وعلى والدى
بالهداية والايمان وان
أعمل صالحا ترضاه قال ابن
عباس أعتق تسعة من
المؤمنين يعذبون فى الله
فأجابه الله تعالى فلم يكن له
ولد الا آمن وبه جميعا فأدرك
أبو قحافة النبى صلى الله
عليه وسلم وابنه أبو بكر
وابنه عبد الرحمن بن أبى
بكر وابن عبد الرحمن أبو
عتيق كلهم أدركوا النبى
صلى الله عليه وسلم ولم
يكن ذلك لاحد من الصحابة
قوله عز وجل وأصلح لى
فى ذريتى الواو تارة تكون
للعطف واذا كانت كذلك

الارض مثل هذا (وأنشد بعضهم)

لعمرك ما الانسان الا بدينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الشرك الحسيب أبا لهب

وأنشد آخر وقيل انه لعلي كرم الله وجهه

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من الثرى
لقائل عبدا قد عصى الله بالغنى * ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر

ويروى الغنى والفقر باللام *(الحديث الثامن)* روينا في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه واما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما أن يحرق ثيابك واما أن تجد منه ريحا خبيثة قوله يحذيك أي يعطيك (وأنشد بعضهم)

تجنب قرين السوء واصرم حباله * فان لم تجد عنه محيصا فداره
وأحبب حبيب الصدق واترك مراءه * تنل منه صفو الود مالم تماره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

(الحديث التاسع) روينا في كتاب الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي موطأ الامام مالك رضي الله تعالى عنه باسناده الصحيح يقول الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في (وأنشد بعضهم) في اغباب زيارة الاخوان وقلتها واقتصاد الزائر على حسبما يختار المزور

اذا شئت أن تحلى فزر متواترا * وان شئت ان تزداد حبا فزر غبا
يقولون لا تغلل زيارة صاحب * فانك ان أمللته كرهه القربا

(وأنشد بعضهم) يقل اخائي عند من زرت بيته * كثيرا ولكني أقل فاكثر
وان زرت من لا يشتهي ان أزوره * كثيرا فما لي عنده حين يضجر

(وأنشد آخر) عليك باقلال الزيارة انها * تكون اذا دامت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائما * ويسئل بالأيدي اذا هو أمسكا

(الحديث العاشر) روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله عز وجل اجتمعا عليه وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى ففاضت عيناه وفي هذا الحديث قلت هذه القصيدة المسماة معالي الرفعة في حديث السبعة

روينا حديثا في الصحيحين سبعة * يظلهم المولى بخير ظلال
سوى ظله ظل فهاك مقالي * امام له عدل ومن في عبادة * نشا بالتقى لله لا بضلال
ومن قلبه بهوى المساجد دائما * تعلقه فيها بغير زوال * وشخصان في الله الكريم تحابا
بحال افتراق منهما ووصال * واني أخاف الله من قال عندما * دعت ذات عال منصب وجمال
ومصدق أخفى التصدق لم يكن * بما أنفقت يمناه علم شمال * ومن ذكر الرب المهيمن خاليا
ففاضت به عيناه خوف نكال * وخوف القلى والهجر بعد وصاله * وشوقا الى رؤيا جمال جلال
فأكرم بهم من سبعة طيبي الثنا * وأكرم به فخرا مهما كل مفخر
ومجد فعال فوق كل فعال * بمقعد صدق تحت عرش مليكهم * تجلى لهم باهي جمال كمال

فهي للتشريك في الحكم بلا ترتيب فان الواو في قوله تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين لم تفد الترتيب وتكون علامة رفع في نحو الزيدون ونزاد في رسوم الخط في مثل عمر وفرقا بينه وبين عمرا فاذا دخل التنوين حالة النصب فلا دخول لها لان الفرق حاصل لكون عمر غير منصرف وقد كتب بعض الافاضل كتابا والى جانبه آخر فكتب عمرا بغير واو فقال يا مولانا زدها واوا للفرق فقال والله تفضل مولانا بزيادة الواو يعني تعوض ونزاد بعد لا النافية في الجواب اذا قيل هل فعلت كذا فتقول لا وعا مالك الله وتارة تكون واو الثمانية كما في قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا أتى بالواو ولم يأت بها في ذكر جهنم لان النار سبع طباق والجنة ثمانية وفي الواو مباحث تركناها خوف الاطالة وقد جمع السراج الوراق هذه الواوات في أبيات وأحسن فيها حيث قال

مالي أرى عمرا أتى استجرت به * قد صار عمرا بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة تهتم غافلا * لها فما التفت عنه السهد والاسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به

تراهم ملو كافوق نجب من البها * وغرفات در كالنجوم عوال * على سرر الياقوت فى فرش سندس
وحور من النور المضيء غوال * وما تشتهيه النفس من كل لذة * ومن زينة والكل ليس ببال
ومالم ترى عين وتسمع أذن ذى * سماع و يخطر للانام ببال
هنيأ لهم طوبى لهم ثم سعدهم * أنيلوا نوالا لاخير كل نوال

(قلت) وهذه الاحاديث العشرة كلها صحاح كما ترى * وهذه أحاديث أخرى رواها جماعة من الائمة بأسانيدهم فى كتبهم (منها مارووا) عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمتى أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحد أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر نبعوا (ورووا) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تبارك وتعالى فى الارض ثلثمائة رجل قلوبهم على قلب آدم عليه السلام وله أربعون قلوبهم على قلب موسى عليه السلام وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم على قلب جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه على قلب اسرافيل عليه السلام فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاء عن هذه الامة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكانه ابراهيم ومكان ابراهيم جبريل ومكان جبريل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والواحد المذكور فى هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانته من الاولياء كالنقطة من الدائرة التى هى مركزها به يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه فى جملة قلوب الانبياء والملائكة والاولياء اذ لم يخلق الله تعالى فى عالم الخلق والامر أعز وأبلغ وأشرف من قلبه صلى الله عليه وسلم فقلوب الملائكة والانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم بالاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال الشمس (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن الثورى رضى الله عنه شاهد الحق القلوب فلم ير قلبا أشوق اليه من قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج تعجيلا للرؤية والمكالمة وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذو النون المصرى رضى الله عنه ركضت أرواح الانبياء فى ميدان المعرفة فسبقت روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرواح الانبياء الى رياض الوصال (ورووا) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال البدلاء بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والاوتاد بسائر الارض والخضر عليه السلام سيد القوم * وعن الخضر عليه السلام أنه قال ثلثمائة هم الاولياء وسبعون هم النجباء وأربعون هم أوتاد الارض وعشرة هم النقباء وسبعة هم العرفاء وثلاثة هم المختارون وواحد منهم هو الغوث رضى الله تعالى عنهم أجمعين (ورووا) عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتفشع وحسن الخلق ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدور والرحمة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجلا على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من يخلفه (واعلم) انهم لا يسبون شيأ ولا يلعنونه ولا يؤذون من تحتهم ولا يحتقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس سيرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدركهم الخيل المجراة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قلوبهم تصعد فى السوق العلى ارتياحا الى الله تعالى فى استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه (ورووا) عن البراء بن عازب رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله خواص يسكنهم الرفيع من الجنان كانوا أعقل الناس قال قلنا يا رسول الله فكيف كانوا أعقل الناس قال كان همتهم المسابقة الى ربهم عز وجل والمسارعة الى ما يرضيه وزهدوا فى الدنيا وفى فضولها وفى رياستها ونعيمها فهانت عليهم فصبروا قليلا واستراحوا طويلا (ورووا) عن أنس بن

فما أزيلت تعريفا بما عرفا
وتلك واو ولا والله ما عطفت
ولو أتت حرف عطف ما أتت طرفا

ولو أتت واو حال لم تسر ولو
أتى بها قسما ما راذ حلفا
او واو رب لما جرت سوى أسف
وكثرته خلا فالذى ألفا
او واو مع لم أجد خيرا أتى معها
او واو جمع غدا من فرقة تنفا

وليت صدغا بها قد شبهوه بها
يكوى بنارى وهذا دائى السلوكنى
والله يطعمها واذ كرت بها
واوا بوصلى وكانت قبل ذا ألفا

وقولهم وقع رمضان فى الواوات اذا جاوز العشرين لم يذكر الا بواو العطف وما أحسن قول محمد بن على بن بسام

قد قرب الله منا كل ما شسعا
كأننى بهلال الفطر قد طلعا
فجد للهو لنا فى شوال أهبته
فان شهر لنا فى الواوات قد وقعا

(تنبيه) حكمة الظرفية فى قوله تعالى حكاية عن الصديق وأصلح لى فى ذريتى واضحة لاحاطة الظرف بالمظروف وأما حكمة تقديم الجار والمجرور فللدلالة على الاختصاص المانع من عروه الصادق على كل مسلم كما هو مصرح

مالك رضي الله عنه قال بعثت الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله اني رسول الفقراء اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله ورواه بعضهم ذهبوا بالجنة هم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل أموالهم ذخرا لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عني ان لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان في الجنة غرفا من ياقوت أحمر ينظر اليها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم في السماء لا يدخلها الا نبي أو شهيد فقير أو مؤمن فقير والخصلة الثانية تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر مخلصا وقال الغني مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان أنفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول فاخبرهم بذلك فقالوا رضينا يارب رضينا (ورووا) عن الحسن البصري رضي الله عنه انه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يارسول الله ومادولتهم فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من أطعمكم كسرة أو كساكم ثوبا أو سقاكم شربة في الدنيا فخذوا بيده ثم أدخلوه الجنة (ورووا) عن الحسن أيضا رضي الله عنه برواية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى بالعبد الفقير يوم القيامة فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن لما أعددت لك من الكرامة والفضيلة ولكن ياعبدي أخرج الى هذه الصفوف وانظر الى من أطعمك أو كساك وأراد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل به ذلك في الدنيا فيأخذ بيده ويدخله الجنة ورووا نحو هذا بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه فانظر الى من أطعمك أو سقاك أو كساك ثم ذكر الحديث (ورووا) ان الله تعالى أوحى الى موسى صلى الله عليه وسلم ياموسى ان من عبادي من لو سألني الجنة بجذافيرها لاعطيته ولو سألني علاقة سوط من الدنيا لم أعطه وليس ذلك من هوان له علي ولكني أريد أن أدخره في الآخرة من كرامتي وأحميه من الدنيا كما يحمي الراعي غنمه من مراعي الذئب (ورووا) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين والفقراء الصادقين الصابرين هم جلساء الله يوم القيامة (ورووا) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين * قلت وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشرني في زمرتي لكفاهم شرفا فكيف وقد قال صلى الله عليه وسلم واحشرني في زمرة المساكين (ورووا) الحديث المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النور اذا وقع في القلب انشرح الصدر وانفسح قيل يارسول الله هل لذلك من علامة قال صلى الله عليه وسلم نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله * قلت فعلى هذا لا يكون هذا النور المذكور الا لقليل زاهد في الدنيا والحديث الحسن في الترمذي وغيره عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى قال العلماء معنى دان نفسه أي حاسبها (ورووا) عن زيد بن أسلم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا أخرج رجل غني من عرض ماله مائة ألف درهم فتصدق بها وأخرج رجل فقير درهما واحدا من درهمين لا علك غيرهما طيبة به نفسه صار صاحب الدرهم الواحد أفضل من صاحب مائة ألف درهم * قلت ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سبق درهم مائة ألف درهم الحديث أخرجه الامام أبو عبد الرحمن النسائي في سننه والى ذلك أشرت حيث قلت

لئن كان للاموال خطر على الثرى * فللفقر خطر بالثرى بامعاق

عام وخاص وخاص الخاص فالعام الشامل لكل مسلم ومنه الحديث أو ولد صالح يدعو له والخاص يتعلق بكل مقام من المقامات المحمدية بما يليق بمن اتصف به فالعام وان كان جليلا الا أن دعوة الصديق فوقه اذ الاسلام المجرد الخالي عن عمل صالح لا يرضى الصديق رضي الله عنه في ذريته وخاص الخاص صلاح الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام والحقني بالصالحين وهو فوق سؤال الصديق ولم يسأله اذ لا نبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فتعين حمله على الخاص وذكر العارف الكبير شيخنا الشيخ أحمد الدمياطي فيه ألف مقام ومقاما وكل مقام له بداية ونهاية ووسط لا يصل الى مقام الصديقية حتى يتحاوزا الجميع انتهى ولا يخفى على عاقل ان الصديق لا يسأل الا أعلاها لذريته وتقديم الجار والمجرور لافادة التخصيص يعين ما قلناه فهو صلاح خاص كأنه رضي الله عنه يقول أصلح لي في ذريتي صلاحا يليق بي واللائق به اعطاؤهم الصديقية التي تلي النبوة رتبة وأتى بفي الظرفية الشاملة لصلاحهم ظاهرا وباطنا كما ذكره شيخنا الشيخ محمد البكري حفظه الله تعالى والذرية تتناول الخنثى قال تعالى ومن

ذرية داود وسليمان الى قوله تعالى وعيسى ١٠ مع انه لا ابله وقد ذكر الفقهاء من المالكية ان الوقف اذا كان على الذرية تناولوا

وان أنفق المثرى ألوفا عديدة * فدرهم أهل الفقر ياصاح يسبق

وأشرت أيضا الى ذلك بأوضح من هذا حيث قلت

رويا حديثا بالاسانيد مثبتا * وفى النساك يلقاه من يتصفح

على مائة مع مثلها ألف مرة * لصاحب دينار درهم الفقير يربح

اذا جاد ذا من درهمين بواحد * ومن عرض مال ذا الثنى ثلث يسمح

ويدل على فضل صدقة الفقير أيضا قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل والاخبار فى فضائلهم خارجة عن الحصر * ولنقتصر منها على هذا القدر * (وأما الآثار) * عن السلف الصالحين والائمة العاملين رضى الله عنهم أجمعين فخارجة عن الحصر أيضا * وها أنا أذكر منها نبذة يسيرة محذوفة الاسانيد طلبا للاختصار وخوفا من الملل فى الاكثار (فمن) الضحاك رضى الله عنه قال من مر فى السوق فرأى شيأ يشتهيه ولا يقدر عليه فصبر واحتسب كان خيرا له من ألف دينار ينفقها كلها فى سبيل الله تعالى (ومن) أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال تنفس فقير دون شهوة لا يقدر عليها أفضل من عبادة غنى ألف عام (ومن) امام الورعين وعلم الزاهدين وسراج العارفين أبى نصر بشر بن الحرث رضى الله عنه قال العبادة من الفقير كعقد جوهر على جيد حسناء والعبادة من الغنى كشجرة خضراء على مزبلة * وقيل ثياب الفقراء من الصوف الخشن والمرقعات والسواد اذا لبسها الزهاد كانت عليهم بهجة واذا لبسها غيرهم كانت عليهم سمجة (ومن) ابن وهب رحمه الله قال وقع حريق فى حى مالك بن دينار فقال شباب الحى منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار منزل أبى يحيى مالك بن دينار فخرج عليهم مالك متزرا بإزار به وفى يده مطهرة وهو يقول نجا المخفون نجا المخفون أو قال فاز المخفون نحن وأنتم أو قال منا ومنكم يوم القيامة وقال أيضا يا معاشر الاغنياء موتوا كمدا فان العيش عيش الآخرة أو قال فى الدار الآخرة أيضا درهم الفقير أزكى عند الله من دينار الغنى (ومن) أبى الدرداء انه قال أهل الاموال يأكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول أموال ينظرون اليها وننتظر اليها معهم وهم يحاسبون عليها ونحن برآء منها وقال أيضا ما أنصفنا اخواننا الاغنياء يحبوننا فى الله تعالى ويفارقوننا فى الدنيا وانه سيأتى يوم يسرهم ان يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا ان نكون بمنزلتهم * وفى هذا المعنى قلت

ولا قط تغبط أهل دنيا فانهم * غدا يغبطونك يحزنون وتفرح

فماذا الافتنة أى فتنة * بها نطقت طه عن الحق تفصح

أعنى قوله تعالى فى سورة طه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (ومن) أبى الدرداء رضى الله عنه أيضا انه كان يوما جالسا فأتته امرأته فقالت أتجلس بين هؤلاء وو الله ما فى البيت هفة ولا سفة من دقيق فقال يا هذه ان بين أيدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهى راضية (ومن) بعض الشيوخ الاكابر انه جاءه انسان فقال ادع الله لى فقد اضرنى العيال فقال له الشيخ رضى الله عنه اذا قال لك عيالك ما عندنا دقيق ولا خبز فادع الله فان دعاءك أرجى من دعائك فى تلك الساعة (ومن) بعضهم أيضا انه قال له أولاده ما عندنا عشاء فقال نحن أهون على الله من أن يجوعنا انما يجوع أحبابه أو قال أولياءه * وكان بعضهم يقول اذا أقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين (ومن) الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنه انه سئل عن استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد أخبر بما فيه من الثواب فقال انما معناه فقر القلب لا فقر اليد كما أن الغنى غنى القلب لا غنى اليد (ومن) الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه انه جاءه انسان بخمسمائة درهم ووضعها بين يديه وقال تفرقها على هؤلاء الجماعة فقال ألك غيرها قال نعم لى دنانير كثيرة قال أتحب زيادة عليها قال نعم قال الجنيد خذها فأنت أحوج اليها منا ولم يقبلها

(وأنشد) بعض الاخيار لكسرة من جريش الخبز تشبعنى * وشربة من قراح الماء ترويني

وخرقة من خشين الثوب تسترنى * حيا وان مت تكفينى لتكفينى

آمنوا مبتدأ والحقنا بهم خبره واتبعتهم ذرياتهم فعل متعد الى مفعول وأتبعناهم متعد بالهمزة الى مفعولين (ولبعضهم

أولاد البنات هذا وقد قال تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ومعلوم ان أبا بكر رضى الله عنه سيد المؤمنين قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائى وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومجاهد وطلحة والحسن وقتادة وأهل مكة واتبعتهم بالتاء ذرياتهم وألحقنا بهم ذرياتهم على الافراد وقرأ نافع وأبو جعفر وابن مسعود وأبو عمرو بخلاف عنه وشيبة وابن محيصن والاعرج وعيسى واتبعتهم بالتاء ذرياتهم والحقنا بهم ذرياتهم على الافراد فى الاولى والجمع فى الثانية وروى خارجة عنه مثل قراءة حمزة وقرأ ابن عامر وابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واتبعتهم بالتاء ذرياتهم وألحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين وقرأ أبو عمرو والاعرج وأبو رجاء والشعبى وابن جبير والضحاك وأتبعناهم بالنون ذرياتهم والحقنا بهم ذرياتهم جمعا فى الموضعين فيكون الذرية جمعا فى نفسه حسن الافراد فى هذه القراآت ولكون المعنى يقتضى انتشارا وكثرة حسن جمع الذرية فى قراءة من قرأ ذرياتهم والذين

والذريات التى كانت فاعلة لما صارت مفعولا ثانيا وهكذا فى جميع موارد هذا الفعل || حيث وردت كقوله تعالى لا يتبعون ما أنفقوا

(ولبعضهم أيضا)
حذفت فضول النفس حتى رددتها * الى دون ما يرضى به المتعفف
وأملت أن أجرى خفيفا الى العلى * فان رمتم ان تلحقوا بى تخلفوا
لأبتذلن النفس حتى أصونها * وغيرى فى قيد من الذل يرسف
حملت جبال الحب فوقى وانى * لاعجز عن حمل القميص وأضعف

(وروى) ان الطراز المعلم طيب الثناء جميل الشيم ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أتاه رجل بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها وقال تريد أن تمحو اسمى من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم لا أفعل ذلك ولله در القائل حيث قال
ولست بمال الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

(وعن) الامام الجليل السيد الخليل عبد الله بن المبارك رضى الله عنه انه سئل من الناس فقال العلماء قيل فى الملوك قال الزهاد قيل فى السفلة قال الذى يأكل بدينه (وعن) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه انه قال طلبت أبناء الدنيا الراحة فى الدنيا فما وجدوا ولو علموا ان الملك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيف (وعن) ذى النون المصرى رضى الله عنه قال الزهاد ملوك الآخرة وهم فقراء العارفين بالله تعالى وعن الشيخ الكبير أبى مدين الشهير رضى الله عنه قال الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد

(وقال) جماعة من العلماء منهم الامام الشافعى رضى الله عنه اذا أردت انسانا بماله لا تعقل الناس صرف الى الزهاد فى الدنيا وقال الشيخ الكبير العارف بالله الخبير أبو عبد الله القرشى رضى الله عنه من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم الجوع والعرى والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما (وأنشدوا فى ذلك)

قالوا غدا العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه سرعا
فقر وصبرهما ثوبا ى تحتهما * ثوب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس أن تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
الدهر لى مأتم ان غبت يا أملى * والعيد ما كنت لى مرأى ومستمعا

(وعن) قطب الاخوان كبير الشان أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه انه قال ان لله عبادا لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث أهل النار من النار (وعن) الشيخ الكبير بالله تعالى أبى عثمان المغربى رضى الله عنه أنه قال العارف بالله تضى عليه أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب (وعن) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبى سعيد الخراز رضى الله عنه انه قال اذا أراد الله ان يتولى عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم أجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وأدخله دار الفردانية وكشف له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقى بلاهو حينئذ صار العبد زمنا فانيا فوقع فى حفظه سبحانه وتعالى برئ من دواعى نفسه (وقال) ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه لرجل أتحب أن تكون ولى الله قال نعم فقال لا ترغب فى شئ من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله تعالى وأقبل بوجهك وكليتك عليه ليقبل عليك بوليك (وقال) الشيخ أبو نصر السراج رضى الله عنه الناس فى الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم فى الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأشعار الملوك واشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم فى رياضة النفس وتأديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم فى طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب فى مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب (وقال) الشيخ الكبير امام السالكين بقية الله على العارفين قطب المقامات كثير الكرامات أبو محمد سهل بن عبد الله رضى الله عنه أعمال البر كلها فى جنب الزاهدين * قلت هذا قول عارف صديق فى نهاية التصديق وبيانه مختصرا ان أهل الدنيا يخرج بعضهم بعض ماله فى بعض أعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض للفتنة ويشغله عن أنواع الطاعة والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للدنيا وتفرغا للطاعات السنية وجمعوا بين العبادات القلبية والدنية والمالية واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم فلم يجد فيها حبا

منا ولا أذى وقوله صلى الله عليه وسلم وأتبعته ستا من شوال وقوله وأتبع أهل الطيب لعنة فى جميع هذه أخر الذى كان فاعلا ولم يقدم على قياس قوله أسكنا كم الارض وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها ونحو ذلك والظاهر انه يجوز العكس فى المواضع بان يقول أتبعت الذرية آباءهم وأسكنت الارض اياكم ولعل اختيار العكس للبداءة بالاهم وانما عرف هذا بالقرينة ولو قلت اتبعت زيدا عمرا وأورثت الارض غانما احتمل والحمل على ما ورد من نظائرها يقتضى ان عمرا تابع وغانما وارث وقوله تعالى بايمان متعلق باتبعناهم وقال الزمخشرى متعلق بالحقنا وهل هو ايمان الذرية فيرادبهم الكبار البالغون أو ايمان الآباء فيرادبهم الصغار فيه خلاف قال الواحدى والوجه ان تحمل الذرية على الصغير والكبير لان الكبير يتبع الاب بايمان نفسه والصغير يتبع الاب بايمان الاب والذرية تقع على الصغير والكبير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وابن جبير والجمهور أخبر الله تعالى ان المؤمنين الذين تتبعهم ذريتهم فى الايمان يكونون مؤمنين كآبائهم وان لم يكونوا فى التقوى والاعمال كالآباء وقد ورد فى هذا المعنى حديث عن النبى صلى الله عليه وسلم

عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع ذرية المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل ليقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نقصناهم يعني الآباء مما أعطينا البنين قال الكلبي عن ابن عباس ان كان الآباء ارفع درجة من الابناء رفع الله تعالى الابناء الى درجة الآباء وان كان الابناء ارفع درجة من الآباء رفع الله الآباء الى درجة الابناء وهذا القول اختيار الفراء والآباء على هذا القول داخلون في اسم الذرية ويجوز ذلك كما قيل في قوله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون قال ابن عطية وفي هذا نظر وحكى الامام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قولا معناه ان الضمير في قوله تعالى بهم عائد على الذرية والضمير الذي بعده في ذرياتهم عائد على الذين آمنوا أي اتبعتهم الكبار وألحقنا بهن بالكبار الصغار قال ابن عطية وهذا قول مستنكر والارجح من الاقوال في هذه الآية القول الاول على معنى ان الصغار والكبار المقصرين يلحقون بالآباء لان الآيات كلها في صفة الاحسان من الله تعالى الى أهل الجنة فذكر من جملة احسانه انه يرعى الحسن

لغيره فأكرمهم بقربه ووهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا خيرك لشرنا وهب لنا من فضلك العظيم واجعل بك شغلنا بحياة نبيك محمد الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم انك الملك المنان ذو الفضل العظيم فهذه فقرة من بحار فضائلهم اقتصرت عليها وان يكن في بعض الاحاديث التي ذكرتها ضعف ففي الاحاديث الصحيحة كفاية منها قوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا أخرجاه في الصحيحين كما ذكرنا وقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره أخرجاه أيضا في الصحيحين كما تقدم وقوله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجد محبوسون أخرجه مسلم في صحيحه كما مضى وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام أخرجه الترمذي في جامعه وقال حديث حسن صحيح كما ذكرنا وغير ذلك من الاحاديث الصحيحة ويكفي حاله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه من النظر وفض الدنيا كما هو مشهور في الاحاديث وكذلك حال الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء والسلف الصالحين رضي الله عنهم (وقال) الامام الكبير العارف بالله الخبير المحقق الورع الشهير أبو عبد الله الحرث بن أسد المحاسبي رضي الله عنه بعد أن ذكر العلماء المائلين الى الدنيا يزعمون ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فيحتجون بذكر الصحابة رضي الله عنهم ليعذروهم الناس على جمع المال وقد ذمهم الشيطان وما يشعرون ويحك أيها المفتون احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه مكيدة من الشيطان ينطق بها على لسانك لتهلك لانك متى زعمت ان أخيار الصحابة رضي الله عنهم أرادوا المال للتكاثر والشرف والزينة فقد اغتبت السادة ونسبتهم الى أمر عظيم ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد أزريت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبالمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ونسبتهم الى الجهل اذ لم يجمعوا المال كما جمعت ومتى زعمت ان جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح أمته اذ نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان صلى الله عليه وسلم للامة ناصحا وعليهم مشفقا ورحيما ويحك أيها المفتون هذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في فضله وتقواه وصنائعه المعروفة وبذله الاموال في سبيل الله تعالى مع صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشراه بالجنة ووقفه في عرصة القيامة وأهوالها بسبب مال اكتسبه من حلال للتعفف وصنائع المعروف وأنفق منه قصدا وأعطى في سبيل الله سبحانه منع من السعي الى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار يحبو في آثارهم حبوا فاظنك بامثالنا الغرقى في فتن الدنيا وبعدا لعجب كل العجب من كل مفتون متمرغ في تخاليط الشبهات والسحت يكالب على أوساخ الناس ويتغلب في الشهوات والزينة والمباهات وفتن الدنيا ثم يحتج بعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ثم قال المحاسبي رضي الله عنه بعد كلام طويل حسن ذكر فيه الصحابة رضي الله عنهم كانوا المساكنة محبين ومن خوف الفقر آمنين وبالله تعالى في أرزاقهم واثقين وبمقادير الله عز وجل مسرورين وفي البلاء راضين وفي الرخاء شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعلى أنفسهم مؤثرين وعن حب العلو والتكاثر زاهدين وكانوا اذا أقبلت عليهم الدنيا حزنوا واذا أقبل عليهم الفقر قالوا مرحبا بشعار الصالحين فبالله عليك أكذلك أنت والله انك لبعيد الشبه بالقوم حالك ضد أحوالهم تعلق عند الغنى وتبطر عند الرخاء وتفرح عند السراء وتغفل عند أداء شكر النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء وتخشى الفقر وتأنف من المسكنة وتجمع المال لتنعم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها ولقد كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منك فيما حرم الله عليك وكانوا لزلة الصغرى أشد استعظاما منك من كبار المعاصي فليت أطيب أموالك وأحلها مثل شبهات أموالهم وليتك أشفقت من سيآتك كما أشفقوا من حسناتهم أن لا تقبل وليت صومك مثل افطارهم وسهرك مثل نومهم وليت حسناتك مثل واحدة من حسناتهم وبحق ينبغي لك أن ترضى بالبلغة وتعتبر بذوي الاموال اذا وقفوا للسؤال وتسبق في الرعيل الاول في زمرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

لاحبس عليك ولاحساب فقد قال صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام انتهى كلام المحاسبى رحمه الله وهذا بعض كلامه (وقال) بعض الشيوخ الكبار رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يحدثنى بفضائل الفقراء وشرف الفقير على الغنى فحفظت من قوله صلى الله عليه وسلم انه قال لى حسبك ان عائشة رضى الله عنها تدخل الجنة قبل أغنيائها بخمسمائة عام وان ابنتى فاطمة رضوان الله عليها تدخل الجنة قبل عائشة باربعين سنة لانها نالت من الدنيا أقل من عائشة رضوان الله عليهما (ورؤينا) عن الشيخ العارف الجليل المعظم أبى عبد الرحمن حاتم الاصم رضى الله عنه أنه دخل الرى ومعه ثلثمائة وعشرون رجلا يريدون الحج وعليهم جباب الصوف وليس معهم جراب ولا طعام فدخلوا على رجل من التجار متقشف يحب المساكين فاضافهم تلك الليلة فلما كان من الغد قال الرجل لحاتم ألك حاجة فانى أريد ان أعود فقيها لنا هو عليل فقال حاتم عيادة المريض فيها فضل والنظر الى الفقيه عبادة وأنا أجىء أيضا معك وكان العليل محمد بن مقاتل قاضى الرى فلما جاؤا الى الباب اذا هو بشر قد سبقنا فبقى حاتم متفكرا يقول يارب عالم على هذا الحال ثم أذن لهم فدخلوا فاذا دار قد وراءها بستان وفيها بستو رفبقى حاتم رضى الله عنه متفكرا ثم دخلوا الى المجلس الذى هو فيه فاذا بفرش وطيئة وهو راقد عليها وعند رأسه غلام وبيده مذبة فقعد الرازى وحاتم قائم فأومأ اليه ابن مقاتل أن اجلس فقال لا أجلس فقال لعل لك حاجة فقال نعم فقال ماهى قال مسئلة أسألك عنها فقال سل قال قم فاستو جالسا حتى أسألك فاستوى جالسا قال حاتم رضى الله عنه علمك هذا من أين أخذته قال من الثقات حدثونى به قال عن من قال عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قاله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم عن قال عن جبريل عليه السلام قال وجبريل عليه السلام عن قال عن الله عز وجل قال حاتم فعيما أداه جبريل عن الله تبارك وتعالى الى النبى صلى الله عليه وسلم وأداه النبى صلى الله عليه وسلم الى أصحابه رضى الله عنهم وأصحابه الى الثقات والثقات اليك هل سمعت من كان فى داره أمير اوكان فى داره الثروة والمتاع الحسن وكانت داره واسعة كانت له عند الله تعالى المنزلة الكبرى قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة وقدم لآخرته وأحب المساكين كانت له عند الله المنزلة الكبرى العالية قال فانت بمن اقتديت أبالنبى صلى الله عليه وسلم وباصحابه الصالحين أم بغيرهم وهامان ياعلماء السوء مثلكم يراه الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على هذه الحالة لا أكون انا شيرا منه ثم خرج من عنده فزاد ابن مقاتل مرضا (وأنشدوا) فى ان السعادة بالتقوى لا بالدنيا ولا بجمع المال

ولست أرى السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
وعند الله للاتقى مزيد * وما لابد أن يأتى قريب
ولكن الذى قضى بعيد

(قلت) وحاتم الاصم المذكور رضى الله عنه من كبار شيوخ الصوفية وقد اجتمع به الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه وسمع كلامه وسأله فأجابه واستحسن جوابه ولم تزل العلماء الصلحاء قديما وحديثا يعتقدون طائفة الصوفية ويزورونهم ويتبركون بمجالستهم ودعائهم وآثارهم (من ذلك) ماجاء عن الامام سفيان الثورى فى مجالسته لرابعة رضى الله عنها وتأدبه معها وماجاء عن الامامين الشافعى وأحمد فى مجالستهما لشيبان الراعى رضى الله عنهم وحكايته المشهورة معهما فقد روينا ان الامام أحمد كان عند الامام الشافعى فجاء شيبان الراعى فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله أن أنبه هذا على نقصان علمه ليشتغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعى لا تفعل فلم يسمع فقال لشيبان ما تقول فيمن نسى صلاة من خمس صلوات فى اليوم والليلة ولم يدر أى صلاة نسيها ما الواجب عليه ياشيبان فقال شيبان يا أحمد هذا قلب غفل عن الله فالواجب ان يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه ثم يعيد هن بعد فغشى على أحمد وفى رواية أخرى فالواجب أن يؤدب باعادة الخمس فلما أفاق أحمد من غشيته قال له الامام الشافعى ألم أقل لك لا تحرك هذا وفى رواية أخرى انه سأله عن الزكاة أيضا فكم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم فتجب فى الابل فى كذا وكذا وفى البقر فى كذا وكذا وفى الغنم فى كذا وكذا وفى الفضة فى كذا وكذا

سؤال فى ذريتهم فكيف بمن أخبر الله تعالى عن دعوته واجابته فى كتابه العزيز وهو سيد الذين آمنوا من كل أمة فاذا أكرم الله

ابن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ألحقنا بهم ذرياتهم قال ان الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته فى الجنة وان كانوا دونه فى العمل ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ يقول وما نقصناهم وروى عشريك عن سالم عن سعيد بن جبير قال يدخل الرجل الجنة يقول أين أبى أين أمى أين ولدى أين زوجى فيقال له لم يعملوا مثل عملك فيقول كنت اعمل لى ولهم فيقال ادخلوا الجنة ثم قرأ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم (تنبيه) انظر هل تجد من لدن آدم الى قيام الساعة بيتا غير بيت أبى بكر أنزل فيه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون فهذه منقبة تنقطع دونها الغايات وخصوصية مالكالها من نهايات وقد علمت مما مر قريبا أن مطلق الذين آمنوا ألحق بهم ذرياتهم فى الدرجة والمنزلة من غير ان يتقدم لهم

وفي الذهب في كذا وكذا وفي الزرع والثمار في كذا وكذا وأما على مذهبي فالكل له وستجيء حكايته فيما بعد مع الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنهما لما اعترض لهم الاسد في طريق الحج * وكذلك روينا ان فقيهامن أكابر الفقهاء كانت حلقته بجنب حلقة الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر الشبلي رضي الله عنه في جامع المنصور وكان يقال لذلك الفقيه أبو عمران وكان يتعاظل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي عن مسئلة في الحيض وقصدوا احماله فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل رأس الشبلي وقال يا أبا بكر استفدت في هذه المسئلة عشر مقالات لم اسمعها وكان عندي من جملة ما قلت ثلاثة أقاويل * وكذلك روينا انه اجتاز أبو العباس بن سريج الفقيه الامام الشافعي المذهب الملقب بالباز الاشهب بمجلس الاستاذ الامام العارف بحر المعارف أبي القاسم الجنيد رضي الله عنهما فسمع كلاما فقيل له ما تقول في هذا فقال لا أدري ما أقول ولكني أقول أرى لهذا الكلام صولة ليست بصولة مبطل ومات ابن سريج حتى اعتقد الصوفية واستحسن طريقهم وقال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن أعجبت منه فلما رأى اعجابي قال أتدري من أين هذا هذا من بركة مجالسة أبي القاسم الجنيد وقيل لعبد الله بن سعيد بن كلاب أنت تتكلم على كلام كل أحد وهنا رجل يقال له الجنيد فانظر هل تعترض عليه فحضر حلقته فسأل الجنيد عن التوحيد فأجابه فتحير عبد الله وقال أعد علي ما قلت فأعاده ولكن لا بتلك العبارة فقال عبد الله هذا شيء آخر لم أحفظه فأعده علي مرة أخرى فأعاده بعبارة أخرى فقال عبد الله ليس يمكنني حفظ ما تقول فأملة علي فقال ان كنت أجريه ما أمليه فقام عبد الله وقال بفضله واعترف بعلو شأنه (وأنشد بعضهم)

أني اليك فلو باطلما هطلت * سحائب الوحي فيها أبحر الحكم

(وقيل) لابي القاسم الجنيد ممن استفدت هذه العلوم فقال من جلوسي بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك المرجحة وأشار الى درجة في داره وقال رضي الله تعالى عنه ولعلمت أن لله تبارك وتعالى علما تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذي نتكلم فيه مع أصحابنا وأخواننا لسعيت اليه وأخذته وقال أيضا رضي الله تعالى عنه ما أخذنا التصوف من القيل والقال ولكن من الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وكثرة الذكر لله عز وجل وأداء فروضه وواجباته وسننه والاتباع لجميع ما أمر به والانتهاء عن جميع ما نهى عنه (وروي) ان النجيب بن النجيب أبا المعالي امام الحرمين رضي الله تعالى عنه كان يدرس يوما في المسجد بعد صلاة الصبح فمر به بعض شيوخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد ذهبوا الى بعض المواضع فقال امام الحرمين في نفسه ما شغل هؤلاء الا الاكل والشرب والرقص فلما رجع الشيخ من الدعوة مر عليه وقال يا فقيه ما تقول فيمن يصلي الصبح وهو جنب ويقعد في المسجد ويدرس العلوم ويغتاب الناس فذكر امام الحرمين انه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية (وروي) ان الامام أحمد رضي الله تعالى عنه كان مع جلالة قدره يكثر التردد الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد لرواية عند هذا الشيخ فقال عند رأس الامر تقوى الله أو قال معرفة الله * وكذلك الناسي بالصوفية الى بعض الخلفاء أمر بضرب رقابهم فاما الجنيد فتستر بالفقه وكان يفتي على مذهب أبي ثور وأما الشحام والرقام والنوري فقبض عليهم وبسط القطع لضرب رقابهم فتقدم الشيخ العارف بالله أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه فقال له السياف أتدري لماذا تبادر فقال نعم فقال وما يحملك أو ثر أصحابي بحياة ساعة فتحير السياف وأنهى الامر الى الخليفة فتعجب الخليفة ومن عنده من ذلك وكان القاضي عنده فاستأذن الخليفة أن يذهب اليهم ليبحث معهم ويختبر حالهم فاذن له الخليفة في ذلك فأتاهم وقال يخرج الي واحد منكم حتى أبحث معه فخرج اليه أبو الحسين النوري فالقى عليه القاضي مسائل فقهية فالتفت عن يمينه ثم التفت عن يساره ثم أطرق ساعة ثم أجابه عن الكل ثم جعل يقول بعد فان لله عبادا اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا نطقوا بالله ومر كلاما كثيرا أبكى القاضي ثم سأله القاضي عن التفاته فقال سألتني عن المسائل ولا أعلم لها جوابا سألت عنها صاحب اليمين

فم الغار الذي اختفى فيه أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك حرم حمام الحرم وسمعت غير مرة ان بعضهم أراد طبخة فلم تنضج عليه النار وذلك كرامة ومعجزة لمن في الغار هذا ومن المقرر ان بيت استأذنا شمس الدين محمد زين العابدين الصديق فسح الله لنا في حياته له نسبان يتصلان لمن في الغار الى سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والى امام الصديقين كما سنبينه في نسبه الشريف رضي الله تعالى عنه فبينه جدير بالحفظ من الطرفين قال تعالى جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم قال ابن عباس وهو المرتضى عند العلماء ومن صلح من آبائهم يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل أعمالهم وقال أبو اسحق اعلم ان الانساب لا تنفع بغير أعمال صالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد وعلى ماذكره أبو اسحق معناه صلح في عمله قال العلماء والصحيح ما قال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سرور بما يراه في أهله حيث بشره بدخول الجنة مع هؤلاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل ولا فائدة في التبشير والوعد الا هذا اذ كل مصلح في عمله قد وعد دخول الجنة وقال القرطبي ومن صلح من آبائهم يجوز أن يكون معطوفا على أولئك والمعنى أولئك ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لهم عقبى الدار ويجوز أن يكون معطوفا على الضمير

فقال لا علم لي ثم سألت عنها صاحب الشمال فقال لا علم لي فسألت قلبي فأخبرني قلبي عن ربي فأجبتك بذلك فأرسل القاضي الى الخليفة يقول له ان كان هؤلاء زنادقة فليس على وجه الارض مسلم (وكذلك) جاء جماعة من فقهاء اليمن الى الشيخ الكبير بحر الحقائق وموضح الدقائق العارف بالله تعالى أبي الغيث بن جميل قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته يمتحنونه في شيء فلما دنوا منه قال مرحبا بعبيد عبدي فاستعظموا ذلك فلقوا شيخ الطريقين وامام الفريقين الفقيه العالم العارف بالله أبا الذبيح اسماعيل بن محمد الحضرمي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأخبروه بما قاله الشيخ أبو الغيث لهم فضحك وقال صدق أنتم عبيد الهوى والهوى عبده وكان الشيخ أبو الغيث المذكور أميا يحضر مجلسه الفقهاء ويسألونه المسائل الدقيقة فيجيبهم ولمشايخ مع الفقهاء حكايات بطول ذكرها وسنذكر شيأ من ذلك ان شاء الله تعالى في حكايات الكتاب (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته المشهورة أما بعد فقد جعل الله هذه الطائفة صفوة أوليائه وفضلهم على الكافة من عباده بعد رسله وأنبيائه صلوات الله عليهم أجمعين جعل قلوبهم معادن أسراره واختصهم من بين الامة بطوالع أنواره صفاهم من الكدورات البشرية ورقاهم الى مجال المشاهدات لما تجلى لهم من حقائق الاحدية ووفقهم للقيام بآداب العبودية وأشهدهم مجاري أحكام الربوبية وهذا من بعض كلامه ثم قال في آخر الرسالة والناس اما أصحاب العقل والاثر واما أرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتفعوا عن هذه الجملة فاما الذي للناس فيهم فظهور وأما الذي للخلق من المعارف مقصود فلهم من الحق سبحانه موجود فهم أهل الوصال والناس أهل الاستدلال وهم كما قال القائل

ليلى بوجهك مشرق * وظلامه في الناس ساري
والناس في سدف الضلا * م ونحن في ضوء النهار

قال ولم يكن عصر من الاعصار في مدة الاسلام وفيه شيخ من شيوخ هذه الطائفة ممن له علو في التوحيد وامامة القوم الا وأجمعوا في ذلك الوقت من العلماء استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به انتهى كلامه ولله در قائلهم في هذه الابيات

كانت لقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
وصار يحسدني من كنت أحسده * وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للخلق دنياهم ودينهم * شغلا بحبك يا ديني ودنياني

(ولله در القائل الآخر)

فاجسامهم في الارض قتلى بحبهم * وأرواحهم في الحب نحو العلى تسري
قلوبهم جوالة بمحبكم * به أهل والله كالانجم الزهر

(ولله در القائل الآخر) على مثل حد السيف تسري الى العلى * فمن زاغ لا أرض تقل ولا سما
فمن فاز بالتوفيق فالله سانه * ولولا جميل اللطف والله ما نما

(ولله در القائل الآخر) اذا جيش الاحباب جيشا من الجفا * بنينا من الصبر الجميل حصونا
وان ركبوا الخيل الصدود مغيرة * أقمنا عليها للوصال كمينا * وان جردوا أسيافهم لقتالنا
لقيناهم بالذل مد رعينا * وان لم يروا في ودنا وصالنا * صبرنا على أحكامهم ورضينا

(ولله در القائل الآخر) ولو طردوني كنت عبد العبدهم * وان أبعدوني زدت في الحب والود
ولي عندهم شعر كما حكم الهوى * وهم أهل فضل لي ومنزلة عندي

(ولله در القائل الآخر) وكنت قديما أطلب الوصل منهم * فلما أتاني الحلم وارتفع الجهل
تيقنت أن العبد لا طلب له * فان قربوا فضل وان أبعدوا عدل
وان أظهروا لم يظهروا غير وصفهم * وان ستروا فالستر من أجلهم يحلو

(ولله در القائل الآخر) ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

ولو كان لهم مع الايمان طاعات أخر لذكروها بطاعتهم لا على وجه التبعية (نكتة أدبية) نقل أبو بكر بن حجة فى ثمرات الاوراق ان بعض الادباء حوز بحضرة الوزير أبى الحسن بن الفرات ان تقام السين مقام الصاد فى كل موضع فقال الوزير اتقول جنات عدن بدخلونها ومن صلح من آبائهم أو ومن سلح فجعل الرجل وانقطع (وحكى) ان النضر بن شميل مرض فدخل عليه قوم يعودونه وفيهم رجل يكنى بأبى صالح فقال له مسح الله مرضك فقال له لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح الله بالصاد اى اذهبه أو ما سمعت قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها زبدت

أقل الازباد فيها ومصح فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال السراط والصراط وسقر وصقر فقال له النضر فاذا أنت أبو صالح والذى ذكره أرباب اللغة فى جواز بدل الصاد من السين كل كلمة كان فيها سين وبأ بعدها أحد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فتقول السراط والصراط وفى سخر لكم صخر لكم وفى مسغبة مصغبة وفى سقيل صقيل وقس على ذلك انتهى (قال جامعه) فاذا جاز أن يكرم الله تعالى عباده المؤمنين الذين عملوا بطاعته ونهوا أنفسهم عن مخالفته بأن يدخل الجنة معهم من أهاليهم وذوى قراباتهم من كان مؤمنا قد قصر بذلك

(ولله در القائل الآخر)

فليتك تحلو والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين * فكل الذى فوق التراب تراب

(ولله در القائل الآخر)

نفس المحب على الاسقام صابرة * لعل مسقمها يوما يداويها
لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها
الله يعلم أن النفس قد تلفت * شوقا اليك ولكنى أسليها
فنظرة منك يا سؤلى ويا أملى * اشهى الى من الدنيا ومافيها

(وقال آخر)

ان كان سفك دمى أقصى مرادكم * فما غلت نظرة منكم بسفك دمى

(الفصل الثانى فى اثبات كرامات الاولياء رضى الله تعالى عنهم)

وظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلا ووقع نقلا أما جوازه عقلا فانه ليس بمستحيل فى قدرة الله عز وجل بل هو من قبيل الممكنات كظهور معجزات الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وتصانيفهم ناطقة بذلك شرقا وغربا وبحمله وعربا ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور الائمة المحققين من أهل السنة ان كل ما جاز للانبياء من المعجزات جاز للاولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدى ولا يرد على ذلك القرآن لزومه التحدى ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدى الى الالتباس بين الكرامات والمعجزات لان المعجزة يجب على النبى صلى الله عليه وسلم أن يتحدى بها او يظهرها والكرامة يجب على الولى ان يخفيها او يسرها الا عند الضرورة أو اذن أو حال غالب لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كما فعل بعضهم غرف عسلا من الجو ووضعه فى فم مريده (وروى) ان رجلا أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وآخر أرى بعض المنكرين الكعبة يطوف بها وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف بهم طوافا محققا ورأيت بعضا ممن شاهد ذلك من الثقات الاتقياء بل من السادات العلماء وغير ذلك مما يطول ذكره وماذهب اليه الامام أبو اسحاق الاسفرايينى رحمه الله تعالى من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور *(وأما)* وقوع ذلك نقلا أعنى ظهور الكرامات فقد جاء فى القرآن وفى الاخبار والآثار بالاسناد مايخرج عن الحصر والتعداد (فمن ذلك) فى القرآن ما أخبر الله تعالى عن مريم بنت عمران رضى الله تعالى عنها فى قوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب (وقوله) سبحانه وتعالى لمريم وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان فى غير أوان الرطب كما جاء فى التفسير (ومن ذلك) ما أخبر الله عز وجل من المجائب على يد الخضر عليه الصلاة والسلام مع موسى النبى صلى الله عليه وسلم (وكذلك) قصة ذى القرنين رضوان الله عليه وتمكين الله سبحانه وتعالى له مالم يمكنه لغيره (وكذلك) قصة أهل الكهف رضى الله تعالى عنهم والاعاجيب التى ظهرت من كلام الكلب معهم وغير ذلك (وكذلك) قصة آصف بن برخيا رضى الله تعالى عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم فى عرش بلقيس فى قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء المذكورين ليسوا بأنبياء (ومن ذلك) فى الاخبار الحديث الصحيح المشهور فى الصحيحين حديث جريج الراهب الذى كلمه الطفل فى المهد حين قال له يا غلام من أبوك فقال فلان الراعى (ومن ذلك) حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح متفق على صحته وهو مشهور فى الصحيحين وفى آخره فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون (ومن ذلك) حديث البقرة التى حمل عليها صاحبها أو ركبها على اختلاف الرواية فالتفتت اليه فكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا أبقرة تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أومن

بذلك أنا وأبو بكر وعمر وهذا أيضا حديث صحيح مشهور مذكور في الصحيحين وغيرهما وهو متفق على صحته أعني اتفقوا على تكلم البقرة المذكورة وان اختلفوا في بعض ألفاظ الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح المتفق على صحته المذكور في الصحيحين في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مع ضيفه الذي قال فيه وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها فأكلوا حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا قالت لا وقرة عيني لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرات (ومن ذلك) أيضا الحديث الصحيح المتفق على صحته المخرج في الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون فان يكن في أمتي أحد منهم فانه عمر (ومن ذلك) أيضا ما صح عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال يا سارية الجبل الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية في ذلك الوقت فتحذر من العدو في مكان من الجبل في تلك الساعة فكان في ذلك لعمر كرامتان بينتان احداهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه من المسلمين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية من بلاد بعيدة (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته في سعد بن أبي وقاص الذي قال فيه أبو سعدة أصابتني دعوة سعد أخرجاه في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث المتفق على صحته أيضا في سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل رضي الله تعالى عنه الذي قال فيه لما ادعت عليه أنه أخذ شيأ من أرضها فقال اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها في أرضها فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي تمشي في أرضها اذ وقعت في حفرة فماتت أخرجاه أيضا في الصحيحين (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري الذي قال فيه قالت والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب رضي الله عنه فوالله لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق في الحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيبا يعني بهذه المرأة بنت الحرث بن عامر بن نوفل كما ذكر في الحديث (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث البخاري أيضا في أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله تعالى عنهما الذي قال فيه خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث الرجل الذي سمع صوتا في السحاب يقول اسق حديقة فلان (وما جاء) ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب فمشى الناس فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف الله خوف الله منه كل شئ (ومن ذلك) ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله تعالى عنه في غزاة فحال بينهم وبين الموضع قعاستن البحر فدعا الله باسمه الأعظم فشوا على الماء (وما جاء) انه كان بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهما قصعة فسبحت حتى سمعا التسبيح (وما جاء) ان عمران بن الحصين رضي الله تعالى عنه كان يسمع تسليم الملائكة عليه حتى اكتوى فانحبس عنه ذلك سنة ثم أعاده الله عليه (ومن ذلك) الحديث الصحيح حديث مسلم المتقدم ذكره رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره * قلت ولو لم يكن الا هذا الحديث لكفى دليلا (وقد ورد) عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ما يبلغ حد الاستفاضة وقد صنف العلماء في ذلك كتبا كثيرة وسيأتي حديث أويس ان شاء الله تعالى فيما يأتي * وحكايات كثيرة عن السلف وانخلف في الكرامات (فان قيل) ما بال الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم (فالجواب) ما أجاب به الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه لما قيل له يا أبا عبد الله ان الصحابة لم يروا عنهم من الكرامات مثل ما روي عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة شئ يقوون به وغيرهم كان ايمانهم ضعيفا لم يبلغ ايمان أولئك فقووا باظهار الكرامات لهم (قلت) وفي هذا المعنى قال بعض الشيوخ الكبار في كرامات مريم ابنة عمران كانت في بدايتها يتعرف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا لاليتها فكانت

فالصديق رضي الله عنه خصوصا ومن هو من ذرية فاطمة رضي الله عنها أولى بهذه الكرامة ان يدخل الله تعالى عصاة ذريته الجنة تبعا لهما ورضي عنهم أخصامهم وعن ابن طاوس في قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال سئل عنها ابن عباس فقال سعيد بن جبير هي قربى آل محمد قال أبو عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش الا وله فيه قرابة فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى قال الا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها وعن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان وسطا في قريش وكان له في كل بطن من قريش نسب فقال لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى أي لا أسألكم أجر ما أدعوكم اليه الا أن تحفظوني في قرابتي ومن قتادة قال كل قريش قد كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة أي لا أسألكم عليه أجرا الا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم وعن مقسم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قالت الانصار فعلنا وفعلنا فكأنهم فخروا فقال ابن عباس لما أفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلاء فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا فلما قوى إيمانها وكمل يقينها ردت الى السبب وقيل لها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا (وكذلك) قال الشيخ الامام العارف بالله المحقق شيخ الطريقة ولسان الحقيقة شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وخرق العادة انما يكاشف به لموضع ضعف يقين المكاشف رحمة من الله تعالى لعباده العباد ثوابا مجملا لهم وفوق هؤلاء قوم ارتفعت الحجب عن قلوبهم وباشروا بواطنهم روح اليقين وصرف المعرفة فلا حاجة لهم الى مدد من الخرقات ورؤية القدرة والآيات ولهذا المعنى ما نقل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير من ذلك الا القليل ونقل عن المتأخرين من المشايخ والصادقين أكثر من ذلك لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لبركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة نزول الوحي وتردد الملائكة وهبوطها تنورت بواطنهم وعاينوا الآخرة وزهدوا في الدنيا وتركت نفوسهم وانخلعت عاداتهم وانصقلت مرايا قلوبهم فاستغنوا بما أعطوا عن رؤية الكرامة واستلذاذ سماع أنوار القدرة ومن بلغ من قوة اليقين هذا المبلغ يرى في اجراء عالم الحكمة ما يرى الغير من القدرة ويرى القدرة مكمنة بل متمثلة من سجف الحكمة فلو تجردت له القدرة وانكشفت له ما استغرب ولا استغرب للقدرة يقوى بقينه بها لانه محجوب بالحكمة عن القدرة قال وقد تكون للاولياء أنواع من الكرامات كسماع الهواتف من الهواء والنداء من بواطنهم وتطوى لهم الارض وقد تنقلب لهم الاعيان وقد ينكشف لهم ما في الضمير ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها من بركة متابعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوفر الناس حظا من الصحبة والقرب والعبودية أوفرهم حظا من متابعته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (قال) وكرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء وكل رسول كان له أتباع ظهرت لهم كرامات وخرقات للعادات هذا بعض كلامه رضي الله تعالى عنهم (وقال) الاستاذ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقة من غير سبب ظاهر أو حصول ماء في زمان عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليص من عدو أو سماع خطاب من هاتف أو غير ذلك من فنون الافعال الناقضة للعادة انتهى كلام الاستاذ أبي القاسم رحمه الله تعالى (قلت) فان قال قائل تشتبه الكرامات بالسحر فالجواب ما أجاب به المشايخ العارفون العلماء المحققون في الفرق بينهما ان السحر يظهر على أيدي الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين بلغوا في متابعة السنة وأحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافترقا وقد تقدم الفرق بين الكرامات والمعجزات (قلت) والناس في انكار الكرامات مختلفون * فمنهم من ينكر كرامات الاولياء مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف من التوفيق * ومنهم من يكذب بكرامات أولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانه كمعروف وسهل والجنيد وأشباههم رضي الله تعالى عنهم فهؤلاء كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه والله ما هي الا اسرائيلية صدقوا بموسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه * ومنهم من يصدق بأن لله تعالى أولياء لهم كرامات ولكن لا يصدق باحد معين من أهل زمانه فهؤلاء محرومون أيضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسأل الله تعالى التوفيق وحسن الخاتمة في عافية للدنيا وللمسلمين ولمشايخنا وللدينا وأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين (وسئل) بعض العلماء الكبار عن كرامات الاولياء فقال ومن ينكر هذا ان كنت لم تعرف من هذا شيأ ولم تعقله فارجع الى أن الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وفي معناه أنشدوا

اذا كنت المكذب بالجهول * عن الآيات تصدق العقول * فكن بالفهم ترجع نحو شئ
له الدين المصدق والرسول * بأن الهنا ما شاء يقضي * قدير ليس يعجزه المهول

(قلت) والعجب كل العجب ممن ينكر الكرامات وقد جاءت في الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة

فنصرناك فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله قال فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقال ابن عباس وابن اسحق وقتادة لم يكن في قريش بطن الا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم نسب أو صهر وقال مجاهد المعنى الا أن تصلوا رحمي بأتباعي وقال ابن عباس أيضا ما يقتضي انها مدنية وسببها ان قوما من شبان الانصار فاخروا المهاجرين وطلبوا بالقول على قريش فنزلت الآية في ذلك على معنى الا أن تودوني فتراعوني في قرابتي وتحفظوني فيهم وقال ابن عطية قريش كلها عندي قربى وان كانت تتفاضل وذكر القشاش عن ابن عباس ومقاتل والكلبي والسدي ان الآية منسوخة بقوله تعالى في سورة سبأ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم قال العلماء والصواب انها محكمة وعلى كل قول الاستثناء منقطع والاجمعنى لكن والذي يظهر لي ان الخطاب في الآية عام لجميع من آمن وذلك ان العرب باسرها قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هو منهم فيتعين على من سواهم من العجم ان يوادهم ويحبوهم وقد جاءت في الامر بحب العرب أحاديث وان قريشا أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن والآثار كلهم فانهم كلهم أبناء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام فعلى كل عماني من العرب أن يود قريشا ويحبهم من أجل انهم قوم رسول الله صلى

والآثار المشهورات والحكايات المستفيضات الصادرات عن العيان والمشاهدات من السلف والخلف
وبلغت في الكثرة والشهرة في جميع البلاد مبلغا يخرج عن الحصر والتعداد ثم ان كثيرا من المنكرين
لورأوا الاولياء والصالحين يطيرون في الهواء لقالوا هذا سحر أو قالوا هؤلاء شياطين ولا شك أن من حرم التوفيق
فكذب بالحق قبيا وسدسه كذب به عيانا وحسا كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فواعجبا كيف ينسب السحر وفعل الشياطين
الى الاولياء المقربين والابرار الصالحين الزاهدين العابدين الصابرين الشاكرين الخائفين الراجين المتقين
الورعين المتوكلين الراضين المخبتين العارفين المطهرين من الصفات المذمومات المتحلين بمحاسن الصفات
المحمودات المتخلقين باخلاق المولى جل وعلا المستمرين في طاعة الله تعالى المتأدبين بآداب الشريعة الشريفة
والسنة الغراء المرتفعين عن حضيض الرخص الى معالي عزائم ذروة العلى المقبلين على المولى المعرضين عن الدنيا
بل وعن الاخرى الذين كنست بنفوسهم المزابل لما أماتوها فصيانا حيا لها الحي القيوم وجال جلاله لقلوبهم تجلى
لما جاهدوا في الله تعالى حق جهاده أنجز لهم ما وعدهم بقوله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فيالبيت شعري من أولى بهذه الآية وبقوله تعالى وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وبقوله
سبحانه انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون وبقوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وبقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم في العصبيين الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهل هؤلاء أهل
العزائم أم هم المترخصون وبقوله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر الحديث الصحيح المشهور وبقوله
صلى الله عليه وسلم لما رأى مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه متجردا في اهاب كبش دعا الله ورسوله الى
ما تر ون وبقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
الحديث الصحيح المشهور وهل هذا الا للمراقبين الحاضرين وبقوله صلى الله عليه وسلم ان الحذاقة من الايمان
يعني بها رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس وهل هذا الا لمتقشفين الزاهدين وغير ذلك كحديث أويس رضي الله
تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وغير ذلك مما لا يمكن فيه الاستيعاب ولا يسع بعضه
هذا الكتاب من أولى بهذه المذكورات وأشباهها ومن المشكور والممدوح بحسن ثنائها أهل هذه
الاوصاف المذكورات المحمودات أم أهل أضدادها من الصفات المذمومات فاي الفريقين أولى بالهداية
أهل المجاهدة أم غيرهم وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأيهما أولى بعزل سلطان
الشيطان عنه أهل التوكل أم غيرهم وقد قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون وأيهما أولى بالرجولية الذين قال الله تعالى فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أم الذين
قال الله فيهم ألهاكم التكاثر وأي الفريقين أولى بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح ماذئبان
جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وأيهما أولى بفساد الدين أهل الحرص
والطمع أم أهل الزهد والورع وأيهما أولى بقوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الاغنياء أم
الفقراء وأيهما أولى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الاكثرين هم الاقلون يوم القيامة الحديث المتفق على صحته
أهل المال والثروة أم أهل الفقر والقلة وأيهما عباد الرحمن المذكورون في سورة الفرقان والذين قال فيهم
الملك المنان ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وأيهما عبيد الدنيا والشيطان اللعين الذين قال الله سبحانه فيهم
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين والذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد
الدينار والدرهم وأيهما أولى باتباع السنة والاقتداء بالشريعة أهل الزهد والجد والاخذ بالعزائم لرفيعة أم
أهل الرخص والتواني وحب الدنيا الوضيعة الذين يحسبون أن السنة في متابعة الحفاظ النفسية ولا يدرون
أن أشرف الاتباع رفض الدنيا والاتصاف بالصفات السنية فكم من زاعم أنه مقتد بالسنة ومتبعها وهو تارك

والدة في رواه الامام علي بن موسى الرضي في مسنده ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فطم ابني فاطمة ووالدها ومحبيهم
من النار فينبغي لكل مسلم أن يصدق الله تعالى في قوله في حق ذرية الصديق أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم

رهط رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب ويتعين على من عداهم من قريش محبتهم ومودتهم وان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وذريتهما أقرب القربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتأكد مودتهم ويجب على بني هاشم بل وجميع قريش بل والعرب كلها اكرامهم لما يجب من أكيد مودتهم ويتعين من فضائلهم وفوق كل ذي علم عليم فالآية عامة لسائر بطون قريش كما فسره ابن عباس فيما رواه البخاري وغيره ولا نزاع ان استاذنا محمدا زين العابدين الصديق حفظه الله تعالى ولده من قريش ثلاثة بطون بنو تيم وبنو هاشم وبنو مخزوم بقوله تعالى وأصلح لي في ذريتي بخصه وقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى بعمه فينالهم من نسبه الى فاطمة رضي الله تعالى عنها ما جاء عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة تدرين لم سميت فاطمة قال علي رضي الله عنه لم سميت قال ان الله عز وجل قد فطمها وفريتها عن النار يوم القيامة أخرجه الحافظ

والتجاوز عن سيآتهم والقبول لاحسن أعمالهم وأمر بالود لهم والقرب منهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل سابق عناية واختصاص الهي ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وبعد ان تبينت لك منزلتهم عند الله تعالى وأنه لا ينبغي لمسلم أن يذمهم أصلا فان الله تعالى اصلحهم وتجاوز عنهم وقبل صالح أعمالهم فليعلم الذام لهم ان ذلك يرجع اليه وانما ينبغي للمسلم ان يقابل بجميع ما يطرأ عليه من أولاد فاطمة وآل الصديق في ماله أو في أهله أو في عرضه أو في نفسه بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق بهم الذمة ولا مايشينا في اعراضهم أصلا وان توجهت عليهم الاحكام الشرعية في اقامة الحدود المشروعة فذلك لا يقدح في هذا وانما تمنع من تعلق الذم بهم وسبهم اذ ميزهم الله تعالى عنا بما ليس لنا منهم فيه قدم وأما اداء الحقوق الشرعية فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على أحسن ما يمكن وقد قال صلى الله عليه وسلم لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها فذلك حق الله ومع هذا لم يذمهم الله تعالى وانما كلامنا في حقوقكم وفي مالكم أن تطالبوهم به فلكم ذلك وليس لكم ذمهم ولا الكلام سوى في اعراضهم ولا سبهم وان تزايتم من طلب حقوقكم وعفوتم عنهم فيما أصابوه منكم كان لكم بذلك عند الله لزلفى قال النبي صلى

للفروض ومضيعها كما قال السيد الجليل العارف بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه لما قيل له الناس يقولون انك تارك للسنة يعنون ترك التزوج فقال قل لهم أنا مشغول بالفرض عن السنة وهل الفرض المتعين الا ازالة الصفات المذمومات من القلب من الحقد والحسد والرياء والعجب والكبر والامل والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والسمعة والخيلاء والشح والنفاق وغير ذلك من رذائل الاخلاق التي تطهر منها أهل الخوف والاشفاق الاكياس الحذاق أم الفرض المذكور ومعرفة البوع والطلاق التي قدمها الجهال الاحماق وهل يشرق النور في مرآة القلوب المصقولة بالزهد والهدى أم المظالمة بالذنوب والعيوب والصدا وهل يستوي ذم ولا تطلع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ومدح الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم أم هل يستوي من باع دينه بدنياه وبذل نفسه في هواه وقال لسان حاله في معناه

بذلت النفس في طلب المعالي * معالي المجد في جلو ومال

ومن باع دنياه بدينه مرابحا وبذل نفسه في حب مولاه سامحا وقال لسان حاله مطربا موسامحا ماقلت تائبا محبا

ياسادتي ان قبلتم مهجتي ودمي * بنظرة في الجمال الغالب العالي

فقد أتاكم جميل الفضل عبدكم * وقد بخت بيع الدون بالغالي

(قلت) وقد تحت المقدمة الموعودة * وها أنا أبتدئ ان شاء الله تعالى بحكايات الصالحين المحمودة ولست ألتزم في ذلك ترتيبا بينهم في التقديم لا بالفضائل ولا بالاسنان ولا بالامكنة ولا بالازمان وقد أجمع في الحكاية الواحدة بين حكايتين أو أكثر اما لصغر الحكاية أو لمناسبات أو لكونها صدرت عن شخص واحد في بعض الحالات وقد أغير بعض الالفاظ في بعض الحكايات اما باختصار أو بتقديم وتاخير أو باصلاح شعر مختل عند من هو خبير في حكم الوزن والاعراب أو في حكم الشرع والآداب وقد أحذف الشعر من بعض الحكايات لكونه غير مناسب أو عاريا من الحسن أو ركيكا ليس السمع فيه براغب وقد أودعت هذا الكتاب شيأ من نسيجي المهلهل بعضه أنشأته جديدا وبعضه من نسيجي الاول وفي عدم جودته قلت

يقولون لم لا قلت شعرا تفيده * فقلت لاني ان أقل لا أجيده * اذا رمت غزلان المعاني نفرن من
شباك اصطيادي وابن عرس تصيده * فلا الجيد العالي العزيز يريدني * ولا الداني الدون الردي أريده
وأنا أسأل الله الكريم البر الرحيم أن يرزقنا التوفيق والهدى والسلامة عن الزيغ والردى وان ينفعنا بعباده الصالحين ويجعلنا من حزبه المفلحين ومن ينفع بهذا الكتاب ويعظم به الاجر والثواب ويجعله خالصا لوجهه الكريم ويهب لنا من فضله العظيم وأحبابنا والمسلمين آمين انه المالك الديان ذو الطول والاحسان وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

* (حكايات الصالحين رضي الله تعالى عنهم) * وأقدم عليها كالشاويش امام هذه القصيدة المسماة الشهد الجالي في فضل الصالحين ومقامهم العالي

أيا عاشقا عالي جمال صفاتهم * وحالي حلى فيهم صلاح فوائق * وعالي مقامات وأحوال سادة
وزاهي كرامات عظام خوارق * ومكنون أسرار وباهي معارف * ومشهود أنوار بواد براوق
ووصل لاحباب وراح محببة * اذا شمها في الغرب من في المشارق * تمايل نشوانا بها طول دهره
فكيف بمن منها بكاساتها سقى * لهم في الهوى كم من غريب عجائب * وكم من لطيفات المعاني دقائق
وكم من شوارح للقلوب رقائق * وكم من معان للعلوم حقائق * وكم من جهيد للنفوس مخالف
وكم من ملبح للعقول موافق * تسمع حكايات يطيب سماعها * ويحلو كطعم الشهد في ثغر ذائق
كساها جمال القوم حسنا به كست * كتبي وكم طيب من القوم عابق * وخص متين عدها في كتابنا
بحجاب زهت يختارها كل حاذق * تنزه برؤيا حسنها حين تجتلى * عرائسها الالئي سبت لب عاشق
فهاهي في روض الرياحين قد بدت * بغالي جمال فائق الحسن رائق * محاسن غرر سادة لا ينالها

سوى كل كف في المحبة صادق * أبت ترتضي خطابها غير مهر
لها الصدق في الدنيا ونفس معارف * فان كنت للمهر الذي مز قادرا
فنافس وسابق نحوها كل سابق * وان كنت عن نيل عاجزا فارض بالدنا
فبالدون يرضى الدون عند العلائق * دنى الله من أمسى وأضحى مشمرا
لنيل المعالي قاطعا كل عائق * الى أن علا فوق المقامات في العلى
ونال المنى من قرب مولى الخلائق * فطوبى له في حضرة القدس يجتلي
جمال جلال جل عن وصف ناطق * ويسقى كؤس الوصل من خمرة الهوى
فيهنيه ما يلقى هنالك ويلقى

(الحكاية الاولى عن أبي الفيض ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه)

(قال) وصف لي رجل من السادة باليمن تدبر زعلى الخائفين وسما على المجتهدين يسمى بين الناس معروف وبالقلب والحكمة والتواضع والخشوع موصوف (قال) فخرجت حاجا الى بيت الله الحرام فلما قضيت الحج قصدت زيارته لاسمع من كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس كانوا معي يطلبون ما أطلب من البركة وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وعليه مخايل الخائفين وكان مصفر الوجه من غير سقم أعمش العينين من غير رمد يحب الخلوة ويأنس بالوحدة تراه كأنه قريب عهد بمصيبة وكأنما عنده على أن يرفق بنفسه فلا يجيب قولنا وعذلنا ولا يزداد الا مجاهدة واجتهادا ولسان حاله يقول

أيها العاذلون في الحب مهلا * حاش لي عن هواه أن أتسلى
كيف أسلو وقد تزايد وجدي * وتبدلت بعد عزي ذلا
قل لتبلي فقلت تبلي عظامي * وسقا لحدي وحبكم ليس يبلى
حبكم قد شربته في فؤادي * في قديم الزمان مذ كنت طفلا

قال ولم يزل ذلك الشاب في جلتنا حتى انتهى معنا الى اليمن وسألنا عن منزل الشيخ فأرشدنا اليه فطرقنا الباب فخرج الينا كأنما يخبر عن أهل القبور فجلسنا اليه فبدأه الشاب بالسلام والكلام فصافحه وأبدى له البشر والترحيب من دوننا وسلمنا كلنا عليه ثم تقدم اليه الشاب وقال يا سيدي ان الله قد جعلك وأمثالك أطباء لاسقام القلوب ومعالجين لاوجاع الذنوب وبي جرح قد نغل وداؤه قد استمكن وأعضل فان رأيت أن تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فأنشد الشيخ هذه الابيات

ان داء القلوب داء عظيم * كيف لي بالخلاص من هذا الذي
هل طبيب منا صح لي فاني * أعجز الخلق والاطباء طبي
آه واخجلتي وياطول حزني * من وقوفي اذا وقفت لربي
وانقطاع الجواب مني ولما * وسؤالي قد جل عن كل خطب

(فقال) الشاب للشيخ فان رأيت ان تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فقال له الشيخ سل عما بدا لك فقال له ما علامة الخوف من الله تعالى قال ان يؤمنك خوف الله من كل خوف غير خوفه فانتفض الفتى جزعا ثم غشي عليه ساعة فلما أفاق قال رحمك الله متى يتيقن العبد خوفه من الله قال اذا أنزل نفسه من الدنيا منزلة العليل السقيم فهو محتم من أكل الطعام مخافة طول السقام وتصبر على مضض الدواء مخافة طول الضنى قال فصاح الشاب صيحة ظننا ان روحه قد خرجت ثم قال يرحمك الله ما علامة المحبة لله تعالى فقال يا حبيبي ان درجة المحبة لله رفيعة فقال الشاب أحب ان تصفها لي فقال يا حبيبي ان المحبين لله تعالى شق لهم عن قلوبهم فابصروا بنور القلوب الى جلال عظمة الاله المحبوب فصارت أرواحهم روحانية وقلوبهم حية وعقولهم سماوية مسرح بين صفوف الملائكة الكرام وتشاهد تلك الامور باليقين والعيان فعبدوه بمبلغ استطاعتهم له لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره فشهق الشاب شهقة فظن رحمة الله تعالى عليه فقال الشيخ يقبله ويبكي ويقول هذا تصرع الخائفين هذه درجة المحبين هذه روح حنت فأنت فسمعت فاشتاقت فشهقت فماتت وأنشد بعضهم على قدر علم المرء يظلم خوفه * فلا عالم الا من الله خائف
فآمن مكر الله بالله جاهل * وخائف مكر الله بالله عارف

(الحكاية الثانية عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا سير في نواحي الشام اذ

شفاعته وهو ما أسعف نبيه فيما سأله من المودة في قرابته ثم انه جاء بلفظ المودة وهي الثبوت على المحبة فانه من ثبت على محبته استصحبه الود في كل حال واذا استصحبته المودة في كل حال لم يؤاخذ اولاد فاطمة وابناء الصديق فيما طرأ منهم في حقه مما لا يوافق غرضه الا ترى الى قول كثير عزة أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب فكانت الكلاب تناوشه وهو يتعبب اليها فهذا فعل المحب في حب من لا تسعده محبته عند الله تعالى ولا تورثه القرب من الله تعالى ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصديق رضي الله عنه فهل هذا الامن صدق الود فلو أحبت الله ورسوله لاحبت ذرية الصديق وأبناء فاطمة ورأيت كما يصدر منهم في حقك انه جمال محض تتنعم به وتعلم ان لك عناية عند الله حيث ذكرك من يحبه ولو ذكر لك بذم وسب فتقول الحمد لله الذي أجراني على ألسنتهم ونزيد الله شكرا على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة لم يلطخها عملك وادار أيدك على ضده هذه مع أسباط رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل صديقه الذين أنت محتاج

الهما والهما عليك المنة فكيف اذا تزعم انك شديد الحب والرعاية لجانبي وما دالك على الحقيقة الا من نقص ايمانك ومن مكر الله تعالى واستدراجه بك من حيث لا تعلم وصورة المكر فيه ان تقول وتعتقد أنك في ذلك ذاب عن دين الله وشرعه وانى ما طلبت الا ما أباح

نفسك صاحب حق بل تنزل عن حقك لئلا يندرج فيه ماذكرت لك وما أنت من حكام المسلمين حتى تقيم فيهم حدود الله تعالى فلو كشف لك عن منازلهم فى الآخرة عند الله تعالى لوددت أن تكون عبدا من عبيدهم فالله تعالى يرزقنا حبهم ويجنبنا سخطهم بمنه وكرمه (قوله تعالى) انى تبت اليك وانى من المسلمين فيه دليل لحنيفة الخطيئين من استثنى فى ايمانه اذا الايمان والاسلام متلازمان شرعا وقالوا قد شهد الله لمن آمن بالله ورسوله بقوله آمن الرسول الآية وصرح بقطع القول للذين قالوا ربنا آمنا ولم يأمرهم بالاستثناء فقال تعالى قولوا آمنا بالله فأمر الله تعالى بذلك من غير استثناء وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين فجعل تعالى قول القائل انني من المسلمين أحسن قول وقال النووى اختلف العلماء من السلف وغيرهم فى اطلاق الانسان فى قوله أنا مؤمن فقالت طائفة لا يقول أنا مؤمن مقتصرا عليه بل يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى وذهب آخرون الى جواز اطلاقه والله لا يقول ان شاء الله وهذا هو المختار وقول أهل التحقيق وذهب الاوزاعى وغيره الى جواز الامرين والكل صحيح باعتبارات مختلفة فمن أطلق نظر الى الحال وأحكام المكان الايمان جارية عليه فى الحال ومن قال ان شاء الله تعالى فقالوا فيه هو اما للتبرك واما للاعتبار بالعاقبة والقول بالتخيير حسن صحيح نظرا الى

وقعت الى روضة خضراء وفى وسطها شاب قائم يصلى تحت شجرة تفاح فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد على السلام فسلمت ثانيا فلم يرد فى صلاته ثم كتب فى الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه * كهف البلاء وجالب الآفات
فاذا نطقت فكن لربك ذاكرا * لا تنسه واحمده فى الحالات

قال ذو النون رضى الله تعالى عنه فبكيت طويلا وكتبت باصبعى فى الارض

وما من كاتب الا سيبلى * ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شئ * يسرك فى القيامة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فقمت لآخذ فى غسله ودفنه فاذا بقائل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعده أن لا يتولى أمره الا الملائكة قال ذو النون فمضيت الى شجرة فركعت عندها ركعات ثم أتيت الموضع الذى مات فيه الشاب فلم أجد له أثرا ولا عرفت له خبرا رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية عنه أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير فى بعض جبال بيت المقدس اذ سمعت صوتا وهو يقول ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ولهت بالعلامة عن الشراب والطعام وألفت أبدانهم طول القيام بين يدى الملك العلام قال رضى الله تعالى عنه فتبعت الصوت فاذا بشاب أمرد قد علا وجهه اصفرار مثل الغص اذا مسته الريح عليه شملة قد اتزر بها وأخرى قد ارتشح بها فلما رآنى توارى عنى بالشجر فقلت له أيها الغلام ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين كلمنى وأوصنى فخر ساجدا لله تعالى وجعل يقول هذا مقام من لاذ بك واستجار بعزتك وألف محبتك فيا الله القلوب وما تحويه من جلال عظمتك اجبنى عن القاطعين لى عنك ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه *(وقال أيضا رضى الله تعالى عنه)* بينما أنا أسير بين جبال الشام اذا أنا بشيخ على تلعة من الارض قد سقط حاجباه على عينيه كبرا فسلمت عليه فرد على السلام ثم جعل يقول يا من دعاه المذنبون فوجدوه قريبا ويا من قصده الزاهدون فوجدوه حبيبا ويا من استأنس به المتهجدون فوجدوه مجيبا ثم أنشأ يقول وله خصائص مصطفون لحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(الحكاية الرابعة عن الاستاذ أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال حضرت املاك بعض الابدال من الرجال ببعض الابدال من النساء فما كان فى جماعة من حضر أحد الا وضرب بيده الى الهواء وأخذ شيأ فطرحه من در وياقوت وما أشبهه قال الجنيد فضربت بيدى فأخذت زعفرانا فطرحته فقال لى الخضر عليه الصلاة والسلام ما كان فى الجماعة من أهدى منك يصلح للعرس غيرك (وقال) بعض العارفين كوشفت بأربعين حورا رأيتهن يتساعين فى الهواء عليهن ثياب من فضة وذهب وجوهر فنظرت اليهن نظرة فعوقبت أربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حورا فوقهن فى الحسن والجمال وقيل لى انظر اليهن فسجدت وغمضت عينى فى السجود وقلت أعوذ بك مما سواك لا حاجة لى بهذا ولم أزل أتضرع حتى صرفهن عنى

(الحكاية الخامسة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال أصابتنى علة فى ساقى فكنت أتحامل عليها للصلاة فقمت عليها من الليل فأجهدت وجعا فجلست ثم لففت ازارى فى محرابى ووضعت رأسى عليه ونمت بينما أنا كذلك اذ أنا بجارية تفوق الدنى حسنا وجمالا تتخطر بين جوار مزينات حتى وقفت على رهن خافقها فقالت لبعضهن ارفعنه ولا توقفنه فأقبلن نحوى فاحتملننى وأنا أنظر اليهن فى منامى ثم قالت لغيرهن من الجوارى اللاتى معها افرشن له ومهدن له ووطئن له ووسدنه قال ففرشن تحتى سبع حشايا لم أر لهن فى الدنيا مثلا ووضعن تحت رأسى مرافق خضرا حسانا ثم قالت لاتى جلننى اجعلنه على الفرش رويدا لا تهيجنه قال فجعلنى على تلك الفرش وأنا أنظر اليها وما تأمرهن به من شأنى ثم قالت أحفظنه بالريحان فأتى ببساتين فحفن به الفرش ثم قامت الى فوضعت يدها على موضع العلة التى كنت أجد فى ساقى فسعت ذلك

المكان بيدها ثم قالت قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور ولا ساتية فقلت والله كأني قد نشطت من عقال فما اشتكيت تلك العلة بعد ليلتي تلك ولا ذهب من قلبي حلاوة منطقها بقولها قم شفاك الله الى صلاتك غير مضرور

(الحكاية السادسة عن عبد الواحد أيضا رضي الله تعالى عنه) قال نمت من وردي ليلة فاذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر وفي رجليها نعلان يسبحان والزمامان يقدسان وهي تقول يا ابن زيد جد في طلبي فاني في طلبك ثم جعلت تقول

من يشتريني ومن يكن سكني * يأمن في ربعه من الغبن

قال فقلت يا جارية ما شأنك فانشأت تقول

محبة الله ثم طاعته * وطول فكر يشاب بالحزن

فقلت لمن أنت يا جارية فقالت

لمالك لا يرى ثمنا * من خاطب قد أتاه بالثمن

قال فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لا ينام الليل وكان من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم *(الحكاية السابعة)* روى ان الشيخ مطهرا السعدي رضي الله تعالى عنه بكى شوقا الى الله تعالى ستين سنة فرأى في المنام كأنه بجنب نهر يجري بالمسك الاذفر حافتاه شجر اللؤلؤ وقضبان الذهب واذا بجوار زينات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحانه سبحان الموجود بكل مكان سبحانه سبحان القائم في كل الأزمان سبحانه قال فقلت من انتن فقلن خلق من خلق الرحمن سبحانه فقلت ما تصنعن ههنا فقلن

برانا الله للناس رب محمد * لقوم على الاقدام بالليل قوم

يناجون رب العالمين الههم * فتسري هموم القوم والناس نوم

(الحكاية الثامنة عن الشيخ أبي بكر الضرير رضي الله تعالى عنه) قال كان في جواري شاب حسن الوجه يصوم النهار ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام فجاءه في يوم وقال يا أستاذ اني نمت عن وردي الليلة فرأيت كأن محرابي قد انشق وكأني بجوار قد خرجن من المحراب لم أر أحسن منهن وجها واذا فيهن واحدة شوهاء فوهاء لم أر أقبح منها منظرا فقلت لمن أنتن ولمن هذه فقلن نحن ليالينا التي مضت وهذه ليلة نومك ولومت في ليلتك هذه لكانت هذه مقامك ثم أنشأت الشوهاء تقول

اسال لولاك واردد في الى حالي * فانت قبحتني من بين أشكالي * لا ترقدن الليالي ما حييت فان

نمت الليالي دهن الدهر أمثالي * نحن السرور لمن نال السرور بنا * جوف الظلام يسكي المنزل العالي

فقد أردت بخيرا ذو عملت بنا * فابشر فانت من المولى على بال

قال فاجابتها جارية من الحسان تقول

أبشر بخير فقد نلت المنى أبدا * في جنة الخلد في روضات جنات * نحن الليالي التي كنت تسهرها

تتلو القران بترجيع ورنات * نحن الحسان التي كنت تخطبنا * جوف الظلام بلوعات وزفرات

ابشر فقد نلت ما ترجوه من ملك * برجود بافضال وفرحات

غدا تراه تجلى غير محتجب * تدنى اليه وتحظى بالتحيات

قال ثم شهق شهقة خر ميتا رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة عن بعض العارفين) قال نمت ليلة عن حزبي فرأيت في المنام جارية حسناء لم أر أحسن منها وجها ولا أطيب منها رائحة ولتي رقعة في يدها فقالت اقرأ ما فيها فقرأته فاذا هو

لذذت بنومة عن خير عيش * مع الولدان في غرف الجنان * تعيش بخلد الا موت فيها

وتبقى في الجنان مع الحسان * تيقظ من منامك ان خيرا * من النوم التهجد بالقران

قال فاستيقظت مرعوبا وقد نسيت ما ذكر فيها فاطار نوم رحمه الله تعالى *(الحكاية العاشرة)* روى ان الشيخ السري السقطي رضي الله تعالى عنه دخل عليه أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه وهو يبكي فقال

ورد) من بعضهم آخر ما تكلم به أبو بكر الصديق رضي الله عنه توفي مسلما والحقني بالصالحين (ولنذكر) لك طرفا من فضائله والآيات التي أنزلت فيه والاحاديث التي وردت بمدحته وقول السلف والخلف بفضله وان كانت فضائله تقصر عن دونها الغايات رضي الله تعالى عنه فنقول أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بويع له بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة العامة يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فحج بالناس عتاب بن أسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وحج أبو بكر رضي الله عنه بالناس سنة اثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما والاول أصح قاله بعض العلماء (وترجمه) جلال السيوطي

في كتابه تاريخ الخلفاء ونصه قال النووي في تهذيبه وعاد كرناه من ان اسم أبي بكر عبد الله هو الصحيح المشهور وقيل اسمه عتيق والصواب الذي عليه كافة العلماء أن عتيقا لقب له لا اسم ولقب عتيقا لعتقه من النار كما ورد في حديث رواه الترمذي وقيل لعتاقة وجهه

To: www.al-mostafa.com

تسميته بالصديق لانه بادر الى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم ولازم الصدق فلم تقع منه هناة ما ولا وقفة في حال من الاحوال وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة (منها) قصة يوم ليلة الاسراء وثباته وجوابه للكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه عياله وأطفاله وملازمته في الغار وسائر الطرق ثم كلامه يوم بدر ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الامر في تأخر دخول مكة ثم بكاؤه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عبدا خيره الله بين الدنيا والآخرة ثم ثباته في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبته الناس وتسكينهم ثم قيامه في قضية البيعة بصلحة المسلمين ثم اهتمامه وثباته في بعث جيش أسامة بن زيد الى الشأم وتصميمه في ذلك ثم قيامه في قتال أهل الردة ومناظرته للصحابة حتى حجهم بالدلائل وشرح الله صدورهم لما شرح له صدر من الحق وهو قتال أهل الردة وفي تجهيزهم الجيوش الى الشأم لفتوحه واسدادهم ثم ختم ذلك بهم من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه عمر رضي الله عنه وكم للصديق من موقف وأثر ومناقب وفضائل لا تحصى هذا كلام النووي رحمه الله تعالى وقال العلامة القسطلاني رحمه الله في شرح البخاري في باب اسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه والصديق فعيل وهو الكثير الصدق وقيل الذي

له ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا أبت هذه ليلة صارة وهذا الكوز أعلقه ههنا لكي يبرد فقلت نعم قال السري رضي الله تعالى عنه فغلبتني عيناي فنمت فرأيت جارية من أحسن الخلق قد نزلت من السماء فقلت لمن أنت فقالت لمن لا يشرب الماء البارد في الكيزان فانتبهت وتناولت الكوز وضربت به الارض قال الجنيد رضي الله تعالى عنه فما رأيت الخزف المكسور لم يرفعه أحد حتى عفى عليه التراب (وقال) الشيخ أبو سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه غبت عن وردي ليلة فاذا أنا بحور راءة تقول يا أبا سليمان تمام وأنا أرجو لك في القيام منذ خمسمائة عام أو كما قالت من الكلام

(الحكاية الحادية عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال بينما نحن ذات يوم في مجلسنا هذا قد تهيأنا للخروج الى الغزو وقد أمرت أصحابي ان يتهيؤا لقراءة آيتين فقرأ رجل في مجلسنا ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقام غلام في مقدار خمس عشرة سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورثه مالا كثيرا فقال يا عبد الواحد بن زيد ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة فقلت نعم يا حبيبي فقال اني اشهدك أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة فقلت له ان حد السيف أشد من ذلك وأنت صبي وانا أخاف ان لا تصبر وتجزع من ذلك فقال يا عبد الواحد أبايع الله تعالى بالجنة ثم أعجز أنا أشهد الله تعالى أني قد بايعته أو كما قال رضي الله تعالى عنه قال عبد الواحد فتقاصرت الينا أنفسنا وقلما صبي يعقل ونحن لا نعقل نفرج من ماله كله نتصدق به الا فرسه وسلاحه ونفقته فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال السلام عليك يا عبد الواحد فقلت وعليك السلام ورحمة الله ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا اذا نمنا حتى اذا انتهينا الى دار الروم فبينا نحن كذلك اذا به قد أقبل وهو ينادي وشوقاه الى العيناء المرضية فقال أصحابي لعله وسوس لهذا الصبي واختلط عقله فقلت حبيبي وما هذه العيناء المرضية فقال اني غفوت غفوة فرأيت كأنه أتاني آت فقال لي اذهب الى العيناء المرضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن واذا على شط النهر جوار عليهن من الحلي والحلل مالا أقدر أن أصفه فلما رأيتني استبشرن بي وقلن هذا زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن نحن خدمها واماؤها امض امامك فمضيت أمامي فاذا انا بنهر من لبن لم يتغير طعمه في روضة فيها من كل زينة فيها جوار لم ار أيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن هذا والله زوج العيناء المرضية فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية فقلن وعليك السلام يا ولي الله نحن خدمها واماؤها فتقدم امامك فتقدمت فاذا أنا بنهر من خمر لذة للشاربين وعلى شط الوادي جوار أنسيتني من خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن لا نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت فاذا انا بنهر آخر من عسل مصفى وجوار عليهن من النور والجمال ما انساني ما خلفت فقلت السلام عليكن أفيكن العيناء المرضية قلن يا ولي الله نحن خدمها واماؤها امض أمامك فمضيت أمامي فوصلت الى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل مالا أقدر أن اصفه فلما رأتني استبشرت ونادت من في الخيمة أيتها العيناء المرضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فاذا هي قاعدة على سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول مرحبا بك يا ولي الرحمن قد دنا لك القدوم علينا فذهبت لاعتنقها فقالت مهلا فانه لم يأن لك أن تعانقني لان فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا ان شاء الله تعالى قال فانتبهت يا عبد الواحد ولا صبر لي عنها قال عبد الواحد فما انقطع كلامنا حتى ارتفعت لنا سرية من العدو فحمل الغلام عليهم فعددت تسعة من العدو قتلهم وكان هو العاشر فمر ربه وهو يتشحط في دمه وهو يضحك ملء فيه حتى فارق الدنيا رضي الله تعالى عنه ولله در القائل

يا من يعانق ذا الابقاء انها * عمى ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة * حتى تعانق في الفردوس أبكارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها * فيا فتى لك أن لا تأمن النارا

لم يكذب قط وقد قال الشيخ أبو الحسن الاشعري رحمه الله لم يزل أبو بكر رضي الله عنه بعين الرضا منه فاختلف الناس في مراده بهذا الكلام
فقيل لم يزل مؤمنا قبل البعثة وبعدها وهو الصحيح المرتضى وقيل بل أراد لم يزل ٢٥ محالة غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بانه

(الحكاية الثانية عشرة) حكى عن بعض الصالحين أنه عبد الله عز وجل أربعين سنة فلما كان في بعض الايام أخذته دلهة على الله عز وجل فقال الهي أرني ما قد أعددت لي في الجنة وأخبرني ما قد أعددت لي من الحور العين الحسان فما استتم الكلام حتى انشق المحراب فخرجت منه حورية لو خرجت الى الدنيا لفتنت من فيها فقال لها انسية أنت أم جنية فانشأت تقول

شكوت الى المولى وقد علم الشكوى * وأعطاك ما ترجو وقد كشف البلوى
وأرسلني أتسالبك وانني * أناجيك طول الليل لو تسمع النجوى

فقال يا جارية لمن أنت فقالت أنا لك فقال كم لي مثلك حورية قالت مائة حورية ولكل حورية مائة خادمة ولكل خادمة مائة وصيفة ولكل وصيفة مائة قهرمانة ففرح وقال يا حورية هل أعطى أحدا أكثر مني قالت يا مسكين عطاؤك عطاء البطالين الذين يقولون استغفر الله العظيم فيغفر لهم ثم يستغفرون الله تعالى عند غروب الشمس فيغفر لهم ثم أنشأت تقول

وله خصائص مصطفون طبه * اختارهم في سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقه * فهم ودائع حكمة وبيان

(وأنشدت أيضا تقول) شرفت لهم أعلام حب حبيبهم * فتبايعوا وتناهبوا الاعلاما
ياحسنهم في ظل عرش مليكهم * كل يقود من الحبيب زماما
كشف الملك حجابه اكراما * فهم الملوك العارفون بربهم * والفائزون ببابه خداما

(قلت) وهذه خمسة أبيات قلتها وألحقتها بهذه الابيات الاربعة

من عال ياقوت وزاهي جوهر * يعلوه نور يسكنون خياما * ومع الحسان الحور عين لو بدت
ليلا أنارت بالجمال ظلاما * واعطرت كل الوجود وزخرفت * ولمات كل بالجمال غراما
ياحسنها بين الجواري عندما * تمشي لتلقى قادمين كراما
يجزون غرفات بها فوق المنى * وتحية يلقونهم اوسلاما

(الحكاية الثالثة عشرة عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة واذا فيها رجل يعبد صنما فقلت له يا رجل من تعبد فأومأ الى الصنم فقلنا له ان الهك هذا مصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا بالله يعبد فقال فانتم من تعبدون فقلنا نعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات تمضاؤه تقدست اسماؤه وجلت عظمته وكبرياؤه قال وما أعلمكم بهذا فلما وجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا الذي الينا الرسالة قبضه الملك اليه واختار له ما لديه قال فهل ترك عندكم من علامة قلنا نعم ترك عندنا كتاب الملك قال فاين في كتاب الملك فانه ينبغي أن تكون كتب الملوك جسانا فأتيناه بالمصحف فقال ما أعرف هذا فقرأنا عليه سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه وعلمناه شرائع الدين وسورا من القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا فقال ياقوم هذا الاله الذي دللتمونا عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا ينام يا عبد الله هو عظيم حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما عزمنا على الانصراف عنه قال خذوني معكم فاخذناه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا قريب عهد بالاسلام فهم عنا له دراهم وأعطيناه فقال ما هذا قلنا دراهم تنفعها فقال لا له الا الله دللتمونا على طريق لم تسلكوها فاكون في جزيرة أعبد صنما من دونه فلم يضيعني وأنا لا أعرفه فكيف يضيعني الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد ثلاثة أيام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل للتمن حاجة قال قد قضى حوائجي من جاء بكم الى الجزيرة قال عبد الواحد فغلبتني عيناي فنمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة وفي القبة سرير وعلى

سيؤمن ويصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقي الدين السبكي لو كان هذا مراده لاستوى الصديق وسائر الصحابة في ذلك وهذه العبارة التي قالها الاشعري في حق الصديق رضي الله عنه لم تحفظ عنه في حق غيره والصواب أن يقال ان الصديق رضي الله عنه لم تثبت عنه حالة كفر وهو الذي سمعناه من أشياخنا ومن يقتدى به وهو الصواب ان شاء الله تعالى ونقل ابن ظفر في أنباء نجباء الابناء ان القاضي أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدي روى باسناده في كتابه المسمى معالي الغرش الى عوالي العرش ان أبا هريرة رضي الله عنه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه وعيشك يا رسول الله اني لم أسجد لصنم قط فغضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال تقول وعيشك يا رسول الله اني لم أسجد لصنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا فقال أبو بكر رضي الله عنه ان أباقحافة أخذ بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه آلهتك الشم العلي فاسجد لها واخلاني ومضى قدنوت من الصنم وقلت اني جائع فأطعمني

(٤ - روض) فلم يجبني فقلت اني عار فاكسني فلم يجبني فأخذت صخرة فقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع عن نفسك فلم يجبني فالقيت عليه الصخرة فخر لوجهه وأقبل أبي فقال ما هذا يا بني فقلت هو الذي ترى فانطلق بي الى أمي وأخبرها فقالت دعه فانه

بكر رضى الله عنه نزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر وصدقه ثلاث مرات انتهى بحروفه وقال الجلال السيوطى فى تاريخه وأقول قد اردت ان ابسط ترجمة الصديق رضى الله عنه بعض البسط ذاكرا جملة كثيرة مما وقفت عليه من حاله وأرتب ذلك فصولا وأخلصه أما اسمه ولقبه فقد تقدمت الاشارة اليه قال ابن كثير اتفقوا على ان اسمه عبد الله بن عثمان الا مارواى ابن سعيد عن ابن سيرين أن اسمه عتيق والصحيح انه لقب ثم اختلف فى وقت تلقيبه به وفى سببه فقيل لعتاقة وجهه أى جماله قاله الليث بن سعد وأحمد بن حنبل وابن معين وغيرهم وقال أبو نعيم لتقدمه فى الخير وقيل لعتاقة نسبه أى طهارته اذ لم يكن فى نسبه شئ يعاب به وقيل سمى به أولا ثم سمى بعبد الله وأخرج ابن مندة وابن عساكر عن موسى بن طلحة قال قلت لابى طلحة لم سمى أبو بكر عتيقا قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم اجعله عتيقا من الموت وهبه لى وأخرج الطبرانى عن ابن عباس قال انما سمى عتيقا لحسن وجهه وأخرج ابن عساكر عن عائشة قالت اسم أبى بكر الذى سماه به أهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق واستتر

وأخرج الحاكم والترمذى عن عائشة ان أبا بكر دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمى

السرير جارية حسناء لم ير أحسن منها وهى تقول بالله الا ما عجلتم به الى فقد اشتد شوقى اليه فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى فغسلته وكفنته ووارته فلما كان الليل رأيت فى منامى تلك الروضة وفيها تلك القبة وفى الغيفة ذلك السرير وعلى السرير تلك الجارية وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار رضى الله تعالى عنه

* (الحكاية الرابعة عشرة عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه) * قال كنت عند الشيخ أبى اسحق ابراهيم بن ظريف فاتى اليه انسان فساله هل يجوز للانسان أن يعقد على نفسه عقدة لا يحلها الا بذل مطلوبه فقال له نعم واستدل بحديث أبى لبابة الانصارى رضى الله تعالى عنه فى قصة بنى قريظة وقوله صلى الله عليه وسلم أما انه لو أتانى لاستغفرت له ولكنه اذ قد فعل ذلك بنفسه فدعوه حتى يحكم الله تعالى فيه قال فسمعت هذه المسئلة وعقدت على نفسى انى لا أتناول شيأ الا باطهار قدرة فمكثت ثلاثة أيام وكنت اذ ذاك اعمل صناعتى فى الحانوت فبينا أنا جالس على الكرسى اذ ظهر لى شخص بيده شئ فى اناء فقال لى اصبر الى العشاء تاكل من هذا ثم غاب عنى فبينا انا واقف واردى بين العشاءين اذ انشق الجدار وظهرت لى حورا بيدها ذلك الاناء الذى كان بيد ذلك الشخص فيه شئ يشبه العسل فتقدمت الى وألعقنى منه ثلاثا فصعقت وغشى على ثم افقت وقد ذهبت فلم يطب لى بعد ذلك طعام ولا شراب وأشرب قلبى تلك الصورة فما استحسنت بعدها شخصا ولا كنت اتمكن من سماع كلام الخلق وأقمت على ذلك مدة

* (الحكاية الخامسة عشرة عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه) * أنه كان يوما ماشيا فى أزقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أبيعك مولاك فقالت كيف قلت يا شيخ قال قلت أبيعك مولاك قالت ولو باعنى كان مثلك يشترينى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به أن يحمل الى دارها ففعل فدخلت الى مولاها فاخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فادخل فالقيت له الهيبة فى قلب السيد فقال ما حاجتك فقال بعنى جاريتك قال أو تطيق اداء ثمنها قال فيم ثمنها عندى قوامان مسوسان فضحكوا وقال كيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر ذمرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان عريت عن قليل هرمت ذات حيض وبول وقذار وحزن وغم واكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفى بعهدك ولا تصدق فى ودك ولا تخاف عليها أحد بعدك الا رأته مثلك وأنا أجد بدون ما سألت فى جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور من المسك والزعفران والجوهر والنور لو مزج ريقها أجاج لطاب ولو دعى بكلامها ميت لأجاب ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه وكشفت ولو بدا فى الظلمات لأنارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بهما وتزحرفت نشأة فى رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت فى خيام النعيم وغذيت بماء التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فايهما أحق بدفع الثمن قال الذى وصفت قال فانا الموجودة الثمن القريبة الخطب فى كل زمن قال فما اسمها رحمك الله قال البسير المذلول لنيل الخطير المامول ان تتفرغ فى الليلة ساعة فتصلى ركعتين تخلصهما لربك وان تضع طعامك فتذكر جائعا فتؤثره لله عز وجل على شهوتك وان ترفع عن الطريق حجرا أو قذرا وان تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة فتعيش فى الدنيا بعز القناعة وتأتى الى موقف الكرامة آمنا غدا وتنزل فى الجنة دار النعيم فى جوار الملك الكريم مخلدا فقال الرجل يا جارية أما سمعت ما قال شيخك هذا قالت نعم قال أتصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فانت اذا حرة لوجه الله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدام أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار بما فيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله تعالى ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابه فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه

عتيقا وأخرج البزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا وأما الصديق فكان لقب به في الجاهلية لما عرف منه من الصدق ٢٧ ذكره ابن سعد وقيل لبارئه لتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن عائشة قالت جاء المشركون الى أبي بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق اني لاصدقه بابعد من ذلك بخبر السماء غدوة وروحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق اسناده جيد وقد ورد ذلك في حديث أنس وأبي هريرة اسندهما ابن عساكر وعن أم هانئ أخرجه الطبراني وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو معشر عن وهب مولى أبي هريرة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك أبو بكر وهو الصديق وأخرجه الطبراني في الاوسط موصولا عن أبي وهب عن أبي هريرة (وأخرج) الحاكم في المستدرك عن النزال بن سبرة قال قلنا لعلي يا أمير المؤمنين اخبرنا عن أبي بكر فقال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد وكان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لديننا فرضيناه لدنيانا اسناده جيد (وأخرج) الدارقطني والحاكم عن أبي نجيح قال لا أحصي كم سمعت عليا يقول على المنبر ان الله تعالى سمى أبا بكر على لسان نبيه صديقا (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن حكيم بن سعد قال سمعت عليا يحلف لا نزل الله تعالى اسم أبي بكر من السماء الصديق

واستتر به فقالت الجارية لا عيش لي بعدك يا مولاي فرمت بكوتم اولبست ثوبا خشنا وخرجت معه فودعهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا غير فتعبدا حيا حتى جاء الموت فدفنهما على حال العبادة رحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة عشرة عن جعفر بن سليمان رحمه الله تعالى) قال مررت أنا ومالك بن دينار رضي الله تعالى عنه بالبصرة فبينما نحن نمشي و رفيهما مررنا بقصر يعمر واذا شاب جالس ما رأيت أحسن وجها منه واذا هو يأمر ببناء القصر و يقول افعلوا واصنعوا فقال لي مالك أما ترى الى هذا الشاب وحسن وجهه وحرصه على هذا البناء ما أحوجني الى أن أسأل ربي أن يخلصه فلعله يجعله من شباب أهل الجنة يا جعفر ادخل بنا اليه قال جعفر فدخلنا عليه فسلمنا عليه فرد السلام ولم يعرف مالكا فلما عرفه قام اليه فقال ألك حاجة فقال كم نويت أن تنفق على هذا القصر قال مائة ألف درهم فقال ألا تعطيني هذا المال فاضعه في حقه وأضمن لك على الله عز وجل قصرا في الجنة خيرا من هذا القصر بولدانه وخدمه وقبابه ونهر من ياقوتة حمراء مرصعة بالجواهر ترابه الزعفران وملاطه المسك أفيح من قصرك هذا لا يخرب أبدا ولم تمسه يد ولم يبنه بان بل قال له الجليل سبحانه كن فكان قال فاجاني الليلة وبكر على غدا فقال نعم قال جعفر فبات مالك وهو يفكر في ذلك الشاب فلما كان في وقت السحر دعا ما كثر من الدعاء فلما صبحنا غدونا واذا بالشاب جالس على باب قصره فلما عاين مالكا هش اليه ثم قال ما تقول فيما قلت بالامس قال تفعل قال نعم فاحضر البدر ودعا بدواة وقرطاس ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن مالك بن دينار لفلان بن فلان اني قد ضمنت لك على الله تعالى قصرا بدل قصرك بصفته كما وصفت والزيادة على الله تعالى واشتريت لك بهذا المال قصرا في الجنة أفيح من قصرك هذا في ظل ظليل بقرب العزيز الجليل ثم طوى الكتاب ودفعه الى الشاب وحلما المال فما أمسى مالك حتى ما بقي مقدار قوت ليلة وما أتى على الشاب أربعون يوما حتى وجد مالك رضي الله عنه كتابا موضوعا في المحراب عند ما انفتل من صلاة الغداة فأخذه ونشره فاذا في ظهره مكتوب بسلامة هذه براءة من الله العزيز الحكيم لمالك بن دينار وفينا الشاب القصر الذي ضمنت له وزيادة سبعين ضعفا قال فبقي مالك رضي الله تعالى عنه متعجبا وأخذ الكتاب فقمنا فذهبنا الى منزل الشاب فاذا الباب مسود والبكاء في الدار فقلنا ما فعل الشاب قالوا مات بالامس فاحضرنا الغاسل فقلنا له ما فعلت أنت غسلته قال نعم قال مالك فحدثنا كيف صنعت قال لي قبل الموت اذا أنا مت وغسلتني وكفنتني احمل هذا الكتاب بين كفني وبدني فجعلت الكتاب بين كفنه وبدنه ودفنته معه فاخرج مالك الكتاب فقال الغاسل هذا الكتاب بعينه والذي قبضه لقد جعلته بين كفنه وبدنه بيدي قال فكثر البكاء فقام شاب فقال يا مالك خذني مائتي ألف درهم واضمن لي مثل هذا قال هيهات كان ما كان وفات ما فات والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال فكان مالك كلما ذكر الشاب بكى ودعا له رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة عشرة عن محمد بن السماك رضي الله تعالى عنه) قال كان موسى بن محمد بن سليمان الهاشمي من أنعم بني أمية عيشا وارخاهم بالا يعطي نفسه شهوتها من صنوف اللذات في المأكل والمشرب والملبس والطيب والجواري والغلمان ليست له فكرة ولا همة الا في الذي هو فيه من عيشه ولذته وكان شابا جميلا وجهه كاستدارة القمر وكانت نعمة الله عليه سابغة يستغل في كل حول نحوا من ثلثمائة ألف وثلاثة آلاف دينار يصرف هذا كله فيما هو فيه من النعيم وكان له مستشرف عال يقعد فيه بالعشيات و يشرف فيه على الناس له أبواب مشرعة الى الجادة وأبواب مشرعة الى بساتينه وقد ضرب فيه قبة عاج مضببة بالفضة مطلية بالذهب وهو على سرير عليه غلالة قصب وعلى رأسه عمامة مكللة باللآلئ ومعه في القبة ندمانه واخوانه وقد وقف على رأسه الخدم والقيان بحذائه في مجلس خارج من القبة يراهن اذا اشتهى سماع القينات نظر

وفي حديث أحد اسكن فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وأم أبي بكر بنت عم أبيه اسمها سامي بنت صخر بن عامر بن كعب وتكنى أم الخير قاله الزهري أخرجه ابن عساكر ٣٨ *(فصل في مولده ومنشئه)* وقد بعده مولد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين

وأشهر فانه مات وله ثلاث وستون سنة قاله ابن كثير وكان منشؤه بمكة لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا مال جزل في قومه ومروءة تامة واحسان وتفضل فيهم كما قال ابن الدغنة انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتعين على نوائب الدهر وتقري الضيف قال النووي وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وأهل مشاورتهم محببا فيهم وفي أموالهم فلما جاء الاسلام آثره على ما سواه ودخل فيه أكرم دخول (وأخرج) الزبير ابن بكار وابن عساكر عن معروف قال ان أبا بكر الصديق أحد عشرة من قريش اتصل لهم شرف الجاهلية بشرف الاسلام فكان اليه أمر الديات والمغرم وذلك ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع الامور كلها اليه بل كان في كل قبيلة ولاية عامة تكون لرئيسها فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا يأكل ولا يشرب أحد الا من طعامهم وشرابهم وكانت في بني عبد الدار الحجابة واللواء والندوة أي لا يدخل البيت أحد الا بادنهم واذا عقدت قريش راية عقدها لهم بنو عبد الدار واذا اجتمعوا لامر امرا أو نقضا لا يكون اجتماعهم لذلك الا في دار الندوة ولا ينفذ الابم او كانت لبني عبد الدار *(فصل)* الى

نحو السنارة وان أراد سكونهن أومأ بيده الى السنارة فأمسكن هذا دأبه الى أن يذهب الليل ويذهب عقله فتخرج الندماء ويخلو مع من شاء فاذا أصبح اشتغل بالنظر الى اللعابين بين يديه بالشطرنج والنرد ولا يذكر بين يديه موت ولا مرض ولا سقم ولا شيء فيه ذكر الغم الا ذكر الفرح والسرور والنوادر التي تضحك ويتطيب كل يوم بأنواع الطيب والمشمومات مما يكون في أوانه حتى مضت له سبع وعشرون سنة فبينما هو ذات ليلة في قبته وقد مضى بعض الليل اذ سمع نغمة من حلق شجي خلاف ما يسمع من مطربيه فأخذ بقلبه ولها عما كان فيه وأوما اليهم أن أسكتوا وأخرج رأسه من بعض طاقات القبة الى جهة الجادة يتسمع الذي وقع بقلبه فاذا المغمر بما سمعه وربما خفيت عليه فصاح بغلمانه وقال اطلبوا صاحب هذا الصوت وكان قد عمل في الشراب فخرج الغلمان يطوفون فاذا هم بشاب نحيل الجسم دقيق العنق مصفر اللون ذابل الشفتين شعث الرأس قد لصق بطنه بظهره وعليه طمران لا يتواريان بغيرهما حافي القدمين قائم في المسجد يناجي ربه سبحانه وتعالى فأخرجوه من المسجد وانطلقوا به لا يكلمونه حتى وقفوا به بين يديه فنظر اليه فقال من هذا فقالوا صاحب النغمة التي سمعت قال أبن اصبتموه قالوا في المسجد قائما يصلي ويقرأ فقال أيها الشاب ما كنت تقرأ قال كلام الله عز وجل قال فأسمعنيه فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الابرار لفي نعيم الى قوله تبارك وتعالى عيناً يشرب بها المقربون أيها المغرور انها خلاف مجالسك ومستنزهك وفرشك انها أرائك مفروشة بفرش مرفوعة بطائنها من استبرق على رفرف خضر وعبقري حسان يشرف ولي الله تعالى منها على عينين تجريان في جنتين فيهما من كل فاكهة زوجان لا مقطوعة ولا ممنوعة في عيشة راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة في ظلال وعيون أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار فاروى أي نار ان لجسر من في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى في جهد جهيد وعذاب شديد وبعث من رب العالمين وماهم منها بمخرجين فقام الهاشمي من مجلسه وعانق الشاب وبكى وصاح وقال انصرفوا عني وخرج الى محض داره وقعد على حصير مع الشاب ينوح على شبابه ويندب نفسه والشاب يعظه الى أن أصبح وقد عاهد الله تعالى أن لا يعود لمعصيته أبدا فلما أصبح أظهر توبته ولزم المسجد والعبادة وأمر بالذهب والفضة والجواهر والملابس فبيعت كلها وتصدق بها وقطع الاجراء عن نفسه وردا ضياع المقتطعة وباع ضياعه وعبيده وجواريه وأعتق من اختار العتق وتصدق به كله ولبس الصوف والخشن وأكل الشعير وكان يحيي الليل كله ويصوم النهار حتى كان يزوره الصالحون والاخيار ويقولون له ارفق بنفسك فان المولى كريم يشكر اليسير ويثيب عليه الكثير فيقول يا قوم انا أعرف بنفسي جرمي عظيم ان عصيت مولاي في الليل والنهار ويبكي ويكثر البكاء ثم خرج حاجا على قدميه حافيا ما عليه الا خيشة وما معه الا ركوة وجراب حتى قدم مكة وقضى حجه فاقام بها الى أن توفي رحمه الله تعالى وكان يدخل الحجر بالليل وينوح على نفسه ويقول لسيدي كم لم أراقبك في خلواتي كم أبارزك بالمعاصي سيدي ذهبت حسناتي وبقيت تبعاتي فالويل لي يوم ألقاك والويل لي ثم الويل لي من صحيفتي اذ نشرت مملوءة من فضائحي وخطيآتي بل حل لي الويل من مقتك اياي وتوبيخك لي في احسانك الي ومقابلة نعمتك بالمعاصي وأنت مطلع علي تعالى سيدي الى من أهرب الا اليك والى من ألتجئ وعلى من أعتمد الا عليك سيدي اني لا أستأهل أن أسألك الجنة بل أسألك بجودك وكرمك وفضلك أن تغفر لي وترحمني فانك أهل التقوى وأهل المغفرة وأنشد في هذا المعنى

عصيتك جاهلا يا دا المعالي * فطرح ما ترى من سوء حالي

كان أبو بكر من أعف الناس في الجاهلية أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا

الى من يرجع المملوك الا * الى مولاه يا مولى الموالى
وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت فانك أهل مغفرة وعفو * وتواب ومفضال النوال
(الحكاية الثامنة عشرة) حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها صفيتكم وقد صرتم الى قبوركم فيالبيت شعري ماقلتم وماقيل لكم ويبكي بكاء شديدا وكان رضي الله تعالى عنه ينشد

ترقيني الجنائز كل يوم * ويحزنني بكاء النائحات

فلما كان في بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين المماليك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه قال فكلمه في ذلك وقال يابني لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شراف من شراريف القصر فقال أيها الطائر بحق الذي خلقك الا جئت على يدي فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه فقال بحق من خلقك الا ما سقطت في كف أمير المؤمنين فانزل فقال له الغلام أنت الذي فضحتني بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه بشيء الا مصحف كريم وخاتم وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت في كل يوم دانقا قال أبو عامر البصري وقد كان وقع في جداري حائط فخرجت أطلب من يعمل لي في الحائط اذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ في مصحف فقلت له يا غلام أتعمل فقال ولم لا أعمل والعمل خلقت ولكن أنظر في أي الاعمال تستعملني فقلت في الطين فقال بدرهم ودانق وأصلي صلاتي فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته وجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال يا أبا عامر ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق في طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثاني فاخرت العمل الى السبت الثاني ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كما قلته له الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يراني فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله تعالى معانون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل الا درهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لي له ثلاثة أيام وجع في خربة يعالج سكرات الموت فوهبت أجرتان يدلني عليه ومشيا حتى وقفنا عليه في خراب بلا باب واذا هو مغشى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو في حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفني فأخذت رأسه وجعلتها في حجري فغمني من ذلك وأنشأ يقول

ياصاحبي لاتغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا عملت بحمل قوم مرة * فاعلم بأنك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم قال يا أبا عامر اذا فارقت روحي جسدي فغسلني وكفني في جبتي هذه فقلت يا حبيبي ولم لا أكفنك في ثياب جديدة فقال الحي أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلي ومئزري فادفنهما الحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما لا من يدك الى يده وقل له يا أمير المؤمنين معي وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لا تغتر على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه رضي الله تعالى عنه فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصاني به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب عظيم فيه تقدير ألف فارس ثم تبعه عشرة مواكب في كل موكب ألف فارس وخرج أمير المؤمنين في الموكب العاشر

الى من يرجع المملوك الا * الى مولاه يا مولى الموالى
وقد ألحقت هذين البيتين بثالث فقلت فانك أهل مغفرة وعفو * وتواب ومفضال النوال
(الحكاية الثامنة عشرة) حكى أنه كان لهرون الرشيد ولد قد بلغ من العمر ست عشرة سنة وكان قد رافق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما أراها صفيتكم وقد صرتم الى قبوركم فيالبيت شعري ماقلتم وماقيل لكم ويبكي بكاء شديدا وكان رضي الله تعالى عنه ينشد

ترقيني الجنائز كل يوم * ويحزنني بكاء النائحات

فلما كان في بعض الايام مر على أبيه وحوله وزراؤه وكبار دولته وأهل مملكته وعليه جبة صوف وعلى رأسه مئزر صوف فقال بعضهم لبعض لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين المماليك فلو عاتبه لعله يرجع عما هو عليه قال فكلمه في ذلك وقال يابني لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر وهو على شراف من شراريف القصر فقال أيها الطائر بحق الذي خلقك الا جئت على يدي فانقض الطائر على كف الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه فقال بحق من خلقك الا ما سقطت في كف أمير المؤمنين فانزل فقال له الغلام أنت الذي فضحتني بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك ففارقه ولم يتزود منه بشيء الا مصحف كريم وخاتم وانحدر الى البصرة وكان يعمل مع الفعلة في الطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت في كل يوم دانقا قال أبو عامر البصري وقد كان وقع في جداري حائط فخرجت أطلب من يعمل لي في الحائط اذ رأيت غلاما لم أر أحسن منه وجها وبين يديه زنبيل وهو يقرأ في مصحف فقلت له يا غلام أتعمل فقال ولم لا أعمل والعمل خلقت ولكن أنظر في أي الاعمال تستعملني فقلت في الطين فقال بدرهم ودانق وأصلي صلاتي فقلت لك ذلك ثم مضيت به الى العمل وتركته يعمل فلما كان المغرب جئته وجدته قد عمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فقال يا أبا عامر ما أصنع بهذا وأبى أن يقبل فوزنت له درهما ودانقا فلما كان الغد خرجت الى السوق في طلبه فلم أجده فسألت عنه فقيل لي انه لا يعمل الا يوم السبت ولا تراه الا يوم السبت الثاني فاخرت العمل الى السبت الثاني ثم أتيت السوق فاذا هو على تلك الحال فسلمت عليه ثم عرضت عليه العمل فقال كما قلته له الاولى فمضيت به الى العمل فوقفت أنظر اليه من بعيد وهو لا يراني فأخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله تعالى معانون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فأبى أن يقبل الا درهما ودانقا فوزنت له ذلك فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لي له ثلاثة أيام وجع في خربة يعالج سكرات الموت فوهبت أجرتان يدلني عليه ومشيا حتى وقفنا عليه في خراب بلا باب واذا هو مغشى عليه فسلمت عليه واذا تحت رأسه نصف لبنة وهو في حال الموت فسلمت عليه ثانية فعرفني فأخذت رأسه وجعلتها في حجري فغمني من ذلك وأنشأ يقول

ياصاحبي لاتغتر بتنعم * فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا عملت بحمل قوم مرة * فاعلم بأنك عنهم مسؤل
واذا حملت الى القبور جنازة * فاعلم بأنك بعدها محمول

ثم قال يا أبا عامر اذا فارقت روحي جسدي فغسلني وكفني في جبتي هذه فقلت يا حبيبي ولم لا أكفنك في ثياب جديدة فقال الحي أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخذ زنبيلي ومئزري فادفنهما الحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وامض بهما الى أمير المؤمنين هرون الرشيد ولا تدفعهما لا من يدك الى يده وقل له يا أمير المؤمنين معي وديعة من غلام غريب وهو يقول لك لا تغتر على غفلتك هذه أو قال على غرتك هذه ثم خرجت روحه رضي الله تعالى عنه فعلمت أنه ولد الخليفة وعملت بجميع ما أوصاني به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر الخليفة هرون الرشيد ووقفت على موضع مشرف فخرج موكب عظيم فيه تقدير ألف فارس ثم تبعه عشرة مواكب في كل موكب ألف فارس وخرج أمير المؤمنين في الموكب العاشر

اسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم بسند جيد عنها قالت لقد حرم أبو بكر الخمر على نفسه في الجاهلية وأخرج ابن عساكر عن عبد الله بن الزبير قال ما قال أبو بكر شعرا قط (وأخرج) ابن عساكر من أبي العالية الرياحي قال قيل لابي بكر الصديق في تجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر في الجاهلية فقال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي فان من شرب الخمر كان مضيعا لعرضه ومروءته قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر صدق أبو بكر مرتين مرسل غريب سندا ومتنا

(فصل) في صفته (أخرج) ابن سعد عن عائشة ان رجلا قال لها صفي لنا أبا بكر فقالت رجل أبيض نحيف خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع هذه صفته (وأخرج) عن عائشة ان أبا بكر كان يخضب بالحناء والكتم (وأخرج) عن أنس قال خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وليس في أصحابه أشمط غير أبي بكر فغلفها بالحناء والكتم

(فصل) في اسلامه (أخرج) الترمذي وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بها ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا ألست صاحب

كذا (وأخرج) ابن عساكر من طريق الحرث عن علي قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر (وأخرج) حسنه بسند صحيح عن زيد بن أرقم قال أول من صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق (وأخرج) الطبراني في الكبير وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الشعبي

قال سألت ابن عباس أي الناس كان أول اسلاما قال أبو بكر الصديق ألم تسمع قول حسان اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * تذكر أخاك أبا بكر بما فعلا وقول الآخر خير البرية اتقاها واعدلها * الا النبي وأوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس منهم صدق الرسلا

(وأخرج) أبو نعيم عن فرات بن السائب قال سألت ميمون بن مهران قلت على أفضل عندك أو أبو بكر وعمر قال فارتعدت حتى سقطت عصا من يده ثم قال ما كنت أظن ان أبقى الى زمان يعدل بهما فغيرهما الله درهما كانا رأس الاسلام قلت فأبو بكر كان أول اسلاما أو علي قال لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب حين مر به واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى انكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد علي وقال انه أول من أسلم خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم بل ادعى بعضهم الاجماع عليه وقيل ان أول من أسلم علي وقيل خديجة وجمع بين الاقوال ان أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان وأول من ذكر هذا الجمع أبو حنيفة

(وأخرج) ابن أبي شيبة وابن عساكر عن سالم بن أبي الجعد قال قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم اسلاما قال لا قلت فبم علا أبو بكر وسبق حتى لا يذكر غير أبي بكر قال لانه كان أفضلهم اسلاما حين أسلم حتى لحق بربه

(وأخرج) ابن عساكر بسند جيد عن محمد بن سعد بن أبي وقاص انه قال لابيه سعدا كان أبو بكر لصديق أولكم اسلاما قال لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسين ولكن كان غيرنا اسلاما قال ابن كثير لظاهر ان أهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل

فناديت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمير المؤمنين الا ما وقفت لي قليلا فلما رآني قلت يا أمير المؤمنين معي وديعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له هذا ما وصاني به فنكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى على بعض الحجاب وقال لكن هذا عندك الى ان أسألك عنه فلما رجع هو وأصحابه أمر بالستور فرفعت ثم قال للحاجب هات الرجل وان كان يجدد على أخوا فقال لي الحاجب يا أبا عمران أمير المؤمنين محزون مهموم فاذا أردت أن تكلمه عشر كلمات فاجعلها خمسا فقلت نعم ودخلت عليه فاذا مجلسه خال فلما رآني قال ادن مني يا أبا عامر فدنوت منه فقال أتعرف ولدي قلت نعم قال في أي شيء كان يعمل قلت في الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم فقال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت المعذرة لله تعالى ثم اليك يا أمير المؤمنين فاني ما علمت من هو الا عندوفاته قال أنت غسلته ببدك قلت نعم قال هات بدك فاخذها ووضعها على صدره وهو يقول بابي كيف كفنت العزيز الغريب ثم أنشأ يقول

يا غريبا عاش قلبي يذوب * ولعيني عليه دمع سكوب
يا بعيد المكان حزني قريب * كدر الموت كل عيش يطيب
كان بدرا على قضيب لجين * فهو البدر في الثرى والقضيب

قال ثم تجهز وخرج الى البصرة وانا معه حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشي عليه فلما أفاق أنشد هذه الابيات

يا غائبا لا يؤوب من سفره * عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لي أنسا * في طول ليلي نعم وفي قصره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد من شربها على كبره
أشربها والانام كلهم * من كان من بدوه ومن حضره
فالحمد لله لا شريك له * قد كان هذا القضاء من قدره

قال أبو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردي واضطجعت واذا بقبة من نور عليها سحاب من نور واذا قد كشف السحاب فاذا الغلام ينادي يا أبا عامر جزاك الله عني خيرا فقلت يا ولدي الى ماذا صرت قال الى رب كريم راض غير غضبان أعطاني ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وآتى على نفسه ان لا يخرج عبد من الدنيا مثل خروجي الا أكرمه مثل كرامتي فاستيقظت فرحا به وبما قال لي وبشرني به رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد حكيت هذه الحكاية على غير هذه الصفة من طريق آخر (قال الراوي) سئل هرون الرشيد عنه فقال انه ولد لي قبل أن أتولى بالخلافة فنشأ نشأ حسنا وتعلم القرآن والعلم فلما وليت الخلافة تركني ولم ينل من دنياي شيأ فدفعت اليه أمه هذا الخاتم وهو يا قوت يساوي مالا كثيرا وقلت لها تدفعين هذا اليه وكان برا بأمه رحمة الله تعالى عليه * (الحكاية الثامنة عشرة عن عبد الله بن مهران رحمه الله تعالى) * قال حج هرون الرشيد فوافى الكوفة فاقام بها أياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول المجنون رضي الله تعالى عنه فيمن خرج فجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به اذا أقبلت هوادج هرون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هرون نادى البهلول بأعلى صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون الستر بيده وقال لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يمشي على جمل وتحته رحل رث فلم يكن ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في سيرك هذا يا أمير المؤمنين خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت الدموع على الارض ثم قال يا بهلول زدنا رحمك الله تعالى فقال

هب انك قد ملكت الارض طرا * وذان لك العباد فكان ماذا
أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحثو التراب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل لي غير قال نعم يا أمير المؤمنين رجل آتاه الله مالا وجمالا فانفق من ماله وعف في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة قال

كل أحد زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته زيد أم أيمن وعلي وورقة انتهى (وأخرج) ابن عساكر من عيسى بن يزيد قال قال أبو بكر الصديق كنت جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل قاعدا فمر به أمية بن الصلت ٣١ قال كيف أصبحت يا باغي الخير قال بخير قال

اردد الجائزة على من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين قضيناه فقال يا أمير المؤمنين لا يقضى دين بدين أردد الحق الى أهله واقض دين نفسك من نفسك فقال يا بهلول فنعم ما علينا ما يكمل فرفع بهلول رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عباد الله تعالى فمحال أن يذكرك وينساني فاسبل هرون السجاف ومضى * (الحكاية العشرون) * حكي انه لما خرج هرون الرشيد حاجا الى مكة فرش له من جوف العراق الى الحرم لبود مرعزى وكان حلف ان لا يحج الا راجلا فاستند يوما الى ميل وقد تعب واذا بسعدون المجنون قد عارضه وهو يقول

هب الدنيا تواتيكا * أليس الموت يأتيكا
وظل الميل يكفيكا * فما تصنع بالدنيا
كما أضحكك الدهر * ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا الشانيكا
كذلك الدهر يبكيكا

قال فشهق هرون الرشيد شهقة خر مغشيا عليه حتى فاتته ثلاث صلوات فلما أفاق طلبه فلم يقع له على أثر وبقي متلهفا عليه (ويروى) ان هرون قال في جملة هذا الكلام الركوب على الخاسس ولا المشي على الطاسس * (الحكاية الحادية والعشرون عن محمد بن الصباح رحمه الله تعالى) * قال خرجنا نستسقي بالبصرة فلما أصحرنا اذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق فلما رآني قام وقال الى أين قلت نستسقي قال بقلوب عمار به أم بقلوب خاوية قلت بل عمار به قال فاجلسوا ههنا واستسقوا فجلسنا حتى ارتفع النهار وما تزداد السماء الا صحوا ولا الشمس الا احرافنظر الينا وقال يا بطالون لو كانت قلوبكم عمار به لسقيتم ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ الى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جيدا فقلت له من الكلام الذي تكلم به فقال اليكم عني انما هي قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت ثم أنشأ يقول

اعرض عن الهجران والتمادي * وارحل الى منعم جواد
ما العيش الا في جوار قوم * قد شربوا من صافي الوداد

* (الحكاية الثانية والعشرون عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) * قال دخلت جبانة البصرة فاذا أنا بسعدون المجنون رضي الله تعالى عنه فقلت له كيف حالك وكيف أنت فقال يا مالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولا زاد ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ثم بكى بكاء شديدا فقلت ما يبكيك فقال والله ما بكيت حرصا على الدنيا ولا جزعا من الموت والبلاء ولكن بكيت ليوم مضى من عمري لم يحسن فيه عملي أبكاني والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ولا أدري بعد ذلك أصير الى الجنة أم الى النار فسمعت منه كلام حكمة فقلت ان الناس يزعمون أنك مجنون فقال وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا زعم الناس أني مجنون وما بي جنة ولكن حب مولاي قد خالط قلبي واحشائي وجرى بين لحمي ودمي وعظامي فأنا والله من حبه هائم بشغوف فقلت يا سعدون فلم لا تجالس الناس وتخالطهم فانشأ يقول

كن من الناس جانبا * وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

(وأنشد بعضهم في هذا المعنى)

ومازات مذلاح المشيب بمفرقي * أفتش من هذا الورى ثم أكشف
فان عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله شرا كل من است أعرف
فما كل من تهوى يحبك قلبه * ولا كل من تحبب يكن لك منصف
وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تألف

* (الحكاية الثالثة والعشرون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) * قال بينما أنا أطوف وقد هدأت العيون ببيت الله الحرام اذ أنا بشخص قد حاذى البيت وهو يقول رب عبدك المكي الطريد الشريد من بين يديك أسألك من الامور أتربها ومن الطاعات أحبها وأسألك باسمائك من خلقك الكرام من الانبياء عليهم

هل وجدت قال لا قال كل دين يوم القيامة الا ما قضى الله تعالى من الحنيفية بوار أما هذا النبي الذي ينتظر منا أو منكم قال لم أكن سمعت قبل ذلك بنبي ينتظر ولا يبعث فخرجت أريد ورقة بن نوفل وكان كثير النظر الى السماء الكثير همهمة الصدر فاستوقفته ثم قصصت عليه الحديث فقال نعم يا ابن أخي ان أهل الكتاب والعلماء منهم يقولون ان هذا النبي الذي ينتظر من أوسط العرب نسبا ولي علم بالنسب وقومك أوسط العرب نسبا قلت يا عم وما يقول النبي قال يقول ما قيل له الا انه لا يظلم ولا يظالم قال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت به وصدقت (وقال) ابن اسحاق حدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين التميمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنده كبوة وتردد ونظر الا أبا بكر ما عتم به حين ذكرته وما تردد فيه عتم أي تابث قال البيهقي هذا لانه رأى دلائل نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسمع آثاره قبل دعوته لحين دعاه كان قد سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم في الحال ثم أخرج

عن ابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رزع من بناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فاسر ذلك الى أبي بكر وكان صديقا له في الجاهلية (وأخرج) أبو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كلمت في الاسلام أحدا الا

أبي علي وراجعني الكلام الا ان أبي فما فتئ فما أتم كلامه في شيء الا قبله واستقام عليه وأخرج البخاري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركون لي صاحبي ٣٣ اني قلت يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت

الصلاة والسلام الاسقيتني كاس محبتك وكشفت عن قلبي اغطية جهل معرفتك حتى أرقى بأجنحة الشوق اليك فانا جبلك في أركان الحق بين رياض العرفان ثم بكى حتى سمعت وقع دموعه على الحصى ثم ضحك وانصرف متبعته وقلت في نفسي هذا اما عارف واما مجنون نفرج من المسجد وأخذ نحو خراب مكة ثم التفت الي وقال مالك ارجع امامك فقلت ما اسمك يرحمك الله قال عبد الله قلت ابن من قال ابن عبد الله قلت قد علمت أن الخلق كلهم عبيد الله وبنو عبيده فما اسمك قال سماني أبي سعدون قلت المعروف بالمجنون قال نعم قلت فمن القوم الذين سألت الله تعالى بهم وبحرمتهم قال أولئك قوم سار والى الله تعالى سيرا من نصب المحبة بين عينيه وتجردوا وتجردوا من أخذت الربانية بقلبه ثم التفت الي وقال ياذا النون قلت نعم قال بلغني أنك تقول قل شيأ أسمع من أسباب المعرفة قلت أنت الذي يقتبس من علمك فقال حق السائل الجواب ثم أنشا يقول

قلوب العارفين تحن حتى * تحل بقربه في كل راح صفت في ودمولاها فليست * لها عن ودمولاها براح

*(الحكاية الرابعة والعشرون) *قيل كان سعدون المجنون رضي الله تعالى عنه يدور في شوارع البصرة ويقف على كل دار مريها او يقرأ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم ويبكي وينشد

فلو لم يكن شيء سوى الموت والبلى * وتفريق أعضاء ولحم مبدد
لكنت حقيقا يا ابن آدم بالبكا * على ناشبات الدهر مع كل مسعد

وكان اذا اشتد به الجوع انشد

الهي أنت قد آليت حقا * بانك لا تضيع من خلقنا * وأنك ضامن للرزق حتى
تؤدي ما ضمنت كما قسمنا * واني واثق بك يا الهي * ولكن القلوب كما علمنا

وكان عليه جبة صوف مكتوب على كمها الايمن سطر عصيت مولاك يا سعيد * ما هكذا تفعل العبيد
وعلى الكم الايسر مكتوب سطران

تبا لمن قوته رغيف * يأتي به السيد اللطيف * يعصي الاله جلال * وهو به راحم رؤف

ومن خلفه سطران كل يوم عريا خذ بعضي * يذهب الاطيبين مني ويمضي
نفس كفي من المعاصي وتوبي * ما المعاصي على العباد بفرض

ومن بين يديه سطران أيها الشامخ الذي لا يرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ثم موت به تساوى الانام

وعلى مكازه مكتوب سطران

اعمل وأنت بذي الدنيا على وجل * واعلم بانك بعد الموت مبعوث
واعلم بانك ما قدمت من عمل * يحصى عليك وما خلفت موروث

فقيل له أنت حكيم لست بمجنون فقال أنا مجنون الجوارح لست بمجنون القلب ثم ولى هاربا رضي الله تعالى عنه

*(الحكاية الخامسة والعشرون عن أبي الجوال المغربي رحمه الله تعالى) * قال كنت بالسامع رجل صالح ببيت المقدس واذا قد طلع علينا شاب والصبيان حوله يقذفونه بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد وهو ينادي اللهم أرحني من هذه الدار فقلت له هذا كلام حكيم فأي شأن هذه الحكمة فقال من تخلص له الخدمة أورثه طرائف الحكمة وأيده بأسباب العصمة وليس بي جنون ولكن زالق بل قلق وفرق ثم جعل يقول

هجرت الورى في حب من جاد بالنعم * وعفت الكرى شوقا اليه فلم أنم
وموهت ذهني بالجنون على الورى * لأكتم ما بي من هوا منكم
فلما رأيت الشوق بالحب باتحا * كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم

*(فصل) * في عظيمته ومشاهده قال العلماء عصب النبي صلى الله عليه وسلم من حنين أسلم الى ان توفي لم يفارقه سفرا ولا حضرا الا فيما أذن له صلى الله عليه وسلم في الخروج فيه من حج أو غزو وشهد معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله وأولاده رغبة في الله ورسوله وهو رفيقه في الغار وقال تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقام بنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير موضع وله الآثار الجليلة في المشاهد وثبت يوم أحد ويوم حنين وقد فر الناس كما سيأتي في فضائله (وأخرج) عن أبي هريرة قال تباشرت الملائكة يوم بدر فقالوا ما ترون أبا بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش (وأخرج) أحمد وأبو يعلى والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل (وأخرج) ابن عساكر عن ابن سيرين ان عبد الرحمن بن أبي بكر كان يوم بدر مع المشركين فلما أسلم قال لابيه لقد أهدفت لي يوم بدر فصرفت عنك ولم أقتلك فقال أبو بكر لكنك لو أهدفت لي لم أنصرف عنك قال ابن قتيبة معنى أهدفت أي شرفت ومنه قيل للبناء المرتفع هدف *(فصل) * في شجاعته وانه أشجع الصحابة (أخرج) البزار في مسنده عن علي انه قال أخبروني عن أشجع الناس قالوا أنت قال أما اني ما بارزني أحد الا انتصفت منه ولكن أبو بكر

فان قيل مجنون فقد جنى الهوى * وان قيل مسقام فمابى من سقم * وحق الهوى والحب والعهد بيننا
وحرمة روح الانس فى حندس الظلم * لقد لامنى الواشون فيك سفاهة * فقلت اطرقى أقصر العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفى بغير تكلم * وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فيا لحلم ياذا الذى لا تبعدننى * وقرب مزارى منك يا بارئ النسم

قال فقلت أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا فنظر الى وبكى وقال أولا تسألنى عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا قلت بلى أخبرنى فقال طهروا الاخلاق ورضوا منه بيسير الارزاق وهاموا من محبته فى الآفاق وانزووا بالصدق وارتدوا بالاشفاق وباعوا العاجل الفانى بالآجل الباقى وركبوا فى ميدان السباق وشمروا واتشمروا الجلباب ذا الحذاق حتى اتصلوا بالواحد الرزاق فشردهم فى الشواهق وغيبهم عن الخلائق لا تؤويهم دار ولا يتزجرهم فرار فالنظر اليهم اعتبار ومحبتهم افتخار وهم صفوة ابرار ورهبان أحبار ومدحهم الجبار ووصفهم النبى المختار ان حضروا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وان ماتوا لم يشهدوا ثم أنشأ يقول

كن من جميع الخلق مستوحشا * مستأنسا بالواحد الحق * واصبر لما تصبر تنال المنى
وارض بما يجرى من الرزق * واحذر من النطق وآفاته * فآفة المؤمن فى النطق
وجد فى السير وشمر كما * شمر أهل السبق للسبق * أوائل الصفو تمن سعا * وخيرة الله من الخلق

قال فأنسيت الدنيا عند حديثه ثم ولى هاربا وأنا متأسف عليه رضى الله تعالى عنه

*(الحكاية السادسة والعشرون عن ابن النصاب الصوفى رحمه الله تعالى) * قال دخلنا جماعة الى المارستان فرأينا فيه فتى مصابا شديد الهوس فولغ ثيابه وزدنا فى الولع فاتبعناه فصاح وقال انظر والى ثياب معارة وأجساد معطرة قد جعلوا الولع بضاعة والسخف صناعة وجابوا العلم راسا ليسوا من الناس ناسا فقلنا له أفتحسن العلم فسألك فقال اى والله انى لأحسن علما جما فاسألونى فقلنا من السخى فى الحقيقة فقال الذى رزق أمثالكم وأنتم لا تساوون قوت يوم فضحكنا وقلنا من أقل الناس شكرا فقال من عوفى من بلية ثم رآها فى غيره فترك العبرة والشكر واشتغل بالبطالة واللهو قال فكسرنا لوحا وسألناه عن بعض الخصال المحمودة فقال خلاف ما أنتم عليه ثم بكى وقال يارب ان لم ترده على فقلى فرده على يدى لعلى أصلح كل واحد من هؤلاء صفعة وتركناه وانصرفنا

*(الحكاية السابعة والعشرون عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) * قال سألت الله عز وجل ثلاث ليال أن يريني رفيقى فى الجنة فقيل لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى فقيل لى فى بنى فلان بالكوفة فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقالوا هى مجنونة ترعى غنيمات فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبانة فخرجت فاذا هى قائمة تصلى واذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها الاتباع ولا تشرى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تاكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد فليس الموعد ههنا انما الموعد غدا فقلت برحمك الله من أعلمك انى ابن زيد فقالت أما علمت أن الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت وتحبها لواعظ يوعظك انه بلغنى ما من عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله حب الخلوة معه وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة ثم أنشأت تقول

ياواعظا قام لاحتساب * تزجر قوما عن الذنوب * تنهى وأنت السقيم حقا
هذا من المنكر العجيب * لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أوتيت من قريب
كان لسانك يا حبيبى * موقع صدق من القلوب * تنهى عن الغى والتمادى * وأنت فى النهى كالمريب

فقلت لها انى أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تاكل الغنم فلاى شئ هذا

(٥ - روض) أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم (وأخرج) فى مسنده عن أبى بكر قال لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أول من فاء وستأتى تتمة الحديث (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة قالت

ما بارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن أخبرونى بأشجع الناس قالوا لا نعلم من قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوى اليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه فهذا أشجع الناس قال على ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش فهذا يجأه وهذا يتلتله وهم يقولون أنت الذى جعلت الآلهة الها واحدا قال فوالله ما دنا منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويوجئ هذا ويتلتل هذا وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر فسكت القوم فقال ألا تجيبونى فوالله لساعة من أبى بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن ايمانه (وأخرج) البخارى عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبى معيط جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فوضع رداءه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا فجاء أبو بكر ورده عنه فقال

لما اجتمع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه في الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل أبو بكر يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد كل رجل في عشيرته وقام أبو بكر في الناس خطيبا فكان أول من خطب داعيا الى الله والى رسوله وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوا في نواحي المسجد ضربا شديدا وستأتي تتمة الحديث فيما بعد (وأخرج) ابن عساكر عن علي قال لما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله

*(فصل) *في انفاق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه أجود الصحابة قال تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخرها قال ابن الجوزي أجمعوا انها نزلت في أبي بكر (وأخرج) أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر فقال هل أنا ومالي الا لك يا رسول الله (وأخرج) أبو يعلى من حديث عائشة مرفوعا مثله قال ابن كثير وروى أيضا من حديث علي وابن عباس وأنس وجابر بن عبد الله وأبي سعيد الخدري وأخرجه الخطيب عن سعيد بن المسيب مرسلا وزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه (وأخرج) ابن عساكر من طرق عن عائشة وعروة ان الزبير ان أبا بكر أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار وفي لفظ أربعون ألف درهم *(الحكاية

فقالت الي عني فاني أصلحت ما بيني وبين سيدي فاصلح ما بين الذئاب والغنم رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

*(الحكاية الثامنة والعشرون عن أبي الربيع) *قال بت أنا ومحمد بن المنكدر وثابت البناني عند بعانة المجنونة رضي الله تعالى عنها وعنهم أجمعين قال فقامت أول الليل وهي تقول

قام المحب الى المؤمل قومة * كاد الفؤاد من السرور يطير

فلما كان جوف الليل سمعناها تقول

لا تأنسن بمن توحشك نظرته * فتمنعن من التذكر في الظلم

واجهد وكد وكن في الليل ذا شجن * يسقيك كأس وداد العز والكرم

فلما ذهب الليل نادت واحزناه واسلباه فقلت لهم فما فقالت

ذهب الظلام بانسه وبالفه * ليت الظلام بانسه يتجدد

*(الحكاية التاسعة والعشرون عن عتبة الغلام رضي الله تعالى عنه) *قال خرجت من البصرة فاذا أنا بخباء اعرابي قد زرعوا زرعا واذا بخيمة مضروبة واذا في الخيمة جارية مجنونة عليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولا تشترى فدنوت منها فسلمت فلم ترد علي السلام ثم سمعتها تقول

أفلح الزاهدون والعابدونا * اذا ولاهم أجاعوا البطونا أسهروا الاعين التي يحتفيه

فمضى ليلهم وهم شاهدونا * حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا

هم ألباذ وعقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

قال فدنوت اليها فقلت لمن الزرع فقالت لمن سلم فتركتها وأتيت بعض الاحبة فارخت السماء مطرا كأفواه القرب فقلت والله لآتينها وانظر قصتها في هذا المطر فاذا بالزرع قد غرق واذا هي قائمة وهي تقول والذي أودع قلبي من صروف صفاء ودة محبتك ان قلبي لو وثق منك بالرضا ثم التفتت الي وقالت يا هذا انه لذي زرعه فانبته واقامه فسبله وركبه فشققه وأرهل عليه غيثا فسقاه واطلع عليه فحفظه فلما دنا حصاده أهلكه ثم رفعت رأسها نحو السماء وقالت كل العباد عبادك وأرزاقهم عليك فاصنع ما شئت فقلت لها كيف صبرك فقالت اسكت يا عتبة ان الهوى لغني جديد في كل يوم منه رزق جديد الحمد لله الذي لم يزل يفعل بي أكثر مما أريد قال عتبة فوالله ما ذكرت كلامها الا هيجني وأبكاني

*(الحكاية الثلاثون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) *قال وصف لي رجل من أهل المعرفة في جبل لكام فقصدته فسمعته يقول بصوت حزين في بكاء وأنين

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

تغني الى الدنيا وزينتها * وهو الغض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فتبعت الصوت فاذا بفتى حسن الوجه حسن الصوت وقد ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو يشبه الولهان الحيران فسلمت عليه فرد علي السلام وبقي شاخصا يقول

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها * فأنت والروح مني غير مفترق * اذا ذكرتك وافى مقلتي أرق

من أول الليل حتى مطلع الفلق * وما تطابقت الاحداق عن سنة * الا رأيتك بين الجفن والحدق

ثم قال ياذا النون مالك وطلب المجانين قلت أو مجنون أنت قال قد سمعت به قلت مسئلة قال سل قلت أخبرني ما الذي حبب اليك الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الاودية والجبال فقال حبي له هيمني وشوقي اليه هيمني ووجدي به أفردني ثم قال ياذا النون أعجبك كلام المجانين قلت اي والله وأشجاني ثم غاب عني فلا أدري أين ذهب رضي الله تعالى عنه

نفرج الى المدينة في الهجرة وماله غير خمسة آلاف وكل ذلك ينفق في الرقاب والعون على الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن عائشة ان أبا

بكر اعتق سبعة كلهم يعذب في الله (وأخرج) ابن شاهين في السنة والبغوي في تفسيره وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه ٣٥ جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر اسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض

(الحكاية الحادية والثلاثون عن ذي النون المصري أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بلغني أن بجدل المقطم جارية متعبدة فاحبت لقاءها فخرجت الى المقطم أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتركت العقلاء وتسأل عن المجانين فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة قالوا هي في الوادي الفلاني فذهبت الى الوادي فلما أشرفت عليه سمعت صوتا حزينا وهو يقول

ياذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواك أريد

قال فاتبعت الصوت فاذا بجارية جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام وقالت ياذا النون ما لك والمجانين تطلبهم فقلت لها وأنت مجنونة فقالت لو لم أكن مجنونة ما نودي علي بالجنون فقلت لها ما الذي جنك قالت ياذا النون حبه جنني وشوقه هيمني وجسده أقلقني لأن الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر فقلت يا جارية الفؤاد غير القلب فقالت نعم الفؤاد نور القلب والسر نور الفؤاد فالقلب يحب والفؤاد يشتاق والسر يجد قلت وما يجد قالت يجد الحق قلت وكيف يجد الحق قالت ياذا النون وجدان الحق بلا كيف ثم أنشأت تقول

ان كنت بالوجد وجودا فلا وجدت * نفسي وجودك الا بعد موجودي

فقلت يا جارية ما صدق وجدك الحق فبكت بكاء شديدا حتى كادت نفسها تفيض ثم غشي عليها فلما أفاقت نادت تقول أواه أواه منك ثم أنشأت تقول

فوجدي به وجد بوجد وجوده * ووجد وجود الواجدين لهيب
لئن مت حقا في محبة سيدي * فان المنايا الفؤاد تطيب

ثم صاحت صيحة وقالت هكذا تموت الصادقون وغشي عليها ساعة فحركتها فاذا هي ميتة فطلبت شيأ أسفر لها به قبرا فاذا هي قد غيبت عني فلم أجدها رحمة الله عليها

(الحكاية الثانية والثلاثون عن الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه) قال مكثت في جامع الكوفة ثلاثة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا فلما كان في اليوم الرابع هزني الجوع فبينما أنا جالس اذ دخل علي من باب المسجد رجل مجنون وبيده حجر كبير وفي عنقه غل ثقيل وللصبيان من ورائه فجعل يحول في المسجد حتى اذا حاذاني جعل يتفرس في فخرجت في نفسي منه فقلت الهي وسيدي أجعتني وسلطت علي من يعتاني فالتفت الي وقال

محل نبات الصبر فيك غريزة * فما بالبيت شعري هل لصبرك آخر

قال الفضيل فزال عني جزعي وطار عني هلعي وقلت ياسيدي لولا الرجاء لم أصبر قال فاين مستقر الرجاء منك قلت بحيث مستقر هموم العارفين قال أحسنت والله يا فضيل انما القلوب الهموم عمرانها والاحزان أوطانها عرفته فاستانست به وارتحلت اليه فعقولهم صحيحة وأبوابهم غارقة بالانوار مشرقة وأرواحهم بالملكوت الاعلى معلقة ثم ولى وانشأ يقول

فهام ولي الله في القفر سائحا * وحطت على سير القدوم رواحله
نعاد بخير قد جرى في ضميره * تذوب به أحشاؤه ومفاصله

قال الفضيل فوالله لقد بقيت عشرة أيام لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا وجدا بكلامه فطوبى لمن استوحش من الخلق وأنس بالحق (وأنشد بعضهم)

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فطاب الانس لي وصفا السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
وأسأر الجد ثم ركب الامير * وأسأر لست بسائل ما عشت يوما
كفاني من اللذات أن لا يرى * وزير ولا يسطو على أمير

(وأنشد آخر)

(الحكاية الثالثة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) قال مر بي يوم أول المجنون في بعض الايام وهو خارج الى البادية ومعه قصبة قد جعلها فرسه وبيده مقرعة وهو يعدو وقلت الى أين يا مجنون فقال الى العرض على الله عز وجل قال فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحترت عيناه من البكاء فقلت له ما كان منك

قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله تعالى يقرأ عليه السلام ويقول قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر اسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض غريب وسنده ضعيف جدا (وأخرج) أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله وسندهما ضعيف أيضا (وأخرج) الخطيب بسند رواه أيضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت يا جبريل ما هذا قال ان الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الارض قال ابن كثير منكر جدا قال ولولا ان هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى وأخرج ابن دريد والترمذي عن عمر بن الخطاب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي قلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فجئت بنصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال يا أبا بكر ما أبقيت لاهلك قال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسبقك الى شئ أبدا قال الترمذي حسن صحيح (وأخرج) أبو نعيم عن الحسن البصري ان أبا بكر أتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فاحتفاها فقال يا رسول الله هذه صدقتي وقد عندي معاد وجاء عمر

بصدقته فاطهرها فقال يارسول الله هذه صدقتي ولله عندي معاد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين صدقتك كما بين كلمتيك
اسناده جيد لكنه مرسل (وأخرج) ٣٦ الترمذي من أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد الا

وقد كافأناه الا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعني مال أحد ما نفعني مال أبي بكر
(وأخرج) البزار من أبي بكر الصديق قال جئت بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لايادي ابنه عندنا
(وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته

*(فصل) في علمه وانه أفضل الصحابة وأذكاهم قال النووي في تهذيبه قال السيوطي ومن خطه نقلت استدل أصحابنا على عظم علمه بقوله في الحديث الثابت في الصحيحين والله لا قاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل الشيخ أبو اسحاق في طبقاته على أن أبا بكر اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا من فهم الحكم في المسئلة الاهو ثم ظهر لهم بما حققته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه ورويناعن ابن عمر انه سئل عمن كان يعني الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر وما علم والصبيان غيرهما (وأخرج) الشيخان عن أبي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبد

قال وقفت بين يديه على أن يكتبني من الخدام فلما عرفني طردني قلت هذا القول من بهلول قول عارف محب مقبول صدر من قلب حزين بالخوف مشغول * وفي معنى العرض والرد والقبول أشرت في هذه العشرة الابيات أقول

عرضنا على المولى ونحن عبيد * فمنا شقي رده وسعيد
فمن كان منا ليس يصلح خادما * فمن بابه بالطرد ذاك بعيد * ومن كان يصلح فهو في قدس حضرة
قريب ومقبول هنالك جيد * حبيه له جاه عريض ورفعة * ومجد على مر الجديد جديد
أولئك خدام كرام وسادة * ونحن عبيد السوء بئس عبيد * فياغبننا يوم التغابن عندما
يقابلهم وعد ونحن وعيد * ترى الناس الاهم سكارى وماهم * سكارى ولكن العذاب شديد
تحيط بنا الاهوال من كل جانب * الى أن كأنا بالعثار نميد * وهم ركبوا لجبا من النور في الهوا
تطير الى الرب الكريم وفود * ولا فزع يحزنهم بل بشر به * لهم فرح يحلو هنالك وعيد

(قيل) مثل الصالحين وما زينهم الله به دون غيرهم مثل جند قال لهم الملك تزينوا للعرض على غدا فمن كانت زينته أحسن كانت منزلته عندي ارفع ثم يرسل الملك في السر بزينة من عنده ليس عند الجند مثلها الى خواص مملكته وأهل محبته فاذا تزينوا بزينة الملك فخروا على سائر الجند عند العرض على الملك فهذا مثل من وفقهم الله للاعمال الصالحات

*(الحكاية الرابعة والثلاثون) قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه خرجت يوما الى المقابر فاذا ببهلول المجنون فقلت له أي شيء تصنع ههنا قال أجالس قوما لا يؤذونني وان غبت لا يغتابوني فقلت له ألا تكون جائعا فولى عني وأنشأ يقول

تجوع فان الجوع من علم التقى * وان طويل الجوع يوما سيشبع

(وقيل) لآخر من عقلاء المجانين وقد أقبل من بعض المقابر من أين جئت فقال من عند هذه القافلة النازلة قيل له ماذا قلت لهم وماذا قالوا لك قال قلت لهم متى ترحلون فقالوا حين تقدمون (وقيل) لآخر لم لا تصلي فتكلم بكلام عجيب شريف وأنشد شعرا

يقولون زر نارا فقض واجب حقنا * وقد أسقطت عني حقوقهم مني
اذا هم رأوا مالي ولم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

(وأنشد بعضهم شعرا) يقولون مجنون ولو علموا بما * أقاسيه من فرط الجوى بسطوا العذرا

(وسئل) بعضهم من هؤلاء المجانين وما يتكلمون به من الحكمة والمعرفة فقال ان هؤلاء كان لهم فضل وعقل فلما أخذ الله عقلهم أبقى عليهم فضلهم

*(الحكاية الخامسة والثلاثون عن عطاء رضي الله تعالى عنه) * قال دخلت سوقا من الاسواق فاذا أنا بجارية ينادى عليها فاشتريتها بسبعة دنانير على أنها مجنونة وجئت بها الى منزلي فلما كان الليل وقد مضى بعضه رأيتها قد توضأت واستقبلت القبلة تصلي فسمعتها تختنق بالدموع وتقول الهي بحبك لي الا رحمتني فتحققت جنونها وقلت يا جارية لا تقولي هكذا ولكن قولي يحبي لك فقالت اليك عني يا بطال فوحق حقه لولم يحبني ما أنا لك وأقامني ثم سقطت على وجهها وجعلت تقول

الكرب مجتمع والقلب محترق * والصبر مفترق والدمع مستبق * كيف القرار على من لا قرار له
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان كان شيء فيه لي فرج * فامنن علي به ما دام بي رمق

ثم نادت بأعلى صوتها الهي كانت المعاملة بيني وبينك سرا والآن قد علم المخلوقون فاقبضني اليك ثم شهقت شهقة فارقت الدنيا رحمة الله تعالى عليها

*(الحكاية السادسة والثلاثون عن الشبلي رضي الله تعالى عنه) * قال رأيت مجنونا في بعض الطرقات

بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى أبو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وأمهاتنا فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣٧

وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب أبى بكر هذا كلام النووى وقال ابن كثير كان الصديق من أقرأ الصحابة أى أعلمهم بالقراءة لانه صلى الله عليه وسلم قدمه اماما للصلاة بالصحابة مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله (وأخرج) الترمذى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وكان مع ذلك أعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة فى غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبى صلى الله عليه وسلم يحفظها هو ويستحضرها عند الحاجة اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب على صحبة الرسول من أول البعث الى الوفاة وهو مع ذلك من أذكى عباد الله وأعقلهم وانما لم يرو عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته وسرعة وفاته بعد النبى صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا الا نقلوه ولكن كان الذين فى زمانه من الصحابة لا يحتاج احدهم ان ينقل عنه ما قد شاركه هو فى روايته فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم (وأخرج) أبو القاسم البغوى عن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصمان نظر فى الكتاب فان وجد فيه ما يقضى بينهم قضى به فان لم يكن فى الكتاب

والصبيان خلفه يرجونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ دعنا نقتل له فانه كافر قلت ما بدا لكم من كفره قالوا يزعم انه يرى ربه ويحادثه فقلت أمسكوا على قليلا ثم تقدمت اليه فوجدته يتحدث ويضحك ويقول فى أثناء ذلك هنا جبل منك تسلط على هؤلاء الصبيان يفعلون بى هكذا فقلت له يا أنى هؤلاء الصبيان يقولون عنك شيأ قال ياشبلى ما يقولون قلت يقولون انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه فصاح صيحة عظيمة ثم قال ياشبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بين بعده وقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى عنى مسرعا وهو يقول

خيالك فى عينى وذكرك فى فمى * ومثواك فى قلبى فاين تغيب

(قلت) الصواب فى هذا البيت ان يقال

جمالك فى عينى وذكرك فى فمى * وحبك فى قلبى فاين تغيب

لان بعض ألفاظ البيت الذى قاله لا يجوز فى صفات الخالق سبحانه وتعالى

(الحكاية السابعة والثلاثون عن محمد بن محبوب رحمه الله تعالى) قال كنت فى شارع المارستان فاذا بغلام قد غل وقيد فقال لى يا ابن محبوب أترانى بعد الغل والقيد راضيا عنى كل ذلك فى حبه ثم بكى وأنشأ يقول

من ذنوبى يحق لى أن أنوحا * لم تدع لى الذنوب قلبا صحيحا
وتعانى المشيب نعيا صريحا * أخلقت مهجتى أكف المعاصى
عاد قلبى من الذنوب جريحا * كلما قلت قد برى جرح قلبى
انما الفوز والنعيم لعبد * جاء فى الحشر آمنا مستريحا

(الحكاية الثامنة والثلاثون عن على بن عبدان رحمه الله تعالى) قال كان عندنا مجنون يحبن بالنهار ويفيق بالليل ويصلى ويناجى ربه الى الصباح فقلت له يوما منذ كم جننت قال منذ عرفت ثم أنشأ يقول

انا الذى ألبسنى سيدى * لما تقر بت لباس الوداد
فصرت لا آوى الى مؤنس * الا الى مالك رزق العباد

قال فخرجت فاذا أنا بذاهل العقل قد خل وقال آتناغداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فعلمت انه جائع فقدمت اليه طعاما فاكل ثم شرب وأنشأ يقول

عليك اتكالى لا على الناس كلهم * وأنت بحالى عالم ليس تعلم
واقسمت انى كلما جعت سيدى * ستفتح لى بابا فاسقى وأطعم

فقلت له أوصنى بوصية فانشأ يقول

الزم الخوف مع الحزن تقوى الله تربح * واترك الدنيا جميعا ان تقوى الله أربح
واجتهد فى ظلمة الليل اذا ما الليل أجنح * واقرع الباب قليلا فلعل الباب يفتح

(وقيل) لبعضهم علمنى شيأ أنتفع به فقال فر منهم ولا تأنس بهم فيتم اتصالك بى قلت زدنى قال

الزم الصدق والتقى * واترك العجب والريا واغلب النفس والهوى * ترزق الوصل والمنى

فقلت حسبك رضى الله تعالى عنك

(الحكاية التاسعة والثلاثون عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال رأيت فى جبل لبنان فى كهف رجلا أبيض الرأس واللحية أشعث أغبر نحيفا نحيلا وهو يصلى فسلمت عليه بعد ما سلم من الصلاة فرد على السلام وقام الى الصلاة فما زال راكعا وساجدا حتى صلى العصر ثم استند الى حجر وجعل يسبح الله ولا يكلمنى فقلت له رحمك الله ادع الله عز وجل لى فقال آنسك الله بقربه فقلت له زدنى فقال يا بنى من آنسه الله بقربه أعطاه أربع خصال عزا من غير عشيرة وعلما من غير طلب وغنى من غير مال وأنسا من غير جماعة ثم شهق شهقة فلم يبق الا بعد ثلاثة أيام ثم قام فتوضأ وسألنى كم فانه من صلاة فاخبرته فقال

ان ذكر الحبيب هيج شوقى * ثم حب الحبيب أذهل عقلى

بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ عن نبينا فكان أصحابه أن يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع رؤس الناس وخيارهم واستشارهم فان أجمع أمرهم على رأى قضى به وكان عمر يفعل ذلك فكان أصحابه ان يجد فى القرآن والسنة نظر هل كان لابى بكر فيه قضاء فان وجد أبا بكر قد قضى فيه بقضاء قضى به والا دعا رؤس المسلمين فان اجتمعوا على أمر قضى به وكان الصديق مع ذلك أعلم الناس بانساب العرب لاسيما قريش (أخرج) ابن اسحاق عن يعقوب من عتبة عن شيخ من الانصار قال كان ابن جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش والعرب قاطبة وكان يقول أنا أخذت النسب من أبى بكر الصديق وكان أبو بكر الصديق من أنسب العرب وكان الصديق مع ذلك غاية فى تعبير الرؤيا وقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال محمد بن سيرين وهو المقدم فى هذا العلم بالاتفاق كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن سعد (وأخرج الديلمى فى مسند الفردوس وابن عساكر عن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أول الرؤيا على أبى بكر قال ابن كثير غريب وكان من أفصح الناس وأخطبهم قال الزبير بن بكار سمعت بعض أهل العلم يقول خطباء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب وسيأتى فى حديث

وقد استوحشت من ملاقاة المخلوقين وأنست برب العالمين انصرف عنى بسلام فقامت له برحمة الله وقفت عليه ثلاثة أيام رجاء الزيادة وأريد موعظة منه فبكيت فقال أحبب مولاك ولا تردد بحبه بدلا فالمحبون لله هم تيجان العباد وعلم الزهاد وهم أصفياء الله وأحباؤه وعباده وأولياؤه ثم صرخ صرخة وفارق الدنيا فما كان الا هنيهة فاذا نحن بجماعة من العباد يخدرون من الجبل فتولوه حتى وارى ومتحت التراب فسألت ما اسم هذا الشيخ فقالوا شيبان المصاب رحمه الله تعالى وتعفنابه

(الحكاية الاربعون عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا جالس فى بعض أودية بيت المقدس اذ سمعت صوتا يقول ياذا الايادى التى لا تحصى وياذا الجود والبقاء متع بصرقلبى فى الجولان فى جبروتك واجعل همتى متصلة بجودلطفك يالطيف واعدنى من مسالك المتحيرين بجلال جبائك يارؤف واجعلنى لك فى الحالين حامدا وطالبا وكن لى يامنو رقلبى وغاية طلبى فى القصد صاحبا قال فطلبت الصوت فاذا هى امرأة كأنها كالعود المحترق وعليها درع من الصوف وخمار من الشعر قد أضناها الجهد وأفناها الكمد وذو بها الحب وقتلها الوجد فقلت السلام عليك فقالت وعليك السلام ياذا النون فقلت لا اله الا الله كيف عرفت اسمى ولم تريانى قالت كشف لى عن سره الحبيب فرفع عن قلبى حجاب العمى فعرفنى اجمل فقلت ارجعى الى مناجاتك فقالت أسألك ياذا النور والبهاء ان تصرف عنى شرما أجد فقد استوحشت من الحياة ثم خرت ميتة فبقيت متحيرا متفكرا فاقبلت عجوز كالوانة فنظرت اليها ثم قالت الحمد لله الذى أكرمها فسألتها من هى فقالت أتازهراء الولهانة وهذه ابنتى توهم الناس منذ عشرين سنة انها مجنونة وانما قتلها الشوق الى الرحيم عز وجل رضى الله تعالى عنها (وأنشد بعضهم)

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم * ما لذة العيش الا للمجانين

(الحكاية الحادية والاربعون عن الشيخ أبى عبد الله الاسكندرى رضى الله تعالى عنه) قال كنت بجبل لكام أسيح واجيار ؤية الرجال أو النساء من القوم الصالحين فجمع الله لى مرادى فاول من لقيت امرأة فوقد سمعتنى أنشد هذه الابيات

يا جيرة الحى من شرقى ذى سلم * هل عودة لليالينا على العلم
أيام شملى بكم يا سلم مجتمع * وحبل ودى لديكم غير منصرم * ناشدتكم الله ان جن العقيق ضحى
فاقرأ السلام عليهم غير محتشم * وقل تركت صريعا فى ديارهم * مبتاكحى بعبير السقم ذاسقم

قال فلما رأيتها قلت فى نفسى لو كان اجتماعى برجل كان أحسن من امرأة فقالت يا أبا عبد الله ما رأيت أعجب من حالك أريد الاجتماع بالرجال من لم يصل الى مقامات النساء فقلت ما أكثر دعواك فقالت نحرم الدعاوى بغير بينة فقلت فما الذى لك من البينة قالت هو لى كما أريد لا فى له كما يريد قلت فما تريد الساعة سمكا مشويا طريا قالت هذا من تزول مقامات وافتحاعك فى غد ذلك وطعامك وهلا سألته أن يهب لك من الشوق جناحا تطير به اليه كما يراني ثم طارت وتركتنى فوالله ما رأيت أمر من ذلى وأحلى من عزها فعدت خلفها وقلت يا سيدتى بالذى أعطاك ومنعنى وجاد عليك وخذلنى جودى على بدعوة فقالت أنت لا تريد الا دعوة الرجال ثم أنشدت

ما الجزع وما الغضى وما نعمان * لولاك وما طوبلع والبان
ما ينفعنى العقيق والسكان * ان لم أركم بالحى سكان

فقلت لها ان لم يكن الدعاء فزودينى منك بنظرة وقلت

قفى زودينى نظرة من جمالك * والا دعينى سائرا مع جمالك * وقولى لحادى العيس هذا أسيرنا
ترفق بصب والهته جمالك * وجودى على المشتاق يوما بنظرة * وفاء له ان الوفا من فعالك

فقالت ان الذى أنا فيه من الخطر أولى من اشتغالك بالنظر قلت والدعاء لا بد منه قالت فى غد اتاق السيد لداعى والمولى المجيب الواعى والمليح المقبول فى المساعى ثم مرت وخلوا العيش أمرت وغابت عنى وما غابت

بل بسهام حالها رمت قلبي فاصابت ثم بت ليلتي بليتي وقد بلبلت بشرف بالها بلبالي وقطعت لما قطعت بسيف حبها أوصالي فلما كان من الغد اذا أنا برجل يزحف وليس آثار المآثر وبه من الحب ثائر فقلت ان كان الرجل المشار اليه كما ذكرت فهو هذا فاقبل باقباله وقبوله علي وقال نعم هو هو قلت يا سيدي فاعل ارفادي بدعوة يكون لي بها عند الحبيب حظوة فقال يا أبا عبد الله فاتك دعاء من ليس لها دعوى أما كان عندك من بصر البصيرة ما تعرف به ربحانة الكونية ولكن يا أبا عبد الله ما أقدرك أدعوك حتى تصل الى مقام مجانيننا وفي غد تراهم وتؤمن بما من الوجد اعتراهم ثم غاب عني فلم أره فادركني من الوجد ما لا أعبر عنه ولا أقدر على فراغي منه ثم أنشد لسان حالي

أنا شيخ الهوى برواية الحب ومن يدعي الغرام سريدي
والذي مات بالغرام شهيدا * ذاك في شرعة الهوى من شهودي وفقيه مدرس سنن العشـ
ـق فمن ذا الذي يكون معيدي * واذا ما دعى المحبة قوم * دع دعاويهم فهم من عبيدي
يا أهيل الهوى الى هلموا * أنا سلطانكم وانتم جنودي قلت للقلب قد ملكت غراما
فاجاب الفؤاد هل من مزيد * سكرة الحب أين منها خلاصي * ليس عن سكرة الهوى من محيد
واذا أنكر العذول غرامي * فالهوى ساقني ودمعي شهودي

فلما كان من الغد اذا بقاري يقرأ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه بصوت رخيم من قلب حزين رحيم يكاد سامعه يذوب شوقا ومستمعه يتوله جنونا وعشقا ومجاريه لا يجاريه سمعا وسبقا فالمطرود ينادي به بحضرة ناديه كم تسعد وأشقى فقلت وقد استعبدني بحسن صوته رفقا بالذي جاد بنعمة النعمة حقا ارفق بقلب شقه خوف الفراق شقا وجعله على لبقة اطيار العشق عنقا وصيره صريعا على مصارع أبواب أرباب الوصل والوصول ملقى فمال فبرز لي رجل قد خنقه الحب خنقا وقال ما تريد بالمجنون الذي دمعه لا يرقا وجنونه لا يداوى ولا يرقى وعمره في الطريق ينادي الحريق فما يرى نحوا لغريق صحابا ولا برقا ولكن قد أحالوك على في الدعاء بنسبة الجنون بيننا ونفا فعليك بجناب المجانين وانشق من جيبهم نشقا والزم سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صلاة تدوم وتبقى واحذر أن تخرج عنها فتسمع منه وقد غضب صعقا صعقا فقلت أوصني فقال ارحم نفسك من الذنوب فانها ضعيفة وارفق بها رفقا واياك وذنبا فانها تجعل أعالي أسافلها بحرها غرقى وأوساطهم شرقى وأدناهم حرقى ومع هذا متعك الله قبولا ووصولا رصدا وجعلك ممن رضي الله تعالى عنهم فقال عز من قائل أولئك هم المؤمنون حقا ولا أحرمك لذة النظر ولا جعلك ممن يقنع بعد العيان بالخبر فهممت بما اشار اليه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثانية والاربعون من ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في جبل انطاكية اذا أنا بجارية كأنها مجنونة وعليها جبة صوف فسلمت عليها فردت علي السلام ثم قالت أنت ذا النون فقلت عارفا لله كيف عرفتني فقالت من تنسك بحب فقد سحب الحبيب ثم قالت أريد أن أسألك عن مسئلة قلت سلي قالت أي شئ السخاء قلت البذل والعطاء قالت هذا السخاء في الدنيا فما السخاء في الدين قلت المسارعة الى طاعة رب العالمين قالت فاذا سارعت الى طاعة مولى فهو ان يطلع على قلبك وأنت لا تريد منه شيأ ويحك يا ذا النون اني أريد أن أطلب منه شيأ منذ عشرين سنة فاستحي منه مخافة أن أكون كاجير السوء اذا عمل طلب الاجرة ولكن أعمل تعظيما لهيبته وعز جلاله ثم مرت وتركتني رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الثالثة والاربعون عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير في تيه بني اسرائيل اذ أنا بجارية سوداء قد استبهاها الوله من حب الرحمن شاخصة ببصرها نحو السماء فقلت السلام عليك يا أختاه فقالت وعليك السلام يا ذا النون فقلت لها من أين عرفتني يا جارية فقالت يا بطال ان الله

دينارا فأجابه صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى أبي بكر فسأله عما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجابه الصديق بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم سواء بسواء أخرجه البخاري وغيره وكان مع ذلك أسد الصحابة رأيا وأوفاهم عقلا (وأخرج) تمام الرازي في فوائده وابن عساكر عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتاني جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك ان تستشير أبا بكر (وأخرج) الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد ان يسرح معاذا الى اليمن استشارنا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فتكلم القوم كل انسان برأيه فقال ما ترى يا معاذ قلت أرى ما قال أبو بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر رواه ابن أبي أسامة في مسنده بلفظ ان الله يكره في السماء ان يخطأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر برجاله ثقات *(فصل)* قال النووي في تهذيبه الصديق أحد الصحابة الذين حفظوا القرآن كما وذكر هذا أيضا جماعة منهم ابن كثير في تفسيره وأما حديث أنس جمع القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراده من الانصار كما أوضحته في كتاب

السقيفة قول عمر وكان من أعلم الناس بالله واشدهم فهما له وسأتي من كلامه في ذلك في تعبير الرؤيا ومن خطبة جليلة في فصل مستقل ومن الدال على أنه أعلم الصحابة صلح الحديبية حيث سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطي الدنية في

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم باقي العشرة ثم باقي أهل بدر ثم باقي أهل أحد ثم باقي أهل البيعة ثم باقي الصحابة هكذا حكى الاجماع عليه وروى البخاري عن ابن عمر قال كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني في الكبير فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ينكره (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عمر قال كنا معاشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متوافرون نقول أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت (وأخرج) الترمذي عن جابر بن عبد الله قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أما انك ان قلت ذلك فقد سمعته يقول ما طلعت شمس على رجل خير من عمر (وأخرج) البخاري عن محمد بن علي بن أبي طالب قال قلت لابي أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال عمر وخشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين (وأخرج) أحمد وغيره عن علي قال خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر وعمر قال الذهبي هذا متواتر من علي ولعن الله الرافضة أجمعهم (وأخرج الترمذي) وابلغكم عن عمر بن الخطاب قال أبو بكر

عز وجل خلق الأرواح قبل الأجساد بالفي عام ثم أدارها حول العرش فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فعرفت روحي روحك في ذلك الجولان وأنشدت تقول

ان القلوب لاجناد مجندة * لله في الغيب والاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فقلت اني لارى حكيمة علمني شيأ مما علمك الله فقالت يا أبا الفيض ضع على جوارحك ميزان القسط حتى يذوب كل ما كان لغير الله تعالى ويبقى القلب مصفى ليس فيه غير الرب عز وجل فحينئذ يقيمك على الباب وليا ولاية جديدة ويأمر الخزان لك بالطاعة فقلت يا أختاه زيديني فقالت يا أبا الفيض خذ من نفسك لنفسك وأطع الله تعالى اذا خلوت بحبك اذا دعون رضي الله تعالى عنها ورحمها

(الحكاية الرابعة والاربعون عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال حججت على الوحدة فجاورت بمكة فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف واذا بجارية تطوف وتقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندي قد أناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره * وان رمت قربا من حبيبي تغربا
وان رمت قربا من حبيبي تغربا * ويبدو فأخفى ثم أحيا به له
ويسعدني حتى ألذ وأطربا * فقلت لها يا جارية أما تتقين الله في مثل هذا المكان تتكلمين بهذا الكلام فالتفتت الي وقالت يا جنيد

لولا التقى لم ترني * أحجر طيب الوسن
ان التقى شردني * كما ترى عن وطني
كما ترى عن وطني * أفر من وجدي به
أفر من وجدي به * فيه هيامي بي

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت أم برب البيت فقلت أطوف بالبيت فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم مشيتك في خلقك خلق كالاحجار يطوفون بالاحجار ثم أنشأت تقول

يطوفون بالاحجار يبغون قربة * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر
وناهوا فلم يدروا من التيه من هم * وحالوا بجهل القرب في باطن الفكر
فلو أخلصوا في الود غابت صفاتهم * وقامت صفات الود للحق بالذكر

قال الجنيد فغشي علي من قولها فلما أفقت لم أرها رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والاربعون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال لقيت امرأة في تيه بني اسرائيل عليها مدرعة من شعر وخمار من صوف وفي كفها عكاز من حديد فقلت السلام عليك ورحمة الله فقالت وعليك السلام ورحمة الله ما للرجال وخطاب النساء عافاك الله فقلت أنا أخوك ذو النون المصري فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قلت ما تصنعين ههنا قالت كلما أتيت الى بلد يعصى فيه الحبيب ضاق علي ذلك البلد فانا أطلب بقعة طاهرة أخرجها ساجدة أناجيه بقلب ذاب من شدة الشوق الى لقائه قلت ما سمعت أحدا يذكر الحبيب أحسن من ذكرك فاي شيء المحبة فقالت سبحان الله أنت الحكيم الواعظ وتسألني عن المحبة أول المحبة يبعث على الكد الدائم حتى اذا وصلت أرواحهم الى أعلى الصفاء جرعهم من محبته لذيذ الكؤس ثم صرخت وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت رضي الله تعالى عنها قالت

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذا كا
فذ كرشغلت به عن سوا ك * وأما الذي هو حب الهوى
ولا حمد في ذا ولا ذاك لي * فكشفك للحجب مني أرا كا
ولكن لك الحمد في ذا وذا كا

(الحكاية السادسة والاربعون عن محمد بن رافع رحمه الله) قال أقبلت من بلاد الشام فبينما أنا في بعض الطريق رأيت فتى عليه جبة من صوف وبيده مركوة فقلت أين تريد قال لا أدري فقلت من أين جئت فقال لا أدري فقلته موسوسا فقلت من خلقك فاصفر لونه حتى كأنه صبغ بالزعفران ثم قال خلقني من لا يعزب عنه مثقال

منسنداً ولو شيخاً ولو أحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) ابن عساكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان عمر صعد المنبر ثم قال الا ان أفضل هذه الامة بعد نبيها أبو بكر فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفتري (وأخرج) ٤١ أيضا عن ابن أبي ليلى قال قال علي لا يفضلني أحد على أبي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري (وأخرج) عبد بن حميد في مسنده وأبو نعيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا طلعت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا أن يكون نبي وفي لفظ على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر وقد ورد أيضا من حديث جابر ولفظه ما طلعت الشمس على أحد منكم أفضل منه أخرجه الطبراني وغيره وله شواهد من وجوه أخر تقتضي له الصحة أو الحسن وقد أشار ابن كثير الى الحكم بصحته (وأخرج) الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر خير الناس الا ان يكون نبي وفي الاوسط عن سعد ابن زرارة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس جبريل أخبرني ان خير أمتك بعدك أبو بكر (وأخرج) الشيخان عن عمرو بن العاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت ثم من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب وقد ورد هذا الحديث بدون ثم عمر من رواية أنس وابن عمر وابن عباس (وأخرج) الترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن عبد الله بن شقيق قال قلت لعائشة أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أبو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم

منقال ذرة في الارض ولا في السماء فقلت يرحمك الله أنا من اخوانك وممن يأنس الى أمثالك فلا تنقبض مني فقال اني والله أود لو أجازني ترك الجماعات حتى أنفرد في شاهق متيف صعب المرتقى أو في غار لعلي أجد قلبي ساعة يساوي الدنيا وأهلها فقلت وما جنت عليك الدنيا حتى استحقت منك هذا البغض فقال جنايتها العمى عن جنايتها فقلت هل من دواء تعالج به من هذا العمى الذي حجب عني ما يراد بي فقال ما أراك تقدر على هذا العلاج فاستعمل من الدواء أيسره فقلت صف لي دواءه لعليا فقال فداؤك قلت حب الدنيا فتبسم وقال أي داء أعظم من هذا ولكن أشرب السموم الطرية والمكاره الصعبة قلت ثم ماذا قال ثم مر الصبر الذي لا جزع فيه والتعب الذي لا راحة فيه قلت ثم ماذا قال ثم الوحشة التي لا أنس فيها والغربة التي لا اجتماع معها قلت ثم ماذا قال ثم الساعة فتزود والصبر بها تعب فان أردت فاستعمل هذا والا فتأخر واحذر الفتن فانها كقطع الليل المظلم قلت له فدلني على عمل يقربني الى الله عز وجل فقال يا أخي قد تقاربت في جميع العبادات فلم أر أرفع أو قال أنفع من الفرار من الناس وترك مخالطتهم يا أخي رأيت القلب عشرة أجزاء فتسعة مع الناس وجزء مع الدنيا فمن قوي على الانفراد حاز تسعة أجزاء من القلب ثم غاب عني فلم أره رضي الله تعالى عنه

* (الحكاية السابعة والاربعون عن بعض الصالحين رضي الله تعالى عنهم) * قال مررت بطبيب وبين يديه جمع من الناس وهو يصف لهم ما يشربون فتقدمت اليه فبسط يدي جس طويلا وقال لي

أرى بك داء ليس يبلغه وصفي * ولكن بحمد الله يبرئك ذو اللطف * فصحت من الآلام صيحة مغرم
صدقت وقد أظهرت جلة ما أخفي * فدلني بوصف فيه برئي من الضنى * فقد جل ما بي من سقامي ومن ضعفي
قال فاطرق ساعة ثم قال نعذر وقاك الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع ثم ألق الجملة في ظرف اليقين واجعل عليه ماء الخشية والحياء وأوقد تحته نار الحزن والشجى ثم صفه بمنخل المراقبة في جام الرضا وامزجه بشراب التوكل وتناوله بكف الصدق واشربه بكاس الاستغفار وتمضمض بعده بماء الورع واجعل حميتك في ترك الحرص والطمع فانك ان فعلت هذا رجوت لك الشفاء ان شاء الله تعالى (وانشدوا)

قل للطبيب اذا ما جئت تسأله * هل في علومك ما يشفي من السقم
اني مرضت بأوزاري وقد نحتها * وليس بي ألم أشكوه في جسدي

* (الحكاية الثامنة والاربعون) * قيل مر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في بعض شوارع البصرة فاذا هو بحلقة كبيرة والناس حولها يعدون اليها الاعناق ويشخصون اليها بالاحداق فمضى اليهم لينظر ما سبب اجتماعهم فاذا فيهم شاب حسن الشباب نقي الثياب عليه هيبة الوقار وسكينة الاخيار وهو جالس على كرسي والناس يأتونه بقوارير من الماء وهو ينظر في دليل المرضى ويصف لكل واحد منهم ما يوافقه من أنواع الدواء فتقدم اليه وقال السلام عليك أيها الطبيب ورحمة الله وبركاته هل عندك شيء من أدوية الذنوب فقد أعيا الناس دواؤها يرحمك الله فأطرق الطبيب برأسه الى الارض ولم يتكلم فناداه ثانية كذلك فلم يتكلم فناداه ثالثة كذلك فرفع الطبيب رأسه بعد مارد السلام فقال أو تعرف أدوية الذنوب بارك الله فيك قال نعم قال صف وبالله التوفيق قال تعمد الى بستان الايمان فتأخذ منه غروق النية وحب الندامة وورق التدبر وبزر الورع وثمر الفقه وأغصان اليقين وأب الاخلاص وقشور الاجتهاد وعروق التوكل وكمام الاعتبار وسيقان الانابة وترياق التواضع فتأخذ هذه الادوية بقلب حاضر وفهم وافر بأنامل التصديق وكف التوفيق ثم تضعها في طبق التحقيق ثم تغسلها بماء الدموع ثم تضعها في قدر الرجاء ثم توقد عليها بنار الشوق حتى تربى زبد الحكمة ثم تفرغها في صحاف الرضا وتروح عليها بمراوح الاستغفار ينعقد لك من ذلك شربة جيدة ثم تشربها في مكان لا يراك فيه أحد الا الله تعالى فان ذلك يزيل عنك الذنوب حتى لا يبقى عليك ذنب ثم أنشأ الطبيب يقول يا خاطب الحور ما في خدرها * شمر فتقوى الله من مهرها

من قالت أبو عبيدة بن الجراح (وأخرج) الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين ٤٢ الا النبيين والمرسلين (وأخرج) مثله عن علي وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري وجابر ابن عبد الله (وأخرج) الطبراني في الاوسط عن عمار ابن ياسر قال من فضل علي أبي بكر وعمر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أزرى علي المهاجرين والانصار (وأخرج) ابن سعد عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت هل قلت في أبي بكر شيأ قال نعم فقال قل وأنا أسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت

(فصل) روى أحمد والترمذي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمتي بامتي أبو بكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي بن كعب ولكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح وأخرجه أبو يعلى من حديث ابن عمر وزاد أبو ذر أزهد أمتي وأصدقها وأبو الدرداء أعبد أمتي وتقاها ومعاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها *(فصل)* فيما أنزل من الآيات في مدحه وتصديقه بسوط وأسر من شاء الله اعلم اني رأيت لبعضهم كتابا في أسماء من نزل فيهم القرآن غير محرر ولا مستوعب وقد ألفت في ذلك كتابا حافلا مستوعبا

وكن مجدا لا تكن وانيا * وجاهد النفس على صبرها

ثم شهق شهقة فارق بها الحياة الدنيا فقال رضي الله تعالى عنه والله انك لطبيب الدنيا وطبيب الآخرة ثم أمر بتجهيزه ودفنه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة والاربعون عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال مررت ببعض الاطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه من الدواء فدنوت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يرحمك الله صف لي دواء الذنوب وكان حكيما حاذقا فأطرق ساعة ثم قال لي ان وصفت لك تفهم فقلت نعم ان شاء الله تعالى فقال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع اهليلج التواضع مع بليلج الخضوع مع دهن بنفسج الهيبة مع خلامية المحبة مع تمر هندي السكينة مع ورد الصدق فاذا جمعت هذه الاوصاف فاجعلها في قدر الاحكام وصب فوقها من ماء الاحكام وأوقد تحتها بنار الاشتياق والاحتراق وحركها باصطلام العظمة حتى يزبد زبد الحكمة فاذا صفا بصفاء الفكر فاجعله في جام الذكر وصفه براووق الرضا واجعل فيه معجونة الانابة وغض مقل الجد في العمل واشربه في حانوت الخلوة وتمضمض بماء الوفاء وغيرفاك بسواك الخوف والجوع وشم تفاح القناعة وامسح شفتيك بمنديل الاعراض عما سوى الله تعالى فهذه شربة تحبط الذنوب وتقرب من علام الغيوب

(الحكاية الخمسون) حكي عن بعضهم أنه مرض ومرض واصفر لونه فقيل له ألا ندعو لك طبيبا يداويك من هذا المرض فقال الطبيب أمرضني ثم أنشد

كيف أشكو الى طبيبي مابي * والذي بي أصابني من طبيبي

(وقال) ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه ان لله عبادا نصبوا أشجار الخطايا نصب أعينهم وسقوها بماء التوبة فأثمرت ندما وحزنا فجنوا من غير جنون وتبلدوا من غير عي ولا بكم وانهم لهم البلغاء الفصحاء العارفون بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم شربوا بكأس الصفاء فورثوا الصبر على طول البلاء ثم تولهت قلوبهم في الملكوت وجالت فكرهم بين سرايا العجب الخبروت واستظلوا تحت أوراق الندم وقرؤا صحيفة الخطايا فأورثوا أنفسهم الجزع حتى وصلوا الى علو الزهد بسلم الورع فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلانوا خشونة المضجع حتى ظفروا بحبل النجاة وعروة السلامة فسرحت أرواحهم في العلى حتى أناخوا في رياض النعيم وخاضوا في بحر الحياة وردموا خنادق الجزع وعبروا جسور الهوى حتى نزلوا بغناء العلم واستقوا من غدير الحكمة وركبوا في سفينة الطاعة وأقلعوا بريح النجاة في بحر السلامة حتى وصلوا الى رياض الراحة ومعدن العز والكرامة (وقال) رضي الله تعالى عنه اللهم اجعلني من الذين ثاهت أرواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجاب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في ظهر رياض المتقين وركبوا في سفينة التوكل وأقلعوا بشراع التوسل وساروا بريح المحبة في جداول قرب العزة وحطوا بشاطئ الاخلاص فنبذوا الخطايا وحلوا الطاعات برحمتك يا أرحم الراحمين (وأنشد بعضهم)

ركب المحب الى الحبيب سفينة * تجري من الحسرات في أمواج
في سر سر السر سرا أقلعت * في بحر زاخر عجاج
بحسناتها تجري به متفردا * بهلومه في جنح ليل داج
فالقلب مشكاة وفيه زجاجة * قد علقت بسلاسل المنهاج
متوقدا بالنور من زيتونة * تسقى سراجا فاق كل سراج

(وفي) شيء من هذه المعاني قلت لما جاءتهم عناية الفضل تركوا الفضول وسافروا الى منازل الوصول وركب السادات على خيل السعادات واستعانوا في سفرهم على سلوك الطريق بزاد التقوى المعجون بماء التوفيق وراضوا خيلهم في رياض الرياضة وضمروها وألجموها بلجام منع الالتفات الى غير مولاها وزجروها وضربوها

بسوط الخوف وحركوها باعمال أعمال الشوق وركضوها الى غاية المنى فى ميدان السوق ونالوا بمواضى عزائم الهمم العوالى عز يز مكرمات مجد المعالى باجتلاء بيض عرائس الانوار فى جنات سرور معارف الاسرار بعد ما جاهدوا فى سلوك الطريق عساكر الهوى لما رضوا للصد والتعويق وذبحوا نفوس الهوى بسيوف المخالفة وطعنوا فرسان الطبع برماح ترك العادات السافلة وطهروا بماء الدموع الطهور نجاسات الذنوب والعيوب وسائر الشرور وحتى صحت لهم العبادة المفتقرة الى الطهارة كالصلاة وداوا قلوبهم من أمراض علل حب الدنيا وسائر الحظوظ والجاه وأحرقوا أشجار خبثها بنار حزن القلوب الاواه وطيبوها بماء ورد الاوراد وأحيوا ميتها بذكر الله * وانجباه كيف نعرف تلك المواهب والاحوال ولا نتداوى من الداء العضال الذى بيننا وبينها حال * برأ مثلهم من الاسقام التى أمرضت منا القلوب ونصبر على مرارة المراهم التى صبروا عليها حتى نشفى مثلهم ونزول منا علل العيوب لقد عجزنا ومنا الى الهوى والف العادة ولم نخرج عن الرعونات والطباع التى خرج عنها السادة فلم ننتفع بوعظ ولم نتزجر عن ثم ولم نأتمر بأمر وذلك من سوء حظ أنفسنا ولم تساعدنا السعادة والافنحن نعرف مراهم الداء التى نداوى بها السعداء * وفيها قلت فى بعض القصائد منشدا

فدر ياق تقوى مع سفوف رياضة * ومع غارقون الذكر مغلى عزائم * مراهم اسقام القلوب نوافع
بهاجره معسول وايقاظ نائم * وأركان بنيان الرياضة عزلة * وجوع وصمت مع سهاد مداوم
وليس طبيب فى جميع الورى سوى * طبيب قلوب أو طبيب معالم * فهذا يداوى الناس من داء جهلهم
وذا هنا ناسى عنه الذكا غير فاهم * يفتق لرتق فى غوامض مشكل * ورتق لفتق من طعان مخاصم
عن السنة الغراء يذب مجاهدا * ببيض مسلول من العلم صارم * وهذا لتشفى قلب كل معلل
بداء هوى طبع النفوس الظوالم * فيشتم طيبا فاح من جانب الحمى * لذلك مزكوم الهوى غير شامم
ويفطر نورا من جمال محير * ويسمع تكليما حلا من منادم * ويعلم من طعم الهوى ما يشوقه
وليس بمشتاق له غير طاعم * فمن ذاق طعم الحب يشتاق للقا * ايهنا بعيش للاحبة ناعم
فيا أسفا يا حسرتا يا مصيبتا * ويا ضيعة الاعمار سوق المواسم * كلم تكن كالغير أهلا لقربه
لقد فاتنا كل المنى والمكارم * نموت ولم نظفر بحال جلاله * ولم ندر طعم الحب مثل البهائم
فلو شاهدت ذلك الجمال عيوننا * سكرنا وغبنا عن جميع العوالم * وما نشاوى من شراب محبة
ويا بؤ بكتوم الهوى كل كاتم * ونحن جهينا من عجائب قدرة * ونور وأسرار وطيب تنادم
فما العيش الا ذاك لا عيش عزة * وليلى ولا سلمى ولا أم سالم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ويرجى لعبد قارع الباب لازم * فيارب وفق واعف واصفح وعافنا * وصل على المختار من آل هاشم

(وقلت فى ذلك المعنى فى أخرى)

فجرد لسيف الصدق بعد تجرد * لذكر وفكر حب عن كل مشغل * به النفس ان رامت هواها وحاولت
خلا قاولم ترجع الى الطاعة اقبل * ودام ولازم قرع باب مؤملا * فما خيب المولى رجاء مؤمل
وصابر فما نال العلا غير صابر * وقل واعظا النفس عند التململ * مع الصبر احدى حسنيين منالك أو
منايا كرام فاصبرى وتحملى * وداو لسقم القلب واعمر خرابه * بدهن رياضات وثوب مجمل
وأحرق بنار الحزن أشجار خبثه * وفى سيل عين كل أوساخه اغسل * وطيب بورد الورد واجعله صاقلا
لسكنى أراض منه طابت وأجمل * فيوحى الى الاسرار كالنحل ربها * أن اتخذى منها بيوتا بها احلى
ويوحى لسحب الجود من فيض فضله * بوابل غيث الغوث من رحمتى اهطل * فتسقى الحيا منه شعابا وانجدا
وأرضا وبحرى كل عين ومنهل * وينبت أشجار المعارف موحيا * اليها براكى تمرك الطيب احلى
فيزهر أنوارا لوامع برقها * أضاءت لكل الكون علو وأسفل * بمصباح قلب فى زجاجة صدره

فانزل الله سكينته عليه قال على أبى بكر ان النبى صلى الله عليه وسلم لم تزل السكينة عليه (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود ان أبا بكر اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبى بن خلف ببردة وعشرة أواق فاعتقه الله فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى الى قوله تعالى ان سعيكم لشتى سعى أبى بكر وأمية وأبى (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا اسلمن فقال له أبوه أى بنى اراك تعتق اناسا ضعافا فلو انك تعتق رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك قال اى أبت انما أريد ما عند الله قال فحدثنى بعض أهل بيتى أن هذه الآية نزلت فيه فامن أعطى واتقى الى آخرها (وأخرج) ابن أبى حاتم والطبرانى عن عروة ان أبا بكر الصديق اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فنزلت وسيجنبها الاتقى الى آخر السورة (وأخرج) البزار وابن عبد الله بن الزبير قال نزلت هذه الآية وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة فى أبى بكر الصديق وأخرج

البخارى عن عائشة ان أبا بكر لم يحنث فى يمين حتى انزل الله كفارة اليمين (وأخرج) البزار وابن عساكر عن أسيد بن صفوان وكانت له صحبة قال قال على بن أبى طالب والذى جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر الصديق قال ابن عساكر هكذا الرواية بالحق ولعلها اقراءة لعلى (وأخرج)

الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر (وأخرج) ابن ابي حاتم من شوذب قال نزلت ولن خاف مقام ربه جنتان في أبي بكر رضي الله عنه وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وابن عباس في قوله وصالح المؤمنين قال نزلت في أبي بكر وعمر وأخرج عدي بن حميد في تفسيره عن مجاهد قال لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال أبو بكر ما أنزل الله عليك خيرا الا أشركنا فيه فنزلت هو الذي يصلي عليكم وملائكته (وأخرج) ابن عساكر عن علي بن الحسين ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر الصديق ووصينا الانسان بوالديه حسنا الى قوله وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عيينة قال عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه خرج من المعاتبة حيث قال الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

(فصل) في الاحاديث الواردة بفضله مقرونا بعمر سوى ما تقدم (أخرج) الشيخان عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعي فالتفت اليه الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري وبينا رجل يسوق بقرة قد (وقلت) حمل عليها فالتفتت اليه فكلمته فقالت اني لم أخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني

بمشكاته من زيت تقواه مشتعل * ويشمر نحو خوف الطوف في روضة الرضا * واجاص اخلاص وتين التوكل
وأرطاب حب قد جنته يد الهوى * وأعناب أشواق بها القلب ممتلي * ورمان اجلال وتفاح هيبة
وموز الحيا مبدي رجاء السفرجل * جنان جنان عارف بمعارف * جنى من جناها كل دان مذلل
فيا طرف قلب عش برؤيا ك طرفة * ويا نفسه أحلى نفيس له كلي * ويا طيب عيش ناعم من رآك لم
يرى عيش ٢ غير عيش منكل * وما ذاقك الحاكي ولا شم أو رأى * ولكن باخبار الصدوق المعدل
طفيلي حال في ذرى فضوله * حتى فضل حال الاولياء بالتطفل

(وقلت في ذلك المعنى في أخرى)

وعبد الهوى يمتاز من عبد ربه * لدى شهوة أو عند صدم بلية * بكير البلا يبدو من التبر حسنه
ويبدو نحاس النحس في كل محنة * خلا من حلى قوم كرام تدرعوا * دروع الرضا والصبر في كل شدة
ولا قوا طعان النفس في معرك الهوى * وراحوا وقد أروا مواضي الاسنة * وساقوا جياد الجد عند اشتياقهم
وأرخوا لها نحو العلا الاعنة * سموا فاجتلوا بيض المعالي عواليا * ببيض العوالي في قصور العلية
مقامات قوم اتعبوا النفس في السرى * وأضحوا ملوك الدهر فوق الاسرة * بذل أبوا العز والجهد راحة
وفقر غنى والحزن كل مسرة * وطيب عيش بالطوى ثم بالظما * شراب كؤس حاليات هنية
بجنات وصل في رياض معارف * لهم ذللت منها قطوف تدلت * جنوا من جناها زاكيا لا يذوقه
من الخلق الا كل نفس زكية * تسلت عن الدنيا وماتت عن الهوى * وغسلها في موتها ماء دمعة
وصلت عليها صالحات فعالها * وقد كفنت في بيض أثواب توبة * وشيلت على نعش انتعاش الى البقا
بقبر خول شق في أرض غربة * وقد رمها في البعث باعث عقلها * وحاسبها في كل مثقال ذرة
وألزمها تمشي صراط استقامة * دقيقا كحد السيف ان منه زلت * هوت جوف نار الهبر والبعد والقلى
وان ثبتت سارت بجنات وصلة * ونالت منا ها والسعادات كلها * فيا سعد نفس أدركت ما تمنت
الهي تفضل بالعطا واكشف الغطا * وكل الخطا فاغفر ومن بجنة
وصل على خير الانام وآله * وأصحابه والحمد لله تمت

(قلت) وهذه الاقوال أقولها بغير أعمال كما قال بعض الرجال ما يأتي ذكره قريبا وأستغفر الله من هذا الحال ومن كل حال وأسأله التوفيق لصالح الاعمال وحسن الخاتمة عند منتهى الآجال

(الحكاية الحادية والخمسون عن سري رضي الله تعالى عنه) قال بينما نحن نسير في بعض بلاد الشام اذ قال واحد منا هيا بنا نعابد فيلوا بنا اليه لعل الله ينفعنا بكلامه فوجدناه يبكي فقلنا له ما يبكي العابد فقال مالي لا أبكي وقد قربت العاريق وقل السالكون فيها وهجرت الاعمال وقل الراغبون فيها وقل الحق ودرس هذا الامر فلا أراه الا في لسان كل بطال ينطق بالحكمة ويفارق الاعمال قد افترش الرخصة وتمهد التأويل واصطل بزال العاصين ثم صاح صيحة وقال كيف سكنت قلوبهم الى روح الدنيا وانقطعت عن روح ملكوت السماء ثم جعل يقول واحزناه من فتنة العلماء واكرباه من حيرة الادلاء وجال جولة ثم قال أين الابرار من العلماء بل أين الاخيار من الزهاد ثم بكى وقال شغلهم والله طول الامل عن رد الجواب وعن ذكر الطامة والنار والثواب والعقاب وطول الحساب ثم قال أستغفر الله من شهوة الكلام تنحوا عني فخليناه يبكي وقد مات منه غير واحد رضي الله تعالى عنه (وأنشد بعضهم)

وغير تقي يأمر الناس بالتقى * طبيب يداوي الناس وهو عليل

(وقلت في هذا المعنى في ذم نفسي)

يعلم لا بأعمال وقول * بلا فعل وندب لا انتداب * أمور غير فعال وناه * فعول للمناهي ذو ارتكاب

أومن بذلك وأبو بكر وعمر وماثم أبو بكر وعمر أى لم يكونا فى الجيش فشهد لهما بالايمان بذلك لعله يكمل ايمانهم (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبى الا وله وزيران من ٤٥ أهل السماء ووزيران من أهل الارض فاما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من أهل الارض فأبو بكر وعمر (وأخرج) أهل السنن وغيرهم عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة (وأخرج) الترمذى عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان أبا بكر وعمر فيها وأخرجه الطبرانى من حديث جابر بن سمرة وأبى هريرة (وأخرج) الترمذى عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر ولا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما (وأخرج) الترمذى والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بايديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة أخرجه الطبرانى فى الاوسط عن أبى هريرة وأخرج الترمذى والحاكم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وأخرج البزار والحاكم عن أبى أروى الدوسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فأقبل

(وقلت أيضا) الهى ان لم تعف فالويل كله * لعبد مسىء ذى ضلال و باطل
تعلم علما ليس فيه بعامل * وكم قال من قول وليس بفاعل * فان تنتقم من ظالم شر ظالم
فعدل أتى من عادل خير عادل * وان تعف منك العفو فضل أنلته به * مصائب جود جادبالحب هاطل
على معجب معشار ان لهفان مقفر * فقير الى غوث بغيث و وابل

*(الحكاية الثانية والخمسون عن بعضهم) * قال رأيت عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم تسعة من الاولياء فتبعتهم فالتفت الى أحدهم وقال لى أين تمر فقلت أسير معكم حيثما شئتم فانى سمعت عمن زرته صلى الله عليه وسلم أنه قال المرء مع من أحب فقال أحدهم انك لن تقدر على المسير الى هذا الموضع الذى نقصده فانه لا يقدر عليه الا من بلغ سنه أربعين سنة فقال آخر دعه لعل الله يرزقه فسرت معهم والارض تطوى من تحتنا طيا والحب يقول للعشاق هيا وأنشد وافى المعنى

والله ما جئتكم زائرا * الا رأيت الارض تطوى لىه * ولا ثنى مزمى عن بابكم * الا تعثرت باذيالىه

قال فلم نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة مبنية بالذهب والفضة وأشجارها متعانقة وأنهارها مطردة وأثمارها وفيرا كيها كثيرة فاثقة فدخلنا وأكلنا من ثمرها وأخذت معى ثلاث تفاحات فلم عنوفى من أخذها فألقيتهم عند الانصراف عن المدينة فقالوا هذه مدينة الاولياء اذا أرادوا التنزه ظهرت لهم أينما كانوا ما دخلها أحد قبل الا ربعين غيرك فلما دخلنا مكة أعطيت الدامغانى تفاحة فقذفها فلامنى أصحابى وقالوا رددما أعطيت الى مكانه وكنت كلما جعت أكلت من التفاحة وهى لا تتغير و رجعت الى أهلى وقد بقيت معى تفاحة واحدة وهى التى ادخرتها لنفسى فعانقتنى أختى وقالت أين الذى أطرفتنا به من سفرك فقلت وما الذى أطرفكم به وأنا بعيد عن الدنيا وعن الراحة فقالت أين التفاحة فعميت عليها وقلت وأى تفاحة قالت يا مسكين والله لقد أدخلونى تلك المدينة وأنا بنت عشرين سنة وأما أنت فلم ترها الا بعد أن طردوك وانا والله جذبت اليها جذبة وخطبت اليها خطبة قلت أى أخت فالبدل الكبير منهم يقول لى لم يدخلها أحد لم يبلغ أربعين سنة غيرك قالت نعم من المريدين وأما المرادون فيدخلونها ولا يرضون بها ومتى شئت أريتكها فقلت قد شئت فقالت يا مدينة احضرى فوالله لقد رأيت المدينة بعينها تتدلى اليها وترف عليها فمدت يدها وقالت أين تفاحتك قال فتساقطا على من التفاح ما لا أعلم فضحكت ثم قالت من عندمن الملك هذا فاحتاج الى تفاحتك قال فاستحقرت والله نفسى عند ذلك وما كنت أعلم ان أختى منهم رضى الله تعالى عنها وعنهم وأنشدوا فى المعنى

الشوق ينمو والغرام يزيد * والسقم يكثر والشفاء بعيد * وقديم عهدى ثابت لا ينقضى
أزعمتم أن الغرام جديد * لا والغوير وساكنيه ورامة * وطويلع والبان حين يميد
وحياة من عرج الوامن لعلع * والرقتين وماحوته زرود * ماحلت عن عهدى ولا خنت الهوى
وعلى القطيعة صابر وجليد * واذا ترنم طائر فى أيكة * أبكى أسى ويلذ لى التغريد
وأنوح ادناح الحمام على الربا * شوقا الى وادى الغضى وأميد * يا بانة الجرعاء من وادى النقا
بان الكرى وتزايد التسهيد * الا رجعت مولها خلف الضنى * كتم الغرام وقلبك مشهود
ويظل فى عرصات نجد مرشدا * قلبا براه الوجد فهو فقيد * يبكى بنعمان و رملة عالج
ويحب ساكنة الخباو يريد * يخفى هواه خيفة وتسترا * من عازل والعزل ليس يفيد

*(الحكاية الثالثة والخمسون عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله عنه) * قال سمعت بامرأة من الصالحات فى بعض القرى اشتهر أمرها وكان من دأبنا ان لا نزور امرأة قد عرفت الحاجة الى زيارتها للاطلاع عن كرامة فد اشتهرت عنها وكانت تدعى بالفضة فنزلنا القرية التى هى بها فذكرنا ان عندها شاة تحلب لبنا وعسلا واشتريناقد احديدا لم يوضع فيه شىء فحلبنا اليها وسلمنا عليها ثم قلنا لها نريد ان نرى هذه البركة التى ذكرت

أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذي أيدني بكما وورد هذا من حديث البراء بن عازب أخرجه الطبراني في الاوسط (وأخرج) أبو يعلى عن عمار ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه ٤٦ وسلم أتاني جبريل آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثت بفضائل عمر بن الخطاب منذ مالبث نوح في قومه ما تقدمت فضائل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر (وأخرج) أحمد عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وأخرجه الطبراني من حديث البراء ابن عازب وأخرج ابن سعد عن ابن عمر انه سئل عمن كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر لا اعلم غيرهما وأخرج ابن القاسم بن محمد قال كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من أمته وانا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر وأخرج ابن عساكر عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا ترك ومالا من صديق رحم الله عثمان تستحيه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار

لنا عن هذه الشاة التي عندكم فأعطتنا الشاة فحلبناها في القدح فشربنا البن وعسلا فلما رأينا ذلك سألناها عن قصة الشاة فقالت نعم كانت لنا شويهة ونحن قوم فقراء ولم يكن لنا شئ فحضر العيد فقال لي زوجي وكان رجلا صالحا اذبح هذه الشاة في هذا اليوم فقلت له لا تفعل فانه قد رخص لنا في الترك والله تعالى يعلم حاجتنا اليها فاتفق انه استضاف بنا في ذلك اليوم ضيف ولم يكن عندنا قراء فقلت له يا رجل هذا ضيف وقد أمرنا الله باكرامه فنذبح تلك الشاة فاذبحها قالت فجعلنا أن نبكي عليها صغارا فقلت له أخرجها من البيت الى وراء الجدار فاذبحها فلما أراق دمها قفزت شاة على الجدار ونزلت الى البيت فخشيت أن تكون قد انفلتت منه فخرجت لانظرها فاذا هو يسلخ الشاة فقلت له يا رجل عجبا وذكرت له القصة فقال لعل الله تعالى أن يكون قد أبدلنا خيرا منها فكانت تلك تحلب اللبن وهذه تحلب اللبن والعسل ببركة اكرامنا الضيف ثم قالت يا أولادي ان شويهتنا هذه ترعى في قلوب المريدين فاذا طابت قلوبهم طاب لبنها وان تغيرت تغير لبنها فطيبوا قلوبكم يطب لكم كل شئ طلبتموه منه رضي الله عنها (قلت) وقد سألني بعض أهل العلم والاخبار ماذا تعني بالمريدين فظهر لي والله أعلم انها تعني بالمريدين نفسها وزوجها ولكن أطلقت لفظا ظاهره العموم مع ارادة التخصيص تسترا وتحريضا للمريدين على تطييب قلوبهم اذ بطيب القلوب يحصل كل طيب محبوب من الانوار والاسرار ولذة العيش بمنادمة الملك الغفار والمعنى لما طابت قلوبنا طاب ما عندنا فطيبوا قلوبكم يطب لكم ما عندكم ولو لم يكن الامر كذلك بل المراد عموم المريدين لكان بطيب اللبن من سائر الغنم ولو خبث قلبها لما نفعها طيب قلوب المريدين واذا طابا هما لم يضرهما خبث قلوب المريدين والله سبحانه وتعالى أعلم

*(الحكاية الرابعة والخمسون عن بعض أصحاب السري رضي الله عنه) قال كان لسري تلميذة وولد عند المعلم فبعث به المعلم الى السري فنزل الصبي في الماء فغرق فاعلم المعلم سريا بذلك فقال السري قوموا بنا الى أمه فمضوا اليها وتكلم السري عليها في علم الصبر ثم تكلم في علم الرضا فقالت يا أستاذ أي شئ تريد بهذا فقال لها ان ابنك قد غرق فقالت ابني فقال نعم فقالت ان الله عز وجل ما فعل هذا ثم عاد السري في كلامه في الصبر والرضا فقالت قوموا بنا فقاموا معها حتى انتهوا الى النهر فقالت أين غرق فقالوا ههنا فصاحت به ابني محمد فأجابها لبيك يا أماه فنزلت وأخذت بيده فمضت به الى منزلها فالتفت السري الى الجنيد وقال أي شئ هذا قال الجنيد رضي الله عنه أقول قال قل قال ان المرأة مراعية لما لله عز وجل عليها وحكم من كان مراعيا لما لله عز وجل عليه أن لا يحدث عليه حادثة حتى يعلمه بذلك فلما لم تكن حادثة لم يعلمها بذلك فأنكرت فقالت ان ربي عز وجل ما فعل هذا رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها

*(الحكاية الخامسة والخمسون عن أبي عامر الواعظ رضي الله تعالى عنه) *قال بينا أنا جالس بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءني غلام أسود برقعة فقرأتها فاذا فيها أسعدك الله يا أخي يا عامر التفكرة ونعمك بؤانسة العبرة وأمرك بحب الخلوة وايقاظك من الغفلة يا أبا عامر أنا أخ من اخوانك بلغني قدومك فسررت بذلك واشتقت الى رؤيتك ومجالستك وسماع محادثتك وبي من الشوق ما لو كان فوقي لاظلني ولو كان تحتي لاقلني سألتك بالذي حبانا بالبلاغة الا ما أخفتني جناح التوصل بزيارتك والسلام قال أبو عامر فقمت مع الرسول حتى أتى بي الى قباء فانزلني منزلا رحيبا وقال قف ههنا حتى استأذن لك فوقفت فخرج الي وقال لي لج فدخلت فاذا بيت مفرد في الحر بة له باب من جريد النخل واذا بشيخ قاعد مستقبل القبلة تخاله من الوله مكروبا ومن الخشية محزونا قد ظهرت في وجهه أحزانه وذهبت من البكاء عيناه وسرت أجفانه فسلمت عليه فرد علي السلام واذابه أعمى مقعد مستقام فقال يا أبا عامر غفل الله تعالى من أدران الذنوب قلبك لم يزل قلبي اليك تواقا والى استماع الموعظة منك مشتاقا وبي جرح نغل قد أعيا الواعظين دواؤه وأعجز المتطببين شفاؤه وقد بلغني نفع مراهمك للجراح والآلام فبادر رحمك الله في ايقاع اترياق

(وأخرج) الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ولو أيها الناس ان أبا بكر لم يسبق قط فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن

صوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد عن ابن أبى حازم قال جاء رجل الى على بن الحسين فقال ما كان منزلة أبى بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانا منه بمنزلة السامعة (وأخرج) ابن سعد عن يسطام بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد بعدى (وأخرج) ابن عساكر عن أنس مرفوعا حب أبى بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وأخرج عن ابن مسعود حب أبى بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وأخرج عن أنس مرفوعا انى لارجو لامتى فى حبهم لابى بكر وعمر ما أرجو لهم فى قول لا اله الا الله

* (فصل) * فى الاحاديث الواردة فى فضله وحده سوى ما تقدم (أخرج) الشيخان عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان فقال أبو بكر ما على من دعى من تلك الابواب من ضرورة فهل يدعى منها كلها أحد قال نعم وارجو أن تكون منهم يا أبا بكر وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتى وأخرج الشيخان عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس على فى صحبته وماله أبا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام وقد ورد هذا من رواية ابن عباس وابن

ولو كان من المذاق فانى ممن يصبر على ألم الدواء رجاء الشفاء قال أبو عامر فنظرت الى منظر بهر فى وسمعت كلاما أعظمنى فحكرت طويلا وتأتى لى من الكلام وسهل من صعوبته ما راق الافهام وحصل به للسامع المرام فقلت يا شيخ ارم ببصر قلبك فى ملكوت السماء وأجل سمع معرفتك فى سكان الارجاء وانقل حقيقة ايمانك الى جنة المأوى فترى ما أعد الله تعالى فيها للاولياء ثم تشرف على نار الغلى فترى ما أعد الله فيها للاشقياء فشتان ما بين الدارين ليس الفريقان فى الموت سواء قال فأن أنة وصاح صيحة وزفر زفرة والتوى وبكى حتى أروى الثرى وقال يا أبا عامر وقع والله دواؤك على دائى وأرجو أن يكون عندك شفائى فزدنى برحمك الله قال فقلت يا شيخ ان الله تعالى عالم بسريرتك مطلع على حقيقة ضميرك شاهد لك فى خلوتك بعينه حيث كنت عند استتارك من خلقه ومبارزته فصاح صيحة كصيحته الاولى ثم قال من لفقرى من لفاقتى من لذنبى من لخطيئتى أنت لى يا مولاى واليك منقلبى ومثواى ثم خر ميتا رحمه الله فحرجت الى جاريته علبها مدرعة من صوف وخمار من صوف فذهب السجود بجبهتها وأنفها وتورمت لطول القيام قدماها واصفرلونها فقالت أحسنت والله يا حادى قلوب العارفين ومثير أشجان غليل المحزونين لانسى للابد هذا المقام رب العالمين هذا الشيخ والدى مبتلى بالسقم منذ عشرين سنة صلى حتى أقعد وبكى حتى عمى وكان يتمثل على الله تعالى ويقول حضرت مجلس أبى عامر فأحيا موات فكرى وطرد وسن نومى فان سمعته ثانيا قتلنى فجزاك الله من واعظ خيرا ومتعك من حكمته بما أعطاك ثم أكبت على أبيها تقبل بين عينيه وتبكى وتقول يا أبتى يا أبتاه يا من أعياه البكاء على ذنبه يا أبتى يا أبتاه يا من قتله ذكر وعبد ربه يا أبتى يا أبتاه يا حليف الحرقة والبكاء يا أبتى يا أبتاه يا جليس الابتهال والدعاء يا أبتى يا أبتاه يا صريع المذكرين والخطباء يا أبتى يا أبتاه يا قتيل الوعاظ والحكماء قال أبو عامر فأجبتها فقلت أيتها الباكية الحيرى والنائحة الثكلى ان أباك نحبه قد قضى ورد دار الجزاء وعاين كل ما عمل وعليه يحصى فى كتاب مندرب لا يضل ولا ينسى فحسن له الزلفى ومسوء فوارد دار من أساء فصاحت الجارية كصيحة أبيها وجعلت ترشح عرقا ثم ماتت رحمها الله تعالى فصلينا عليهما ودفناهما وسألت عنهما فقيل لى هما من ولد الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم أجمعين فمازلت جزعا مما جنيت عليهما حتى رأيتهما فى المنام وعليهما حلتان خضراوان فقلت مرحبا بكما وأهلا وسهلا فمازلت حذرا مما وعظتكما به فما صنع الله بكما فقال الشيخ

أنت شريكى فى الذى نلته * مستأهلا ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآخر * من رد عبدا مذنبا كان كمن ٣ * رافب رب العزة القاهر
واجتمعا فى دار عدن وفى * جوار رب سيد غافر

يا أبا عامر وردت على رب كريم راض غير غضبان فاسكنى الجنان وزوجنى من الحور الحسان فاحرص يا أبا عامر أن تكثر من الاستغفار فى كل وقت وفى الليل عند الاسحار تجاور الرب العزيز الغفار (وأنشد بعضهم)

اذا أمسى وسادى من تراب * وبت مجاور الرب الرحيم
فهنونى أصيحابى وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

* (الحكاية السادسة والخمسون عن بعض أولياء الله تعالى عنه) * قال بينما أنا ذات يوم فى بعض شوارع البصرة واذا بصبيان يلعبون بالجوز واللوز واذا بصبى ينظر اليهم ويبكى فقلت هذا صبى يتحسر على ما فى أيدى الصبيان ولا شئ معه فيلعب به فقلت له أى بنى ما يبكيك اشترى لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان فرفع بصره الى وقال يا قليل العقل ما للعب خلقنا فقلت أى بنى فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة قلت من أين لك ذلك بارك الله تعالى فيك قال من قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون قلت له أى بنى انى أراك حكيما فعظنى وأوجز فانشأ يقول

عليه وسلم اذ اقبل أبو بكر فسلم وقال اني كان بيني وبين ابن الخطاب شئ فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فأبى علي فاقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا ثم ان عمر ندم فاتى منزل أبي بكر فلم يجده فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى اشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال يا رسول الله انى أظلم مرتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها (وأخرج) ابن عدي من حديث ابن عمر نحوه وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذوني في صاحبي فان الله بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت ولولا ان الله سماه صاحبا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام (وأخرج) ابن عساكر عن المقدام قال اسب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر قال وكان أبو بكر سبابا أو سبة غير انه تحرج من قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنه وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فقال الا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه فوالله ما منكم رجل عنده الا على باب بيته ظلمة الا باب أبي بكر فان على بابه النور فوالله لقد قلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وواسيتم الاموال وجادني بماله وخذلتموني

أرى الدنيا تجهز بانطلاق * مشمرة على قدم وساق * فلا الدنيا ببالية لحي
ولا حي على الدنيا ببالي * كأن الموت والحدثان فيها * الى نفس الفتى فرسا سباق
فيا مغرورا بالدنيا وأيد * ومنها خذ لنفسك بالوثاق

قال بهلول رضي الله تعالى عنه ثم رمق السماء بعينيه وأشار اليها بكفيه ودموعه تنحدر على خديه وأنشأ يقول

يا من اليه المبتهل * يا من عليه المتكل * يا من اذا ما آمل * يا رجوه لم يخط الامل

قال فلما أتم كلامه خر مغشيا عليه فرفعت رأسه الى حجري ونفضت التراب عن وجهه بكمي فلما أفاق قلت له أي بني ما نزل بك وأنت صبي صغير لم يكتب عليك ذنب قال اليك عني يا بهلول افرأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا يتقد لها الا بالصغار وأنا أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم فقلت له أي بني أراك حكيما فعظني وأوجز فانشأ يقول

خطات وحادي الموت في أثري يحدو * فان لم أرح يوما فلا بد أن أغدو * أنعم جسمي باللباس ولينه
وليس بجسمي من لباس البلى بد * كأني به قد مر في برزخ البلى * ومن فوقه ردم ومن تحته لحد
وقد ذهبت مني المحاسن وانمحت * ولم يبق فوق العظم لحم ولا جلد * أرى العمر قدولى ولم أدر ك المنى
وليس معي زاد وفي سفري بعد * وقد كنت جاهرت المهيمن عاصيا * وأحدثت احداثا وليس لها رد
وأرخيت خوف الناس سترا من الحيا * ومانحت من سري غداة نديدو * بلى خفته لكن وثقت بحلمه
وان ليس يعفو غيره فله الحمد * فلم يكن شئ سوى الموت والبلى * ولم يلن من رب وعيد ولا وعد
لكان انا في الموت شغل وفي البلى * من اللهو لكن زال عن رأينا الرشد * عسى غافر الزلات يغفر زلتي
فقد يغفر المولى اذا أذنب العبد * أنا عبد سوء نحت مولاي عهده * كذلك عبد السوء ليس له عهد
فكيف اذا أحرقت بالنار جثتي * وبارك لا يقوى لها الجر الصلد
أما الفرد عند الموت والفرد في البلى * وأبعث فردا فارحم الفرد يا فرد

قال بهلول فلما فرغ من كلامه وقعت مغشيا علي وانصرف الصبي فلما أفقت نظرت الى الصبيان فلم أره معهم فقلت لهم من يكون ذلك الغلام قالوا وما عرفته قلت لا قالوا ذاك من أولاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قلت قد عجبت من أين تكون هذه الثمرة الا من تلك الشجرة نفعنا الله تعالى به وبآبائه آمين

(الحكاية السابعة والخمسون عن بشر الحافي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت رجلا عشية عرفة غلبه الوله وهو يبكي وينتحب انتحابا شديدا وهو يقول

سبحان من لو سجدنا بالعيون له * على شبا الشوك والمحمى من الابر
لم نبلغ العشر من معشار نعمته * ولا العشير ولا عشرا من العشر

(وأنشد أيضا)

كم قد زلات فلم أذكرك في زللي * وأنت يا مالكي بالغيب تذكرني
كم أكشف الستر جهلا عند معصيتي * وأنت تلطف بي حلما وتسترني

قال ثم غاب عني وعجب فلم أره فسألت عنه فقيل لي هو أبو عبيد الخواص أحد الخواص له سبعون سنة ما رفع وجهه الى السماء فقيل له في ذلك فقال اني لا أستحي أن أرفع الى المحسن وجها مسيأ رضي الله عنه وأعجبا من مطيع يتذلل ويستحي مع احسانه ومن عاص يتدلل ولا يستحي مع عصيانه اللهم لا تحرمنا النظر الى وجهك الكريم وانفعنا ببركة أوليائك الصالحين واحشرنا معهم في الدارين آمين

(الحكاية الثامنة والخمسون عن مالك دينار رضي الله عنه) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام واذا بشاب يمشي في الطريق بلا زاد ولا ماء ولا راحلة فسلمت عليه ورددت عليه السلام فقلت له أيها الشاب من أين قال من

وواساني واتبعني (وأخرج) البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقي ثوبي يسترخي الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ممن يصنعه خيلاء (وأخرج)

عنده قلت والى أين قال اليه قلت وأين الزاد قال عليه قلت ان الطريق لا تقطع الا بالماء والزاد فهل معك شئ قال نعم قد تزودت عند خروجي بخمسة أحرف قلت وما هذه الخمسة أحرف قال قوله تعالى كهيعص قلت وما معنى كهيعص قال أما الكاف فهو الكافي وأما الهاء فهو الهادي وأما الياء فهو المؤوي وأما العين فهو العالم وأما الصاد فهو الصادق فمن كان مصاحبا كافيا وهاديا ومؤويا وعالما وصادقا فانه لا يضيع ولا يخشى ولا يحتاج الى حمل الزاد والماء قال مالك فلما سمعت كلام هذا الشاب نزعت قميصي على أن ألبسه اياه فأبى أن يقبله وقال أيها الشيخ العري خير من قميص الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وكان اذا جنه الليل رفع وجهه الى السماء وقال يا من تستره الطاعات ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك فلما أحرم الناس ولبوا قلت له لا تأتي فقال يا شيخ أحشى أن أقول لبيك فيقول لا لبيك ولا سعديك ولا أسمع كلامك ولا أنظر اليك ثم مضى فما رأيته الا في منى وهو يقول

ان الحبيب الذي يرضيه سفك دمي * دمي حلال له في الحل والحرم والله لو علمت روحي بمن علقت * قامت على رأسها ضلا عن القدم يا لائمي لا تلمني في هواه فلو * عاينت منه الذي عاينت لم تلم

يطوف بالبيت قوم لو بجارحة * بالله طافوا لأغناهم عن الحرم ضحى الحبيب بنفسي يوم عيدهم * والناس ضحوا بمثل الشاه والنعم الناس حجوا ولي حج الى سكني * نم دمي الاضاحي وأهدي مهجتي ودمي

ثم قال اللهم ان الناس ذبحوا وتقربوا اليك وليس لي شئ أتقرب به اليك سوى نفسي وقد أهديتها اليك فتقبلها مني ثم شهق شهقة خر ميتا رحمه الله تعالى واذا بقائل يقول هذا حبيب الله هذا قتيل الله قتل بسيف الله فهزته ووارته وبات تلك الليلة متفكرا في أمره فرأيته في منامي فقلت له ما فعل الله بك قال فعل بي كما فعل بشهداء بدر وزادني فقلت لم زادك قال لأنهم قاتلوا بسيوف الكفار وأنا قتلت بحبة الجبار رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية التاسعة والخمسون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في البادية شابا محدثا كأنه سبيكة فضة قد وقع بجسمه الوله يريد الحج فصحبته وأوصيته وذكرت له بعد المسافة فأنشأ يقول

بعيده لي الكسلان أوذي ملالة * فما على المشتاق غير بعيد

(وقيل) لما وقف الشبلي رضي الله تعالى عنه بعرفات لم ينطق بشئ حتى غربت الشمس فلما جاوز العلمين هملت عيناه بالدموع وأنشأ يقول أروح وقد ختمت على فؤادي * بحبك أن يحل به سواكا

فلو أني استطعت غضضت طرفي * فلم أنظر به حتى أراكا وفي الاحباب مختص بوجد * وآخر يدعي معه اشتراكا اذا انسكبت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكا

(وقال) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه والناس وقوف بعرفات ما تقولون لو قصد هؤلاء الوفد بعض الكرماء يطلبون منه دانقا أكان يردهم قالوا لا فقال والله للمغفرة في جنب كرم الله أهون على الله عز وجل من الدانق في جنب كرم ذلك الرجل (ووقف) الفضيل رضي الله تعالى عنه أيضا في بعض عجاته ولم يطق بشئ فلما غربت الشمس قال واسوأتاه وان عفوت

(الحكاية الستون عن ابراهيم بن المهاب السائح رضي الله تعالى عنه) قال بينا أنا أطوف واذا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول سيدي بحبك لي الا رددت علي قلبي فقلت لها يا جارية من أين تعلمين أنه يحبك فقالت بالعناية القديمة جيش في طابي الجيوش وأنفق الاموال حتى أخرجني من بلاد الشرك وأدخلني في التوحيد وعرفني نفسه بعد جهلي اياه فهل هذا يا ابراهيم الا العناية ومحبة قلت فكيف حبك له قالت أعظم شئ وأجله قلت وكيف هو قالت هو أرق من الشراب وأحلى من الجلاب ثم ولت وهي تقول

وذي قلق لا يعرف الصبر والعزا * له مقلة صبرا أضر بها البكا وجسم نحيل من شجي لوعة الهوى * فريد يداوي المستهام من الضنى ولا سيما والحب صعب مرامه * اذا عطفت منه العواطف بالقنا

(٧ — روض) صلنا يا رسول الله ثم لم نبرح فقال أبو بكر دخلت المسجد فاذا سائل قد وجدت كسرة من خبز الشعير في يد عبد الرحمن فأخذتها فدفعتها اليه فقال أنت فابشر بالجنة ثم قال كلمة أرضى بها محمد عز وجهه انه لم يرد شيرافط الا سبقه اليه أبو بكر (وأخرج) أبو

مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر انا قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا قال أبو بكر انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت في امرئ الا دخل الجنة وورد هذا الحديث من رواية أنس ابن مالك وعبد الرحمن بن أبي بكر وفي آخره وجبت لك الجنة وحديث عبد الرحمن أخرجه البزار ولفظه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على أصحابه بوجهه فقال من أصبح منكم اليوم صائما قال عمر يا رسول الله لم أحدث نفسي بالصوم البارحة فأصبحت مفطرا فقال أبو بكر حدثت نفسي بالصوم فأصبحت صائما فقال هل منكم أحد اليوم عاد مريضا فقال عمر يا رسول الله لم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر بلغني ان أخي عبد الرحمن ابن عوف شاك فجعلت طريقي عليه لانظر كيف أصبح فقال هل منكم أحد اطعم اليوم مسكينا فقال عمر

يصلي من ابن مسعود قال كنت في المسجد أصلي فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فوجدني أدعو فقال سل تعطه ثم قال من أحب أن يقرأ القرآن غضا فليقرأه بقراءة ابن أم عبد فرجعت الى منزلي فأتاني أبو بكر فبشرني ثم أتاني عمر فوجد أبا بكر خار جا قد سبقه فقال انك لسباق بالخير

(وأخرج) أحمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي قال جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلمة كرهتها وندم فقال يا ربيعة رد علي مثلها حتى تكون قصاصا قلت لا أفعل قال لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل فانطلق أبو بكر وجاء الناس من أسلم فقالوا يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال فقلت أتدرون من هذا هذا أبو بكر الصديق هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين أيا كم أيا كم لا يلتفت فيراكم تنصرونني عليه فيغضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة وانطلق أبو بكر وتبعته وحدي حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة ما لك وللصديق فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها وقال لي قل كما قلت حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل لا ترد عليه ولكن غفر الله لك يا أبا بكر

(وأخرج) الترمذي وحسنه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر أنت صاحبي على الحوض قال

وصاحبي في الغار (وأخرج) عبد الله بن أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبي وموانسي في الغار اسناده

(الحكاية الحادية والستون من بعض الصالحين رضي الله تعالى عنه) قال كانت الى جنبي عجوز قد أضنتها العبادة فسألتها أن ترفق بنفسها فقالت يا شيخ أما علمت أن رفقي بنفسي غيبي عن باب المولى ومن غاب عنه مشتغلا بالدنيا عرض نفسه للحمن والبلوى وما قدر على اذا علمت واجتهدت فبكيف اذا قصرت ثم قالت واسوأتاه من حسرة السباق وبقعة الفراق *فأما حسرة السباق فاذا قام القائمون من قبورهم وركب الابرار نجائب الانوار وساروا الى قصور من العز والجلال ورفعت لهم منازل المحبين ووقدمت بين أيديهم نجائب المقربين وبقي المسبوق في جملة المحزونين فعند ذلك ينقطع فؤاده حسرة وتأسفا ويذوب ندامة وتلهفا *وأما بقعة الفراق فعند تمييز الناس بالجمع والافتراق وذلك أن الله سبحانه وتعالى اذا جمع الخلق في صعيد واحد أمر ملكا ينادي أيها المجرمون امتازوا ان المتقين قد فازوا وهو قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فيميز الرجل من زوجته والولد من والديه والحبيب من حبيبه هذا يحمل مجلا الى جنات النعيم وهذا يساق مسلسلا مغلولا الى عذاب الجحيم وقد طال منهم التلفت والوداع ودموعهم تجري كالانهار بقجعة الانقطاع وأنشدوا في البين والفراق

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا * ورأيت كيف نكرر التوديعا
لعلمت أن من الدموع محدثا * ورأيت من عتب الحديث دموعا

(قلت) وقد أبدات هذا البيت الثاني بيت يناسب فراق الآخرة وحال الباكين فيها فقلت

لعلمت أن من الدموع لأنهرا * تجري وعاينت السماء دموعا

(الحكاية الثانية والستون عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في بعض الايام شابا عليه آثار الدعاء ونور الاجابة ودموعه تتساقط على وجهه فعرفته وكنت أعهده بالبصرة ذا نعمة وبكيت لما رأيت من حاله على تلك الصفة وبكى الآخر لما رآني وبدأني بالسلام وقال يا مالك بالله عليك الا ذكرتني في وقت خلواتك وسألت الله لي التوبة والمغفرة لعله يرحمني ويغفر لي ثم أنشأ يقول

وعرض بذكرى حين تسمع زينب * وقل ليس يخلو ساعة منك باله
عساها اذا ما مر ذكري بسمعها * تقول فلان عندكم كيف حاله

قال مالك رضي الله تعالى عنه تولى ودموعه تستبق فلما دخلت أشهر الحج توجهت الى مكة فبينما أنا في المسجد الحرام اذ رأيت حلقة يجتمع الناس اليها واذا بفتى يتضرع وقد قطع على الناس طوافهم بكثرة بكائه فوقفت عليه أنظر مع الناس اليه فاذا هو الرجل صاحبي فسررت به وسلمت عليه وقلت له الحمد لله الذي أبدلك بخوفك أمنا وأعطاك ما تتمنى قال فأنشد يقول

فساروا بالخوف الى خيف أمنهم * فلما أناخوا في مغانيهم بلغوا المنى
تمنوا فأعطاهم مناهم وصانهم * بتوبته خلصا من الحشر والحنا * وسامح عن كل الذنوب التي جرت
وما اجترح العبد المسيء وما جنى
أدار عليهم ساقي القوم خمرة * فنادوا من الساقي فقال لهم أنا
أنا الله فادعوني أنا الله ربكم * لي المجد والعلياء والملك والسنا

قال مالك ثم قلت له بالله عليك أطلعني على أمرك كيف كان فقال ما كان الا خير ادعاني بفضله فأجبته وأعطاني كل ما منه طلبته وأنشأ يقول

ولما دعاني قلت أهلا ومرحبا * بوصلك ما أحلى هواك وأعذبا * وحقك أنت السؤل والقصد والمنى
وان لامني فيك العذول وأطنبا * فقلبي ما اشتاق الا لاجله * ولا أرض نعمان ولا الخيف أوقبا
كذاك النقا والبان والجزع والغوا * بهم ان حدا الحادي وغنى وأطربا * وان عرضوا بوما بسعدى وزينب
فما اشتقت سعدى لاولا رمت زينبا * لئن ذكرت تلك المنازل سادتي * فقصدي دون الكل ساكنة الحبا

حسن (وأخرج) البيهقي من حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة طيرا مثل البخاتي قال أبو بكر انها لناعمة يارسول الله قال انعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها وقد ورد هذا الحديث من رواية أنس ٥١ (وأخرج) أبو يعلى عن أبي هريرة قال

قال مالك ثم عاد الى طوافه وتركني ومضى فلم أره ولم أجد له خبرا

(الحكاية الثالثة والستون عن بعض الصالحين) قال حجمت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فاما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت من الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدي في البرية فسلاح لي شخص اماي فاسرعت اليه فلحقته واذا به غلام أمرد لا نبات بعارضيه كأنه القمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك يا غلام فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فعجبت منه كل العجب وربما أمره فلم أتمالك ان قلت له يا سبحان الله من أين عرفتني ولم ترني قبلها فقال لي يا ابراهيم ما جهات معرفت ولا قطعت مذ وصلت فقلت له ما الذي أوقفك في هذه البرية في مثل هذه السنة الكثيرة الحر والقيظ فأجابني يا ابراهيم ما انت بسواء ولا رافقت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقره بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب فقال تكفل لي به المحبوب فقلت والله اني خائف عليك لاجل ماذكرت لك فأجابني ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وانشأ يقول

من ذا يخوفني بالبراقطعه * الى الحبيب وقد قدمت ايمانا
ولا يخاف محب الله انسانا * ولا أجوع فذكراه يشبعني * ولا أكون بحمد الله عطشانا
وان ضعفت فوجدي منه يحملني * من الحجاز الى أقصى خراسانا
فهل اصغري تكون اليوم تعرفني * دع عنك ذلك لي قد كان ما كانا

قال فقلت له سألتك بالله يا غلام الا ما علمتني بحقيقة عمرك فقد لقد آليت على باجل الايمان عندي عمري اثنتا عشرة سنة ثم قال يا ابراهيم ما الذي أحملك الى ذلك تسألني عن عمري فقد أخبرتك بحقيقته فقلت والله لقد أدهشني ما سمعت منك فقال الحمد لله على ما أولانا من نعمه وفضلنا على كثير من عباده المؤمنين قال فتعجبت من حسن وجهه وبهاء طلعته وحلاوة منطقه وقلت سبحان الله الخالق المصور فاطرق الغلام رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه الى السماء ينظرني شزرا وانشأ يقول

ويحي اذا كان الجحيم جزائي * ماذا يحل بمهجتي وبهائي * يبلى العذاب محاسني ويشينها
ويطول مني في الجحيم بكائي * ويقول لي الجبار جل جلاله * يا عبد سوء انت من أعدائي
بارزتني وعصيت أمري جاهلا * أنسيت مهدي ثم يوم لقائي * وترى وجوه الطائعين كأنها
بدر بدا في ليلة الظلماء * كشف الحجاب فعاينوه فأدهشوا * ونسوا نعيمهم وكل رخاء
وكساهم حال المهابة والرضا * وحبا الوجوه بنضرة وبهاء

ثم قال يا ابراهيم اعلم ان المنقطع من قطعه الحبيب والواصل من أخذ من الطاعة بنصيب ولكن أنت المنقطع عن الحاج يا ابراهيم فقلت له نعم أنا ذاك وأنا أسألك بالله الا ما دعوت لي أن ألحق من سبقني من أصحابي قال فنظرت الغلام قد لمع بصره الى السماء وتكلم بكلمات حرك بها شفتيه فعند ذلك لحقني سنة من النوم وأنا حي على فلم أفق الا وأنا في وسط الحاج وزميلي يقول لي يا ابراهيم احذران تقع عن الراحلة ولم أعرف أصعد الغلام الى السماء أم نزل في الارض فلما وافينا مكة ودخلت الحرم اذا أنا بالغلام وهو متعلق باستار الكعبة وهو يبكي ويقول

تعلقت بالاستار والبيت زرته * وأنت بما في القلب والسر أعلم
أتيت اليه ماشيا غير راكب * لأثني على صغرى بحب متيم * دويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى
فلا تعذلوني اني متعلم * وان كان قد حانت الهي منيتي * لعلي بوصل منك أحظى وأغنم

قال فأرخى نفسه ووقع ساجدا وأنا أنظر اليه فأتيته فحركته فاذا هو قد قضى نحبه رضي الله تعالى عنه قال فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتي وأخذت ثوبا واستعنت بمن ساعدني عليه حتى أواريه فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج فلم أجد من قال انه رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن أعين الخلق وانه لم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي اسناده ضعيف لكن ورد أيضا من حديث ابن عباس وابن عمر وأنس وأبي سعيد بأسانيد ضعيفة يشد بعضها بعضا (وأخرج) ابن أبي حاتم وأبو نعيم عن سعيد بن جبير قال قرأت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيتها النفس المطمئنة فقال أبو بكر يارسول الله ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الملك سيقولها لك عند الموت (وأخرج) ابن أبي حاتم عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرتني ان أقتل نفسي لفعلت قال صدقت (وأخرج) أبو القاسم البغوي انبأنا داود بن عمرو انبأنا عبد الجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه غديرا فقال ليسبح كل رجل الى صاحبه قال فسبح كل رجل منهم الى صاحبه حتى بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر حتى احتضنه وقال لو كنت متخذا خليلا حتى الفي الله لا تخذت أبا بكر خليلا ولكنه صاحبي تابعه وكيع عن عبد الجبار بن الورد وأخرجه ابن عساكر وعبد الجبار ثقة وشيخه ابن أبي مليكة امام الا انه مرسل وهو غريب جدا قال الجلال السيوطي اخرجه

الطبرانى فى الكبير وابن شاهين فى السنة من وجه آخر موصولا عن ابن عباس (وأخرج) ابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق وابن عساكر من طريق صدقة بن ميمون ٥٢ القرشى عن سليمان بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلاثمائة وستون خصلة اذا أراد الله بعبد خيرا جعل فيه خصلة منها يدخل بها الجنة قال أبو بكر يارسول الله أفى شئ قال نعم جمعا من كل (وأخرج) ابن عساكر من طريق آخر عن صدقة القرشى عن رجال قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبو بكر يارسول الله أفى شئ قال نعم جمعا من كل كلها دلك فهنيأ لك ياأبا بكر (وأخرج) ابن عساكر من طريق يحيى بن يعقوب الانصارى عن أبيه قال ان حلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتبك حتى تصير كالاسوار وان مجلس أبى بكر منها الفارغ مايطمع فيه أحد من الناس فاذا جاء أبو بكر فجلس ذلك المجلس اقبل عليه النبى صلى الله عليه وسلم بوجهه وألقى اليه حديثه وسمع الناس (وأخرج) ابن عساكر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى اخرج مثله من حديث سهل بن سعد (وأخرج) عن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبابكر

(فصل) فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح فى فضله (أخرج) البخارى عن جابر قال قال عمر بن الخطاب أبو بكر سيدنا (وأخرج) البيهقى فى شعب الايمان عن لى بحر قال لو وزن ايمان أبى بكر بايمان أهل الارض لرجح بهم (وأخرج) ابن أبى خيثمة وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد من عمر قال

برء غيرى فاتيت الى مكانى وغفوت قليلا فرأيته فى المنام فى موكب عظيم وهو فى أولهم وعليه من الدور والحلل مالا أحسن أن أصفه فقلت له أأنت صاحبى فقال نعم فقلت له ألست ميت قال كان ذلك فقلت له والله لقد طلبتك أن أكفنك وأصلى عليك فلم أجدك فقال ياابراهيم اعلم ان الذى من بلدى أخرجنى وبحبه شوقنى وعن أهلى غربنى هو كفننى وما أحوجنى فقلت له ما الذى فعل بك الهك بعد ذلك قال أوقفنى بين يديه وقال لى مابغيتك فقلت الهى وسيدى أنت بغيتى ومناى فقال لى أنت عبدى حقا حقا ولك عندى ان لا أحجب عنك ماتريد فقلت أريد أن تشفعنى فى القرن الذى أنا فيه فقال شفعتك فيه ثم انه صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة من منامى وأصبحت وقضيت ما كان على من فرائض الحج ونسكه ولم يفارقنى من ذكر الغلام وتاسفى عليه وسرت فى جملة الحاج فلم أر أحدا الا ويقول لى ياابراهيم لقد أزعجت الناس من طيب رائحة يدك وقال بعض المحدثين لهذا الخبر لم تزل رائحة الطيب تخرج من يد ابراهيم حتى قضى نحبه رحمة الله عليه

(الحكاية الرابعة والستون عن ابراهيم الخواص رضى الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشى مع أصحابى اذ عارضنى عارض فى سرى يقتضى الخلوة والخروج عن الطريق الجادة وأحدث طريقا غير الطريق الذى عليه الناس فمشيت ثلاثة أيام بلياليهن ما حطر على سرى ذكر طعام ولا شراب ولا حاجة فانتهيت الى برية شعراء فيها من كل الثمرات والرياحين ورأيت فى وسطها بحيرة فقلت كأنها الجنة وبقيت متعجبا فبينما أنا كذلك أتفكر اذا أنا بنفر قد أقبلوا سيماهم سيما الآدميين عليهم المرقعات الخشن والقوط الملاح فحفوا بى وسلموا على فقلت وعليكم السلام ورحمة الله تعالى وبركاته أين أنا وأنتم ثم وقع بخاطرى بغتة وسوسة لهم انهم من الجن وأن البقعة بقعة غريبة فقال قائل منهم قد جرت بيننا مسئلة واختلفنا فيها ونحن نفر من الجن قد سمعنا كلام الله عز وجل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وسلبتنا نعمة كلامه جميع أمور الدنيا وقد قيض الله لنا هذه البحيرة فى هذه البرية قلت وكم بيننا وبين الموضع الذى تركت فيه أصحابى فتبسم بعضهم وقال ياأبا اسحاق ان لله عز وجل أسرارا وعجائب ان الموضع الذى أنت فيه لم يحضره آدمى قبلك الا شاب من أصحابكم توفى ههنا وذلك قبره وأشار الى قبره على شفير البحيرة حوله روضة ورياحين لم أر مثلها قبل ثم قال بيننا وبين القوم الذين فارقتهم مسيرة كذا وكذا من شهر أو قال كذا وكذا من سنة والله أعلم أيهما ذكر ابراهيم قال قلت اخبرونى عن الشاب فقال قائل منهم بينما نحن قعود على شفير البحيرة نتذاكر المحبة وتعاطيها اذ شخص قد أقبل الينا وسلم علينا فرددنا عليه السلام وقلنا له من أين أقبل الشاب قال من مدينة نيسابور قلنا له ومتى خرجت منها قال منذ سبعة أيام قلنا له وما الذى أزعجك على الخروج من وطنك قال سمعت قول الله تعالى وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون قلنا له فما معنى الانابة وما معنى التسليم وما معنى هذا العذاب فقال الانابة ان يرجع بك ملك اليه (قلت) ولم يذكر التسليم فى الاصل الذى نقلت منه ولعله ان تسلم نفسك له وتعلم انه أولى بك منك قال ثم قال والعذاب يصاح صيحة عظيمة فمات فوارينا وهذا قبره رضى الله تعالى عنه قال ابراهيم فتعجبت مما وصفوا ثم دنوت من قبره فاذا عند رأسه طاقة نرجس كأنها رحى عليها مكتوب على قبره مكتوب هذا قبر حبيب الله قتيل الغربة وعلى ورقة مكتوب صفة الانابة قال فقرأت ما على النرجس مكتوب فسألونى ان أفسره لهم ففسرته لهم فوقع فيهم الطرب فلما أفاقوا وسكنوا قالوا قد كفينا جواب مسئلتنا قال ووقع على النوم فما انتبهت الا وأنا قريب من مسجد عائشة رضى الله تعالى عنها واذا فى وطائى طاقة نرجس فبقيت معى سنة كاملة لم تتغير فلما كان بعد أيام فقدتها رضى الله تعالى عنه وعنهم

(الحكاية الخامسة والستون عن بعض الصالحين) قال خرجت مرة الى الحج فنمت ذات ليلة مقمرة فسمعت صوت شخص ضعيف يقول لى ياأبا اسحاق قد انتظرتك من الغداة فدنوت منه فاذا هو شاب نحيل الجسم كأنما أشرف على الموت وحوله رياحين كثيرة منها ما أعرفه ومنها ما لا أعرفه فقلت له من أين أنت فسمى

أما ان أبابكر كان سابقا برزا وقال عمر لو ددت انى شعرة فى صدر أبى بكر أخرجه مسدد فى مسنده وقال وددت انى من الجنة حيث أرى أبابكر أخرجه ابن أبى الدنيا وابن عساكر وقال لقد كان أبو بكر اطيب من ريح

(وأخرج) ابن عساكر عن على انه دخل على أبى بكر وهو مسجى فقال ما احد ابقى الله بصحبة احب الى من هذا المسجى (وأخرج) ابن عساكر من عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى عمر بن الخطاب انه ما سابق أبابكر الى خير قط الا سبقه به (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن على قال والذى نفسى بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر (وأخرج) فى الاوسط أيضا عن أبى نجيحة قال قال على خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ولا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر فى قلب مؤمن (وأخرج) فى الكبير عن ابن عمر قال ثلاثة من قريش اصبح قريش وجوها راجحها اخلاقا واثبتها جنانا ان حدثوك لم يكذبوك وان حدثتهم لم يكذبوك أبو بكر الصديق وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن عفان (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم النخعى قال ان أبابكر سمى الاواه لرأفته ورحمته (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال ظن ناس فى صحابة الانبياء فما وجدنا نبيا كان له صاحب مثل أبى بكر الصديق (وأخرج) عن الزهرى قال من فضل أبى بكر انه لم ينزل فى الله ساعة قلت وهذا مما يقوى ماذكره القسطلانى (وأخرج) ابن عساكر عن الربيع بن أنس قال مكتوب فى الكتاب الاول مثل أبى بكر الصديق مثل القطر أينما وقع نفع (وأخرج) عن الزبير بن

لى بلده وقال قد كنت فى عز وثروة فطالبتنى نفسى بالعزلة فخرجت هاربا الى البرارى والقفار وها أنا قد أشرفت على الموت وسألت الله ان يقيض لى وليا من أوليائه وأرجو أنك هو فقلت له ألك والدان قال نعم واخوة واخوات فقلت هل اشتقت اليهم أو ذكرتهم قال لا الا اليوم أردت ان أشم ريحهم فاحتوشتنى السباع والبهائم وبكين معى وحملن الى هذه الرياحين قال ابراهيم فاقبلت حية عظيمة وفى فمها رجس كثير فقالت ادع شركك عنه فان الله مطلع على أوليائه وأهل طاعته فغشى على فما أفقت حتى خرجت رحمه رضى الله تعالى عنه ثم وقع على سبات فانتبهت وأنا على الجادة فلما قضيت الحج دخلت بلده التى ذكر فاستقبلتنى امرأته بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رأتنى قالت يا أبا اسحق كيف رأيت الشاب فانى فى انتظاره منذ ثلاثة أيام قال فذكرت لها القصة الى ان قلت قال أردت أن أشم ريحهم فصاحت وقالت آه بلغ الشم وخرجت روحها فخرج أتراب لها عليهن المرقعات والقوط فتولين أمرها رحمة الله تعالى عليهم

(الحكاية السادسة والستون) حكى انه ركب جماعة من التجار فى البحر متوجهين الى الحج فانكسر المركب وضاق وقت الحج وفيهم انسان معه بضاعة بخمسين ألفا فتركها وتوجه الى الحج فقالوا له لو أقمت فى هذا المكان لعل أن تخرج لك بعض بضاعتك فقال والله لو حصلت لى الدنيا كلها ما اخترتها على الحج ورؤية من يشهد من أولياء الله تعالى بعد ان رأيت منهم ما رأيت قالوا وما رأيت منهم قال كنا مرة متوجهين الى الحج فاصابنا عطش فى بعض الايام وبلغ العطش منى الجهد فتقدمت قليلا واذا أنا بفقير معه عكاز وركوة وقد ركز العكاز فى ساقية بركة والماء ينبع من تحت العكاز ويجرى فى الساقية الى البركة فجئت الى البركة فشربت وملأت قربتى ثم أعلمت الركب فاستقوا كلهم منها وتركوها وهى تطفح قال فهل يسمع بفوت مشهد يشهد مثل هؤلاء القوم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والستون عن أبى عبد الله الجوهرى رضى الله تعالى عنه) قال كنت سنة فى عرفات فلما كان فى آخر الليل نمت فرأيت ما كين نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه كم وقف هذه السنة قال له صاحبه ستمائة ألف فلم يقبل منهم الا ستة أنفس قال فهممت ان ألطم وجهى وأنوح على نفسى فقال له الآخر ما دام الله تعالى فى الجميع قال نظر الكريم اليهم بعين الكرم فوهب لكل واحد منهم مائة ألف وغفر لستمائة ألف بستة أنفس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة والستون عن على بن الموفق رضى الله تعالى عنه) قال جلست يوما فى الحرم وقد حجبت ستين حجة فقلت فى نفسى الى متى أتردد فى هذه المسالك والقفار فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا بقائل يقول لى يا ابن الموفق هل تدعو الى بيتك الا من تحب فطوبى لمن أحبه المولى وحمله الى المقام الاعلى وأنشأ يقول

دعوت الى الزيارة أهل ودى * ولم أطلب بها أحدا سواهم
فجاؤنى الى بيتى كراما * فاهلا بالكرام ومن دعاهم

*(وروى) عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه انه قال رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك تكثر الصلاة فقال انتظر الاذن بالانصراف قال فرأيت رقعة سقطت عليه فيها من العزيز الغفور الى العبد الصادق الشكور انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر رضى الله تعالى عنه

(الحكاية التاسعة والستون عن بعض الصالحين) قال بينما أنا جالس عند الكعبة اذا بشيخ قد شال ثوبه على وجهه ودخل الى زمزم فاستقى منها بركوة كانت معه وشرب فاخذت فضلته فشربت فاذا هو ماء مخلوط بعسل لم أذق شيأ قط أطيب منه قال فالتفت لانظره فاذا هو قد ذهب قال ثم عدت من الغد فجلست عند البئر واذا الشيخ قد أقبل وثوبه مسدول على وجهه ودخل من باب زمزم واستقى دلوا وشرب فاخذت فضلته

(فصل) أخرج الدينوري في المجالسة وابن عساكر عن الشعبي قال خص الله تعالى أبا بكر الصديق بأربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود (وأخرج) ابن أبي داود في كتاب المصاحف عن أبي جعفر قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه وسلم مكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا

(فصل) في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته وكلام الائمة في ذلك (أخرج) الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود (وأخرج) أبو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يثبت الا قليلا صدر هذا الحديث مجمع على صحته وورد من طرق عدة وفي الصحيحين في الحديث السابق انه صلى الله عليه وسلم لما خطب قرب وفاته وقال ان عبدا خيره الله وفي آخره لا يبقين باب

فشربت منها فاذا ابن عم زوج بسكر لم أذق شيأ أطيب منه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السبعون عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه)

قال مخالطة الولي للناس ذل وتفرده بالله عز وقلما رأيت وليا لله تعالى الا منفردا ان عبد الله بن صالح كان له سابقة وهيبة من الله جليلة وكان يمر من الناس من بلد الى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها فقلت له لقد طال مقامك بها قال لي لم لا أقيم بها وهو أو بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح واني أرى فيه أعاجيب كثيرة وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لا يقطعون ذلك ولو قلت كل ما رأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له أسألك بالله الا ما أخبرتني بشيء من ذلك فقال ما من ولي لله تعالى صحت ولايته الا وهو يحضر هذا البلد في كل ليلة جمعة لا يتأخر عنه فمقامي ههنا لأجل من أراه منهم ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجبلي وقد جاء ويده غمرة فقلت له انك قريب عهد بالأكل فقال لي استغفر الله فاني منذ أسبوع لم آكل ولكن أطعمت والدتي وأسرعت لأحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذي جاء منه تسعمائة فرسخ فهل أنت مؤمن بذلك قلت نعم قال الحمد لله الذي أراني مؤمنا (قلت وقدر تسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما في مجرد سير النهار دون الليل أو قال الليل دون النهار وقد أخبر في بعضهم انه يرى حول الكعبة الملائكة والانبياء والأولياء عليهم السلام وأكثر ما يراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس وعدد لي جماعة كثيرة من الانبياء والأولياء وذكر انه يرى كل واحد منهم في موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه اتباعه من أهله وقرابته وأصحابه وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لا يحصي عددهم الا الله تعالى ولم يجتمع على سائر الانبياء كذلك * وذكر ان ابراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بجذامة المعروف وموسى وجماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام في جهة الحجر ورأى فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الاسود ورأى سيدنا الخليل أجمعين المرسل رحمة للعالمين تاج الاصفياء وخاتم الانبياء سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليماني مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته وذكر انه رأى ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام أكثر الأنبياء محبة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم ورأى في بعض الأنبياء غيرة من فضلهم وذكر اسرارا كثيرة منها ما ذكرته ومنها ما لا تحمله بعض العقول (قلت) ولا تستبعد الغيرة المذكورة فقد كان من غيرة موسى عليه الصلاة والسلام وبكائه ليلة المعراج ما كان والغيرة في الخير محمودة وانما يذم الحسد وما ذكره عن ابراهيم وعيسى عليهما الصلاة والسلام مناسب لحالهما وكثرة ودهما لهذه الامة يعرف ذلك من له الاطلاع على الأخبار والآثار بل يفهم ذلك من القرآن والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الحادية والسبعون) حكي انه حج هشام بن عبد الملك قبل ان يلي الخلافة فاجتهد ان يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه وجاء زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فوقف الناس له وتنحوا عنه حتى استلم فقيل لهشام من هذا قال لا أعرفه فقال الفرزدق لكني أعرفه وأنشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم * هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم * يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
ما قال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم * اذا رأته قريش قال قائلها
الى مكارم هذا ينتهي الكرم * ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

To: www.al-mostafa.com

الاسد الاباب أبي بكر ولفظه لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر قال العلماء هذا اشارة الى الخلافة لانه يخرج منها الى الصلاة بالمسلمين وقد ورد هذا اللفظ من حديث أنس ولفظه سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الاباب ٥٥ أبي بكر أخرجه ابن سعد ومن حديث عائشة أخرجه الترمذي وغيره ومن حديث ابن عباس في زوائد المسند ومن حديث معاوية بن أبي سفيان أخرجه الطبراني ومن حديث أنس أخرجه البزار (وأخرج) الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها ان ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر (وأخرج) الحاكم وصححه عن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها ارجعي فقالت يا رسول الله ان جئت ولم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فائتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي (وأخرج) مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا * وليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من أنكرت والعجم * يغضي حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

(وروى) أن زين العابدين رضي الله تعالى عنه كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ولا يدع صلوات الليل في السفر والحضر وكان اذا توضأ اصفرلونه واذا قام الى الصلاة أخذته رعدة فقيل له مالك فقال ما تدرون بين يدي من أقوم * وكان رضي الله تعالى عنه اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه * ووقع حريق في بيت هو فيه وهو ساجد فجعلوا يقولون له يا ابن رسول الله النار النار فما رفع رأسه حتى طفئت فقيل له في ذلك فلما رفع رأسه فقال الهتني عنها النار الاخرى * وكان رضي الله تعالى عنه يقول اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لوامع العيون صلاتي وتقبح سريرتي * وكان رضي الله تعالى عنه يقول ان قوما عبدوا الله عز وجل رهبة فتلك عبادة العبيد وآخرين عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وقوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الاحرار * وكان رضي الله تعالى عنه لا يحب ان يعينه على طهوره أحد كان يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ويأخذ في صلاته ويقضي ما فاته من ورده النهار بالليل واذا مشى لا تجاوز يده فخذه ولا يخطر بيده * وكان رضي الله تعالى عنه يقول يعجبني المتكبر الفخور الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة ويعجبني كل العجب لمن شك في الله تعالى وهو يرى خلقه ويعجبني كل العجب لمن أنكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى ويعجبني كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء * وكان ناس من أهل المدينة يعيشون ولا يدرون من أين معايشهم فلما مات فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل لانه كان رضي الله تعالى عنه ينفق سرا ويظن الجاهل به انه بخيل فلما مات وجدوه كان ينفق على أهل مائة بيت (وقال) ابنه محمد الباقر رضي الله تعالى عنهما أوصاني أبي فقال لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق لا تصحبن فاسقا فانه يبيعك بأكلة فما دونها قلت يا أبت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها ولا تصحبن البخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه ولا تصحبن كذابا فانه بمنزلة السراب يبعد عنك القريب ويقرب منك البعيد ولا تصحبن أحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وقد قيل عدو عاقل خير من صديق أحمق ولا تصحبن قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وروى) انه تكلم رجل في زين العابدين واغتابه عليه فقال له زين العابدين ان كنت كما قلت فأستغفر الله تعالى وان لم أكن كما قلت فغفر الله تعالى لك فقام اليه الرجل معتذرا وقبل رأسه وقال جعلت فداك أنت كما قلت فاستغفر لي قال غفر الله لك فقال الرجل الله أعلم حيث يجعل رسالاته ولقد أحسن القائل

وما الناس الا واحد من ثلاثة * شرير وشر وف ومثل مقاوم * فأما الذي فوقي فأعرف حقه
وأتبع فيه الحق والحق لازم * وأما الذي مثلي فان زل أو هفا * تفضلت ان الحر بالفضل حاكم
وأما الذي دوني فان قال صنت من * مقالته عرضي وان لام لائم
سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب * وان كثرت منه علي الجرائم

(وأقبل) خادم لزين العابدين مسرعا بشواء من التنور فسقط عنده فسقط من يده على بني له صغير فأصاب رأسه فقتله فقال زين العابدين رضي الله تعالى عنه أنت حر لانك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه (ودخل) على محمد بن أسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له زين العابدين رضي الله تعالى عنه ما شأنك قال علي دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف دينار فقال هو علي (وخرج) يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم زين العابدين مهلا عن الرجل ثم أقبل عليه وقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فألقى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بالف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد انك من أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم (قلت) لا يتوهم غير أنهم كانوا أهل دنيا ينفقون منها الاموال انما كانوا

أخرجه أحمد وغيره من طرق عدة وفي بعضها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي عبد الرحمن أبي بكر لا كتب كتابا لا يختلف عليه أحد بعدي ثم قال رغبة معاذ الله ان يختلف المؤمنون في أبي بكر (وأخرج) مسلم عن عائشة من كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم مشيخة فاستخلفوا فقالت أبو بكر قيل لها من بعد أبي بكر قالت عمر قيل لها من بعد عمر قالت أبو عبيدة عامر بن الجراح (وأخرج) الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة

أهل مضاء وفتوة وفضل ومروأة وجود مكارم النبوة كانت تأتيهم الدنيا فيخرجونها في العاجل وفيهم يصدق قول القائل

وهم ينفقون المال في أول الغنى * ويستأنفون الصبر في آخر الصبر
اذا نزل الحي الغريب تقارعوا * عليه فلم يدر المقل من المثري

(وقال آخر)

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها القبض لم تطعه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

(وقال آخر)

كم للوسيم من سفاه أو سلة * ومن يتيم ضعيف النطق والبصر
ممن يعدك تكفي فقد والده * كالفرخ في الوكر لم ينهض ولم يطر

(وقال آخر)

ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود
والبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

(وقال) حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحي من الانصار من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس على بخل فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم عمرو بن الجموح فسمع حسان رضي الله تعالى عنه مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ يقول

يقول رسول الله والحق قوله * فقال لنا ماذا تعدون سيدا * فقلنا له حر بن قيس على الذي
نخله فينا وقد نال سوددا * فقال وأي الداء أدوا من التي * رميتم بها حرا وغل يمينه
وسود عمرو بن الجموح بجوده * وحق لعمرو ذي الندى أن يسودا * اذا جاءه السؤال أنهب ماله
وقال خذوه انه عدة غدا * فلو كنت يا حر بن قيس على التي * على مثلها عمرو لكنت المسودا

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من شعره وقال ان من الشعر لحكما وروى لحكمة (وقال) الامام الحفيل السيد الجليل ابن المبارك رضي الله تعالى عنه سخاء النفس عما في أيدي الناس أفضل من سخاء النفس بالبذل

* (الحكاية الثانية والسبعون) * حكي عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه خرج حاجا فلما دخل المسجد الحرام نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقيل له ان الناس ينظرون اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال ولم لا أبكي لعل الله تعالى ينظر الى برحمة فأفوز بها عنده غدا ثم طاف بالبيت وصلى خلف المقام ورفع رأسه من السجود فاذا موضع سجوده مبتل بدموع عينيه وقال لبعض أصحابه اني لمحزون وان لمشتغل القلب فقيل له وما حزنك وما شغل قلبك قال انه من دخل قلبه صافي خالص دين الله تعالى شغله عما سواه وما عسى أن تكون الدنيا هل هي الا مركب ركبته أو ثوب لبسته أو امرأة أصبتها أو أكلة أكلتها أو كما قال رضي الله تعالى عنه * وقال ان أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤنة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالون بحق الله تعالى قوامون بامر الله عز وجل فانزل الدنيا بمنزلة منزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء وأنشد

الا انما الدنيا كاحلام نائم * وما خير عيش لا يكون بدائم
تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فانيتها هل أنت الا كحالم

(وقال) رضي الله تعالى عنه ان الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه (قلت) يعني وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه وفي معنى ذلك قلت

يجول الغنى والعز في قلب مؤمن * فان ألفيا جوف القلوب توكلا
أقاما فاما سيء العبد باقه ذا غنى * عزيزا وان لم يلقياه تر جلا

وقوله من دخل قلبه صافي خالص دين الله عز وجل شغله عما سواه أشار بذلك الى المحبة لان صافي خالص دين

يا رسول الله انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث متواتر وورد أيضا من حديث عائشة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وعبد الله ابن زمعة وأبي سعيد وعلي ابن أبي طالب وحفصة وقد سبقت طرقهم في الاحاديث المتواترة وفي بعضها عن عائشة لقد راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ولا كنت أرى ان يقوم أحد مقامه الا تشاءم الناس به فأردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر وفي حديث زمعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالصلاة وكان أبو بكر غائبا فتقدم عمر فصلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر يصلي بالناس أبو بكر وفي حديث عن عمر كبر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره فاطلع رأسه معصبا فقال أين ابن أبي قحافة قال العلماء في هذا الحديث أوضح دلالة على ان الصديق أفضل الصحابة على الاطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الصديق ان يصلي بالناس مع حضور المهاجرين

والانصار مع قوله يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فدل على انه كان اقرأهم أى اعلمهم بالقرآن انتهى وقد استدل الصحابة أنفسهم بهذا على انه أحق بالخلافة منهم عمر وسيأتى قوله فى فصل المبايعة ومنهم على (وأخرج) ابن عساكر عنه قال ٥٧ أمر النبى صلى الله عليه وسلم أبا بكر ان يصلى

الله تعالى يستلزم محبة الله حقيقة فى القلب الذى حل فيه فيتذيشتغل بالمحبوب عما سواه فلا يسمع ولا يبصر الا بالله ومنه قول القائل * حبيب قلبى به سمعى به بصرى * وعليه يدل الحديث حبك الشئ يعمى و يصم (وقال) عبد الله بن عطاء رحمه الله ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علما منهم عند محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهم (وقال) بعض أهل اللغة انما لقب محمد بن على بن الحسين بالباقر لتبقره وتوسعه فى العلم يقال بقرت الشئ بقرا أى فتحته و وسعته وسمى الاسد باقرا لانه يبقر بطن فريسته (وقال) محمد بن على رضى الله تعالى عنهما كان لى أخ فى عينى عظيما وكان الذى عظمه فى عينى صغر الدنيا فى عينه

* (الحكاية الثالثة والسبعون عن الليث بن سعد رضى الله تعالى عنه) * قال حججت ماشيا سنة ثلاث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما صليت العصر رقيت أبا قبيس فاذا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يارباه يارباه حتى انقطع نفسه ثم قال ياألله ياألله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال يارحيم يارحيم حتى انقطع نفسه ثم قال ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه سبع مرات ثم قال اللهم انى أشتهى العنب فاطعمنيه وان يردى قد خلقا يعنى ثوبه قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة تحملها أعناب وليس على وجه الارض يومئذ عنب و بردين موضوعين فاراد ان يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم قلت لانك كنت تدعو وأنا أؤمن فقال لى تقدم وكل ولا تخبأ منه شيأ فتقدمت وأكلت معه شيأ لم آكل مثله قط واذا به عنب ليس له عجم فاكلت حتى شبعت والسلة لم ينقص منها شئ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت له أما البردان فاغنى عنهما فقال لى توار عنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر باحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يده ونزل فاتبعته حتى اذا كان بالمسجى لقيه رجل فقال اكسنى كساك الله يا ابن رسول الله حلة من حلل الجنة فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا فقال جعفر بن محمد فطالبته لاسمع منه شيأ لانتفع به فلم أجده رضى الله تعالى عنه (وقال) الامام سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه سمعت جعفر بن محمد الصادق رضى الله تعالى عنه يقول لقد عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تلق فى شئ فيوشك ان تكون فى الخمول فان لم توجد فى الخمول فيوشك ان تكون فى التخلى وليس كالخمول فان لم تكن فى التخلى فيوشك ان تكون فى الصمت وليس كالتخلى فان لم توجد فى الصمت فيوشك ان تكون فى كلام السلف الصالح والسعيد من وجد فى نفسه خلوة (وروى) انه طلبه الخليفة أبو جعفر المنصور وقد تغيظ عليه وتواعده بالقتل فلما دخل عليه تهدده وأوعده وقال له اتتخلف أهل العراق اما يجبون اليك ذكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتبغيه الغوائل قتلنى الله ان لم أقتلك فقال رضى الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين ان سليمان عليه السلام اعطى فشكر وان أيوب عليه السلام ابتلى فصبر وان يوسف عليه السلام ظلم فغفر فذهب غيظ المنصور وشره وجاء سروره وخيره فرضى عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وأثنى عليه فلما خرج من عنده قيل له ماذا قلت حين دخلت قال قلت اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام واغفر لى أوقال وارحمنى بقدرتك على لا أهلك وأنت رجائى اللهم انك أجل وأكبر مما أخاف وأحذر اللهم بك ادفع فى نحره وأعوذ بك من شره * وقال رضى الله تعالى عنه حدثنى أبى عن جدى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن أحزنه أمر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

* (الحكاية الرابعة والسبعون عن شقيق البلخى رضى الله تعالى عنه) * قال خرجت حاجا فى سنة تسع وأربعين ومائة فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر الى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه فوق ثيابه ثوب صوف مشتملا بشملة وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال

بالماء وانى شاهد وما أنا بغائب وما بى مرض فرضيناه لديننا فكيف لا نرضاه لدنيانا وما رضى به النبى صلى الله عليه وسلم لدينا رضيناه لدنيانا قال العلماء وقد كان معمر وغيره أهلية الامامة فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم (وأخرج) أحمد وأبو داود وغيرهما عن سهل بن سعد قال كان قتال بين بنى عمرو بن عوف فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم وقال يا بلال ان حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر يصلى بالناس فلما حضرت صلاة العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فصلى (وأخرج) أبو بكر الشافعى فى الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أنت مرضت قدمت أبا بكر قال انا لم أقدمه ولكن الله يقدمه (وأخرج) الدارقطنى فى الافراد والخطيب وابن عساكر عن على قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم أبى بكر (وأخرج) ابن سعد عن الحسن قال قال أبو بكر يارسول الله ما أزال أرانى أطأ فى عذرات الناس قال

 لتكونن من الناس بسبيل قال ورأيت فى صدرى كالرقمتين قال سنتين (وأخرج) ابن عساكر عن أبى بكر قال اتيت عمرو بين يديه قوم يأكلون فرمى ببصره فى مؤخر القوم الى رجل فقال ما تجد فيما تقرأ قبلك من الكتب قال خليفة النبى صلى الله عليه

وسلم مسدية (وأخرج) ابن عساكر عن محمد بن الزبير قال أرسلني عمر بن عبد العزيز إلى الحسن البصري أسأله في أشياء فشفته فقلت اشفني فيما اختلف فيه الناس هل كان

لا أبالك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه وهو كان أعلم بالله واتقى له وأشد خشية من أن يموت على غير الوجه يؤمره (وأخرج) ابن عدي عن أبي بكر بن عياش قال قال الرشيد يا أبا بكر كيف استخلف الناس أبا بكر الصديق قلت يا أمير المؤمنين سكت الله وسكت رسوله وسكت المؤمنون قال والله ما زدتني الا عما قلت يا أمير المؤمنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية أيام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فصلى أبو بكر بالناس ثمانية أيام والوحي ينزل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت المؤمنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال بارك الله فيك وقد استنبط جماعة من العلماء خلافة الصديق من آيات من القرآن (وأخرج) البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (وأخرج) يونس عن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب قد كر قتال أبي بكر منها لهم الى ان قال فكنا نتحدث ان هذه الآية نزلت في أبي بكر وأصحابه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه (وأخرج) ابن أبي حاتم

يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وتركني ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم على ما في نفسي ونطق باسمي ما هذا الا عبد صالح لا لحقه ولا سألنه أن يحللني فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب من عيني فاذا نزلنا واقصة اذا به يصلي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي أمضي اليه واستحله فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اقرأ وافي لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا الى منى اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول

أنت ربي اذا ظمئت من الما * ء وقوتي اذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا الهي وسيدي مالي سواه فلا تعدمني اياها قال شقيق رضي الله تعالى عنه فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها حتى جاء وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت أطعمني من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى علينا ظاهرة وباطنة وأحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا سويق وسكر فوالله ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحا فشبعت وريت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا أشربه ثم لم أره حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج فتبعته فاذا له حاشية وموال وهو على خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين فقلت قد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد الا لمثل هذا السيد

(الحكاية الخامسة والسبعون عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه) قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيأ فقلت في نفسي مثل هذا يكون كلا على الناس فنظر الي وقال واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فاستغفرت في سري فناداني وقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات (وقال) بعضهم كنت أسير في البادية مع القافلة فرأيت امرأة تمشي بين يدي القافلة فقلت هذه مضيعة سبقت القافلة لئلا تنقطع وكان معي درهمات فاخرجتها من جيبي وقلت لها خذيها فاذا نزلت القافلة فاطلبيني لاجمع لك شيأ تكترين به مركوبا يحملك فمدت يدها وقبضت شيأ من الهواء ماذا في يدها دراهم فناولتني اياها وقالت أنت أخذتها من الجيب ونحن أخذناها من الغيب رضي الله تعالى عنها (وسمعت) امرأة متعلقة باستار الكعبة تنشد هذه الابيات

يا حبيب القلوب مالي سواكا * فارحم اليوم زائرا قد أتاكا
عيل صبري وزاد ذلك اشتياقي * وأبى القلب أن يحب سواكا
أنت سؤلي وبغيتي ومرادي * ليت شعري متى يكون لقاكا
ليس تصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لأراكا

(الحكاية السادسة والسبعون عن الشيخ أبي عبد الرحمن بن خفيف رضي الله تعالى عنه) قال دخلت بغداد قاصدا الحج وفي رأسي نخوة الصوفية يعني حدة الارادة وشدة المجاهدة وطراح ما سوى الله تعالى قال ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على المخلوقين وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتي فرأيت ظبيا في البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت من البئر ولى الظبي واذا الماء في أسفل البئر فشيت وقلت يا سيدي مالي عندك محل هذا الظبي فسمعت قائلا يقول من خلفي جربناك فلم تصبر ارجع فخذ الماء ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت بالركوة والحبل فرجعت فاذا البئر ملآنة فلا تركوني وكنت أشرب

من جرير في قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد قال هم بنو حنيفة قال ابن أبي حاتم وابن قتيبة هذه الآية حجة على خلافة الصديق لانه الذي دعا الى قتالهم وقال الشيخ أبو الحسن الاشعري سمعت أبا العباس بن شريح يقول خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية لان أهل العلم أجمعوا انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه الا دعاء أبي بكر لهم والناس الى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته اذا خبر الله تعالى ان المتولي عن ذلك يعذب عذابا أليما قال ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام أمرهم كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية قال ابن كثير هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق (وأخرج) ابن أبي حاتم في تفسيره وعبد الرحمن بن عبد الحميد المهري ان ولاية أبي بكر وعمر في كتاب الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية (وأخرج) الخطيب عن أبي بكر بن عياش قال أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القرآن لان الله تعالى يقول للفقراء المهاجرين الى قوله أولئك هم الصادقون فمن سماه الله صادقا فليس يكذب بوهم فلوا يا خليفة رسول الله قال ابن كثير استنباط حسن (وأخرج) البيهقي من الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس على خلافة أبي بكر الصديق وذلك انه اصطار الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجدوا تحت ديم

منها وأتطهر الى المدينة ولم ينفد الماء فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصري الجنيد على قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك

(الحكاية الثامنة والسبعون عن بعضهم) انه كان يمشي في البرية فاذا هو بفقير يمشي حافي القدمين حاسر الرأس عليه خرقتان متزر باحداهما مرتد بالاخرى ليس معه زاد ولا ركوة قال فقلت في نفسي لو كان مع هذا ركوة وحبل اذا أراد الماء توضأ وصلى كان خيرا له ثم لحقت به وقد اشتدت الهاجرة فقلت له يا فتى لو جعلت هذه الخرقة التي على كتفك على رأسك تتقي بها الشمس كان خيرا لك فسكت ومشى فلما كان بعد ساعة قلت له أنت حاف ماترى في نعلي تلبسها ساعة وأنا ساعة فقال أراك كثير الفضول ألم تكتب الحديث قلت لي قال فلم تكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه فسكت ومشينا فعطشت ونحن على ساحل البحر فالتفت الي وقال أنت عطشان قلت نعم وما تقدر تعمل معي في مثل هذا الموضع فأخذ الركوة مني ودخل البحر وغرف الماء وجاء لي به وقال اشرب فشربت ماء أعذب من ماء النيل وأصفى لونا وفيه حشيش ولله در القائل

اذا وردوا الاطلال ثاموا تبسما * عجبا وان لمسوا عودا زهاه عصنه رطبا * وان وطؤوا رملا على ظهر صخرة
لانبتت الصماء من وطئهم عشبا * وان وردوا البحر الاجاج لشربة * لاصبح ماء البحر من ريقهم عذبا

قال فقلت في نفسي هذا ولي لله تعالى ولكني أدعه حتى اذا وافينا المنزل سألته الصحبة فوقف وقال أيما أحب اليك تمشي أو امشي فقلت في نفسي ان تقدم فاتني ولكني أتقدم أنا وأجلس في بعض المواضع فاذا جاء سألته صحبته فقال يا أبا بكر ان شئت تقدم واجلس وان شئت تأخر فانك لا تصبني ومضى وتركني فدخلت المنزل وكان به صديق لي وعندهم عليل فقلت لهم رشوا عليه من هذا الماء فرشوا عليه فبرأ باذن الله تعالى وسألتهم عن الشخص فقالوا ما رأيناه رضي الله تعالى عنه ونفع به

(الحكاية الثامنة والسبعون عن الشيخ فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في البادية غلاما لم يبلغ الحلم يمشي ويحرك شفتيه فسلمت عليه فرد الجواب فقلت له الى أين يا غلام فقال الى بيت الله الحرام قلت له فبماذا تحرك شفتيك قال بالقرآن قلت فانه لم يجر عليك قلم التكليف قال رأيت الموت يأخذ من هو أصغر مني سنا فقلت تحملك قصير وطريقك بعيد فقال انما على نقل الخطا وعلى الله الابلاغ فقلت أين الزاد والراحلة فقال زادي يقيني وراحتي رجلاي قلت أسألك من الخبز والماء فقال يا عماه أرأيت لو دعاك مخلوق الى منزله أكان يحمل بك أن تحمل معك زادك فقلت لا قال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته فهم لهم ضعف يقينهم على حمل أزوادهم واني استقبحت ذلك فحفظت الادب معه أفتراه يضيعني فقلت كلا وحاشا ثم غاب عن عيني فلم أره الا بمكة فلما رآني قال يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف في اليقين ثم أنشأ يقول

مالك العالمين ضامن رزقي * فلماذا أكلف الخلق رزقي * قد قضيت لي بما علي ومالي
مالكي في قضائه قبل خلقي * صاحب البذل والندى في يساري * ورفيقي في عسرتي حسن صدقي
فكما لا يرد عجزي رزقي * فكذا لا يجر رزقي حذقي

(الحكاية التاسعة والسبعون عن بعضهم) قال بقيت في برية الخ زأيا ما لم آكل شيأ ما شتهيت بأقلا حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أتاني البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم خاطري حتى نادى اعرابي من بعيد يا باقلا حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلا حار قال نعم وبسط متزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلا حارا وقال لي كل فاكلت ثم قال كل فاكلت ثم قال لي ثالثة كل فاكلت فلما قال الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي في هذه البرية الا ما قلت لي من أنت فقال الخضر وغاب عني فلم أره سلام الله ورضوانه عليه

(الحكاية الثمانون عن شقيق البلخي رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في طريق مكة شخصا يزحف على

السماء خيرا من أبي بكر فولوه وقالوا لهم (وأخرج) أسد السنة في فضائله من معاوية بن قرة قال ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان أبا بكر خليفة رسول الله ٦٠ صلى الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطأ أو ضلالة (وأخرج) الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ وقد رأى الصحابة جميعا ان يستخلف أبو بكر (وأخرج) الحاكم وصححه الذهبي عن مرة الطيب قال جاء أبو سفيان بن حرب الى علي فقال ما بال هذا الامر قد آل الى أقل قريش قلة وأذلها ذلا والله لئن شئت لأملانها عليه خيلا ورجالا فقال علي بن أبي طالب ما زلت عدوا للاسلام وأهله يا أبا سفيان فلن يضره ذلك شيأ انا وجدنا أبا بكر لها أهلا

(فصل) في مبايعته روى الشيخان عن عمر بن الخطاب أنه خطب الناس عند رجعته من الحج فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول لو مات عمر ما بايعت فلانا فلا يغترف امرؤ ان يقول ان بيعة أبي بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خبرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا جميعا في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرون الى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان قد كرا الذي صنع القوم وقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا نريد اخواننا من

الارض فقلت له من أين أقبلت قال من سمرقند قلت وكم لك في الطريق فذكر أهوالا ما تزيد على العشرة فرفعت طرفي اليه انظر متعجبا فقال لي يا شقيق ما لك تنظر الي نظر متعجبا من ضعف مهجتك وبعد سفرتك فقال لي يا شقيق اما بعد سفري فالشوق يقربها وأما ضعف مهجتي فمولاي يحملها يا شقيق أتعجب من عبد ضعيف يحمله المولى اللطيف وأنشأ يقول

أزوركم والهوى صعب مسالكه * والشوق يحمل من لا مال يسعده
ليس الحب الذي يخشى مهالكه * كلا ولا شدة الاسفار تقعده

(الحكاية الحادية والثمانون) من بعض الصالحين قال رأيت في الطريق غلاما شابا نحيف الجسم دقيق الساقين وهو يبكي ويقول واشوقاه لمن يراني ولا أراه فقلت له من هو فانشد يقول

ولي حبيب بلا كيف ولا شبه * ولي مقام بلا ربع ولا خيم
أتيت من دار عشق لا أمثالها * من عند من لم أطق شرحا له بفم

قال ثم غشي عليه زمانا فحركناه فوجدناه قد مات رضي الله تعالى عنه *(وروى)* ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه خرج مع جنازة بعض الصالحين بمكة فلما دفنوه وجلس الملقن يلقنه ضحك الشيخ نجم الدين وكان من عادته لا يضحك فسأله بعض أصحابه عن ضحكه فزجره فلما كان بعد ذلك قال ما ضحكت الا لانه جلس الملقن على القبر سمعت صاحب القبر يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية الثانية والثمانون عن الشيخ المزني الكبير رضي الله تعالى عنه) قال كنت بمكة فوقع بي انزعاج فخرجت أريد المدينة فلما وصلت الى بئر ميمونة رضي الله تعالى عنها اذا بشاب معه روح وهو في النزع فقلت قل لا اله الا الله ففتح عينيه وأنشأ يقول

أنا ان مت فالهوى حشو قلبي * وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات قال فغسلته وكفنته وصليت عليه فلما فرغت من دفنه سكن ما كان بي من ارادة السفر فرجعت الى مكة رضي الله تعالى عنهما (وقال) بعضهم كان عندنا فتى بمكة عليه أطمار رثة وكان لا يدخلنا ولا يجالسنا فوقعت محبته في قلبي ففتح لي بمائتي درهم من وجه حلال فحملتها اليه ووضعتها على طرف سجادته وقلت له اني فتح لي بهذه من وجه حلال فاصرفها في بعض حوائجك فنظر الى شزرا ثم قال اني اشتريت هذه الجلسة مع الله تعالى على الفراغ بسبعين ألف دينار غير الضياع والمستغلات تريد أن تخدعني عنها بهذه وقام وبدرها وقعدت التقطها فما رأيت كعزمه حين مر ولا كذلي حين كنت ألتقطها رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة والثمانون عن بعضهم) قال كنت بالمدينة فجئت عند القبر الشريف فاذا برجل أعجمي كبير الهامة ودع النبي صلى الله عليه وسلم وتبعته لما خرج فلما بلغ مسجد ذي الحليفة صلى وابي فصليت ولبيت وخرجت خلفه فالتفت فرآني وقال ما تريد فقلت أريد ان اتبعك فأبى فألححت عليه فقال ان كان ولا بد فلا تضع قدمك الا على أثر قدمي فقلت نعم فمشى فأخذ على غير الطريق فلما مر هزيع من الليل اذا بضوء سراج فالتفت الي وقال هذا مسجد عائشة فتقدم أنت أو أتقدم أنا فقلت ما تختار فتقدم ومضت أنا حتى اذا كان وقت السحر دخلت مكة فطفت وسعيت وجئت عند الشيخ أبي بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه وجماعة من الشيوخ عنده تعود فسلمت عليهم فقال لي الكتاني متى قدمت قلت الساعة قال من أين قلت من المدينة قال كم لك عنها قلت البارحة فنظر بعضهم الى بعض فقال لي الكتاني مع من جئت قلت مع رجل من حاله وقصته كذا وكذا قال ذاك أبو جعفر الدامغاني وهذا في حاله قبل ثم قال قوموا فاطلبوه ثم قال لي يا ولدي قد علمت ان هذا ليس حالك ثم قال كيف كنت تحس بالارض تحت قدميك قلت مثل الموج اذا دخل تحت السفينة رضي الله تعالى عنه ونفع به آمين

*(الحكاية

الانصار فقالا لا عليكم ان لا تشهدوهم وما قضوا أمركم بالمعشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا ٦١ وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت منكم دافة تريدون ان تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت أردت ان أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أردت ان أقولها بين يدي أبي بكر وقد كنت أداري منه بعض الحد وكان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فانتم أهله وما تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله ان أقدم فتضرب عنق ولا يقربني ذلك أحب الي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمرا هو أوفق من مبايعة أبي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فيه فساد (وأخرج)

(الحكاية الرابعة والثمانون عن سفيان بن ابراهيم رحمه الله تعالى) قال لقيت ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه بمكة شرفها الله تعالى في سوق الليل عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فالتجأته الى ناحية من الطريق قال فسلمت عليه وصليت عنده وقلت له ما هذا البكاء يا أبا اسحق فقال خير فعاودته مرة ثانية وثالثة فلما أطلت عليه السؤال قال لي يا سفيان ان أنا أخبرتك بخبر تبوح به أم تستر علي فقلت له يا أخي قل ما شئت قال اشتهت نفسي سكبا جامنذ ثلاثين سنة وأنا أمنعها اجهدها فلما كان البارحة غلبني النوم واذا أنا بشاب من أحسن الناس وجها وبيده قدح أخضر يعلوه منه البخار وراحة السكباج فاجتمعت همتي عنده فتقرب مني وقال يا ابراهيم كل فقلت ما آكل شيأ تركته لله عز وجل فقال ولا ان أطعمك الله تعالى قال فما كان لي والله جواب الا البكاء فقال لي كل يرحمك الله فقلت له قد أمرنا ان لا نطرح في وعائنا الا ما نعلم فقال لي كل عافاك الله فاغتاظت على هذا رضوان وقال لي يا خضر اذهب بهذا الطعام فاطعمه لناس ابراهيم بن أدهم فقدرحمها الله تعالى على طول صبرها على ما يحملها من منعها شهواتها ثم قال فالله عز وجل يطعمها وأنت تمنعها يا ابراهيم اني سمعت الملائكة يقولون من أعطى فلم يأخذ طلب ولم يعط فقلت ان كان كذلك فها أنا بين يديك لم أخل بالعهد مع الله تعالى واذا بفتى آخر قد ناوله شيأ وقال يا خضر لقمه فلم يزل يطعمني بيده فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ولون الزعفران في شفتي فدخلت زمزم فغسلت فمي فلا الطعم ذهب ولا أثر الزعفران قال سفيان قلت له فارني فاذا أثره لم يذهب فقلت يا من يطعم منا الشهوات اذا صحوا المنع لانفسهم يا من ألزم قلوب أوليائه التصحيح يا من سقى قلوبهم من شراب محبته أترى لسفيان عندك ذلك قال ثم أخذت يد ابراهيم ورفعتها الى السماء وقلت اللهم بقدر هذه الكف وقدر صاحبها وحرمته عندك وبالجود الذي وجد منك يا الله جد على عبدك الفقير الى فضلك واحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين وان لم يستحق ذلك منك يا رب العالمين

(الحكاية الخامسة والثمانون) حكي عن ابراهيم بن أدهم أيضا رضي الله تعالى عنه انه حج الى بيت الله الحرام فبينما هو في الطواف واذا بشاب حسن الوجه قد أعجب الناس حسنه وجماله فصار ابراهيم ينظر اليه ويبكي فقال بعض أصحابه انا لله وانا اليه راجعون غفلة دخلت على الشيخ بلا شك ثم قال يا سيدي ما هذا النظر الذي يخالطه البكاء فقال له ابراهيم يا أخي اني عقدت مع الله تعالى عقدا لا أقدر أفسخه والا كنت أدنى هذا الفتى مني وأسلم عليه فانه ولدي وقرة عيني تركته صغيرا وخرجت فارا الى الله تعالى وها هو قد كبر كما ترى واني لأستحي من الله سبحانه وتعالى أن أعود لشيء خرجت عنه وتركته له عز وجل وأنشد

ولا عرضت لي نظرة مذ عرفته * مدى الدهر الا كان لي حيث أنظر * أغار على طرفي له فكأنني
اذا رام طرفي غيره لست أبصر * أيا منتهى ذخري وسؤلي وعدتي * وداد لك في قلبي الى يوم أحشر

ثم قال لي امض وسلم عليه لعلي أتسلى بسلامك عليه وأبرد نارا على كبدي فأتيت الفتى وقلت له بارك الله لابيك فيك فقال يا عم وأين أبي ان أبي قد خرج فارا الى الله تعالى اني أراه ولو مرة واحدة وتخرج نفسي عند ذلك هيهات هيهات وخنقته العبرة وقال والله أود لو أني رأيته وأموت في مكاني ثم بكى وأنشد يقول

لقد حكم الزمان علي حتى * براني في هوالك كالمراني * حبيبي ان بعدت فان قلبي
على مر الزمان اليك داني * وان بعدت ديارك عن ديارى * فشخصك ليس يبرح عن عياني
لقد أسكنت حبك في فؤادي * مكانا ليس يعرفه جناني
كأنك قد ختمت على ضميري * فغيرك لا يمر على لساني

قال ثم رجعت الى ابراهيم وهو ساجد في المقام وقد بل الحصى بدموعه وهو يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول

هجرت الخلق طرا في هواكا * وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحب إربا * لما سكن الفؤاد الى سواكا

النسائي وأبو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير فأتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار ألستم تعلمون ٦٢ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أبا بكر ان يؤم الناس فأيكم تطيب نفسه

ان يتقدم أبا بكر قالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم أبا بكر (وأخرج) ابن سعد والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر مقام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال أتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين فيكون خليفته من المهاجرين ونحن كما أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ثم أخذ بيد أبي بكر وقال هذا صاحبكم فبايعوه فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على بنته أردت ان تشق عصا المسلمين قال لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله فبايعه وقال ابن اسحاق في السيرة حدثني الزهري قال حدثني أنس بن مالك قال سابوع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه فقال ان الله تعالى قد جمع أمركم على خير كم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني

قال فقلت له ادع له فقال عفا الله عنه من معاصيه وأعانه على ما يرضيه

(الحكاية السادسة والثمانون عن الشيخ أبي بكر الدقاق رضي الله تعالى عنه) قال بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي فخرجت الى صفان فاستضفت حيا من أحياء العرب فوقعت عيني على جارية حسناء أخذت بقلبي فقال يا شيخ لو كنت صادقا فلذهبت على شهوة اللبن فرجعت الى مكة وطفت بالبيت فرأيت في منامي يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فقلت له يا نبي الله أقر الله عينك بسلامتك من زليخا فقال لي يا مبارك بل أنت أقر الله عينك بسلامتك من العفاريت ثم تلا يوسف صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان بصوت رخيم (وأنشدوا)

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوما أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وقال بعضهم لا يمكن الخروج من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج عن النفس بالله تعالى وقال استرح مع الله تعالى ولا تسترح عن الله فان من استراح مع الله نجا ومن استراح عن الله هلك والاستراحة مع الله تعالى روح القلب بذكره والاستراحة عن الله تعالى مداومة الغفلة (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم رضي الله تعالى عنه ذكر الله تعالى يرطب القلب ويلينه فاذا خلا عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فيقسو ويبس وامتنعت الاعضاء من الطاعة فاذا مددتها انكسرت كالشجرة اذا يبست لا تصلح الا للقطع وتصير وقودا للنار أعاذنا الله الكريم منها (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن الفضل رضي الله تعالى عنه العجب ممن يقطع الاودية والمفاوز والقفار ليصل الى بيته وحرمه لان فيه آثارا ثم كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه (وقال) الشيخ أبو تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت في الوقت أو كما قال نعوذ بوجهه الكريم من مقته وعذابه الأليم

(الحكاية السابعة والثمانون) عن بعضهم انه سافر للمسيح على قدم التجرد وعاهد الله سبحانه أن لا يسأل أحدا شيئا فلما كان في بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشيء فعجز عن المشي ثم قال في نفسه هذا حال ضرورة تؤدي الى تهلكة بسبب الضعف المؤدي الى الانقطاع وقد نهى الله عن الالقاء الى التهلكة ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بيني وبين الله تعالى فرت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه اداوة فيها ماء فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين مني القافلة فقال قم وسار معه خطوات ثم قال قف ههنا والقافلة تأتيك فوقف واذا بالقافلة مقبلة من خلفه (قلت) وسيأتي الجواب في خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها

(الحكاية الثامنة والثمانون) حكي انه كان شاب يطوف بالكعبة ويشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له هل عندك في هذا شيء قال نعم خرجت أنا وأبي شابين فمرض أبي في بعض المنازل ومات وأسود وجهه وازرقت عيناه وانتفخ بطنه فبكيت وقلت انا لله وانا اليه راجعون مات أبي في أرض غربة هذه الموتة فلما كان الليل غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثياب بيض وراحة طيبة عطرة فدنا من أبي ومسح على وجهه فصار أشد بياضا من اللبن ثم مسح على بطنه فعاد كما كان ثم أراد أن ينصرف فتمت اليه وأمسكت برداءه وقلت يا سيدي بالذي أرسلك الى أبي رحمة في أرض غربة من أنت فقال أوما تعرفني أنا محمد رسول الله كان أبوك هذا كثير المعاصي والذنوب غير أنه كان يكثر الصلاة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي فاغثته وأنا غياث لمن يكثر الصلاة علي في دار الدنيا (قلت) وفي مدحه صلى الله عليه وسلم خطر لي هذه الابيات عند كتب هذه الحكاية في الشعاعة

عليك صلاة الله يا ملجأ الورى * اذا أقبلت يوم الحساب جهنم
وراموا شفيعا يستغاث بجاهه

اثنين اذهما في الغار فقد موا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد
أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينوني وان أسأت ٦٣ فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف

له شرف العلياء رحب مكسرم * وقالوا لاهل العزم في الرسل من لها * فليس سواكم يا أولي العزم بعزم
فمنها خليل والكليم تأخرا * وعيسى وقبل القوم نوح وآدم * فخير الكرام الرسل عنها تأخروا
أتيت اليها بالسداد تقدم * أغثت جميع الخلق اذ كنت رحمة * بعثت لكل العالمين لترحموا
فأنت الذي في الحشر تحت لوائه * جميع البرايا الانام مقدم

(الحكاية التاسعة والثمانون عن أبي الحسن السراج) قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف واذا بامرأة قد أضاء حسن وجهها فقلت والله ما رأيت الى اليوم قط اضاءة وحسنا مثل هذه المرأة وما ذاك الا لقلة الهم والحزن فسمعت ذلك القول مني فقالت كيف قلت هذا يا رجل والله اني لوثيقة بالاحزان ومكلومة الفؤاد بالهموم والاشجان ما يشركني فيها أحد فقلت وكيف ذلك فقالت ذبح زوجي شاة ضحينا بها ولي ولدان صغيران يلعبان وعلى ثدي طفل يرضع فقمت لاصنع لهم طعاما اذ قال ابني الكبير للصغير الا أريك كيف صنع أبي بالشاة قال بلى فأضجعه وذبحه وخرج هار بانحو الجبل فأكله الذئب فانطلق أبوه في أثره يطلبه فأدركه العطش فبات فوضعت الطفل وخرجت الى الباب أنظر ما فعل أبوهم فدب الطفل الى البرمة وهي على النار فوضع يده فيها فصبها على نفسه وهي تغلي فانتزع لحمه عن عظمه فلما رجع ذلك ابني كانت عند رجوعها فرمت بنفسها الى الارض فوافقت أجلها فاقرد في الدهر من بينهم فقلت لها كيف صبرك على هذه المصائب العظيمة فقالت ما من أحد ميز الصبر والجزع الا وجد بينهما لما جاء تفاوتا ما الصبر بحسن العلانية فمحمود العاقبة وأما الجزع فصاحبه غير معوض ثم أنشدت مني وهي تنشد

صبرت وكان الصبر غير معول * وهل جزع يجدي علي فأجزع * صبرت على من لو تحمل بعضه
جبال شرود أصبحت تتصدع * ملكت دموع العين حتى رددتها * الى ناظري فالعين في القلب تدمع

(الحكاية التسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال عطشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش فاذا أنا بماء رش على وجهي ففتحت عيني فاذا برجل حسن الوجه راكب على دابة شهباء فسقاني الماء وقال كن رفيقي فالبث الا يسيرا حتى قال لي ما تريد فقلت أرى المدينة فقال انزل فاقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أخوك الخضر يقرئك السلام (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضي الله تعالى عنه قدمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت خمسة أيام ما ذقت فواقا فقصدت الى القبر الشريف وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقلت يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وتحيرت ونمت خلف المنبر فرأيت صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر رضي الله تعالى عنه عن يمينه وعمر رضي الله تعالى عنه عن شماله وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يديه فحركني علي رضي الله تعالى عنه وقال لي قم فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الي رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وفي يدي والله نصفه (وأنشد بعضهم)

أحن الى نوح الحمام اذا غنى * واشتاق للوادي وأصبو الى المغنى * ويحسن مر النسيم لانه
يحدث عن نجد حديثا له معنى * ويخبر عن زوار ليلى بأنهم * رأوا عند بانات الدقا وجهها الاسنى
بعيشك ان جئت الحمام فقف بها * وقل لليح الحي اني به مضنى * وعرض بذكري عنده لعله
يرق لمشتاق الى ربعه حنا * متى بقباتقضي منيتي عاشق * ويدفن في ساح ويمسي له سكنى
تملك قلبي حب من سكن الحمى * فقلبي بهواه وعقلي به جنا * تكامل معناه وأصبح فاتنا
ألا يا له بدا حوى الحسن والحسنى * عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما ناح طير في الغصون وما غنى

(الحكاية الحادية والتسعون عن أبي جعفر الصفار رضي الله تعالى عنه) قال مشيت في البادية أياما فعطشت مدة وضعفت فرأيت رجلا نحيفا فاتحا فاه ينظر الى السماء فقلت له ما هذه الوقفة فقال مالك والدخول

فيكم قوي عندي حتى آرد عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوي فيكم ضعيف حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله (وأخرج) موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خطب أبو بكر فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت راغبا فيها ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكن أشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من حاجة ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله تعالى فقال علي والزبير ما غضبنا الا انا أخرنا عن المشورة وانا نرى ان أبا بكر أحق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي (وأخرج) ابن سعد عن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى عمر أبا عبيدة بن الجراح

فقال ابسط يدك فلأبايعك فانك أمين هذه الامة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهمة قبلها منذ اسلمت اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين اذ هما في الغار (وأخرج) ابن سعد أيضا عن محمد ان أبا بكر قال لعمر ابسط يدك لنبايعك فقال له عمر أنت أفضل

بين المولى والعبيد ثم أشار بيده وقال هذه الطريق فسرت نحو اشارته فما مشيت الا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حار وهناك كوز فيه ماء فأكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت ثم رجعت اليه وقلت ما التصوف فتبسم ثم قال لا تصح لاح فاصطلم فاستباح يعني كشفا رد على الاسرار فيخطف العبد ويستبيح منه كل ما كان له من مال وغيره حتى لا يؤثر لنفسه شيأ والاصطلام محل القهر ونعت الحيرة وصفة الدهشة رضي الله تعالى عنه (قلت) والى هذا الاصطلام المذكور أشار الشيخ أبو الغيث اليمني المشهور رضي الله تعالى عنه بقوله أهل الحضرة على أربعة أقسام رجل خوطب فصار كله أذنا ورجل أشهد فصار كله عينا ورجل مصطلم تحت أنوار التجلي والرابع لسان حال الشفاعة وهو أكمل

(الحكاية الثانية والتسعون من علي بن الموفق رضي الله تعالى عنه) قال حججت سنة من السنين في محمل فرأيت رجالا يمشون فأحببت المشي معهم فنزلت وأركبت واحدا في محملي ومشيت معهم فتقدمنا الى البريد وعدلنا عن الطريق فمنعنا فرأيت في مناخي جواري معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا وثلاث احداهن لصواحبها أليس هذا منهم قلن هذا له محمل فقالت بلى هو منهم لانه أحب المشي معهم فغسلن رجلي فذهب عني كل تعب كنت أجده

(الحكاية الثالثة والتسعون من علي بن الموفق أيضا رضي الله تعالى عنه) قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم ولأبوي وبقيت حجة فنظرت الى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم فقلت اللهم ان كان في هؤلاء من لا تقبل حجته فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي بن الموفق على تسخي قد غفرت لاهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة

(الحكاية الرابعة والتسعون عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال ركبنا مرة في مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق فلما توسطنا فقدنا صاحب المركب كيسا فيه مال فتش كل من في المركب فلما وصلوا الى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر اليه من المركب وقال يا مولاي ان هؤلاء اتهموني وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبي أن تأمر كل دابة في هذا المكان أن تخرج رأسها وفي أفواهها جواهر قال ذو النون رضي الله تعالى عنه فما تم كلامه حتى رأينا دواب البحر أمام المركب قد أخرجت رؤسها وفي فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ثم وثب الشاب من الموج الى البحر وجعل ينغمر على متن الماء ويقول اياك نعبد واياك نستعين حتى غاب عن بصري قال فحملني هذا على السياحة وذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال في أمتي ثلاثون قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم كلما مات واحد أبدل الله تعالى مكانه واحدا

(الحكاية الخامسة والتسعون عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال دخلت البادية فأصابتني شدة فكابدتها وصرت فلما دخلت مكة داخلني شيء من الاعجاب فنادتني عجوز من الطواف يا ابراهيم كنت معك في البادية فلما كملت لاني لم أرد أن أشغل سرك عنه أخرج هذا الوسواس عنك *(وقال)* الشيخ أبو الحسين المزين رضي الله تعالى عنه دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالي أنه ما دخل البادية في هذه السنة أحد أشد تجريدا مني فجذبني انسان من ورائي وقال يا عجام كم تحدث نفسك بالاباطيل (وأنشدوا)

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها * تنال الا على جسر من التعب
واجد منها بعيدا في تطالبها * فكيف تدرك بالتقصير واللعب

(وقال) بعضهم هجر النفس مواصلة الحق ومواصلة النفس هجر الحق وقيل الهجر نيران والوصل جنان

بني فقال له أبو بكر أنت أقوى فقال عمر فان توفي الله مع فضلك نبايعه (وأخرج) أحمد عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة فجاء وكشف عن وجهه وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا مات محمد ورب الكعبة فذكر الحديث قال وانطلق أبو بكر وعمر يتعاودان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيأ أنزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وأنتم الامراء (وأخرج) ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال لما بويع أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال أيها الناس ما علمكم ألست بأحقكم بهذا ألست أول من أسلم ألست فذكر خصالا (وأخرج) أحمد عن رافع الطائي قال حدثني أبو بكر عن بيعته وما قاله الانصار وما قاله عمر قال فبايعوني وقبلتها منهم وتخوفت ان تكون فتنة تكون بعدها ردة (وأخرج) ابن اسحاق وابن عابد في مغازيه انه قال لابي بكر ما حملك على ان تولي أمر الناس وقد تم بيننا ان انت أمر على اثنين قال لم أجد من ذلك بدا خشيت على أمة محمد الفرقة (وانشدوا)

(وأخرج) أحمد عن عيسى بن أبي حازم قال اني لجالس عند أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصة ثم ردى

فى الناس الصلاة جامعة وهى أول صلاة فى المسلمين نودى لها الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر ثم قال أيها الناس لوددت ان هذا كفايته غيرى ولئن أخذتمونى بسنة نبيكم ما أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان ٦٥ ينزل عليه الوحى من السماء (وأخرج) ابن

(وأنشدوا)
والهجر لو سكن الجنان تحولت * نعم الجنان على العبيد جحيما
والوصل لو سكن الجحيم تحولت * نقم الجحيم على العباد نعيما

(وقال) بعضهم ان الله تعالى وهب لكل عبد من معرفته مقدارا وحمله على مقدار ما وهب له من المعرفة لتكون معرفته عونا له على حمل بلائه

(الحكاية السادسة والتسعون عن بعض الصالحين رضى الله تعالى عنهم) قال رأيت سمنون فى الطواف وهو يتمايل فقبضت على يده وقلت له ياشيخ بم وقفك بين يديه الا أخبرتنى بالامر الذى أوصلك اليه فلما سمع ذلك بذكر الموقف بين يديه سقط مغشيا عليه فلما أفاق أنشد

ومكتئب لج السقام بجسمه * كذا قلبه بين القلوب سقيم
يحق له لو مات خوفا ولوعة * فروعته يوم الحساب عظيم

ثم قال يا أخى أخذت نفسى بخمس خصال أحكمتها فاما الخصلة الاولى أمت منى ما كان حيا وهو هوى النفس وأحييت منى ما كان ميتا وهو القلب وأما الثانية فانى أحضرت ما كان منى غائبا وهو حظى من الدار الآخرة وغيبت منى ما كان عندى حاضرا وهو نصيبى من الدنيا وأما الثالثة فانى أبقيت ما كان فانيا عندى وهو التقى وأفنيت ما كان باقيا عندى وهو الهوى وأما الرابعة فانى أنست بالامر الذى منه تستوحشون وفررت من الامر الذى اليه تسكنون ثم ولى عنى وهو يقول

روحى اليك بكلها قد أقبلت * لو كان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك تخوفا وتلهفا * حتى يقال من البكاء تقطعت
فاذا نظرت اليها نظرة بتعطف * فلطالما متعتها فتمتعت

(الحكاية السابعة والتسعون عن الشيخ أبى الربيع رضى الله تعالى عنه) قال كنا جماعة من العقراء بمكة وكان فيهم رجال لهم سياحات وأحوال عهدوها من أنفسهم وكنت قد وقفت منى بحثى عن نفسى على انى لم أجد لى عملا صالحا فكرت فى نفسى هل لى حال أنتظره فى المستقبل يرد على فوجدتنى فقيرا منه فقلت من العجز انتظار ما لم يكن فتعلقت بفعل ما يلزمنى فى الوقت فوجدت أنه ليس عمل صالح أفضل من الطواف فكنت أكثر منه فكان بعضهم يقول لى الى متى تدور كحمار ساقية أفى كل هذا العمل أنت واجد قلبك قلت لا ولا أعرف لى قلبا أجده ولا أعرف لى مكانا فأطلبه ولكنى سمعت قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فأنا أعمل على ظاهر من الامر

(الحكاية الثامنة والتسعون روى عن الشيخ أبى يعقوب البصرى رضى الله تعالى عنه) أنه قال جعت مرة فى المحرم عشرة أيام فوجدت ضعفا فجذبتنى نفسى أن أخرج الى الوادى لعلى أجد شيأ أسكن به جوعى فخرجت فوجدت سلجمة مطروحة متغيرة فأخذتها فوجدت فى قلبى منها وحشة وكأن قائلا يقول لى جعت عشرة أيام فاصبر تلك يكون حظك سلجمة مطروحة متغيرة فرميت بها ودخلت المسجد فقعدت فاذا برجل جاء فجلس بين يدى ووضع قمطرة وقال هذه لك صرة فيها خمسمائة دينار فقلت له كيف خصصتنى بها فقال اعلم أنا كنا فى البحر منذ عشرة أيام فاشرفت السفينة على الغرق فنذر كل واحد منا نذرا ان خلصنا الله تعالى أن يتصدق بشئ ونذرت أنا ان خلصنى الله تعالى أن أتصدق بهذه الخمسمائة الدينار على أول من يقع عليه بصرى من المجاورين وأنت أول من لقيته فقلت افتحها فتحتها فاذا فيها كعك سميذ مصرى ولوز مقشر وسكر كعاب فقبضت قبضة من ذا وقبضت من ذا وقلت رد الباقى الى صيانك هديه منى اليهم وقد قبلتها ثم قلت فى نفسى رزقك يا نفس سير اليك منذ عشرة أيام وأنت تطلبينه من الوادى (وانشدوا)

لقد علمت وما الاسراف من خلقى * ان الذى هو رزقى سوف يأتينى
أسعى اليه فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعيينى

سعد عن الحسن البصرى قال لما بويع أبو بكر قام خطيبا فقال اما بعد فانى وليت هذا الامر وأنا له كاره والله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتمونى ان أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أكرمه الله بالوحى وعصمه به ألا وانما انا بشر ولست بخير من أحدكم فراعونى واذا رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا ان لى شيطانا يعترينى فاذا رأيتمونى غضبت فاجتنبونى لا أؤثر فى أشعاركم وأبشاركم (وأخرج) ابن سعد والخطيب فى رواية مالك عن عروة قال لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد فانى قد وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبى صلى الله عليه وسلم السنن وعلمنا فعلمنا فاعلموا أيها الناس ان الكيس الكيس التقى والعجز العجز الفجور وان أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت

 فأعينونى وان أزغت فقومونى اقول قولى هذا واستغفر الله العظيم قال مالك لا يكون أحدا ما أبدا الا على هذا الشرط (وأخرج) الحاكم فى مستدركه عن أبى هريرة قال لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع أبو قحافة ذلك فقال ما هذا قالوا

قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر رجلا فمن قام بالامر بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت (وأخرج) ٦٦ الواقدى من طرق عن عائشة وابن عمر وسعيد بن المسيب وغيرهم ان أبا بكر بويع يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر قال لم يجلس أبو بكر الصديق فى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر حتى لقى الله ولم يجلس عمر فى مجلس أبى بكر حتى لقى الله ولم يجلس عثمان فى مجلس عمر حتى لقى الله

* (فصل فيما وقع فى خلافته) * الذى وقع فى أيامه من الامور الكبار تنفيذ جيش اسامة وقتال أهل الردة ومانعى الزكاة ومسيلمة وجمع القرآن (وأخرج) الاسماعيلى من عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا نصلى ولا نزكى فأتيت أبا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجعوت نصرتك وجئتنى بخذلانك أجبارا فى الجاهلية خوارا فى الاسلام بما ذا عيشت ان أنا لفهم بشعر مفتعل أو بسحر مفترى هيهات هيهات مضى النبى صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى والله لاجاهدنهم ما استمسك السيف فى يدى وان منعونى عقالا قال عمر فوجدته فى ذلك أمضى واحزم واذب الناس على أموره ومنت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم (وأخرج) أبو القاسم البغوى وأبو بكر الشافعى فى فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت

* (الحكاية الثامنة والتسعون عن بنان الحمال رضى الله تعالى عنه) * قال كنت فى طريق مكة أحمى من مصر ومعى زاد فجاءتنى امرأة وقالت يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لا يرزق قال فرميت بزادى ثم أتى على ثلاثة أيام لم آكل فوجدت خلخالا فى الطريق فقلت فى نفسى أحمله حتى يأتى صاحبه فربما يعطينى شيأ فاذا بتلك المرأة فقالت أنت تاجر تقول يجىء صاحبه فأخذ منه شيأ ثم رمت الى شيأ من الدراهم وقالت أنفقها فاكتفيت بها الى قريب من مصر (وأنشدوا)

كم من قوى قوى فى تقلبه * مهذب الرأى عنه الرزق منحرف * وكم ضعيف ضعيف فى تقلبه
كأنه من خليج البحر يغترف * هذا دليل على ان الاله له * فى الخلق سر خفى ليس ينكشف

* (الحكاية المائة عن الشيخ أبى بكر الكتانى رضى الله تعالى عنه) * قال حج سنة بمكة أيام الموسم فى الحجة فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد رضى الله تعالى عنه أصغرهم فقالوا له هات ما عندك يا عراقى فطرق رأسه وذرفت عيناه ثم قال المحب عبد ذاهب عن نفسه متصل بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر اليه بقلبه قد أحرق قلبه أنوار هيبته وصفا شرب به من كأس ودّه وانكشف له الجبار من أستار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبأمر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا من مزيد حبرك الله يا تاج العارفين * وأنشد بعضهم فى المحبة

اذا فرقت بين المحبين ساعة * فقبلك لى حتى أموت فسرين
سأصفيك ودى ان حييت وان أمت * هواك لعظمى فى التراب رهين

* (الحكاية الاولى بعد المائة عن الضحاك بن مزاحم رضى الله تعالى عنه) * قال خرجت فى ليلة جمعة أريد المسجد الجامع فى الكوفة وكانت ليلة زاهرة مقمرة فاذا أنا بشاب فى بعض رحاب المسجد ساجد وهو يعود بالبكاء فلم أشك انه ولى من أولياء الله تعالى فقربت منه لاسمع ما يقول فاذا هو يقول

عليك يا ذا الجلال معتمدى * طوبى ان كنت أنت معناه * طوبى لمن بات خائفا وجلا
يشكو الى ذى الجلال بلواه * وبيده علة ولا سقم * أكثر من حبه لمولاه
اذا خلا فى الظلام مبتهلا * اجابه الله ثم لباه

قال فلم يزل يكرر عليك يا ذا الجلال معتمدى * وهو يبكى وأنا أبكى رحمة لبكائه ثم ذكر كلاما معناه انه رأى نورا وسمع قائلا يقول لبيك عبدى فانت فى كنفى * وكل ما قلت قد سمعناه
صوتك تشتاقه ملائكنى * وذنبك الآن قد غفرناه

(قلت) لعل هذه الرؤية والسماع المذكورين وقعا فى حال النوم أو فى حال حال وغيبة والله أعلم قال فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بارك الله لك فى ليلتك وبارك فيك من أنت يرحمك الله قال أنا راشد بن سليمان فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره وكنت أتمنى لقياه فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى فقلت له هل لك فى صحبتى فقال هيهات وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين اما والله لو خرج على أهل مصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال هؤلاء أحزاب لا يؤمنون بيوم الحساب قال ثم غاب عن بصرى فلم أدر أفى السماء صعد أم فى الارض نزل فاشفقت على مفارقته ثم سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينه قبل الموت فلما كان فى بعض الاعوام خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فاذا أنا به فى ظل الكعبة ونفر يقرؤن عليه سورة الانعام فلما نظر الى تبسم وقال هذا لطف العلماء وذاك تواضع الاولياء ثم قام الى وعانقنى وصافحنى وقال هل سألت الله تعالى ان يجمع بيننا قبل الموت فقلت نعم فقال الحمد لله رب العالمين على ذلك فقلت له رحمك الله أخبرنى عما رأيت تلك الليلة وسمعت فشهق شهقة ظننت أنه قد انفتق حجاب قلبه وخر مغشيا عليه ونفر الرهط الذين كانوا يقرؤن عليه فلما أفاق قال يا أخى هل يغيب عنك ما لله تعالى فى قلوب أهل محبته من المهابة عن تفسير تلك

لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وانحازت الانصار فاوت بالجبال الراسيات ما نزل بابي بكر فما اختلفوا في لفظة الا طار بغنائها وفضلها قالوا اين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه قالت واختلفوا في ميراثه فما وجدوا عند أحد من ذلك علما فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قال الاصمعي الهيض كسر العظم واشرأب رفع رأسه قال بعض العلماء وهذا أول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة بلده التي ولد بها وقال آخرون بل بمسجده وقال آخرون بل بالبقيع وقال آخرون بل ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى أخبرهم أبو بكر بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها وأخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي هريرة قال والذي لا اله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه يا أبا هريرة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة واجتمع اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارد هؤلاء الذين ساروا الى الروم فقد ارتدت العرب حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه اسامة فجعل لا يمر بقبيلة

الاجابة فقلت له فما هؤلاء النفر الذين كانوا حولك قال أولئك نفر من الجن لهم علي حرمة لقديم صحبة فهم يقرؤن علي القرآن ويحدثون معي في كل عام ثم ودعني وقال يا أخي جمع الله بيني وبينك في الجنة حيث لا مرقة ولا تعب ولا حزن ولا نصب ثم غاب عن عيني فلم أره رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثانية بعد المائة) حكي أن عابدا من عباد الحرم كان يأتيه رجل كل ليلة بقرصين يفطر عليهما ولا يشتغل بغير الله عز وجل فقال له نفسه يوما سكنت في القوت الى هذا المخلوق ونسيت رازق المخلوقين ما هذه الغفلة فلما أتاه الرجل بالقرصين ردهما عليه فانصرف عنه وبقي الفقير ثلاثة أيام لم يفتح عليه بشيء من القوت فشكا ذلك الى ربه سبحانه وتعالى فرأى تلك الليلة في النوم وانه واقف بين يدي الله تعالى فقال له يا عبدي لم رددت ما أرسلت به اليك مع عبدي فقال يا رب لما وقع في نفسي من السكون الى غيرك فقال يا عبدي فمن أرسله اليك قال أنت يا رب قال فانت تأخذه ممن قال منك قال فخذ ولا تعد ثم رأى الرجل المتصدق كأنه واقف بين يدي الله سبحانه وتعالى فقال له عبدي لم منعت عبدي قوته قال يا رب قد علمت ذلك فقال يا عبدي أنت لن تعطى قال لك يا رب قال فاجر الفقير على عادته وابق على عادتك ثوابك اليك رضي الله تعالى عنهما *وفي هذا المعنى قلت في بعض القصائد

فكل جميل أوجمال فعوده * وصنعته عن حكمة ذات اتقان
فلا نعمة الا ومن عنده أتت * اليك وان جاءتك من عند انسان

(الحكاية الثالثة بعد المائة عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله عنه) قال كنت مع أبي سليمان الداراني رضي الله تعالى عنه في طريق مكة فسقطت مني السطيحة فاخبرت أبا سليمان بذلك فقال يا راد الضالة اردد علينا الضالة فلم ألبث حتى أتى رجل يقول من سقطت منه سطيحة فنظرتها فاذا هي سطيحتي فاخذتها فقال أبو سليمان حسبت ان يتركنا بلا ماء يا أحمد فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الغراء فرأينا رجلا عليه طمران وثوان وهو يترشح من العرق فقال له أبو سليمان فوسيلك بعض ما علينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى ان أمرهما غشياني وان أمرهما تركاني وأنا أسير في هذه البادية منذ ثلاثين سنة ما ارتعدت ولا انتفضت يابسني فيما من محبته في الشتاء ويابسني في الصيف مذاق برد محبته يا دارا اني تشير الى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يا دارا اني تبكي وتصيح وتستريح الى الترويح فمضى أبو سليمان رضي الله تعالى عنه وقال لم يعرفني غيره (قيل) في هذه الحكاية ما معناه انه لما سبق في علم الله سبحانه وتعالى عين أبي سليمان رد السطيحة صانه عن العجب بما أراه تعالى من حال هذا الرجل حتى صغر في عينه حال نفسه وتلك سنة الله تعالى في أوليائه يصونهم عن ملاحظة الاعمال ويصغر في أعينهم ما يصفو لهم من الاحوال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت في الطواف كهلا قد اجهدته العبادة وبيده عصا وهو يطوف معتمدا عليها فسألته عن بلده فقال خراسان ثم قال لي في كم تقطعون هذه الطريق قلت في شهرين أو ثلاثة فقال أولا تحجون في كل عام هنالك وكم بينكم وبين هذا البيت قال مسيرة خمس سنين فقلت والله ان هذا لهو الفضل المبين والمحبة الصادقة فضحك وأنشأ يقول

زر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
لا يمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

(الحكاية الخامسة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فتى في طريق مكة يخطر في مشيته كأنه في صحن داره فقلت له ما هذه المشية يا فتى فقال هذه مشية الفتيان شدام الرحمن وأنشد

أتيه بك افتخارا غير اني * أذوب من المهابة عند ذكرك
ولو أني قدرت لمت شوقا * واجلالا لاجل عظيم قدرك

فقلت له رأيت زادك واحتشمك فنظر الي منكر القول ثم قال يا هذا أرأيت عبدا ضيعا قاصدا مولى كريما

حتى بلغ الجرف فأرسلت اليه ام أيمن فاطمة بنت قيس لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رجع الى أبي بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف ان تكفر العرب وان كفروا كانوا أول من نقاتل وان لم يكفروا مضيت فان هي سراة الناس وخيارهم فخطب أبو بكر الناس ثم قال والله لأن تخطفني الطير أحب الي من ان ابدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعثه قال الذهبي لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لئن منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها فقال عمر ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق (وعن عروة) قال خرج أبو بكر في المهاجرين والانصار حتى بلغ فقعا حذاء نجد وهربت الاعراب

حمل الى بيته طعاما وشرابا لو فعل ذلك لامر الخدام بطرده عن بابه ان المولى جلت قدرته لما دعاني الى القصد اليه امر أنه فاطمة بنت قيس لا تعجل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل فلم يبرح حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قبض رجع الى أبي بكر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني وأنا على غير حالكم هذه وأنا أتخوف ان تكفر العرب وان كفروا كانوا أول من نقاتل وان لم يكفروا مضيت فان هي سراة الناس وخيارهم فخطب أبو بكر الناس ثم قال والله لأن تخطفني الطير أحب الي من ان ابدأ بشيء قبل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعثه قال الذهبي لما اشتهرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بالنواحي ارتدت طوائف كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض أبو بكر الصديق لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر عن قتالهم فقال والله لئن منعوني عقالا أو عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها فقال عمر ما هو الا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق (وعن عروة) قال خرج أبو بكر في المهاجرين والانصار حتى بلغ فقعا حذاء نجد وهربت الاعراب

(الحكاية السادسة بعد المائة) عن بعضهم قال كنت بمكة فرأيت فقيرا يطوف بالبيت فأخرج من جيبه رقعة ونظر فيها فلما كان في اليوم الثاني والثالث كان يفعل ذلك وطاف في يوم من الايام ونظر في الرقعة وتباعد قليلا وسقط ميتا فاخرجت الرقعة من جيبه فاذا فيها مكتوب واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا رضي الله تعالى عنه ونفع به *(وحكي عن أبي العباس الخضر رضوان الله تعالى عليه)* أنه سأله بعض الابدال هل رأيت وليا لله تعالى أرفع منك درجة قال نعم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فرأيت عبد الرزاق وحوله جماعة يستمعون الحديث وفي زاوية المسجد فتى جالس واضع رأسه على ركبتيه فقلت له أيها الشاب ألا ترى الجماعة يسمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم من عبد الرزاق فهلا سمعت معهم فلم يرفع رأسه الي ولا اكترث بي ولكن قال هناك من يسمع من عبد الرزاق وهنا من يسمع من الرزاق لا من عبده قال الخضر فقلت ان كان ما تقول حقا فأن أنا فرفع رأسه الي وقال ان كانت الفراسة حقا فانت الخضر فعلمت ان لله تبارك وتعالى أولياء لا أعرفهم لعلو رتبتهم رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة بعد المائة) عن بعضهم قال كنا في المدينة نتكلم في بعض الاوقات في آيات الله تعالى المنعم بها على عباده من أوليائه وأهل وده وقرب به من أصفيائه وكان رجل ضرير بالقرب منا يسمع ما نقول فتقدم الينا وقال أنست بكلامكم اعلموا انه كان لي عيال وأطفال فخرجت الى البقيع أحتطب فرأيت شابا عليه قميص كتان ونعلين في اصبعه فتوهمت أنه تائه فقصدت ان أسلبه ثوبه فقلت له انزع ما عليك فقال لي مرحبا حفظ الله تعالى فقلت له الثانية والثالثة فقال ولا بد قلت ولا بد فاشار باصبعه الى عيني فسقطتا فقلت له بالله عليك من أنت فقال أنا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه (قلت) واتحاد عا ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه على اللص بالعمى ودعا ابراهيم بن أدهم للذي ضربه بالجذام لان الخواص أشهد من اللص انه لا يتوب الا بعد العمى فرأى العقوبة أصلح له وابن أدهم لم يشهد توبة الضارب له في عقوبته فتفضل عليه بالدعاء له فتوضأ منه وكرمانه فصلت البركة والنور بدعائه للضارب فاتاه مستعفرا معتذرا فقال له ابراهيم الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ يعني ان نخوة الشرف وكبر الرياسة كان في رأسي حين كنت أجول في ميدان الخيلاء والاستكبار على فرس حب الجاه وزينة الدنيا في بلخ والآن قد خرج ذلك من رأسي واستبدلت بالخيلاء والاستكبار تواضع المسكنة والانكسار وخلعت خلعة الحق المنسوجة من غزل الغرور والعطف وحلية السفهاء المصوغة من نحاس النحاسة والنتية والطرب ولبست خلعة اشرف الابدي المنسوجة من غزل الزهد وورع أهل التحقيق وخضوع العبودية والافتقار بغزل التوفيق وتحليت بحلية الاولياء المصوغة من جواهر المعارف ولوائح الادب وفيروزج محاسن أهل الطريق وسقيت براح المحبة على بساط مشاهدة الحبيب فلا أبالي بخفة جندي وأنا من الملك قريب اذا حصل من ليلى قبول واقبال وأزل الحب في موضع عال وشاهد حسن جمال فليس يحزن اذا نبحه كلب من كلاب الحي أو عليه صال *وفي ذلك قلت ناثبا من لسان الحال

اذا ما كلاب الحي فينا تباحث * أنانا ومن ليلى قبول واقبال

برؤيا الجمال الغال منها لنا الغنى * ومنها لنا في المنزل العالي انزال

(الحكاية الثامنة بعد المائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحج مع بعض الصالحين من أهل بلده فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا ليركبوها الى مكة وسار وامع القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة وأخذ الجباية من تلك القافلة حتى لم يبق الا نحن فطالبنا بالجباية ولزم جمالنا فقال له الشيخ الصالح أطلق الجمال فابى ثم كرر عليه مرارا وهو يابى ويزداد غيظا ثم قال وحق رأس أبي ما أطلقكم الا

بذوارجهم فكلم الناس أبا بكر وقالوا ارجع الى المدينة والى الذرية والنساء وأمر رجلا على الجيش ولم يرالوا بة حبشي رجع وأمر خالد بن الوليد وقال له اذا أسلموا وأعطوا الصدقة فمن شاء منكم ان يرجع فليرجع ورجع ٦٩ أبو بكر الى المدينة (وأخرج) الدارقطني عن

الا بكذا وكذا وذكر شيأ كثيرا فقال له الشيخ وحق مولاي ما نعطيك شيأ ثم قال الشيخ سيروا قال فسرنا وبقي ذلك الجابي على فرسه لا يقدر يتحرك فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة فأجابه الشيخ الى ذلك فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد ان كان لا يستطيع المشي رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم وبركاتهم آمين

(الحكاية التاسعة بعد المائة) حكي عن بشر الحافي رضي الله تعالى عنه انه جاءه نفر فسلموا عليه فقال من أنتم قالوا نحن من الشام جئنا نسلم عليك ونريد الحج فقال شكر الله تعالى لكم قالوا تخرج معنا الحج في صحبتك فابى فالحوا عليه فقال اذا عزمتم على ذلك فيكون على ثلاثة شروط أن لا تحملوا معنا شيأ ولا تسألوا أحدا شيأ وان أعطينا لا نقبل شيأ فقالوا أما ان لا نحمل ولا نسأل فنعم وأما ان أعطينا لا نقبل فلا نستطيع ذلك فقال كأنكم خرجتم من بيوتكم متوكلين على مزاود الخلق لا متوكلين على الله تعالى دعوني وحالي ورجوعوا الى أشغالكم ثم قال أحسن الفقراء ثلاثة فقير لا يسأل وان أعطي لا يقبل فذلك من الروحانيين أو قال مع الروحانيين وفقير لا يسأل وان أعطي قبل فذلك يوضع له موائد في حضرة القدس وفقير يسأل وان أعطي قبل قدر الكفاية فكفارته صدقة (وحكي) انه أتى أيضا الى بشر رضي الله تعالى عنه جماعة من الصوفية عليهم المرقعات فقال ياقوم اتقوا الله ودعوا هذا اللباس فانكم تعرفون به فسكتوا الا شابا منهم فانه قال والله لنلبسنها ثم لنلبسنها ثم لنلبسنها حتى يكون الدين كله لله فقال أحسنت يا شاب مثلك يصلح له أن يلبسها رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية العاشرة بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت فقيرا ورد على بئر ماء في البادية فادلى ركوته فيها فانقطع حبله ووقعت الركوة فيها فأقام زمانا وقال وعزتك لا أبرح الا بركوتي أو تأذن لي بالانصراف عنها قال فرأيت ظبية حطشانة جاءت الى البئر ونظرت فيها فاذا الماء طفح على البئر واذا بركوته على فم البئر فأخذها وبكر وقال الهي ما كان لي عندك محل ظبية فهتف به هاتف يقول ياسكين جئت بالركوة والحبل وجاءت الظبية فاذا هبة عن الاسباب لتوكلها علينا (قال) بعضهم سقى الله الظبية المذكورة ببركة وقفة الفقير على باب انبساطه مع مولاه وأقسم أنه لا يبرح الا بركونه فأبر الله قسمه بصورة ورود الظبية نهذيب الاخلاق أوليائه واهتمامها بترك الاسباب واعتنائه بالمسبب الوهاب عز وجل

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائة) روي انه سئل الشيخ أبو الخير الاقطع رضي الله تعالى عنه عن عجائب الاحوال فقال أعجب ما رأيت انه أدخل عبد أسود رأسه في مرقعته في جامع طرسوس وخطر بباله الحرم وزيارة الكعبة فاخرج رأسه وهو في الحرم *(وقال) *عبد الواحد بن زيد لابي عاصم البصري رضي الله تعالى عنهما كيف صنعت حين طلبك الحجاج قال كنت في غرفتي فدقوا على الباب ودخلوا فدفعت بي دفعة فاذا أنا على أبي قبيس بمكة فقال له عبد الواحد من أين كنت تأكل قال كانت تأتي الى عجوز وقت افطاري بالرغيفين اللذين كنت آكلهما بالبصرة فقال عبد الواحد تلك الدنيا أمرها الله تعالى أن تخدم أبا عاصم رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائة) قال بعضهم كنا عند الشيخ أبي محمد الجريري رضي الله تعالى عنه فقال هل منكم من اذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يحدث في المملكة حدثا أعلمه قبل أن يبديه قلنا لا قال ابكوا على قلوب لا تجد من الله تعالى شيأ *(وقيل) *اعتل بعضهم فجعل البه دواء في قدح فأخذه ثم قال وقع اليوم في المملكة حدث لا آكل ولا أشرب حتى أعلم ما هو فورد الخبر بعد أيام أن القرمطي دخل مكة في ذلك اليوم وقتل بها مقتلة عظيمة فلما ذكرت هذه الحكاية لابن الكاتب قال هذا عجب فقال له الشيخ أبو عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه ليس هذا بعجب فقال أبو علي بن الكاتب فأين أنت بمكة اليوم فقال هو ذا تضارب

ابن عمر قال لما برز أبو بكر واستوى على راحلته أخذ علي بن أبي طالب بزمامها وقال الى أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للمسلمين نظام أبدا وعن حنظلة بن علي الليثي ان أبا بكر بعث خالدا وأمره ان يقاتل الناس على خمس فمن ترك واحدة منها قاتله كما يقاتل من ترك الخمس جميعا على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وسار خالد ومن معه في جمادى الآخرة فقاتل بني أسد وغطفان وقتل من قتل وأسر من أسر ورجع الباقون الى الاسلام واستشهد في هذه الوقعة من الصحابة عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم وفي رمضان من هذه السنة ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين وعمرها أربع وعشرون سنة قال الذهبي وليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم نسب الا منها فان عقب ابنته زينب انقرضوا

قاله الزبير بن بكار وماتت قبلها بشهر ام أيمن وفي شوال مات عبد الله بن أبي بكر الصديق ثم سار خالد بجموعه الى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب في أواخر العام فالتقى الجمعان ودام الحصار أياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل حمزة واستشهد فيها تحلق من الصحابة أبو حذيفة

ابن عتبة وسالم مولى أبي حذيفة وشجاع بن وهب وزيد بن الخطاب وعبد الله بن سهيل ومالك بن عمرو الطفيل بن عمرو الدوسي وزيد ابن قيس وعامر بن البكير وعبد الله بن مخرمة والسائب بن عثمان بن مظعون وعباد بن بشر ومعد بن عدي وثابت بن قيس بن شماس وأبو دجانة سماك بن خرشة وجماعة آخرون تتمة سبعين وكان لمسيلمة يوم قتل مائة وخمسون سنة ومولده قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنة اثنتي عشرة بعث الصديق العلاء بن الحضرمي الى البحرين وكانوا قد ارتدوا واتقوا بحصون ونصر المسلمون وبعث عكرمة بن أبي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث المهاجر بن ابي امية الى أهل النجير وكانوا ارتدوا وبعث زياد بن لبيد الانصاري الى طائفة من المرتدة وفيها مات أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفيها بعد فراغ قتال أهل الردة بعث الصديق خالد بن الوليد الى أرض البصرة فغزا الابلة وافتتحها وفتح مدائن كسرى التي بالعراق صلحا وحربا وفيها أقام الحج أبو بكر الصديق ثم رجع فبعث عمرو بن العاص والجنود الى الشام فكانت وقعة أجنادين في جمادى الاولى سنة ثلاثة عشر ونصر المسلمون وبشر بها أبو بكر وهو بآخر رمق واستشهد بها عكرمة بن أبي جهل وهشام بن العاص في طائفة وفيها كانت وقعة مرج الصفر وهزم المشركون واستشهد بها الفضل بن العباس في طائفة *(ذكر جمع القرآن) *أخرج البخاري عن زيد ابن ثابت قال أرسل ابو بكر الى بعد مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر اتاني فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس واني

الطلحيون وبنو الحسن ويقدم الطلحيون عبدا أسود عليه عمامة حمراء وعلى مكة اليوم غمامة على مقدار الحرم فكتب ابن الكاتب الى مكة فكان كما ذكر أبو عثمان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

*(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائة عن أبي جعفر الحداد استاذ الجنيد رضي الله تعالى عنهما) *قال كنت بمكة فطال شعري ولم يكن معي قطعة فتقدمت الى مزين توسمت فيه الخير وقلت تأخذ شعري لله تعالى فقال نعم وكرامة وكان بين يديه رجل من أبناء الدنيا فصرفه وأجلسني وحلق شعري ثم دفع الى قرطاس فيه دراهم وقال تستعين بهذه على بعض حوائجك فأخذتها وعقدت أن أدفع اليه أول شيء يفتح به علي قال فدخلت المسجد فاستقبلني بعض اخواني وقال لي جاءك بعض اخوانك بصرة من البصرة فيها ثلاثمائة دينار جعلها لك في سبيل الله فأخذت الصرة وحملتها الى المزين وقلت هذه ثلثمائة دينار تصرفها في بعض أمورك فقال ألا تستحي ياشيخ تقول لي احلق شعري لله ثم آخذ عليه شيأ انصرف عافاك الله تعالى رضي الله تعالى عنهما

*(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ الشبلي رضي الله تعالى عنه) *قال قال لي خاطري يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بل أنت بخيل فو الله لئن أول شيء يفتح به علي أعطيه أول فقير ألقاه قال فما تم هذا الخاطر حتى دخل علي فلان سماه بخمسين دينارا فأخذتها وخرجت فأول من لقيت فقير ضرير أو قال أكمه بين يدي مزين يحلق له شعره فناولته ذلك فقال أعطها المزين فقلت انم ادنانير فرفع رأسه الي وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قعدت بين يدي هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا أني لا آخذ على حلاقته شيأ قال فأخذتها وذهبت بها الى البحر ورميت بها اليه وقلت فعل الله تعالى بك وفعل ما أحبك أحد الا أراده الله تعالى رضي الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم آمين (قلت) وسيأتي الجواب في خاتمة الكتاب ان شاء الله تعالى عن انكار من أنكر هذه الحكاية

*(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) *قال دخلت البادية مرة فرأيت نصرانيا على وسطه زنار فسألني الصحبة فشينا سبعة أيام ثم قال لي ياراهب الحنيفية هات ما عندك من الانبساط فقد جعنا فقلت الهي لا تفضحني مع هذا الكافر فرأيت طبقا عليه خبز وشواء ورطب وكوز ماء فأكلنا وشربنا ومشينا سبعة أيام ثم بادرت وقلت ياراهب النصرانية هات ما عندك فقد انتهت النوبة اليك فاتكأ على عصاه ودعا واذا بطبقين عليهما أضعاف ما كان على طبقي قال فتحيرت وتغيرت وأبيت ان آكل فالح علي فلم أجبه فقال كل فاني أبشرك ببشارتين احداهما أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحل الزنار والاخرى قلت اللهم ان كان لهذا العبد حظ عندك فافتح علينا قال فأكلنا وشربنا ومشينا وجعنا أربعين سنة ومات رحمه الله تعالى ودفن بالبطحاء رضي الله تعالى عنه (وقال) الخواص رضي الله تعالى عنه دواء القلب في خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وقيام الليل وخلاء الباطن والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين رضي الله تعالى عنهم

*(الحكاية السادسة عشرة بعد المائة) *روي انه قيل لحذيفة المرعشي رحمه الله تعالى ما أعجب ما رأيت من ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه قال بينا في طريق مكة لم نجد طعاما ثم دخلنا الكوفة فأوينا الى مسجد خراب فنظر الى ابراهيم بن أدهم وقال ياحذيفة أرى بك الجوع فقلت هو مارأى الشيخ فقال على بدواة وقرطاس فكتب بسم الله الرحمن الرحيم أنت المقصود بكل حال والمشار اليه بكل معنى

أنا حامد أنا شاكر أنا ذاكر * أنا جائع أنا عاري أنا ضامن بنصفها
فكن الضمين لنصفها يا بارى * مدحي لغيرك لهب نار خضتها * فاجعل عبيدك من دخول النار

ثم دفع الى لرقعة وقال اخرج ولا تعلق قلبك الا بالله تعالى وادفع الرقعة الى أول من يلقاك قال فخرجت فاول من لقيني رجل على بغلة فناولته الرقعة فأخذها وقرأها ووقف عليها وبكى وقال ما فعل صاحب هذه الرقعة فقلت في

لا تشي ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني لارى ان تجمع القرآن فقال أبو بكر فقلت لعمر كيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير ثم لم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر والشاب عاقل لا نتهمه وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن فقلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم أزل اراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والاكتاف والعسب وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع غيره لقد جاءكم رسول الى آخرهما فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) أبو يعلى عن علي قال أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ان أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين

*(فصل في أوليته) * منها انه أول من أسلم وأول من جمع القرآن وأول من سماه مصحفا وقد تقدم دليل ذلك وأول من سمي خليفة (أخرج) أحمد عن ابن أبي مليكة قال قيل لابي بكر يا خليفة رسول الله قال أنا خليفة رسول الله وأنا راض بها ومنها انه أول من ولي الخلافة أبوه حي وأول خليفة فرض له رعيته العطاء وأخرج البخاري من عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمور المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من

المسجد الفلاني فدفع الي صرة فيها ستمائة دينار ثم لقيت رجلا آخر فقلت له من صاحب هذه البغلة قال نصراني فجئت الى ابراهيم بن أدهم فاخبرته بالقصة فقال لا تعجل انه يجيء الساعة فلما كان بعد ساعة جاء النصراني وأكب على ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه وأسلم ولله در القائل

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

*(الحكاية السابعة عشرة بعد المائة عن الشيخ أبي حمزة الخراساني رضي الله تعالى عنه) * قال حججت سنة من السنين فبينما أنا أمشي اذ وقعت في برفاز حتى نفسي ان أستغيث فقلت لا والله لا أستغيث فيما استتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال حتى نسد رأس هذه البئر لئلا يقع فيها أحد فاتوا بقصب وباريه وسدوا رأس البئر فطمسوه فهممت أن أصيح ثم قلت في نفسي والله لا أصيح أحد هو من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذ بشيء جاء وكشف عن رأس البئر وأدلى رجله وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فرر وهتف بي هاتف يا أبا حمزة أليس هذا أحسن نجاتك من التلف بالتلف فشيت * وأنا أقول

ثم اني حياتي منك ان أكشف الغطا * وأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فابديت شاهدي * الى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب أنك في الكف
أراني وبي من هيبتك وحشة * فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وسيأتي الجواب في الخاتمة عن انكار من أنكر هذه الحكاية وأشباهها ان شاء الله تعالى

*(الحكاية الثامنة عشرة بعد المائة) * روي ان ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه كان يعمل في الحصاد ويحفظ البساتين فجاء يوما جندي وطلب منه ان يعطيه شيأ من الفواكه فأبى ان يعطيه فقلب الجندي سوطه وضرب برأسه فطأطأ له ابراهيم رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله عز وجل فلما عرفه الجندي اعتذر اليه فقال ابراهيم ان الرأس الذي يحتاج الى الاعتذار تركته ببلخ (وقال) رضي الله تعالى عنه لرجل وهو في الطواف اعلم انك لا تنال درجة الصالحين حتى تجوز ست عقبات أولاها تغلق باب النعمة وتفتح باب الشدة والثانية تغلق باب العز وتفتح باب الذل والثالثة تغلق باب الراحة وتفتح باب الجهد والرابعة تغلق باب النوم وتفتح باب السهر والخامسة تغلق باب الغنى وتفتح باب الفقر والسادسة تغلق باب الامل وتفتح باب الاستعداد للموت (وأنشدوا)

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا * نظروا فيها فلما علموا
أنها ليست لحي وطنا * جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

*(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائة عن عبد الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه) * قال كنت بمكة وقد ضاق الناس فقط واستمر امساك المطر عنهم فخرج الناس يستسقون في المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار وكنت في الناس مما يلي باب بني شيبة واذا بعبد اسود قد أقبل وعليه قطعة خيش قد اتزر بأحدهما والقى الاخرى على عاتقه فانتهى الى موضع خلي بجذائي فسمعته يقول الهي قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوي الاعمال وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك فاسألك يا حليما ذا أناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل أن تسقيهم الساعة فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكي فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه فجئت الى الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه فقال مالي أراك كئيبا فقلت سبقنا اليه غيرنا فقولا ودونا قال وماذاك فقصصت عليه القصة

هذا المال ويحترف المسلمين فيه (وأخرج) ابن سعد عن عطاء بن السائب قال لما بويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق فقال عمر أين تريد ٧٢ فقال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي فقال

فصاح وسكت وقال ويحك يا ابن المبارك خذني اليه فقلت قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فاذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس فلما رآني عرفني وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك فقلت له احتجت الى غلام أسود فقال نعم عندي عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد فقال هذا محمود العاقبة أرضاه لك فقلت ليس هذا حاجتي فما زال يخرج لي واحدا بعد واحد حتى أخرج لي الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عيناي بالنظر فقال هذا هو قلت نعم قال ليس لي الى بيعه من سبيل قلت ولم قال قد تبركت بموضعه في هذه الدار وذلك أنه لا يرزؤني شيأ قلت ومن أين طعامه قال يكتسب من قتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته فان باعه في يومه والا طوى ذلك اليوم وأخبرني الغلمان عنه أنه لا ينام الليل الطويل ولا يخلط بأحد منهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبي فقلت أنصرف الى سفيان الثوري والى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال ان تمثالك عندي كبير خذه بما شئت فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لي يا مولاي قلت لبيك فقال لا تقل لي لبيك فان العبد أولى بان يأبى مولاه قلت ما حاجتك يا حبيبي قال أنا ضعيف البدن لا أطيق الخدمة وقد كان لك في غيري سعة وقد أخرج اليك من هو أجلد مني فقال لا يراني الله تعالى أستخدمك ولكن اشتر لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسي فبكى بكاء كثيرا فقلت ما يبكيك فقال أنت لم تفعل بي هذا الا وقد رأيت بعض متصلاتي بالله تبارك وتعالى والا فلم اخترتني من بين أولئك الغلمان فقلت له ليس بي حاجة الى هذا فقال سألتك بالله الا أخبرتني فقلت يا بابا دعوتك فقال لي أحسبك ان شاء الله تعالى رجلا صالحا ان لله عز وجل خيرة من خلقه لا يكشف شأنهم الا لمن أحبه من عباده ولا يظهر عليهم الا لمن ارتضى من خلقه ثم قال ترى أن تقف على قليلا فانه قد بقيت علي ركعات من البارحة قلت هذا منزل فضيل قريب قال لا ههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما أراد ثم التفت الي وقال يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة قلت لم قال اني أريد الانصراف قلت الى أين قال الى الآخرة فقلت لا تفعل دعني أسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فأما اذا طلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول الهي اقبضني الساعة الساعة فدنوت منه فاذا هو قد مات فوالله ما ذاكرته قط الا طال حزني وصغرت الدنيا في عيني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وفي أمثاله أقول

عبيد لمولاهم تعالى وغيرهم * عبيد الهوى بين الفريقين كالثرى
وعلو الثريا في ارتفاع مقامهم * بهم يدفع الله البلايا عن الورى

(الحكاية العشرون بعد المائة عن محمد بن الحسين البغدادي رضي الله تعالى عنه) قال حججت في بعض السنين فبينما أنا أدور في شوارع مكة واذا أنا بشيخ قابض على يد جارية متغير لونها نحيل جسمها وعلى وجهها نور ساطع وضياء لامع وهو ينادي هل من طالب هل من راغب هل من زائد على عشرين دينارا وأنا أرى من كل عيب فال فدنوت منه وقلت له الثمن قد عرفناه فما العيب قال اعلم انها جارية مهيومة مهمومة فانها ليلها ساهرة نهارها لا تأكل طعاما ولا تشرب شرابا قد ألفت الانفراد والوحدة في كل أرض وبلدة فلما سمعت كلامه أحب قلبي الجارية فاشتريتها بالثمن المذكور ورحت بها الى منزلي فرأيت الجارية مطرقة على الارض ثم رفعت رأسها الي وقالت يا مولاي الصغير من أين أنت يرحمك الله قلت من العراق قالت من أي العراق من البصرة أم من الكوفة فقلت لا من البصرة ولا من الكوفة فقالت له الثمن من مدينة السلام بغداد قلت نعم قالت بخ بخ مدينة الزهاد والعباد قال فتعجبت وقلت جارية ينادي عليها من حجرة الى حجرة من أين لها معرفة بالزهاد والعباد ثم أقبلت عليها شبه الملاعب لها وقلت لها ومن تعرفين منهم قالت أعرف مالك بن دينار وبشرا الحافي وصالحا المري وأبا حاتم السجستاني ومعروفا الكرخي ومحمد بن الحسين البغدادي ورابعة العدوية وشعوانة وميمونة

ثم انطلق يعرض لك أبو عبيدة فانطلق الى أبي عبيدة فقال أعرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف واذا أخلقت شيأ رددته وأخذت غيره فعرض له كل يوم نصف شاة وما كسا من الرأس والبطن

(وأخرج) ابن سعد عن ميمون لما استخلف أبو بكر جعلوا له ألفين فقال زيدوني فان لي عيالا وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خمسمائة

(وأخرج) الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري اللقحة التي نشرب من لبنها والجفنة التي لنا نصطبغ فيها والقطيفة التي كنا نلبسها فانا كنا نتقلع بذلك حين كنا في أمر المسلمين فاذا مت فارديه الى عمر فلما مات أبو بكر أرسلت به الى عمر فقال عمر رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك

(وأخرج) ابن أبي الدنيا عن أبي بكر بن حفص قال لما احتضر أبو بكر قال لعائشة يا بنية أنا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لنا دينارا ولا درهما ولكنا أكلنا من جريش طعامهم في بطوننا ولبسنا من خشن ثيابهم على ظهورنا وانه لم يبق عندنا من فيء المسلمين قليل ولا كثير الا هذا العبد الحبشي وهذا البعير الناضح وجرد هذه القطيفة فاذا مت فابعثي بهن الى عمر ومنها انه أول من اتخذ بيت المال (أخرج) ابن سعد عن سهل بن أبي حثمة وغيره ان أبا بكر كان له بيت مال اباسنح ليس بحرسه أحد فاقبلت

فاقبلت عليها وقلت لها من أين لك معرفة هؤلاء قالت يا فتى كيف لا أعرفهم وهم والله أطعموا القلوب ومن يدل المحب على المحبوب ثم أنشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فمالهم همم تسمو الى أحد
فمطلب القوم مولاهم وسيدهم * باحسن مطلبهم الواحد الصمد
ما ان تنازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم والذات والولد
ولا لباس لثوب فائق أنق * ولا التزايد فى الاموال والعدد

قال فقلت لها يا جارية أنا محمد بن الحسين قالت لقد سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينك يا أبا عبد الله ما فعل حسن صوتك الذى كنت تحيى به قلوب المريدين وتبكى به عيون السامعين فقلت باق على حاله قالت فبالله عليك أسمعنى شيأ من القرآن فقرأت بسم الله الرحمن الرحيم فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها فرششت على وجهها الماء فافاقت ثم قالت يا أبا عبد الله هذا اسمه فكيف لو عرفته وفى الجنان رأيته اقرأ يرحمك الله فقرأت أم حسب الذين اجترحوا السيآت أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقالت يا أبا عبد الله ما عبدناه ثناء ولا قبلنا صنما اقرأ يرحمك الله فقرأت انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فقالت يا أبا عبد الله لقد ألزمت نفسك القنوط روح قلبك بين الرجاء والخوف اقرأ يرحمك الله فقرأت وجوه يومئذ ناضرة ضاحكة مستبشرة وقرأت أيضا وجوه يومئذ باسرة الى ربها ناظرة فقالت واشوقاه الى لقائه يوم يتجلى لاوليائه اقرأ يرحمك الله فقرأت يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون الى قوله لاصحاب اليمين فقالت يا أبا عبد الله أراك قد خطبت الحور العين فهل بذلت من مهورهن شيأ فقلت دلينى يا جارية على مفلس فقالت عليك بقيام الليل وصيام النهار وحب الفقراء والمساكين ثم أنشأت تقول

يا خاطب الحور ارعى فى خدرها * وطالبا ذاك على قدرها
وجاهد النفس على صبرها * انهض بجد لا تكن وانيا
فلو رأت عيناك اقبالها * وقد بدت وما تناصدرها
وعقدها يشرق فى نحرها * لهان فى عينك هذا الذى
قال ثم غشى عليها فرششت على وجهها الماء فافاقت ثم أنشأت تقول
الهى لا تعذبنى فانى * مقر بالذى قد كان منى
فكم من زلة لى فى الخطايا * غفرت وأنت ذو فضل ومن
يظن الناس بى خيرا وانى * لشر الناس ان لم تعف عنى
ومالى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى

قال ثم غشى عليها فدنوت منها فاذا هى قد ماتت رحمة الله تعالى عليها فاغتممت لذلك غما شديدا وخرجت الى الروحا فلم أشعر فى جهازها فلما رجعت اذا هى قد كفنت وحنطت وعليها حلتان خضراوان من حلل الجنة مكتوب بالنور على الكفن سطران السطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والسطر الثانى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال فصليت أنا وأصحابى وصلينا عليها ودفناها وقرأت عند رأسها سورة يس ورجعت الى محرابى باكى العين حزين القلب على فراقها فصليت ركعتين ونمت فرأيت الجارية فى الجنة وعليها الحلل وهى فى مرج من زعفران أفيح عليها حلل السندس والاستبرق وعلى رأسها أكاليل مرصعة بالدر والجوهر وفى جانبها نعلان من الياقوت الاحمر يفوح منهما رائحة المسك والعنبر ووجهها أضوأ من الشمس والقمر فقلت لها مهلا يا جارية ما الذى أبلغك هذه المنزلة قالت حب الفقراء والمساكين وكثرة الاستغفار ونقل الاذى من طريق المسلمين ثم أنشأت تقول

أتى بهم من البادية فغرقها فى أراذل أهل المدينة فلما توفى أبو بكر ودفن دعا عمر الامناء ودخل بيت مال أبى بكر منهم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ففتحوا بيت المال فلم يجدوا فيه لا دينارا ولا درهما قال الجلال وهذا الاثر يرد قول العسكرى فى الاوائل ان أول من اتخذ بيت المال عمر وانه لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم بيت مال ولا لابى بكر وقد رددته عليه فى كتابى الذى صنفته فى الاوائل ثم رأيت العسكرى تنبه له فى موضع آخر من كتابه فقال ان أول من اتخذ بيت مال المسلمين أبو عبيدة عامر بن الجراح لابى بكر ومنها قال الحاكم أول لقب فى الاسلام لقب أبى بكر رضى الله عنه

* (فصل) * أخرج الحاكم عن جابر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عدة فليأتنا فجئت فأخبرته فقال خذ فأخذت فوجدتها خمسمائة فاعطانى ألفا وخمسمائة

قال جاء رجل الى أبي بكر فقال السلام عليك يا خليفة رسول الله قال من بين هؤلاء أجمعين (وأخرج) ابن عساكر عن أبي صالح الغفاري
ان عمر بن الخطاب كان يتعاهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض حوائي المدينة من الليل فيستقي لها او يقوم بامرها فكان اذا

جاءها وجد غيره قد سبقه اليها فرصده عمر فاذا هو أبو بكر يأتيها وهو يومئذ خليفة فقال عمر أنت هو لعمري
(وأخرج) أبو نعيم وغيره عن عبد الرحمن الاصفهاني قال جاء الحسن بن علي الى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت انه مجلس أبيك وأجلسه في حجره وبكى فقال علي والله ما هذا عن أمري قال صدقت والله ما اتهمك
(فصل) اخرج ابن سعد عن ابن عمر قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر على الحج في أول سنة كانت في الاسلام ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة المقبلة فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر استعمل عمر بن الخطاب على الحج ثم حج أبو بكر من قابل فلما قبض أبو بكر واستخلف عمر استعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ثم لم يزل عمر يحج سنينه كلها حتى قبض فاستخلف عثمان فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج
(فصل) في مرضه واستخلافه عمر (أخرج) الحاكم عن ابن عمر قال كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله

طوبى لمن سهرت في الليل عيناه * وبات ذا قلق في حب مولاه * وناح يوما على تفريطه وبكى
خوفا لما قد جناه من خطاياه * وقام يرعى نجوم الليل منفردا * خوف الوعيد من الله ترعاه
(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائة عن بعض أهل العلم) قال كانت تختلف الى في بعض الاحيان جارية لها وضاءة وعليها حياء تسألني عن شرائع الاسلام وأمور الدين فأجيبها وألطف بها وكان حالها يميل الى الستر والكتمان وكان يعجبني سمتها وحسن حالها فبينما أنا بعد مدة مار بالسوق اذ رأيت الجارية وقد قبض على يدها انسان وهو ينادي عليها من يشتري الجارية بعيبها فقلت لها ألست التي كنت تسألني عن أمور الدين وشرائع الاسلام فاطرقت رأسها وأشارت به نعم فقلت له خل يدك عنها فقال ياسيدي لا أقدر فان سيدها مجوسي وقد أغضبته فبينما أنا أتكلم معه اذا بسيدها قد أقبل فتقدمت اليه وقلت له صف لي صفة جاريتك واذكر لي ما الذي تكره منها قال اخبر الشيخ أن الابعد مجوسي يعبد النار والنور وقد كنت استحسنت هذه الجارية لما رأيت من عقلها وجمالها فاشتريتها بثمن جزيل وكنت أراها كثيرة العبادة والتعظيم لمعبودنا محبة طائعة لآلهتنا حتى كانت ليلة من الليالي مر بنا رجل من أهل ملتكم وقرأ شيأ من كتابكم فما هو الا أن سمعت ما قرأه فصاحت صيحة عظيمة فدهشنا وأنشدت

طرق السمع يا أهيل المصلى * خبر منكم فزاد اشتياقي * محكم النقل قد رواه ثقات
مسند بالرواة والاتفاق * عندما مثبت بارقا من سلاكم * حن قلبي الى لذيذ التلاقي
وكنت الوشاة ما بين وجدي * ومن لوعتي وحر احتراقي
أنا أفنيت بكم وتبلى عظامي * ورسيس الغرام في الغاب باقي

قال فدهشنا وهي باهتة لنا فلما ردوا الا انها هجرتنا وتركت عبادة آلهتنا وأبت أن تأكل طعامنا واذا جن عليها الليل مالت الى قبلتكم وكم نهيناها فلم تنته وقد أذهبت نضارتها وغيرت حالها ولم يحصل لنا بها انتفاع ولم نستطع أن نردها عما هي عليه وقد مزمت على بيعها قال فقلت لها الامر كذلك فارشارت برأسها نعم فقلت في نفسي انما عابها من جهلها فأنشدت

يعيبون ما لو انهم فطنوا به * لكانوا أشد الناس حبا لما عابوا

فقلت لها أي آية قرئت عليك قالت قول ربكم تبارك وتعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين قالت فمنذ سمعت هذا عدمت صبري وظهر بما ترى من أمري وأنشدت

ما بين منعرج اللوى والوادي * يا صاحبي قفا عدمت فؤادي * ورحمت ذا وله وكم من عاشق
مقتول عشق ماله من فادي * يا أهل نجد ارحموا ذا لوعة * ما بين أطناب الخيام ينادي
ولهان لا يصغى لعذل عواذل * ظمآن من ماء التواصل صادي * ماهب لي منكم نسيم مخبر
بالوصل فيه منائح الاسعاد * الا سعيت مبادرا لمقائكم * ومنعت بيني من لذيذ رقادي
واذا نطقت بذكر غزلان النقا * أو زينب أو عزة وسعاد * فلأنتم قصدي وغاية مطلبي
ولأنتم دون الجميع مرادي * لا شيء يشبهكم تعالى ذكركم * عن قول ذي زيغ وذي الحساد

قال فقلت لها ألم تسمعي تمام الآيات فقالت ان كنت تحسنها فاقرأها فقرأت عليها حتى انتهيت الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فقالت أحسنت حسبك ما ضمنه الاله المعبود ثم قلت لسيدها هل لك أن تقبض ثمنها مني فقال ان ثمنها جزيل ولي ابن عم قد تعلق بها وقصدني فيها يوم أن ترجع عما هي عليه من الخاطر الذي قد اعتراها وهو مجوسي من أهل الملة قال فبينما هو يخاطبني اذ قد أقبل ابن عمه فقال أنا أردها عما هي عليه فدفعها اليه فلما علمت ذلك قالت يا شيخ لا تسمع كلامه ليكونن لي وله شأن عظيم يطلعك الله عليه فلما كان بعد مدة فرأيت

صلى الله عليه وسلم كذا فازال يحيى حتى مات يحيى أي ينغض (وأخرج) ابن سعد والحاكم بسند صحيح عن ابن شهاب سيدها
ان أبا بكر والحرث بن كلدة كانا يأكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحرث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ان

فيها الهم سنة وناوأنث ثمرت في يوم واحد فرقه نيذة فلم يزالا طيابين حتى ماتتا في يوم واحد منذ اتصال السنة (وأخرج) الحاكم عن الشعبي قال لما ذا تتوقع من هذه الدنيا وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسم (وأخرج) الواقدي والحاكم عن عائشة

سيدها المجوسي الذي ذهب بها يصلي معنا في المسجد فقلت له ألست سيد الجارية قال بلى قلت كيف كان الخبر قال خير خبر مضيت بالجارية الى منزلي وخرجت لحاجة فلما رجعت وجدتها قد نصبت كرسيا وجلست عليه وجعلت تذكر الله تعالى وتوحده وتحذر أهلي وتنهاهم عن عبادة النار وتصف الجنة فخشيت أن تفسد علينا ديننا فقلت أخذت هذه الجارية طمعا ان أفسد عليها دينها فاذا هي تفسد علينا ديننا وقصصت قصتها على صاحبي وقلت له ما تشير علي أن أفعل قال أردها ما لا وخذ من ورائها واطلبه منها التثبت لك عليها الحجة ثم اضربها قال فأردتها كيسا فيه خمسمائة دينار فاشتغلت على عادتها في عبادتها فأخذت الكيس وهي لا تشعر وطلبته منها فوثبت الى الموضع الذي وضعته فيه واذا بالكيس في موضعه فقلت لها ما حملك على ما فعلت قالت يا سيدي أنا أعبد الله تعالى منذ كذا وكذا سنة ولم أر أحدا يعبد الله تعالى في هذا المكان غيري فخشيت أن يأتي أحد فيأخذ الكيس فيكون سببا لخروجي من هذا المكان فأعبد الله تعالى في غير هذا المكان فقلت في نفسي أنا أخذت الكيس وهذا آخر فلا شك بعد العيان هذا دليل على قدرة الهها الذي تعبده فآمنت بالهها وأسلمت أنا وصاحبي وأهلي كلهم وأطلقت سبيلها كما اختارت رضي الله تعالى عنها ونفع بها ومازالت تكتم الغرام حتى أظهر الله تعالى حالها الا نام كما أنشد لسان حالها

كتمت الوشاة غرامي بكم * وحبكم في حشى أضلعي
وسكان رامة والأجرع * ولولا كم ما ذكرت اللوى
* (الحكاية الثانية والعشرون بعد المائة عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) * قال سهرت ليلة من الليالي وقلت قلقا شديدا فلم أطق الغمض مع ما بي من التهجد فلما صليت صلاة الصبح خرجت لا يقر لي قرار فوقفت في الجامع أستمع بعض القصاص لعلي أجد لقلبي راحة فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فمضيت ووقفت ببعض الوعاظ فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت امضي الى بعض أطباء القلوب ومن يدل المحب على المحبوب فمضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى أهل الشرط اعتبر بمن يعاقب في الدنيا فمضيت فوجدت قلبي لا يزداد الا قساوة فقلت أمضي الى المارستان لعلي أترقع وأتزجر بمن ابتلي فلما وصلت المارستان وجدت قلبي قد انفسح وصدري قد انشرح واذا أنا بجارية من أنضر الناس وجها عليها الطمار حسنة رفيعة وشممت منها رائحة عطرية مفيقة المنظر وسيمة الخطر وهي مقيدة الرجلين مغلولة اليدين فلما رأتني تغرغرت عيناها بالدموع وأنشأت تقول

أعيذك ان تغل يدي * بغير جريمة سبقت تغل يدي الى عنقي
وما سانت وما سرقت * وبين جوانحي كبد
أحس بها قد احترقت * وحقك يا منى قلبي
يمينا برة صدقت * فلو تعلمتها قطعا
وحقك عنك ما رجعت

قال السري رضي الله تعالى عنه فلما سمعت كلامها قلت لصاحب المارستان ما هذه قال مملوكة اختل عقلها فحبسها مولاها لعلها تصلح فلما سمعت كلام الفتيم اغرورقت عيناها بالدموع ثم جعلت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أفكر انه وقلبي صاحي
أغلقتم يدي ولم آت ذنبا * غير جهدي في حبه وافتضاحي
* أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغي عن بابه من براح
فصلاحي الذي زعمتم فسادي * وفسادي الذي زعمتم صلاحي
ما على من أحب وفي الموالي * وارتضاه لنفسه من جناح

قال رضي الله تعالى عنه فسمعت كلامها أقلقني وأسهدني وأحزنني وأبكاني فلما رأت دموعي قالت يا سري هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أغمي عليها ساعة فلما أفاقت جعلت تقول

ألبستني ثوب وصل طاب ملبسه * فانت مولى الورى حقا ومولاتي
كانت بقلبي أهواء مفرقة * فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي
من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء

قالت كان أول بدو مرض أبي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوما باردا لهم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاته وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة (وأخرج) ابن سعد وابن أبي الدنيا عن أبي السفر قال دخلوا على أبي بكر في مرضه فقالوا يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك قال نظر الي فقالوا ما قال لك قال قال اني فعال لما أريد (وأخرج) الواقدي من طرق ان أبا بكر لما ثقل دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألني عن امرئ الا وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر رأيي خير فقال عبد الرحمن هو والله أفضل من رأيك فيه ثم دعا عثمان بن عفان فقال أخبرني عن عمر فقال أنت أخبر به فقال اللهم علمي به ان سريرته خير من علانيته وان ليس فينا مثله وشاور معهما سعيد بن زيد وأسيد بن الحضير وغيرهما من المهاجرين والانصار فقال أسيد اللهم أعلم انه أخير بعدلك يرضى الرضا ويسخط السخط الذي يسر خيرا من الذي يعلن ولن يلي هذا الامر أحد أقوى عليه مسعود فدخل عليه بعض الصحابة فقال له قائل منهم ما أنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر بالله تخوفوني اقول اللهم استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عني ما قلت من ورائك ثم دعا عثمان فقال اكتب

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وأول عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم بعدى عمر بن الخطاب فأسمعوا له وأطيعوا وان لم آل الا

قلبي حزين على ما فات من زللي * والنفس في جسدي من أعظم الداء
والشوق في خاطري مني وفي كبدي * والحب مني معون في سويدائي
اليك منك قصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم ما أضمنته أحشائي

فقالت لها يا جارية قالت لبيك ياسري قلت من أين عرفتيني قالت ما جهلت من عرفت ولا فترت من خدمت ولا انقطعت من وصلت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا قلت اسمعك تذكرين المحبة فلمن تحبين قالت لمن تعرف البلا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب محب لطالب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور رحيم فقلت لها من حبيبك هذا فقالت ياسري حاسدون تعاونوا وتعاقدوا وتراسلوا ثم شهقت شهقة حتى ظننت انها قد فارقت الحياة ثم أفاقت وأنشأت تقول

قلبي أراه الى الاحباب مرتاحا * سكران من راح حب بالهوى باحا * يا عين جودي بدمع خوف هجرهم
فرب دمع أتى للخير مفتاحا * ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا
لله عبد جنى ذنبا فأحزنه * فبات يبكي ويذري الدمع سفاحا
مستوحش خائف مستيقن فطن * كان في قلبه للنور مصباحا

قال السري رضي الله تعالى عنه فقلت لقيم المارستان أطلقها فعمل فقلت اذهبي حيث شئت قالت ياسري الى أين أذهب ومالي عنه مذهب ان حبيب قلبي قد ملكني ببعض ممالكه فان رضي مالكي ذهبت والا صبرت واحتسبت فقلت هذه والله أعقل مني فبينما هي تخاطبني اذ دخل مولاها فسأل القيم أين تحفة قال هي داخل وعندها سري السقطي رضي الله تعالى عنه قال فخرج ودخل وسلم علي ورحب بي وعظمني فقلت له هي أولى بالتعظيم مني فما الذي تكره منها فقال أمور كثيرة لا تأكل ولا تشرب ذاهلة العقل مدهوشة اللب ولا تنام ولا تدعنا ننام كثيرة الفكرة سريعة العبرة ذات زفرة وحنين وبكاء وأنين وهي بضاعتي اشتريتها بكل مالي بعشرين ألف درهم وأمانت أن أربح فيها مثل ثمنها لحسن صنعتها قال قلت وما صنعتها قال معاريض قلت ومنذ كم كان بها هذا الداء قال منذ سنة فلتيوما كان بدؤه قال بينما العود في حجرها وهي تغني وتقول

وحقك لا نقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحي والقلب وجدا
فكيف ألذ أو أسلو وأهدا * فيا من ليس لي مولى سواه * ترال تركتني في الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتحبت فاتهمتها بجعبة انسان فكشفت عن ذلك فلم أجد له أثرا فقلت لها أهكذا كان الحديث فاجابتني بلسان طلق وقلب محترق وهي تقول

خاطبني الحق من جنانى * فكان وعظي على لساني * قربني منه بعد بعد
ونحتني الله واصطفاني * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا الذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما * فأوقع الحب بالامان

قال السري السقطي رضي الله تعالى عنه فقلت له على الثمن وأزيدك فصاح وقال وافقرا من أين لك ثمن هذه الجارية وأنت رجل فقير فقلت له لا تجعل على تكون في المارستان حتى آتي بثمنها ثم ذهبت باكي العين حزين القلب ووالله ما عندي من ثمنها درهم وبقيت طول الليل أتضرع وابكي وأدعو الله عز وجل فلم أطعم غمضا وأقول يارب انك تعلم سري وجهري وقد عولت على فضلك فلا تفضحني عند مالكها فبينما أنا في المحراب واذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيبك من الاحباب جاء في سبب من الاسباب بأمر المالك الوهاب ففتحت الباب واذا برجل معه أربعة غلمان وشمعة فقال يا أستاذ أتأذن لي في الدخول فقلت ادخل فدخل فقلت له من أنت فقال أحمد بن المثنى قد أعطاني من اذا أعطى لا يبخل بالعطاء كنت الليلة نائما فهتف بي هاتف يقول لي احمل خمس بدرات الى السري تطيب بها نفسه ويشتري بها جاريته فان لنا بها عناية فسجدت شكرا لله

ثقل على أبي بكر أشرف على الناس من كوة فقال أيها الناس اني قد عهدت عهدا أفترضون به فقال الناس رضينا يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على فقال لا أرضى الا أن يكون عمر فقال فانه عمر (وأخرج) أحمد عن عائشة قالت ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أي

يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان متّ من ليلتي فلا تنتظروا بي الغد فان أحب الايام والليالي الى آثرها من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) مالك عن عائشة ان أبا بكر نحلها جاد عشرين وسقا من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال يا بنية والله ما من الناس أحد أحب الى غنى منك ولا أعز على فقرا بعدي منك وانى كنت نحلتك جاد عشرين وسقا ولو كنت جددته واحترته كان لك وانما هو اليوم مال وارث وانما هما أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته انما هي أسماء فمن الاخرى قال ذو بطن خارجة أراها جارية وأخرجه ابن سعد وقال في آخره قال ذات بطن خارجة قد ألقى في روعي انها جارية فاستوصي بها خيرا فولدت أم كلثوم (وأخرج) ابن سعد عن عروة ان أبا بكر اوصى بخمس ماله وقال آخذ من مالي ما أخذ الله من في المسلمين (وأخرج) من وجه آخر عنه قال لان أوصي بالخمس أحب الي من أن أوصي بالربع ولان أوصي بالربع أحب الي من ان أوصي بالثلث ومن أوصي بالثلث لم يترك شيأ (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك ان أبا بكر وعليا أوصيا بالخمس من أموالهما لمن لا يرث من ذوي قرابتهما (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عائشة قالت والله ما ترك أبو بكر دينارا ولا درهما ضرب الله سكته (وأخرج) ابن سعد وغيره عن عائشة قالت لما ثقل أبو بكر تمثل بهذا البيت

لعمري ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر فكشف عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق

صلى ما أولاني من نعمه وجلست أتوقع الفجر فلما صليت الصبح خرجت وأخذت بيد أحمد ومضيت به الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآني قال مرحبا ادخل فان لها عند الله تعالى عناية هتف في البارحة هاتف وهو يقول

انها منا ببال * ليس تخلو من نوال * قربت ثم رقت * وعلت في كل حال

قال السري رضي الله تعالى عنه فلما رأتنا تنحنحت تغرغرت عيناها بالدموع وقالت شهرتني بين المخلوقين ثم أنشأت تقول

قد تصببت الى ان * ميل في حبك صبري * ضاق من قيدي وغلي

وامتهاني فيك صدري * ليس يخفى عنك أمري * يا منى سؤلي وذخري

قال فبينما نحن جلوس اذ دخل مولاها وهو باكي العين حزين القلب متغير اللون فقلت له لا تبك فقد جئناك بمال رزت وربح خمسة آلاف فقال لا والله فقلت ربح عشرة آلاف فقال لا والله فقلت وربح المثل فقال لو أعطيتني الدنيا ما قبلت هي حرة لوجه الله تعالى فقلت له ما القصة فقال يا أستاذ بحت البارحة أشهدك اني قد خرجت من جميع مالي هاربا الى الله تعالى اللهم كن لي في السعة كفيلا وبالرزق جميلا فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكي فقلت له وما يبكيك فقال كأن الحق ما وضيني لما ندبني اليه أشهدك اني قد تصدقت بجميع مالي لوجه الله تعالى فقلت ما أعظم بركة تحفة على الجميع فقامت تحفة فنزعت ما كان عليها ولبست مدرعة من شعر وخرجت وهي تبكي فقلنا لها قد أطلقك الله تعالى فما يبكيك فانشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه هو مولى

لا زلت بين يديه * حتى أنال وأحظى * بما رجوت لديه

قال ثم خرجنا من الباب فلما صرنا في بعض الطريق طلبناها فلم نجدها وما مات ابن المثنى في الطريق ودخلت أنا ومولاها مكة فبينما نحن في الطواف اذ سمعت كلام مجروح من كبده مثروح وهو يقول

حب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه داء * سقاه من محبته بكأس

فأرواه المهين اذ سقاه * فهام بحبه وسما اليه * فليس يريد محبوبا سواه

كذا من ادعى شوقا اليه * يهيم بحبه حتى يراه

فتقدمت اليها فلما رأتني قالت يا سري قلت لبيك من أنت يرحمك الله قالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنا تحفة فاذا هي كالخيال فقلت يا تحفة ما الذي أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت آنسني بقربه وأوحشني من غيره فقلت لها مات ابن المثنى فقالت رحمه الله تعالى لقد أعطاه مولاي من الكرامات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وهو يجاوري في الجنة فقلت جاءه مولاك الذي أعتقك هي قد مت بدعائه فلم يكن بأسرع ما عاينتها تلقاء الكعبة ميتة فلما نظرها سيدها لم يتمالك ان سقط على وجهه فحركته فاذا هو قد قضى نحبه فأخذت في جهازهما ودفنتهما رحمة الله تعالى عليهما

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائة عن أبي هاشم المذكور رحمه الله تعالى) قال أردت البصرة فجئت الى سفينة اكتريتها وفيها رجل ومعه جارية فقال الرجل ليس ههنا موضع لك فسألته الجارية أن يحملني فعل فلما سرنا دعا الرجل بالغداء فوضع فقال ادع ذلك المسكين ليتغدا معنا فجئت على أني مسكين فلما تغدينا قال يا جارية هات شرابك فشربت وأمرها ان تسقيني فقلت يرحمك الله ان الضيف حقا ان تركني فلما دب فيه النبيذ قال يا جارية هات عودك وهات ما عندك فأخذت العود فغنت وقالت

وكنا كغصني بانة ليس واحد * يزول على الحالات عن رأي واحد * تبدل بي خلا فخالت غيره

وخليته لما أراد تباعدي * فلو أن كفي لم تردني أبتها * فلم يحبها بعد ذلك ساعدي

ألا فبح الرحمن كل مماذق * يكون أخا في الحب لا في الشدائد

ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحي أسرع الى الجديد من الميت (وأخرج) أبو يعلى عن عائشة قالت دخلت على أبي بكر وهو ٧٨ في الموت فقلت من لا يزال دمعه مقنعا فانه في مرقد فروق فقال لا تقولي هذا ولكن

قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ثم قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فتوفي في ليلة الثلاثاء ودفن قبل ان يصبح (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن بكر بن عبد الله المزني قال لما احتضر أبو بكر قعدت عائشة عند رأسه فقالت كل ذي ابل وردها وكل ذي سلب مسلوب فضمها أبو بكر وقال ليس كذلك ولكنه كما قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (وأخرج) أحمد عن عائشة أنها تمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقضي وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل فقال لها أبو بكر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن عبادة بن نسي قال لما حضرت أبا بكر الوفاة قال لعائشة اغسلي ثوبي هذين وكفنوني بهما وانما أبوك أحد رجلين اما مكسو أحسن الكسوة أو مسلوب اسوأ السلب (وأخرج) ابن أبي الدنيا عن ابن أبي مليكة قال ان أبا بكر أوصى أن تغسله امرأته أسماء بنت عميس و يعينها عبد الرحمن بن أبي بكر (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب ان عمر صلى القصر على أبي بكر بين القبر والمنبر وكبر عليه أربعا (وأخرج) عن عروة والقاسم بن محمد ان أبا بكر أوصى عائشة ان يدفن الى جنب رسول الله

فالتفت الى الرجل وقال أتحسن مثل هذا فقلت أحسن خيرا منه فقرأت اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت فجعل الشيخ يبكي فلما انتهيت الى قوله تعالى واذا الصحف نشرت قال يا جارية ادهبي فانت حرة لوجه الله تعالى وألقى ما معه من الشراب في الماء وكسر العود ثم عاد الى فاعتنقني وقال يا أخي أترى ان الله يقبل توبتي فقلت ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين واحبه في الله واصطحبنا بعد ذلك أربعين سنة حتى مات فرأيته في المنام فقلت له الى ماذا صرت فقال الى جنة المأوى فقلت بماذا قال بقراءة تلك على واذا الصحف نشرت (وأنشدوا)

بادر الى التوبة انظر لعلها تجتهدا * والموت ويحك لم يعد اليك يدا
فانما المرء في الدنيا على خطر * ان لم يكن ميتا في اليوم مات غدا

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائة عن اسمعيل بن عبد الله الخزاعي رحمه الله تعالى) قال قدم رجل من المهالبة من البصرة أيام البرامكة في حوائج له فلما فرغ منها انحدر الى البصرة ومعه غلام له وجارية فلما صار في دجلة اذا بفتى على ساحل دجلة عليه جبة صوف وبيده عكاز موسود فسأل الملاح ان يحمله الى البصرة ويأخذ منه الكراء فأشرف المهلبي فلما رآه رق له وقال للملاح قرب واحمله معك على الطائل فحمله فلما كان وقت الغداء دعا بالسفرة وقال للملاح قل للفتى يأتي يتغدى معنا فأبى ان يأتي اليه فلم يزل يطلب اليه حتى أتى فأكلوا حتى اذا فرغوا ذهب الفتى ليقوم فمنعه الرجل ثم دعا بالشراب فشرب قدحا ثم سقى الجارية قدحا ثم عرض على الفتى فأبى فسقى الجارية وقال هات ما عندك فخرجت عودا لها في غشاء فهيأته وأصلحته ثم غنت فقال يا فتى تحسن مثل هذا قال أحسن منه وأحسن من هذا فتح الفتى وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وكان الفتى حسن الصوت فرمى الرجل بالقدح في الماء وقال أشهد أن هذا أحسن مما سمعت فهل غير هذا قال نعم وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فوثب في قلبه موقعا فرمى طرف الشراب بما فيه في الماء وكسر العود ثم قال يا فتى أههنا فرج قال نعم قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فصاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه فنظروا فاذا هو قد فارق الدنيا رحمه الله تعالى وكان رجلا معروفا فحمل الى منزله واجتمع الناس فما رأيت جنازة أكثر جماعة من جنازته رحمه الله تعالى (قال) وبلغني ان الجارية المغنية قدرت الشعر فوق الصوف وجعلت تصوم النهار وتقوم الليل فمكثت أربعين يوما ثم مرت بهذه الآية في بعض الليالي وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا فلما كان الصبح وجدوها ميتة رحمها الله تعالى

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائة عن بعضهم) قال كنا نمشي على شاطئ الابلة في الليل والقمر طالع فمررنا بقصر جندي وفيه جارية تضرب بالعود والى جانب القصر قصير عليه خرقتان فسمع الفقير الجارية وهي تغني وتقول

في سبيل الله العود * كان مني لك يبذل كل يوم تتلون * غير هذا لك أجمل

فصاح الفقير فقال أصبت يا جارية بحق مولاك الكبير فهذا حالي مع الله تعالى فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال ايها التركي العود وأقبلي عليه فانه صوفي فجعلت تقول البيتين وترددهما والفقير يقول هذا حالي مع الله تعالى والجارية تقول وترددها ان صاح الفقير صيحة وخر مغشيا عليه قال فركناه فاذا هو ميت رضي الله تعالى عنه فنزل صاحب القصر فادخله القصر فاغتممنا عليه ولما هذا يكفنه بكفن غير طيب فصعد صاحب

القصر وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الا الخبر فمضينا الى الابلة وأعلمنا الناس فلما أصبحنا وجهنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنازة فكأنما نودي في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم والجندي يمشي خلف الجنازة خائفا ياسر الرأس حتى دفن فلما هم الناس بالانصراف قال الجندي للقاضي والشهود اشهدوا ان كل جارية لي حرة لوجه الله تعالى وكل ضياعي وعقاري حبس في سبيل الله وفي سندوس في أربعة آلاف دينار هي في سبيل الله عز وجل ثم نزع الثوب الذي كان عليه فرمى به وبقي في سراويله فأعطى ثوبين اتزر بواحد واتشح بالآخر وهام على وجهه فكان بكاء الناس عليه أكثر من بكائهم على الميت *(وقال بعضهم)* رأيت في تيه بني اسرائيل رجلا قد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت ما الذي بلغ بك الى هذه الحالة فنظر الي متعجبا من سؤالي فقال يا هذا ثقل الاوزار وخوف النار والحياء من الملك الجبار (قال بعضهم في ذلك)

لما ذكرت عذاب النار أزعجني * ذاك التذكر عن أهلي وأوطاني
وصرت في القفر أرعى الوحش منفردا * كأنني علي وجدي وأحزاني
وذا قليل لمثلي بعد جرأته * فما عصى الله عبد مثل عصياني
نادوا علي وقولوا في مجالسكم * هذا المسيء وهذا المجرم الجاني
فما ارعويت ولا قصرت من زلل * ولا غسلت بماء الدمع أجفاني

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائة عن عبد الله بن الاحنف رحمه الله تعالى) قال خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الرو ذبادي رضي الله عنه فرآني عيسى بن يونس المصري رحمه الله تعالى فقال لي هل أدلك قلت نعم فقال عليك بصور فان فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة فلو نظرت اليهما نظرة لأغنتك باقي عمرك قال فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس على ما يسترني من الشمس فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلماني فقلت أقسمت عليكما بالله الا ما كلمتماني فرفع الشيخ رأسه وقال يا ابن الاحنف ما أقل شغلك حتى تفرغت لينا ثم أطرق فاقت بين يديه ساعتي صليت الظهر والعصر فذهب عني الجوع والعطش وقلت للشاب عظني بشيء أنتفع به فقال نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة فاقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليهن لم نأكل فيها ولم نشرب فلما كان عشية اليوم الثالث قلت في نفسي لا بد من سؤالهما في وصية أنتفع بها باقي عمري فرفع الشاب رأسه وقال علبك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ثم التفت فلم أرهما رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما وأنشد لسان الحال

شدوا المطايا يا قبيل الصبح وارتحلوا * وخلفوني على الاطلال أبكيها

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه) قال رأيت ابليس في المنام فعوذت بالله منه وهو عريان فقلت له أما تستحي من الناس فقال أهؤلاء عندك من الناس قلت نعم قال لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ولكن الناس غيرهؤلاء قلت من هم قال قوم في مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدي وأحرقوا كبدي كلما هممت بهم أشار والله تعالى فما كاد أحترق قال الجنيد رضي الله تعالى عنه فلما استيقظت من النوم أتيت ذلك المسجد فاذا أنا بثلاثة رجال قد جمعوا وزهم في مرقعاتهم فلما أحسوا بي أخرج واحد منهم رأسه وقال يا أبا القاسم لا يغرنك حديث ابليس لعنه الله ثم رد رأسه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائة عن الجنيد أيضا رضي الله تعالى عنه) قال كنت جالسا في مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلي عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت نقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس فقلت في نفسي لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجل فلما

الله دفن ليلا (وأخرج) عن المسيب ان أبا بكر لما مات ارتجت مكة فقال أبو قحافة ما هذا فقالوا مات ابنك قال لرزء جليل من قام بالامر بعده قالوا عمر قال صاحبه (وأخرج) مجاهد ان أبا قحافة قد مر ابنه من أبي بكر على ولد أبي بكر ولم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر الا ستة أشهر وأياما ومات في المحرم سنة أربع عشرة وهو ابن سبع وتسعين سنة قال العلماء لم يل الخلافة أحد في أيام أبيه الا أبو بكر ولم يرث خليفة أبوه الا أبا بكر

(فصل) فيما روي عنه من الحديث المسند قال النووي في تهذيبه روى الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة حديث واثنين وأربعين حديثا وسبب قلة روايته انه تقدمت وفاته قبل انتشار الاحاديث واعتناء التابعين بسماعها وتحصيلها وحفظها وقد تقدم ذكر عمر في حديث السقيفة السابق ان أبا بكر لم يترك شيئا أنزل في الانصار ولا شيء أذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأنهم الا ذكره وهذا أدل دليل على كثرة محفوظه من السنة وسعة علمه بالقرآن روى عنه عمر وعثمان وعلي وابن عوف وابن مسعود وحذيفة وابن عمر وابن عباس وأنس وزيد بن ثابت والبراء بن عازب وأبو هريرة وعقبة بن الحرث وعبد الرحمن ابنه وزيد بن أرقم وعبد الله بن معقل وعقبة بن عامر الجهني وعمران بن حصين وأبو برزة الاسلمي وأبو سعيد الخدري وأبو موسى الاشعري وأبو الطفيل

تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لم يرد الله وأخرج البيهقي وغيره عن أبي بكر انه سئل عن الكلالة قال اني سأقول فيها برأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال اني لاستحيي ان أرد شيئا قاله أبو بكر (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن الاسود ابن هلال قال قال أبو بكر لاصحابه ما تقولون في هاتين الآيتين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا والذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قالوا نحن استقمنا فلم يذنبوا ولم يلبسوا ايمانهم بخطيئة قال لقد حملتموهما على غير المحمل ثم قال قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يلتفتوا الى اله غيره ولم يلبسوا ايمانهم بشرك (وأخرج) ابن جرير عن أبي بكر في قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا قال قد قالها الناس فمن مات عليها فهو ممن استقام (وأخرج) ابن جرير عن عامر بن سعد البجلي عن أبي بكر الصديق في قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى

* (فصل) * فيما روي من الصديق من الآثار الموقوفة قولا أو قضاء أو خطبة أو دعاء (أخرج) الالكائي في السنة عن ابن عمر قال جاء رجل الى أبي بكر فقال أرأيت الزنى بقدر قال نعم قال فان الله يقدره على ثم يعذبني قال نعم يا ابن الخناء أما والله لو كان عندي انسان لأمرت ان يجأ أنفك (وأخرج) ابن أبي شيبة في مصنفه عن الزبير ان أبا بكر قال

انصرفت الى منزلي وكان لي شيء من الورد في الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل علي جميع أورادي فسهرت وأنا قاعد وغلبتني عيني فنمت فرأيت ذلك الغير جاء به على خوان محمود وقالوا الى كل ما قد فقدت اغتبته وكشف لي عن الحال فقلت ما اغتبته انما قلت في نفسي شيأ فقيل لي ما أنت ممن نرضى منك بمثل هذا فاستيقظت فاصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته في موضع يلتقط من الماء أو راقما مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال هل تعود يا أبا القاسم فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

* (الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) * قال كنت في جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا فمضيت وتركت الرمان فرأيت رجلا مطرحا وقد اجتمع عليه الزنابير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم قلت كيف عرفتني فقال من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء قلت له أرى لك سمع الله حالا فاسأله أن يقيلك ويحميك من هذا الزنابير فقال وأرى لك مع الله تعالى حالا فاسأله أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان فان لدغ شهوة الرمان يجد الانسان ألمه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد ألمه في الدنيا قال ابراهيم فتركته ومشيت (وأنشد في ذلك)

نون الهوان من الهوى مسروقة * فاصبر لكل هوى أسير هوان

(قلت) قوله من عرف الله لا يخفى عليه شيء أي شيء توجه اليه أو قصده أو تعلق به أو أطلعه الله تعالى عليه أو نحو ذلك من تخصيص اللفظ العام الواقع في الكلام العظيم اذ لا يمكن حمل لفظه على العموم وقد قال الشيوخ العارفون المحققون رضي الله تعالى عنهم يجوز أن يعرف العارف بالله تعالى الاشياء من حيث الجملة لا من حيث التفصيل

* (الحكاية الثلاثون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) * قال كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه فقلت لاصحابنا يقع لي انه يهودي فكرهه الاصحاب فسولي فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال ايش قال الشيخ فاحتشموه فالح عليهم فقالوا قال الشيخ انك يهودي قال ابراهيم فجاءني وأكب على يدي وأسلم فقيل له في ذلك فقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت في نفسي امتحن المسلمين فتألمتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة فوجدتهم يقولون بترك ما سوى الله فلما طلع هذا الشيخ على فتفرس في علمت أنه صديق وصار الشاب من كبار الصوفية رضي الله تعالى عنه

* (الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائة عن أبي العباس بن مسروق رضي الله عنه) * قال قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا في هذا الشأن بكلام حسن عذب بالخاطر الجيد ويقول لنا كل ما وقع لكم في خاطركم فقولوا لي فوقع في خاطري انه يهودي وكان الخاطر يقوى علي ذلك ولا يزول فذكرت ذلك لبعض فكبر ذلك عليه فقلت لا بد أن اخبر الرجل بذلك فقلت له أما أنت فقلت لنا ما وقع لكم في خواطركم فقولوا لي وقد وقع في خاطري انك يهودي فاطرق رأسه ساعة ثم رفعه وقال صدقت أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقال قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول ان كان مع قوم شيء من الصدق فهو مع هؤلاء فدلالتكم لا أختبركم فوجدتكم على الحق فحسن اسلامه رحمه الله تعالى

* (الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) * قال كان السري يقول لي تكلم على الناس وكان في قلبي حشمة من الكلام على الناس وكنت أنهم نفسي في استحقاق ذلك حياء فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام في ليلة جمعة فقال لي تكلم على الناس فانتبهت وأتيت باب السري قبل أن أصبح فدققت عليه الباب فقال لي لم تصدقنا حتى قيل لك ذلك فقعد للناس في الجامع بالغداة فانتشر في الناس ان الجنيد قعد يتكلم على الناس فوقف عليه غلام نصراني متنكر وقال أيها الشيخ ما معنى قول رسول الله صلى

وهو يخطب الناس يامعشر الناس استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين اذهب الى الغائط الى الفضاء مغطيا رأسي استحياء من ربي (وأخرج) عبد الرزاق في مصنفه عن عمرو بن دينار قال قال أبو بكر استحيوا من ٨١ الله فوالله اني لادخل الكنيف فاسند ظهري الى الحائط حياء من الله (وأخرج) أبو داود في سننه عن أبي عبد الله الصنابحي انه صلى وراء أبي بكر المغرب فقرأ في الركعتين الاوليين بام القرآن وسورة من قصار المفصل وقرأ في الثالثة ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية (وأخرج) ابن خيثمة وابن عساكر عن ابن عيينة قال كان أبو بكر اذا عزى رجلا قال ليس مع العزاء مصيبة وليس مع الجزع فائدة الموت أهون مما قبله وأشد مما بعده اذكروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تصغر مصيبتكم ويعظم الله أجركم (وأخرج) ابن أبي شيبة والدارقطني عن سالم مولى عبيد وهو صاحبي قال كان أبو بكر الصديق يقول لي قم بيني وبين الجمر حتى أتبصر (وأخرج) أبو داود عن ابن عباس قال شهدت على أبي بكر الصديق انه قال كلوا الطافي من السمك (وأخرج) الشافعي في الام عن أبي بكر الصديق انه كره بيع اللحم بالحيوان (وأخرج) ابن أبي شيبة في مصنفه عن عطاء عن أبي بكر قال الجد بمنزلة الاب مالم يكن أب دونه وابن الابن بمنزلة الابن مالم يكن ابن دونه (وأخرج) من القاسم ان

صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تبارك وتعالى فاطرق الجنيد رأسه ثم رفعه فقال أسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم الغلام وقطع الزنار وتاب الله عليه اللهم تب علينا يا كريم

* (الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائة) * حكي عن الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم ياقوم ان الله تبارك وتعالى قد تكفل بارزاق العباد فقال عز من قائل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا اليه ولاتتوجهوا الى سواه ثم تركهم ومضى فاقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشئ فلما كان في اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال ياقوم ان الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد فقال عز من قائل هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه فانظروا الى أصدقكم نية فليخرج عسى ان يأتيكم بشئ من القوت فاختاروا واحدا منهم فقيرا فخرج يمشي في جانبي بغداد فلم يفتح له بشئ من القوت فاخذه الجوع وأعياه المشي فجلس عند دكان طبيب نصراني عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الادوية فنظر الى الفقير فقال مابالك وماعلتك فكره أن يشكو الجوع الى نصراني فديده فيها فقال علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ثم التفت الى غلامه فقال له امض الى السوق فائتني برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فمضى الغلام الى السوق وأتاه بذلك فأخذه النصراني وناوله الفقير وقال له هذا دواء مرضك عندي فقال له الفقير ان كنت صادقا في حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا فقال النصراني لغلامه ارجع الى السوق مسرعا واتني بأربعين رطلا مثل ما أتيتني به فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه فأعطاه الفقير وأمر حمالا أن يحمله معه الى موضعه وقال للفقير اذهب به الى الفقراء الاربعين الذين ذكرت فذهب الفقير والحمال معه الى أن وصل الى أصحابه والنصراني يتبعه من بعيد ليعتبر صدقه فلما دخل الدويرة التي فيها أصحابه وقف النصراني خلف طاق خارج الباب فوضع الطعام وناداهم الشيخ أبا بكر الشبلي وقدموا الطعام بين يديه فمال الشيخ يده عنه وقال يافقراء سر عجيب في هذا الطعام ثم اقبل على الفقير الذي أتى بالطعام وقال اخبرني من قصة هذا الطعام فحكى له القصة بكمالها فقال لهم الشبلي أترضون أن تأكلوا طعام نصراني وصلكم به ولم تكافئوه فقالوا ياسيدنا ومامكافاته قال تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه فدعوا له وهو يسمع فلما رأى النصراني امساكهم عن الطعام مع حاجتهم اليه وسمع ماقال لهم الشيخ قرع الباب فلما فتحوا له فدخل وقطع زناره وقال ياشيخ مديدك فانا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلام النصراني وصار من جملة أصحاب الشبلي رضي الله تعالى عنهم

* (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائة) * حكي عن الشبلي أيضا رضي الله تعالى عنه انه اعتل فحمل الى المارستان وكتب علي بن عيسى الوزير الى الخليفة في ذلك فارسل الخليفة اليه مقدم الاطباء وكان نصرانيا لبيبا وبه فما أنجعت مداواته فقال الطبيب للشبلي والله لو علمت أن مداواتك في قطعة لحم من جهدي ما عسر علي ذلك فقال الشبلي رضي الله تعالى عنه دواني في دون ذلك فقال الطبيب وما هو قال تقطع الزنار فقال الطبيب أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر الخليفة بذلك فبكى وقال أنفذنا طبيبا الى مريض وما علمنا أنا أنفذنا مريضا الى طبيب قلت هذا هو الطبيب وحكمته هي الحكمة التي بها العلل تزول وفيه وفي أمثاله أقول

اذا ما طبيب الجسم أصبح قلبه * عليلا فمن ذا للطبيب طبيب

فقل هم أولوا العلم الذين وحكمة * الهية تشفي بتلك قلوب

* (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائة) * حكي عن ابراهيم الخواص رضي الله عنه انه كان اذا أراد سفرا لم يعلم أحدا ولم يذكره وانما يأخذ ركوته ويمشي قال حامد الاسود فبينما نحن معه في مسجده اذ تناول ركوته ومشى فاتبعته فلم أوافينا القادسية قال لي حامد الى أين قلت ياسيدي خرجت فخر رجلك قال اني أريد مكة

أبا بكر أتى برجل انتفى من أبيه فقال أبو بكر اضرب الرأس فان الشيطان في الرأس (وأخرج) عن أبي مالك قال كان أبو بكر اذا صلى على الميت قال اللهم عبدك أسلمه الاهل والمال والعشيرة والذنب عظيم وأنت غفور رحيم (وأخرج) سعيد بن منصور

ان شاء الله تعالى قلت وأنا أريد مكة ان شاء الله تعالى فلما كان بعد ثلاثة أيام اذا شاب قد انضم الينا فمشى معنا يوما وليلة لا يسجد لله عز وجل سجدة فعرفت ابراهيم وقلت ان هذا الغلام لا يصلي فعاس وقال له يا غلام مالك لا تصلي والصلاة أوجب عليك من الحج فقال يا شيخ ما على الصلاة قال ألست بمسلم قال لا قال فاي شيء أنت قال نصراني ولكن اشارتي في النصرانية الى التوكل وادعت نفسي انها قد أحكمت حال التوكل فلم أصدقها فيما ادعت حتى أخرجتها الى هذه الفلاة التي ليس فيها موجود غير المعبود أثيرسا كني وامتحن خاطري فقام ابراهيم ومشى وقال دمه يكون معك فلم نزل يسايرنا حتى وافينا بطن مر فقام ابراهيم فنزع خلقانه فطهرها بالماء ثم جلس فقال له ما اسمك فقال عبد المسيح فقال يا عبد المسيح هذا دهليز مكة يعني الحرم وقد حرم الله تعالى على أمثالك الدخول اليه فقال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام والذي أردت أن تستكشف به نفسك قد بان لك فاحذر أن تدخل مكة هكذا رأيناك بها أنكرنا عليك قال حامد فتركناه ودخلنا مكة وخرجنا الى الموقف فبينما نحن جلوس بعرفات اذا به قد أقبل عليه ثوبان وهو محرم يتصبح الوجوه حتى وقف علينا فأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقال له ما وراءك يا عبد المسيح فقال هيهات أما اليوم عبد لله المسيح عبدا فقال ابراهيم حدثني حديثك قال لما سافرتم وتركتموني جلست مكاني حتى أقبلت قافلة الحاج فقمت وتنكرت في زي المسلمين كأني محرم فساعة وقعت عيني على الكعبة اضمحل مني كل دين سوى دين الاسلام فأسلمت واغتسلت وأحرمت وها أنا أطلبك لوحي فالتفت الى ابراهيم وقال يا حامد انظر بركة الصدق في النصرانية كيف هداه الى الاسلام ثم صحبناه حتى مات بين الفرات ورحمة الله تعالى عليه * وفي الصوفية الصادقين قلت هذه الابيات

سلام على السادات من كل صادق * له مسرح في معسرك ومراح * مقامهم صدق وفي فهم وصوفي مخيم على باب سعدى ليس عنه براح * تلافى طعان النفس في نيل وصلها * ومن دونها بيض حسان وراح على حد سيف الصدق يسمون للعلا * لنيلي لهم بيض هناك صباح * سقتهم حيا الوصل من كرم حسنها اذ شمها أهل الصبابة ساحوا * وناحوا وساحوا ثم فاحوا بنشرها * عبير ومكتوم المحبة باحوا

*(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائة عن أبي عبد الله بن خفيف رضي الله تعالى عنه) * قال كنت مدة مديدة أسيح على وجه الارض للانتقاء بالبلاء فسئمت من السياحة والسفر فرجعت الى بلاد اصطخر فارس فدخلت دويرة لصوفية فرأيت جماعة من المشايخ وبين أيديهم ما كول وهم تسعة نفر منهم الحسن بن أبي سعد وأبو الازهر بن حيان وجماعة فوقفت ساعة فتوضأت فلما فرغت وسوالي فقعدت معهم وتناولت مما كانوا يأكلون ثم تفرقنا فرقدت رقدة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي يا ابن خفيف من كنت تطلبهم وترجو صحبتهم هم هؤلاء في هذا البلد وأنت منهم فطابت نفسي أن أخبر القوم بما رأيت فملأني منهم وقار وهيبة فلم ألبث ساعة من النهار حتى قاربني الشيخ أبو الحسن بن أبي سعد وقال لي يا أبا عبد الله أخبرهم بما رأيت في المنام فاخبرتهم فتفرقوا في البلدان شرقا وغربا رضي الله تعالى عنهم وعن سائر الصالحين آمين

*(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائة عن بعضهم) * قال سافرت شرقا وغربا طلبا ان اكتحل بالابدال فوافيت ساحل البصرة عشاء فتيممت من الطريق وقربت من الساحل لاكون قريبا من الماء فرأيت عشرة نفر قعودا على السجادات لم أر معهم الركى والاكلات التي تكون مع الصوفية فقاموا كلهم واستقبلوني وعانقوني ثم جلسوا كلهم معا قربي لا ينظر بعضهم الى بعض الى وقت غروب الشمس فقام واحد من الجماعة ودخل البحر ولم أعلم كيف كان حاله غير أنه أتى باحدى عشرة سمكة شوية ولم أر نارا ولا حطبا فقام واحد منهم فطرح عند كل واحد سمكة وتفرد هو بسمكة أعظمها وتفرقوا عن المجلس واشتغل كل واحد منهم بحاله ولم يتفرغ أحد لاحد فلما دنا لصبح أذن المؤذن وصلوا الصبح جماعة وأخذوا سجاداتهم فدخلوا البحر

ألبس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك فقال نعم انما يعني بذلك النفقة (وأخرج) أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان أبا بكر وعمر كانا لا يقتسلان الحمر بالعبد (وأخرج) البخاري عن ابن أبي مليكة عن جده ان رجلا عض يد رجل فانتزع ثنيته فاهدرها أبو بكر (وأخرج) ابن أبي شيبة والبيهقي عن عكرمة ان أبا بكر قضى في الاذن بخمسة عشر من الابل وقال يوارى فيها الشعر والعمامة (وأخرج) البيهقي وغيره عن ابن عمر ان أبا بكر بعث جيوشا الى الشام وأمر عليهم يزيد بن أبي سفيان فقال اني موصيك بعشر خصال لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا ولا تخربن عامرا ولا تعقرن شاة ولا بعيرا الا لاكله ولا تغرقن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن (وأخرج) أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي برزة الاسلمي قال غضب أبو بكر من رجل فاشتد غضبه جدا فقلت يا خليفة رسول الله اضرب عنقه فقال ويلك ما هي لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) سعيد في كتاب الفتوح عن شيوخه ان المهاجر بن أبي أمية وكان أميرا على اليمامة رفع اليه امرأتان مغنيتان غنت احداهما بشتم النبي صلى الله عليه وسلم ومشوا فقطع يدها ونزع ثنايا هاوغنت الاخرى بهجاء المسلمين فقطع يدها ونزع ثنيتها وكتب اليه أبو بكر بالذي فعلت في المرأة التي غنت بشتم

ومشوا في البحر على الماء فأراد خادمهم الذي طرح السمك بين أيديهم وتخصص بالكبيرة ان يسير معهم ويمشي على الماء فغاص في البحر فالتفتوا اليه وقالوا يا فلان ما ليس من خانا وليس منا وكنت أنظر اليهم من بعيد وأتحسر على فراقهم وأخذت الركوة ومشيت وتركت ذلك الخادم في موضعه رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائة عن الشيخ عبد الله بن عبيد العباداني رضي الله تعالى عنه) قال كنت في مسجد عباداني بعد صلاة العشاء الآخرة وفي الصف الاول ثلاثة تفرقد سلموا معنا ثم خرجوا نحو البحر فوقع لي انهم أولياء فتبعتهم فلما وصلوا الى البحر امتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلي عليه لاتبعهم فغاصت في الماء فقعدت أبكي ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان وقت الصبح اذا بهم في الصف الاول فجلسوا في المسجد الى ان صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلي على الماء فغاصت في الماء فقعدت أبكي ومضوا وانصرفت الى المسجد فلما كان اليوم الثالث اذا بهم في المسجد في الصف الاول فقلت في نفسي يا نفس منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم وعلم الله تعالى مني الصدق فخرجوا الى الوقت الذي يخرجون فيه كل ليلة فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه فوضعت رجلي على الماء فمررت معهم وأخذ واحد منهم بيدي فاذا هم سبعة أنفس كل ثلاث ليال ينزل عليهم سبع سمكات وكانت تلك الليلة الثالثة فاذا مائدة عليها ثمان سمكات فقعدت معهم آكل فقلت لواحد منهم لو كان لنا ملح فقال لي أواه أنت منهم بل أنت منهم فامدد يدي فاذا أنا في المشرعة وما رأيتهم بعد ذلك وأنا أسأل الله حسن التوفيق رضي الله تعالى عنهم ونفع بهم آمين

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائة عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه) قال اشتريت غلاما للخدمة فلما جن الليل طلبته في داري فلم أجده والابواب مغلقة على حالها فلما أصبحت جاء وأعطاني درهما منقوشا عليه سورة الاخلاص فقلت له من أين لك هذا فقال يا سيدي لك عندي كل يوم درهم مثل هذا على الدوام فكان يغيب كل ليلة ويأتي في الصبح بمثل ذلك فلما كان في بعض الايام جاء الى جيراني وقالوا يا عبد الواحد بع غلامك فانه يباشر القبور فغمني ذلك وقلت لهم ارجعوا فانا احفظه في هذه الليلة فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فأشار الى الباب المغلق فانفتح ثم أشار اليه فانغلق وقصد الى الباب الثاني ففعل مثل ذلك ثم قصد الى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا انظر اليه فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ الى أرض ملساء فنزع ثيابه وليس مسحا وصلى الى الفجر ورفع رأسه الى السماء وقال يا سيدي الكريم هات أجرة سيدي الصغير فوقع عليه درهم من السماء فأخذه وتركه في جيبه فتحيرت في أمره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالي ونويت ان أعتقه ثم اني طلبته فلم أجده فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الارض فاذا أنا بفارس على فرس اشهب فقال لي يا عبد الواحد ما فعودك ههنا قلت من شأن كذا وكذا فقال أتدري كم بينك وبين بلدك قلت لا قال مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع اليك عبدك فانه يأتيك في هذه الليلة قال فلما جن الليل اذا به قد أقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام قال لي كل يا سيدي ولا تعد الى مثلها فأكلت وقام فصلى الى الفجر ثم أخذ بيدي فتكلم بكلام لم أفهمه وخطا هي خطوات واذا أنا واقف على باب داري فقال يا سيدي أليس قد نويت ان تعتقني قلت وهو كذلك قال فاعتقني وخذ مني وأنت مأجور ثم أخذ حجرا من الارض واعطانيه فاذا هي قطعة ذهب ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقه ثم اجتمعت بجيراني فقالوا ما فعلت بالنباش قلت دلني نباش الا ورلا نباش القبور ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضي الله تعالى عنهم ونفع بهم

(الحكاية الاربعون بعد المائة عن ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) قال رأيت بالبصرة مملوكا كافي صالح قال لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال أبو بكر هكذا كنا ثم قست القلوب قال أبو نعيم أي قويت واطمأنت بمعرفة الله تعالى (وأخرج) البخاري عن ابن عمر قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا في أهل بيته (وأخرج) أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر قال طوبى لمن الا في قصاص (وأخرج) مالك والدارقطني عن صفية بنت أبي عبيد ان رجلا وقع على جارية بكر واعترف فأمر به خالد ثم نفاه الى فدك (وأخرج) أبو يعلى عن محمد بن حاطب قال جيء الى أبي بكر برجل قد سرق وقد قطعت قوائمه فقال أبو بكر ما أجد لك شيأ الا ما قضى فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أمر بقتلك فانه كان أعلم بك وأمر بقتله (وأخرج) مالك عن القاسم ابن محمد ان رجلا من أهل اليمن اقطع اليد والرجل قدم ونزل على أبي بكر فشكا اليه ان عامل اليمن ظلمه وكان يصلي من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم انهم افتقدوا حليا لاسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدا الحلي عند صائغ زعم ان الاقطع جاء به فاعترف الاقطع وشهد عليه فأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر والله لدعاؤه على نفسه أشد عليه من سرقته (وأخرج) الدارقطني عن أنس ان أبا بكر قطع في مجن قيمته خمسة دراهم (وأخرج) أبو نعيم في الحلية عن أبي

السوق ينادى عليه من يشترى هذا الغلام بعيوبه وهى ثلاث خصال لا ينام الليل ولا يأكل بالنهار ولا يتكلم الا بالاذن منه قال ابراهيم فقلت للغلام أراك عاقلا قال ابراهيم لو عرفتنا ما اشتغلت بغيره قال فعلمت انه من العارفين فقلت للبائع بكم هذا الغلام فقال بما أردت فانه مجنون فاعلمته غشه وقلت فى نفسى يارب انى قد أعتقته لوجهك الكريم فالتفت الى وقال يا ابراهيم ان كنت قد أعتقتنى فى الدنيا من الرق فقد أعتقك الله فى الآخرة من النار ثم غاب عنى فلم أره رضى الله تعالى عنه

*(الحكاية الحادية والاربعون بعد المائة) *عن بعض الصالحين انه قال اشتريت عبدا فقلت له ما اسمك فقال يا مولاى ما سمتنى فقلت له ما الذى تعمل قال يا مولاى ما به أمرتنى فقلت له ما الذى تأكل فقال يا مولاى ما أطعمتنى فقلت له هل لك ارادة فى شئ فقال وأى ارادة تكون للعبد مع مولاه قال فابكانى وذكرنى حالى مع مولاى فقلت له ياهذا لقد أدبتنى مع سيدى فانشأ يقول

لو تم لى كونى لعبدك خادما * ما كنت أطلب فوق ذاك نعيما
فارحم بفضلك ذلتى وتحيرى * فكذا عرفتك محسنا ورحيما

*(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائة) *حكى عن بعضهم انه دعى الى دار مرارا كثيرة فى ساعة واحدة كلما وصل الى الباب رده الداعى وهو طيب بذلك لم يظهر منه انزعاج فتعجب الداعى من حلمه وصبره واستعظم ذلك منه فقال له لاتستعظم منى صفة هى صفة الكلاب فانه كلما دعى أجاب وان طرد ذهب وانما فعل ذلك به اختبارا له رضى الله تعالى عنه (وعن) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال فى الكلب عشر خصال ينبغى لكل مؤمن أن تكون فيه الاولى أن يكون جائعا نائما من آداب الصالحين والثانية أن لا يكون له مكان معروف والثالث من علامات المتوكلين والثالثة أن لا ينام من الليل الا قليلا وذلك من صفات المحبين والرابعة اذا مات لا يكون له ميراث وذلك من صفات الزاهدين والخامسة أن لا يترك صاحبه وان جفاه وضربه وذلك من علامات المريدين الصادقين والسادسة أن يرضى من الارض بادنى موضع وذلك من علامات المتواضعين والسابعة اذا تغلب على مكانه تركه وانصرف الى غيره وذلك من علامات الراضين والثامنة اذا ضرب وطرد وطرح له كسرة أجاب ولم يعتد على ما مضى وذلك من علامات الخاشعين والتاسعة اذا حضر الاكل جلس بعيدا ينظر وذلك من علامات المساكين والعاشرة انه اذا رحل عن مكان لا يلتفت اليه وهذه من علامات المحزونين

*(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائة) *قال كنا جماعة فى بعض البلاد نقرأ جنبا الى باب البلد فى بعض الايام فتبعنا كلب من البلد فلما بلغنا الباب اذا نحن بدابة ميتة فلما نظر الكلب اليها رجع الى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه نحو من عشرين كلبا فجاءت الى الميتة وأكلت منها وذلك الكلب قائم ينظر من بعيد الى أن فرغت الكلاب من الاكل وقضت وطرها وصدرت فوردوا كل ما بقى من سؤرها من العظام وما بقى عليها ثم انصرف

*(الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائة) *حكى عن بعضهم انه رأى كلابا فى كهف فى بعض الجبال مقيمة فيه لا تخرج منه ولا تدخل البلد الا يوما واحدا فى الاسبوع تدخل فتأكل من المزابل ثم تعود الى الجبل ولا تزال فيه الى مثل ذلك اليوم ثم تدخل البلد وتأكل من المزابل ثم تخرج الى مكانها وهكذا دأبها فاقام معها مدة يخرج معها يوم خروجها الى البادية يأكل معها من المزابل مما يحصل له أكله ثم يعود معها الى الجبل فحصل له بذلك الكلاب رياضة وآداب (وقال) بعض الصالحين وقد جاز عليه قوم معهم كلاب الصيد فنبحتها كلاب الدرب فقال سبحان الله كأن هذه حادثت هذه فقالت هذه الاهلية لكلاب الصيد يا ساكنين رغبتن فى نعيم المولى فصرتن كما ترين ولو قنعتن بالمنبوذ مثلنا كنتن مخليات فقالت لها كلاب الصيد نحن على حالنا نحن لما رأوا فينا آلة الخدمة حببونا اليهم وعلموا بالكعابة فقالت الاهلية قالوا حد منكن أدا كبر تخلى وصار معنا

رأس بنان بطريق الشأم واما قدم على أبى بكر انكر ذلك فقال له عقبة يا خليفة رسول الله صلى قالت الله عليه وسلم انهم يصنعون ذلك بنا قال أفتستنا بفارس والروم لا يحمل الى رأس انما يكفى الكتاب والخبر (وأخرج) البخارى عن قيس بن حازم

المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أعطاها السدس قال أبو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر (وأخرج) مالك والدارقطنى عن القاسم بن محمد ان جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما أما أم أم وأم أب فأعطى الميراث أم الام فقال له عبد الرحمن بن سهل الانصارى وكان ممن قد شهد بدرا وهو آخر بنى حارثة يا خليفة رسول الله أعطيت التى لو انها ماتت لم ترثها فقسمه بينهما (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن عائشة حديث امرأة رفاعة التى طلقت ثم تزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير فلم يستطع ان يغشاها وارادت العود الى رفاعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى تذوقى عسيلته وهذا القدر فى الصحيح وزاد عبد الرزاق فقعدت ثم جاءته فأخبرته انه قد مسها فمنعها ان ترجع الى زوجها الاول وقال اللهم ان كان اثمنها ان ترجع الى رفاعة فلا يتم لها نكاح مرة أخرى ثم أنت أبا بكر وعمر فى خلافتهما فمنعاها (وأخرج) البيهقى عن عقبة بن عامر ان عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثا بريدا الى أبى بكر

قال دخل أبو بكر على امرأة يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت فقالت من أنت قال امرؤ من المهاجرين قالت أي المهاجرين قال من قريش قالت من أي قريش قال انك لسؤول انا أبو بكر قالت ما بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية قال بقاؤكم عليه ما استقامت أئمتكم قالت وما الأئمة قال أوما كان لقومك رؤس وأشراف يأمرونهم فيطيعونهم قالت بلى قال فهم أولئك على الناس (وأخرج) البخاري عن عائشة قالت كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدري ما هذا قال أبو بكر ما هو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا اني خدعته فلقيني فاعطاني لهذا الذي أكلت منه فادخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه (وأخرج) أحمد في الزهد عن ابن سيرين قال لم أعلم أحدا استقاء من طعام أكله غير أبي بكر وذكر القصة وذكر النسائي عن أسلم ان عمر اطلع على أبي بكر وهو آخذ بلسانه فقال هذا الذي أوردني الموارد (وأخرج) أبو عبيد في الغريب عن أبي بكر انه مر بعبد الرحمن بن عوف وهو يماشط جاريته فقال له لا تماشط جاريتك فانه يبقي ويذهب عنك الناس المماظة المنازعة والمخاصمة

(وأخرج) ابن عساكر عن موسى بن عقبة ان أبا بكر الصديق كان يخطب فيقول الحمد لله رب العالمين أحمده وأستعينه ونسأله الكرامة فيما بعد الموت فانه قد دنا أجلي وآجالكم وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا

قالت كلاب الصيد لانه قصر فيما يجب عليه وكل من قصر فيما يجب عليه طرد * اللهم لا تطردنا عن بابك ولا تعاقبنا بسخطك وعذابك

* (الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائة) * روى أن أويسا القرني رضي الله تعالى عنه كان يغتنم من المزابل ويكتسي منها فنبعه يوما كلب على مزبلة فقال له أويس كل مما يليك وأنا آكل مما يليني ولا تنبصني فان جزت على الصراط فانا خير منك والا فانت خير مني وكان أهله يقولون هو مجنون وآثار به يستخفون به ويستهزؤن والصغار به يتولعون وبالحجارة له يرجمون وفيه أقول

سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به من بين بادو حاضر * يظنهم الجهال جنوا ومابهم
جنون سوى حب على القوم ظاهر * ستوا بكؤس الحب راحا من الهوى * فراحوا سكارى بالحبيب المسامر
يناجونه في ظلمة الليل عندما * به قد خلوا منهم أويس بن عامر
شهير بما في حوى المجد والعلى * لنافيه عالي الفخر عند التفاخر

(وفي الحديث) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من خلقه الاخفياء الابرياء الشعث رؤسهم المغبرة وجوههم الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طاروا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا فقلنا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرني قالوا يا رسول الله وما أويس القرني قال أشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة آدم شديد الادمة ضارب بذقنه الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له متزر بازار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الارض معروف في أهل السماء لو أقسم على الله تعالى لابره الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله عز وجل في مثل عدد ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أنتما لقيتماه فاطلبا اليه ان يستغفر لكما فغفر الله تعالى لكما قال فمكثا يطلبانه عشرسنين لا يقدران عليه فلما كان في آخر السنة التي انتقل فيها عمر رضي الله تعالى عنه قام على جبل أبي قبيس فنادى يا علي صوته يا أهل اليمن أفيكم أويس فقام شيخ كبير طويل اللحية فقال انا لا ندري ما أويس ولكن ابن أخ لي يقال له أويس وهو أخمل ذكرا وأقل مالا وأهون أمرا من ان ترفعه اليك وانه ليرعى ابانا سقير بين أظهرنا فنعمى عليه عمر كانه يريده وقال أين ابن أخيك هذا بحر مناه وقال نعم قال وأين يصاب قال بارك عرفات قال فركب عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما مسرعين الى عرفات فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل حوله ترعى مشدا حاربهما ثم أقبلا اليه فقالا السلام عليك ورحمة الله فخفف أويس رضي الله تعالى عنه من الصلاة ثم رد السلام عليهما فقالا من الرجل قال راعي ابل وأجير قوم قالا لسنا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة ما اسمك قال عبد الله فالا قد علمنا ان أهل السموات والارض جميعا يعبدون الله فما اسمك الذي سمتك به أمك قال يا هذان ما تريدان الى قالا وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أويسا القرني فقد عرفنا الصهوبة والشهولة وأخبرنا ان تحت منكبك الايسر لمعة بيضاء فاوضحها لنا فان كانت بك فانت هو فاوضح منكبه فاذا اللمعة بقدر الدرهم يقبلانه ويقولان نشهد انك أويس القرني فاستغفر لنا يغفر الله لك فقال ما أنا بمستغفر لنفسي ولا أحد من ولد آدم ولكنه في البر والبحر من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من هو مستجاب الدعوة فقالا لا بد من ذلك فقال يا هذان قد شهر الله لكما حالي وعرفكما أمري فمن أنتما فقال علي رضي الله تعالى عنه أما هذا فامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأما أنا فعلي بن أبي طالب فاستوى أويس قائما وقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وأنت يا ابن أبي طالب فجزاكما الله تعالى عن هذه الامة خيرا فقالا وأنت فجزاك الله عن نفسك خيرا فقال له عمر مكانك رحمك الله حتى أدخل مكة

والطاعة لمن ولاه الله أمركم فانه من يطع أولى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد أفلح وادى الذى عليه وايا كم واتباع الهوى فقد أفلح من حفظ من الهوى والطمع والغضب وايا كم والفخر وما فخر من خلق من تراب ثم الى التراب يعود ثم يأكله الدود ثم هو اليوم حى وغدا ميت فاعملوا لما بعد يوم وساعة بساعة وتوقوا دعاء المظلوم وعدوا أنفسكم فى الموتى واصبروا فان العمل كله بالصبر واحذروا فالحذر ينفع واعملوا فان العمل يقبل واحذروا ما حذركم الله من عذابه وسارعوا فيما وعدكم الله من رحمته واتهموا وتفهموا واتقوا وتوقوا فان الله تعالى قد بين لكم ما أهلك به من كان قبلكم ومانجى به من نجا قبلكم قد بين لكم فى كتابه حلاله وحرامه وما يحب من الاعمال وما يكره فانى لا آلوكم ونفسى خيرا والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله واعلموا انكم ما أخلصتم لله من أعمالكم فلربكم أطعتم وحظكم حفظتم وما تطوعتم به لديكم فاجعلوه تواتل بين أيديكم تستوفوا سالفكم وتعطوا أجركم حين فقركم وحاجتكم البهائم تعكروا عباد الله فى اخوانكم وصحابتكم الذين مضوا قدورودا على ما قدموا دلت فاذا واعليه وحلدوا فى اثنة والسعيد من زهد فيما بعد الموت ان الله ليس له شريك وليس بينه وبين أحد من خلقه نسب يعطيه به خيرا ولا يصرف

فاذا تربك بقفة من عطائى وفضل كسوتى ثيابى هذا المكان ميعادى وبينك فقال يا أمير المؤمنين لا عهد بينى و بينك لا أراك بعد اليوم فعرفنى ما أصنع بالقفة وما أصنع بالكسوة أما ترى على ازارا من صوف ورداء من صوف متى ترانى أخرقهما أما ترى ان نعلى مخصوفتان متى ترانى أبليهما أما ترى انى قد أخذت من رعيتى أربعة دراهم متى ترانى آكلها يا أمير المؤمنين ان بين يدى وبديك عقبة كؤدا لا يجاوزها الا كل ضامر مخف مهزول فانخب بر حلك الله فلما سمع ذلك عمر ضرب بدرته الارض ثم ناداه على صوته ألا ليت عمر لم تلده أمه يا بيتها كانت عقيما لم تعالج حملها لا من يأخذها بما فيها ولها يعنى الخلافة ثم قال يا أمير المؤمنين خذ أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فولى عمر ناحية مكة وساق أويس ابله فوافى القوم فاعطاهم ابلهم وتخلى للرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق بالله عز وجل (وفى) صحيح مسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرئ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بار لو أقسم على الله لأبره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل ثم ساق الحديث الى أن ذكر اجتماع عمر وعلى به رضى الله تعالى عنهما وقوله له فاستغفر لى فاستغفر له فقال له عمر رضى الله تعالى عنه أين تريد قال الكوفة قال ألا أكتب لك الى عاملها قال أكون فى غبراء الناس أحب الى وهذا بعض الحديث * وفى رواية لمسلم عن عمر رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم * وقول أويس غبراء الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الباء الموحدة وبالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من اخلاطهم (قلت) وقوله صلى الله عليه وسلم ان أويسا خير التابعين صريح بانه خيرهم مطلقا ودليل على أن النفع اللازم قد يكون أفضل من المتعدى وان علماء الباطن العارفين بالله تعالى أفضل من علماء الظاهر العاملين باحكام الله سبحانه (وروى) عن علقمة بن مرثد رضى الله تعالى عنه قال انتهى الزهد الى ثمانية من التابعين منهم أويس القرنى رضى الله تعالى عنه ظن أهله انه مجنون فبنوا له بيتا على باب دارهم فكانت ثانى عليه السنة والسنون لا يرون له وجها وكان طعامه مما يلتقط من النوى فاذا أمسى باعه لافطاره فلما ولى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال بالموسم أيها الناس قوموا فقاموا فقال اجلسوا لا من كان من اليمن فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الا من كان من قرن فجلسوا الا رجلا وكان عم أويس فقال له عمر أفرنى أنت قال نعم قال فتعرف أويسا قال وما تسأل عن ذلك يا أمير المؤمنين فوالله ما ينا أحق ولا أجن ولا أحوج منه فبكى عمر ثم قال بك لابه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعته مثل ربيعة ومضر (وروى) عن عمار بن يوسف الضبى قال قال رجل لاويس القرنى كيف أصبحت أو كيف أمسيت فقال أصبحت أحب الله وأمسيت أحمد الله وما تسأل عن حال رجل اذا أصبح ظن أنه لا يمسى واذا أمسى ظن أنه لا يصبح ان الموت دون كل امرئ يدع لمؤمن فرحا ان حق الله تعالى فى مال المسلم لم يدع له فى ماله فضة ولا ذهبا وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يدع لمؤمن صديقا نأمرهم بالمعروف وينتهون أعراضنا ويجدون على ذلك أعوانا من الفاسقين حتى والله لقد رمونى بالعظائم وأيم الله لا أدع ان أقوم لله فيهم بحقه ثم أخذ الطريق يعنى مشى وخلانى (وروى) عن هرم بن حيان رضى الله تعالى عنه قال بلغنى حديث أويس فقدمت الكوفة فلم يكن لى هم الا طلبه حتى سقطت عليه جالسا على شاطئ الفرات نصف النهار يتوضأ فعرفته بالنعت الذى نعت لى فاذا رجل نحيل شديد الادمة أشعث محلوق الرأس مهيب المنظر فسلمت عليه فرد على السلام ونظر الى ومددت يدى اليه لاصافحه فابى أن يصافحنى (قلت) وفى انقباض أويس رضى الله تعالى عنه وما كان فيه من رثاثة الحال والتوحش والانعزال وما نسب اليه الجهال من الجنون والاختلال وما كان فيه من التقشف والابتذال وغير ذلك من سائر الاحوال أظهر دليل ان نحوا

عنهم والاطاعته واتباع أمره فانه لا خير في خير بعده النار ولا شر في شر بعده الجنة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وأخرج) ابن أبي الدنيا وأحمد ٨٧ في الزهد وأبو نعيم في الحلية عن يحيى بن أبي كثير أن أبا بكر كان يقول في خطبته أين الوضاءة الحسنة وجوههم المحبون بشبابهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها أين الذين كانوا يعلون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع أركانهم حين أفناهم الدهر واصبحوا في ظلمات القبور والوحاء الوحاء ثم النجاء النجاء (وأخرج) عن أبي بكر قال يقبض الصالحون الاول فالاول حتى يبقى الناس حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن معاوية بن قرة ان أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم القاك (وأخرج) أحمد في الزهد عن الحسن قال بلغني ان أبا بكر كان يقول في دعائه اللهم اني أسألك الذي هو خير لي في عاقبة الامر اللهم اجعل آخر ما تعطيني من الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم (وأخرج) عن عروة قال قال أبو بكر من استطاع ان يبكي فليبك ومن لا فليتباك (وأخرج) عن مسلم بن يسار عن أبي بكر قال ان العلم ليوجر في كل شيء حتى في النكبة وانقطاع شسعه

ذلك النصوص من الفقراء الصادقين ولا عبرة لانكار من ينكر عليهم ويزعم أن ذلك خلاف السنة ولم يدر أن السنة العظمى هي ترك الدنيا والاعراض عن الورى والاقبال على المولى وترك العلائق كلها سوى الله عز وجل قال هرم بن حيان فقلت رحمك الله يا أويس وغفر لك كيف أنت ثم خنقتني العبرة من حبي اياه ورقتي عليه لما رأيت من حاله حتى بكى وبكيت فقال وأنت فحياك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا أخي من دلك على فاتحة الله قال لا اله الا الله سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت ومن أين عرفت اسمي واسم أبي وما رأيتك قبل اليوم ولا رأيتني قال نبأني العليم الخبير عرفت روحي روحك حين كلمت نفسي نفسك ان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا يتعارفون بروح الله وان لم يلتقوا وان نأت بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قلت حدثني رحمك الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي معه صحبة بأبي وأمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد رأيت رجالا رأوه وأحب أن أتم على نفسي هذا الباب أن أكون حدثا أو قاضيا أو مفتيا في نفسي شغل على الناس فقلت أي أخي اقرأ علي آيات من كتاب الله تعالى أسمعها منك وأوصني بوصية أحفظها عنك فاني أحبك في الله فأخذ بيدي وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال ربي وأحق القول قول ربي وأصدق الحديث حديث ربي ثم قرأ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم فشهق شهقة وأنا أحسبه قد غشي عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان وبوشك أن تموت أنت فاما الى الجنة واما الى النار ومات أبوك آدم وماتت أمك حواء يا ابن حيان مات نوح نبي الله ومات ابراهيم خليل الله ومات موسى نجي الله ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء ومات أبو بكر رضي الله تعالى عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات أخي وصديقي عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت له يرحمك الله تعالى ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يمت قال بلى قد نعاه الناس ونعاه الى ربي تبارك وتعالى ونعى الى نفسي وأنا وأنت في الموتى ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا بدعوات خفاف ثم قال هذه وصيتي اليك كتاب الله ونبي المرسلين ونبي صالحي المؤمنين فعليك بذكر الموت ولا يفارقن قلبك طرفة عين ما ثبت وأنذر قومك اذا رجعت اليهم وانصح للامة جميعا وايالك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم فتدخل النار ادع علي وانفسك ثم قال اللهم ان هذا زعم انه يحبني فيك وزارني من أجلك فعرفني وجهه في الجنة وأدخله على دارك دار السلام واحفظه في الدنيا ما دام حيا وأرضه من الدنيا باليسير واجعله لما أعطيته من نعمك من الشاكرين واجزه عني خيرا ثم قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته لا أراك بعد اليوم يرحمك الله تعالى فاني أكره الشهرة والوحدة أحب الي لاني كثير الغم ما دمت مع هؤلاء الناس حيا فلا تسأل عني ولا تطلبني واعلم انك مني على بال وان لم أرك وترني واذكرني وادع لي فاني سأدعو لك واذكرك ان شاء الله تعالى فانطلق أنت ههنا حتى آخذ أنا ههنا فرصت أن أمشي معه ساعة فأبى علي ففارقته فجعلت أبكي وهو يبكي وانظر اليه حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد ذلك وطلبته فلم أجد أحدا يخبرني عنه بشيء وما أتت علي جمعة الا وأنا أراه في المنام مرة أو مرتين (قلت) وانما قال أويس رضي الله تعالى عنه ومات محمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال في الانبياء قبله لان فضله معروف والمعروف بكمال الشرف والسؤدد لا يحتاج أن يمدح ويحمد ألا ترى أن أصحابنا اذا ذكروا الامام الشافعي رضي الله عنه قالوا قال الشافعي واذا ذكروا بعض أصحابه قد يذكرون فضله فيقولون قال الامام الفاضل السيد الجليل أو نحو ذلك وكذلك قد يمدح بعض الامراء عند ذكره تعريفا فضله ولا يفعل ذلك بالسلطان لان الشيء اذا اشتهر بكمال الفضل أو الشرف لا يحتاج الى أن يمدح ويعرف لانه اذا مدح يحتاج الى مدح كثير وربما وقع في مدحه تقصير فكانت شهرة قدره مغنية عن ذكره وقوله رضي الله تعالى عنه ونعى

والبضاعة تكون في يده فيفقدها فيفزع لها فيجدها في ضمنه (وأخرج) عن ميمون بن مهران قال أتى أبو بكر بعراب وامرأة الجناحين فقلبه ثم قال ما صيد صيد ولا عضت من شجرة الا بما ضيعت من التسبيح (وأخرج) البخاري في الادب وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد عن الصابحي

انه سمع أبا بكر الصديق يقول ان دعاء الاخ لاخيه في الله يستجاب (وأخرج) عبد الله في زوائد الزهد عن هبيد بن هبيرة عن لبيد الشاعر انه قدم على أبي بكر فقال * الا كل شئ ماخلا الله باطل * فقال صدقت فقال * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال كذبت عند الله نعيم

المرسلين ونبي صالح المؤمنين يعني ذكرموتهم (وروى) عن أصبغ رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه اذا أمسى يقول هذه الليلة ليلة الركوع فيركع حتى يصبح وكان يقول هذه الليلة ليلة السجود فيسجد حتى يصبح وكان اذا أمسى تصدق بما في بيته من الفضل من الطعام والشراب ثم يقول اللهم من مات جوعانا فلا تؤاخذني به ومن مات عاريا فلا تؤاخذني به (وروى) عن نصر بن اسمعيل رحمه الله تعالى قال كان أويس رضي الله تعالى عنه يلتقط الكسر من المزابل فيغسلها ويتصدق ببعضها ويأكل بعضها ويقول اللهم اني أبرأ اليك من كل كبد جائع (وروى) عن عبد الله بن سلمة قال غزونا أذربيجان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأويس القرني معنا فلما رجعنا مر ض فحملناه فلم يستمسك فمات فنزلنا فاذا قبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ومشينا فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلمنا قبره فرجعنا الى القبر فاذا لاقبر ولا أثر (وروى) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله تعالى قال نادى مناد يوم صفين أفي القوم أويس القرني فوجد في القتلى من أصحاب علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين والله تعالى أعلم

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائة) حكي ان الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه قيل له في منامه ان ميمونة السوداء زوجتك في الجنة فلما أصبح سأل عنها فدل عليها فاذا هي ترعى غنما فقال لا قيمن عندها أنظر عملها فاذا قام عند هاقرأ هالا تزيد على الفريضة فاذا أمست جاءت الى منزلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقتها ياه فقال لها في اليوم الثالث ياهذه لم لاتسقيني من غير هذه المنزلات يا عبد الله انها ليست لي قال فلم تسقيني من هذه قالت ان هذه مضتها أشرب من لبنها واسقي من شئت فقال ياهذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى قالت لا والله ما أصبحت ولا أمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لي فقال ياهذه أعلمت انبي رأيت في المنام انك زوجتي في الجنة قالت فالت الربيع بن خيثم قال نعم فقيل للراوي كيف علمت هذا قال لعلها رأت في منامها مثل مارأى (قلت) ماقاله الراوي صحيح لانه يحتمل ولكن لاينحصر ذلك في المنام بل يجوز أن يكون كشف لها في اليقظة بان قيل لها ذلك فسمعت أوشهدت فرأت في حال سكر الاحوال الواردة عليهم المشهورة عنهم وقد أخبرني بعضهم أنه قيل له في اليقظة زوجتك في الجنة فلانة من الصالحات المشهورات رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السابعة والاربعون بعد المائة عن الشيخ أبي محمد الحريري رضي الله تعالى عنه) قال حضر باب داري باز أشهب فلم أصدمه مكثت أربعين سنة أنصب حبالي عليه لعلي أظفر به أو بمثله فما ظفرت قط وما دالك البازي الاشهب قال لرجل دخل علينا الرباط بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافي القدمين فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه في جيبه الى المغرب فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك واذا رسول الخليفة يستدعينا في دعوة فقمت الى الشاب وقلت له هل لك ان توافقنا الى دار الخليفة فرفع رأسه وقال ليس لي قلب الى دار الخليفة ولكن اشتهي صيدة حارة فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوته وقلت في نفسي هذا قريب عهد بالطريقة لم يتأدب بعد ومضيت الى دار الخليفة فما كنا وصلنا وتفرقنا آخر الليل فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتي ساعة فلهبت عيناي في النوم واذا جاءة وقائل يقول هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والانبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام قد نوت اليه لاسلم عليه فولى بوجهه عني معرضا فكررت عليه وهو يعرض عني ولا يلتفت ولا يجيب فخفت من ذلك فقلت يارسول الله ما الذي أذنبت حتى تعرض عني بوجهك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقير من أمتي اشتهى عليك شهوة فتهاونت به فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده وسمعت صوت الباب نفرجت في طلبه فاذا به قد خرج فناديته يافتى اصبر حتى تحضر شهوتك التي طلبتها فالتفت الي وقال اذا اشتهى

الدواب (وأخرج) عن حمزة بن حبيب قال حضرت الوفاة ابنا لابي بكر الصديق فجعل العتي يلحظ الى الوسادة فلما توفي قالوا لابي بكر رأينا ابنك يلحظ الى الوسادة ودفعوه عن الوسادة فوجدوا تحتها عشرة دنانير فضرب أبو بكر بيده على الاخرى وقال انا لله وانا اليه

عليك

لايزول فلما ولى قال أبو بكر وربما قال الشاعر الكلمة من الحكمة

(فصل) في كلامه الدالة على شدة خوفه ممن ربه (أخرج) أحمد والحاكم عن معاذ بن جبل قال دخل أبو بكر حائطا وأذا بدبسي في ظل شجرة فتنفس الصعداء وقال طوبى لك ياطير تأكل من الثمر وتستظل بالشجر وتصير الى غير حساب يالت أبا بكر مثلك (وأخرج) أحمد في الزهد عن عمران الجوني قال قال أبو بكر الصديق لوددت اني شعرة في جنب عبد مؤمن (وأخرج) ابن عساكر عن الاصمعي قال كان أبو بكر اذا مدح قال اللهم انك أنت أعلم مني بنفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي مالا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (وأخرج) أحمد في الزهد عن مجاهد قال كان ابن الزبير اذا قام الى الصلاة كأنه عود من الخشوع قال وحدثت ان أبا بكر كان كذلك (وأخرج) الحسن قال قال أبو بكر والله لوددت اني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد (وأخرج) عن قتادة قال بلغني ان أبا بكر قال ووددت اني خضرة تأكلني

راجعون يافلان ما أحسب جلستك بشبع لها (وأخرج) من ثابت البناني ان أبا بكر كان يتمثل بقوله لا تزال تنعى حبيبا حتى تكونه وقد يرجو المرء الرجاء بموت دونه (وأخرج) ابن سعد عن ابن سيرين قال لم يكن أحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم أهيب لما لا يعلم من أبي بكر ولم يكن أحد بعد أبي بكر أهيب لما لا يعلم من عمر وان أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد لها في كتاب الله أصلا ولا في السنة أثرا فقال اجتهد رأيي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني واستغفر الله

(فصل) فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا (أخرج) سعيد ابن منصور عن سعيد بن المسيب قال رأت عائشة كأنه قد وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفن في بيتك ثلاث خير أهل الارض فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة هذا خير أقمارك (وأخرج) أيضا من عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني أردفت غنما سودا ثم أردفتها غنما بيضا حتى ما ترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فانها العرب وتكثرون والغنم البيض الاعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا وله عن أبي ليلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيتني على بئر أنزع فيها فوردتني غنم سود ثم ردفتها غنم بيض فقال أبو بكر دعني أعبرها فذكر نحوه (وأخرج) سعد عن محمد بن سيرين قال كان أعبر هذه الامة بعد نبيها أبو بكر (وأخرج) ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا فقصها على أبي بكر فقال رأيت كأني استبقت أنا وأنت درجة

عليك فقير شهوة لا توصلها اليه حتى يستشفع اليك بمائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي فلا حاجة به اليها ثم تركي ومضى رضي الله تعالى عنه ونفع به آمين (وأنشد)

طلبت الغنى من صاحبي فأجابني * ان الفقير الى الغنى بغيض

* (الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائة عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) * قال تعدت يوما أتكلم بجامع المدينة فوقف على شاب حسن الشباب فاخر الثياب ومعه أصحابه فوعظت فسمعني أقول في وعظي عجبا لضعيف كيف يعصي قويا فتغير لونه وانصرف فلما كان من الغد جلست في مجلسي واذا به قد أقبل فسلم وصلى ركعتين وقال يا سري سمعتك بالامس تقول عجبا لضعيف كيف يعصي قويا فاسمعناه فقلت لا أقوى من المولى ولا أضعف من العبد وهو يعصيه فنهض فخرج ثم أقبل من الغد وعليه ثوبان ابيضان وليس معه أحد وقال يا سري كيف الطريق الى الله تعالى فقلت ان أردت العبادة فعليك بصيام النهار وقيام الليل وان أردت الله عز وجل فاترك كل شيء سواه تصل اليه ولا تسكن الا المساجد والخراب والمقابر فقام وهو يقول والله لاسلكت الا أصعب الطرق وولى خارجا فلما كان بعد أيام أقبل الى غلمان كثيرة فقالوا ما فعل أحمد ابن يزيد الكاتب فقلت لا أعرفه الا ان رجلا جاءني من صفته كذا وكذا فجرى لي معه كذا وكذا ولا أعلم حاله فقالوا بالله عليك متى عرفت حاله فعرفناه ودلنا على داره فبقيت سنة لا أعرف له خبرا فبينما أنا ذات ليلة بعد العشاء الآخرة جالس في بيتي واذا بطارق يطرق الباب فاذنت له بالدخول فاذا أنا بالفتى عليه قطعة من كساء قد شدها في وسطه وأخرى على عاتقه وبيده زنبيل فيه نوى فقبل بين عيني وقال يا سري أعتقك الله من النار كما أعتقتني من رق الدنيا فنظرت فاذا أمه أتت الى صاحبي أن امض الى أهلك فاخبرهم فمضى فاذا بزوجته قد جاءت ومعها ولده وغلمانه فدخلت وألقت الولد في حجره وعليه حلي وحلل وقالت له يا سيدي أرملتني وأنت حي وأيتمت ولدك وأنت حي قال السري فنظر الي وقال يا سري ما هذا وفاء ثم أقبل عليهما وقال والله انكما لثمرة فؤادي وحبيبة قلبي وان هذا ولدي لاعز الخلق علي غير أن هذا سري رضي الله تعالى عنه أخبرني ان من أراد رضا الله قطع كل ما سواه ثم نزع ما على الصبي وقال ضعي هذا في الاكياد الجائعة والاجساد العارية وقطع قطعة من كسائي والف بها الصبي فقالت المرأة والله لا أرى ولدي في هذه الحالة وانتزعته منه فنهرتها واشتغلت به نهض وقال ضيعتم علي ليلتي بينكم وبين الله وولى خارجا وضجت الدار بالبكاء فقالت امرأته ان عاد يا سري أو سمعت له خبرا فاعلمني فقلت ان شاء الله تعالى فلما كان بعد أيام أتتني عجوز فقالت يا سري بالشونيز به غلام يسأل الحضور فضيت فاذا أنا به مطروح تحت رأسه لبنة فسالت عليه فتح عينيه وقال يا سري ترى يغفر لي تلك الجنايات فقلت نعم فقال يغفر لمثلي فقلت نعم قال أنا غريق قلت هو منجي الغرقى فقال على مظالم فقلت في الخبر انه يوتى بالتائب يوم القيامة ومعه خصومه فيقال لهم خلوا عنه فان الله تعالى يعوضكم فقال يا سري معي دراهم من لقط النوى اذا أنا مت فاشتر ما أحتاج اليه وكفني ولا تعلم أهلي لئلا يغيروا كفني بحرام فجلست عنده قليلا فطمح عينيه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله تعالى عليه فأخذت الدراهم فاشتريت ما يحتاج اليه وسرت نحوه فاذا الناس يهرعون فقلت ما الخبر فقيل مات ولي من أولياء الله تعالى نريد أن نصلي عليه فجئت فغسلته وصلينا عليه ودفناه فلما كان بعد مدة وفد أهله يستعلمون خبره فاخبرتهم بموته فاقبلت امرأته باكية فاخبرتها بحاله فسألتني ان أريها قبره فقلت أخاف أن تغيروا كفنه فقالت لا والله فاريتها القبر فبكت وأمرت باحضار شاهدين فاحضرا فاعتقت جواريها ووقفت عقارها وتصدقت بمالها ولزمت قبره حتى ماتت رحمة الله تعالى عليها (وأنشدوا)

بان الذين تحبتوا الاشغالا * بذلوا النفوس وأنفقوا الاموالا * تركوا النساء كانهن أرامل
قبل الممات وأيتموا الاطفالا * وتجوعوا وتعطشوا وتضمروا * طلب السباق وخففوا الاثقالا

ثم بقيت عمر ماتين ونصف قال يارسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفا (وأخرج) عبد الرزاق فى مصنفه عن أبى قلابة ان رجلا قال لابى بكر الصديق رأيت فى النوم كذا وكذا قال أنت رجل تأتى امرأتك وهى حائض فاستغفر الله ولا تعد (فائدة) أخرج البيهقى فى الدلائل عن عبد الله بن يزيد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص فى سرية فبهم أبو بكر وعمر فلما انتهوا الى مكان الحرب أمرهم عمرو ان لا ينوروا نارا فغضب عمر فهم ان يأتيه فنهاه أبو بكر وأخبره انه لم يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك الا لعلمه بالحرب فهدأ عنه (وأخرج) البيهقى من طريق أبى معشر عن بعض مشيختهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاؤمر الرجل على القوم فيهم من هو خير منه لانه أيقظ عينا وأبصر بالحرب (وأخرج) أبو نعيم عن أبى بكر قيل له يا خليفة رسول الله الا تستعمل أهل بدر قال انى أرى مكانهم ولكنى أكره ان أذلهم بالدنيا (وأخرج) أحمد فى الزهد عن اسمعيل بن محمد ان أبا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس فقال له عمر تسوى بين أصحاب بدر وسواهم من الناس فقال أبو بكر انما الدنيا بلاغ وخير البلاغ أوسعه وانما فضلهم فى أجورهم (وأخرج) أحمد فى الزهد عن أبى بكر بن حفص قال بلغنى ان أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء (وأخرج) ابن سعد عن حيان الصائغ قال كان نقش خاتم أبى بكر نعم القادر الله (فائدة) أخرج الطبرانى عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة وافقوا أدركوا النبى صلى الله عليه وسلم وابنه وهم الاهؤلاء الاربعة أبوهم افقوا ابنه أبو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن وأبو عتيق بن عبد الرحمن

وتعزبوا وتغربوا عن أهلهم * حذر الفوات وفكروا الاغلالا * فطموا عن الدنيا نفوسا طالما
كانت تنيمه على النعيم دلالا * خلوا البيات فشمروا بعزيمة * طلب النجاة وكابدوا الاهوالا
حتى اذا بليت ضنى أجسادهم * ولقوا نجوا فى السرى وكادلا
وردوا جنان مليكهم فباهم * ربا تفوق الفرقدين منالا

*(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائة) * حكى انه كان سبب خروج ابراهيم بن أدهم عن أهله وماله وجاهه وريا سته وكان من أبناء الملوك انه خرج يوما يصطاد فاثار ثعلبا أو أرنبا فبينما هو فى طلبه اذ هتف به هاتف ألهذا خلقت أم بهذا أمرت ثم هتف به هاتف من قربوس سرجه وقال والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فنزل عن مركوبه وصادف راعيا لابيه فاخذ جبة الراعى وكانت من صوف فلبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم دخل البادية وكان من شأنه ما كان رضى الله تعالى عنه

*(الحكاية الخمسون بعد المائة) * حكى ان الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان فنام فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده فاذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه فلما دنا اليه سلم عليه وقال له يا شاه ما هذه الغفلة عن الله اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك انما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فاتخذوا لعة لى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه اذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولته للشاب فشرب ودفع باقيه الى شاه فشربه وقال ما شربت شيأ لذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب هذه الدنيا وتيها الله تعالى الى خدمتى فما احتجت الى شئ الا أحضرته الى حين يخطر ببالى أما بلغك ان الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها يا عبادة اخدمى من خدمنى واستخدمى من خدمك فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وأنشد بعضهم

خدمت لما قد صرت من خدمك * وصار عندى السر ومن نعمك
وكانت الحادثات تطرقنى * فاحتشمتنى اذ صرت من حشمك

*(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائة عن مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه) * انه سئل عن سبب توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم انى اشتريت جارية نظيفة ووقعت منى أحسن موقع فولدت لى بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت حبا فى قلبى وألفتنى وألفتها فكنت اذا وضعت المسكر جاءت الى وجاذبتنى اياه وأهرقته على ثوبى فلما تم لها سنتان ماتت فاكمدنى الحزن عليها فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة بت ثملا من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كان أهل القبور قد خرجوا وحشروا الخلائق وأنا معهم فسمعت حسا من ورائى فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم ما يكون أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فمررت بين يديه هاربا من زعامر وبا فررت فى طريقى فاذا أنا بشيخ نقى الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له أجرنى وأغثنى فقال أنا ضعيف وهذا أقوى منى وأنا ما أقدر عليه ولكن مر وأسرع فلعل الله تعالى أن يسبب لك من يجيرك منه فولت هاربا على وجهى فصعدت على شرف من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنفارت الى أهوالها وكدت أهوى فيها من فزعى من التنين الذى فى طلبى فصاح بى صائح ارجع فلست من أهلها فاطمأننت الى قوله ورجعت ورجع التنين فى طلبى فصاح بى صائح فاتيت الشيخ فقلت له يا شيخ سألتك ان تجيرنى من هذا اللعين فلم يفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سر الى هذا الجبل فان فيه للمسلمين ودائع فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معلقة على كل كوة مصراعان من الذهب الاحمر مرصعة بالياقوت مكللة بالدر وعلى كل مصراع ستر من الحرير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين وراءى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور

واسمه محمد (وأخرج) ابن منده وابن عساكر عن عائشة قالت ما أسلم أبو أحد من المهاجرين الا أبو أبي بكر (فائدة) أخرج ابن سعد والبزار بسند حسن عن أنس قال كان أسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر

وافتحوا المصاريع واشرفوا فاعل لهذا البائس فيكم وديعة تجير من عروة فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف على أطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين مني فتحيرت في أمري فصاح بعض الاطفال ويحكم أشرفوا كلكم فقد قرب منه فاشرفوا فوجا بعد فوج فاذا بابنتي التي ماتت قد أشرفت على معهم فلما رأتني بكت وقالت أبي والله ثم وثبت في كفة من فور كرمية السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال الى يدي اليمين فتعلقت بها ومدت يدها اليمين الى التنين فولى هاربا ثم أجلستني وقعدت في حجري وضربت بيدها اليمين الى لحيتي وقالت يا أبت ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق فبكيت وقلت يا بنية وأنتم تعرفون القرآن قالت يا أبت نحن أعرف به منكم قلت فاخبريني عن التنين الذي أراد هلاكي قالت ذلك عملك السوء الخبيث قويته فتقوى فاراد أن يغرقك في النار قلت فاخبريني عن الشيخ الذي مررت به في طريقي قالت يا أبت ذلك عملك الصالح أضعفته فضعف حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون في هذا الجبل قالت نحن أطفال المسلمين قد اسكنا فيه الى أن تقوم الساعة ننتظركم تقدمون علينا فنشفع فيكم فانتبهت فزعا مرعوبا فلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وتبت الى الله عز وجل وهذا سبب توبتي رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد جاء في الحديث ان عمل الانسان يدفن معه في قبره فان كان العمل كريما أكرم صاحبه وان كان لئيما أسلمه أي ان كان عملا صالحا آنس صاحبه وبشره ونور عليه قبره ووسعه وحماه من الشدائد والاهوال وان كان عملا سيئا أفزع صاحبه ورعبه وأظلم عليه قبره وضيقه وعذبه وخلى بينه وبين الشدائد والاهوال والعذاب والوبال * وقد سمعت عن بعض الصالحين في بعض بلاد اليمن انه لما دفن بعض الموتى وانصرف الناس عنه سمع في القبر ضربا وردا فاذا بغلام خرج من القبر كلب أسود فقال له الشيخ الصالح ويحك ايش أنت قال أنا عمل الميت قال فهذا الضرب فيك أم فيه قال بل في وجدت عنده سورة يس واخواتها فحالت بيني وبينه وضربت وطردت (قلت) لما قوي عمله الصالح غلب عمله القبيح وطرده عنه بكرم الله ورحمته ولو كان عمله القبيح أقوى لغلبه وأفزعه وعذبه نسأل الله الكريم الطف ورحمنه وعفوه وعافيته لنا ولاحبابنا ولاصحابنا ولكافة المسلمين آمين

* (الحكاية الثانية والخمسون بعد المائة) * حكي عن بعض العصاة أنه مات فلما حفر وا له قبرا وجدوا فيه حية عظيمة فحفروا له قبرا آخر فوجدوها فيه ثم كذلك قبرا بعد قبر الى ان حفروا نحوا من ثلاثين قبرا وفي كل ذلك يجدونها فيه فلما رأوا انه لا يقدر أن يهرب من الله هارب ولا يغلبه غالب دفنوه معها وهذه الحية هي عمله كما ذكرنا في حكاية مالك بن دينار نسأل الله الكريم حسن الخاتمة في عفو وعافية في الدين والدنيا والآخرة انه المنان الكريم البر الرحيم

* (الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائة عن أبي اسحق الغزاري رحمه الله تعالى) * قال كان رجل يكثر الجلوس الينا ونصف وجهه مغطى فقلت له انك تكثر الجلوس الينا ونصف وجهك مغطى اطلعني على هذا فقال وتعطيني الامان قلت نعم قال كنت نباشا فدفنت امرأة فاتيت قبرها فنبشت حتى وصلت الى اللبن فرفعته ثم ضربت بيدي الى الرداء ثم ضربت بيدي الى اللفافة فجرتها فجعلت تجرها فقلت أتراها تغابني فجئت على ركبتي فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتني وكشف عن وجهه فاذ أترجس اصابع في وجهه فقلت له ثم ما فعلت قال ثم رددت عليها اللفافة فتهارا زارها ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسي ان لا انبش قبرا ما عشت قال فكتبت لي الاوزاعي بذلك فكتب الي الاوزاعي سله ويحك عن مات من أهل التوحيد ووجهه الى القبلة فسألته عن ذلك فقال أكثرهم حول وجهه عن القبلة فكتبت بذلك الى الاوزاعي فكتب الي انا لله وانا اليه راجعون ثلاث مرات أما من حول وجهه عن القبلة فانه مات على غير السنة انتهى كلامهم (قلت) لعل الامام الاوزاعي رضي الله تعالى عنه أراد بالسنة ههنا الاسلام والمعنى والله أعلم ان الاصرار على المعاصي يجر كثيرا من العصاة الى

أخرج البيهقي في الدلائل عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما كان عام الفتح خرجت ابنة لابي قحافة فلقيتها الخليل وفي عنقها طوق من ورق فاقتطعه انسان من عنقها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قام أبو بكر فقال أنشد بالله والاسلام طوق أختي فوالله ما أجابه أحد ثم قال الثانية فما أجابه أحد ثم قال الثالثة فما أجابه أحد فقال يا أختاه احتسبي طوقك فوالله ان الامانة اليوم في الناس لقليل هذا ملخص ما ذكره الحافظ السيوطي في التاريخ وأما ما ذكره في الجامع الصغير فاخرج الطبراني في الكبير وابراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أيدني باربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر (وأخرج) الطبراني في الكبير وابن شاهين في السنة عن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر الصديق في الارض (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد في مسنده وأبو داود وابن ماجه والضياء عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة

وعلى في الجنة وطلحة في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعد بن مالك في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة
(وأخرج) الطبراني في الكبير وابن عساكر ٩٣ عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء ملكان

أحدهما يأمر بالشدة والآخر يأمر باللين وكلاهما مصيب أحدهما جبريل والآخر ميكائيل ونبيان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة وكل مصيب ابراهيم ونوح ولي صاحبان أحدهما يأمر باللين والآخر بالشدة أبو بكر وعمر (وأخرج) الخطيب في الكبير وابن عساكر عن ابن عباس حديثا ومنه لكل شيء جناح وجناح هذه الامة أبو بكر وعمر (وأخرج) أحمد في مسنده والبخاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي وصاحبي (وأخرج) الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته (وأخرج) ابن النجار عن أنس رضي الله تعالى عنهما ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما (وأخرج) أحمد في زوائده وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر وأخرج ابن قانع عن الحجاج السهمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه يذكر أبا بكر وعمر بسوء فاتهموه بالاسلام (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه أحمد في مسنده عن حذيفة (ومنه) اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد ابن مسعود (ومنه) أبو بكر

الموت على الكفر والعياذ بالله عز وجل كما جاء في تفسير قوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن كان عاقبة الاساءة التكذيب بآيات الله والاستهزاء بها وذلك هو والكفر أعاذنا الله منه وساذكر شيأ من ذلك الآن

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائة) روي ان بعض الناس حضرته الوفاة فكان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال

بارب قائلة يوما وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجاب

وذلك ان امرأة خرجت في بعض الايام تريد حماما يقال له حمام منجاب فلم تعرف الطريق وتعبت من المشي فصادفت رجلا على باب داره فسألته عن الحمام فقال هو هذا وأشار الى داره فلما دخلت أغلق عليها الباب فلما عرفت انه قد خدعها أظهرت السرور وقالت له اذهب هات لنا من السوق ما نطيب به وقتنا فبادر الى ذلك وترك الباب مفتوحا فخرجت بخديعة حتى تخلصت منه من خداعه الباطل بارك الله فيها وذلك بفضل الله عليها وحفظه اياها فلما رجع الرجل على نيته الفجور بها لم يلق في بيته الا الويل والثبور فخرج على رأسه هائما يدور ويتردد ينشد البيت المذكور حتى جعله عرضا عن شهادة أن لا اله الا الله وهو في غمرات الموت محضور نسئل الله الكريم الغفور

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائة) روي عن آخر أيضا انه كان حرفته بيع الحشيش وهو غافل عن الله تعالى فلما حضرته الوفاة كان كلما قيل له قل لا اله الا الله قال حزمة بفلس (وكان) بعض الشيوخ بعد ذلك يقول لاصحابه أكثروا من الشهادة حتى تموتوا عليها كلمات على هذه الكلمة التي عاش عليها (وروي) عن بعض الاخيار من أهل تلاوة القرآن الكريم انه لما حضرته الوفاة كانوا كلما قالوا له قل لا اله الا الله قال بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن انتشق الى قوله تعالى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فلم يزل يعيدها كلما أعادوا عليه الى ان مات على هذه الآية الكريمة الجليلة العظيمة (قلت) وكل ما ذكرنا يحقق ما ورد انه يموت المرء على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه نسأل الله الكريم التوفيق للطاعة والموت على الاسلام والسنة والجماعة لنا ولاحبابنا ووالدينا وأولادنا والمسلمين آمين

(الحكاية السادسة والخمسون بعد المائة) حكي ان امرأة من المتعبدات يقال لها باهية لما أشرفت على الموت رفعت رأسها الى السماء وقالت يا ذخري وذخيرتي ومن عليه اعتمادي في حياتي ومماتي لا تخذلني عند الموت ولا توحشني في قبري فلما ماتت كان لها ولد يأتي قبرها في كل ليلة جمعة ويوم جمعة ويقرأ عند قبرها شيأ من القرآن ويدعو لها ويستغفر لها ولاهل المقابر قال فرأيتها في المنام فسلمت عليها وقلت لها يا أماه كيف أنت وكيف حالك فقالت يا بني ان للموت كربة شديدة وأنا بحمد الله في برزخ مفروش فيه الريحان وموسد فيه السندس والاستبرق الى يوم القيامة فقلت ألك حاجة قالت نعم يا بني لا تدع ما كنت عليه من زيارة القراءة والدعاء لنا فاني يا بني أمر بجميع الينا ليلة الجمعة ويوم الجمعة اذا أقبلت يقول لي الموتى يا باهية هذا ابنك قد أقبل فأسر بذلك وبسر من حولي من الموتى قال فكنت أزورها في كل ليلة جمعة ويوم الجمعة وأقرأ عندها شيأ من القرآن وأقول آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيآتكم وزاد بعضهم وتقبل حسناتكم قال فبينما أنا ذات ليلة نائم اذ بخلق كثير قد جاؤني فقلت من أنتم وما حاجاتكم فقالوا نحن أهل المقابر جئناك نشكرك ونسألك ان لا تقطعنا من تلك القراءة والدعوات فما زلت اقرأ لهم وأدعو لهم بهن كل ليلة جمعة ويومها (قلت) وما ذكر في هذه الحكاية من نفع قراءة القرآن للموتى يؤيد قول من قال من العلماء بذلك ويؤيده أيضا ما سذكره الآن ان شاء الله تعالى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائة) ذكر بعض أهل العلم أن رجلا رأى في النوم أهل القبور في بعض المقابر قد خرجوا من قبورهم الى ظاهر المقبرة واذا بهم يلتقطون شيأ ما يدري ما هو فقال فتعجبت من

To: www.al-mostafa.com

ذلك ورأيت واحدا منهم جالسا يلتقط شيأ فدنوت منه وسألته ما الذي يلتقطه هؤلاء فقال يلتقطون ما يهدى اليهم المسلمون من قراءة القرآن والصدقة والدعاء قال فقلت له فلم لا تلتقط أنت معهم فقال أنا غني عن ذلك فقلت بأي شئ قال بختمة يقرؤها ويهديها الى ولدي في كل يوم وليلة فقلت وأين هو فقال هو شاب يبيع الزلابية في السوق الفلاني قال فلما استيقظت ذهبت الى السوق حيث ذكر فاذا بشاب يبيع الزلابية ويحرك شفتيه فقلت بأي شئ تحرك شفتيك قال اقرأ القرآن وأهديه الى والدي في قبره قال فلبثت مدة من الزمان ثم رأيت الموتى قد خرجوا من القبور يلتقطون كما تقدم واذا بالرجل الذي كان لا يلتقط معهم صار يلتقط معهم فاستيقظت وتعجبت من ذلك ثم ذهبت الا السوق لأعرف خبر ولده فوجدته قد مات رحمه الله تعالى

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائة) روى ان بعض النساء توفيت فرأتها في النوم امرأة تعرفها واذا عندها تحت السرير آنية من نور مغطاة فسألتها ما في هذه الآنية قالت فيها هدية أهداها الي أبو ولدي البارحة فلما استيقظت المرأة ذكرت ذلك لزوج الميتة فقال قرأت البارحة شيأ من القرآن واهديته اليها (قلت) وقد بلغني ان بعض الموتى في بلاد اليمن رآه بعض أصحابه في النوم قال وكنت قد أهديت اليه شيأ من القرآن فقال له سلم لي على فلان وقل له جزاه الله عني خيرا كما أهدى الي شيأ من القرآن * وروى بعض العلماء في بعض مصنفاته ما معناه أن الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام رضي الله عنه سئل بعد موته في منام رآه السائل ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيهات وجدت الامر بخلاف ما كنت أظن رحمه الله تعالى

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائة عن صالح المري رضي الله عنه) قال أقبلت ليلة جمعة الى الجامع لاصلي فيه صلاة الفجر فمررت بمقبرة فجلست عندها فغلبتني عيني فنمت فرأيت في نومي كأن أهل المقبرة قد خرجوا من قبورهم فقعدوا حلقا حلقا يتحدثون واذا بشاب عليه ثياب دنسة قد مر في جانب المقبرة مغموما مهموما وهو يفرد بنفسه فلم يلبثوا الا ساعة حتى أقبلت ملائكة على أيديهم أطباق مغطاة فجاءوا بها كالقناديل كأنهن من نور فكلما جاء أحد منهم طاق أخذه ودخل في قبره حتى بقي الفوج في آخر القوم فلم يأته شئ فقام حزينا يدخل في قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا وما الذي رأيت قال يا صالح هل رأيت الاطباق قلت نعم فما هي قال تلك صدقات الاحياء ودعاؤهم لموتاهم يأتيهم بذلك في كل ليلة جمعة ويومها ثم ذكر كلاما طويلا ذكر فيه أن له والدة اشتغلت عنه بالدنيا وتزوجت والتهت وانه يحق له ان يحزن اذ ليس له من يذكره فسأله صالح عن منزل والدته أين هو فوصف له الموضع فلما أصبح صالح ذهب وسأل عنها فأرشد اليها فكلما مر بمن خلف الستر وقص عليها القصة فبكت حتى تحدرت دموعها على خدها ثم قالت يا صالح ذاك ولدي وفلذة من كبدي ومن كان بهذه له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء قال ثم دفعت الي ألف درهم وقالت لي تصدق بها على حبيبي وقرة عيني ولست أنساه من الدعاء والصدقة في باقي عمري ان شاء الله تعالى قال فتصدقت بالالف عنه فلما كان في يوم الجمعة الاخرى أقبلت أريد الجامع فأتيت المقبرة واستندت على قبر فغفت برأسي واذا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتى عليه ثياب بيض وهو فرح مسرور مقبل نحوي حتى دنا مني وقال يا صالح جزاك الله عني خيرا قد وصلت الي الهدية قلت له أنتم تعرفون يوم الجمعة قال نعم وان الطير في الهواء لتعرفه وتقول سلام سلام ليوم صالح يعني يوم الجمعة أعاد الله علينا من بركته

(الحكاية الستون بعد المائة عن مالك بن دينار رضي الله عنه) قال رأيت قوما بالبصرة يحملون جنازة وليس معهم أحد ممن يشيع الجنازة فسألتهم عنه فقالوا هذا رجل من كبار المذنبين العصاة المسرفين قال فصليت عليه وأنزلته في قبره ثم انصرفت الى المنزل فنمت فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فشقا قبره ونزل أحدهما اليه وقال لصاحبه اكتبه من أهل النار فما فيه مجارحة سلمت من المعاصي والاوزار قال فقال له

ومر في بمنزلة السمع والبصر من الرأس (ومنه) أبو بكر خير الناس الا ان يكون نبي (ومنه) أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار سد وا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر (ومنه) أبو بكر مني وأنا منه وأبو بكر أخي في الدنيا والآخرة ٩٣ (ومنه) أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة (وأخرج) الخطيب في التاريخ عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد كهول الجنة أبو بكر وعمر وان أبا بكر في الجنة مثل الثريا في السماء (وأخرج) ابراهيم في الحلية عن سهل ابن أبي خيثمة قال عليه السلام اذا أمامت وأبو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت (وأخرج) الطبراني في الكبير وابن مردويه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صالح المؤمنين أبو بكر وعمر (وأخرج) الطبراني في الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي خاصة من أصحابه وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر (وأخرج) ابن ماجه وابن عساكر عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي وزيرين ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن أبي سعيد الحكيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الارض فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيراي من أهل الارض أبو بكر وعمر (وأخرج) الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول

من تشقق الارض عنه أنا ولا فخر ثم تشقق عن أبي بكر وعمر ثم تشقق عن أهل الحرمين مكة والمدينة ثم أبعث بينهما (وأخرج) النسائي والترمذي وأبو داود وابن ماجه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق (وأخرج) ابن عساكر عن جابر حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب أصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا أحفظه يوم القيامة انتهى (ومن كتاب) التاريخ الخميسي نقلا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني ان اخرج تفاحة من جنات عدن فاخرجتها وعصرتها في حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلق منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة علي وهو قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر محمد والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي انتهى ورأيت في بعض الكتب قال ابن سيرين لو حلفت حانثا صادقا غير آثم قلت ان الله سبحانه ما خلق نسمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا أبا بكر ولا عمر رضي الله تعالى عنهما الا من طينة واحدة ثم ردهم الى تلك الطينة قال القرطبي ومن خلق من تلك الطينة عيسى صلى الله عليه وسلم ومن هما فضل ما ثم رضي الله عنه المدينة على مكة لانه صلى الله عليه وسلم خلق منها وهو خير البرية فقربته صير عز القرب وانما خلق من تربة مرتفع تبره فاستحق سائرها الشرف على جميع البقاع المجاورة لهذا البعض الكريم انتهى (حكاية) أورد ضل الله

صاحبه يا أخي لا تجعل عليه اختبر عينيه قال اختبرتهما فوجدتهما عملوا أتين بالنظر الى محارم الله عز وجل قال فاختبر سمعه قال قد اختبرته فوجدته عملوا بسماع الفواحش والمنكرات قال فاختبر لسانه قال اختبرته فوجدته عملوا بالخوض في الخطوات وارتكاب المحرمات قال فاختبر يديه قال قد اختبرتهما فوجدتهما عملوا تين بتناول الحرام وما يحصل من الالات والشهوات قال فاختبر رجليه قال قد اختبرتهما فوجدتهما عملوا تيا بالسعي في الخباسات والامور المذمومات قال يا أخي لا تجعل عليه ودعني أنزل اليه فنزل الملك الثاني اليه وأقام عنده مساعة وقال لصاحبه يا أخي قد اختبرت قلبه فوجدته عملوا أثيما فما كتبه مرحوما سعيدا ففضل المولى سبحانه وتعالى يستغرق ما عليه من الذنوب والخطايا (وأنشدوا)

لما رأوه بعد ما عن طاعتي * حكموا بأني لا أجود برحمتي

على أجل ولن يضيق على الورى * من ذا يحد أوامري ومشيتي

(قلت) انما حصلت هذه السعادة لهذا المذكور بعناية سابقة وما تحصل هذه لكل عاص فلا تغتر بهذا فالعصاة كلهم في خطر المشيئة بل الطائعون لا يدرون بماذا يختم لهم نسأل الله الكريم حسن الخاتمة والمغفرة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة ويسلم لنا الدين ولاحبابنا ولسائر المسلمين آمين

(الحكاية الحادية والستون بعد المائتين بعضهم) قال سألت الله عز وجل أن يريني مقامات أهل المقابر فرأيت ليلة من الليالي كأن القيامة قد قامت والقبور قد انشقت واذا منهم الناتم على السندس ومنهم الناتم على الحرير والديباج ومنهم النائم على السرر ومنهم النائم على الريحان ومنهم الضاحك ومنهم الباكي فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة قال فنادى منادٍ من أهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال أما أصحاب السندس فهم أهل الخلق الحسن وأما أصحاب الحرير والديباج فهم الشهداء وأما أصحاب الريحان فهم الصائمون وأما أصحاب الضحك فهم أصحاب التوبة والانابة وأما أصحاب البكاء فهم المذنبون وأما أصحاب المراتب فهم المتحابون في الله تعالى انتهى كلامه (قلت) هكذا ذكر في الاصل الذي نقلت منه ولعله سهو فسر أصحاب المراتب ولم يتقدم للمراتب ذكر وقد تقدم ذكر السرر ولم يفسر أصحابها بعد من هم فلعله أراد بالمراتب السرر المتقدم ذكرها وأما حقيقة المراتب فهي المناصب الشريفة والمقامات العالية المنيفة ولا شك أن أصحاب السرر المذكورة أشرف مرتبة وأعلى منزلة ممن على الارض وان كان أهل الارض على الحرير وغيره مع أن السرر المذكورة المعدة للاكرام والمرتبة العالية لا تخلو من الفرش العزيزة الغالية وان لم تذكر معها كما قال سبحانه وتعالى اخوانا على سرر متقابلين ولم يذكر الفرش في هذه الآية ومعلوم ان السرر المذكورة عليها الفرش المذكورة في آيات أخرى واذا قال قائل جلس الملك على سريره وجلسنا عنده علم من ذلك شيآن أحدهما ان السرير مغروش وان لم يذكر ذلك والثاني ان الملك انما جلس على السرير ليرتفع على من عنده برفعة المجلس مع رفعة الملك ولا يرضى ان يجلس معه غيره على السرير ولا يجلس هو مع غيره على الارض في الغالب *ولما دخل الاحنف بن قيس على بعض الولاة لبعض مصالح المسلمين جلس معه على السرير بغير اذنه فرأى الاحنف الغضب في وجهه فقال الاحنف واعجباه كيف يتكبر من يغسل العذرة بيده كل يوم مرة أو مرتين أو ثلاثا أو أكثر من ثلاث كيف يتكبر على مثله *ولما دخل عبد المطلب على بعض الملوك رأى منه الملك منظرا حسنا وخبرا من سيادته وحسبه من قريش مخبرا شريفا ومنطقا لسنا فأجله الملك وأكرمه وكره ان يجلسه على الارض ويجلس هو على السرير وكره أيضا أن يجلسه معه على السرير فيشاركه في سرير الملك ويجالس العلو فنزل الملك عن سريره وجلس مع عبد المطلب على الارض وقضى له حاجته التي طلب وبجله وخصه برتبة عالية على المراتب فعلى هذا يكون المتحابون في الله تعالى أفضل من سائر المذكورين في هذه الحكاية وقد تقدم حديث الترمذي الصحيح قال الله

ابن القاضي نصر الفوري الكناني في كتابه ان الامير اسماعيل كان يبغض أبا بكر وعمر ويظهر ذلك بقسوة سلطنته فلما كان في بعض الليالي رأى في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر عن يمينه وشماله والصحابة ٩٥ بين يديه وحوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسماعيل ما تريد من أصحابي فانتبه مرعوبا من صيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهيبته وبقي محموما سبع سنين يزداد بذلك كل يوم تحولا فدخل عليه أخوه نصر فخلا به وقال يا أخي قد طال مرضك فان كنت تحب امرأة كما يكون داء الملوك فاخبرني لاحتال لك في ذلك فقال اسماعيل ليس بي ذلك ولكن هذا من هيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصياحه علي في قوله ما تريد من أصحابي فانتبهت مذعورا محموما فقال أخوه نصر لقد فرجت عني يا أخي هذا أمر سهل تب الى الله تعالى والى رسوله وأخرج بغض الصحابة من قلبك واجعل حبهم مكانه ينشفك الله ببركتهم فتاب اسماعيل في الحال واعتذر الى الله ورسوله وأحب الصحابة فلم يمض أسبوع حتى عافاه الله ومصداق ذلك أنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم أكل الناس يقفون في الحساب يوم القيامة فقال نعم ما خلا أبا بكر فانه يقال له ان شئت فاجلس واشفع في الناس وان شئت فادخل الجنة (وروي) عنه عليه السلام أنه قال اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار تاتي على أهل النار رائحة كريهة تزيد فوق عذابهم سبعين ضعفا من العذاب فيقولون الهنا ما هذه الرائحة الكريهة فيقول لهم مالك هذه رائحة المبغضين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما (حكاية أخرى) حكى عن وهب بن منبه انه قال رأيت وزير قيصر مسلما وكان نصرانيا يشير اليه

عز وجل المتحابون في الله لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء والحديث صحيح في الموطأ يقول الله عز وجل وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين في والمتباذلين في فقد ظهر من هذين الحديثين ما يؤيد المنام المذكور أنهم أصحاب المراتب وناهيك بهم من مراتب وأكرم بهم من مناصب احتوت على شرف جزل قدره وعظم فخره مع ما لهم من العيش الأهنى والجمال الاسنى والنعيم المقيم في جوار المولى الكريم زادهم الله من نعمه وتكرمه علينا وعليهم بكرمه والمسلمين آمين وأما ذكر السرير في المنام المذكور وذكر منابر النور في الحديث الصحيح المشهور فليس بينهما تناقض ولا قادح محذور فالمنابر تكون في القيامة والسرر تكون في القبور كما رأى في المنام المذكور وكما هو في الحكايات الآتيات مسطور

(الحكاية الثانية والستون بعد المائة) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات رحمه الله انه حفر قبرا في بعض البلاد فأشرف فيه على انسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه وروبانا قال وتحته نهر يجري ففشي عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ثم أفاق في اليوم الثاني أو قال في الثالث فأخبرهم بما رأى فسأله بعض الناس أن يدله على ذلك القبر فعزم على ذلك فلما كان في الليل رأى صاحب القبر في النوم وهو يقول أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على قبري ليصيبنك كذا وكذا فاستيقظ وتاب مما نوى وعمي عليهم القبر فلم يعلموا أين هو رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والستون بعد المائة عن منصور بن عمار رضي الله عنه) قال رأيت في بعض الايام شابا يصلي صلاة الخائفين فقلت في نفسي لعل هذا الشاب ولي من أولياء الله فوقفت حتى فرغ من صلاته ثم سلمت عليه فرد علي السلام قلت له ألم تعلم أن في جهنم واديا يقال له الظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى فشهق الشاب شهقة خر مغشيا عليه فلما أفاق قال رددتي فقلت يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون قال فخر ميتا فكشفت عنه ثيابه فاذا على صدره مكتوب أي بقلم القدرة فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية قال فلما كان في الليلة الثالثة رأيته في المنام جالسا على سرير وعلى رأسه تاج فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي وأعطاني مثل ثواب أهل بدر وزادني فقلت له بم زادك قال لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بكلام الملك الجبار

(الحكاية الرابعة والستون بعد المائة) قال المؤلف عامله الله بلطفه ورحمته في دنياه وآخرته رأيت في النوم كان قبرا مفتوحا فدخلت فيه فاذا هو واسع ولا أرى فيه أحدا الا أرجل سرير فرفعت طرفي فاذا السرير عال وعليه شخص نائم فقلت ما أقبح فعال بني الدنيا ما يتركون الرعونة والترفه حتى بعد الموت يدخلون في القبور والسرر للموتى فاذا بصاحب السرير ينادي الي فلم أقدر أصعد لكون السرير عاليا علوا مفرطا ثم انه سهل لي طريق من جانب القبر فصعدت فيه كما يصعد الدرج حتى حاذيت النائم على السرير فاذا هي والدتي رحمها الله تعالى وجزاها عني أفضل الجزاء فسلمت عليها سلاما بغاية الشفقة البالغة والرحمة والرأفة الكاملة وسألتني عن أخي لي كان حيا أما اخوتي الذين خلفتهم ثم ماتوا قبل المنام المذكور فلم تسألني عنهم * وهذا يؤيد ما روي أن الموتى يعلمون بمن مات من الاحياء ويسألون من قدم عليهم من الموتى عن أحوال أهل الدنيا ثم انها ودعتني بعد السلام والسؤال المذكورين فانتبهت ووجدت الشجن بذلك السلام وتلك الشفقة مدة طويلة حتى اذا ذكرت ذلك وجدت تاثيره في قلبي بعد سنين

(الحكاية الخامسة والستون بعد المائة) قال المؤلف أحسن الله خاتمته رؤية الموتى في خير أو شر نوع من الكشف يظهر الله للاحياء حال الموتى لتبشير أو موعظة أو لصلحة للميت من ايصال خير اليه أو قضاء دين عليه أو غير ذلك ثم هذه الرؤية قد تكون في النوم وهو الغالب وقد تكون في اليقظة وذلك من كرامات الاولياء

فلما جن الليل سمعت صوتا مثل الرعد القاصف وهو يقول لا اله الا الله العزيز الغفار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر صاحب الغار عمر الفاروق حسن الجوار عثمان بن عفان بري عن العار علي بن أبي طالب قاصم الكفار أصحاب محمد الفاضلون الاخيار فلما طلعت الشمس فاذا بجارية لم أر أحسن منها قدا ووجها وادا وأسوارا وأس جارية وعنقها عنق نعامة وساقها ساق نورة فقالت ما دينك قلت دين النصرانية فقالت ألم تسلم فاسلمت فقالت لي أنحب الرجوع الى بلدك قلت نعم قالت الساعة يمر بنا مركب فنوقفك فبينما نحن كذلك اذ مر بنا مركب يسير بالقلوع فوقف المركب وأهله لا يدرون ما الخبر فاشرت اليهم فاقبلوا الي فزورت وحدثتهم بحديثي فاسلموا كلهم قال وهب فقلت له لقد رأيت عجبا عجبا (حكاية) روي عن ضبة بن محصن قال كان علينا أبو موسى الاشعري رضي الله عنه أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشا يذكر لنا عمر رضي الله عنه قال فعاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له أنت عن صاحبه تعضه عليه وتصنع ذلك جميعا قال فكتب الى عمر رضي الله عنه يشكوني يقول ان ضبة بن محصن أهل يتعرض لي في خطبتي فكتب اليه عمر ان شخصه الي فاشخصني اليه فتقدمت فضربت عليه الباب فخرج الي فقال من أنت قلت أنا ضبة بن محصن

الذين هم أصحاب أحوال ومقامات عوالي ينظرون الى الموتى في اليقظة وقت ما يريد الله لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى وفي ذلك حكايات صحيحات يطول ذكرها * من ذلك ما قدمناه عن الشيخ نجم الدين الاصفهاني رضي الله عنه انه سمع الميت يقول ألا تعجبون من ميت يلقن حيا الملقن يلقنه كما مضى (ومنها) ما أخبرني به بعض الصالحين عن الشيخ العارف بالله بحر المعارف ذي الكرامات العظيمة والمناقب الكريمة لفقيه الامام رفيع المقام أبي الذبح اسماعيل بن محمد اليمني المشهور بالحضرمي رضي الله عنه ونفعنا به انه مر على بعض المقابر في بلاد اليمن فبكى بكاء شديدا وهو محزون وترح ثم ضحك ضحكا جيدا وهو في الحال سرور وفرح فتعجب الناس الحاضرون هنالك وسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه كشف لي عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون فحزنت وبكيت لذلك ثم تضرعت الى الله سبحانه وتعالى فيهم فقيل لي قد شفعناك فيهم فقلت صاحبة هذا القبر وانا معهم يا فقيه اسمعيل أيا فلانة المغنية فضحكت وقلت وأنت معهم ثم انه أرسل الى الحفار وقال من في هذا القبر القريب العهد فقال فلانة المغنية التي تشفع لها الشيخ نفع الله تعالى بها

* (الحكاية السادسة والستون بعد المائة) * قال المؤلف غفر الله له أخبرني الثقات ان الشيخين الكبيرين العارفين بالله الشهيرين كبيري شيوخ اليمن المقدمين في وقتهما على شيوخ الزمان الشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ أبي الغيث بن جميل قدس الله روحهما ونور ضريحهما وأعاد علينا من بركاتهما جاء هما بعض الفقراء للصحبة به وموتهما فخرج الشيخ محمد من قبره وصحب الذي أتاه وأخذ عليه العهد والشروط في كلام يطول شرحه وأخرج الشيخ أبو الغيث يده من القبر وصحب الذي أتاه وفي الحكاية كلام يطول رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين

* (الحكاية السابعة والستون بعد المائة) * قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض أهل العلم عن الفقيه الامام محب الدين الطبري رحمة الله عليه انه كان مع الشيخ العارف بالله الفقيه الامام اسمعيل بن محمد الحضرمي المذكور أولا في مقبرة زبيد قال المحب فقال لي يا محب الدين أتؤمن بكلام الموتى قلت نعم قال فان صاحب هذا القبر يقول لي أنا من حشو الجنة وقال المؤلف وحكاياتهم في هذا المقام تطول في اليقظة والمنام (ومن) المنامات ما رأيت في ذلك أن بعض شيوخي وكان من العلماء الصالحين توفي فرأيته في النوم وهو لابس في ساقيه خلخالين نصف كل واحد منهما ذهب والنصف الآخر فضة في جهة الطول وليس بينهما لحمة ولا انفصال أصلا أعني الذهب والفضة وهما يجيران العقل بحسنهما وهو يتبغتر في مشيته فانتبهت وكاني الآن لم أجد حلاوة حسن الخلخالين الذين صاغتهما يد القدرة * وسألت بعض الصواغ هل يمكن الصيغة على الصفة المذكورة قال ما نقدر ولا يمكن ذلك ولا بد أن يبقى بينهما فصل ظاهر فعلمت انه لا يقدر مخلوق على صنعة الخالق القادر سبحانه وتعالى

* (الحكاية الثامنة والستون بعد المائة) * قال المؤلف كان الله له وبلغه من الخير أمله وختم بالصالحات عمله رأيت والدي برحمة الله وغفرانه وجزاه عني أفضل الجزاء بعد موته في المنام وكأنه عتبان على لكونه مات وأنا غائب عنه غيبة بعيدة المكان طويلة الزمان فقلت له اما علمت ان يعقوب عليه السلام غاب عنه ابنه دهرا طويلا وقلت كذا وكذا سنة وهو صابر فقال يا ولدي وتشبهنا بالانبياء أو قال صبرنا كصبر الانبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم رأيته بعد ذلك في أول ليلة من رجب وهي ليلة جمعة بعد ان قرأت على قبره القرآن الكريم فبشرني وسر بلقائي وقال الحمد لله الذي من علي بثلاث خصال الاولى الاجتماع بك ثم انتبهت قبل ان يذكر لي الخصلتين الاخريين عامله الله بلطفه وعفوه وحلمه ومغفرته وفضله وكرمه وايانا وجميع المسلمين آمين (قلت) مذهب أهل السنة ان أرواح الموتى ترجع في بعض الاوقات من عليين أو سجين الى أجسادهم في قبورهم كما يريد الله تعالى وخصوصا في ليلة الجمعة ويومها ويجلسون ويتحدثون وينعم أهل النعيم ويعذب

فقال فلا مرحبا ولا أهلا قال فقلت أما المرحب فمن الله وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبماذا يا عمر استحللت اشخاصي من البصرة بلا ذنب أذنبته فقال وما الذي شجر بيننا وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك يا أمير المؤمنين كان اذا خطبنا ٩٧ حمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأنشأ يدعو لك فغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جميعا يا أمير المؤمنين ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر رضي الله عنه باكيا وهو يقول أنت والله أوفق وأرشد فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك ذنبك قال قلت غفر الله لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع باكيا وهو يقول والله ليلة من أبي بكر ويوم من أبي بكر خير من عمر وآل عمر فهل لك ان أحدثك بليلته ويومه فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال أما الليلة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضي الله عنه فجعل يمشي امامه ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله اني أذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن شمالك لا آمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف

أهل العذاب وتختص الارواح دون الاجساد بالنعيم ما كان منها في عليين وبالعذاب ما كان منها في سجين وفي القبر يشترك الروح والجسد في النعيم والعذاب متى ما تعود الروح الى الجسد الا ليلة الجمعة ويومها لانه بلغنا انهم لا يعذبون فيها رحمة من الله وشرفا للوقت (قلت) ويحتمل ان يكون رفع العذاب في هذا الوقت المذكور عن عصاة المسلمين دون الكفار لامرين أحدهما ان الكافر مخلد في العذاب دون المسلم والثاني ان المسلم كان يعتقد فضل الجمعة وبركتها دون الكافر والله أعلم * وقد تظاهرت أدلة الشرع من الاخبار والآثار الصحيحة الشهيرة على النعيم والعذاب في القبور ونعيم الارواح التي في عليين وعذاب الارواح التي في سجين على حسب السعادة والشقاوة وكل هذا لا يحيله العقل ويطول ذكر ما صح فيه من النقل وأدلته من المنقول والمعقول موضع ذكرها كتب الاصول ففي ميدانها اتساع في العرض والطول تجول فيه خيل الاحتجاج السوابق وتصول وتضرب بالبيض المواضي والقواضب وتطعن شواجر بالنصول فهنالك جيش السنة غالب مؤيد وجيش البدع مغلوب مخذول نسأل الله الكريم التوفيق والهدى ونعوذ به من الخذلان والردى ثم هذا الذي ذكرت من النعيم والعذاب للارواح والاجساد أو للارواح خاصة انما هو في البرزخ أما بعد البعث فان الروح والجسد معا يشتركان في العذاب أو النعيم باجماع المسلمين خلافا للفلاسفة الكفار الذين قالوا تبعث الارواح دون الاجساد وهم الصابئون وأشد منهم كفرا الفلاسفة الطبيعيون الذين أنكروا بعث الارواح والاجساد وأنكروا الصانع جل وعز عن قولهم وجهلهم وكفرهم علوا كبيرا وتبارك وتقدس في ذاته وصفاته عن كل نقص كبيرا كان أو صغيرا وخصنا بالخصوص بالمقام المحمود واللواء المعقود سيد الاصفياء وخاتم الانبياء بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا

* (الحكاية التاسعة والستون بعد المائة) * حكى عن الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله تعالى عنه انه ورد عليه جماعة من الفقراء فقتل واحد منهم وبقي في خدمته أياما فمل أصحابه من خدمته وشكوا ذلك الى الشيخ أبي علي ذات يوم فخالف الشيخ على نفسه وحلف ان لا يتولى خدمته غيره فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند اضجاعه في القبر رآه وعيناه مفتوحتان اليه وقال له يا أبا علي لا نصرنك بجاهي يوم القيامة كما نصرتني في مخالفتك نفسك

* (الحكاية السبعون بعد المائة عن الشيخ أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه) * قال كنت بمكة فخرجت يوما بباب بني شيبة فرأيت شابا حسن الوجه ميتا فنظرت في وجهه فتبسم في وجهي وقال لي يا أبا سعيد أما علمت أن الاحباب أحياء وان ماتوا وانما ينقلون من دار الى دار وقال أبو يعقوب السنوسي رضي الله تعالى عنه جاءني مريد بمكة وقال يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر فخذ هذا الدينار فاحفر لي بنصفه وكفني بنصفه فلما كان وقت الظهر جاء فطاف ثم تباعد ومات فغسلته ووضعته في اللحد ففتح عينيه فقلت له أحياة بعد الموت فقال أنا حي وكل محب لله حي رضي الله تعالى عنه

* (الحكاية الحادية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) * قال غسلت ميتا مريدا فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي فانا أدري انك لست بميت وانما هي نقلة من مكان الى مكان فخلى عن يدي (قلت) ويلحق ان بعض الموتى تقبض غاسله أظفاره فتخاف عليه في بعض الاظفار فجذب الميت أصبعه أخبرني الغاسل بذلك وبأنه رآه يتبسم ويضيء وجهه والغاسل المذكور امرأة والميت امرأة وكلتاهما من الصالحات ان شاء الله تعالى (وقال) الشيخ ابن الحلاء رضي الله تعالى عنه لما مات أبي وضعت على المغتسل فلم يجسر أحد يغسله وقالوا انه حي حتى حاضر جل من أقرانه فغسله رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(١٣ - روض) أصابه حتى حميت فلما رأى أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما قد حميت حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فانزله ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك قال فدخله ولم ير فيه شيأ فحمله فادخله وكان في الغار خرق فيه

حيات وأما على فالقسمه أبو بكر قدمه مخافة أن يخرج منه شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيؤذيه وحملت دموع الصديق رضي الله عنه تتحدر على خديه من ألم ما يجده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله تعالى سكينته أي الطمأنينة على أبي بكر رضي الله عنه فهذه ليلته وأما يومه فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب قال بعضهم نصلي ولا نزكي فاتيته لا آلوه نصحا فقلت له يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تألف الناس وارفق بهم فقال أجبار في الجاهلية خوار في الاسلام فماذا أتالفهم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفع الوحي فوالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطونه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه قال فقاتلنا معه فكان والله أرشد الامرين فهذا يومه رضي الله عنه وأرضاه ثم انه كتب الى عامله أبيه وسمى يومه اشتوى وما رأيته في بعض الكتب عن البراء ابن عازب قال اشترى أبو بكر الصديق رضي الله عنه من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمل الي رحلي فقال له عازب لا حتى تحدثني كيف صنعت أنت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم قال ارتحلنا من مكة فحثثنا أو سرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فرميت ببصري هل أرى من ظل نأوي اليه فاذا أنا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظل فلاينا ما فنظرت بقية ظلها وفرشت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروة ثم قلت يا رسول الله اضطجع فاضطجع ثم انطلقت أنظر ما حوله هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براع يسوق غنمه الى

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال كنت في مركب فمات رجل على كان فيه فاخذنا في جهازه وأردنا القاءه في البحر فرأيت البحر قد انشق نصفين ونزلت السفينة الى الارض فخرجنا وحفرنا له قبرا ودفناه فلما فرغنا استوى الماء وارتفعت السفينة وسرنا (وقيل) مات فقير في بيت مظلم فلما أرادوا غسله تكلفوا في طلب السراج فسطع لهم من كوة البيت نور أضاء البيت فغسلوه فلما فرغوا ذهب الضوء كأن لم يكن

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال رأيت أبا تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه مرتا في البادية قائما مستقبلا القبلة لا يمسك شيئا فأردت أن أحمله وأواريه في التراب فما قدرت على رفعه وسمعته هاتفا يقول دع ولي الله مع الله (وروى) انه لما حضرت وفاة الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله تعالى عنه فتح عينيه وقال هذه أبواب السماء قد فتحت وهذه الجنان قد زينت وهذا قائل يقول لي يا أبا علي قد بلغت تلك الرتبة العليا وان لم ترد هاوانشأ يقول

وحقك لا نظرت الى سواكا * بعين مودة حتى أراكا
ولا أحببت حبا غير ذاكا * ولا استلذذت في الدنيا لذيذا
ولا لي بغيبة الارضاكا * ولا أحببت حبا غير ذاكا
فمن بنظرة فضلا ومنا * وبلغني المنى حتى أراكا

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال لما مات ابن الجلاء رضي الله تعالى عنه نظروا اليه فاذا هو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم جسه فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه فقال لا أدري أهو حي أو ميت (وقيل) ان عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال لشئ هذا فليعمل العاملون رضي الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو محمد الحريري رضي الله تعالى عنه كنت عند الجنيد رضي الله تعالى عنه في حال نزعه وكان يوم جمعة وهو يقرأ القرآن فختم فقلت له أفي هذا الحال يا أبا القاسم قال ومن أولى بذلك مني وهو ذا تطوى صحيفتي

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائة عن محمد بن حامد رضي الله تعالى عنه) قال كنت بالساعد الامام أحمد ابن نصر وبه رضي الله تعالى عنه وهو في النزع وقد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسأله بعض أصحابه عن مسئلة فدمعت عيناه وقال يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة وهو ذا يفتح لي الساعة لا أدري أيفتح بالسعادة أم بالشقاوة وآن لي أوان الجواب وكان عليه سبعمائة دينار ديناوحضر غرماؤه فنظر اليهم وقال اللهم انك جعلت الرهون وثيقة لارباب الاموال وأنت تأخذ عليهم وثيقتهم وقد فات ادعوني أستجب لكم فاقض ديني وأرض عني خصومي انك على كل شئ قدير فدق الباب داق وقال أين غرماء أحمد فخرجوا فقضى عنه دينه ثم خرجت روحه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائة عن بعضهم) قال ان رجلا قال للشبلي رضي الله تعالى عنه لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لا أبقي به بدلا فقال يا أبا بكر أريد أعلى من هذا فقال أخشى ان أوخذ في وحشة الحجاب فقال أريد أعلى من ذلك فقال قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فزعق الرجل فخرجت روحه فتعلق أولياء الميت بالشبلي وادعوا عليه طلب ثاره فحمل الى مجلس الخليفة فخرجت الرسالة اليه فسأله عن دعواهم عليه فقال الشبلي روحت فرنت ودعيت فأجبت وسمعت فأنابت فماذا تبي أنا فصاح الخليفة وقال خلوه فلا ذنب له

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المائة عن الشيخ أبي الحسن المزيني رضي الله تعالى عنه) أنه قال لبعضهم في النزع قل لا اله الا الله فتبسم وقال اياي تعني وعزة من لا يذوق الموت ما بيني وبينه الا حجاب العزة وانطق من ساعته وكان المزيني يأخذ بلحيته ويقول عجائم مثلي يلقن أولياء الله الشهادة واخجلتاه منه وكان يبكي اذا ذكر

هذه الحكاية (وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه ان أبا سعيد الخراز كان كثير التواجد عند الموت فقال لم يكن بعجيب ان تطير روحه اشتياقا (وقال) الشيخ أبو محمد رويم رضي الله تعالى عنه حضرت وفاة أبي سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه وهو يقول

حنين قلوب العارفين الى الذكر * وتذكارهم عند المماتة للسر * أديرت كؤس المنايا عليهم
فأغفوا من الدنيا كأغفاء ذي السكر * هموهم جوالة بمسكر * به أهل ود الله كالانجم الزهر
فاجسامهم في الارض قتلى بحبه * وأرواحهم في الحجب حول العلى تسري
وما عرسوا الا بقرب حبيبهم * وما ارجعوا عن مس بؤس ولا ضر

رضي الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بهم أجمعين والمسلمين آمين

*(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائة عن خلف بن سالم رحمه الله تعالى) * قال قلت لابي علي بن المغيرة أين مأوالك قال في دار يستوي فيها العزيز والذليل قلت وأين هذه الدار قال المقابر قلت له أما تستوحش من ظلمة الليل قال انى أذكر ظلمة اللحد وحشته وهوله على ظلمة الليل قلت له فربما رأيت في المقابر شيأ تنكره قال ربما ولكن في هول الآخرة ما يشغل عن هول المقابر * وأنشد وا ما وجدوا ومكثوا باعلى بعض القبور

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لغاؤك لا يرجى وأنت قريب
تزيد بلى في كل يوم وليلة * وتبلى كما تبلى وأنت حبيب

*(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائة عن الامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه) * قال سمعت امام الحرمين رضي الله تعالى عنه يحكي عن الاستاذ أبي بكر يعني الامام ابن فورك رضي الله تعالى عنه قال كان لي صاحب أيام التعلم وكان مبتدئا كثير الجهد في التعلم تقيا ما تعبد وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل فكنا نتعجب من حاله فرض فلزم مكانه بين الاولياء في الرباط ولم يدخل بيت المرضى وكان يجتهد مع مرضه فاشتد به الحال وأنا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون فتوفي عند ذلك رحمه الله تعالى

*(الحكاية الثمانون بعد المائة عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه) أنه دخل على جاره احتضر فقال يا مالك جبلان من النار بين يدي أكاف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله ما كان فعله فقالوا كان له حماران يكيل باحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر الا شدة (وروى) عن بعضهم أنه قال لبعض الناس وهو في النزع وكان يعامل الناس بالميزان قل لا اله الا الله فقال ما أقدر أقولها لسان الميزان على لساني يمنعني من النطق بها قال فقلت له أما كنت توفي الوزن قال بلى ولكن ربما يقع في الميزان شيء من الغبار ولا أشعر به

*(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائة عن بعض أصحاب أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه) * قال لما مات أحمد بن حنبل رأيته في النوم وهو يمشي وينبختر في مشيته فقلت له يا أخي أي مشية هذه قال هذه مشية الخدام في دار السلام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي وألبسني نعلين من ذهب وقال لي هذا جزاء قولك القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وقال يا أحمد قم حيث شئت فدخلت الجنة فاذا بسفيان الثوري رضي الله تعالى عنه جالسان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقرأ هذه الآية الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فقلت له ايش خبر عبد الواحد الوراق رضي الله تعالى عنه فقال تركته في بحر من النور في مركب من النور يزار به الملك الغفور فقلت ما فعل الله ببشر بن الحرث قال يخ يخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الملك الجليل والملك الجليل سبحانه مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم (وقال) بعضهم رأيت معروفا الكرخي رضي الله تعالى عنه في النوم

ان ينفض كفيه فقال هكذا
وضرب بأحدى يديه على
الاخرى فطلبت لي كتبة من
لبن وقد جعلت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اداوة على
فمها خرقة فصببت على اللبن
حتى برد أسفله فانتهيت الى
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوافيته وقد استيقظ
فقلت يا رسول الله اشرب
فشرب حتى رضيت وقلت
قد جاء الرحيل يا رسول الله
قال بلى فارتحلنا والقوم
يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم
غير سراقة بن مالك بن جعشم
على فرس له فقلت هذا
الطلب قد لحقنا يا رسول
الله وبكيت
قال ما يبكيك قلت والله
ما على نفسي أبكي ولكني
أبكي عليك فدعا عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
اللهم اكفناه بما شئت
فساخت قوائم فرسه في الارض
الى بطنها فوثب عنها وقال
يا محمد قد علمت ان هذا عملك
فادع الله ان يخلصني مما أنا
فيه فوالله لاعمين على من
ورائي من الطلب وهذه كنانتي
فخذ منها سهما فانك ستمر
على ابلي وغنمي بمكان كذا
وكذا فخذ منها حاجتك فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي في الك ولا غنمك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا لي أصحابه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر معه حتى انتهينا الى المدينة ليلا فتغاورنا القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أنزل الليلة على بني النجار

المصفر يريد منها الذي أريد يعني الظل فسألتهما فقال الغلام لفلان رجل من قريش سماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه ثم أمرته أن ينفض ضرعها من الغبار ثم أمرته

أو سبعة عشر شهرا وكان صلى الله عليه وسلم يحب ان يتوجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الآية وكان صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فخرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال أنا أشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه قد وجه نحو الكعبة قال البراء وقد كان أول من مر علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار بن قصي بقلت له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو ذا وأصحابه على أثري ثم أتى عمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عشرين راكبا فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت سورا من المفصل ثم خرجنا نلتقي العير فوجدناهم قد حدروا وهذا الحديث صحيح روى من ابن القطيعي بسنده الى البخاري من روايته فهو أول السابقين وأول الخلفاء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير الخلق بعده وأولى الناس بالتقدمة وأحقهم بالامامة اجمع المسلمون يوم السقيفة على خلافته ورأوا وكفى بي المصلحة في ولايته ودخلوا تحت طاعته لما تحققوا من حسن ديانته وجميل عبادته وانتظم به الاسلام وقام في الله حق القيام وكان بالامة رفيقا

كانه تحت العرش والحق عز وجل يقول للملائكة من هذا فقالوا أنت أعلم يا رب به فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي (وقال) الربيع بن سليمان رحمه الله تعالى رأيت الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بعد وفاته في المنام فقلت له يا أبا عبد الله ما فعل الله بك قال أجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب (وقال) بعض الاخيار رأيت الشيخ أبا اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي رضي الله تعالى عنه في المنام بعد وفاته وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقلت له ما هذا البياض فقال شرف الطاعة قلت والتاج قال عز العلم (وقال) الشيخ العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا هي الله موسى وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالي رضي الله تعالى عنه وقال أنت أمتكا حبر كهذا قالا لا رضي الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والعلماء ونفع بهم أجمعين آمين

*(الحكاية الثانية والثمانون بعد المائة من بلال الخواص رضي الله تعالى عنه) * قال كنت في تيه بني اسرائيل واذا برجل يماشيني فتعجبت منه ثم ألهمت انه الخضر رضوان الله تعالى عليه فقلت له بحق الحق من أنت قال أخو لك الخضر فقلت له أريد أن أسألك فقال سل فقلت ما تقول في الشافعي فقال هو من الاوتاد فقلت ما تقول في أحمد بن حنبل فقال رجل صديق فقلت ما تقول في بشر بن الحرث فقال لم يخلف بعده مثله فقلت بأي وسيلة رأيتك قال ببرك لامك

*(الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائة) * عن بعضهم انه رأى بشر بن الحرث في النوم بعد وفاته فقال له ما فعل بك فقال غفر لي وأباح لي نصف الجنة وقال كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وقال لي يا بشر لو جدت على الجرما أديت شكر ما جعلته لك في قلوب عبادي وفي رواية أخرى انه قال له لقد قبضتك يوم قبضتك وليس على وجه الارض أحد أحب الى منك (قلت) وهذا يؤيد قول الخضر رضي الله تعالى عنه لم يخلف بعده مثله

*(الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) * قال كان لي ابن استشهد فلم أره في المنام الا ليلة توفي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه فرأيته في تلك الليلة فقلت يا بني لم تلتمني فقال لا ولكني استشهدت وأنا حي عند الله أرزق فقلت له ما جاء بك فقال نودي في أهل السماء ألا لا يبقى نبي ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة ثم جئتكم لأسلم عليكم

*(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائة عن بعض الصالحين) * انه رأى الامام سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه في النوم بعد موته فقال كيف حالك يا أبا عبد الله قال فاعرض عني وقال ليس هذا زمان الكلام فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشد

نظرت الى ربي عيانا فقال لي * هنيأ رضائي عنك يا ابن سعيد
بعبرة مشتاق وقلب عميد * فدونك فاختر أي قصر أردته * وزرني فاني منك غير بعيد

*(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائة) * حكي انه لما مات سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه أكب الناس على جنازته وكان في البلد رجل يهودي قد نيف على السبعين سنة فسمع الضجة فخرج لينظر ما الخبر فلما نظر الى الجنازة قال أترون ما أرى قالوا وما ترى قال أرى أنوارا ما تنزلون من السماء يتبركون بالجنازة ثم أسلم وحسن اسلامه رحمه الله ونفعنا بجميع الصالحين آمين

*(الحكاية السابعة والثمانون بعد المائة من خادمة رابعة العدوية رضي الله تعالى عنها) * قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت هجعة في مصلاها حتى يسفر الفجر فكنت سمعها تقول اذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس الى كم تنامين والى كم لا تقومين يوشك ان تنامي نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور قالت وكان هذا دأبها الى أن ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتني وقالت لا تؤذني بموتي أحدا

وكفنني في جبتي هذه وكانت جبة من شعر تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكفناها بتلك الجبة وفي خمار صوف كانت تلبسه قالت فرأيتها في المنام عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس اخضر لم أر شيأ قط أحسن منهما قلت يا رابعة ما فعلت في الجبة التي كفناك بها والخمار الصوف قالت انه والله نزع عني وأبدلت به هذا الذي ترينه وطويت أكفاني وخيم عليها ورفعت في عليين ليكون لي ثوابها يوم القيامة فقلت لها وهذا كنت تعملين ايام الدنيا فقالت وما هذا منذ ما رأيت مما أعد الله من كرامات الله عز وجل لاوليائه فقلت لها عرفيني بامر أتقرب به الى الله تعالى فقالت عليك بكثرة ذكره فانه يوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائة) روي عن أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه قال كان لرابعة أحوال شتى يعني زوجتموها بعد الشامية قال فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها في حال الحب تقول

حبيب ليس يعدل له حبيب * ومالسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي * ولكن من فؤادي ما يغيب

(وسمعتها في حال الانس تقول)

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي * وأبحت جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للجليس مؤانسي * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(وسمعتها في حال الخوف تقول)

وزادي قليل ما أراه مبلغي * ألا زاد أبكي أم طول مسافتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجائي فيك أين مخافتي

قال وقلت لها وقد قامت بليل ما رأينا من يقوم الليل كله غيرك فقالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا انما يقوم اذا نوديت قال فجلست آكل في وقت قيامها فجعلت تذكرني فقلت لها هادعينا نتهنى بطعامنا فقالت ليس أنا وأنت ممن يتغنص عليه الطعام منذ ذكر الآخرة وقالت لي لست أحبك حب الازواج انما أحبك حب الاخوان وكانت اذا طبخت قدرا قالت كلها يا سيدي فما نضجت الا بالتسبيح قال وقالت لي اذهب فتزوج فتزوجت ثلاثا وكانت تطعمني اللحم وتقول اذهب بقوتك الى أهلك وقالت رب مار أيت الجن يذهبون ويجيؤن ورب مار أيت الحور العين رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها (قلت) الظاهر والله أعلم ان هذه الرؤية المذكورة كانت في اليقظة ما رأيته المنام فلغير الاولياء وهذه رابعة الشامية زوجة ابن أبي الحواري كما ذكرنا وليست رابعة العدوية البصرية التي تقدمت وبعض أهل العلم يقول هذه الشامية رابعة بالياء المثناة المنقوطة بنقطتين من تحت وبعضهم يقول بنقطة واحدة كرابعة البصرية رضي الله تعالى عنها ونفع بهما أجمعين

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائة) ذكر ان شمونة رضي الله تعالى عنها قد كبرت حتى انقطعت عن الصلاة والعبادة فأتاها آت في منامها فقال

اذري دموعك اذما كنت شاجية * ان النياحة لا تشفي الحزينينا
جدي وقومي محا رسوم الدهر دائبة * فانما الدأب من فعل الطبيعينا

فأخذت بالترنم والبكاء وراجعت العمل وكانت رضي الله تعالى عنها تردد هذا البيت فتبكي وتبكي النساء معها ثم تقول

لقد أمن المغر ور دار مقامه * وبوشك يوما ان يخاف كما أمن

(وروي) انه أتاها الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه لما قربت وفاتها أن تدعو له فقالت يا فضيل اما بيني وبين الله تعالى سر برزقا ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل شهقة وخر مغشيا عليه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما

الغار وأنيسه في الدار سيد المهاجرين والانصار ذو دمعة ساكبة وفكرة في مصنوعات الله جائلة منقطعا عن العاجلة والآجلة (قال) زيد بن أرقم استسقى أبو بكر الصديق رضي الله عنه يوما فأتاني بإناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله ثم سكت وسكتوا ثم عاد فبكى ثم مسح من وجهه وافاق فقلوا ما الذي أبكاك على هذا البكاء قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع عنه ويقول اليك عني اليك عني ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع شيأ ولم أر معك أحدا قال هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها اليك عني فتحت فقالت والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت ان تكون قد لحقتني فذلك الذي ابكاني وكان له مملوك يغسل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له يا أبا بكر ما لك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني عليه عدة فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطوني ما جئت به اليك فقال أف لك كدت ان تهلكني فادخل يدك في حلقه فجعل يتقايأ ولا تخرج اللقمة فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بماء فجعل يشرب ويتقايأ حتى رمى بها فقبل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الا مع نفسي لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل

فقال رضي الله عنه ان هذا أورد في الموارد ولما حضرت أبا بكر الوفاة دعا عمر رضي الله عنه فقال اتق الله يا عمر واعلم بأن لله تعالى عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق الميزان يوضع فيه الحق يوم القيامة ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق الميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا واعلم ان الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا ذكرتهم فقل اني لا أخاف ان لا ألحق بهم وان الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم فقل اني لا أخاف ان أكون مع هؤلاء فيكون العبد راضيا راضيا لا يتمنى على الله ولا يتمنى من رحمة الله فان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وان أنت ضيعت وصيتي فلا يكن غائب أبغض اليك من الموت وأنت بمعجزه عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله (قلت)

حسن ثبت من بحث فالنار أولى به فثبت ان ينبت جسدي من هذا الثمن وروى عن جابر بن عبد الله وعن ابن عباس نحوه بمعناه انتهى

الله عنه فوجد أبا بكر رضي الله عنه يجذب لسانه بيده فقال عمر ما هذا غفر الله لك

(الحكاية التسعون بعد المائة) روى أن عمرة امرأة حبيب العجمي رضي الله تعالى عنهما كانت توقظه بالليل وتقول قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وزاد قليل وقوافل الصالحين قد سارت قد سرنا وبقينا نحن (قال) بعض الصالحين تزوجت امرأة فكانت اذا صلت العشاء لبست ثيابها وتطيبت وتبخرت ثم تأتيني فتقول ألك حاجة فان قلت نعم كانت معي واب قلت لا قامت ونزعت ثيابها ثم سمت قدميها حتى تصبح

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائة) حكي أنه كان لبعض الملوك جارية يقال لها جوهرة فاعتقها فمرت بأبي عبد الله الترابي رضي الله تعالى عنه وهو في كوخ له يتعبد فتزوجته وتعبدت معه فرأت في المنام خياما مضروبة فقالت لمن ضربت هذه الخيام فقيل للمتهجدين بالقرآن فكانت بعد لا تنام وكانت توقظ زوجها وتقول يا أبا عبد الله قد سارت القافلة (وأنشد بعضهم)

أراني بعيد الدار لم أقرب الحمى * وقد نصبت للسامرين خيام
علامة طردي طول ليلي نائم * وغيري يرى ان المنام حرام

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائة) حكي ان ملك كرمان خطب بنت الشيخ شاه الكرماني رضي الله تعالى عنه فاستمهله ثلاثة أيام ثم أقبل شاه يطوف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فلما فرغ قال يا غلام ألك زوجة قال لا فقال فهل لك في زوجة تقرأ القرآن وتصلي وتصوم وهي جميلة نظيفة عفيفة فقال ومن يزوجني فقال شاه أنا أزوجك فنقد بدرهم خبزا وبدرهم أدما وبدرهم طيبا والامر مفروغ منه فعقد له عليها فلما دخلت بيت الغلام وأرخى الباب على رأس جرة فلما رأت ذلك قالت ما هذا فقال لها رغيف بقي من أمس فتركته لافطر عليه فلما سمعت ذلك ولت راجعة فقال الشاب قد عرفت أن بنت شاه الكرماني لا تقنع بفقري ولا ترضى بي لها فلما قالت ان بنت شاه ليس خروجها من منزلك لفقرك بل لضعف يقينك ولست أعجب منك انما أعجب من أبي كيف قال لزوجتك من شاب ضعيف كيف وصف بالعفة من لا يعتمد على الله تعالى الا مع اد خار رغيف فقال الشاب أنا من هذا معتذر فقالت أما العذر فأنت أعرف بشأنك وأما أنا فلا أقيم في بيت فيه مطعوم فاما ان أخرج أنا واما أن تخرج الرغيف من البيت فتصدق الشاب بالرغيف رضي الله تعالى عنهما (قلت) هذا التزويج المذكور صدر من الشيخ الجليل العارف بالله شاه بن شجاع الكرماني المذكور بعد ما زهد في الملك ودخل في طريق القوم وقد تقدمت حكايته قبل في ذلك وقد حكيت هذه الحكاية في كتاب الارشاد على غير هذا الوجه ولكن اختلاف الحكايتين متقارب * ويليق بهذه المرأة المذكورة قول القائل

ولو كان النساء كمن ذكرنا * لفضلت النساء على الرجال
فلا التأنيث لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائة) حكي ان بعض العباد المرابطين بعسقلان قام ذات ليلة يريد التهجد على السطح فاذا هو بهاتف يهتف من البحر يقول يا معشر العباد قسمت العبادة ثلاثة أجزاء أولها قيام الليل وثانيها صيام النهار وثالثها الدعاء والتسبيح والاستغفار وهذا خير القسمة فخذوا منه بالحظ الاوفر فسقط العابد على وجهه لما دخله من الصوت رضي الله تعالى عنه (وحكي) ان ابليس نعوذ بالله منه تمثل ليحيى ابن زكريا عليه السلام فلوى عنه وجهه فأوحى الله تعالى الى يحيى عليه السلام أن سله فانه يصدق فسأله عن مسائل منها أن قال له هل قدرت على خطا قال نعم ليلة واحدة امتلأت بطني من الطعام فنمت عن وردي فقال يحيى اذا لا أشبع من طعام أبدا فقال ابليس نعوذ بالله منه واذا لا أنصح أحدا أبدا (وأنشد بعضهم)

وكم من أكلة منعت أناسا * بأكلة ساعة أكلات دهر
وكم من طالب يسعى لشئ * وفيه هلاكه لو كان يدري

عليه وسلم ارتجت المدينة فبكى الناس كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجوه وجاء علي بن أبي طالب باكيا مسرعا منوجعا وهو يقول

(قلت) ذكر بعض المصنفين هذين البيتين بعد هذه الحكاية وليس ذلك مناسبا لحال يحيى عليه السلام وانما يناسب أكل الورث تخمة تحرم أكلات بعدها كما يتفق لكثير من الناس ولكني أقول في هذا المعنى

وكم من أكلة حرمت كثيرا * من الخيرات في طاعات مولى
ولذات بخلوات تجلى * بها المولى وقد ناجاه ليلا

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائة) حكي عن يحيى بن زكريا عليه السلام انه شبع مرة من خبز شعير فنام ثم خر به تلك الليلة فأوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا لك من دارى أو جوارا خيرا لك من جوارى وعزتي وجلالي لو اطلعت في الفردوس اطلاعة لذاب جسمك ولزهقت نفسك اشتياقا الى الفردوس ولو اطلعت في جهنم اطلاعة لبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وأنشدوا

اقنع بالقليل تحيا غنيا * ان من يطلب الكثير فقير
ان خبز الشعير بالماء والملح لمن يطلب النجاة كثير

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائة) حكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه قال كنت في مسجد الجامع مرة فاذا برجل قد دخل الينا وصلى ركعتين ثم اسند ناحية من المسجد وأشار الى فلما جئته قال لي يا أبا القاسم انه قد حان لقاء الله تعالى ولقاء الاحباب فما فرغت من أمري فسيدخل عليك شاب مغن فادفع اليه مرقعتي وعصاي وركوتي وقل له يقول لك مغن وكيف يكون ذلك قال انه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى في مقامي قال الجنيد فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته اذا نحن بشاب مصري قد دخل علينا وسلم وقال أين الوديعة يا أبا القاسم فقلت وكيف ذاك أخبرنا بذلك قال كنت في مشربة بني فلان فهتف بي هاتف أن قم الى الجنيد وسلم ما عنده وهو كيت وكيت فانك قد جعلت مكان فلان الفلاني من الابدال قال الجنيد فدفعت اليه ذلك فنزع ثيابه واغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام رضي الله تعالى عنه

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المائة) حكي ان شابا من أهل الصلاح والخير أمر بمعروف ونهى عن منكر فشق فيه على هرون الرشيد فأمر به فغل في بيت وسد عليه بابه ومنافذه ليهلك فيه فلما كان بعد خمسة أيام قال بعض الناس للرشيد رأيت الرجل الذي أمرت بسد الباب عليه يتفرج في البستان الفلاني فأمر هرون الرشيد باحضاره فلما حضر قال من أخرجك من البيت قال الذي أدخلني البستان قال ومن أدخلك البستان قال الذي أخرجني من البيت فقال الرشيد هذا عجيب فقال الشاب وأي أمر بذلك ليس بعجيب فبكى الرشيد وأمر بالاحسان اليه وان يركب الفرس الخاص وان ينادي بين يديه هذا عبد أعزه الله أراد هرون أهانته فلم يقدر الا على اكرامه واحترامه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وفي هذا المعنى قلت)

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلن يقدر المخلوق يوما يهينه
ومن كان مولاه العزيز باهانة * فلا أحد بالعز يوما يعينه

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائة عن بعض أهل عباداان) قال ملح الماء عندنا نيف واستين سنة وكان عندنا رجل من أهل الساحل له فضل ولم يكن في الصهاريج شئ وحضرت صلاة المغرب فهممت لا توضأ للصلاة من النهر وذلك في رمضان في حر شديد فاذا به يقول سيدي أرضيت علي حتى أتحنى عليك أرضيت طاعتي حتى أسألك سيدي فضالة الحمام كثيرا من مصالك سيدي لولا اني أخاف غضبك لم أذق الماء ثم أخذ بكفه فشرب شرابا ما لحا فتعجبت من صبره على ملوحته ثم أخذت من الموضع الذي أخذ منه فاذا هو مثل السكر فشربت حتى رويت قال وأخبرني انه رأى في المنام كأن رجلا يقول له قد فرغنا من بناء دارك لو رأيتها قرت عينك وقد أمرنا بتجهيزها والفراغ منها الى سبعة أيام واسمها دار السرور فأبشر بخير قال فلما كان في اليوم السابع وهو يوم الجمعة بكر للموعد فنزل في النهر فزاق ففرق فأخرجناه بعد الصلاة وقد فاء فرأيته في المنام بعد ثالثه

وقويت حين ضعفوا ولزمت مناهج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رغبوا عنها كنت خليفته حقا بازعت برغم وكره الحاسدين وضغن الفاسقين وغيظ الباغين فمت بالامر حين فشلوا ونطقت بالحق حين تعتعوا كنت أنطقهم صوتا وأبلغهم قولا وأحزمهم

يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدثهم على الاسلام أي أول من حدث في الاسلام رأيتهم على الصحابة وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقبا وأفضلهم سبقا وارفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هديا وسمتا ورحمة وفضلا وخلقا وأشرفهم منزلا وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عز وجل في تنزيله صديقا فقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر رضي الله عنه واسيته حين بخلوا وقمت معه في المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أحسن الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة خلفته في دين الله أحسن الخلافة وقمت بالامر ما لم يقم به خليفة نبي نهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت مناهج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رغبوا عنها كنت خليفته حقا بازعت برغم وكره الحاسدين وضغن الفاسقين وغيظ الباغين فمت بالامر حين فشلوا ونطقت بالحق حين تعتعوا كنت أنطقهم صوتا وأبلغهم قولا وأحزمهم

المنافقين وكبت الكافرين

هلعوا وصبرت اذ جزعوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا وثأروا بك ما لم يحتسبوا كنت للكافرين عذابا ونهبا وللمؤمنين رحمة وعصبا لم تغل بجنك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك كنت في الله كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الناس في صحبتك وذات يدك وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا في بدنك قويا في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في أعين المتقين كبيرا في أنفسهم الضعيف عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الغريب والبعيد في ذلك سواء عندك أقرب الناس اليك أطوعهم لله قولك حكمة وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم أطمأنت بك النيران واعتدل بك الحق وقوي الايمان وثبت الاسلام وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فعلت من البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا من الله بقضائه وسلمنا له أمره فوالله ان يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وحيا وكهفا وللمؤمنين غيثا وعلى رأيت الكافرين غاظة فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال وسكت القوم حتى انقضى كلامه فبكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى علت

وعليه حال حضر فسألته عن حاله فقال نزلني الكريم في دار اليسر ورفيما أعدلي فيها فقلت له صفلي فقال هيهات هيهات يعجز الواصفون عن وصف ما فيها طيب عيالي يعلمون انه قد هيئ لهم منازل سمى فيها كل ما اشتهت أنفسهم نعم واخواني وأنت معهم ان شاء الله تعالى رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وأنشدت) ريحانة رضي الله تعالى عنها

الهي لا تعذبني فاني * أؤمل أن أفوز بخير دار
وأنت مجاور الابرار فيها * فيا طوبى لهم في ذا الجوار

*(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) * قال أول ما رأيت من العجائب والكرامات اني خرجت يوما الى موضع خال فطاب لي المقام فيه فوجدت من قلبي قربا الى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتي من صباي تجديد الوضوء لكل صلاة فكأني اغتممت لفقد الماء فبينما أنا كذلك واذا دب يمشي على رجليه كأنه انسان معه جرة خضراء فذ أمسك بيديه عليها فلما رأيته من بعيد توهمت انه آدمي حتى دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي فجاءني اعتراض العلم فقلت هذه الجرة والماء من أين هو فنطق الدب وقال يا سهل انا قوم من الوحوش قد انقطعنا الى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسئلة اذ نودينا ألا ان سهلا يريد ماء ليجدد الوضوء فوضعت هذه الجرة بيدي واذا بعيني ملكان قد نزلت منهما فصبا فيها هذا الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء قال سهل فغشي علي فلما أفقت اذا بالجرة موضوعة ولا علم لي بالدب أين ذهب وأنا متحير اذ لم أكلمه فتوضأت فلما فرغت أردت أن أشرب منها فنوديت من الوادي يا سهل لم يأن لك شرب هذا الماء بعد فبقيت الجرة تضطرب وأنا أنظر اليها فلا أدري أين ذهبت

*(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين عن سهل أيضا رضي الله تعالى عنه) * قال توضأت يوم جمعة ومضيت الى الجامع في أيام البداية فوجدته قد امتلأ بالناس وهم الخطيب ان يرقى المنبر فاستأذن الادب ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت الى الصف الاول فجلست واذا عن يميني شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف فلما نظر الي قال كيف تجدك يا سهل قلت بخير أصلحك الله وبقيت متفكرا في معرفته لي وأنا لم أعرفه فبينما أنا كذلك اذ أخذني حرقان بول فأكربني فبقيت على وجل خوفا ان أتخطى رقاب الناس وان جلست لم يكن لي صلاة فالتفت الي وقال يا سهل أخذك حرقان بول قلت أجل فنزع حزامه عن منكبه فغشاني به ثم قال انهض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة قال فغمي علي وفتحت عيني واذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لي لج الباب يرحمك الله فولجت واذا بقصر مشيد عالي البناء شامخ الاركان واذا بنخلة قائمة والى جنبها عطهرة مملوءة ماء أحلى من الشهد ومنزل رافة الماء ومنشفة علقة وسواك فخلعت ثيابي وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت فسمعته ينادي و يقول ان كنت قد قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم فنزع الحزام عني فاذا أنا جالس بمكاني ولم يشعر بي أحد فبقيت متفكرا في نفسي وأنا مكذب ومصدق نفسي فيما جرى فاقيمت الصلاة وصلى الناس فصليت معهم ولم يكن لي شغل الا الفحص لا أعرفه فلما فرغ تتبعت أثره فاذا به قد دخل الى دير وانتحى الي وقال يا سهل كانك ما أيقنت بما رأيت قلت كلا قال لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة بحالها فقلت آمنت بالله فقال يا سهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شئ يا سهل اطلبه تجده فتغرغرت عيناي بالدموع فمسحهما وفتحهما فلم أر الغني ولا القصر فبقيت متحسرا على ما فاتني منه ثم أخذت في العبادة رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

*(الحكاية المائتان عن بعض أصحاب سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما) * قال خدمت سهلا ثلاثين سنة فما رأيته يضع جنبه على الفراش لا في ليل ولا في نهار وكان يصلي صلاة الصبح بوضوء العشاء فهرب من الناس الى جزيرة بين عبادان والبصرة وأقام فر من الناس لان رجلا حج سنة من الستين فلما رجع قال لا خ له

أصواتهم وقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما دفن أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقفت عائشة رضي الله تعالى عنها على قبره فبكت وقالت رحمك الله يا بت نضر الله وجهك وشكر لك سعيك فلقد ١٠٥ كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا

وأيت سهل بن عبد الله في الموقف بعرفة فقال له أخوه نحن كنا عنده يوم التروية في رباطه بباب بشر الحافي فحلف بالطلاق انه رآه بالموقف فقال له أخوه قم بنا حتى نسأله فقاما ودخلا عليه وذكر له ما جرى بينهما من الاختلاف في هذا الحديث وسألاه عن حكم اليمين التي حلفها فقال سهل رضي الله تعالى عنه مالكم بهذا الكلام حاجة اشتغلوا بالله تعالى وقال للعاج أمسك عليك زوجك ولا تخبر بهذا أحدا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

*(الحكاية الحادية بعد المائتين) *حكي عن بعض الصالحين انه كان يتكلم مع الناس ويعظهم فمر عليه في بعض الايام يهودي وهو يخوفهم ويقرأ قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فقال اليهودي ان كان هذا الكلام حقا فنحن وأنتم سواء فقال له الشيخ لا منا نحن سواء بل نحن نرد ونصدر وأنتم ترددون ولا تصدرون ثم مضى عنهما بالتقوى وتبقون أنتم فيها جثيا بالظلم ثم قرأ الآية الثانية ثم نتجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا فقال له اليهودي نحن المتقون فقال له الشيخ كلا بل نحن وتلا قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي فقال اليهودي هات برهانا على صدق هذا فقال له الشيخ رضي الله تعالى عنه ابرهان حاضر براه كل ناظر وهو ان تطرح ثيابي وثيابك في النار فمن سلمت ثيابه فهو الناجي منهما ومن احترقت ثيابه فهو الباقي فيها فتعجب اليهودي من هذا الكلام وأخذ الشيخ ثياب اليهودي ولفها ووضعها عليها ثيابه ورمى بالجميع في النار ثم دخل النار فأخذ الثياب وخرج من الجانب الآخر ثم فتحت الثياب فاذا ثياب الشيخ المسلم سالمة بيضاء قد تقطعت النار وأزالت عنها الوسخ وثياب اليهودي قد صارت حراقة مع انها مستورة وثياب الشيخ المسلم ظاهرة للنار فلما رأى ذلك أسلم والحمد لله المنعم المنان الذي أظهر دين الاسلام على سائر الاديان وهدانا للدين القويم وجعلنا من أمة النبي الكريم الذي أرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

*(الحكاية الثانية بعد المائتين من بعضهم) *قال كنت عند الشيخ أبي محمد الجريري رحمة الله تعالى عليه فجاءه رجل فقال له كنت على بساط من الانس ففتح على باب من البسط فزالت زلة فحبست عن مكاني فكيف السبيل الى ما كنت عليه فبكى أبو محمد الجريري وقال الكل في قهر هذه الحلة لكي أنشدك أبياتا تجد فيها جوابك ثم أنشأ يقول

قف بالديار فهذه آثارهم * وابك الاحبة حسرة وتشوقا * كم قد وقفت بربعها مستخبرا
عن أهلها متحيرا أو مشفقا * فأجابني داعي الهوى في رسمها * فارقت من تهوى وعز الملتقى

*(الحكاية الثالثة بعد المائتين من بعضهم) *قال كنت مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فسمع مغنيا يغني

منازل كنت ترعاها وتألفها * أيام أنت على الايام منصور

تبكي الجنيد رضي الله تعالى عنه وقال ما أطيب الالفة والمؤانسة وما أوحش مقامات المخالفة والوحشة لا أزال أحن الى بدو ارادتي وجدة سعيي وركوبي الاهوال وجعل يقول

خليلي هل بالشام عين حزينة * تبكي على نجد فاني أعينها
وأسلمها لواشون الاحامسة * معاوقة ورقاء بان قرينها

*(الحكاية الرابعة بعد المائتين عن بعض الصالحين قال رأيت في سياحتي اعرابية صغيرة السن فقلت لها أين فنزلون فقالت بالبادية قلت لها أما تستوحشون فقالت يا بطال وهل يستوحش مع الله من أنس به فقلت من أين تأكلون قالت الله أعلم من أين يرزق عباده من جحره فكيف لا يرزق من وحده ثم قالت قلوب عاشت بمعرفته وطاشت بوحدانيته وتلاشت في محبته عزاؤهم الانس بالله تعالى والمشاهدة ربانيون روحانيون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

باقبالك عليها ولئن كان
أشد الحوادث بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم
رزأك وأعظم المصائب
بعده فقدك فان كتاب الله
ينطق فيك بحسن العزاء
عنك وحسن العوض منك
بالاستغفار لك فعليك
السلام غير قالية لضجعك
والسلام انتهى وقد رأيته
في كتاب المستطرف ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه
رثى أبا بكر رضي الله عنه
بعد دفنه حين نفض يده من
التراب وقال

ذهب الذين أحبهم
فعليك يا دنيا السلام
لا تذكرين العيش لي
فالعيش بعدهم حرام
اني رشيع فطامهم
والطفل يولع بالفطام انتهى
ورأيت للعز بن عبد السلام
سلطان العلماء ما نصه
واجعل اصابعك الخمس في
عينك بمنزلة محمد رسول الله
والذين معه وهم أبو بكر
وعمر وعثمان وعلي لان
آدم صلى الله عليه وسلم
وعلى نبينا محمد وعلى جميع
النبيين والمرسلين لما خلق
الله عز وجل نور محمد صلى
الله عليه وسلم في جبينه
كانت الملائكة تستقبله
وتسلم على نور محمد صلى الله
عليه وسلم وآدم لم يره فقال
يا رب أحب أن أنظر الى

 نور محمد صلى الله عليه وسلم فحوله الله الى عضو من أعضائي لاراه فحوله الله الى سبابته من يده اليمنى فنظر آدم الى نور محمد صلى الله عليه وسلم يتلألأ في مسبحته فرحها وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فلذلك سميت المسبحة فقال يا رب

هل بقي في ضلبي من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فجعل نور عمر في ابهامه ونور أبي بكر في
الوسطى ونور عثمان في البنصر ونور علي ١٠٦ في الخنصر وانما جعلت في يده ليقبض بر ثيتين على حبسه ولا نفرق بين واحد من
الاربعة بين محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى جمع بينهم فقال محمد رسول الله والذين معه انتهى ومما نقلته من الدر المنثور في تفسير اذا جاء نصر الله قال علي يا رسول الله رأيت ان مرض لنا مالم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك قال تجمعون له شوري بين العابدين من المؤمنين لا تقضونه برأي خاص ولو كنت مستخلفا أحدا لم يكن احق منك لقدمك في الاسلام وقرابتك من رسول الله وصهرك وعندك لسيدة نساء المؤمنين وقبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب اياي ونزول القرآن وأما حريص أرعى له في ولده (وأخرج) ابن مردويه وأبو نعيم في فضائل الصحابة والخطيب في تالي التلخيص وابن عساكر عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح جاء العباس الى علي فقال انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا الامر لنا من بعده لم تشاحنا فيه قريش وان كان لغيرنا سألناه الوصية بنا قال لا قال العباس فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ان الله تعالى جعل أبا بكر خليفة على دين الله وحبه وهو مستوص فاسمعوا له وأطيعوا وانتهدوا واقتدوا به ترشدوا قال ابن عباس فما وافق أبا بكر على رأيه ولا آزره على أمره ولا اعانه على شأنه اذ خالفه أصحابه في ارتداد العرب الا العباس قال فوالله ما عدل برأيهم ما رأى أهل الارض أجمعين انتهى ظاهر بق

(الحكاية الخامسة بعد المائتين) حكي انه قيل للحسن البصري رضي الله تعالى عنه يا أبا سعيد هنا رجل لم نره قط الا جالسا وحده خلف سارية فمضى اليه الحسن وقال يا عبد الله أراك قد حببت اليك العزلة فما منعك من مجالسة الناس فقال أمر شغلني عن الناس قال فما منعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن البصري تجلس اليه فقال أمر شغلني عن الناس وعن الحسن البصري فقال له الحسن ماذا الشغل يرحمك الله تعالى فقال اني أصبحت بين نعمة وذنب فرأيت ان أشغل نفسي بالشكر على النعمة والاستغفار من الذنب فقال له الحسن يا عبد الله أنت أفقه من الحسن فالزم ما أنت عليه

(الحكاية السادسة بعد المائتين) حكي انه كان رجل يشتري بمع جمع من ندمائه فدفع الى غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري بها شيأ من الفواكه للمجلس فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه وهو يسأل الفقير عند شيأ ويقول من يدفع اليه أربعة دراهم أدعو له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم اليه فقال منصور ما الذي تريد أن أدعو لك فقال لي سيد أريد أن أتخلص من مملكته فدعا له فقال الاخرى قال ان يخلف الله على دراهمي فدعا له ثم قال الاخرى قال ان يتوب الله على وعلى سيدي فدعا ثم قال الاخرى فقال ان يغفر الله تعالى لي ولسيدي ولك وللقوم فدعا منصور فرجع الغلام الى سيده فقال ما أبطأك فقص عليه القصة فقال له وبم دعا قال ان تعتقني قال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى قال وايش الثانية قال أن يخلف الله تعالى على دراهمي فقال لك أربعة آلاف درهم من مالي قال وايش الثالثة قال ان يتوب الله تعالى عليك قال تبت الى الله عز وجل قال وايش الرابعة قال ان يغفر الله تعالى لي ولك وللمذكورين فقال هذه ليست الى فلما كان الليل رأى في المنام كأن قائلا يقول له أنت قد فعلت ما كان اليك أفترانى لا أفعل ما كان الي قد غفرت لك وللغلام ولمنصور بن عمار وللقوم الحاضرين وأنا أرحم الراحمين

(الحكاية السابعة بعد المائتين) حكي ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام مر في موكبه والطير تظله والدواب والوحوش والانعام والجن والانس وسائر الحيوانات عن يمينه وشماله فمر بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمع ذلك سليمان فقال لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى (وأنشد بعضهم)

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا * فكن عبد المالك مستطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا * كما تختار فاترك ها جميعا
وما شيأ من ملك ونك * ينيلان الفتى شرفا رفيعا
ومن يقنع من الدنيا بشيء * سوى هذين عاش بها وضيعا

(الحكاية الثامنة بعد المائتين) روي ان بعض الملوك كان متنسكا ثم رجع ومال الى الدنيا ورياسة الملك وبنى دارا وشيدها وأمر بها فنقشت ونجدت واتخذ مائدة ووضع عليها طعاما ودعا الناس فجعلوا يدخلون ويأكلون ويشربون وينظرون الى بنائه ويتعجبون من ذلك ويدعون له وينصرفون فمكث بذلك أياما ثم جلس هو ونفر من خاصة أصحابه فقال قد ترون سروري بداري هذه وقد حدثت نفسي ان أتخذ لكل واحد من أولادي مثلها فأقيموا عندي أياما أستأنس بحديثكم وأشاوركم فيما أريد من هذا البناء فاقاموا عنده أياما يلهون ويلعبون ويشاورهم كيف يبني وكيف يصنع ويرتب ذلك فبينما هم ذات ليلة في لهوهم اذ سمعوا قائلا من أقصى الدار يقول

يا أيها الباني الناسي منيته * لا تأمنن فان الموت مكتوب
على الخلائق ان سروا وان حزنوا * فالموت حتف الذي الآمال منصوب
لا تبنين دارا لست تسكنها * وراجع النفس كيما يغفر الحوب

ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعا شديدا وراعهم فقال هل سمعتم ما سمعت فقالوا نعم قال هل تجدون ما أجد قالوا وما تجد قال مسكة على فؤادي وما أراها الا علة الموت فقالوا كلا بل البقاء والعافية فبكى ثم أمر بالشراب

فاهر يق وباللاهي فاخرجت أوقال فكسرت وتاب الى الله تبارك وتعالى ولم يزل يقول الموت الموت حتى خرجت نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة بعد المائتين) روى ان ملكا من ملوك كندة كان كثير الصاحبة للهو واللذات كثير العكوف على اللعب فركب يوما للاصطياد أو غيره فانقطع عن أصحابه فاذا هو برجل جالس قد جمع عظاما من عظام الموتى وهي بين يديه يقلبها فقال ما قصتك أيها الرجل وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال وبيس الجسم وتغير اللون والانفراد في هذه الفلاة فقال أما ما ذكرت من ذلك فلاني على جناح سفر بعيد وبي موكلان من يزعجان بحدوان بي الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ثم يسلمانني الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى تحت أطباق الثرى فلو تركت بذلك المنزل مع ضيقه ووحشته وارتعاء خشاش الارض من لحمي حتى أعود رفاتا وتصير أعظمي رماما لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء ولكني أدفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأرد أهوال ومواقف الجزاء ثم لا أدري الى أي الدارين يؤمر بي فأي حال يلتذبه من يكون الى هذا الامر مصيره فلما سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال أيها الرجل لقد كدر علي مقالك صفو عيشي وملك قلبي فأعد علي بعض قولك واشرح لي ذلك فقال له أما ترى هذه العظام التي بين يدي قال بلى قال هذه عظام مماليك غرتهم الدنيا بزخرفها واستحوذت على قلوبهم بغرورها فألهتهم عن التاهب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة وستنشر هذه العظام فتعود أجسادا ثم تجازى باعمالها اما الى دار النعيم والقرار واما الى دار العذاب والبوار ثم غاب الرجل فلم يدر أين ذهب ولا حق أصحاب الملك به وقد تغير لونه وتواصلت عبراته فلما جن عليه الليل نزع ما كان عليه من لباس الملك ولبس طمرين وخرج تحت الليل فكان آخر العهد به رحمه الله تعالى (وأنشدوا)

أفنى الملوك التي كانت منعمة * كر الليالي اقبالا وادبارا
يا راقد الليل مسرورا بأوله * ان الحوادث قد يطرقن أسحارا
لا تأمنن بليل طاب أوله * فرب آخر ليل أجج النارا

(الحكاية العاشرة بعد المائتين) حكي انه كان في الامم الماضية ملك متمرد على ربه عز وجل فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا اما قتلة نقتله فاجمع رأيهم على أن يجعلوا له قمقما عظيما ويجعلوه فيه ويوقدوا تحته النار ولا يقتلوه حتى يذيقوه طعم العذاب فعلوا ذلك به فجعل يدعو آلهته واحدا بعد واحد يا فلان يا كنت أعبدك أنقذني مما أنا فيه فلما رأى الآلهة لا تغني منه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لا اله الا الله ودعا مخلصا فصب الله عليه سبعة أبحار من السماء فاطفأت تلك النار وجاءت ريح فاحتملت ذلك القمقم وجعلت تدور به بين السماء والارض وهو يقول لا اله الا الله فقذفته الى قوم لا يعبدون الله عز وجل وهو يقول لا اله الا الله فاستخبروه وقالوا ويحك ما لك فقال أنا ملك بني فلان وانه كان من خبري وأمري كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا رحمة الله تعالى عليه وعليهم أجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد المائتين) حكي أن بعض ملوك الامم السالفة بنى مدينة وتأنق فيها وتعالى في حسنها وزينتها ثم صنع طعاما ودعا الناس وأجلس أناسا على أبوابها يسألون كل من خرج هل رأيتم عيبا فيقولون لا حتى جاء الناس في آخر القوم عليهم أكسية فسألوهم هل رأيتم عيبا فقالوا لا عيبين اثنين فحبسوهم ودخلوا على الملك فاخبروه بما قالوا فقال ما كنت أرضى بعيب واحد اثنين بهم فادخلوهم عليه فسألهم عن العيبين ما هما فقالوا تخرب الدار ويموت صاحبها قال أفتعلمون دارا لا تخرب ولا يموت صاحبها قالوا نعم فذكر والله الجنة ونعيمها وشوقوه اليها وذكروا النار وعذابها وخوفوه منها ودعوه الى عبادة الله عز وجل فاجابهم الى ذلك وخرج من ملكه هاربا تائبا الى الله سبحانه وتعالى رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثانية عشرة بعد المائتين) روى انه تحارب ملكان من ملوك اليمن في قديم الزمان فغلب

ذلك وقلت انه معمول فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها مثل ذلك وفي البلد منه شئ كثير وأهل تلك القرية يعبدون الاحجار لا يعرفون الله عز وجل انتهى من حسن المحاضرة (ومن كتاب) روايات الصحابة قال فيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن نصر الثعلبي عن كثير من الرواة عن أنس ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما هذا حديث حسن صحيح متفق عليه من حديث أبي عبد الله همام ابن يحيى بن دينار العذري عن أبي محمد ثابت بن أسلم البناني عن أبي حمزة عن أنس بن مالك الانصاري خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أخرجه البخاري في فضل أبي بكر رضي الله عنه وأخرجه مسلم في الفضائل أيضا وهذا الحديث أصل متين في أصول الدين في التوكل على الله والاعتماد عليه وتفويض الامور اليه فلا اقرب الى العدو الطالب والخصم المطالب ممن هو تحت قدميه وبين يديه لولا كفاية الله تعالى وعنايته ورعايته وفيه جواز ان يقال لو كان كذا لكان كذا فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على أبي بكر مقالته وقد علم حالته وانما نبه على ان الله سبحانه وتعالى ثالثهما ومعهما وهو الذي دفع عنهما

الصلاة والسلام كما أشار اليه انتهى (ورأيت) في بعض الكتب ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا وقت الجاهلية كان سبب اسلامه انه رأى يوما في الشام في منامه ان الشمس والقمر نزلا في حجره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أي قبيلة قال من بني تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج في زماننا رجل يقال له محمد الامين ويكون من قبيلة بني هاشم وهو يكون نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وما خلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفته بعده وهذا تعبير الرؤيا وقد وجدت نعته وصفته في الانجيل والزبور واني اسلمت وآمنت به وكتمت اسلامي خوفا من النصارى قال فلما سمع ابو بكر رضي الله عنه صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى الرؤية وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاما يا أبا بكر كل يوم تجيء الي وتجالس معي ولا تسلم فقال ابو بكر ان كنت نبيا فلا بد لك من معجزة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما تكفيك المعجزة التي

أحدهما صاحبه وقتله وشرد أصحابه وهيئته السرور وزينته دار الملك وتلقاه الناس ليدخل فبينما هو في بعض السكك يقصد دار الملك اذ وقف له رجل ينسب الى الجنون فانشده

تمتع من الايام ان كنت حازما * فانك فيها بين نأو وآمر
فكم ملك قد رأيتم التراب فوقه * وعهدي به بالامس فوق المنابر
اذا كنت في الدنيا بصيرا فانما * بلاغك منها مثل زاد المسافر
اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فقال له صدقت ونزل من فرسه وفارق أصحابه وترقى الجبل وأقسم على أصحابه أن لا يتبعه أحد فكان آخر العهد به وبقيت اليمن شاغرة أياما حتى اختيرلها من عقله رأبة الملك عليها رحمه الله تعالى

*(الحكاية الثالثة عشرة بعد المائتين من بعضهم) * قال مررت ببعض القرى فاذا أنا بثلاثة قبور على قدر واحد وهي على نشز من الارض وعليها مكتوب أبيات من الشعر على القبر الاول مكتوب

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان الله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

(وعلى القبر الثاني مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذي هو آهله

(وعلى القبر الثالث مكتوب)

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فقلت لشيخ جلست اليه لقد رأيت في قريتكم عجبا فقال وما هو فقصصت عليه قصة القبور قال وحدثهم أعجب مما رأيته على قبورهم فقلت حدثني فقال كانوا ثلاثة اخوة أمير وتاجر وزاهد فحضرت الزاهد الوفاة فاجتمع اليه اخواه وعرضا عليه ما أحب من ماله ليتصدق به نابي أن يقبل وقال لا حاجة لي في مالكما ولكن أعهد اليكما عهدا فلا تخالفاني فيما عهدي قالا اعهد قال اذا أنا مت فغسلاني وكفناني وصليا علي وادفناني على نشز من الارض واكتبا على قبري هذين البيتين وكيف يلذ العيش من هو عالم * بان الله الخلق لا بد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله

فاذا أنتما فعلتما ذلك فاثنياني في كل يوم مرة لعلكما تتعظان ففعلا ذلك وكان أخوه الامير يركب في جنده حتى يقف على قبره فينزل ويقرأ ما عليه ويبكي فلما كان اليوم الثالث جاء كما كان يجيء مع الجند فنزل وقرأ وبكى كما كان يبكي فلما أراد أن ينصرف سمع هدة من داخل القبر كادت تصدع لها قلبه فانصرف مذعورا مزعوفا فلما كان الليل رأى أخاه في منامه فقال يا أخي ما الذي سمعت في قبرك قال تلك هدة المنية قيل لي رأيت مظلوما فلم تنصره فأصبح مهموما مزعاجا كئيبا حزينا وقال ما أرى أخي أراد بها أوصى أن يكتب على قبره غيري واني أشهدكم أني لا أقيم بين أظهركم أبدا فترك الامارة ولزم العبادة وكان يأوي الى الجبال والبراري حتى حضرته الوفاة مع بعض الرعاة فلما بلغ ذلك أخاه أتاه وقال له يا أخي ألا توصي قال بأي شيء أوصي يا أخي ليس لي مال فاوصي به ولكني أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفني الى جنب أخي واكتب على قبري هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان موقنا * بان المنايا بغتة ستعاجله
فتسلبه ملكا عظيما وبهجة * وتسكنه القبر الذي هو آهله

ثم زرني ثلاثة أيام بعده وبكى فاودع الله له لعل الله يرحمني ثم مات ففعل أخوه ما أمره به فلما كان اليوم الثالث أتاه وبكى عنده وودعه فلما أراد أن ينصرف سمع وجبة عظيمة من داخل القبر كادت تذهب عقله فرجع قلقا

ورأيتها في الشام وغيرها مالك الراهب وأخبره باستلامه فلما سمع أبو بكر رضي الله عنه ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأسلم وحسن اسلامه انتهى (ومنه) عن عكرمة رضي الله عنه قال سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا في عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الأول فيجلس عليه علي رضي الله عنهم أجمعين ثم يأمر الله تعالى الاسرة ان تتطاير بهم فتطير بهم الاسرة الى تحت ظل العرش ثم تسدل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع لهم اربع كاسات كاس لابي بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين يسقون بذلك قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله تعالى جهنم ان تعض بأمواجها وتقذف لرافضي والكافر على وجهها ليكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعدهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم (وه ه) ماروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال التقى رسول الله

فلما كان الليل ورأى أنه في المنام قد أتاه فقال له يا أخي جئتني زائرا فقال هيهات بعد المزار فلا مزار واطما أنت بنا الدار فقال له كيف أنت قال بخير ما أجمع التوبة لكل خير فقال كيف أنت قال مع الائمة الابرار قال فما تأمرنا قال من قدم شيأ وجده فاغتنم وجدك قبل عدمك فاصبح معتزلا للدنيا قد انخلع قلبه منها وفرق ماله وقسم رباعه وأقبل على طاعة الله عز وجل ونشأ له ولد كامل الشباب وجها وكمالا وجمالا فاقبل على التجارة حتى حضرت أباه الوفاة فقال الا من يا أبت الا توصي قال والله يا بني ما لي مال يوصى به ولكني أعهد اليك عهدا اذا أنا مت فادفني مع عومتك واكتب على قبري هذين البيتين

وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى جدث يبلى الشباب منازله

ويذهب ماء الوجه بعد بهائه * سريعا ويبلى جسمه ومفاصله

فاذا فعلت ذلك فتعاهد في ثلاثا ما دعا الله لي لعل الله يرحمني ففعل الفتى ذلك فلما كان اليوم الثالث سمع من القبر صوتا اقشعر له جلده وتغير لونه فرجع الى أهله مهموما وقال محموما فلما كان الليل أتاه أبوه في المنام فقال يا بني أنت عندنا على قريب والامر بآخره والموت أقرب من ذلك فاستعد للسفر وتأهب لرحيلك وحول جهازك من المنزل الذي أنت عنه ظاعن الى المنزل الذي أنت فيه مقيم ولا تغتر بما اغتر به البطالون قبلك من طول آمالهم فتقصر في أمر معادهم فندموا عند الموت أشد الندامة وتأسفوا على تضييع أعمارهم أشد الاسف فلا الندامة عند الموت تنفعهم ولا الاسف على التقصير أنقذهم من شر ما نالهم وشدتها لهم ثم قال يا بني بادر بادر ثم بادر فاصبح الفتى وقال ما أظن هذا الامر الا قد أطلني فادى دينه ولم يزل يتصدق ويعطي ويتصدق الى أن كان اليوم الثالث من صيحة الرؤيا فدعا أهله وولده فودعهم وسلم عليهم ثم استقبل القبلة وتشهد شهادة الحق ثم مات رحمه الله تعالى فكان الناس يزورون قبورهم ويتوسلون بهم الى الله تعالى في قضاء حوائجهم فتقضى رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة عشرة بعد المائتين عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال دخلت الكوفة في بعض أسفاري فرأيت دارا لبعض الرؤساء وقد شغف عليها النعيم وعلى بابها عبيد وغلمان وفي بعض رواشنها جارية تغني وهي تقول

ألا يا دار لا يدخلك حزن * ولا يعبث بساكنك الزمان

فنعم الدار أنت لكل ضيف * اذا ما الضيف أعوزه المكان

قال ثم مررت بها بعد مدة فاذا الباب مسود والجص مبدد وقد ظهر عليها كآبة الذل والهوان وأنشد لسان الحال

ذهبت محاسنها وبان شجونها * والدهر لا يبقى مكانا سالما

فاستبدلت من أنسها بتوحش * ومن السرور بها عزاء لازما

قال فسألت عن خبرها فقيل لي مات صاحبها فآل أمرها الى ما ترى فقرعت الباب الذي كان لا يقرع فكلمتني جارية بكلام ضعيف فقلت لها يا جارية أين بهجة هذا المكان وأين أنواره وأين شموشه وأقماره وأين قصاده وأين زواره فبكت ثم قالت يا شيخ كانوا فيه على سبيل العارية ثم نقلتهم الاقدار الى دار القرار وهذه عادة الدنيا ترحل عن سكن فيها وتسيء الى من أحسن اليها فقلت لها يا جارية مررت بي سالفي بعض الاعوام وفي هذا الروشن جارية تغني * ألا يا دار لا يدخلك حزن * فبكت وقالت أنا والله تلك الجارية ولم يبق من أهل هذه الدار أحد غيري فقلت لمن غرته دنياه فقلت لها فكيف قربك القرار في هذا الموضع الخراب فقالت لي ما أعظم جفاءك أما كان هذا منزل الاحباب ثم أنشأت

قالوا ألفت وقوفا في منازلهم * ونفس مثلك لا يغني تحملها

فقلت والقلب قد ضجت أضالعه * والروح تنزع والاشواق تبذلها

منازل الحب في قلبي معظمة * وأرتضي من نعيم الوصل منزلها

ومن كان مثلي وأنا حبيب محمد
وحب أبي بكر فكيف يعذب

(وبالاسناد المتصل الى أنس بن مالك رضي الله عنه) قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل اليه رجل من أصحابه وساءه تشعثان دما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فجلس بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد ذلك بساعة اذ أقبل اليه رجل آخر من أصحابه وساءه تشعثان دما مثل الاول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله اني مررت بكلبة فلان المنافق فنهشتني قال فنهض النبي صلى الله عليه وسلم وقال لاصحابه هلموا بنا الى هذه الكلبة فقتلها فقاموا كلهم وحمل كل واحد منهم سيفه فلما أتوها وأرادوا ان يضربوها بالسيوف وقعت الكلبة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت بلسان طلق ذلق لا تقتلني يا رسول الله فاني مؤمنة بالله ورسوله فقال ما بالك نهشت هذين الرجلين فقالت يا رسول الله اني كلبة من الجن مأمورة ان أنهش من سب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذين اما سمعتما ما تقول الكلبة قالا نعم يا رسول الله انا نابان الى الله عز وجل وروى أيضا بالاسناد عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال علي رضي الله عنه كنت جالسا مع رسول الله صلى الله

فكيف أتركها والقلب يتبعها * حبا لمن كان قبل اليوم ينزلها

قال فتركتها ومضيت وقد وقع شعرها من قلبي موقعا وزاد قلبي تولعا (قلت) انما أعجب أبا القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه قولها لانها ذكرت صفة الحب والمحب والمحبوب وصدقت في الوصل وصدقت في التعلق بالحب الذي ذكرته وصبرت على ملازمة منزل الاحباب مع ما فيه من شعث الحال وتجدد أحزان المصاب وقد حكي عن بعض اللصوص انه قطعت يده اليمنى في السرقة ثم سرق فقطعت رجله اليسرى ثم سرق فقطعت يده اليسرى ثم سرق فقطعت رجله اليمنى كما هو حكم الشرع في ذلك ثم سرق فعلق في الهواء تعزيرا له اذ لم يبق بعد قطع الاعضاء الاربعة الا التعزير على حسب ما يليق بالحال فمر عليه بعض الشيوخ الصوفية وهو معلق مقطوع يداه ورجلاه فقال الشيخ لاصحابه الذين معه أتعبدون هذا الشخص قالوا وكيف ذلك قال لانه صبر على ما أصابه في طلب محبوبه ولم يرده عنه كل ما أصابه من تعب وعقوبة (قلت) وقول الجارية في أول الحكاية

* ألا يا دار لا يدخلك حزن * اغترارا بسرور لم يشبه كدر في أيام اقبال الدنيا الخداعة ولهو لعب الهى عن اكتساب الخيرات والسعي في الطاعة أصمهم حب الدنيا عن سماع قول المولى سبحانه وتعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الآية وقوله تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون وقوله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وغير ذلك من الآيات الكريمات وكذلك من الاحاديث النبويات مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وقوله صلى الله عليه وسلم نعمت الرضعة وبئست الفاطمة وغير ذلك مما يطول ذكره * ومن ذلك أيضا قول القائل

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره * فسوف لعمري من قليل يلومها
اذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وان أقبلت كانت كثيرا همومها

(وقول الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه)

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح في ظهر الفلاة سرابها
وما هي الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

(وقلت في بعض القصائد)

تجوز السوء سودا الجسم شوها * وحدباء تحت أثواب حسان
بها يغتر غر لم يشاهد * صبوبا في هواها ذو افتتان
جميع الدهر يجري ليس يدري * بجسم من عثارها ملان
الى تقبيل ثغر ليس فيه * من الاسنان ما غير اللسان
غرور حبها رأس الخطايا * جميعا ذات مكر وامتهان
ترى عيشا هنيا فيه مدنست * سموما تالك منها مهلكان
حساب طال في يوم عبوس * يشيب الطفل من هول ومان
عقاب في جحيم رب سلم * بها جلد ولحم ناضجان

(وقال) بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة خزفا باقيا لكان الخزف الباقي أولى بالرغبة والطلب من الذهب الفاني فكيف والامر بالعكس يعني الدنيا هي الخزف الفاني والآخرة هي الذهب الباقي (قلت) بل الآخرة أجل وأفضل من الذهب المذكور فانهم اتخذوا قصور الجواهر والدور ذات اللذات والنعيم والسرور والحور (وقال) بعض العارفين أيضا في طلب الدنيا دليل النفوس وفي طلب الآخرة عز النفوس فيا عجبا لمن يختار الذل في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى (قلت) ولما كتبت حكاية الجارية المذكورة خطر لي أبيات في معارضة قولها

* ألا يا دار لا يدخلك حزن * حيث ذكرتها بوصف الدار الآخرة التي قال الله سبحانه وتعالى اخبارا عن أهلها وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ثم قال في آخر كلامهم لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أي تعب وغير ذلك وهي هذه الابيات

ألا يادار خلد طبت دارا * نعيمك لا يغيره الزمان * اذا دار الفناخربت وأضحت
خرابا ثم أعوذ بالمكان * فنعم الدار أنت لكل ثاو * بك الاذان والحور الحسان
وأنهر لا يساوى تلك فضل * جوار الرب والنظر العيان
تعجل زاد فى الجنات حسنا * على حسن به تنسى الجنان

وقولى * فنعم الدار أنت لكل ثاو * أى مقيم ولم أقل لكل ضيف كما قالت الجار يقلان الدنيا دار ضيف لان الضيف من ينزل عند قوم مدة يسيرة ثم يرحل وهكذا أهل الدنيا كما قال القائل

ألا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وأما الآخرة فهى دار الاقامة الابدية وقد سماها سامها سبحانه وتعالى دار المقامة فى قوله تعالى حاكيا من أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب أى تعب والمراد دار المقام والهاء للمبالغة مثل علامة وشحمه وخطر لى أيضا مع الابيات المذكورة هذه القصيدة المسماة اللآلئ الفاخرة فى مدح الدار الآخرة

ألا يادار خلد طبت دارا * جمعت الحسن مأمون الزوال * قصورك ثم حورك ثم خيرا
مدام غير محذور الزوال * ولذات وعيشا ذا نعيم * مقيم ليس فى دهر يبالى
بهامالم ترى عين وتسمع * به أذن ولم يخطر ببالى * خيام الدر فيها باهيات
وغرفات مضيئات عوالى * بها حور حسان فاتنات * منيرات ملبحات غوالى
يرى مخ لساقيها عيانا * وراء سبعين ملبوس الجمال * ولو تبصق بحر عاد عذبا
فسبحان الذى لا شرب حالى * ولو تبدو بدنيا عطرتها * وأمسى النور للظلماء جالى
تضىء الخلد فى نور ابتسام * بوجه الزوج فى زاهى الجمال * تغنى فى الاراثك راقصات
بأصوات رخيمات عوالى * على خيل ونجب من بهاء * كمثل البرق زار وا ذا الجلال
فلا أحلى وأهنا من جمال * رأوا لما تجلى ذو الكمال * ونالوا فى جوار الرب ملكا
ورضوانا ونالك من نوال * فهذا العيش لا عيش بدنيا * وهذا الفخر لا فخر بمال
سيدرى كل ذى فخر بدنيا * لدى الأخرى لمن فخر المعالى * الهى لا تخيب يا مجيبا
فقيرا من صفات الخير خالى * فما لى قربة الا رجائى * لفيض الفضل يا مولى الموالى

ومسك الختم حمد الله ربى * على نعمائه فى كل حال * وتغشى أحمد مولى البرايا * صلاة مع سحاب ثم آل

(الحكاية الخامسة عشرة بعد المائتين عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا أسير فى جبل لكام مررت على واد كثير الاشجار والنبات فبينا أنا واقف أتعجب من حسن زهرته ومن خضرة الشعب فى جنباته اذ سمعت صوتا أهطل مسداسى وهيم بلابل حزين فانبعث الصوت حتى أوقفنى بباب مغارة فى سفح ذلك الوادى فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة فاطلعت فيها فاذا برجل من أهل التعبد والاجتهاد فسمعته يقول سبحان من نزه قلوب المشتاقين فى رياض الطاعة بين يديه سبحان من أوصل الفهم الى عقول ذوى البصائر نهى لا تعتمد الا عليه سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهى لا تحن الا اليه ثم أمسك فقلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من قد أفرده خوف المسئلة عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التطلع فى الكلام فقلت أوصانى البك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتماس المواهب من قلوب المقربين والابرار فقال يا فتى ان لله تعالى عبادا قدح فى قلوبهم زند الشغف نار الوجد فأورثهم لشدة الاشتياق تسرح فى رياض الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى حجب الجبروت فقلت صفهم لى قال أوشك قوم أوراقى كهف رحمته وشربوا كؤس راح محبته ثم قال سيدى بهم فالحق ولا تمالهم

على أن لا يعذبهم بعذاب باغضى هذين الرجلين قال أبو بكر ومن هو الذى يبغضنا يا رسول الله وقد آمنا بك وآزرناك وأقررنا بما جئت به من عند رب العالمين قال نعم يا أبا بكر قوم يظهرون فى آخر الزمان يقال لهم الرافضة يرفضون الحق ويتأولون القرآن على غير صحته وقد ذكرهم الله عز وجل فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فقال يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله قال يا أبا بكر حسبك ان ابليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى ان لا يعذبه بعذاب باغضيكما قال يا رسول الله هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم ثم قطب وجهه حتى وجد المسجد فقال أبو بكر يا رسول الله لما قربنا من دار أبى حنيفة تبسمت لنا ثم قطبت وجهك فما ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مررنا بجانب دار أبى حنيفة عارضكما ابليس ونظر فى وجوهكما ثم رفع يديه الى السماء اسمعه وأراه وأنتما لا تسمعانه ولا تريانه وهو يدعو ويقول اللهم انى أسألك بحق هذين الرجلين أن لا تعذبنى بعذاب باغضى هذين الرجلين قال أبو بكر ومن هو الذى يبغضنا يا رسول الله وقد آمنا بك وآزرناك وأقررنا بما جئت به من عند رب العالمين قال نعم يا أبا بكر قوم يظهرون فى آخر الزمان يقال لهم الرافضة يرفضون الحق ويتأولون القرآن على غير صحته وقد ذكرهم الله عز وجل فى كتابه العزيز وهو قوله تعالى يحرفون الكلم عن مواضعه فقال يا رسول الله فما جزاء من يبغضنا عند الله قال يا أبا بكر حسبك ان ابليس لعنه الله تعالى يستجير بالله تعالى ان لا يعذبه بعذاب باغضيكما قال يا رسول الله هذا جزاء من قد أبغض فما جزاء من قد أحب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل أهدى له هدية من أعمالكما فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله اشهدك واشهد الله وملائكته انى قد وهبت لهم ربع أجرى أى عملى منذ آمنت بالله الى ان نلقاه فقال عمر رضى الله عنه وأنا مثل ذلك يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضعا خطكما

ان ألقاه وبذلك وضعت
على قال وأخذ عمر وكتب
مثل ذلك فلما فرغ القلم من
الكتابة هبط الامين جبريل
عليه السلام وقال يا رسول
الله الرب يقرئك السلام
و يخصك بالتحية والاكرام
و يقول لك هات ما كتبه
صاحبك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا هو
فاخذه جبريل وعرج به الى
السماء ثم انه عاد الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال
له رسول الله صلى الله عليه
وسلم أين ما أخذت يا جبريل
منى قال هو عند الله تعالى
وقد شهد الله فيه وأشهد حملة
العرش وأنا وميكائيل
واسرافيل وقال الله تعالى
هو عندى حتى يفى أبو بكر
وعمر بما قالا يوم القيامة
(ومما نقلته) من حياة
الحيوان للدميرى ما نصه ان
النبى صلى الله عليه وسلم سأل
ربه عز وجل ان يريه
اياهم يعنى أهل الكهف
قال الله تعالى انك لن تراهم
فى دار الدنيا ولكن ابعث
اليهم أربعة من خيار
أصحابك ليبلغوهم رسالتك
و يدعوهم الى الايمان بك
فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لجبريل عليه
السلام كيف أبعث اليهم
قال ابسط كساءك وأجلس
على كل طرف من أطرافه
واحدا على الاول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا رضى الله عنه وعلى الرابع أبا ذر حكمته
ثم ادع الرياح المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها ان تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فجاءتهم الريح

فوقفنى قالت ألا توصينى بوصية قال أحب الله تعالى شوقا الى لقائه فان له يوما يتجلى فيه لاوليائه وأنشأ يقول

قد كان لى دمع فأفنيته * وكان لى جفن فأدميته
وكان لى قلب فأضنيته * وكان لى ياسيدى ناظر * أرى به الخلق فاعميته
عبدك أضحى سيدى موثقا * لو شئت قبل اليوم آويته

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

* (الحكاية السادسة عشرة بعد المائتين من ذى النون المصرى أيضا رضى الله تعالى عنه) * قال بينما أنا أسير على جبل لبنان فى جوف الليل اذا أنا بعريش من ورق البلوط واذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال شهد لك قلبى فى النوازل بنهاية الصفات الكوامل وحيرت القلوب فى كمه ذاتك وسكرها براح محبتك وكيف لا يشهد لك قلبى بذلك ولا يحس قلبى ان يألف غيرك هيهات هيهات لقد حجب الديك المقصورون عنك ثم أدخل رأسه فى عريشه وفاتنى كلامه فلم أزل واقفا الى أن طلع القمر ثم أخرج رأسه ونظر الى القمر فقال أشرقت بنور ربك السموات والارض وأنارت بنور ربك الظلمات وبحت جلالتك عن العيون و وصلت به معارف القلوب ثم قال بالتجائى اليك فى حزنى لتنظر الى نظرة من نادية فاجاب فوثبت اليه فسلمت عليه فرد على السلام فقلت يرحمك الله أسألك عن مسئلة قال لا قلت ولم ذاك قال لما خرج بحر وعلك من قلبى قلت حبيبى وما الذى أزعلك منى قال بطالتك فى يوم شغلك وتركك الزاد ليوم معادك ووقوفك على الظنون يا ذا النون قال فوقعت مغشيا على فما أفقت الا بحر الشمس ثم رفعت رأسى فلم أر مولاى العريش فقمت وسرت وفى قلبى منه حسرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

* (الحكاية السابعة عشرة بعد المائتين) * سئل ابراهيم بن شيبان رضى الله تعالى عنه عن وصف العارف فقال كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبد الله المغربى ومعنا نحو من سبعين رجلا فأتانا ذات يوم شاب عليه آثار الخشوع فكنا اذا صلينا قام يصلى معنا فاذا تجاذبنا العلم تعدى يستمع فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة فى مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ثم غاب فلم نره بعد ذلك فقال الشيخ هذا هو العارف وهذا وصفه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

* (الحكاية الثامنة عشرة بعد المائتين من بعضهم) * قال كنت فى جبل لكام أطالب الزهاد والعباد فرأيت رجلا عليه مرقعة جالسا على حجر مطرقا الى الارض فقلت له ياشيخ ما تصنع ههنا فقال أنظر وأرعى فقلت له ما أرى بين يديك الا حجارة فما الذى تنظر وترعى فتغير لونه ثم نظر الى مغضبا وقال أنظر خواطر قلبى وأرعى أوامر ربى فحبق الذى أظهر لى الامارات على الامارات عنى فقلت له كلمنى بشئ انتفع به حتى أمضى عنك فقال من لزم الباب أثبت من الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أعقبه كثرة الندم ومن استغنى بالله تبارك وتعالى أمن من العدم ثم تركنى ومضى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية التاسعة عشرة بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت من بيت المقدس أريد بعض القرى لحاجة فلقيت عجوزا عليها جبة صوف وخمار صوف فسلمت عليها فردت على السلام ثم قالت يا فتى أين تريد قلت بعض القرى لحاجة قالت كم بينك وبين أهلك ومنزلك قلت ثمانية عشر ميلا قالت ثمانية عشر ميلا فى طلب حاجة ان هذه لحاجة مهمة قلت أجل قالت ألا سألت صاحب القرية ان وجه اليك بحاجتك ولا تتعب قال ولم أدر ما الذى أرادت فقلت يا عجوز ليس بينى وبين صاحب القرية معرفة قالت وما الذى أوحش بينك وبين معرفته وقطع بينك وبين الاتصال به فعرفت الذى أرادت فبكيت فقالت أتحب الله تعالى قلت نعم قالت أصدقنى فقلت اى والله انى لاحب الله عز وجل قالت فما الذى أفادك من طرائق حكمته اذا وصلك الى محبته قال فبقيت لا أدرى ما أقول فقالت لعلك ممن يحب ان يكتم المحبة فلم أدر ما أقول فقالت يأبى الله تعالى ان يدنس طرائق

وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وجعل عليهم فلما رآهم خرلبش رأسه ويعبس بذنبه وأما برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام مادامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا باجمعهم يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا ابلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم الى آخر الزمان عند خروج المهدي يسلم عليهم فيحييهم الله تعالى ثم يرجعون الى رقدتهم فلا يقومون الى يوم القيامة وقد رأيت في كتاب الشفاء للامام أبي الربيع سليمان ابن سبع ما نصه روي ان عيسى عليه السلام يعمر بعد الدجال أو بعد يأجوج ومأجوج أربعين سنة فيكون حواريه أهل الكهف والرقيم ويحجون معه لانهم لم يحجوا انتهى ما نقله ابن سبع ثم رجع الى سياق الثعلبي قال ثم جلس كل واحد منهم على مكانه فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف وجدتموهم وما الذي أجابوا قالوا يا رسول الله دخلنا عليهم فسلمنا فقاموا بأجمعهم وردوا علينا السلام فبلغناهم رسالتك فأجابوا وآمنوا وشهدوا انك رسول الله حقا وحدوا الله تعالى

حكمته وتخفى معرفته ومكنون محبته بممارسة قلوب البطالين قلت يرحمك الله لو دعوت الله عز وجل ان يشغلني شيء من محبته فنفضت يدها في وجهي فأعدت القول فقالت امض لحاجتك ثم قالت لولا خوف السلب لمت بالعجب أو من شوق لا يبرأ الا بك ومن حنين لا يسكن الا اليك رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية العشرون بعد المائتين) حكي انه كان شابان يتعبدان بالشام يسميان الصبيح والمليح لحسن عبادتهما جاءا يوما فقال أحدهما لصاحبه اخرج بنا الى الصحراء لعلنا نرى رجلا نعلمه بعض ديننا لعل الله أن ينفعنا به فخرجا فلما اصحرا استقبلهما اسود على رأسه حزمة حطب فقالا له يا هذا من ربك فرمى بالحزمة عن رأسه وجلس عليها ثم قال لا تقولا لي من ربك ولكن قولا لي اين محل الايمان من قلبك فنظر كل واحد منا الى صاحبه ثم قال لنا اسألا اسألا فان المريد لا تنقطع مسائله فلما رآنا لا نرد جوابا قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا كلما سألوك أعطيتهم فحول حزمتي هذه ذهبا فاذا هي قضبان ذهب تلمع ثم قال اللهم ان كنت تعلم ان لك عبادا الخول أحب اليهم من الشهرة فرده حطبا فرجعت حطبا ثم حملها على رأسه ومضى فلم نجترئ أن نتبعه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والعشرون بعد المائتين عن بعضهم) قال صليت خلف ذي النون صلاة العصر فقال الله ثم بهت وبقي كالمتلبس بروح من اجلاله لله تعالى ثم قال اكبر فظننت ان قلبي قد انقطع من هيبة تكبيره (وقال ذو النون رضي الله تعالى عنه) سمعت بعض المتعبدين بساحل الشام يقول ان لله تبارك وتعالى عبادا عرفوه بيقين من معرفته فشمروا قصدا اليه احتملوا فيه المصائب لما يرجون عنده من الرغائب صحبوا الدنيا بالاشجان وتنعموا فيها بطول الاحزان فانظروا اليها بعين راغب وما تزودوا منها الا كتزاد الراكب خافوا البيات فاسرعوا ورجوا النجاة فازمعوا وبذلوا مهج نفوسهم في رضا سيدهم ونصبوا الآخرة نصب أعينهم وأصغوا اليها باذان قلوبهم فلو رأيتهم لرأيت قوما ذبلا شفاههم خصابا بطونهم جزينة قلوبهم ناحلة أجسادهم باكية أعينهم لم يصحبوا التعليل والتسويف وقنعوا من الدنيا بقوت طفيف لبسوا من اللباس أطمارا بالية وسكنوا من البلاد قفارا خالية هربوا من الاوطان واستبدلوا الوحدة من الاخدان فلو رأيتهم لرأيت قوما قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصل أعضاءهم بخناجر التعب خمص البطون لطول السرى شعث الرؤس لشعث الكرى قد وصلوا الكلال بالكلال وتأهبوا للنقلة والارتحال رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين. (قلت) وفي مثل هؤلاء الرجال أحسن الذي قال

أنت بالصدق قد شبرت رجالا * قد أطالوا البكا اذا الليل طالا
وملأت القلوب منهم بنور * من نفيس اليقين يا من تعالى
وتوليتهم فكنت دليلا * وكسوت الجميع منهم جمالا
فاذا ما الظلام جن عليهم * وصلوا بالكلال منهم كلالا
صفروا بالتراب منهم وجوها * ذلك الله خشية وابتهالا
هجرت للمنام منهم عيون * فاستطار المنام عنهم وزالا
اغتنموا لذة البكا فهو يبد * أسلم الاهل والديار والمالا
خاضعا باكيا حزينا ينادي * يا كريما اذا استقيل أقالا

(الحكاية الثانية والعشرون بعد المائتين عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله تعالى عنه) قال حج الحجاج بن يوسف الثقفي فنزل في بعض المياه بين مكة والمدينة ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر لي من يتغدى معي واسأله عن بعض الامر فنظر نحو الجبل فاذا هو باعرابي بين شملتين نائم فضربه برجله وقال اثت الامير فاتاه فقال له الحجاج اغسل يدك وتغد معي فقال انه قد عافاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله تبارك وتعالى دعاني الى الصوم فصمت قال في هذا الحر الشديد قال نعم صمت ليوم هو أشد حرا من هذا اليوم قال فافطر وصم غدا قال ان ضمنت لي البقاء الى غد أفطرت قال ليس ذلك الي قال فكيف تسألني عاجلا بآجل لا تقدر

 على ما أكرمهم بخروجك وتوجيه رسلك وهم يقرؤن عليك السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تفرق بيني وبين أصهاري وأحبابي واغفر لمن أحبني وأحب أهل بيتي وأحب أصحابي انتهى (ورأيت) في تفسير البقرة للعلامة عبد الرحمن السيوطي

عليه فقال انه طعام طيب قال لم تطيبه أنت ولا الطباخ ولكن طيبته العافية رضى الله تعالى عنه * وفى هذا المعنى قلت

وما طيب الطباخ عيشا وانما * بعافية طاب الطعام لطاعم
اذا كان بى سقم فلا شئ طيب * وان لم يكن طابت جميع المطاعم

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد المائتين) روى أن الحجاج بن يوسف حج فسمع ملبيا يلبى حول البيت رافعا صوته بالتلبية وكان اذ ذاك بمكة فقال على بالرجل فأتى به اليه فقال ممن الرجل فقال من المسلمين فقال ليس عن الاسلام سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن البلد قال من أهل اليمن قال كيف تركت محمد بن يوسف يعنى أخاه قال تركته عظيما جسيما باسارا كباخوا باولاجا قال ليس عن هذا سألتك قال فعم سألت قال سألتك عن سيرته قال تركته ظلوما غشوما عاصيا للخالق عاسيا للخلائق فقال له الحجاج ما حملك على هذا الكلام وأنت تعلم مكانه منى فقال الرجل أتراه بمكانه منك أعز منى بمكانى من الله تبارك وتعالى وأنا وافد بيته ومصدق نبيه صلى الله عليه وسلم أو قال زائر بيته وقاضى دينه ومتبع دينه فسكت الحجاج ولم يحسن جوابا وانصرف الرجل من غير اذن فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم بك أعوذ وبك ألوذ اللهم فرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد المائتين عن طاهر المقدسى رحمه الله تعالى) قال خرجت من عسقلان أريد غزة فى طلب البدلاء فاذا أنا بفتى عليه أطمار رثة على ساحل البحر فكاتى لم أعبأ به فالتفت الى وقال

لا تنتب منى بان ترى خلقى * فانما البرد داخل الصدف
عملى جديد ولبسى خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصلف

(وقال الشيخ أبو عبد الله الدينورى رحمه الله تعالى) دخل على يوما فقير عليه آثار الضر فطالبتنى نفسى ان آتيه بشئ فهممت ان أرهن نعلى فمنعتنى نفسى وقالت كيف تمشى طوارة مع الحفاء فقلت أرهن ركوفى فمنعتنى أيضا وقالت فبأى شئ تتوضأ فهممت ان أرهن منديلى فمنعتنى أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس فقلت وما فى ذلك فعلمت أراجعها فى ذلك فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت الى وقال ياخسيس الهمة احفظ منديلك فانا خارج قال فعقدت مع الله تعالى أن لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل انه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد المائتين عن سرى السقطى رضى الله تعالى عنه) قال بلغنى أن امرأة كانت اذا قامت من الليل قالت اللهم ان ابليس عبد من عبيدك ناصيته بيدك يرانى من حيث لا أراه وأنت ترانى من حيث لا يراك اللهم انك تقدر على أمره كله ولا يقدر على شئ من أمرك اللهم ان أرادنى بشر فاردده وان كادنى فكده أعوذ بك من شره وأدرأ بك فى نحره ثم بكت حتى ذهبت احدى عينيها فقيل لها اتقى الله تعالى لئلا تذهب الاخرى فقالت ان كانت عينى من عيون أهل الجنة فسيدانى الله تبارك وتعالى بما هو أحسن منها وان كانت من عيون أهل النار فما بعدها الله تعالى * فنى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية السادسة والعشرون بعد المائتين عن أبى العباس بن مسروق رضى الله تعالى عنه) قال كنت بالبصرة فرأيت صيادا يصطاد السمك على بعض السواحل والى جنبه ابنة له صغيرة فكان كلما اصطاد سمكة فتركها فى دوحلة لها ردت الصبية السمكة الى الماء فالتفت الرجل فلم ير شيأ فقال لابنته أى شئ عملت بالسمك فقالت يا أبت أليس سمعتك تروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقع سمكة وشبكة الا اذا غفلت عن ذكر الله تبارك وتعالى فبكى الرجل ورمى بالسنارة رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين (قلت) تعنى كل من كان غافلا عن ذكر الله تعالى لا تريده لنقصه وعدم بركته

(الحكاية السابعة والعشرون بعد المائتين) روى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان يمس

هل منكم أحد تبع اليوم جنازة قال أبو بكر انا الحديث هذا الحديث روى من طريق عبد الغنى بن أبى عقيل حدثنا نعيم المدينة ابن سالم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فى جماعة من أصحابه فقال من صام اليوم فقال أبو بكر رضى

المدينة فمشى حتى أعيا فاتكأ الى جدار فاذا امرأة تقول لابنة لها صغيرة قومي الى ذلك اللبن فاطرقيه بالماء فقالت يا أماه أوما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم قالت وما كان من عزمته قالت انه أمر منادية فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت لها فانك بموضع لا يراك عمر ولا منادي عمر فقالت الصبية والله ما كنت لأطيعه في الملا وأعصيه في الخلا رضي الله تعالى عنها (قلت) وهذه البنية المذكورة أعجب عمر رضي الله تعالى عنه حالها فزوجها أحد أولاده ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وسلفه وبجميع الاولياء والصالحين آمين

*(الحكاية الثامنة والعشرون بعد المائتين) * روى انه اجتاز بعض الامراء على باب الشيخ حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه فاستسقى ماء فلما شرب رمى اليهم شيأ من المال ووافقه أصحابه ففرح أهل الدار وسوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها ما يبكيك قالت مخلوق نظر الينا نظرة فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق سبحانه وتعالى رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين *(وروى) * ان بنيسة الشيخ يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنهما طلبت من أبيها شيأ آتاه كله فقال لها اطلبي من ربك فقالت وانه اني لأستحي منه ان أسأله شيأ لا كل رضي الله تعالى عنها

*(الحكاية التاسعة والعشرون بعد المائتين عن أبي عبد الله الجلاء رضي الله تعالى عنه) * قال اشتهت والدتي على والدي يوما من الايام سمكة فمضى والدي الى السوق وأنا معه فاشترى سمكة ووقف ينتظر من يحملها له فرأى صبيا وقف بحذائه وقال هل تريد من يحمل لك فقال نعم فحمل لنا ومشى معنا فسمعنا الاذان فقال الصبي أذن المؤذن وانا احتاج ان أتطهر واصلي فان رضيت والا فاحمل السمكة ووضع الصبي السمكة ومر فقال أبي فنحن أولى ان نتوكل في السمكة على الله تعالى فدخلنا المسجد وصلينا وصلى الصبي فلما خرجنا اذا بالسمكة موضوعة في مكانها فحملها الصبي ومضى معنا الى دارنا فذكر ذلك والدي لوالدتي فقالت قل له يقعد حتى يأكل معنا فقال له أنا صائم قال فتعود الينا بالعشي فقال اذا حملت في اليوم مرة فلا أحمل ثانيا فدخل المسجد الى المساء ثم أدخل عليكم فمضى فلما أمسى دخل الصبي فأكلنا فلما فرغنا دللنا على موضع الطهارة ورأيناه يؤثر الخلوة فتركناه في بيت وكان بالقرب منا امرأة زمنة فلما كان في بعض الليل جاءت تمشي فسألناها عن حالها فقالت قلت يا رب بحرمة ضيفنا عافني فقمت قال فضبنا نطلب الصبي فاذا الابواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبي رضي الله تعالى عنه (قلت) منهم الصغار ومنهم الكبار ومنهم العبيد ومنهم الاحرار ومنهم النساء ومنهم الرجال ومنهم الجانين ومنهم العقلاء (ومن) جملة الصغار صغير كان في بلاد اليمن من أولاد بعض المشايخ كان يلعب مع الصغار ورأى شيأ طابوا منه من الشهوات يحضره لهم في الحال في الموضع الذي يلعبون فيه فلما علم بذلك الشيخ قال له يا ولدي أطعمني كذا وكذا فاطعمه فكل شيء طلبه منه أحضره في الحال فمسح عليه وقال يا ولد الله قيل أطعمني كذا وكذا وطلب الصغير أن يحصل ذلك كالعادة فلم يحصل شيء ومن ذلك الوقت انسد عنه هذا الباب بنظر الشيخ اذ رأى ذلك أسلم له لانه خاف عليه الشهرة والعجب وغير ذلك رضي الله تعالى عنهما

*(الحكاية الثلاثون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) * قال خرجت من وادي كنعان في الليل فاذا بشخص قد أقبل الي وهو يقرأ وبداالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلما قرب الشخص مني اذا هي امرأة عليها جبة صوف وبرقع صوف وفي يدها ركوة وعكاز فقالت من أنت غير فزعتني فقلت رجل غريب فقالت ياهذا وهل تجدمع الله غربة وهو مؤنس الغرباء ومعين الضعفاء فبكيت فقالت ما يكاؤك فقلت وقع الدواء على الداء فقالت ان كنت صادقا في قولك فلم بكيت فقلت يرحمك الله والصادق لا يبكي فقالت لا فقلت ولم ذلك قالت لان البكاء راحة القلب وملجأ يلجأ اليه وما كتم القلب شيأ أحق من الشهيق والزفير وأما البكاء

أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة نودي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد نودي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة نودي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما على من يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى أحد من هذه الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم هكذا رواه عن مالك موصولا مسندا من يحيى بن يحيى ومن ابن عيسى وعبد الله بن المبارك ورواه يحيى بن بكير وعبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن حميد مرسلا وليس هو عند القعنبي مرسلا ولا مسندا ومعنى قوله من أنفق زوجين يعني شيئين من نوع واحد نحو درهمين أو دينارين أو فرسين أو قميصين وكذلك من صلى ركعتين أو مشى في سبيل الله خطوتين أو صام يومين ونحو ذلك وانما أراد التكرار والله أعلم وأقل التكرار وأقل وجوده المداومة على العمل من أعمال البر الاثنين أقل الجمع هذا كما ورد في حق الصديق كالغيث أين وقع نفع عصب الله بلا خلاق وعصب بلا نفس انتهى (وذكر) الكسائي في كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيأ أتاه الارضة ليلا وشكا الى الله تعالى فأوحى الله

ودسر تجرى باعيننا يتجه فيه السر الاعظم والفضل الذى تقصر دونه الغايات (وفى المنن) للشيخ الشعرانى رضى الله عنه اذا كان لك حاجة الى الله تعالى فتوسل اليه بسلطان المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم فانه بابه الذى لا يمكن الوصول بدونه واذا كان لك حاجة الى النبى صلى الله عليه وسلم فتوسل اليه بوزيريه أبى بكر وعمر فانهما بابه ولا يمكن الوصول اليه بغير وزيريه ومن فاته الادب حرم الوصول ولذلك قدمت فى الديوان مدحة استاذى الشيخ محمد زين العابدين البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته على مدحة النبى صلى الله عليه وسلم فان الاستاذين هم الطريق الى ذلك الغريق (فائدة) حدثنى بعض الصلحاء ان الاستاذ الشيخ محمدا البكرى الكبير سال خادم الشيخ أبى السعود الجارحى رضى الله عنه هل تحفظ من الشيخ صلاة خاصة من النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم وهى صلاة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى البرزخ اللهم صل وسلم على سيدنا محمد المقدمى المختار النبى السلطان النور المبين وعلى آله وصحبه وسلم انتهى وحدثنى شيخنا عالم الامة الشيخ يوسف الفيشى المالكى قال كان جبريل اذا قدم أبو بكر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يحادثه يقوم اجلالا أحد الصديق دون غيره فساله النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال جبريل أبو بكر له على مشجبة فى الازل وماذاك الا ان الله تعالى لما أمر الملائكة

فهو عند الاولياء رضى الله تعالى عنهم ضعيف فبقيت متعجبا من كلامها فقالت مالك قلت متعجبا من كلامك فقالت أنسيت الداء الذى ذكرته قلت يرحمك الله ان رأيت أن تفيدينى شيأ لعل الله تعالى ينفعنى به قالت فما أفادك الحكيم من الافادة ما تستغنى به عن طلب الزيادة قلت يرحمك الله ما أنا بمستغن عن الزيادة من الاولياء السادة قالت صدقت يا مسكين أحب مولاك واشتق اليه فانه يوما يتجلى فيه ببهاء جماله لاظهار كرامته لاوليائه وأصفيائه وأهل مودته فيسقيهم عند ما يتجلى لهم بجمال كمال صفاته غدا كأسا من راح الجمال وسابيل الوصال لا يظمؤن بعدها أبدا ثم غاب عليها الوجد فنادت يا حبيب قلبى الى كم تخلفنى بدار لا أجد فيها صديقا صادقا ثم تركتنى وانحدرت فى الوادى وهى تقول اليك لا الى النار اليك لا الى النار حتى انقطع صوتها عنى رضى الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين

(الحكاية الحادية والثلاثون بعد المائتين عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال بينما أنا أمشى على شاطئ النيل اذ رأيت عقربا تدب فاخذت حجرا وأردت قتلها فهربت مسرعة ووقعت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثبت العقرب على ظهرها فعامت بها حتى خرجت بها الى الجانب الآخر فتبعتها فلما بلغت البر نزلت عن ظهرها واذا برجل نائم وهو سكران وثعبان قد أقبل اليه ليلدغه فاسرعت العقرب الى الثعبان فلدغته لدغة تقطع الثعبان منها قطعا فانتبه ذلك الرجل من نومه فقام فزعا مرعوبا فلما رأى الثعبان ولى هاربا فقامت له لا تخف فد كفيت أمره وقصصت عليه القصة فاطرق برأسه ثم رفعه الى السماء وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك بعدها أبدا ثم ولى باكيا وهو يقول

يارائدا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب فى الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * تأتيك منه كرائم النعم

(الحكاية الثانية والثلاثون بعد المائتين) حكى ان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه مر بسكران مطروح على قارعة الطريق وقد طفح سكره من فيه فنظر اليه ابراهيم وقال أى لسان أصابته هذه الآفة وقد ذكر الله عز وجل به ثم دنا منه وغسل فمه فلما أفاق أخبره بما فعل ابراهيم به فخجل وتاب وحسنت توبته فرأى ابراهيم فيما يرى النائم كأن قائلا يقول له يا ابراهيم طهرت لاجلنا فمه فطهرنا لاجلك قلبه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد المائتين) حكى عن بشر بن الحرث رضى الله تعالى عنه أنه سئل ما كان بدء أمرك لان اسمك بين الناس كأنه اسم نبى قال هذا من فضل الله تعالى كنت رجلا عيارا صاحب عصبية فوجدت يوما قرطاسا فى الطريق فرفعته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فمسحته وجعلته فى جيبى وكان عندى درهمان ما كنت أملك غيرهما فذهبت الى العطار فاشتريت بهما غالية وطيبت بها القرطاس فنمت تلك الليلة فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول يا بشر طيبت اسمى لاطيبن اسمك فى الدنيا والآخرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (وقيل) كان سبب توبته منصور بن عمار الواعظ رضى الله تعالى عنه انه وجد رقعة فى الطريق مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فلم يجد لها موضعا يضعها فيه فاتلعها فسمع فى النوم قائلا يقول له فتح الله عليك باب الحكمة باحترامك تلك الرقعة رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد المائتين) حكى ان بشر الحافى رضى الله تعالى عنه كان فى زمن لهو فى داره وعنده ندماؤه يشربون ويطربون فاجتاز بهم رجل من الصالحين فدق الباب فخرجت اليه جارية فقال لها صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل حر قال صدقت لو كان عبدا لاستعمل آداب العبودية وترك اللهو والطرب فسمع بشر محاورته لها فاسرع الى الباب حافيا حاسرا وقد ولى الرجل فقال للجارية ويحك من كلمت فاخبرته بما قال فتبعه بشر حتى لحقه فقال له يا سيدى أنت الذى وقفت بالباب وخاطبت الجارية قال نعم قال

أعده لي الكلام فأعاده عليه فمرغ بشر خديه على الارض وقال بل عبد عبد ثم هام على وجهه حافيا حاسرا حتى عرف بالحافي فقيل له لم لا تلبس نعلين قال لاني ما صالحني مولاي الا وأنا حاف فلا أزول عن هذه الحال حتى أموت رضي الله تعالى عنه (وقيل) قالت له يوما بعض البنات الصغار لو اشتريت نعلين بدانقين لذهب عنك اسم الحافي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

*(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد المائتين عن الاستاذ أبي علي الدقاق رضي الله تعالى عنه) *قال مر بشر رضي الله تعالى عنه ببعض الناس فقالوا هذا الرجل لا ينام الليل ولا يفطر الا في كل ثلاثة أيام مرة فبكى بشر وقال والله ما أذكر أني سهرت ليلة كاملة ولا صمت يوما الا وافطرت من ليلته ولكن الله سبحانه وتعالى يلقي في القلوب أكثر مما يفعله العبد لطفا منه سبحانه وتعالى وكرما *وفي هذا المعنى أقول

فسبحان من أبدى جميل جماله * على عبده لطفا وجود جواد
وأخفى المساوي والعيوب تكرما * وحلما تعالى ساتر العباد

*(الحكاية السادسة والثلاثون بعد المائتين عن فاطمة بنت أحمد أخت الشيخ أبي علي الروذباري رضي الله تعالى عنهما) *قالت كان ببغداد عشرة من الفتيان معهم عشرة أحداث فوجهوا واحدا من الاحداث في حاجة لهم فابطأ فجردوا عليه فيما هو يضحك وبيده بطيخة فقالوا تبعلق وتجيء وأنت تضحك فقال جئتكم بالجوبة قالوا وما هي قال وضع بشر رضي الله تعالى عنه يده على هذه البطيخة فاشتريتها بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم يقبلها ويضعها على عينيه فقال واحد منهم أي شيء بلغ بشرا رضي الله تعالى عنه هذه المرتبة فقالوا التقوى فقال أنا أشهدكم أني تائب الى الله تعالى فقال القوم كلهم مثله ويقال انهم خرجوا الى طرسوس فاستشهدوا كلهم رحمهم الله تعالى

*(الحكاية السابعة والثلاثون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) *قال كان عندنا ببغداد رجل من التجار كنت أسمعه يقع في الصوفية كثيرا ثم رأيته بعد ذلك صحبهم وأنفق جميع ماله عليهم فقلت له أليس كنت تبغضهم فقال لي ليس الامر على ما كنت أتوهم قلت له كيف ذلك قال صليت الجمعة يوما من الايام فرأيت بشرا الحافي رضي الله تعالى عنه نهار جامع المسجد فقلت في نفسي انظر هذا الرجل الموصوف بالزهد ليس يستقر في المسجد فتركت حاجتي وقلت أنظر أين يذهب فتبعته فرأيته تقدم الى الخباز فاشترى بدرهم خبزا فقلت أنظر الى هذا الزاهد يشتري خبز المساكين تقدم الى الشواء فأعطاه درهما وأخذ شواء فزادني غيظا ثم تقدم الى الحلواني فاشترى فالوذجا بدرهم فقلت في نفسي والله لا تغصن عليه حين يجلس يأكل فخرج الى الصحراء وأنا أقول بريد الخضرة والماء فمال يمشي الى العصر وأنا خلفه فدخل قرية ثم دخل مسجدا فيه مريض فجاس عند رأسه وجعل يأكله فقمت لانظر الى القرية فغبت ساعة ثم رجعت فلم أجده فقلت للمريض أين بشر قال ذهب الى بغداد قلت وكم بيننا وبين بغداد قال أربعون فرسخا يعني مسيرة خمس مراحل فقلت انا لله وانا اليه راجعون ما هذا الذي عملت بنفسي وليس معي ما أكتري به ولا أقدر على المشي قال الجاس حتى يرجع فجلست الى الجمعة الاخرى فجاء بشر في ذلك الوقت ومعه شيء يأكله الريض فلما فرغ قال له يا أبا نصر هذا صاحبك من بغداد وبقي عندي منذ يوم الجمعة الاولى فرده قال فنظر الي كالمغضب وقال لم صحبتني فقلت أخطأت قال قم فامش فمشيت الى قرب المغرب فلما قربنا قال أين محلتك من بغداد قلت كذا وكذا قال اذهب ولا تعد فتبت الى الله تعالى وصحبتهم وأنا لي ذلك ان شاء الله تعالى رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

*(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد المائتين) *حكي عن بعض الصالحين كلام معناه أنه قال دخلت الخلوة في أيام بدايتي وعاهدت الله تعالى أن لا آكل شيأ الا بعد أربعين يوما فمكثت نيفا وعشرين يوما واشتدت علي المشقة والضرورة فخرجت من الخلوة ولم أشعر بنفسي الا وأنا في السوق وادا بعقيرتي تغني في السوق بقول

من غالب مشايخنا بالازهر وما بعدها مدحة وترجم بعض حفاظ الحديث يعني البخاري فقال باب الامام يأتي قوما فيصلح بينهم حدثنا أبو النعمان انبأنا حماد أنبأنا أبو حازم المدني عن سهل بن سعد الساعدي قال كان قتال بين بني عمرو فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم فلما حضرت صلاة العصر أذن بلال وأقام وأمر أبا بكر فتقدم وجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر في الصف الذي يليه قال وصفق القوم وكان أبو بكر اذا دخل في الصلاة لم يلتفت حتى يفرغ فلما سمع التصفيق لا يمسك عليه التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم بيده أن امض وأومأ بيده هكذا ولبث أبو بكر هنيهة فحمد الله على قول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى القهقرى فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك تقدم فصلى بالناس فلما قضى صلاته قال يا أبا بكر ما منعك اذ أومأت اليك أن لا تكون مضيت قال لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

للقوم اذا نابكم أمر فليصفح الرجال وليصفق النساء (وقد ذكر) صاحب تاريخ الصحابة قال علقمة أتى رجل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني جئتك من عند رجل يملي المصاحف عن ظهر قلبه ففزع عمر وغضب وقال ويلك انظر ما تقول فقال ما جئتك الا بحق قال من

صلى الله عليه وسلم يستمع
فقلت يارسول الله أعجبت
فغمزني بيده أن اسكت قال
فركع التالي وسجد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من
سره ان يقرأ القرآن رطبا
كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم
عبد فعلمت انه عبد الله بن
مسعود فلما أصبحت غدوت
لابشره فقال سبقك بها أبو
بكر رضي الله عنه فقلت ما
سابقته الى خير الا سبقني
(وقال طلحة) دخلت سوق
بصرى فاذا راهب في صومعة
يقول سلوا أهل هذا الموسم
أفيهم أحد من أهل الحرم
قال طلحة قلت نعم أنا فقال
هل ظهر أحمد بعد قال قلت
ومن أحمد قال ابن عبد الله
ابن عبد المطلب هذا شهره
الذي يخرج فيه وهو آخر
الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ويخرج من
الحرم ومهاجره الى نخل وحرة
وسباخ فايانك ان تسبق اليه
فقال طلحة فوقع في قلبي ما
قال الراهب فخرجت سرعا
حتى قدمت مكة فقلت هل
كان من حدث قالوا نعم محمد
ابن عبد الله الامين تنبأ وقد
تبعه ابن أبي قحافة فخرجت
حتى دخلت على أبي بكر
الصديق رضي الله عنه
فقلت اتبعت هذا الرجل
قال نعم فانطلق اليه واتبعه
فانه على الحق ويدعو الى

الحق فاخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر وطلحة رضي الله عنهما فدخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعونتك
فاسلم طلحة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبد الله أخذهما

ثم نبت صلى الله الكريم رطل خبز حواري و رطل شواء و رطل حلاوى قال فكنت استغله وهو يطوف في السوق ويمر على ولا يكلمني وأنا أقول في نفسي والله ان هذا ثقيل يتمنى هذه الشهوات العزيزة وأنا أطلب كسرة يابسة ما حصلت لي فلما كان بعد ساعة حمل له الذي يتمنى فجاء به وأعطانيه وصبر بادني وقال من هو الثقيل الذي نقض العهد وخرج من الخلوة لاجل الشهوة أو الذي يطلب له من الطيبات النفاس مايرد عليه القوة والحواس ثم قال ان الذي يريد أن يطوى الاربعين يطوى بها بالتدريج ولا يطوى بها وثبة واحدة فيثور عليه كلب الجوع و يهيج ثم قال لا تعد الى هذا المذهب وتركني وذهب رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد المائتين) روى عن بعض شيوخ اليمن رضي الله تعالى عنهم انه خرج يوما من زبيد الى نحو الساحل المعروف بالاهواب ومعه تلميذ له فمر بطائفة على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ خذ معك من هذا القصب فعجل التلميذ وتعجب في نفسه وقال ما أراد الشيخ بهذا ولم يقل له الشيخ شيأ حتى بلغا الى محلة العبيد الذين يقال لهم السنا كم ياكلون الميتات و يشربون المسكرات ولا يعرفون الصلوات واذا بهم يشربون و يلعبون و يلهون و يطاردون و يغنون و يضربون فقال الشيخ للتلميذ ائتني بهذا الشيخ الطويل الذي يضرب الطبل فناداه التلميذ فقال له أجب الشيخ فمر بالطبل من رقبته ومشى معه الى الشيخ قال فلما وقفنا بين يديه قال الشيخ للتلميذ اضربه بالقصب فضربه حتى استوفى منه الحد ثم قال الشيخ امش امامنا فمشى حتى بلغوا البحر فامره الشيخ ان يغسل ثيابه و يغتسل وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ثم علمه كيف يصلي وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ و وضع سجادته على البحر وقال له تقدم فقام و وضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب من العين فالتفت التلميذ الى الشيخ وقال وا مصيبتاه واحسرتاه لي معك كذا وكذا سنة ما حصل لي شيء من هذا وهذا في ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام فبكى الشيخ وقال يا ولدي وايش كنت أنا هذا فعل الله تعالى قبل لي فلان من الابدال توفي فاقم فلانا مقامه فامتنعت الامر كما تمثل الخدام ووددت انه حصل لي هذا المقام رضي الله تعالى عنه وهذا الشيخ الجليل الفاضل يقال له الشيخ علي بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبي الباطل الذي أنشد فيه تلميذه وهو راحل وقال لقد درمن قائل

ليت شعري أي أرض أجدبت * فسقوها يا وجيه الفرج
ساقك الله الى البار حية * فبها هلك ما عليهم من حرج

يعني ساقك الله في هذا السفر الى مكان يريد اغاثة أهله ولست أدري الآن أين ذلك المكان فلما وصل الى عدن أقام بها مدة يسيرة وتوفي وقبره هناك مزور مشهور رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الاربعون بعد المائتين) روى أن الشيخ الكبير المشكور المسمى بجوهر المشهور الذي هو في عدن مقبور رضي الله تعالى عنه كان مملوكا معتقا وكان يبيع و يشتري في السوق و يحضر مجالس الفقراء و يعتقدهم وهو أمي فكلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحدفون بعدن رضي الله تعالى عنه قال له الفقراء من يكون الشيخ بعدك قال الذي يقع على رأسه طير أخضر في اليوم الثالث من موتي عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ فلما توفي اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينتظرون ما وعدهم الشيخ فاذا بطير أخضر وقع قريبا منهم فبقي كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك و يتمناه فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم واذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ولم يكن بخطاره ولا لاحد من الفقراء ذلك فقام اليه الفقراء ليرفعوه الى زاوية الشيخ و ينزلوه منزلة المشيخة فبكى وقال كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقي وأنا لا أعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلى تبعات و بيني و بين الناس معاملات فقالوا له هذا أمر سماوي نزل ولا بد لك منه وان الله تعالى يتولى تعليمك

في الكتب المعتبرة فلذلك لم أوردها وذكر المقريزي (أخرج) البخاري من حديث الزهري قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال له أنت والله بعد ثلاث عبد العصا والى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسأله في هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أعلمناه فأوصى بنا فقال علي انا والله ان سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمناها لا يعطيناها الناس بعده واني والله لا أسألها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه محمد بن اسحاق عن الزهري الا انه لم يذكر ما قال في العصا وزاد في آخره فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وفي رواية وخلا العباس بعلي فقال هل تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى الى غيرك بشئ فقال علي اللهم لا فخرج العباس على بغلة له حتى أتى عسكر أسامة بن زيد رضي الله عنهما فاتى أبا بكر وعمر رضي الله عنهما وغيرهما فقال لهم

ومعونتك وهو يتولى الصالحين فقال امهلوني حتى أمضي الى السوق وأبر أمن حقوق الخلق فأمهلوه فذهب الى دكانه ووفى كل ذي حق حقه ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه وله رضي الله تعالى عنه من الفضائل والكرامات ما يطول ذكره فسبحان المنان الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (وقال) بعض العارفين رضي الله تعالى عنه من تولته رعاية الحق أحل ممن تؤدبه سياسة العلم ولقد أحسن في هذا المقال (وقال) آخر منهم يحتاج المسافر في سفره أو قال السالك في سلوكه الى أربعة أشياء علم يسوسه وذكر يؤنسه وورع يحجزه ويقين يحمله (قلت) ومن حصل له ما قاله الاول من تولى رعاية الحق لا يحتاج الى هذه الاربعة المذكورة لانه حينئذ يكون معلما ومؤنسا ومحفوظا ومحمولا والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية الحادية والاربعون بعد المائتين) روي ان ابن السماك رضي الله تعالى عنه وعظ يوما فاعجبه وعظه فلما انصرف الى منزله ونام سمع قائلا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
ومن الضنى والداء أنت سقيم * وأراك تلقح بالرشاد عقولنا * صفة وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم * فهناك يقبل ما تقول ويقتدى
بالوعظ منك وينفع التعليم * لا تنه عن خلق وتأتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما استيقظ حلف أن لا يعظ الناس شهرا (وقيل) انه اجتمع فضيل بن عياض ومحمد بن السماك رضي الله تعالى عنهما فقال الفضيل العالم طبيب الدين والمال داء الدين فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يداوي غيره * وفي هذا المعنى أنشد وا لبعض الفضلاء

ان زاد مالك لم تزدد به فقها * أو زاد علمك لم تزدد به ورعا * آثرت دنياك مسرورا بلذتها
وقد تركت التقى والزهد والورعا * وكيف ينفع علم منك سامعه * ولا يراك بذاك العلم منتفعا

(الحكاية الثانية والاربعون بعد المائتين) حكي عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه أفتى في مسئلة فقال له انسان ان الفقهاء خالفوك فيها فقال له الحسن ويحك وهل رأيت فقيها قط انما الفقيه من زهد في الدنيا (وقال) رضي الله تعالى عنه الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الادلاء والغزاة هم أسياف الله تعالى والتجار هم أمناء الله عز وجل والملوك هم رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا والمال جامعا فبمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فبمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازي مرائيا والمرائي لا عمل له فمن يطغر بالعدا واذا كان التاجر خائنا فمن يؤتمن ويرتضى واذا أصبح الملك ذئبا فمن يحفظ الغنم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء الداهنون والزهاد الراغبون والغزاة المراؤن والتجار الخائنون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأنشد الشيخ الصالح العالم العامل الامام الفاضل عبد العزيز الديريني لنفسه رضي الله تعالى عنه

اذا مات ذو علم وتقوى * فقد ثلمت من الاسلام ثلمه * وموت العابد الفرضي نقص
ففي مرآة الاسرار نسمه * وموت العادل الملك المولى * بحكم الحق منقصة وقسمه
وموت الفارس الضرغام هدم * فكم شهدت له بالنصر عزمه * وموت فتى كثير الجود محل
فان بقاءه خصب ونعمه * فسبحان خصنا بالمنن علينا * وموت الغير تخفيف ورحمه

(الحكاية الثالثة والاربعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الديريني المذكور رضي الله تعالى عنه قال كنت مع الشيخ عبد العزيز في بعض السياحات فانتهينا الى قبر في بعض البراري فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكي فسألته عن ذلك فقال كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى اتفق لي معه حكاية عجيبة قال فقلت له وما هي قال عرضت لي حاجة في بعض البلاد

مع بعض الناس فسافرت لتلك الحاجة وأدركتني صلاة المغرب في الطريق فعدلت الى مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلي بجماعة فصليت خلفه واذا به يلحن في قراءته فتشوشت من ذلك وقلت في نفسي وأنا في الصلاة أقيم ههنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ في صلاته وأترك حاجتي فهذا أولى وأوهى يتعين علي فلما سلمنا من الصلاة التفت الي وقال ياشيخ عبد العزيز لحق حاجتك التي جئت اليها فان صاحبك الذي هي عنده يريد السفر فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذي سمعته والتعليم الذي نوبته فقال فتعجبت من مكاشفته له وخرجت في الحال لحاجتي فاشارته وأسرعت في السير فلما دخلت البادية التي فيها حاجتي وجدت صاحبي قد ركب يريد سفرا فلما رآني توقف حتى قضى لي حاجتي ولو تأخرت قليلا لفاتني مطلوبي فازددت تعجبا من ذلك الفقير وحاله ونويت ملازمته التماس بركته وما لبثت الا مدة يسيرة وتوفي وهذا قبره رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أهل العلم) قال كنت في الصيعة فاذا برجلين يتكلمان في الخلوة مع الله تعالى فلما أراد أن ينصرفا قال أحدهما للآخر تعال نجعل لهذا العلم ثمرة ولا يكون حجة علينا فقال له اعزم علي ماشئت فقال عزمت عليك أن لا آكل مما لخلوق فيه صنع قال فتبعتهما وقلت أنا معكما نقلا على الشرط قلت على أي شرط شرطتما فصعبا جبل الكام ودلاني على كهف وقالا تعبد فيه فدخلت فيه وجعل كل واحد منهما يأتيني بما قسم الله تعالى لي وبقيت مدة ثم قلت الى متى أقيم ههنا أنا أسير الى طرسوس وآكل من الحلال وأعلم الناس العلم وأقرئ القرآن فخرجت ودخلت طرسوس فأقمت بها سنة فاذا أنا برجل منهما قد وقف علي وقال يافلان خنت في عهدك ونقضت الميثاق فلما انك لو صبرت كما صبرنا لوهب لك كما وهب لنا قلت ما الذي وهب لكما قال ثلاثة أشياء طي الارض من المشرق الى المغرب بقدم واحد والمشي على الماء والجبة اذا نشأ ثم احتجب عني فقلت بالذي وهب لك هذا الحال الا ما ظهرت لي فقد شويت نابي فظهر وقال سل فقلت هل لي الى ذلك الحال عودة فقال هيهات لا يؤمن الخائن وأنشأ يقول

من سار روه فأبدى السر مشتهرا * لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا * وأبعدوه ولم يسعد بقربهم
وأبدلوه مكان الانس ايحاشا * ومن أتاهم بهم لم يحجبوه به * عاشوا دهرهم من ذاكم حاشا
فكن بهم ولهم في كل نائبة * اليهم ما بقيت الدهر هشاشا

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد المائتين عن يوسف بن الحسين رحمه الله تعالى) قال بلغني أن ذا النون رضي الله تعالى عنه تعلم اسم الله تعالى الاعظم فخرجت من مكة قاصدا اليه حتى وافيته في جيزة مصر أول ما بصر بي رآني طويل اللحية وفي يدي ركوة كبيرة متزرا بمئزر وعلى كتفي مئزر وفي رجلي ناسومة فاستبشع منظري فلما سلمت عليه كأنه ازدراني ومارأيت منه تلك البشاشة فقلت في نفسي ترى مع من وقعت فجلست عنده فلما كان بعد يومين أو ثلاثة جاء رجل من المتكلمين فناظره في شيء من الكلام فاستظهر على ذي النون وغلبه فاغتممت لذلك فتقدمت وجلست بين أيديهما واستملت المتكلم الي وناظرته حتى قطعته ثم دققت حتى لم يفهم كلامي قال فتعجب ذو النون من ذلك وكان شيخا وأنا أصغر منه فقام من مكانه وجلس بين يدي وقال اعذرني فاني لم أعرف مكانك من العلم وأنت آثر الناس عندي ومازال بعد ذلك يبجلني ويرفعني على جميع أصحابه حتى بقيت على ذلك سنة كاملة فقلت له بعد السنة يا أستاذ أنا رجل غريب وقد اشتقت الى أهلي ولي في خدمتك سنة و وجب حقي عليك وقيل لي انك تعلم الاسم الاعظم وقد جربتني وعرفتني فان كنت تعرفه فعلمنيه اياه قال فسكت عني ولم يجبني بشيء وأوهمني أنه ربما علمني ثم سكت عني ستة أشهر فلما كان بعد ذلك قال يا أبا يعقوب أليس تعرف فلانا صديقنا بالفسطاط الذي يأتينا وسمى رجلا فقلت له بلى قال فاخرج الى طبقا وقمكية مشدودة بمنديل فقال لي أوصل هذا الى من سميت لك بالفسطاط فأخذت الطبق فاذا هو خفيف كأنه ليس فيه شيء فلما بلغت الجسر الذي بين الفسطاط والجيزة قلت في نفسي يوجه ذو النون بهدية

أبيهما كان أصوب عندكم وأيا فقول العباس في أبي ود ذكر عبد الرزاق عن ابن المبارك عن مالك يقول عن ابن أبجر قال لما بويع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه جاء أبو سفيان الى علي رضي الله عنه فقال أغلبكم على هذا الامر أقل بيت في قريش أما والله لأملأنها خيلا ورجالا ان شئت فقال

الى رجل في طبق ليس فيه شيء لا أبصر من ما فيه فقلت المنديل ورفعت المكبة فاذا أرة قد نفرت من الطبق فذهبت فاغتظت وقلت سخر بي ذو النون ولم يذهب وهمي في الوقت الى ما أراد فرجعت اليه مغضبا فلما رآني تبسم وعرف القصة وقال يا مجنون أتتمنك على فأرة فخنتني فكيف أأتمنك على اسم الله الاعظم قم عني فارتحل ولا أراك بعد هذا فانصرفت عنه

(الحكاية السادسة والاربعون بعد المائتين عن عمر البناني رضي الله تعالى عنه) قال مررت براهب في مقبرة وفي كفه اليمنى حصى أبيض وفي كفه اليسرى حصى أسود فقلت يا راهب ما تصنع ههنا قال اذا فقدت ذابي أتيت المقابر فاعتبرت بمن فيها فقلت ما هذا الحصى الذي في كفك فقال أما الحصى الابيض اذا عملت حسنة ألقيت منها واحدة في الاسود واذا عملت سيئة ألقيت من هذا الاسود واحدة في الابيض فاذا كان الليل نظرت فان فضلت الحسنات على السيئات أفطرت وتممت الى وردي وان فضلت السيآت على الحسنات لم آكل طعاما ولم أشرب شرابا في تلك الليلة هذه حالتي والسلام عليك

(الحكاية التابعة والاربعون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال لقيت شيبان المصاب فقلت له ادع لي فقال آنسك الله بقربه ثم شهق شهقة وغشي عليه ولم يفق الا بعد يومين فلما أفاق قال

ان ذكر الحبيب هيج شوقي * ثم حب الحبيب أذهل عقلي

وقال أيضا رضي الله تعالى عنه ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو خاف العشاق أنهم * قتلى من الحب يوم البين ما حنثوا

(وقيل) أتى رجل الى العلاء بن زياد رضي الله تعالى عنه فقال له ان آتيا أتاني في منامي فقال لي ائت العلاء بن زياد وقل له كم تبكي وقد غفر لك قال فبكى ثم قال الآن يحق لي أن لا أهدأ (وأنشدوا)

وما في الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلو المذاق * تراه باكيا في كل حين

مخافة فرقة أو لاشتياق * فيبكي ان نأوا شوقا اليهم * ويبكي ان دنوا خوف الفراق

(وحكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال رأيت آدم عليه السلام في المنام وهو يبكي فقلت له ما يبكيك أليس قد غفر الله تعالى لك ووعدك بالرجوع الى الجنة فداولني ورقة مكتوبة فاستيقظت من منامي وجدتها في يدي واذا فيها

أحرقني بالنار نار من الهوى * ونار النوى نار أحر من النار * شغفت بجار لا بدار سكنتها

على الجار أبكي لا على سكنة الدار * ولو لم يعدني للرجوع الى المنى * هلكت ولكن نلت بالوعد أوطاري

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد المائتين) حكي ان سالما الحداد رضي الله تعالى عنه كان من الابدال وكان يتردد الى فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه وكان اذا سمع الاذان يتغير لونه ويصفر ويضطرب ثم يشهق ويترك الحانوت مفتوحا وينشد

اذا مادعا داعيكم قمت مسرعا * مجيبا لمولى جل ليس له مثل * أجيب اذا نادى بسمع وطاعة

وبي نشوة لبيك يامن له الفضل * ويصفر لوني خيفة ومهابة * ويرجع لي من كل شغل به شغل

وحقكم مالذ لي غير ذكركم * وذكركم في القلب ليس له بدل * متى تجمع الايام بيني وبينكم

ويفرح مشتاق اذا جمع الشمل * فرشاهدت عيناه وجالكم * يموت اشتياقا نحوكم قطا يسلو

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد المائتين عن بعض أصحاب فتح الموصلي رضي الله تعالى عنه) قال دخلت يوما على فتح فوجدته يبكي وقد خالطت دموعه صفرة فقلت له بالله عليك يا سيدي فتح هل بكيت الدم فقال والله لولا أنك أقسمت بالله علي ما أخبرتك بكيت الدمع وبكيت الدم فقلت علام بكيت الدمع قال على تخافي عن الله عز وجل فقلت فعلام بكيت الدم قال على الدموع أن لا تصح لي قال فلما توفي رأيته في المنام فقلت له ما فعل الله

صوتك يا أبا بكر عن ابن حرب فقال أبو بكر يا أبا قحافة ان الله بنى بالاسلام بيوتا كانت غير مبنية وهدم بيوتا كانت في الجاهلية مبنية وبيت أبي سفيان مما هدم

(ذكر عمال أبي بكر رضي الله عنه)

لما آلت اليه الخلافة اقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم في ولاية الاعمال لبني أمية فانه لما استخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب بعث رضي الله عنه البعوث وعقد أحد عشر لواء على أحد عشر جندا فعقد لخالد ابن الوليد المخزومي وبعثه لقتال طليحة بن خويلد الاسدي ثم مالك بن نويرة وعقد لعكرمة بن أبي جهل وبعثه لقتال مسيلمة بن ثمامة بن المطوح بن الحرث وعقد للمهاجر بن أبي أمية المخزومي وبعثه لقتال جنود الاسود بن كعب بن عوف العنسي ومعاونة الابناء على قيس بن المكشوح وعقد لخالد بن سعيد بن العاص ابن أمية وبعثه الى مشارق الشام وعقد لعمرو بن العاص وبعثه الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني من ملقان بن شرحبيل بن عمرو بن مالك

 ابن يزيد ذي الكلاع وبعثه الى أهل دباوهي مدينة قديمة من مدن عمان وعقد لعرفجة بن هرثمة وبعثه الى مهرة وبعث شرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة بن أبي جهل فاذا فرغ من اليمامة طرق بقضاعة وعقد لطريفة بن حاجب وبعثه الى بني سليم ومن معهم من

هوازن وعقد لسويد بن مقرن بن عائذ المزني وبعثه الى عامل ثمامة اليمن وعقد للعلاء بن الحضرمي وبعثه الى البحرين فلحق كل أمير بجند منتهى
انتفضت حروب أهل الردة فبعث أبو بكر رضي ١٢٣ الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه لفتح العراق وأردفه بفيلان بن فهم بن زهير بن

أبي شداد بن ربيعة بن هلال
ابن وهيب الفهري وأمدهما
بالقعقاع بن عمرو وجهز
الجنود الى الشام فبعث
خالد بن سعيد بن العاص
وأردفه بذي الكلاع وعكرمة
ابن أبي جهل وعمرو بن
العاص والوليد بن عقبة
وعقد ليزيد بن أبي سفيان بن
حرب رضي الله عنه وكان
شيرا من أخيه معاوية على
جيش عظيم هو وجهوز من
انتدب اليه وجهز عوضا
عن خالد بن الوليد رضي
الله عنه وعقد لابي عبيدة بن
الجراح رضي الله عنه
وبعثه الى حمص فنزل أبو
عبيدة بالجابية ونزل شرحبيل
ابن حسنة الاردن وقيل
بصرى ونزل عمرو بن
العاص القريات ولما مات
أبو بكر واستخلف من بعده
عمر بن الخطاب رضي الله
عنه كانت عماله أيضا من
بني أمية فانظر كيف لم يكن
في عمال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا في عمال أبي
بكر وعمر رضي الله عنهما
أحد من بني هاشم فهذا
وشبهه هو الذي حدد انياب
بني أمية وقطع أبوابهم
وأترع كأسهم وقتل
أمراسهم حتى لقد وقف
أبو سفيان بن حرب على قبر
حمزة رضي الله عنه وقال
رحمك الله أبا عمارة لقد قاتلتنا

تعالى بك قال غفر لي وقال يا فتح بكيت كل هذا البكاء على ماذا فقلت يا رب على تخافي من حقك قال والله لم
بكيته قلت يا رب على الدموع أن لا تصعد لي قال يا فتح فما أردت بهذا كله وعزتي وجلالي لقد صعد الى سماواتك
منذ أربعين سنة بصحيفتك وما فيها حطيئة (قلت) قوله أن لا تصعد لي معناه أن لا تقبل مني والله سبحانه وتعالى أعلم
(الحكاية الخمسون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال كنت في جبال بيت المقدس
واذا برجل قد اثر رياضة الخوف والتشعث بالرجاء فتقدمت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من أين أقبلت
يرحمك الله قال من حظيرة الانس قلت والى أين تريد قال الى راحة النفس ثم ولى وهو يقول

هجر الخلق كلهم وتخلى * فهو بالله طيب الخلوات * قال النفس ساعدني وجدي
ليس نقض العهود فعل الثقات * ليس من يطلب الحبيب فتورا * فاسبلي الدمع واهجري الترهات
هل رأيتم محبا للذ في عذاب * وعسر وتواصل العبرات * ملك جائع غني فقير
مشرق وجهه من الحسنات * لم يرم عرسه الذي هو ماض * انما رام عرسه الذي هو آتي
فلعمري لتظفرن عليه * خلع العزم جزيل الهبات

(الحكاية الحادية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال خرجت في بعض حوائجي فبينما أنا في فلاة
من الارض اذا برجل يدور بشجرة تشوك ويأكل منها رطبا فسلمت عليه فقال وعليك السلام تقدم وكل
فنزلت عن ناقتي وتقدمت الى الشجرة فكلما أخذت منها رطبا عادشوكا فتبسم الرجل وقال هيهات لو أطعمته في
الخلوات أطعمك الرطب في الفلوات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين *(وقال بعضهم)* كنت مع ذي
النون رضي الله تعالى عنه في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب
فتبسم ذو النون وقال تشتهون الرطب وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة
الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا جنيا فاكلنا وشبعنا ثم خزنا وتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا
شوكا *(وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله تعالى)* كنت مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه في
طريق بيت المقدس فنزلنا وقت القيلولة تحت شجرة رمان فتخطيناها ركعتين وسمعت صوتا من أصل تلك الرمانة
يقول يا أبا اسحق أكرمنا بان تاكل منا شيأ فطاطا ابراهيم رضي الله تعالى عنه رأسه فقال ثلاث مرات ثم قال
يا محمد كن شفيعنا اليه لينا ول منا شيأ فقلت له يا أبا اسحق لقد سمعت فتكلم وأخذ رمانتين فاكل واحدة وناولني
الاخرى فاكلتها وهي حامضة وكانت شجرة قصيرة فلما رجعنا من زيارتنا اذا هي شجرة عالية ورمانها حلو وهي
تثمر في كل عام مرتين وسموها رمانة العابدين وياوي الى ظلها العابدون رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين
(الحكاية الثانية والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال انكسرت بنا السفينة وبقيت أنا وامرأتي
على لوح وقد ولدت في تلك الحالة صبية فصاحت بي وقالت يقتلني العطش فقلت هو ذا يرى حالنا فرفعت رأسي
فاذا برجل في الهواء جالس وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت أحمر وقال هاك اشربا فاخذت الكوز
وشربنا منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك فقلت له من أنت يرحمك الله فقال أنا
عبد لمولاك فقلت بم وصلت الى هذا فقال تركت الهوى لرضائه فأجلسني على الهواء ثم غاب عني فلم أره رضي
الله تعالى عنه ونفعنا به آمين *(وقال)* بعضهم كنا بعسقلان وشاب يغشانا يتحدث عندنا فاذا فرغنا قام الى
الصلاة يصلي فودعني وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها فالحت عليه
فالقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر وقال قلة فاذا هو سويق بسكر كثير فقال من كان ماله معه
مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

بحق الهوى يا أهل ودي تفهموا * لسان وجود بالوجود غريب
حرام على قلب تعرض للهوى * يكون لغير الحق فيه نصيب

على أمر صار الينا وروى ان الامر لما أفضى الى عثمان بن عفان رضي الله عنه أتى أبو سفيان قبر حمزة فوكزه برجله ثم قال يا حمزة *(الحكاية
ان الامر الذي كنت تقاتلنا عليه بالامس قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدي انتهى من المقريزي فقد علمت من هذا ان الصديق

طبيعتهم قال الشعبي لو كانت الرافضة طيرا لكانوا رخما ولو كانوا بهائم لكانوا حميرا لان الرخم لا ينزل الا على الرمة والحمير غاية في البلادة (وذكر) أبو بكر بن حجة في ثمرات الاوراق نقلا عن ابن الجوزي في الباب التاسع من كتاب الحمقى والمغفلين ان جماعة من العقلاء صدر عنهم اعمال الحمقى واصروا على ذلك مستصوبين لها فصار وابذلك الاصرار حمقى مغفلين فأول لهم ابليس لعنه الله تعالى فانه صوب نفسه وخطأ حكمة الله تعالى في عدم السجود لآدم عليه السلام ثم قال أنظرني الى يوم يبعثون فصارت لذته في الايقاع في الذنب كأنه يغيظ بذلك ونسي عقابه الدائم فلا حمق كحمقه ولا غفلة كغفلته قال الصلاح الصفدي ومما رمى احد بحجر مارمى ابليس لعنه الله من أبي نواس في قوله

عجبت من ابليس في فعلته * وخبث ما أظهر من نيته
تاه على آدم في سجدة * وصار قواد الفريته

(الثاني) فرعون في دعواه الربوبية واقتخاره بقوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين فاستخف قومه فأطاعوه وقد ضربت الحكماء لذلك مثلا فقالوا دخل ابليس على فرعون فقال له من أنت فقال ابليس فقال ما جاء بك قال جئت متعجبا من جنونك قال كيف قال انا عاديت مخلوقا مثلي فامتنعت من السجود له فطردت ولعنت وأنت تدعي انك اله هذا هو والله الحمق والجنون بارد وكذلك قول النصارى في قولهم ان عيسى

* (الحكاية الثالثة والخمسون بعد المائتين عن بعض أصحاب الشيخ أبي تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه) قال كنا مع أبي تراب في طريق مكة فعدل عن الطريق الى ناحية فقال له بعض أصحابه ياسيدي أنا عطشان فضرب برجله الارض فاذا عين ماء زلال فقال الفتى أحب أن أشربه في قدح فضرب بيده الارض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا ومازال القدح معنا الى مكة * (وقال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه ظهرت علة بيعقوب بن الليث أعيت الاطباء فقالوا له في ولاية ذلك رجل صالح يسمى سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه لو دعا لك لعل الله سبحانه وتعالى يستجيب له فاستحضره وقال له ادع الله تعالى لي فقال سهل كيف يستجيب دعائي فيك وفي حبسك مظلوما ومن فاطلق كل من كان في حبسه فقال سهل اللهم كما أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة وفرج عنه فعوفي فعرض مالا على سهل فأبى أن يقبله فقيل له لو قبلته وفدته الى الفقراء فنظر الى الحصباء في الصحراء فاذا هي جواهر فقال من يعطي مثل هذا يحتاج الى مال يعقوب بن الليث * (الحكاية الرابعة والخمسون بعد المائتين عن سعيد بن يحيى البصري رضي الله تعالى عنه) * قال أتيت عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه وهو جالس في ظل فقلت له لو سألت الله عز وجل ان يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل فقال ربي أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصاة من الارض وقال اللهم ان شئت ان تجعلها ذهبا فعلت فاذا هي والله في يده ذهب فألقاها الى وقال أنفقها أنت فلا خير في الدنيا الا للآخرة (وقال) أبو زيد رضي الله تعالى عنه دخل على أستاذي أبو علي السندي وبيده جراب فسبه فاذا هو جواهر فقلت له من اين لك ذلك قال أتيت وادي اهناك فاذا هو بيضي كالسراج فحملت هذا منه (وقال الشيخ أبو بكر الكتاني رضي الله تعالى عنه) كنت في طريق مكة تائها يوما فاذا بهميان يلمع فاذا به دنانير فهممت أن أحمله وأفرقه على فقراء مكة فهتف بي هاتف ان أخذته سلبناك عنك فقرك

* (الحكاية الخامسة والخمسون بعد المائتين) * حكي ان حبيبا العجمي رضي الله تعالى عنه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما اذا لم يفتح الله عليك بشيء فاجرتنفسك واعمل في الفاعل فخرج الى الجبانة وصلى الى العشاء ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت أين أجرتك فقال لها ان الذي استأجرني كريم استحييت من استجاله فمكث كذلك أياما يصلي في الجبانة الى الليل وتقول له زوجته أين أجرتك كل يوم فيقول لها استأجرني كريم فخفت من استجاله فلما طال عليه الحال قالت له أطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره فوعدها انه يطلب الاجرة وخرج الى عادته فلما أمسى الليل عاد الى منزله خائفا منها فرأى في بيته دشاتا وما تقصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له قد بعث الينا الذي استأجرك ما يبعث الكرام ورسوله لي قولي لحبيب يجد في العمل وليعلم أنا لم نؤخر اجرته بخلا ولا عدما فقد رعينا وطيب نفسا ثم أرته أكياسا وأقمشة ثم قال لزوجته هذه الاجرة من كريم يده خزائن السموات والارض فلما سمعت ذلك تابت الى الله تعالى وأقسمت أنها لا تعود الى ما كانت عليه

* (الحكاية السادسة والخمسون بعد المائتين) * روي ان عطاء الازرق رضي الله تعالى عنه دفعت اليه زوجته درهمين وقالت له اشتر لنا دقيقا بهما فخرج الى السوق فرأى مملوكا يبكي فقال له لم تبكي فقال ان مولاي دفع الى درهمين أشتري بهما شيأ فسقطا مني وأخاف أن يضربني فدفع اليه عطاء الدرهمين ومضى يصلي الى وقت المساء وانتظر شيأ يفتح به عليه فلم يفتح عليه بشيء فقعد على دكان صديق له تجارة فقال له خذ من هذه التجارة لعلكم تحتاجون اليها تحملون بها النور وليس لي شيء أواسيك به فأخذ ذلك في جرابه ورجع الى بيته وفتح الباب وطرح الجراب في البيت ومضى الى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شيء من الليل رجاء أن ينام أهله كيلا يخاصموه ثم جاء الى البيت فوجدهم يخبزون الخبز فقال لهم من أين لكم الدقيق قالوا من الذي جلسته في الجراب ما بقيت تشتري لنا الدقيق الا من الذي اشتريت لنا هذا منه فقال أفعل

الله وابن الله ثم يقولون ان اليهود صلبوه وهذا غاية البلادة والغفلة وكذلك قول الرافضة يعلمون اقرارعلي بيعة أبي بكر وعمر واستلاده ابن الحنفية من سبي أبي بكر وتزويجه أم كلثوم ابنته من ١٢٤ عمر وكل ذلك دليل على رضاه ببيعتهما ثم في الرافضة من سبهما وفيهم من يكفرهما كل ذلك

هذا ان شاء الله تعالى

(الحكاية السابعة والخمسون بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال خرج رجل من عباد البصرة يشتري حزمة حطب فسمع اقامة الصلاة في بعض المساجد فمال اليه وترك السوق فرأى صرة في طريقه مكتوبا عليها هذه الصرة فيها مائة دينار وتركها ولم يعرج عليها وأقبل على صلاته ثم رجع الى السوق فاشترى حزمة حطب ودخل بها الى بيته فلما حلها وجد الصرة فيها فرفع طرفه الى السماء وقال اللهم كما تنسى عبدك من رزقك فاجعل لا ينساك في أوقات طاعتك وخدمتك وجعل يقول لو أقبلت على خدمته ونهيت نفسك عن معصيته رأيت لطائف احسانه ونعمته (وقال) بعض الفقراء دخلت على أبي الخير فاولاني تفاحتين فقلتهما في جيبي فقلت لا أتناولهما لكن أتبرك بهما لموضع الشيخ عندي فكانت تجري على فاقات ولا أتناولهما حتى أجهدتني الفاقة مرة فاخرجت واحدة فاكلتها ثم أدخلت يدي لاخرج الاخرى واذا بالتفاحتين مكانهما فمازلت آكل منهما حتى دخلت الموصل فعبرت على خربة واذا بعليل ينادي من الخربة أشهي تفاحة ولم يكن وقت التفاح فاخرجت التفاحتين وناولتهما اياه فاكلهما وخرجت روحه من وقته فعلمت أن الشيخ انما أعطانيهما من أجل ذلك العليل

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد المائتين عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال كان عندنا فتى من أهل خراسان بقي عندنا في المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام وكنت أعرض عليه فيابى فدخل ذات يوم انسان يطلب شيأ فقال له الخراساني لو قصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك فقال السائل مالي هذا المكان فقال الخراساني أي شيء تريد قال ما سد فاقتي وستر عورتي فقام الخراساني الى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطيب فيه فاكهة فاعطاه السائل قال ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه فقلت له يا عبد الله ألك هذا الجلد عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيأ فجثا على ركبتيه وقال يا أبا الفيض كيف تنبسط الالسن بالمسئلة والقلوب ممتلئة بانوار الرضا عنه فقلت له والراضون لا يسألون شيأ فقال منهم من يسأل من باب الادلال ومنهم من يسأله عناية ومنهم من يسأل معاملة على غيره ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ كوزه وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد المائتين عن بعضهم) قال كنا مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه على ساحل البصرة فانتهينا الى غيضة فيها حطب كثير يابس فقلنا لابراهيم لو أقمنا الليلة ههنا وأوقدنا من هذا الحطب فقال افعلوا فاوقدنا وكان معنا خبز فاكلنا فقال واحد منا ما أحسن هذا الجمر لو كان لنا لحم نشويه فقال ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه ان الله عز وجل قادر على ان يطعمكموه قال فبينا نحن كذلك اذا باسد يطرد ايلا طما قرب منا وقع فاندق عنقه فقام ابراهيم وقال اذبحوه فقد أطعمكم الله تعالى فشوينا من لحمه والاسد واقف ينظر الينا *(وقال ابراهيم الخراساني رضي الله تعالى عنه)* احتجت يوما الى الوضوء فاذا أنا بكوز من جوهر وسواك من فضة آليي من الخزف فاستكت وتوضأت وتركتهما وانصرفت قال وبقيت في بعض سياحاتي أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح واذا بشخص لا أدري من اين خرج فقال لي قل لهذه الشجرة تحمل دنانير فقلت احلى دنانير فلم تحمل ثم قال لها احلى واذا بشمار يخ الشجرة دنانير معلقة فاشتغلت أنظر اليها ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الستون بعد المائتين عن بعضهم) قال كنت أنا وصاحب لي نتعبد في بعض الجبال وكان صاحبي يأكل من نبات الارض وأما أنا فكانت طيبة تاتيني كل يوم وتد فنومني وتفتح رجليها فاشرب لبنها ثم تذهب عني ودمنا على هذه الحالة مدة وكان صاحبي يعيد امني فيما عني يوما وقال قد نزل بنا نفر من البدو فتعال بنا نمشي اليهم يحصل لنا منهم شيء من لبن أو غيره فامتنعت فلم يزل يلح علي حتى وافقته فذهبنا اليهم

وقد رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركن لهما وأخذ عائشة بنت أبي بكر وتزوج بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما فانظر فاطمونا ما أحسن هذا الاستنباط ولا غرابة على باب العلوم (حكاية) رأيت في بعض كتب التواريخ انه كان من عادة علي رضي الله عنه اذا لاقى أبا

بكر يبدأه بالسلام فلا فاه ويافتراالخ على بالسلام على أبي بكر حتى سبقه أبو بكر رضي الله عنه بالسلام فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله من عادتي مع علي انه يبدأني بالسلام الافي هذا اليوم وما علمت موجب التخلف عادته معي فارسل صلى الله عليه وسلم الى علي وسأله عن موجب التخلف فقال يارسول الله رأيت الليلة الماضية اني دخلت الجنة ورأيت فيها قصرا عظيما مارأيت مثله فيها فقلت لمن هذا القصر فقيل لمن يسبق أخاه بالسلام فاحببت ان يكون القصر لابي بكر فتراخيت حتى سبقني وهذا كتاب الله ناطق بالمحبة والرحمة بينهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم وقد بلغ الامام جعفر الباقر رضي الله عنه ان طائفة من العراق يقدمون عليا على أبي بكر فكتب لهم ينهاهم عن ذلك وقال لهم لو كنت حاكما لتقربت الى الله تعالى بدمائكم (وأخبرني) بعض الرافضة انهم ينقسمون ثلاثة أقسام قسم يغض الصحابة ولا يسبهم وقسم يبغضهم ويسبهم وقسم لا يبغض ولا يسب ويفوض أمرهم الى الله تعالى ماعدا أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه وأخذل باغضيه فان الرافضة اتفقوا على مالا يليق بجنابه ولم يزل بحمد الله تعالى أرغب جانبا منهم حتى سمعت غالبهم يترضى عن أبي بكر وعمر وقال لي أحدهم ما كنا نعلم هذا الفضل فيهما والباطن لا يعلمه الا الله تعالى فاما

فاطعمونا من طعامهم ورجعنا وعاد كل واحد منا الى مكانه الذي كان فيه ثم اني انتظرت الطبيبة في الوقت الذي كانت تأتيني فيه فلم تاتني ثم انتظرتها بعد ذلك فلم تاتني وانقطعت عني فعلمت أن ذلك بشؤم ذنبي الذي أحدثته بعدان كنت مستغنيا بانهارها (قلت) الظاهر والله أعلم ان الذنب الذي ذكر ثلاثة أشياء أحدها خروجه عن التوكل الذي قد كان دخل فيه والثاني طمعه وعدم قناعته بالرزق الذي قد كان مستغنيا به والثالث أكله طعاما خبيثا ليس بطيب فحرم رزقا طيبا حلالا محضا أخرجته القدرة الالهية من باب العدم فادخلته في باب الايجاد بمحض الجود والكرم آتيا من طريق باب خرق العادة كرامة لولي من أوليائه أولى السعادة كان وعاؤه طيبا يصلح الطيبات كهذه التحف المحبوبة فحبسه بنجاسة لا يطهرها الا ماء عين التوكل بعد ان يغتسل بماء عين التوبة مع صابون الصدق في مغسلة الاستغفار على شاطئ فرات الاسحار ثم يصفي بماء عين الصفا ويرش عليها ماء ورد الوفاء ويقرأ عليها آية وحديثا فيسمعها باذن قلب موقن ايقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه ولو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ثم ينشد عند وداعنا قلبه سامعتان هذان البيتان

حقيقة العبد عندي في توكله * سكون احساسه عن كل مطلوب
وأن تراه لكل الخلق مطرحا * يصون أسراره عن كل محبوب

فان لم يقدر على جميع ما وصفنا بل هو عاجز مثلنا فليعترف بما اعترفت به من نحسي وينشد ما قلته في ذم نفسي

الهي ها أنا العاصي خليا * من الاحسان حاول المساوي * فلا فعلي لاقوالي مضاهي
ولا قولي لافعالي مساوي * كذوبا خائنا لم أوف عهدا * ولم أصدق بمضمون الدعاوي
فسامح مذنبا وارحم ضعيفا * وآنس موحشا في القبر ثاوي * فقد عودتنا السراء فضلا
وعنا أنت للضراء زاوي * لنا معروفك المعروف بحر * به العطشان للغفران راوي

(الحكاية الحادية والستون بعد المائتين عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من مصر الى بعض القرى فنمت في الطريق وانتبهت وفتحت عيني فاذا بقنبرة تحمل سنبلة من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكرجتان احداهما من ذهب والاخرى من فضة في احداهما سمسم وفي الاخرى ماء ورد أو قال ماء فاكلت من هذا وشربت من هذا فقلت حسبي ولزمت الباب الى ان قيل لي (وقيل) خرج انسان من أهل الخير لطلب الرزق في وقت حصاد الزرع فاصابه المطر فاوى الى كهف فوجد فيه عقابا أعمى فبقي متفكرا من أين يأكل ذلك العقاب واذا بحمامة قد دخلت تسكن في الكهف من المطر فوقعت فوق العقاب فأمسكها العقاب فأكلها فرجع ذلك الانسان الى مكانه وتوكل على الله عز وجل

(الحكاية الثانية والستون بعد المائتين عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال) قال بينما أنا وجماعة من أصحابي جلوس وقد خرجنا لقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمرة واذا بصقور يحمل رطبة من نخلة مثمرة الى رأس النخلة التي ليس فيها ثمر حتى تكرر منه ذلك عشر مرات وأنا أنظر فخطر ببالي أن أقوم فانظر فصعدت النخلة فاذا في رأسها حية فاتحة فاها والصقور يضع الرطب فيه فبكيت وقلت سيدي هذه حية قد أمر نبيك صلى الله عليه وسلم بقتلها فلما أعيتها أتت لها صقورا يقوم لها باكفايته وأنا عبدك أقر بانك اله واحد أفتنى لقطع الطريق وأخافة السبيل فوقع بقلبي يافلان بابي مفتوح للتوبة فكسرت سيفي ووضعت التراب على رأسي وصحت الاالله الاالله فاذا بهاتف يقول قد أقبلناك فأتيت رفقائي فقالوا ما لك قد أزعجتنا فقلت كنت مهموما وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصالح أيضا فرسينا ثيابنا وسلاحنا وأحرمنا وقصدنا مكة وأقمنا نمشي ثلاثة أيام في البرية ثم دخلنا قرية فاذا نحن بعجوز عمياء فرمنا عليها فسألتنا فيكم فلان الكردي فقلنا نعم فاخرجت ثيابا وقالت مات ولدي وخلف هذه الثياب فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ثلاث ليال يقول لي اعطي هذه الثياب

دليلهم وبرهانهم فقد أبطله شيخ الاسلام أحمد البكري في كتابه الذخيرة بوجوه لا يحتملها هذا التأليف غير ان الاعتناء بردهم وقمعة الدليل على بطلان معتقدهم من وهنه وعجزه لا ينبغي لجبال العلم الالتفات الى خرافاتهم وسقطاتهم وأحسن ما يناظر به في ذلك الحكاية التي ذكرها

فلانا الكردي قال فأخذتها واذا كتبت بها أنا وأصحابي ثم مضينا الى ان أتينا مكة
(الحكاية الثالثة والستون بعد المائتين) روى أن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه كان يجلس اليه أناس من قريش فأتوه يوما وقالوا انا نخاف من الضيعة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم انى أسألك باسمك المرتفع الذي تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفي من أحبابك ان ترزقنا رزقا من لدنك الساعة تقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا انك أنت الحنان المنان القديم الاحسان اللهم الساعة الساعة فسمعوا قعقعة السقف ثم تناثرت عليهم دنانير ودراهم فقال عبد الواحد استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد منه شيأ رحمه الله تعالى ونفع به آمين
(الحكاية الرابعة والستون بعد المائتين) حكى أن الله سبحانه وتعالى أوحى الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ان اخرج الى ساحل البحر تبصر عجبا فخرج سليمان ومن معه من الجن والانس فلما وصل الساحل التفت يمينا وشمالا فلم ير شيأ فقال لعفريت تخلص في هذا البحر ثم ائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال يا نبي الله انى غصت في هذا البحر كذا وكذا فلم أصل الى قعره ولا وجدت فيه شيأ فقال لعفريت آخر غص في هذا البحر وائتني بعلم ما تجد فيه فغاص ثم رجع بعد ساعة وقال مثل قول الاول الا انه غاص مثل الاول مرتين فقال لآصف بن برخيا وهو وزيره الذي ذكره الله تعالى في القرآن بقوله قال الذي عنده علم من الكتاب ائتني بعلم ما في هذا البحر فمضى ببقية من الكافور والابيض لها أربعة أبواب باب من درر وباب من ياقوت وباب من جوهر وباب من زبرجد أخضر والابواب كلها مفتحة ولا يدخلها قطر من الماء وهي في داخل البحر في مكان ضيق مثل مسير ما غاص فيه العفريت الاول ثلاث مرات فوضعها بين يدي سليمان عليه السلام واذا في وسطها شاب حسن الشباب نقي الثياب وهو قائم يصلي فدخل سليمان القبة وسلم على ذلك الشاب وقال له ما أنزلك في قعر هذا البحر قال يا نبي الله انه كان أبي رجلا معتمدا وكانت أمي عجوزا فخلفت في خدمتهما سبعين سنة فلما حضرت وفاة أمي قالت اللهم أطل حياة ابني في طاعتك ولما حضرت وفاة أبي قال اللهم استخدم ولدي في مكان لا يكون للشيطان عليه سبيل فخرجت الى هذا الساحل بعد دفنتهما فنظرت هذه القبة موضوعة فدخلتها لانظر حسنها فجاءني ثلاثة من الملائكة فاحتملوا القبة وأنزلوني في قعر هذا البحر قال سليمان فمنذ أي زمان كنت أنت هذا الساحل قال في زمان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فنظر سليمان عليه السلام في التاريخ فاذا له ألفا سنة وهو شاب لا شيب فيه قال فما كان طعامك وشرابك في داخل هذا البحر قال يا نبي الله يأتيني كل يوم طير أخضر في منقاره شئ أصفر مثل رأس الانسان فأكله فأجد فيه طعم كل نعيم في دار الدنيا فيذهب عني الجوع والعطش والحر والبرد والنوم والنعاس والغيرة والوحشة فقال سليمان عليه السلام أتحب أن تقعد معنا أو ترجع الى موضعك فقال ردني يا نبي الله فقال رده يا آصف فرده ثم التفت فقال انظروا كيف استجاب الله دعاء الوالدين فاحذركم عقوق الوالدين يرحمكم الله اللهم ألهمني برهما
(الحكاية الخامسة والستون بعد المائتين عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال أوحى الله سبحانه وتعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى كن كالطير الوحداني يأكل من رؤس الاشجار ويشرب من الماء القراح وقال من الانتهار اذا جنه الليل أوى الى كهف من الكهوف استئناسا بي واستيحاشا ممن سواني يا موسى اني آليت على نفسي أن لا أتم لمدع علما ولا أطعم أمل من أمل غيري ولا أقصر ظهر من استند الى سواي ولا أطيان وحشة من أنس بغيري ولا عرضن عن أحب حبيبا سواي يا موسى ان لي عبادا ناجوني أصحيت اليهم وان نادوني أقبلت عليهم وان أقبلوا علي أدنيتهم مني وان دنوا مني قربتهم الى وان تقربوا مني واصلتهم وكفيتهم وان ولوني واليتهم وان صافوني صافيتهم وان عملوا لي جازيتهم فانا مدبر امرهم وسائس قلوبهم ومتولي أحوالهم لم اجعل بقلوبهم راحة في شئ الا في ذكره وشفاء لاسقامهم وعلى قلوبهم ضياء

الله عليه وسلم لان الله تعالى وتعالى يقول في كتابه وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقد أجمع المسلمون على انه لا
لو ان رجلا هلك وترك عما وابن عم لكان المال للعم دون ابن العم وهذا مما لا خلاف فيه قال القاضي فان العباس لا هجرته وعلى

لا يستأنسون الا بي ولا يحملون رحال قلوبهم الا عندي ولا يستقر بهم قرار في الايواء الا الى اللهم ألحقنا بهم يارب العالمين

(الحكاية السادسة والستون بعد المائتين) حكي ان رجلا جاء الى الفضيل رضي الله تعالى عنه وهو جالس في المسجد فسلم عليه ثم جلس عنده فقال له الفضيل لم جئت قال للانس بك يا أبا علي فقال الفضيل ماهي والله الا الوحشة اما ان تقوم عني والا قمت عنك مقام الرجل (وعن) ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه قال ان أدمت النظر في مرآة التوبة بان لك قبح المعصية *وقال أقلوا معرفتكم من الناس ولا تتعرفوا الى من لم تعرفوا وانكروا من تعرفون واهربوا منهم كهربكم من السبع الضاري ولا تتخلفوا عن الجمعة والجماعة (وقال) بعضهم أنتم تتعرفون بالناس كثيرون نحن ننكر المعارف (وأنشد بعضهم)

ولما بلوت الناس أطلب صاحبا * أنافقة عندا رتكاب الشدائد * تفكرت في الدنيا زهاء وشدة
وناديت في الاحياء هل من مساعد * فلم أر فيما ساعني غير شامت * ولم أر فيما سرني غير حاسد

(قلت) وهذا المذكور عن ابراهيم بن أدهم وغيره هو أحد مذهبين للسلف رضي الله تعالى عنهم منهم من لا يرى اتخاذ الاخوان والتعرف بالناس لانه أقرب الى السلامة من الآفات وأبعد من تحمل الحقوق في المخالطات وأفرغ للاشتغال بالطاعات ومنهم من يرى ذلك لظاهر أحاديث وردت في الترغيب في صحبة الاخوان المتقين الاخيار الذين تبقى صداقتهم في الاخرى كما قال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اللهم اجعلنا منهم (وقال) أحمد بن أبي الحواري رضي الله تعالى عنه لما سئل عن طريق النجاة قال مهمات ان بيننا وبين تلك الطريق عقبات وتلك العقبات لا تقطع الا بالسير الحثيث وتصحيح المعاملة وحذف العلائق الشاغلة

(الحكاية السابعة والستون بعد المائتين) قال بعضهم كنا مع ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه فأتاه الناس فقالوا يا أبا اسحق ان الاسد وقف على طريقنا فأتى ابراهيم الى الاسد فقال له يا أبا الحرث ان كنت أمرت فينا بشيء فامض لما أمرت به وان لم تؤمر بشيء فتنح عن طريقنا فأدبر الاسد وهو يهمهم فقال ابراهيم وما على أحدكم أن يقول اذا أصبح وأمسى اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وأنت تتقلب رجاءنا (وقال ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه) كنت في البادية مرة فسرت في وسط النهار فاذا أنا بسبع عظيم أقبل علي وقد نزلت تحت شجرة فاستسلمت فما قرب مني اذا هو بعرج فوضعهم وبرك بين يدي ووضع يده في حجري فنظرت فاذا يده منتفخة فيها قيح ودم فأخذت خشبة وشققت الموضع الذي فيه القيح والدم وشددت على يده خرقة ومضى فاذا أنا به بعد ساعة ومعه شبلان يبصبصان فحملا الي رغيفين (وقال) الخواص أيضا كنت في طريق مكة فدخلت الى خربة بالليل فاذا فيها اسبع عظيم فخفت فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعون ألف ملك يحفظونك

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين من سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه) قال خرجت حاجا أنا وشيبان الراعي فلما سرنا بعض الطريق اذا نحن بأسد قد عارضنا فقلت لشيبان أما ترى هذا الكلب قد عرض لنا فقال لا تخف يا سفيان فما هو الا ان سمع الاسد كلام شيبان فبصبص وحرك ذنبه مثل الكلب فالتفت اليه شيبان وعرك أذنه فمثل له ما هذه الشهرة فقال وأي شهرة هذه يا ثوري لولا كراهية الشهرة ما جاءت زادي الى مكة الا على ظهره *(وحكي)* أن بعضهم كان في بعض الجبال وكان اذا أصابه المطر والبرد يأتيه بعض الاسود ويبرك عليه ويدفيه

(الحكاية التاسعة والستون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين قال غضبت على نفسي يوما فقلت لها اليوم أرميك في المهالك وكنت في موضع قريب من الاسود فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل في فيه لحما فلما رآني وضعه مني وجلس بعيدا مني

لم يشرك بالله طرفة عين ولا علم منه تخلف ولا ميل وهو أقدم ايمانا منه ومن العباس قال الاصل فبطل اذن الوجه الثاني وصار الفضل لقدم الايمان قال القاضي نعم قال الاصل فابو بكر رضي الله عنه أقدم ايمانا من الكل قال القاضي فابو بكر رضي الله عنه انتقل عن شرك قال الاصل أليس من لم يشرك أفضل عندكم ممن أشرك قال القاضي بلى قال الاصل فايما أفضل عائشة أو خديجة رضي الله عنهما أو غيرهما من نساء النبي صلى الله عليه وسلم اللواتي لم يشركن قال القاضي خديجة رضي الله عنها قال الاصل فبطل اذن قدم الايمان قال القاضي الان علي رضي الله عنه مع قدم ايمانه وحسن ايقانه وايضاح برهانه له اتصال نسب وقوة سبب قال الاصل أو كل من كان أقرب كان أفضل قال القاضي أجل قال الاصل ففاطمة رضي الله عنها أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم علي رضي الله عنه قال القاضي فاطمة رضي الله عنها قال الاصل فبطلت علة القرابة قال القاضي فما علينا رضي الله عنه مع تقدم ايمانه له جهاد قال الاصل فكذلك أيضا ايمان أبي بكر رضي الله عنه تقدم ايمان علي رضي الله عنه وله جهاد لانه أول من آمن بالله وجاهد وسبق الى الصدق ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لا معين له من أهل بيته وأقاربه وأدنى عشيرته وأصحابه فهو أول من سارع الى اجابته ودعا الناس الى بيعته وبذل بين يديه الاموال ولاقى به من الاهوال

قال القاضي كيف تقدم أبا بكر على علي رضي الله عنهما وهو يعترف ان له شيطانا يعتريه اذ يقول الا ان لي شيطانا يعتريني فاذا رأيتم ذلك فلا تغتروني قال الاصمعي لعمرك لقد قال هذا

في ملا من المهاجرين والانصار الا انه ليس على وجه الارض ذو عقل فاضل ولا لبيب عاقل يرى ان أبا بكر رضي الله عنه كان مجنونا ولا مغيرا ما قلناه ولو كان على مثل هذا الحال لما تخفى أمره على الصحابة والقرابة ولا تركوا باسرهم دفعه عن الخلافة باحتجاج انه مجنون يحتاج الى علاج دون امامة الامة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا جهل ممن بلغ اليه وتكلم عليه وانما قال ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فاسلم وانما قال ذلك أبو بكر رضي الله عنه ليتوفسوا وقت غضبه قال القاضي أليس هو القائل وليتكم ولست بخيركم قال الاصمعي في هذا وجوه منها انه قال ذلك محتجا على الانصار لان بني هاشم أعلى منه في ذروة النسب وابعد في الصيت والمذهب يدلهم بهذا على ان هذا الامر لا يستحق بعلو النسب ولا هو مقصور على بني هاشم دون غيرهم من قريش لقوله صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش قال القاضي كيف نحقق هذا الامر وهو يقول أقيلوني اقيلوني قال الاصمعي قد قال ذلك لما في امامة الامر من تحمل ثقل الامامة وذلك لفضله وعقله وورعه وخشيته وديانته لما يعده عن ذلك ولا ينبغي لفاضل عرضت عليه الامامة أن يظهر المسارعة عن اليها والوثوب عليها فان ذلك يلقيه في الظنة ويورطه في التهمة قال القاضي كيف يثبتون له هذا الامر وعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم أقبلت أمهما وهي حاملة لحما أيضا فلما رأتني رمت باللحم وصاحت وحملت علي فتلقاها الاسد بيده ومنعها فيها فلبثت ولم يتحركا فمكثنا ساعة ثم جاء الاسد مشيا قليلا قليلا فأخذهما بلطف ورماهما الى أمهما واحدا بعد واحد (قلت) وهذا من عجيب لطف الله تعالى باوليائه رضي الله تعالى عنه وعن سائر الصالحين

* (الحكاية السبعون بعد المائتين) * روي ان بعض المشايخ غضب عليه بعض الولاة فامر بالقائه بين يدي الاسد فاخذ الاسد يشمه ولا يضره أو قال يسبص له فقيل للشيخ كيف وجدت قلبك في ذلك الوقت فقال كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها يعني في طهارته وكلام العلماء في ذلك رضي الله تعالى عنه * (وقيل) * قصد جماعة من الفقهاء زيارة بعض الشيوخ فلما أتوه صاروا خلفه فسمعوه يلحن في قراءته فتغير اعتقادهم فيه فلما ناموا أجنبوا كلهم تلك الليلة فخرجوا في السحر يغتسلون ووضعوا ثيابهم عند بركة ماء هناك ونزلوا في الماء فجاء الاسد وجلس على ثيابهم فلما قاموا شد شدة البرد فجاء الشيخ وأخذ باذن الاسد وقال ما قلت لك لا تتعرض لاضيافي ثم قال لهم أنتم اشتغلتم باصلاح الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا باصلاح الباطن فخافنا الاسد رضي الله تعالى عنه (قلت) سألت بعض الاخوان الصالحين المنقطعين في البراري فقلت له كيف كان حالك مع الاسود فقال ألبستني هيبة الله فكنت أسد الاسود وكانت اذا رأتني هربت رضي الله تعالى عنهم (وفيهم قلت)

هم الاسد حقا والاسود تهابهم * وما النمر ما الظفار فهو ونابه
وما الرمح بالنشاب ما الطعن بالقنا * وما الضرب بالماضي الكمي دبابه * من الله خافوا سواه فانهم
جميع جمادات الورى ودوابه * لهم همم للقاطعات قواطع * لهم قلب أعيان المدا فانفلابه
لهم كل شئ طائع ومسخر * فلا قط يعصيهم بل الطوع دابه * بترك الهوى أمسوا يطيرون في الهوا
ويمشون فوق الماء أمن جنابه * لقد شمروا في نيل كل عزيمة * ومكرمة ما يطول حسابه
الى أن جنوا ثمر الهوى بعد ما جنى * عليهم وصار الحب عذبا عذابه * وحتى استحال المر في الحال حاليا
وحتى دنا النائي وهانت صعابه * عليهم من الرحمن أزكى تحية * وأفضل رضوان ولازال بابه
مدى الدهر مفتوحا لاكرام وافد * به أقبلت تطوى الفيافي ركابه
ولازال ذاك القرب والانس والصفا * ولا حال من دون الحبيب حجابه

* (الحكاية الحادية والسبعون بعد المائتين) * عن بعضهم قال سمعت سمنون يتكلم في المحبة وهو جالس في المسجد اذ جاء طير صغير فقرب منه فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره على الارض حتى سال منه الدم ثم مات وتكلم يومئذ في المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها * (وقال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه) * كنت في بعض سياحاتي منفردا فقيض الله لي طيرا اذا كان الليل ينزل قريبا مني يبيت يسامرني فكنت أسمعه في الليل ينعق ياقدوس ياقدوس فاذا أصبح صفق بجناحيه وقال سبحان الرزاق * (وقال السري رضي الله تعالى عنه) * كنت ليلة في قرية من قرى الشام واذا بصوت يصيح اسأت فلا أعود فلما أصبحت سألت عن الصوت فقيل لي انه طائر فقلت ما يقال له قالوا ما قدروا الله ثم سمعت في الوقت صوتا ولم أر شخصا وهو ينشد ويقول

طير تجول بارض الشام أقلقه * ذكر الحبيب له نعلق باضمار
يقول أخطأت حتى الصبح يسعده * صوت شجي ويبكي وقت أسحار

* (وروي أن أبا مسلم الخولاني رضي الله تعالى عنه) * كان مع المسلمين في غزاة بأرض الروم فبعث الوالي سرية الى موضع وجعل الميعاد بينه وبينها يوما معلوما لبقاء الميعاد ولم تقدم السرية فحزن الوالي والمسلمون فبينما هم في الحزن وأبو مسلم صلى الى ركعة المركوز في الارض جاء طير وجلس على رأس الرمح وقال ان السرية قد سلمت وغنمت وسترد عليكم يوم كذا وقت كذا قال أبو مسلم من أنت يرحمك الله فقال الطير أنا مذهب الحزن

يقول على المنبر بسمعه الاسود والاحمر الا ان بيعة أبي بكر رضي الله عنه كانت فلتة وقى الله تعالى شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قال الناس مهما شككنا في شئ قانا وايا كم لا نشك ان عمر رضي الله عنه كان عاقلا ولم يكن مجنونا مختلطا وهذا الكلام ان حمل على ما قلتم صار في حكمه المجنون من قاتله لان عمر رضي الله عنه يحتاج في اثبات امامته وعقد ولايته والدعاء الى خلافته لعقد عهد أبي بكر رضي الله عنه اليه ودعاء الناس الى اتباعه من بعده فاذا كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه كذلك وجب ان تكون بيعة عمر رضي الله عنه باطلة ووجب ان يقول له الناس من الصحابة والقرابة والانصار فانت أيضا ممن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك في الشورى وانما المعنى في هذا القول ان عمر رضي الله عنه كان يعتقد ان أبا بكر رضي الله عنه كان أفضل الامة وانه كان يستحق أخذ الخلافة بالحجة والمناظرة وأن من بعده يتفاوتون في الرتبة والقوة ولا يستحقون على ذلك الوجه وقوله كانت فلتة أي فعلت على غير اعمال فكر ورويه واستوسعت بغتة وقوله وقى الله شرها أي شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها وقوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه انما أراد الى مثل قول الانصار منا أمير ومنكم أمير وارادة اخراج الامر من قريش الى غيرهم وهذان الامران حرام فعلهما في الدين وفتنة بين المسلمين قال القاضي فاذا كنت فضلت أبا بكر على علي

من قلوب المؤمنين بغاءت السريرة كما ذكر

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين من خير النساج رضي الله تعالى عنه) قال كما في المستجاد فيما نقله الشبلي رضي الله تعالى عنه في حال سكره أي في حال ورد عليه فغلبه الينا ولم يكن مجنونا مختلطا وهذا الكلام ان حمل على ما قلتم صار في حكمه المجنون من قاتله لان عمر رضي الله عنه يحتاج في اثبات امامته وعقد ولايته والدعاء الى خلافته لعقد عهد أبي بكر رضي الله عنه اليه ودعاء الناس الى اتباعه من بعده فاذا كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه كذلك وجب ان تكون بيعة عمر رضي الله عنه باطلة ووجب ان يقول له الناس من الصحابة والقرابة والانصار فانت أيضا ممن يجب قتلك ولا يجب العمل على عهدك في الشورى وانما المعنى في هذا القول ان عمر رضي الله عنه كان يعتقد ان أبا بكر رضي الله عنه كان أفضل الامة وانه كان يستحق أخذ الخلافة بالحجة والمناظرة وأن من بعده يتفاوتون في الرتبة والقوة ولا يستحقون على ذلك الوجه وقوله كانت فلتة أي فعلت على غير اعمال فكر ورويه واستوسعت بغتة وقوله وقى الله شرها أي شر الخلاف عليها وشق العصا عند تمامها وقوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه انما أراد الى مثل قول الانصار منا أمير ومنكم أمير وارادة اخراج الامر من قريش الى غيرهم وهذان الامران حرام فعلهما في الدين وفتنة بين المسلمين قال القاضي فاذا كنت فضلت أبا بكر على علي

فاهتز الجنيد وقال هو ذاك يا أبا بكر فخر مغشيا عليه ثم بعد ساعة بكى الشبلي فقال الجنيد لا مر أنه استترى عنه فقد أفاق رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بعضهم دخلت على الشبلي وهو ينتف اللحم من حاجبه بمنقاش فقلت له يا سيدي الم تفعل هذا بنفسك ويعود أمله اليك فقال ويحك لي ظهرت الحقيقة ولست أطيقها فأنا أدخل على نفسي الالم لعلي أحس به فيستر ذلك عني فلا وجدت الالم ولا استر ذلك عني ولا لي به طاقة (وقال) أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه كنت أسمع السري رضي الله تعالى عنه يقول قد يبلغ العبد الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به قال وكان في قلبي من ذلك شئ حتى بان لي الامر كذلك (قلت) ومما يشهد لصحة ذلك قوله تعالى فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن جاء في التفسير أنهن لم يشعرن بتقطيع أيديهن وهذا في محبة مخلوق فكيف في محبة الخالق جل وعلا وما ينكر ذلك الا من لم يذق ذلك ولم يصدق باحوال القوم وكذلك يشهد له ما اشتهر عن بعضهم انه ظهرت برجله الاكلة ودخل عليه الحكماء وقالوا ان لم تقطع رجله مات فقالت أمه دعوه حتى يدخل في الصلاة فانه لا يحس بشئ اذا دخل فيها فتركوه حتى دخل فيها فقطعوا رجله ولم يشعر بذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وكذلك يشهد له ما اشتهر أن الشيخ أبا حفص النيسابوري الحداد رضي الله تعالى عنه سمع قارئا يقرأ آية من القرآن فورد على قلبه وارد غاب عن احساسه فأدخل يده في النار وأخرج الحديدة المحماة بيده فرأى تلميذه ذلك فصاح بالاستاذ ما هذا فنظر أبو حفص الى ما ظهر عليه فترك الحرفة وقام من حانوته رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قال) الشيوخ العارفون رضي الله تعالى عنهم الغيبة معناها غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لاشتغاله بما ورد عليه ثم قد يغيب الشخص عن احساسه بنفسه وغيره (قال) أبو سعيد الخراز رضي الله تعالى عنه مشيت في البادية فكنت أقول

أتيه فلا أدري من التيه من أنا * سوى ما يقول الناس في وفي جنسي
أتيه على حس البلاد وأنسها * فان لم أجد شخصا أتيه على نفسي

فسمعت هاتفا يهتف بي ويقول

أيا من يرى الاسباب أعلى وجوده * ويفرح بالتيه الدني ويألف
فلو كنت من أهل الوجود حقيقة * لغبت عن الاكوان والعرش والكرسي * وكنت بلا حال مع الله واقفا * تصان عن التذكار للبين والانس

(قال) الشيوخ رضي الله تعالى عنهم الصحو رجوع من الغيبة الى الاحساس والسكر وارد قوي والفرق بين السكر والغيبة ان الغيبة أن تكون وارد من ذكر عقاب أو ثواب ينشأ من شدة الخوف أو قوة الرجاء وأما السكر فلا يكون الا لاصحاب المواجيد فاذا كوشف العبد بنعوت الجمال حصل له السكر وطرب الروح وهام القلب (وأنشد)

فمحو لك من لفظي هو الوصل كله * وسكرك من لحظي يبيح لك الشربا
فما مثل ساقيها وما مثل شارب * عقار لحاظ كأسها سكر القلبا

قالوا واذا كوشف بأوصاف الجلال ظهرت من سلطان الحقيقة صفة القهر (وأنشدوا)

اذا طلع الصباح كنجم راح * تساوى فيه سكران وصاحي

(١٧ - (روض)) رضي الله عنهما فقد غضضت من علي قال الناص من قصد ذلك فهو ضال غير مرشد ولا موفق مسدد وانما هذا اتباع للسنة وجري على الشريعة الحسنة ولو كان كما تذهب اليه وتعلمه وتضمره في نفسك وتكنه لكان من فضل عليا على فاطمة رضي الله عنها

والحسن والحسين رضي الله عنهما فقد فضل منهم وعدل بالفضل عنهم وهذا لا يقوله مسلم ولا يعتقده مؤمن فان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد حمل الحسن والحسين على عاتقه نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما ولم يرد بذلك غضا

ولا عدولا بالفضل عنهما ولكنه تحرى في ذلك الصدق وقصد في كلامه الحق قال القاضي فان النبي صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضي الله عنه قال اللص قضية النبي صلى الله عليه وسلم مع علي رضي الله عنه حين حمله غير محمودة ولا مردودة ولكنه قد حمل عائشة رضي الله عنها وهي صغيرة وحمل امامة وهي بنت أبي العاص بن الربيع على كتفه وهذا في الرواية مأثور عن ثقات أهل الحديث مشهور قال القاضي فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا من علي وعلي مني قال اللص هذا مما لا ندفعه ولا نمنعه ولكنه في النسب قال القاضي فقد قال لعلي أنت أخي قال اللص لعمري لقد قال ذلك مرارا وأشار اليه سرا وجهارا ولكن قال ذلك على مذهب الفضل له والرفعة لمكانه أم على طريقة الحقيقة قال على مذهب المجاز قال فنحن وأنتم نروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واشوقاه إلى اخواني الذين يأتون من بعدي فيؤمنون بي ولم يروني فسمى المسلمين اخوانا وقال لابي بكر رضي الله عنه أخي ورفيقي وصاحبي وقال ان الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والدا وعليا أخا والوالد في المبالغة في المدح والتقريب والفضل أفضل من الاخ كما انه في الحقيقة كذلك ثم قال وزنت بالامة فرجحت بها ووزن أبو بكر بالامة فرجح بها قال القاضي اسمع هذا حدثنا حمزة النوفلي قال أخبرني عمي عن

قال الله عز وجل فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد المائتين) روي أنه كان شاب يصحب الجنيد رضي الله تعالى عنه فكان اذا سمع شيأ من الذكر زعق فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى لم تصحبني فكان اذا سمع يتغير ويضبط نفسه حتى يقطر من كل شعرة قطرة دم من بدنه فلما كان بعض الايام صاح صيحة تلفت فيها نفسه رضي الله تعالى عنه (وقال) الشيخ أبو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه جزت يوما بقصر فرأيت شابا حسن الوجه معطرا وحوله ناس مجتمعون فسألت عنه فقالوا انه جاز بهذا القصر فسمع جارية تغني وتقول

كبرت همة عبد * طمعت في أن تراكا أو ما حسب لعين * ان ترى من قد رآكا

فشهق ومات رحمه الله تعالى

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد المائتين عن بعضهم) قال دخل عمرو بن عثمان المكي رضي الله تعالى عنه أصبهان وكان في صحبته شاب من أهلها وكان والدته منعه من صحبة الصوفية فمرض الشاب ودخل عليه الشيخ عمرو بن عثمان ومعه قوال فنظر الشاب الى الشيخ وقال يا سيدي قل له يقول شيأ فقال القوال

مالي مرضت لم يعدني عائد * منكم ويمرض عبدكم فأعود

فتمعلى الشاب على فراشه وجلس وقال للقوال زدني فقال

وأشد من مرضي على صدودكم * وصدود عبدكم علي شديد

فزاد به البرد الى ان قام وخرج مع الجمع فسئل عمرو بن عثمان رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقال ان الاشارة اذا كانت قبل السماع كانت من نوق فالعليل منها يشفى واذا كانت بعد السماع كانت من تحت فالعليل منها يهلك قال بعضهم أراد اشارة المادمة اذا وردت قبل السماع شفت واذا وردت بعده أهلكت لفقد القوة كالمريض ينتكس مرضه بادنى شيء واذا انتكس كان أشد عليه من ابتداء المرض لفقد قوته وكثيرا ما يهلك بالانتكاس

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال دخلت البادية مع خمسة نفر من الفقراء وكان فيهم قوال ينشد شيأ وكان في القوم فقير صاحب وجد وكان دائما يقول للقوال قل ثم يتواجد فزجروه يوما وقالوا له كم هذا الوجد فسكت عني ولم يجبني ورجع الى حاله فلما كان بعد مدة نظرت الى خلفي فاذا بذلك الفقير يرقص في الهواء فرجعت اليه لأستحل منه مما زجروه فغاب عني وبقيت حسرة فقده في قلبي (وسئل) أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه ما بال الانسان يكون هادئا فاذا سمع السماع اضطرب فقال لما خاطب الذر في الميثاق الاول في قوله تعالى ألست بربكم قالوا بلى استغرقت عذوبة سماع الكلام الارواح فاذا سمعوا السماع حركهم ذكر ذلك (وسئل) أبو اسحق ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه ما بال الانسان يتحرك عند سماع غير القرآن ويجد ما لا يجد في سماع القرآن فقال ان سماع القرآن صدمة لا يمكن لاحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول تروح فيتحرك فيه *وسئل ذو النون رضي الله تعالى عنه عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب الى الحق فمن أصغى اليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنعت تزندق (وقال) أبو القاسم النصراباذي السماع على قدر قوة القلب وصفائه وكشفه من الله عجائب الغرب والغيب (وقال) أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه الرحمة تنزل على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع لانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقرءون الا عن وجد وعند أكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجاراة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء

(الحكاية السادسة والسبعون بعد المائتين) روي انه صاح الشبلي رضي الله تعالى عنه يوما في السماع فقيل له في ذلك فقال

لو يسمعون كما سمعت كلامها * خروا لعزتها سجودا

وسمع أيضا منشدا ينشد

أسائل عن سلمى فهل من مخبر * يكون له علم بها أين تنزل

فصاح

أبيه عن جده قال أخبرني الحسن بن علي قال أخبرتني فاطمة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عليه السلام عن كاتبي علي انهما ما لم يكتب عليه ذنبا منذ صحبناه فكيف يساويه

مساو ويدانيه سبحان وهذا قوله صلى الله

فصاح وقال والله ما في الدارين عنه مخبر (وسمع) أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه منشدا يقول

ما زلت أنزل من وداك منزلا * تقصر الالباب دون نزوله

فتواجد وهام في الصحراء ووقع في أجمة قصب فقطع وبقيت أصوله مثل السيوف فكان يمشي عليها ويعيد البيت الى الغداة الدم يسيل من رجليه ثم وقع مثل السكران فورمت قدماه وبات رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية السابعة والسبعون بعد المائتين عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال كنت مع جماعة في جبل طور سيناء فنزلنا على عين ماء تحت دير النصارى وكان معنا قوال فقال شيأ فظهر وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا وصاحب الدير ينظر الينا من فوق الدير وينادي ويقول بالله عليكم وبحق الدين الحنيفي الا جتمعوني فلم يلتفت اليه منا أحد من طيب الوقت فلما سكت الجمع وقعدوا قال من منكم الاستاذ فاشاروا الي فقال يا أستاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والرقص خصوص في دينكم أو عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد في الدنيا فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجدت في انجيل عيسى عليه الصلاة والسلام أن الخواص من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يحضرون عند السماع بشرط الزهد في الدنيا ويكون لباسهم الصوف والموناث يرضون من الدنيا بالبلغة هكذا نقل عنه رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد المائتين) حكي أن الجنيد رضي الله تعالى عنه حضر ليلة في جمع من الاصحاب في دار دعي اليها فلما دخل الدار ورأى شخصا أجنبيا بين الجماعة دعاه الجنيد وأعطاه بردته وقال له امض بها الى السوق وارهنها على منوين من السكر للفقراء فلما خرج الرجل من بينهم أغلق الباب دونه وناداه يا فلان خذ البردة ولا ترجع الى ههنا فقيل له في ذلك فقال اشتريت ببردتي لكم صفاء الوقت في هذه الليلة باخراج من ليس منكم من بينكم وقال رضي الله عنه السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء الزمان والمكان والاخوان (وروي) عن بعضهم قال كنت ليلة مع الاصحاب وهم مجتمعون للسماع فلما قال القوال سمعوا وقاموا ورقصوا فأنكرت عليهم بقلبي فرأيت تلك الليلة في منامي كأن القيامة قد قامت ورأيت الصوفية يجوزون الصراط راقصين والخلق قد انقطعوا عنهم فانتبهت ونذرت مع الله تعالى نذرا أن لا أعود أنكر عليهم أبدا

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد المائتين) روي عن الشيخ الجليل بحر الحقائق وموضح الدقائق أبي الغيث بن جميل اليمني قدس الله روحه ونور ضريحه ونفعنا به أنه كان ينكر السماع ويقاتل من يتعاطاه في أول أمره ثم رجع عن ذلك في الآخر وسببه أنه قدم عليه بعض المشايخ الكبار في جمع من الفقراء عازمين على أن يدخلوا عليه قريته في السماع فأمر أهل قريته أن يخرجوا لقتالهم بالعيدان وخرج معهم فلما تقاربوا لقاء وقعوا في حال السماع أخذهم حال فصاروا يدورون كما يدور أهل السماع الواجدون فتعجب أصحابه منه وكلموه في ذلك فقال وعزة من له العزة ما دارت حتى رأيت السماء دارت (وأنشدوا)

يرنحني البك الشوق حتى * أميل من اليمين الى الشمال

كما مال المخمر عاربدته * حيا الكاس حالا بعد حال

ويأخذني لذكراك ارتياح * كما نشط الاسير من العقال

يعني بالمعاقر الذي يشرب العقار وهي الخمر (وروي) أنه كان بعض الفقهاء الكبار ينكر على الشيخ الكبير العارف بالله تعالى محمد بن أبي بكر الحكمي اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به فقال الشيخ محمد لفقيه المنكر يوما في حال السماع يا فقيه ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى الملائكة تدور في الهواء (وروي) أن الفقيه الامام العارف بالله رفيع المقام الورع المشكور السيد المشهور ذا الكرامات والمجد الاثيل أحمد بن موسى بن عجيل اليمني الذي قيل فيه مثل أحمد بن موسى في الاولياء كمثل يحيى بن زكريا عليهما السلام في الانبياء لم يعص ولم يهم بمعصية رضي الله تعالى عنه ونفعنا به أنه سئل عن سماع الصوفية فقال ان أبحه فلست من أهله وان أنكره

صلى الله عليه وسلم فيه قال الاصل اسمع هذا أخبرني أبي عن جدي عن أبيه عن مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حافظي أبي بكر ليظهران على سائر الحفظة لكنونتهما في محبة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وذلك انهما لم يكتبا عليه منذ صحباه ذنبا قال القاضي فان عليا رضي الله عنه بات على فراش النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار فصبر جزوع ولا فزوع قال الاصل في هذا ايهام ان أبا بكر رضي الله عنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار جزوعا فزعا وهو خلاف ما ذهبت اليه قال القاضي فالله تعالى يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الاصل الحزن غير الجزع وانما حزن أبو بكر رضي الله عنه ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فينهدم سور الاسلام فيختل نظامه ويغرق التتامه فلا يعبد الله فلاجل هذا كان حزنه فكان أكثر حزنه على دين الله سبحانه وتعالى ولم يكن جزعه على نفسه ولا على ماله وولده وعرسه وكيف يكون كذلك

وقد فارق لاهل والولد والمال والبلد وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو القتل وأما قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وجه الدلالة على فضل أبي بكر رضي الله تعالى عنه في هذه الآية من ستة أوجه (الاول) ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله

فقد سمعه من هو خير مني (قلت) جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من جميع المعاصي وفي جواز الصغائر عليهم سهو الخلاف بين العلماء رضي الله تعالى عنهم وعصمتهم المذكورة واجبة وأما الاولياء رضي الله تعالى عنهم فلا تجب عصمتهم بل يجوز أن يكونوا محفوظين ويجوز أن لا يحفظ أحد منهم ويجوز أن يحفظ بعضهم دون بعض ولما كان ابن تجيل المذكور من صغره محفوظا شديد الخوف كثير الاجتهاد ملازما لازهد دقيق الورع مشهورا بهذه المذكورات وكان يحيى عليه الصلاة والسلام من صغره مشهورا بهذه المذكورات وغيرها من المحاسن السنية شبه هذا في جنسه هذا في جنسه واداشبه الادنى في جنسه بالاعلى في جنسه في وصف لم يكن الادنى مساويا للاعلى ولا مقاربا له في ذلك الوصف ولا يلزم أيضا من كون يحيى عليه الصلاة والسلام موصوفا بهذه الصفات من صغره أن يكون أفضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام أجمعين (وقيل) الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي الحسن بن سالم رضي الله تعالى عنه هل تنكر على أهل السماع شيأ فقال كيف أنكره وقد سمعه من هو خير مني ومنهم عبد الله بن بهفر الطيار ومعروف الكرخي والسري السقطي وذو النون المصري وأبو الحسين النوري وأبو القاسم الجنيد والشبلي رضي الله تعالى عنهم وقال بعض الشيوخ الكبار ان أنكرنا السماع أنكرنا على سبعين صديقا (وقال) بعض الفقهاء لبعضهم ألم تسمع الجلاجل التي في الدف فقال والله ما أسمع جلاجل وانما أسمع قول الله الله (وروي) ان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه سمع صوت ناقوس فقال أتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى صمد باقي * وكذلك كان بعض الفقهاء ينكر على الصوفية سماعهم فدخل عليه بعضهم يوما فوجده يدور في بيته فقال له يا فقيه أرأيتك تدور فقال كانت مسئلة أشكلت علي فاطلعت عليها الآن فاشتغلت بذلك فرحا ولم أتمالك من الطرب فقمت ودرت كما رأيت فقال له يا فقيه هذا فرحك بمسئلة فكيف تنكر على من فرح بالله تعالى (قلت) كم بين الفرح بالاطلاع على حكم من أحكام الله والفرح بالاطلاع على تجلي جمال الله تعالى وكمال صفاته وامتلاء القلب بمحبته والشوق الى لقائه والطرب بذكره الخالي العذب الزلال والغيبة بواردات الاحوال والمنازلة في المقامات العوالي والشرب من رواح المحبة التي فيها فاتلهم قال

هنيأ لاهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا
على نفسه فليبك من ضاع عمره * وليس له منها نصيب ولا سهم

(وقال) الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما تقول في السماعات التي نحضرها في الليالي ونجد بها وجدا ونحدث الحركات فيها فقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وأنا حاضر معكم ولكن ابدؤا بالقرآن واختموا بالقرآن (قلت) لا يغتر بما ذكر عن الشيوخ في السماع فيحسب أنه يجوز لكل أحد فيها وانما هو ان حدا به حادي الشوق الى مواطن القرب في الحضرة القدسية خاليا من هوى النفس والصفات الدنية متصفا بما أنشده أهل الاحوال السنية

ولما حضرنا السرور بمجلس * أضاءت لنا من عالم الغيب أنوار وطافت علينا المعارف خمرة
يطوف بها في حضرة القدس خمار * تخامر أرباب العقول بلطفها * فتبدو لنا عند المسرة أسرار
فلما شربناها بأوداء كشفنا * أضاءت لنا منها شموس وأقمار * ورفعنا حجاب الانس بالانس عنوة
وجاءت الينا بالبشائر أخبار * وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا * ولم يبق منا بعد ذلك آثار
وخاطبنا في سكرنا عند صحونا * كريم قدير فائض الجود جبار
وكاشفنا حتى رأينا بجهرة * بأبصارنا لا نوار به أستار

(قلت) هذا هو السماع الحقيقي وقد يجوز على غير هذا الوجه بشروط مذكورة في تصانيف المشايخ السالكين العارفين ومن أحسنها تصنيفا وترتيبا وأتقنها تحقيقا وتهذيبا كتاب عوارف المعارف الشيخ

أضافه الى الصحبة لجمع بينهما المقتضى الرتبة فقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن

صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر رضي الله عنه لجعله ثانيه في الرتبة فقال ثاني اثنين (الثاني) انه وصفهما بالاجتماع معا في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال اذهما في الغار (الثالث) ان الله تعالى

ان الله معنا (الرابع) انه أخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وسلم عليه بقوله لا تحزن (الخامس) انه أخبر ان الله تعالى معهما على حد سواء ناصرا لهما فقال ان الله معنا (السادس) انه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر رضي الله عنه لان الرسول عليه السلام لم تعاوده السكينة قط فقال فانزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر رضي الله عنه من آية الغار ولا يمكنك ولا غيرك الطعن عليها ولا النقض لها (قال) القاضي فان الله تعالى يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون وعني في هذه الآية عليا رضي الله عنه (قال) الملا فلابي بكر رضي الله عنه مثلها وهو قوله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم الآية فكانت الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكل عنها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبا بكر وحده فانه لم تأخذه في دين الله لومة لائم في قتال أهل الردة فقال له عمر رضي الله عنه يا خليفة رسول الله اقبل منهم الجلل الصلاة ودع لهم الزكاة فالصلاة أفضل قواعد الاسلام فلم يقبل منه قال القاضي فان الله سبحانه وتعالى يقول الذين ينفقون أموالهم بالليل

والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون نزلت هذه الآية في علي كرم الله وجهه وكان معه أربعة دنانير فتصدق منها بدينار سرا وبدينار علانية وبدينار ليلا وبدينار نهارا فأخبر الله تعالى عنه بفعله اعلاما بشأنه وتنبيها على مكانه (قال القاص) فلا بي بكر مثلها قال الله تعالى والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فجعل أعمال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شتى ثم قال فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ثم قال الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى (نزلت) هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه وما أرى ان يخفى عليك ولا عن مثلك من ذوي الالباب والعلم فضل ما بين هاتين الآيتين اذ لا خلاف بين المسلمين ان أبا بكر رضي الله عنه أنفق أربعين ألف درهم يريد بها وجه ربه الاعلى حتى تخلل بالعباءة فقر في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله قال القاضي فان الله تعالى يقول أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله نزلت هذه الآية في علي رضي الله عنه قال القاص فلا بي بكر مثلها قال الله تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقد انفق ماله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول من قاتل معه بمكة وقد اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر رضي الله عنه فحالفهم عنه ودافعهم دونه فأخبر الله عنه بذلك قال القاضي فغيب علي رضي الله عنه

الجليل العالم الرباني شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه وما أحسن ما قاله الشيخ العارف أبو عثمان الحيري رضي الله تعالى عنه السماع على ثلاثة أوجه فوجه منها للمريدين المبتدئين يستدعون بذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم الفتنة والمرآة والثاني للصادقين يطلبون الزيادة في أحوالهم ويستمعون في ذلك ما يوافق أوقاتهم والثالث لاهل الاستقامة من العارفين فهؤلاء لا يختارون على الله فيما يرد عليهم من الحركة والسكون يعني لا يختارون لانفسهم شيأ بل واقفون مع اختيار الله لهم رضي الله تعالى عنهم وهذا القسم الثالث هو الذي أشار اليه بعضهم حيث قال انما ينفع السماع لمن عالج نفسه بانواع الرياضات وتزكية الصفات وقطع النفس عن المخالفات ونزه سراءه وقلبه عن السموم والآفات وتحققت له المعرفة بالاسماء والصفات وعند ذلك يحتمل أن يصح له أخذ السماع من المشاهدات (قلت) وكذلك لا يغتر أحد رجلين أحدهما يتوهم ان لي مشربا من موارد هؤلاء الذين ذكرت فوالله اني فقير الى ورود مشربهم ووالله والله والله اني لمحتاج الى واحد منهم يقع مني منه نظرة يكون نهبا نفحة من نفحات الله تعالى والثاني يعرف فقري من ذلك الحال ويتوهم أني أدعيه بهم هذا الكلام الذي ذكرته عن هؤلاء الاقوام فليعلم أني لا أدعي ذلك بل أعترف بالافلاس والعدم وفي ذلك قلت فيما تقدم حين أمدح جواهر نفوس أهل العطاء والوصول وأذم فلوس افلاس نفسي وأنادي عليها وأقول

وكم من جوهر أحكي نفيس * ولي وصف حكى وصف الفلوس * وكم اجلوا على حسنا ومالي
نصيب مثل ماشطة العروس * رضا يا نفس تسقى في نصيبا * بتسليم قضا باري النفوس
ملوا بالمدح قالوا أمير * رجعني منه بالمال النفيس * فكيف الظن بالرحمن معطي
عطايا ليس تحصى في الطروس * حبا لي مدح سادات البرايا * وقد عافاك من مدح النحوس
ففي هذا له حمد عظيم * عليكي فاشكري سقي الكؤوس * لاحباب حباهم واصطفاهم
كرام ساداة غر رؤس * اذا ما الباقعي أمسى عبيدا * لسادات اللذا قدام بوسي
عسى يوما يقول الفضل ذوقي * حباهم والفرش دوسي * الهي لا تخيب سعي مدحي
لساداتي ولا معهم جلوسي * فحاشى جود رحمن كريم * يرد القاصد الراجي ببوس
وصلى الله مولانا على من * يغيث الخلق في يوم عبوس

(قلت) واذ قد أشرت الى نفي وهم هذين الرجلين المذكورين فها أنا أشير الى اثبات تحقيق الحال وهو أن ذكري لهم وحديثي عنهم باخبارهم تلذذ بحكاياتهم وأشعارهم كما أنشد بعض أخيارهم

ايه أحاديث نعمان وساكنه * ان الحديث من الاحباب أسمار
أستنشق الريح عنكم كلما نفحت * من نحوأرضكم نكباء معطار

ويحصل ان شاء الله تعالى المقصود المعظم بما قاله صلى الله عليه وسلم أعني حديث الصحيحين المنتخب قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب

*(الحكاية الثمانون بعد المائتين من أحد بن مقاتل العكي رحمه الله تعالى) قال لما دخل ذو النون المصري بغداد اجتمع اليه الصوفية ومعهم فوال فاستأذنوه بأن يقول بين أيديهم شيأ فأذن فابتدأ يقول

صغير هواك عذبني * فكيف به اذا احتنكا * وأنت جعلت في قلبي * هوى قد كان مشتركا
أما ترثي لمكتئب * اذا ضحك الخلي بكى

قال فقام ذو النون وسقط على وجهه ولم يقطر منه ولا يسقط على الارض ثم قام رجل من القوم يتواجد فقال له ذو النون الذي يراك حين تقوم وتقابل فجلس الرجل قال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه كان ذو النون رضي الله تعالى عنه صاحب اشراف على ذلك الرجل حيث نبهه ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك

فريضة على أمة محمد صلى الله عليه وسلم جميعا فان كان أبو بكر رضي الله عنه من أمته لدخل في هذه الفريضة قال الله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى وقد اجمع أهل البيت ١٣٤ ان عليا أعظمهم منزلة عند الله ورسوله قال الاصمعي فلأبي بكر مثلها قال الله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا خلاف بين الامة أن أبا بكر رضي الله عنه امام السابقين وأول الصادقين فاوجب الله على كل مؤمن أن يستغفر له ولا يستغفر أحد الا لمن يحب فبهذا فرض كما أخبر الله سبحانه وتعالى وبغضه كفر قال القاضي فاوجدني شلاقة أبي بكر في التنزيل قال للص نعم قال الله تعالى وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقال ويجعلكم خلفاء الارض فاخبر ان الخلفاء أعظم منزلة وارفع درجة عنده من غيرهم وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم فذكر خلافتهم في التوراة والانجيل والقرآن ووعدهم بان يستخلفهم ووفى لهم بذلك وأوجب فرض طاعتهم على أهل زمانهم وفي بعض هذه دلالة كافية وحجة شافية وما أراكم توردون فضيلة الاولياء مثلها ولا تظهرون معجبة الا وعندنا أشكالها ولا تحتالون في دفع فضل لنا الا وعندنا في نقصه حجة قاطعة وبرهين لامعة وليس كل خبر يورد ولا حديث يسند الا وعندنا من تأويله ما يهون دونه عيون وعيون ان حتم الفضل على مثل هذه الاخبار قلنا فقد قال في عمر بن الخطاب وأنكره رضي الله عنه لو كان بعدي نبي لكان عمر وان قالوا انما فضل بالشجاعة فقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بها وقال في حمزة أسد الله وقال

الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فرجع وقعد * وروى ان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه سمع جارية تغني وتقول

خليلي ما بال المنايا كأنها * تراها على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال لابن عائشة وكان معه كيف تسمع أيطربك فقال لا فقال الشافعي ما لك حس * (وحكي) * أن بعضهم قام ليلة الى الصباح يقوم ويسقط على هذا البيت والناس قيام يبكون

يا نفس دوافوادمكتئب * ليس له من حبيبه خلف

وقد تقدمت حكاية الفقير الذي مات لما سمع جارية تقول

في سبيل الله ود * كان مني لك يبذل * كل يوم تتلون * غيره ذاك أجمل

* (الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين عن أبي عبد الله بن الجلاء رضي الله تعالى عنه) * قال كان بالمغرب شيخان لهما أصحاب وتلامذة فقال لاحدهما جبلة والآخر زريق فزار زريق يوما جبلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب زريق شيأ فصاح واحد من أصحاب جبلة ومات فلما أصبحوا قال جبلة لزريق أين الذي قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح جبلة صيحة فمات القارئ فقال جبلة واحد بواحد والبادي أظلم رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قلت) يشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

* (الحكاية الثانية والثمانون بعد المائتين) * قال المؤلف رحمه الله تعالى كان في بلاد اليمن شيخان أحدهما الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أحمد بن الجعد والآخر الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سعيد المكنى أبا عيسى وكان لكل واحد منهما أصحاب وتلامذة فورد الشيخ أحمد المذكور في جمع من أصحابه على الشيخ سعيد في وقت جاء الى زيارة بعض القبور الشريفة فوافقه الشيخ سعيد وأصحابه على الزيارة ومشوا فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع في هذا الوقت ويزور في وقت آخر فرجع هو وأصحابه الى موضعه وذلك في حضرموت واستمر الشيخ أحمد على عزمه حتى انتهى الى مقصده فزار ورجع والشيخ سعيد مكث أياما ثم خرج هو وأصحابه لزيارة المذكورة فالتقى الشيخان وأصحابهما في الطريق فقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد توجه عليك حق الفقراء في رجوعك فقال لا ما توجه علي حق فقال له الشيخ أحمد بلى قم فأنصف فقال الشيخ سعيد من أقامنا أقعدناه فقال الشيخ أحمد من أقعدنا بتلبيناه فأصاب كل واحد منهما ما قاله صاحبه فصار الشيخ أحمد مقعدا الى أن لقي الله وصار الشيخ سعيد مبتلى في جسمه ببلاء قطع جسمه حتى لقي الله رضي الله تعالى عنهما * وهذه لعمري أحوال تكل في جنب قطعها السيوف القواطع وانما يقطع الحالان معا اذا كان صاحباهما متكافئين أو قريبين من التكافؤ فان لم يكونا كذلك قطع القوي منهما دون الضعيف وقد يقطع السابق دون المسبوق هذا الظاهر والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الحكاية الثالثة والثمانون بعد المائتين عن بعضهم) * قال احتبس على أهلي خروج الولد فمضيت الى الشيخ أبي الحسن الدينوري رضي الله تعالى عنه بحمام أتبرك بخطه فيه فلما كتب بسم الله الرحمن الرحيم انغلق الحمام وسقط الشيخ مغشيا عليه فأتيته بحمام آخر فكان منهما كان من الاول ثم جئته بثالث ورابع وخامس فقال يا هذا اذهب الى غيري فلو جئتني بما أمكن أن تجيء به لم يكن الا ما رأيت فاني عبد اذا ذكرت مولاي ذكرته بهيبة وحضور

* (الحكاية الرابعة والثمانون بعد المائتين) * حكي أن أبا تراب النخشبي رضي الله تعالى عنه كان مجتمعا ببعض المريدين فكان يخدمه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته فقال أبو تراب له يوما لو رأيت أبا يزيد فقال أنا عنه مشغول وما اكترث عليه في قوله لو رأيت أبا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك وما أصنع بأبي يزيد وقد رأيت الله عز وجل فاغناني عن أبي يزيد قال أبو تراب فهاج طبعي فلم أملك نفسي فقلت ويلك تعثر بالله تعالى لو رأيت أبا يزيد مرة كان خيرا لك من أن ترى الله عز وجل سبعين مرة قال فثبت الفتى من قولي

وأنكره وقال كيف ذلك فقلت له انك انما ترى الله عز وجل عندك فيظهر لك على مقدارك وترى أبا يزيد عند الله فيظهر لك على مقداره (قلت) يعنى يظهر لك من تجلى صفات الجلال والجمال وغيرهما على مقدار حال أبى يزيد قال فعرف ما قلت فقال اجلنى اليه فذكر قصة قال فى آخرها ووقفنا على تل ننتظره ليتحرك اليه من الغيضة وكان يأوى الى غيضة فيها سباع قال فرأينا أبا يزيد قد قلب فروة على ظهره فقلت له فى هذا أبو يزيد فانظر اليه فنظر اليه ثم صعق فحركناه فاذا هو ميت فقلت لابى يزيد ياسيدى قتلت صاحبنا أو قال قلت نظره اليك قتله فقال لا ولكن صاحبك كان صادقا وأسكن فى قلبه سر لم ينكشف له وصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه كان فى مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك رضى الله تعالى عنه ونفع به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد المائتين عن يحيى بن معاذ رضى الله تعالى عنه) قال رأيت ابا يزيد فى بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا أخمصيهما مع عقبيه عن الارض صار بأبذقته على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فأطال ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك فأعطيتهم المشى على الماء والمشى فى الهواء وطى الارض وانقلاب الاعيان حتى عددتيفا وعشرين نوعا من كرامات الاولياء رضوا بذلك وانى أعوذ بك من ذلك ثم التفت فرآنى فقال يحيى قلت نعم ياسيدى قال منذ متى أنت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت ياسيدى حدثنى بشئ فقال أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك السفلى فدورنى فى الملكوت السفلى وأرانى الارض وما تحتها الى الثرى ثم أدخلنى فى الفلك العلوى وطوف بى فى السموات وأرانى ما فيهن من الجنان الى العرش ثم أوقفنى بين يديه فقال سلنى أى شئ رأيت حسنا أهبه لك فقلت ما رأيت شيأ استحسنته فاسأله فقال أنت عبدى حقا تعبدنى لاجلى صدقا لافعلن ولافعلن فذكر أشياء قال يحيى فهالنى ذلك وعجبت منه فقلت له ياسيدى لم لم تسأله المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلنى ما شئت قال فصاح بى صيحة وقال اسكت ويلك غرت علىه منى لانى لا أحب أن يعرفه سواه

(وأنشد بعضهم) ولا تذكرا لى العامرية انها * أغار عليها من فم المتكلم

(الحكاية السادسة والثمانون بعد المائتين) قال بعضهم سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال لو أدخلت يدك فى فم التنين حتى تبلغ الرسغ لا تخاف مع الله غيره قال فضربت الى أبى يزيد لاسأله عن التوكل فدققت الباب فقال أليس الشك فى قول عبد الرحمن كفاية فقلت افتح لى الباب فقال انك ما جئتنى زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لى فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال مرحبا جئتنى الآن زائرا فبقيت عنده شهرا فكان لا يخبر بشئ الا أنبر فى به

(الحكاية السابعة والثمانون بعد المائتين) روى ان يحيى بن معاذ الرازى كتب الى أبى يزيد رضى الله تعالى عنهما انى سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته فكتب اليه أبو يزيد يا غريق بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد (وأنشد فى المعنى)

عجبت لمن يقول ذكرت ربى * وهل أنسى فأذكرما نسيت
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب ولا رويت

(وروى) ان شقيقا البلخى وأبا تراب النخشبى قدما على أبى يزيد رضى الله تعالى عنهم فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد فقال له البلخى كل معنا يا بنى أو قال يا فتى فقال انى صائم فقال أبو تراب كل فلك أجر صوم شهر غاب فقال له شقيق كل فلك أجر صوم سنة غاب فقال أبو يزيد دعوا من سقط من عين الله تعالى فاخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده نعوذ بالله من سخط الله

(الحكاية الثامنة والثمانون بعد المائتين عن زيتونة خادمة أبى الحسين النورى وخادمة أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنهم) قالت كان يوم بارد فقلت للنورى أجعل اليك شيأ فقال نعم فقلت أى شئ

(قال) سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى المنن ومما أنعم الله به على رؤية أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التى كنت أرى بها والدهم لو أدركتهم حتى كانى بحمد الله صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع فى نفوسنا نحن من التعظيم خوفا أن أدخل الشيطان علينا العصبية فى محبتنا بخلاف من كانت محبته للصحابة تبعا كما بلغته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية فى عقيدته (وقد بلغنا) عن المحب الطبرى مفتى الحرمين ان الشريف أبا نمى قال له بأى شئ قدمتم أبا بكر على على مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياسيدى انا لم نقدم أبا بكر برأينا ومالنا فى ذلك أمر وانما جدلك صلى الله عليه وسلم قال سدوا عنى كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبض) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمى نعم فقال المحب الطبرى وأما عرفان أبا بكر عند موته اختاره المسلمين قال الشريف نعم فعثمان قال المحب الطبرى ان عمر جعل الامر شورى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال

يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم ان الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال علي رضي الله عنه قد تزوج ابنتيهما ولو كانا طلسما في لما كان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا كرمن اليهما (وقد) ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد انه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله من دين الاسلام فقال كما في الجواب قال فقلت له أما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو اسود كالزفت وكان في حياته رجلا أبيض فقلت له فما الذي سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخلخلص صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد يسب الى الروض انتهى (وحكى) المحب الطبري رحمه الله ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذه

نريد فقال خبزا وابنا فحملته اليه وكان بين يديه فحم بقلبه بيده وقد اشتعلت النار فأخذ يأكل الخبز والابن يسيل على يده وعليها سواد الفحم فقلت في نفسي سبحانك ما أقذر أولياءك يا رب ما يهم أحد نظيف قال فخرجت من عنده فتعلقت بي امرأة وقالت سرقت لي بزمة ثياب وجروني الى الشرطي فأخبرا نوري بذلك فخرج وقال للشرطي لا تتعرض لها فانها ولية من أولياء الله تعالى فقال الشرطي كيف أصنع والمرأة تدعي قالت فجاءت جارية ومعها الزمة المطلوبة فاسترد النوري المرأة وقال لها أتقولين بعد هذا ما أقذر أولياءك يا رب قالت فقلت قد تبت

(الحكاية التاسعة والثمانون بعد المائتين من بعضهم) قال رأيت ذا النون رضي الله تعالى عنه وقد تقاتل اثنان أحدهما من أولياء السلطان والآخر من الرعية فهذا الذي من الرعية على الجندي فكسر ثنيته فتعلق الجندي به وقال بيني وبينك الامير فجاز ذا النون فقال لهم الناس اصعدوا الى الشيخ فصعدوا اليه وعرفوه بما جرى فأخذ الثنية وبلها بريقه وردها الى فم الرجل في الموضع الذي كانت فيه فحرك شفتيه فتعلقت باذن الله عز وجل فبقي الرجل يفتش فاه فلم يجد الاسنان الا سواء (قلت) ويشبه هذه الحكاية الحكاية الآتية بعدها ان شاء الله تعالى

(الحكاية التسعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له كان انسان في بلاد اليمن في يده سلعة دار بها على جميع من الصالحين ليدعو بذهابها عنه فلم تذهب فجاء الى ابن عجيل المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه فقال له ادع الله لي أن يذهب عني هذه السلعة والا ما بقيت أحسن ظني بأحد من الصالحين فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هات يدك ومسح عليها وتفل فيها بخرقة وقال له لا تفتحها الى أن تصل الى منزلك فمشى من عنده هو ورفقاؤه ومروا في طريقهم ببعض القرى فدخلوها واشتروا منها غداءهم خبزا ولبنا وفتحوه فتأسيه أهل اليمن ثرافقبا بثاء المثلثة المضمومة ثم بالراء والالف والفاء والهاء وكانت سلعته المذكورة في كفه اليمنى فنسيها وفتح الخرقة وأكل فلما فرغ من الاكل لم يجدها أثرا ولم يتميز موضعها من سائر الكف وهذا معنى الحكاية وان لم يكن لفظها بعينه* وأكل الثرافق المذكور بشبع وهو بخلاف السنة وفيه بشاعة وقبح ولا سيما أكل كثير من الجهال فانهم يتغالون في ذلك ويفتخر منهم من يغلب صاحبه بالاكل بان يحمل في كمه أكثر من الآخر حتى يحكى أن الواحد منهم يحمل بكمه ثلاث مرات نحو المد الشرعي أكلا يوم وليلة بجمع وليست هكذا السنة بل السنة أن يأكل بصفنة وظرافة بحيث لا يلطخ شفتيه ولا غيرهما باللبن ومثل هذا الاكل منه ما يكون مكروها ومنه ما يكون حراما فالحرام اذا ظلم غيره باكل شيء من نصيبه بشركة أو نحوها ولم يرض ذلك الغير بذلك الاكل والمكروه اذا لم يظلم أحدا وهذه الخصلة وان كانت في أهل اليمن قبيحة فلهم لعمري كثير من المحاسن المليحة منها ما شهدت به الاحاديث الصحيحة بنصوص صريحة وذكر هذه الخصلة المذكورة لا يحسن ههنا الا على جهة التنبيه والنصيحة

(الحكاية الحادية والتسعون بعد المائتين) قال المؤلف غفر الله له أخبرني بعض الاخوان الصالحين أنه جاء انسان الى الفقيه الامام الكبير العارف بالله محمد بن حسين الحبيري اليمني رضي الله تعالى عنه وقال سرق لي ثور فقال له تريد ثورك قال نعم قال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه شيخا يحرث لا تكلمه الا بثورك يعني بذلك الشيخ شيخه المشهور كبير شيوخ اليمن محمد بن أبي بكر الحكمي المتقدم ذكره رضي الله تعالى عنه فجاء اليه وقال له ردلي ثوري ولازمه ملازمة جدمتوهما أنه هو السارق اذ كان لا يعرف الشيخ المذكور فقال له الشيخ من أمرك بهذا فقال محمد بن حسين ثم قال خلصني بثوري وخلني من هذا الكلام قال اخبرني كيف صفة ثورك قال تسرق ثوري وتزعم انك لا تعرف صفته فتبسم الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال اذهب الى المكان الفلاني تجد فيه ثورك مربوطا بشجرة فحله وخذه فذهب الى ذلك المكان فوجده فيه كما ذكر الشيخ

وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دار الاساكن فيها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر فعملوا الحيلة ثالثا واضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه النبى عليه السلام ومسح عليه فاصبح وما به ضرر قال الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وكانت تنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا فى عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده فى مزبلة (قال) الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعينى حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكى ثم أخبرنى الشيخ محب الدين الطبرى انه اجتمع

فاخذه وجمع فرحا مسرورا وجاء السارق ليأخذ الثور فلم يجده فرجع محروما محترزا بالمأثوما مأزورا ورجع الشيخ مبرورا ماجورا

(الحكاية الثانية والتسعون بعد المائتين عن بعض السلف) قال كان لرجل على رجل مائة دينار بوثيقة الى أجل فلما جاء الاجل طلب الوثيقة فلم يجدها فجاء الى بنان الحمال فسأله الدعاء فقال له أنا قد كبرت وأنا أحب الحلوى اذهب فاشتر لى رطل حلوى معقودا وجئنى به حتى أدعو لك فذهب فاشترى له ما قال ثم جاء به فقال له بنان افتح القرطاس ففتحه فاذا بالوثيقة فيه فقال له بنان خذ وثيقتك وخذ المعقود أطعمه صبيانك فاخذهما ومضى ولم يأخذ بنان منه شيأ رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال) بنان رضى الله تعالى عنه دخلت البرية وحدى فاستوحشت فاذا بها تف بهتف بى يا بنان نقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد المائتين عن بكير صاحب الشبلى رضى الله تعالى عنه) قال وجد الشبلى رضى الله تعالى عنه فى يوم جمعة نفقة من وجع كان فيه فنهض الى الجامع واتكأ على يدى حتى انتهينا الى الواقفين فتلقانا رجل جاهل من الرصافة فقال الشبلى سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شأن قال فلما كان الليل مات الشبلى رحمه الله تعالى وقيل لى فى درب السقائين شيخ صالح يغسل الموتى فدلونى عليه فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت سلام عليكم فقال مات الشبلى فقلت نعم فخرج الى واذا به الشيخ الذى أشار اليه الشبلى فقلت له لا اله الا الله تعجبا فقال لا اله الا الله تعجب مما ذا قلت قال لى الشبلى أمس لما قمنا لك سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شان فبحق معبودك من أين لك ان الشبلى قد مات قال يا بله فمن أين للشبلى انه يكون له معى شان اليوم رضى الله تعالى عنهما* ولما حضرت الشبلى الوفاة قال على درهم ظلمة وقد تصدقت عنه بالوف فما على قلبى شئ أعظم منه

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد المائتين) حكى ان امرأة اسرائيلية كان لها دار بجوار قصر الملك وكانت تشين القصر وكلما رام الملك منها أن تبيع منه فمن رجت المرأة فى سفر فامر الملك بهدمها فلما جاءت المرأة من السفر قالت من هدم دارى قيل لها الملك فرفعت طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى ثبت أنا وأنت حاضر وأنت للضعيف معين وللمظلوم ناصر ثم جلست فخرج الملك فى موكبه فلما نظر اليها قال لها ما تنتظرين قالت انتظر خراب قصرك فهزأ بقولها وضحك منها فلما جن عليه الليل خسف به وبقصره ووجد على بعض حيطان القصر مكتوبا بهذه الابيات

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * ومابدريك ماصنع الدعاء * سهام الليل لا تخطى ولكن
لها أمد وللامد انقضاء * وقد شاء الاله بما تراه * فما للملك عندكم بقاء

(و روى) عن رجاء بن كثير رحمه الله تعالى قال كنا قعودا عند شيخنا فى الكوفة نكتب الحديث عنه فمرت بنا امرأة عليها قميص صوف وكساء صوف فقالت السلام عليكم ثم أشارت بيدها الى قبة الملك وقالت فرحوا بقصورهم واغتبطوا بسرورهم وندموا على ما فاتهم وافى قبورهم فلا تغتروا انما نحن نزرع والموت حصادنا والقبر بيدر ناوالقيامة موعدنا فمن زرع خيرا حصد سرورا ومن زرع شرا حصد ندامة فصبر يسير فيه غنم كثير فى أيام قليلة تعقب راحة طويلة رضى الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد المائتين عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى) قال كان رجل من بنى اسرائيل على ساحل البحر فرأى رجلا وهو ينادى بأعلى صوته الا من رآنى فلا يظلمن أحدا قال فدنا منه وقال يا عبد الله ما خبرك فقال اعلم انى كنت رجلا شرطيا فجئت يوما الى هذا الساحل فرأيت صيادا قد صاد سمكة فسألته ان يهبها لى فأبى فسألته أن يبيعها منى فأبى فضربت رأسه بسوطى وأخذت السمكة منه فذهبت بها فى يدى معلقة فبينما أنا ذاهب الى منزلى قبضت السمكة على ابهامى فرمت أن أخلص ابهامى منها فلم أقدر فجئت الى عيالى فعالجوا أن يخلصوا ابهامى منها فلم يقدروا والابعد تعب وقيل انما تعلقت بابهامه عند ما قدمت اليه

ليأكلها قال فصبح ابهامي قدورم ثم انتفخ وانفتحت فيه عيون من آثار اذناب السمكة فذهبت الى طبيب محسن فلما نظر ابهامي قال هذه أكلة بلا شك وان لم تقطع ابهامك هلكت فقطعته فوقع الداء في كفي فجئت اليه فقال ان لم تقطع كفك هلكت فقطعتها فوقع الداء في ذراعي فجئته فقال ان لم تقطع ذراعك هلكت فقطعت ذراعي فوقع الداء في عضدي فلما رأيت ذلك خرجت من منزلي هاربا فبينما أنا أسير في البلاد وأصيح كالمجانين اذ رفعت لي شجرة عظيمة فأويت الى ظلها فغشيت عند أصلها فاذا تحتي آت في منامي وقال لي كم تقطع أعضاءك وترمي بها هاربا بل ارددا الحق الى أهله فانك تنجو فانتبهت وعلمت الحق وأن ذلك من قبل الله عز وجل فاذا بالصياد قد وجدته قد طرح شبكته فانتظرته حتى أخرجها فاذا فيها سمك كثير فقلت يا عبد الله أنا مولاك لك قال ومن أنت يا بن أخي قلت أنا الشرطي الذي ضربت رأسك بالسوط وأخذت السمكة منك وأريته يدي فلما رآها استعاذ من بلاء الله وسخطه وقال لي أنت في حل فتناثر الدود من عضدي فلما هممت أن أنصرف قال قف ما كان مني هذا عدل ادعوت عليك في سمكة لا خطر لها فاستجيب لي فآخذ يدي وذهب بي الى منزله فدعا ابنا له فقال احفر هنا في هذه الزاوية فحفر فاخرج منها جوقيها ثلاثون ألف درهم فأمر ابنه فعد لي منها عشرة آلاف درهم وقال استعن بها على زمانك واجبر بها بعض مصائبك ثم أمره فعد لي عشرة آلاف أخرى وقال اجعلها في فقراء جيرانك وقرابتك فلما أردت أن أنصرف قلت سألتك بالله أخبرني كيف دعوت علي قال لما ضربت رأسي وأخذت السمكة مني نظرت الى السماء وبكيت وقلت يا رب خلقتني وخلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا ثم سلطته علي فلا أنت منعته من ظلمي ولا أنت جعلتني قويا فامتنع من ظلمه فأسألك بالقدرة التي بها خلقته وجعلته قويا وجعلتني ضعيفا أن تجعله عبرة لخلقك رحمهما الله تعالى

(الحكاية السادسة والتسعون بعد المائتين عن علي بن حرب رحمه الله تعالى) قال خرجت يوما أنا وبعض شباب الموصل الى الشط فركبنا في زورق فلما بعدنا من البلد وتوسطنا الشط اذا بسمكة كبيرة ظهرت من الشط الى وسط الزورق فقام الشباب ونزلوا الى حافة الشط ليجمعوا حطبا برسم السمكة فنزلت معهم فبينما نحن نمشي على جانب الشط واذا بالقرب منا خرابة فذهبنا اليها فبصرآثارها واذا فيها شاب مكتوف وآخر مذبوح الى جانبه وبغل واقف عليه قماش فقلنا للشاب ما قصتك وما هذا المذبوح فقال اني كنت مكتريا مع هذا المكاري صاحب هذا البغل فعدل بي الى هذا المكان وكتفني كما تروني ثم قال لابد من قتلك فعاهدته بالله تعالى لا يظلمني ولا يريح اني ولا بعد مني روحي بل يأخذ القماش وهو في حل منه وحلفت له بالله تعالى اني لا أتعرض عليه أحدا وما زلت أناشده الله تعالى وهو لا يلتفت اليه الى سكين كانت في وسطه ليجذبها فتعسر عليه أن تخرج من غلافها فما زال يجذبها حتى خرجت بصعوبة فما أخطأت حلقه فذبحته فهو كما ترون وأنا على حالتي هذه قال فقلنا كتافه وأعطيناه البغل والقماش وراح وعدنا الى الزورق فلما صرنا وسط الشط من ذلك أعجب ما رأيت وسمعت فسبحان اللطيف الخبير

(الحكاية السابعة والتسعون بعد المائتين عن بعض الصالحين) قال بينما أنا أطوف بالكعبة اذا بجارية على كتفها طفل صغير وهي تنادي يا كريم يا كريم عهدك القديم قال فقلت لها ما هذا العهد الذي بينك وبينه قالت ركبت في سفينة ومعنا قوم من التجار فهبت بنا ريح ففرقت السفينة وجميع من فيها ولم ينج أحد منهم غيري وهذا الطفل في بحر على لوح ورجل أسود على لوح آخر فلما أضاء الصبح نظر الاسود الي وجعل يدفع الماء بيديه حتى لصق بي واستوى معنا على اللوح وجعل يراودني عن نفسي فقلت يا عبد الله أما تخاف الله تعالى نحن في بلية لا نرجو الخلاص منها بطاعته فكيف بمعصيته فقال دعي عنك هذا والله لابد لي من هذا الامر فقلت وكان هذا الطفل نائما في بحر فتربصته فرصة فاستيقظ وبكى فقلت له يا عبد الله دعني أنوم هذا ويكون من الامر ما قدره الله علينا فمد الاسود يده الى الطفل ورمى به في البحر فرمقت السماء بطرفي وقلت يا من يحول

نصرة السنة السنية (فائدة) نقل بعض شراح الرسالة القيروانية انه لا يوجد في مذهب مالك مبتدع أصلا قال شيخنا الاجهوري رحمه الله يعني من علماء المالكية وأما غيرهم فقد يوجد (تنبيه) سمعت شيخنا المراغي رحمه الله يقرأ في املائه ان من أنكر وجود الصديق بين

بين المرء وقلبه صل بينى وبين هذا الاسود بحولك وقوتك انك على كل شئ قدير فوالله ما استوعبت الكلمات حتى ظهرت دابة من دواب البحر فتحت فاها والتقمت الاسود وغاصت به فى البحر وعصمنى الله منه بحوله وقوته وهو القادر على ما يشاء سبحانه وتعالى قالت ومازالت الامواج تدفعنى حتى رمتنى الى جزيرة من جزائر البحر فقلت فى نفسى آكل من بقلها وأشرب من مائها حتى يأتى الله بأمره فلا فرج لى الا منه فمكثت أربعة أيام فلما كان فى اليوم الخامس لاحت لى سفينة فى البحر على بعد فعلوت على تل وأشرت اليهم بثوب كان على فخرج الى منهم ثلاثة نفر فى زورق مركبت معهم فلما دخلت السفينة الكبرى اذا بالطفل الذى رمى به الاسود فى البحر عند رجل منهم فلم أتمالك أن ارتميت عليه وقبلت بين عينيه وقلت هذا والله ولدى وقطعة من كبدى فقال لى أهل السفينة مجنونة أنت أم اختل عقلك فقلت والله ما أنا بمجنونة ولا اختل عقلى ولكن جرى من الامر ما هو كذا وكذا وذكرت لهم القصة الى آخرها فلما سمعوا منى ذلك أطرق قوارسهم وقالوا يا جارية قد أحببتينا بامر تعجبنا منه ونحن أيضا نخبرك بامر تتعجبين منه بينما نحن نجرى بريح طيبة اذ بابة قد اعترضتنا وقالت امامنا وهذا الطفل على ظهرها واذا منادينادى ان لم تأخذوا هذا الطفل من ظهرها والا هلكتم فصعد واحد منا على ظهرها وأخذ الطفل فلما دخل به فى السفينة غاصت الدابة فى البحر وقد تعجبنا من هذا ومما أخبرتينا به وقد عاهدنا الله تعالى أن لا نراها على معصية بعد هذا اليوم قالت فتابوا عن آخرهم فسبحان الله اللطيف الخبير جميل العوائد سبحان مدرك الملهوف عند الشدائد * وفى هذا المعنى أقول

يا مدركا بسريع اللطف والفرج * عند الشدائد للملهوف ذى الحرج
كلمة الطرف بل أدنى تغيث ولو * فى قعر بحر وجوف الحوت فى اللجج
عوائد منك يا رحمن جارية * على جميل بذى مر وذاك البهج
عودتناها وكم عودت من نعم * وكم بفوتك بعد البؤس مبتهج
فالخير منك تراه غير منقطع * والشر لسنا نراه غير منفرج
لك الحمد يا محمود أجمعها * هديتنا دين حق غير ذى عوج
بأحمد المجتبى صلى الاله على * بدر الجماعة نجم بعده سرج

*(الحكاية الثامنة والتسعون بعد المائتين) *روى أنه كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى بلاد الشام ولا يصحب القوافل توكلا على الله عز وجل فبينما هو قد جاء من الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر فوقف له التاجر وقال شأنك بمالى وخل سبيلى فقال له اللص المال مالى وانما أريد نفسك قال له التاجر ما تريد بنفسى شأنك المال وخل سبيلى فرد عليه اللص مثل المقالة الاولى فقال له التاجر أنظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى عز وجل قال افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال يا ودود يا ودود يا ودود ياذا العرش المجيد يا مبدئ يا معيد يا فعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على جميع خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شئ لا اله الا أنت يا مغيث أغثنى ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أوداه من فرسه ثم جاء الى التاجر وقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا طيب نفسى بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم أنى ملك من ملائكة السماء الثانية حين دعوت المرة الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها أشر وعظيم كشر وا النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام وعلى سائر الملائكة الكرام

طاب ثراه الحائية التى مطلعها * تنكب عدوى فالسيوف ذوابح * ومنها لان كان مدح الاولياء صحائفا فالآيات الكتاب فواتح قال المراد بأول آيات الكتاب ألم ذلك الكتاب فالالف أبو بكر واللام لله والميم محمد صلى الله عليه وسلم انتهى (وقيل) المراد بقوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى هو أبو بكر ذكره البغوى رضى الله تعالى عنه (وذكر) أهل التفسير فى قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة انه الصديق رضى الله عنه فما فضله فلا يحيق وشمعة فضائله لا تطفا والاشارة فى الحديث بقوله ما خلا أبا بكر فان له علينا أيادى يجازيه الله بها يوم القيامة فمن تاملها فيها المقنع وأما سنده فقد أخبرنى أستاذنا محمد زين العابدين الصديقى فى بيت المقدس فى الرحلة الثانية انه كان للصديق ثلثمائة كرسى وستون كرسيا على كل كرسى حلة بالف دينار انتهى (قال القرطبى) فى تذكرته باب ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفى الرزق والاجل وبيان قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة أبو نعيم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال أبو عاصم النبيل ما نجد لابى بكر وعمر رضى الله عنهما فضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه فى باب ابن سيرين عن أبى هريرة وقال هذا حديث غريب من حديث ما وان لم نكتبه الا من

حديث أبي عاصم النبيل وهو أحد الثقات الاعلام من أهل البصرة انتهى (وأخرج) السيوطي في جمعه ما قدمت أبا بكر وعمر ولكن الله قدمهما ابن النجار عن أنس انتهى وله أيضا أرأف أمتي بأمتي أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقضاهم علي وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وان لكل أمة أمينا وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح لابي يعلى في مسنده عن ابن عمر انتهى وله انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة انتهى (حكاية) حكي انه لما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه كان يتبع آثار الصديق رضي الله عنه ويتشبه بفعله فكان يتردد كل ليلة الى عائشة وأسماء رضي الله تعالى عنهما ويقول لهما ما كان يفعل الصديق اذا خلا بيته ليلا فيقال له ما رأينا له كبير صلاة بالليل ولا قيام انما كان اذا جنه الليل يقوم عند السحر ويقعد القرفصاء ويضع رأسه على ركبتيه ثم يرفعها الى السماء ويتنفس الصعداء ويقول آخ فيطلع الدخان من فيه فيبكي عمر ويقول كل شئ يقدر عليه عمر الا الدخان (وأصل) ذلك ان شدة خوفه من الله تعالى أوجبت احتراق قلبه فكان جليسه يشم منه رائحة الكبد المشوي وسببه ان الصديق لم يتحمل أسرار النبوة الملقاة اليه وفي الحديث انا أعلمكم بالله وأخوفكم منه فالمعرفة التامة تكشف عن جلال المعروف وجماله وكلاهما أمر عظيم جدا صار تقطع دونه الغايات ولولا ان الله تعالى ثبت من أراد تثبيته وقواه على ذلك ما استطاع أحد الوقوف ذرة على كنههما جلالا وجمالا والغاية في

وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يولي قتله واعلم يا عبد الله ان من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال فجاء التاجر غانما سالما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بالقصة وأخبره بذلك الدعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى (قلت) هذا الحديث ذكره جماعة من الائمة العلماء في تصانيفهم رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد المائتين) روي انه كان في الكوفة رجل مكاري تثق به التجار ويأمنونه على أموالهم فسافر وحده في وقت فلما خرج من العمران لقيه في الطريق رجل فقال له أين تريد فقال المكاري أريد بلد كذا وكذا فقال له الرجل لولا قلة قدرتي على المشي لكنت رفقتك اليها لكن ان شئت أعطيتك دينارا على أن تحملني اليها على دابتك فقال له المكاري أفعل فأخرج له دينارا فأخذه وحمله على دابته فلما صار في بعض الطريق عرض لهما طريقان فقال الراكب لصاحب الدابة أي الطريق نأخذ قال الزم الجادة فقال له الراكب أليس هذا الطريق أقصد وأقرب لدابتك قال صاحب الدابة ما سلكتها قط قال له الرجل أنا سلكتها مرارا كثيرة قال فسرت حيث شئت فسار ساعة من النهار حتى دقت تلك الطريق ورمتهم الى واد موحش فيه جيف القتلى كثيرة فقال صاحب الدابة أرى هذا الطريق قد انقطع فنزل الرجل عن الدابة وأخرج سكينا وقصد المكاري ليقتله فقال له لا تفعل ودونك البغل وما عليه قال لا والله لا آخذ البغل حتى أقتلك فقال له سألتك بالله العظيم الا ما تركتني وأخذت البغل بما عليه فقال لا بد من قتلك الا أن يسبقني ملك الموت قال فدعني أختم على ركعتين ولا تعجل فضحك من كلامه وقال قم فافعل فانه فعل مثل ذلك كل من ترى من الجيف في هذا الوادي فأنفقهم صلاتهم ولا خلصتهم مني فعجل صلاتك فقام يصلي فكبر ثم قرأ فاتحة الكتاب ثم تلجلج ولم يدر ما يقول فنهره وقال عجل لا أم لك فألهمه الله عز وجل أن يقول أم من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء فرفع صوته وهو يبكي فاذا بفارس قد خرج من بطن الوادي وبيده رمح وفي رأسه سنان كأنه كوكب مضيء فجاء وقصد الرجل أسرع من اللحظة فطعنه طعنة من ورائه خرجها على وجهه ثم انتبهت في مكانه الذي وقع فيه النار فلما رأى ذلك صاحب الدابة خر ساجدا لله تعالى ما شاء الله ثم رفع رأسه ومضى الى الفارس وقال له سألتك بالله الذي رحمني بك في هذا المكان من أنت فقال الفارس أنا عبد أم من يجيب المضطر اذا دعاه اذهب حيث شئت فلا بأس عليك (وأنشد بعضهم)

لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا * وقمت أشكو الى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل نائبة * ومن عليه لكشف الضر أعتمد
أشكو اليك أمورا أنت تعلمها * ما لي على حملها صبر ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا * اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة * فجر جودك يروي كل من يرد
ثم الصلاة على المختار من مضر * محمد المصطفى ما مثله أحد

(الحكاية المائة الثامنة) روي انه كان شاب من بني اسرائيل لم ير في زمانه أحسن منه وكان يبيع القلف فبينما هو ذات يوم يطوف بقلافه اذ خرجت امرأة من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما رأته رجعت مبادرة فقالت لابنة الملك اني رأيت شابا بالباب يبيع القلف لم أر شابا قط أحسن منه فقالت لها أدخليه فخرجت اليه وقالت يا فتى ادخل نشتر منك فدخل فاغلقت الباب دونه ثم دخل بابا آخر فكذلك حتى أغلقت ثلاثة أبواب ثم استقبلته بنت الملك كاشفة عن وجهها فحسرها له اشتر واحاجتكم فقالت انا لم ندعك لهذا انما دعوناك لكذا وكذا يعني تراوده عن نفسه فقال لها اتقي الله قالت ان لم تطاوعني على ما أريد أخبرت الملك انك انما دخلت علي تراودني عن نفسي فوعظها فابت فقال ضعوا لي وضوأ فقالت أعلى تتعال يا جارية ضعي له وضوأ فوق الجوسق مكان لا يستطيع أن يفر منه قال وكان من فوق الجوسق الى الارض أربعون ذراعا فلما

صار في أعلى الجوسق قال اللهم اني دعيت الى معصيتك واني أختار أن أرمي بنفسي من أعلى الجوسق ولا أرتكب المعصية ثم قال بسم الله وألقى نفسه من أعلى الجوسق فاهبط الله تعالى اليه ملكا من الملائكة فاعتمد بضبعيه فوقع قائما على رجليه فلما صار في الارض قال اللهم ان شئت رزقتني رزقا تغنيني به عن بيع هذه القفاف فارسل الله تعالى اليه جرابا من ذهب فأخذ منه حتى ملأ ثوبه فلما صار في ثوبه قال اللهم ان كان هذا رزقا رزقتنيه في الدنيا فبارك لي فيه وان كان ينقصني مما لي عندك في الآخرة فلا حاجة لي فيه قال فنودي ان هذا الذي أعطيناك جزء من خمسة وعشرين جزأ من أجر صبرك على القائل نقسك من هذا الجوسق فقال اللهم لا حاجة لي فيما ينقصني مما لي عندك في الآخرة فرفع ذلك عنه وقيل للشيطان لعنه الله تعالى هذا اغويته يعني بارتكاب الفاحشة فقال كيف أقدر أن أغوي من بذل نفسه لله عز وجل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين * ولله در القائل

وسائل عنهم ما دمت تقدمهم * فقلت فضل به عن غيرهم بانوا
صانوا النفوس عن الفحشاء وابتذلوا * منهن في طرق العلياء ما صانوا

(الحكاية الاولى بعد الثلثمائة) حكي أن بعض الاخيار الامناء استودعه بعض الملوك جوهرة نفيسة فوضعها ذلك الامين في موضع في بيته فظفر بها ابن له صغير فضربها بحجر فانكسرت أربع فلق فدخل على ذلك الرجل من الغم والخوف من الملك ما لا يطيق فعزم على الهرب فلقيه شخص فقال له أراك محزونا فذكر له قصته وما أصابه من الضيق والخوف فعلمه هذه الابيات الاربعة

وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي * وكم يسر أتى من بعد عسر
وفرج كربة القلب الشجي * وكم أمر تساء به صباحا * وتأتيك المسرة بالعشي
اذا ضاقت بك الاحوال يوما * فثق بالواحد الفرد العلي

وقال له فلها وكررها فالفرج يأتيك من الله تبارك وتعالى ففعل ما أمره به فبينما هو كذلك اذا برسول الملك قد جاءه وقال له ان سرية الملك حدث فيها وجع وقال الحكماء تكسر جوهرة أربع فلق وتطرح في ماء وتشربه والملك يقول لك انظر لنا صانعا ماهرا يكسر لنا الجوهرة التي عندك أربع فلق لا تزيد ولا تنقص وأكد عليه في ذلك فقال السمع والطاعة وانفرج عنه الكرب والغم وذهب عنه الخوف والهم وحمد الله وشكره على ما أولاه في ذلك من النعم باللطف الخفي والكرم ثم حمل تلك الفلق الاربع الى الملك فرأى الملك له صنيعا في ذلك واحسانا فأنعم عليه وأحسن اليه فعاد بالجائزة مسرورا آمنا مما كان يحذر وافسبحان اللطيف الكريم الرحمن الرحيم الذي يكشف الاحزان والشرور ويخلفها بالاحسان والسرور وسبحانه ما أقرب فرجه من المضطرين ورحمته من المحسنين تبارك الله رب العالمين

(الحكاية الثانية بعد الثلثمائة) حكي ان بعض الملوك غضب على بعض الفقراء فبنى له قبة وجعله فيها وسد بابها ولم يترك لها منفذا ومنعه من الطعام والشراب فلما كان بعد ثلاثة أيام وجد ذلك الفقير خارجا في عافية طيبا مسرورا فاخبر الملك بذلك فقال له قوه فلما حضر بين يديه قال له الملك بالذي نجاك من هذه الشدة وفرج عنك هذه الكربة أنعلمك مما كنت فيه قل لي ما سبب خلاصك فقال له الفقير دعا عدو به قال وما هو قال قلت اللهم اني أسألك يا لطيف يا لطيف يا لطيف يا من وسع لطفه أهل السموات والارضين أسألك اللهم ان تلطف بي من خفي لطفك الخفي الخفي الذي اذا لطفت به لاحد من عبادك كفى فانك قلت وقولك الحق المبين الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة بعد الثلثمائة عن سري السقطي رضي الله تعالى عنه) قال كان يسكن في جواري رجل من أهل القرآن صالح ورع وكان فقيرا اذا عيل اشتدت به الفاقة والضيقة وبعض أيامه فوقع في نفسه أن

قناة عما ثلة للصديق فبواسطتها أطلق له ومع ذلك احترق قلبه مع ان الله تعالى شهد له في تنزيله انه ذو بأس شديد فقال تعالى في حقه قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم أولي بأس شديد ومن شدة بأسه انه قام بعد النبي صلى الله عليه وسلم لما ارتدت العرب وليس معه ثان شاهر اسيفه على أهل الارض قاطبة جازما مصمما على قتالهم وحده من كان منهم معروفا بالشدة مشهورا بالنجدة بان بجزه وضعفه عند قيام الملائكة المتسكة في أبي بكر رضي الله تعالى عنه وطلب السلم عند ارادة الصديق الحرب وقال له كنت أرجو نصرتك جئتني بخذلانك وماذا لك الالماني صدره من الجلال الذي صب فيه فقام بما قام به المرسلون كما قاله بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ومن جملة تلك الشجاعة التي قاومت أهل الارض وشهد على رضي الله عنه وهو المبرز في ذلك أن الصديق أشجع الصحابة ولولا هاما قال عند الصرمة الكبرى والداهية العظمى ان هو الا رسول أدى رسالته وذلك لوسع صدره وغزارة علمه وكمال فضله لما تحمل من الاسرار النبوية والاخلاق الربانية مما لا يتحمله غيره من سائر البشر واشارة قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ولا يخفى عليك ان الجلال سلطان قاهر يغلب كل قادر ويضعف عن حمله كل قوي ولا بد جيشه ويكسر ناموسه الا ان الجمال فيكون بمنزلة الدواء المدا ولذلك اختص الصديق بمالم يحله

وثبت اد جزع غيره وهذه هي الحكمة في تقلاه ذريته بالجالة التي لم يشاركهم فيها غيرهم من سائر البشر لانها فيهم محبة غريزية غامرتهم وهم في صلبه حتى لو أرادوا الانسلات عنها في وقت ما لجذبتهم اليها بالخاصية فلا يعترض عليهم الا من عمه مقت الله وغضبه فسأل الله السلامة وقد شاهدت شيخنا الاستاذ محمد ازين العابدين البكري فسح الله في حياته لما نقل من جملة علم احد وسبعين وألف وهو نازل بسلي في صيوانه ورأيت ارقا ما جاذبين السيوف على بعضهم قدامه وهو يتبسم مع ذلك ويقول ولو شاء ربك ما صلوه وقد ذكرت عند ذلك قول الله تعالى لا تحزن ان الله معنا قال شيخنا الاستاذ محمد البكري فالمعية خاصة حتى في الحفظ فيقال أبو بكر صاحب رسول الله خليفة رسول الله مهاجر مع رسول الله والمعية شاملة ومعية موسى عليه السلام خاصة قال تعالى كلا ان معي ربي سيهدين فالمعية له دون اصحابه ومعية محمد صلى الله عليه وسلم له ولصاحبه ذكر ذلك الخليجي والمعية هنا بمعنى الحفظ والنصرة والغلبة على المباين وظهور الكلمة والا فمعية الله تعالى العلمية متعلقة بكل موجود بارا كان وفاجرا ومن هنا كان سبب تجميل المعوبة بقان آدى آل الصديق رضي الله تعالى عنه ويسلم لذلك فما من قوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة لانها نزلت في معرض أصحاب الافك مع

يكتب حاله في ورقة ويرفعها الى الله عز وجل فكتبها فلما أدركه الليل انتصب في محرابه يصلي ويدعو ويشير بالورقة الى السماء فلم يزل كذلك أكثر ليله فمضى السهر وأصباه القيام فجلس يصلي قاعدا الى أن قرب من الليل قليل فغلب عليه النوم فرأى في منامه رجلا حسن الوجه يقول له يا أبا البشر ما هذه الغفلة التي لحقتك ترفع الى ربك عز وجل سوادا في بياض قال فكيف أصنع قال اذا أردت ذلك فاستمد بيد الشكر من بحر الذكر بقلم الصبر واكتب على قلبك ببياض الفكر على أرهب الطالب قال قلت فمادا أكتب قال قل يا من افضاله أفضل من افضال المفضلين وانعامه أتم من انعام المنعمين يا من عجز عن شكره شكر الشاكرين فسدجربت غيرك من المأمولين بغيري من السائلين فاذا كل قاصد الى غيرك مردود وكل طريق الى سواك مسدود وكل خير عندك موجود وعند سواك معدوم ومفقود قال قلت يا سيدي ما أحسن هذا قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك من بقية فاكتب يا من البسه توسلت وعليه في السراء والضراء عولت حاجاتي بصروفة اليك وآمالي موقوفة لديك كل ما وفقتني له من خير اعمله وأطيقه فانت دللي عليه وطريقه قال فقلت يا سيدي وهذا حسن قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا قدير الا تؤده المطالب ويا ملكا ترغب اليه كل راغب مازلت ممنونا بالنعم جاريا على عادات الاحسان والكرم يا من بكرمه يبلغ الكرم ومن جوده يزيد النعم قال فقلت يا سيدي وهذا أحسن قال فان بقي في بياض بصيرتك وصرح عزيمتك بقية فاكتب يا من جعل الصبر عونا على بلائه وجعل الشكر مادا النعمائه أسألك صبرا جميلا على المحن وتوفيقا للشكر على المنن فقد عظمت محنتك عن صبري وجلت نعمتك عن شكري فتفضل على اقراري بعفوك أوسع له وأقدر عليه فان لم يكن لذنبي مغفرة فاجعله ذنبا يغفر ثم قال يا أبا البشر قم في مقام التبتل وقف موقف التنصل متعرضا للتفضل بخشوع التذلل والقبول بلسان التوسل الى العزيز المتفضل قال قلت يا سيدي ما أحسن هذا قال هو من دعاء خاصة الملك أفهمت قلت نعم ان شاء الله ثم مسح بيده على بعيني وصدري فانتبهت وأنا ذاكر لما خاطبني به وما ذهب عني منه حرف * قال السري حدثنا أبو البشر هذه صلاة الفجر بهذا الحديث فاستحسنوه وكتبناه ورضي الله تعالى عنه

*(الحكاية الرابعة بعد الثلثمائة عن بعض أهل العراق) * قال كنت أتردد الى أبي بكر بن مجاهد المقرئ رضي الله تعالى عنه فدخل عليه شيخ عليه ثياب رثة فسأله أبو بكر عن حال أولاده فقال يا أبا بكر جاءتني البارحة ابنة ثالثة وطلب مني أهلي دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونهم به فلم أقدر عليه بت مهموما مغموما محزونا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا فلان لا تغتم ولا تحزن اذا كان غدا ادخل على علي بن عيسى وزير الخليفة فاقرئه مني السلام وقل له بعلامة أنك صليت على جنب قبري أربعة آلاف مرة يدفع البلثمائة دينار عينا قال الراوي فقال لي أبو بكر يا عبد الله في هذا فائدة فقطع علي القراءة وأخذ بيد الشيخ ودخل به على الوزير فرأى الوزير مع ابن مجاهد شيخا لم يعرفه فقال له من أين هذا يا أبا بكر فقال له يدنيه الوزير ويسمع كلامه قال فادناه وقال ما خطبك أيها الشيخ فقال ان أبا بكر يعلم ان لي ابنتين وجاءتني ابنة ثالثة البارحة فطلب مني أهلي دانقا يشترون به سمنا وعسلا يحنكونهم به فلم أقدر عليه فبت مهموما مغموما محزونا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول لي كذا وكذا وذكر ما تقدم قال فغرورقت عيناه بالدموع وقال صدق الله ورسوله وصدقت أنت رجل صالح هذا شيء ما كان يعلم به الا الله ورسوله يا غلام هات الكيس فأحضره بين يديه فأخرج منه ثلثمائة دينار وقال هذه المائة التي قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه مائة أخرى بشارة وهذه مائة أخرى هدية لك تفرج الرجل ومعه ثلثمائة دينار وقد زال عنه همه وغمه وحزنه (قلت) وكما حصل لهذا الرجل من الخير برحمة الله تعالى وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل ذلك الخير لوزير الخليفة علي بن عيسى المذكور اذ ترك الوزارة ولبس الرياسة وطلم السلطنة وعظمة الجبابرة وذهب الى مكة وجاور بها

فماذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصه بذلك الا لما علم الله ورسوله ما يؤل اليه أمره من الخير * وذلك انه روى أن علي بن عيسى ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على الطريق الى كم تقولون من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه الله بما ترون فسمع علي بن عيسى ذلك فرجع الى منزله فاستعفى من الوزارة وذهب الى مكة وجاور بها رحمه الله

* (الحكاية الخامسة بعد الثلثمائة) عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه) * قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر وكانت ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان ليلة جمعة فقال لي يا علي طهر ثيابك من الدنس تحظ بمدد الله في كل نفس قال فقلت يا رسول الله وما ثيابي قال اعلم ان الله قد خلع عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الايمان وخلعة الاسلام فمن أحب الله هان عليه كل شئ ومن عرف الله صغر في عينه كل شئ ومن وحد الله لم يشرك به شيأ ومن آمن بالله أمن من كل شئ ومن أسلم لله لم يعصه وان عصاه اعتذر اليه وان اعتذر اليه قبل عذره قال فعلمت عند ذلك تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر انتهى كلامه

(قلت) انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أحب الله هان عليه كل شئ لان المحب يذل نفسه لمحبوبه فكل ما أصابه من تعب وشدة هان عليه في رضا محبوبه ولانه لا يرى في الوجود الا فعل المحبوب بذي الفضل والكرم والجود * وكل ما يفعل المحبوب محبوب * وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن عرف الله صغر في عينه كل شئ لان العارف بالله شهد من جلال الله وعظمته وكبريائه وقدرته ما صغر سواه من جميع بريته ومع هذا يعظم ويكرم ويشرف ويحترم من اصطفاه الله وعظمه وشرفه وكرمه من الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وسائر المصطفين من الأنام تعظيما لائقا بمخلوق مخصوص بالاصطفاء والمحبة ليس بينه وبين تعظيم الخالق نسبة وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن وحد الله لم يشرك به شيأ لان التوحيد ينافيه الشرك والمراد بهذا الشرك الشرك الخفي الذي يعرفه العارفون بالله تعالى ويحترزون منه لئلا يقدح في توحيدهم الحقيقي الخاص وأما الشرك الجلي فيعرفه أهل التوحيد الخاص والعام ويقدح في التوحيدين معا وما يقدح في التوحيد الخاص دون العام محبة غير الله تعالى لغير الله كمحبوبات النفس وشهواتها المباحات اذا لم يقصد بها الاستعانة على طاعة الله تعالى وأما محبة غير الله تعالى لله عز وجل فلا تقدح في التوحيدين معا وللنفس أغراض وحظوظ دقيقة خفية في بعض الاعمال لا يفطن لها ولا يحترز منها الا الرجال أهل المقامات والاحوال هي عندهم من الشرك الخفي * من ذلك ما قال بعضهم من عبد الله طمعا في جنته أو خوفا من ناره فقد أشرك به ولكن يعبده لكونه أهلا لان يعبد ولو لم يخلق جنة ولا نارا تبارك وتعالى وكذلك حب المنزلة عند الخلق وخوف الخلق واعتقاد نفعهم وضرهم والرجوع في الشدائد اليهم وغير ذلك مما يطول فيه الكلام وقد تكون حظوظ النفس المذكورة مع كونها مباحة مندوبا اليها في ظاهر الشرع اذا استعملها العارفون بغيرية صالحة نزلوا عن مقامهم العالي بسببها كما رويناه عن الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه انه رآه بعض العقراء في المنام فوق جبل عال ثم رآه بعد ذلك أسفل الجبل فسأله عن ذلك فقال له الشيخ اصبر حتى ترى ثالثة وتعال أعبر لك الجميع فمكث سنة ثم رأى الشيخ برأس الجبل في مكانه الاول فاخبر الشيخ بذلك فقال الشيخ نعم كان لي منزلة عند الله تعالى ومقام فدنوت ذات ليلة الى أم الفقراء يعني زوجته فغلبتها قبلة بشهوة نفس لم يكن لله تعالى فيها نية مني فنزلت عن ذلك المقام كما رأيت ثم لم أزل أكدو أجتهد سنة حتى رجعت الى مقامي كما رأيت رضي الله عنه وعن سائر الاولياء ونفعنا بهم وانما قال صلى الله عليه وسلم ومن آمن بالله أمن من كل شئ يعني من آمن بالله بالايمان الكامل لان من حصل له الايمان الكامل حصل له التوكل الكامل واستولى على قلبه خوف الله تعالى وهيبته وجلاله وعظمته وكبريائه وقدرته وقهره وسطوته فلم ير في الوجود معطيا ولا مانعا ولا ضارا ولا نافعا ولا خافضا ولا رافعا ولا معزا ولا جامعا الا الله الواحد الرب الماجد ذا الاسماء الحسنى والصفات

لا أعرف على وجه الارض رسالة أصقل منها ولا أبين وانم التدل على علم وحكم وفصاحة وفقاهة ودها ومودين وعمق غور ورشد تغوص فقال له أبو بكر العبادي أيها القاضي لو أتممت علينا المنة برويتها بسماعها ورويناها عنك فتحن أرعى لها من أهلها وأوجب ذماما عليك فاندفع

أرشدك من آوى ما التك وساقك من أحاموذته لك بعنايته وآثر الخير من أراد البقاء مثل ماهذا الذى تسول لك نفسك وتهوى به قلبك وتلتوى عليه رأيك وتتخاوص من دونه طرفك ١٤٦ ويسرى به ضغنك ويتزايد معه نفسك وتكثر عنده أوقال معه صعداؤك ولا يغمز به لسانك أنجمة بعد افصاح أتلبس بعد ايضاح أدين غير دين الاسلام أخلق غير خلق القرآن أهدى غير هدى محمد صلى الله عليه وسلم أمشلى يمشى له الضراء أوتديله الحراء أم مثلك ينقبض عليه الفضاء أو يكتنف فى عينه القمر ماهذه القعقعة بالشنان وما هذه الوعوعة بالسنان انك لرعارف باسمها بتثناالله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخروجنا من أوطاننا وأموالنا وأولادنا وأهلينا هجرة الى الله تعالى ونصرة لنبيه صلى الله عليه وسلم فى زمان أنت فيه فى كن الصبا وحدر الغرارة فاقل عما يشيب ويريب لا تعرف ما يراد بشادولا تحصل ما يساق بقادسرى ما أنت جار عليه الى غايتك التى اليها عدى بك وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن فى أثناء ذلك نعافى أحوالا تزيل لرواسى ونفاسى أحوالا تشيب النواصى خائضين غمارها راكبين تيارها جاشمين ذلها وأوعارها تتجرع صابها ونسوغ عبابها ونحكم أساسها ونبرم أمراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والشفار تشحذ بالمكر والارض تميد بالخوف ولا ننتظر عند الماء صباحا ولا عند الصباح مساء ولا ندفع فى نحر أمر لنا حتى نحسو الموت دونه ولا نبلغ الى شئ الا بعد ان نتجرع الغصص معه ولا نقوم بساد الا بعد اليأس من الحياة

قال من أذهب فقال انصرف اليه وقد قضيت حاجتك بدعائه فرجعت اليه فاخبرته بالحال فاطرق مفكرا حتى عرق فصاح صيحة وسقط على وجهه واذا الصوت قد وقع فى المدينة ان الامير قد ركب يتوجه الى دار البجوز لاقتضاض ابنتها فانكبت به فرسه فعثر واندقت عنقه وفرج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ فلما أفاق الشيخ أبو سعيد قيل له لماذا أحلتها على المقابر ولم تقض حاجتها فى أول مرة فقال كرهت ان يسفك دمه بدعوتى فاحلتها على أخى الخضر عليه الصلاة والسلام فردها الى يعرفنى جواز الدعاء عليه (وأنشدوا)

أما والله ان الظلم شوم * ومازال المسئ هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

*(الحكاية الثانية عشرة بعد الثلثمائة) * قال المؤلف كان الله له أخبرنى بعض الاخيار فى بعض البلدان قال حبس المطر عنا وقل الماء وتعب الناس منا يشترى ماء فاشترى ماء غاليا فلقى فقيرا لا يعرفه فقال للفقير أما تنظر هذا الحال الذى نحن فيه فادع الله لنا قال فقال الفقير وباى شئ أدعو لكم قال قلت بالغيث قال فاحمر وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلانى وذهب فما بلغت منزلى ولا أفرغت الماء الذى اشتريته الا وقد جاء المطر وجرى السيل رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وقد تقدم الكلام فى مقدمة الكتاب أن كرامات الاولياء من هذا الامن آثار معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ومن تتمتها وهى لعمرى عيون تجرى فى سائر الاقطار من بحر الزاخر التيار * وفى هذه الواقعة فى استسقاء الغمام السائب قال فيه صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم

*(الحكاية الثالثة عشرة بعد الثلثمائة عن بعضهم) * قال كنا نمشى مع الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه على ساحل بحر صيدى فرأى أبو سعيد خصاصا من بعيد فقال اجلسوا لا يخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى قال فما لبثنا ان جاء شاب حسن الوجه وبيده مركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة فالتفت اليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع المركوة فقال له يا فتى كيف الطريق الى الله عزوجل فقال يا أبا سعيد أعرف الى الله طريقين طريقا خاصا وطريقا عاما فالطريق العام فالذى أنت فيه وأصحابك وأما الطريق الخاص فهو ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عزوجل للشاب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

*(الحكاية الرابعة عشرة بعد الثلثمائة عن بعض المشايخ) * قال مررت يوما على شاطئ الفرات فعرضت لنفسى شهوة السمك الطرى فاذا الماء قد قذف بسمكة نحوى واذا رجل يعدو ويقول أشويها لك فقلت نعم فشواها فقعدت وأكلتها * (وقال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) * جئت مسجد الشونيزية فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون فى الآيات يعنى فى الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لو قال لهذه الاسطوانة كونى ذهبا نصفك ونصفك فضة كانت قال الجنيد فنظرت فاذا الاسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب

*(وقال بعضهم) * كنت عند ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه فتذاكرنا طاعة الاشياء للاولياء فقال ذو النون من الطاعة أن أقول لهذا السرير بدو فى أربع زوايا البيت ثم يرجع الى مكانه فيفعل قال فدار السرير فى أربع زوايا البيت وعاد الى مكانه وهناك شاب فاعرة أخذ يبكى حتى مات فى الوقت رضى الله تعالى عنه (وكان) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه على جبل منى فقال لو أن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد فتحرك الجبل فقال اسكن فلم أردك بهذا انما ضربت مثلا فسكن رضى الله تعالى عنه

دونه ؛ أدير فى كل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالاب والام والخال والعم والمال والنشب والسيد والبلد والهلة والبلهنية بطيب نفس وقرة عين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول أو قال عقود وطلاقة أوجه وذلاقة السن هذا الى خفيات اسرار ومكنونات أشعار

كنت عنها غافلا ولو لاصغر سنك لم تكن عن شئ منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك مجموم وسهمك موفور وغيبك مخبور والنفع فيك والصلاح منظور وامرك مفهوم والقول فيك كثير والآن قد بلغ الله بك وأرهص الخير لك وأنجزه لك وجعل مرادك بين يديك وارادك الرشاد بادیا بين عينيك ومن علم أقول لك ما تسمع فارتقب زمانك وقلص اليه ازارك ودع التجسس والتعسس لمن لا يضطلع اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا والامر غض والنفوس فيها مض وانك أديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنبه اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحيل اجاجا والله لقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر فقال لى يا أبا بكر هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن تنفخ اليه ولمن يقول هو لك لا لمن يقول هو لى والله لقد شاورنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصهر فذكر فتيانا من قريش فقلت له أين أنت من على بن أبى طالب فقال انى لا كره اغاطمة سيعة شبابه وحداثة سنه فقلت متى كذته بدلك ورعته عنك حفت بهما البركة وانسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به عنك ورغبته فيك وما كنت عرفت فى ذلك منك حوبا ولا لوباء فقلت ما قلت وانى ارى مكان غيرك واجدا وراتحه منك فكنت لك اذ ذاك خيرا منك الآن فى رأى كان عرض بذلك رسول الله صلى الله عليه

(الحكاية الخامسة عشرة بعد الثلثمائة عن أبى عمر والزجاجى رحمه الله تعالى) قال دخلت على الجنيد رضى الله تعالى عنه وكنت أريد الحج فاعطانى درهما فشددته على مئزرى فلم أدخل منزلا الا وجدت فيه رفقاء ولم أحتج الى الدرهم فلما حججت ورجعت ودخلت على الجنيد فسديده وقال هات فناولته الدرهم فقال كيف كان الختم فقلت كان الختم نافذا *(وقال أبو نصر السراج رحمه الله تعالى)* دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع فسألنا الناس عن ذلك فقالوا كانت السباع تجىء الى سهل وكان يدخلها هذا البيت ويضيفها ويطعمها اللحم قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لا ينكرونه وهم الجم الغفير (وروى) ان أكثر أهل الرحبة ينكرون كرامات الاولياء فركب الشيخ جابر الرحبى رضى الله تعالى عنه أسدا وما ودخل الرحبة وقال أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك (قلت) وروى انه خرج الشيخ أبو الغيث اليمنى رضى الله تعالى عنه فى بدايته يوما يحتطب فجاء الاسد فافترس حماره فقال له تأكل حمارى فعلى أى شئ أحمل حطبى وعزة المعبود ما أحملك الا على ظهرك فحمل الحطب على ظهره وساقه الى باب البلد ثم حط الحطب عنه وقال له اذهب

(الحكاية السادسة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له من المشهور أن الفقراء قالوا يوما للشيخ أبى الليث رضى الله تعالى عنه نشتهى اللحم فقال اصبروا الى اليوم الفلانى وكان يوم سوق تأتيه القوافل فلما جاء ذلك اليوم جاء الخبر أن قطاع الطريق أخذوا القافلة ثم جاء بعض القطاع الحرامية بحب وجاء آخر ببقر وقال الشيخ للفقراء تصرفوا فيه فتصرفوا واحضروا العيش فتحنى الفقهاء فدعاهم الفقراء فلم كل فامتنعوا فقال الشيخ للفقراء كلوا فان الفقهاء ما يأكلون الحرام فلما فرغوا من الاكل جاء انسان الى الشيخ وقال ياسيدى انى نذرت للفقراء كذا وكذا من الحب فأخذه الحرامية وجاء آخر اليه أيضا وقال نذرت للفقراء ثورا فذهب فقال لهما الشيخ قد وصل الى الفقراء متاعهم فبقى الفقهاء يضربون يدا على يد متندمين على موافقة الفقراء (وكان) رضى الله تعالى عنه صباغا أعنى صباغا للقلوب يصبغ الناس وينقلهم من الصفات الدنية الى الصفات السنية (وروى) أنه وقعت بين يديه مغنية فغشى عليها ووقعت فلما أفاقت طلبت التوبة وصحبت الفقراء وكانت من المترفهات فقال لها الشيخ انا نذبحك أتصبرين على الذبح فقالت نعم فأمرها أن تسقى الماء للعشراء فمكثت ستة أشهر تحمل الماء الى ظهرها ورآها الشيخ قد تبدلت عن حالها الاول ثم قالت للشيخ انى قد اشتقت الى ربى فقال لها الشيخ يوم الخميس تلقين ربك فماتت يوم الخميس رحمها الله تعالى * وفى الشيخ أبى الغيث رضى الله تعالى عنه قلت

لناسيدكم سادا بالفضل سيدا * بكل مكان ثم كل زمان
اذا أهل أرض فاخروا بشيوخهم * أبو الغيث فينا فخر كل يمان

(الحكاية السابعة عشرة بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له ومن المشهور أيضا ما سمعناه ورواه الكبار من الشيوخ عن الشيخ الكبير العارف الربانى المربى عيسى المعروف بالهنار اليمنى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به انه مر يوما على امرأة بغى فقال لها بعد العشاء آتيك فرحت بذلك وتزينت وتعجب من سمع منه ذلك فلما كان بعد العشاء دخل عليها فصلى ركعتين فى البيت ثم خرج فقالت له ألا تدخل فقال حصل المقصود فتمزقت عن حالها وخرجت بعد الشيخ تائبة وخرجت عن كل ما تملكه فزوجها الشيخ ببعض الفقراء وقال اعملوا الوليمة عصيدة ولا تشتروا لها اداما ففعلوا ذلك وأحضروه الى الشيخ فذهب انسان الى أمير رفيق لتلك المرأة فقال له ان فلانة تابت قال ايش تقول قال أى والله تابت وقد تزوجها بعض الفقراء وأولموا بعصيدة وقد أحضروها وما معهم ادام فأخرج له فارورتين فيهما خمر وقال اذهب بهما الى الشيخ وسلم عليه وقل له سرنى ما سمعت وبلغنى ان ما عندكم ادام الوليمة فذوقوا هذا فتأدموا به وأراد بذلك تهزى بالفقراء ويفضحهم

ويسره ما سرها وبرضيه ما أرضاها ويحفظه ما حفظها اما علمت انه لم يدع أحدا من أصحابه وخلصائه وأقاربه وشجراته الا أبانه بفضيلة وخصه بمنزلة وأفرده بحالة لو أضفت الامة عليه لكان عندها بانها وكفالتهم وكرائمها وغرائرها لتكون عونا بالقيام على الحق والتجانب عن الباطل اتقان انه صلى الله عليه وسلم ترك الامة سدى بددا اعداء بها اهل ملاها مفتونة بالباطل عادلة عن الحق لا رائد ولا قائد ولا حافظ ولا رابط ولا عابط ولا ساق ولا واق ولا هادى ولا حادى ولا راع كلا والله ما اشتاق الى ربه تعالى ولا سأله المصير الى رضوانه الا بعد ان رضوه الضياء وأوضح الهدى وأمن المهالك والمطامع وسهل المبارك والمهايع وما احتضر الا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله تعالى وشرم وجه النفاق لوجه الله تعالى وجدع انف الفتنة فى دان الله وتغل فى عين الشيطان بعون الله وصدع بكل ما فيه ورده أمر الله عز وجل وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك فى دار واحدة وبقعة جامعة ان استقاموا فاستقاموا لك وان استشاروا فعلى بك فاعراضك عريدى فى يدك وصائر الى رأيهم فيك وان تكن الاخرى فادخل فى صالح ما دخل فيه بصومعه

فلما دنا رسول الامير من الشيخ قال له أبطأت ثم تناول احدى القارورتين منه ونضحها ثم صبها على العيش ثم فعل بالاخرى كذلك ثم قال للرسول اجلس فكل قال الرسول فطعمت سمالم أر أطيب منه ثم رجع الى الامير وأخبره بقصة لقاء الامير فرأى شيا حيره فتاب أيضا على يد الشيخ المذكور نفع الله به وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

(الحكاية الثامنة عشرة بعد الثلثمائة) حكى ان رجلا من بنى اسرائيل عبد الله عشرين سنة ما عصاه فيها طرفة عين ثم عصاه عشرين سنة ما أطاعه فيها طرفة عين فلما كان بعض الايام نظر فى المرآة فرأى شيبا فى لحيته فقال آه آه أشيب وعيب وعزتك لاعدت الى معصيتك وقام من وقته وتطهر للتوبة فلما جنه الليل قال الهى أطعتك عشرين سنة ومعصيتك عشرين سنة بيالية شعرى ان رجعت اليك هل تقبلنى فسمع صوتا من جانب البيت يسمع الصوت ولا يرى الشخص وهو يقول أحببتنا فأحببناك وأطعتنا فاطعناك وعصيتنا فامهلناك وان رجعت الينا قبلناك (وأنشدوا)

أخلفت وجهى المعاصى * عند علام الغيوب * سيدى شؤم المعاصى
أبعدت منك نصيبى * سيدى قسوة قلبى * حيرت كل طبيب
يا طبيبا للاطبا * أنت حسبى وطبيبى * اشفنى هب لى الهى * توبة تحمو ذنوبى

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الثلثمائة عن عبد الله بن الفضيل رضى الله تعالى عنه) قال حضرت عند السرى السقطى رضى الله تعالى عنه وهو يجود بنفسه فخطفنى بعينه فرآنى أبكى فقال لى مالك تبكى يا أبا محمد قلت مما أرى بك فقال لا تبك فانى قد حسبت حسابى مع الله عز وجل كنت أطلبه عشرين سنة حتى وجدته فلما وجدته استغنيت عنه عشرين سنة ثم أبكانى فبكيت عليه عشرين سنة ثم شوقنى فاشتقت اليه عشرين سنة ثم أفنانى ففنيت به عشرين سنة وأنا الآن أتوقى ان أراه فابقى له وبه ومعه فينبغى يا أبا محمد أن تهنينى (وقال بعضهم) دخلت على السرى رضى الله تعالى عنه فرأيته يكنس بيته بخرقة ويتمثل بهذين البيتين

ومارمت الدخول عليه حتى * حللت محلة العبد الذليل
وانهضت الجفون على قذاها * ومنت النفس من قال وقيل

(وقال) الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه من عرف الله من طريق المحبة بغير خوف هلك فى البسط والادلال ومن عرفه من طريق الخوف من غير محبة انقطع عنه بالبعد والاستيحاش ومن عرفه من طريق المحبة والخوف معا أحبه الله وأكرمه وقربه وفهمه ومكنه وعلمه (قلت) يشهد لصحة قول الفضيل ما اشتهر عن المشايخ الكبار المحبين العارفين أنهم لم يزالوا جلين خائفين رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم

(الحكاية العشرون بعد الثلثمائة) قال بعض السلف بينما عيسى بن مريم عليه السلام يسيح فى بعض بلاد الشام اشتد به المطر والرعد والبرق فجعل يطلب شيأ يأوى اليه فرفعت له خيمة من بعيد فاتاها فاذا هو بامرأة قاعدة عندها فاذا هو بكهف فى جبل فاتاه فاذا فى الكهف سبع فوضع يده عليه ثم قال الهى جعلت لكل شئ مأوى ولم تجعل لى مأوى فاجابه الجليل تعالى ما وألت عندى فى مستقر رحتى لا زوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتها بيدى ولا طعمن فى عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ولا مرن مناديا ينادى أين الزهاد فى الدنيا احضروا عرس عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم *(وقال عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه)* مررت براهب فى صومعة فقلت لاصحابى قفوا فكلامته وقلت له يا راهب فكشف سترا على باب صومعته فقلت له ما علم اليقين فقال يا عبد الواحد ان أحببت أن تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطا من حديد وأرخى الستر

(الحكاية الحادية والعشرون بعد الثلثمائة عن عبد الواحد بن زيد رضى الله تعالى عنه) قال مررت

المساوى وكن العون على مصالحهم والعالج لمخالفتهم والمرشد اضالهم والرادع لزائغهم فقد أمر الله تعالى بالتعاون على البر والتقوى وحرض على

بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته ثانية فلم يجبني فناديته ثالثة فاشرف علي وقال يا هذا ما أنا براهب انما الراهب من رهب الله عز وجل في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه ورضي بقضائه وجهده على آلائه وشكره على نعمائه وتواضع لعظمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لهيبته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسئلة الجبار فذلك هو الراهب وأما أنا فكلب عقور حبست نفسي بهذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم بلساني فقلت يا راهب ما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد ان عرفوه فقال يا أخي لم يقطع الخلق عن الله تعالى الا حب الدنيا وزينتها لانها محل الذنوب والمعاصي والعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب الى الله تعالى من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه

(الحكاية الثانية والعشرون بعد الثلثمائة) روي أن عيسى بن مريم عليه السلام صحبه رجل وقال يا نبي الله أكون معك فانطلقا فانتهيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فاكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب منه ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية ومعها ولدان لها فدعا واحدا فاتاه فذبحه واشتوى منه فاكل هو وذلك الرجل ثم قال له بعد ما ذبحه وأكل منه قم باذن الله عز وجل فقام فقال له الرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري فانطلقا حتى انتهيا الى مفازة فجمع عيسى صلى الله عليه وسلم ترابا وكثيبا ثم قال له كن ذهبا باذن الله عز وجل فصار ذهبا فقسمه ثلاثة أقسام فقال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف قال فكله لك وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى اليه رجلان في المفازة ومعه الذهب فاراد ان ياخذ منه ويقتله فقال هو بيننا أثلاثا فقبلا ذلك فقال يذهب واحد الى القرية حتى يشتري لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال في نفسه لاي شيء أقاسمهما في هذا المال أنا أجعل في هذا الطعام سما فاقتلهما وآخذ هذا المال جميعه فجعل فيه السم وقالا هما فيما بينهما لاي شيء نجعل له الثلث اذا رجع الينا قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما رجع اليهما قتلاه ثم أكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده فمر عليهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال فقال لاصحابه هذه الدنيا فاحذروها (وروي) أن عيسى عليه السلام كشفت له الدنيا في صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا أحصيهم قال فكلهم ماتوا عنك أو كلهم طلقك قالت بل كلهم قتلت فقال عيسى عليه السلام يوسا لاز واجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين كينتم لكنهم واحدا بعد واحد فلا يكونون منك على حذر (قال الفضيل رضي الله تعالى عنه) بلغني أن رجلا عرج بروحه في المنام فرأى امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلي والثياب الفاخرة واذا بها لا يمر بها أحد الا جرحته فاذا هي ان أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس وان أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس يجوز زرقاء شمطاء عمشاء قال فقلت لها أعوذ بالله منك فقالت لا والله لا يعيذك الله مني حتى تبغض الدرهم فقلت من أنت قالت أنا الدنيا نعوذ بالله منها

(الحكاية الثالثة والعشرون بعد الثلثمائة) عن ابراهيم بن بشار رضي الله تعالى عنه) قال كنت مع براهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه في سفر وليس معاشيء نفطر عليه ولا بما حلة قال فرأى الشيخ مغتما يعني ابن أدهم فقال لي يا ابن بشار ما دام أنعم الله على الفقراء والمساكين من النعيم والراحة في الدنيا والآخرة لا يسألهم الله يوم القيامة عن زكاة ولا عن حج ولا عن صدقة ولا عن صلة رحم ولا عن مواساة وانما يسأل ويحاسب هؤلاء المساكين يعني الاغنياء ثم قال ان الاغنياء في الدنيا فقراء في الآخرة أعزة في الدنيا أذلة يوم القيامة ولا تهتم ولا تحزن فرزق الله مضمون سيأتيك نحن والله نأكل الاغنياء تجدنا الراحة في الدنيا

الفتنة معلقا بلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تثريب والله تعالى على ما نقول وكيل وبما نحن عليه عالم وبصير (قال) أبو عبيدة فلما انتهيت للنهوض الى علي كرم الله وجهه قال عمر رضي الله تعالى عنه كن لي لدى الباب هنية فان لي معك درا من القول تسمعه قال فوقفت لا أدري ما كان بعدي الا الله فلقيني بالباب رضي الله عنه يبتدي متهللا فقال لي قل لعلي رضي الله عنه الرفاد محلمه والفجاج مظلمه والهوى مفحمه وما منا أحد الا له مقام معلوم وحق مشاع أو مقسوم ونبأ ظاهر أو مكتوم وان أكيس الكيس من صنع الشارد تألفا استدنى البعيد تلطفا ووزن كل أمر بميزانه ولم يخلط خبره بعيانه ولم يجعل شره مكان قره دينا كان أو دنيا ضلالا كان أو هدى لا خير في معرفة مشوبة بنكر ولا خير في علم مستعمل في جهل ولسنا كجلد قرقع البعير بين اليعملات والذنب وكل سال فبناره وكل سيل فالى قراره وما كان سكوت هذه العصابة الى هذه الغاية لعي ولا لي ولا كلالا مها لفتق أو رتق وقد جدع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل ذي كبر وقصم ظهر كل ذي جور وقطع لسان كل كذوب وما ذا بعد الحق الا الضلال وحسب اللبيب مشاهدة الحق المغرفا هذه الحشرجة التي في فراش رأسك وما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك وما هذه الوحزة التي أكمنت شراسيغك والقذاة التي أغشت ناظرك وأعطست عرنينك وما هذا الدخس والداس اللذان بدلان منك على ضيق الباع

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر مقيد محبس ليس لاحد فيه مطمع ولا ملمس ولم يسر فيك قولا ولم ستنزل فيك قرآنا ولم يجزم فيك حكما ولسنا في كسروية كسرى ولا قصروية قيصر تلك أندية فارس وأبناء الاصفر قوم جعلهم الله تعالى جرز السيوف وحرز الرماح حنفا ومنزعا لسنة شاتبعا لساطا نابل نحن في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة وأثرة رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين أمة مهدية بالحق والصدق مأمونة على العتق والرتق لها من الله تعالى قلب أبي وساعد قوي ويد ناصرة وعين ناظرة لاتظن ظنان أبا بكر الصديق رضي الله عنه وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة نهاد عالها مستبدا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ أبصارها وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حبتها وانتزع من أكبادها مصيبتها وانتكث رشاءها ونحاها عن موضعها وانضب ماءها وأضلها عن هداها وساقها الى ردائها وجعل نهارها ليلا ورزنها كيلا ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لبين وان كيده لمتين كلا والله باى ضيل ورجل وباى سنان ونصل وباى قوة وبأس ومكنة وباى ذخر وعدة وباى أيد وشدة وباى عشيرة وناسر وباى معتضد ونصرة * (الحكاية

والآخرة لانغتم ولانحزن ولانبالى على أى حال أصبحنا وأمسينا اذا أطعنا الله تعالى ثم قام الى صلاته وقمت الى صلاتى فلما لبثنا الاساعة واذا نحن برجل قد جاءنا بثمانية أرغفة وتمر كثير فوضعه بين أيدينا وقال كلوا رحمكم الله فسلم ابراهيم من صلاته وقال كل يامغموم ويا حزين فرب نائل فقل أطعمونى شيأ لوجه الله تعالى فاعطاه ابراهيم ثلاثة أرغفة وتمرا وأعطانى ثلاثة أرغفة وتمرا وأكل هو رغيفين وقال المواساة من أخلاق المؤمنين ثم أنشأ يقول أنى نحن والله الملوك حقيقة * انا الملك فى الدارين والعز والغنى
نولى ونعزل والملوك جميعهم * لنا خدم والذل يعزون والعنا

* (الحكاية الرابعة والعشرون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) * قال خرجت ذات يوم أريد البادية فرأيت شابا صغير السن نحيل الجسم أشعث أغبر عليه ثياب رثة وهو جالس فى الجبانة يمرغ خده بين القبور وجعل يرمق السماء تارة بعد تارة ويحرك شفتيه والدموع تسيل من عينيه وهو مستغرق فى الدعاء والذكر والاستغفار ولا يشغله شاغل عن التسبيح والتقديس والتحميد والتعبد والتعظيم فلما رأيت الشاب على تلك الحالة مالت نفسى اليه وطابت على لقائه فتركت الطريق التى أروح عليها وقصدت نحوه فلما رآنى أقبلت اليه انتفض من مكانه وقام عشى هاربا منى فنهضت نفسى فى اتباعه لعلى ألحقه فلم أقدر على ادراكه فقلت له رفقا يا ولى الله فقال والله لا أفعل فقلت بحقه الا ما برحت فاشار بأصبعه لا أفعل وقال الله فقلت له ان كان حقا ما تقول أرنى صدق سمع الله تعالى فنادى بصوت عال الله الله ووقع على الارض مغشيا عليه فدنوت منه وحركته فاذا هو ميت من ساعته فتوهمت من ذلك وتعجبت من حاله وصدقه مع الله تعالى وقلت يختص برحمته من يشاء وقلت لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم تركته فى موضعه وسرت الى حى من أحياء العرب لاتخذ فى جهازه واصلاح شأنه فلما رجعت اليه حجب عنى فطلبته فى مكانه فلم أجده ثم ترا ولا سمعت له خبرا فبقيت متحيرا وقلت حجب عنى هذا الشاب ومن سبقنى اليه فسمعت قائلا يقول ياشبلى قد كفيت أمر الفتى وما تولاه الا الملائكة فعليك أنت بعبادة ربك وأكثر الصدقة من مالك فما بلغ الفتى ما بلغ الا بصدقته ومرماق الدهر فقلت سألتك بالله الا ما أخبرتنى ما هى تلك الصدقة فقال لى ياشبلى ان هذا الفتى كان فى أول عمره عاصيا مذنبا فاستقاز انيا فعرض الله عليه رؤيا أفزعته وأقلقته وهى انه رأى فى المنام أن الحبل قد جمع تعبانا ودار بفنيه ثم أطلق من فيه لهيب النار فأحرقه حتى عاد كالفحمة السوداء فتاب فزعا مرعوبا وخرج فارا بنفسه مشتغلا بعبادة ربه وله اليوم مذ رجع الى طاعة ربه اثنتا عشرة سنة وهو على حالة التضرع والبكاء والخشوع والخوف فلما كان بالامس وقف له سائل سأله قوت يومه فخلع ثيابه وسلمها اليه فطرح السائل ذلك وبسط كفيه ودعا له بالمغفرة فاجاب الله تعالى دعاءه ببركة الصدقة التى أفرحه بها كما جاء فى الحديث اغتنموا دعوة السائل عند فرحة قلبه بالصدقة

* (الحكاية الخامسة والعشرون بعد الثلثمائة عن أبى جعفر بن خطاب رضى الله تعالى عنه) * وكان يقال انه من الابدال قال وقف على بابى سائل فقلت لزوجتى هل عندك شئ قالت أربع بيضات فقلت ادفعيهن الى السائل ففعلت فلما انصرف السائل أهدى الى بعض الاخوان طبقا فيها بيض فقلت لزوجتى كم فيها من بيض فقالت ثلاثون بيضة فقلت لها ويحك أعطيت السائل أربع بيضات بقاء لك ثلاثون أين حساب هذا فقالت هن أربعون الا أن عشرا مكسورات وقيل فى هذه الحكاية كان ثلاث من البيض التى أعطت السائل صحيحات وواحدة مكسورة فجاءت بكل واحد منهن عشرا على صفتها * (وحكى) * أن امرأة تصدقت برغيف على سائل ثم خرجت تحمل غلامها وجهازا وكان يحصد زرعه فمرت برويضة ومعها ابن لها واذا سبع قد التقم ابنها فاذا يقد اطامت السبع فقذف الطفل من فيه واذا بفناد تسمع صوته ولا ترى شخصه يقول حدى والله فقد جازينا لقمة بلقمة

(الحكاية السادسة والعشرون بعد الثلثمائة) حكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه أنه قال خرجت يوما في بعض الغزوات وكان قد أرسل الى أمير الجيش شيأ من النفقة فكرهت ذلك فرقته على محاويج الغزاة فلما كان لبعض الايام صليت الظهر وجلست متفكرا في ذلك نادما على قبوله وتفريقي اياه فغلبني النعاس فرأيت قصورا تبنى من زخرف ونعما طائلة فسألت عنها فقيل لي هذه لاصحاب المال الذي فرقته في الغزاة فقلت فما لي معهم شيء فقيل ذلك القصور وأشاروا الى قصر عظيم من أحسن القصور وأعظمها فقلت فكيف فضلت عنهم فقيل أولئك أخرجوا المال وهم يتوقعون الثواب عليه فكان هذا جزاءهم وأنت فرقت ذلك المال ثائقا وجلا محاسبا نفسك نادما فضاعف الله تعالى لك ذلك على ثواب سعيك (وأنشد بعضهم)

اذا كانت الدنيا تعد نفيسة * فدار ثواب الله أعلى وأنبل * وان كانت الارزاق قسما مقدرا
فقلة سعي المرء في الرزق أجمل * وان كانت الاجساد للموت أنشئت * فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

(الحكاية السابعة والعشرون بعد الثلثمائة) حكي انه كان بالري قاض غني فجاءه فقير يوم عاشوراء فقال له أعزك الله القاضي أنا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك مستشفعا بحرمة هذا اليوم لتعطيني عشرة أمنان خبزا وخمسة أمنان لحما ودرهمين فوعده القاضي بذلك الى وقت الظهر فجاءه فداعه الى العصر فلما جاء وقت العصر لم يعطه شيأ فذهب الفقير منكسر الفؤاد فجاء نصراني جالس بباب داره فقال له بحق هذا اليوم وحرمته أعطني شيأ فقال النصراني وما هذا اليوم فذكر له الفقير شيأ من صفاته وحرمته فقال له النصراني اذكر حاجتك فقد أقسمت بعظيم الحرمة فذكر له الخبز واللحم والدرهمين فأعطاه من الخبز عشرة أقفزة حنطة ومن اللحم مائة من ومن الدراهم عشرين درهما وقال هذا لك واعيالك ما دمت حيا في كل شهر كرامة لهذا اليوم فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضي سمع هاتفا يقول له ارفع رأسك فرفع رأسه فرأى قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا آخر من ياقوتة حمراء يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقال الهي ما هذان القصران فقيل له هذان كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما رددته صارا للفلان النصراني فانتبه القاضي مرعوبا ينادي بالويل والثبور فغدا الى النصراني فقال له ماذا فعلت البارحة من الخير فقال له وكيف ذلك فذكر له الرؤيا ثم قال له بعني الجميل الذي عملته مع الفقير بمائة ألف فقال له النصراني اني لا أبيع ذلك بجميع الارض كلها ما أحسن المعاملة مع هذا الرب الكريم أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأن دينه هو الحق (وأنشد وافي معنى ذلك)

لا يطمعنك صبر مثمر من سائل * فدوام عزك أن ترى مسؤلا
لا تصرفن بالرد وجه مؤمل * فلعسر يومك أن ترى مأمولا * واعلم بأنك عن قليل صائر
خبرا فكن خبرا يروق جميلا * تلقى الكريم تستدل ببشره * وترى العبوس على اللئيم دليلا

(وأنشدوا أيضا)

يا طالب العفو هذا يوم عاشورا * يوم غدا فضله في الناس مشهورا * ما ان دعا ربه داع لحاجته
الا وعاد بما يهواه مسرورا * ولا أتى الله فيه مذنب بجل * الا وأصبح ذاك الذنب مغفورا
فتب الى الله فيه وابك من حرقة * من قبل توقف يوم العرض مذعورا * وأنت في فسحة مضى وفي عرق
تقرأ كتابك بين الخلق منشورا * فيا له لك فيه فضل رحمته * وقف على بابه نحلان مكسورا

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الثلثمائة) روى عن حبيب العجمي رضي الله عنه انه اشترى نفسه من ربه أربع مرات بأربعين ألف درهم أخرج عشرة آلاف وقال يا رب اشتريت منك نفسي بهذه ثم أخرج عشرة آلاف أخرى فقال يا رب ان كنت قبلت تلك فهذه شكرا لها ثم أخرج عشرة آلاف ثالثة وقال الهي ان لم تقبل الاولى والثانية فاقبل هذه ثم أخرج عشرة آلاف رابعة وقال الهي ان كنت قبلت الثالثة فهذه شكرا لها

بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك ربك من العلم ولكن لك من يزاحمك بكعب أضخم من منكبك وقرب أمس من قربك وقوى امتن من قوالك وسن أعلى من سنك وشيبة أوقع من شيبتك وسيادة لها عرق في الجاهلية ناعر وفرع في الاسلام والشريعة ناضر ومواقف ليس لك فيها مربع ولا مصيف ولا سائبة ولا هدى ومالك جل ولا ماله ولا ذكر في مقدمة منها ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تخرج منها بإذل ولا هبع فان عذرت نفسك فيما تهدر به شقشقتك فاعذرنا فيما تسمع من غيرك وان حدثت نفسك بهذا الامر ليتمددن عليك ما ينسيك الاول ويلهيك عن الثاني ولو لا علم من عرضنا به بما في أنفسنا له وعليه لما سكت واتخرته أنت وليجة الى بعض الارب فاما الصديق رضي الله عنه فلم يزل حبة سويداء قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة همه وغيبة سره ومثوى حزنه ومقر أمره في رأيه ومشورته وراحة كفه ومرمق طرفه وذلك كله بمحضر من الصادر والوارد من المهاجرين والانصار وشهرته مغنية عن الدلالة عليه ولعمري انك أقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه أقرب منك اليه قربة وآكد معه نوالقرابة لحم ودم والقربة نفس وروح وهذا فرق عرفه المؤمنون ولذلك ساروا اليه أجمعون ومهما

نمالت اليه واشتمل دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وغاية بلغه الله اياها ونعمة سربله الله جمالها ويد أوجب الله عليه شكرها وأمة نظر الله به اليها فاطمأن حلقت فوقه الخلافة أيام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت

الله عنه فشيعه عمر رضي الله عنه تكرمة له واستشار فلما ندم فقال له علي رضي الله عنه والله ما قعدت عن بيعة صاحبكم كارها له ولا أتيته فرقا منه ولا أقول ما أقول لعلة فاني لا عرف مسمى طرفي وموطئ قدمي ومنزع قوسي ومرمى سهمي ولكن أزمت على فاسي ثقة بالله عز وجل في الابانة عن الدنيا والآخرة فقال له عمر رضي الله تعالى عنه غير مكذب له ولا مبطل لعذره يا أبا الحسن كف كف غربك واستوثق مركبك ودع العصا بلجاتها والدلاء على رشائها فان الله تعالى من خلفها وورائها ان قدحنا أورينا وان حكمنا ادمينا وان نعمنا أربينا واقد سمعت أمثالك التي لغوت بها من صدرك كلها الجوى ولوشئت لقلت على مقالتك ما ذا سمعته ندمت على ما قلته زعمت انك تعدت في كسر بيتك لما وقد لبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بفراقه أو قذك وحدك ولم يقذ سوالك مصابه أعزوأعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا يصدع شمل الجماعة بكلمة لا تسام لها ولا رباط عليها ولا يرتوى على اخبارها مما لا يؤمن كيد الشيطان في عقباها وهؤلاء العرب حولنا والله لو تداعت علينا في مصبح يوم لم نلتفت في مساء وزعمت أن الشوق الى اللقاء به كاف من الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه ومؤازرة أولياء الله تعالى ومعاونتهم فيه وزعمت انك مكعت على عهد الله تجمع ما تبدد منه فمن العكوف على عهده الرأفة على خلقه والنصيحة لعباده وبذل ما يصلحهم به ويرشدون اليه وزعمت انك لم تعلم ان التظاهر واقع عليك وأي تظاهر وقع عليك وأي حق اطاعدونك وقد علمت وسلبتنيهما ما قالت الانصار بالامس سراة وجهرا وما تقلبت عليه بطنا وظهرا فهل ذكرتك أو أشارت اليك أو وجدت رضاها عندك وهؤلاء المهاجرون

(الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الثلثمائة) حكي أنه خرج بعض المريدين في طلب الرزق فسعى حتى تعب ولم يحصل بيده فلما أيس استرخ فبينما هو يتصفح الجدران اذ نظر في بعض لوحامن رخام أخضر مكتوب فيه بخط أبيض هذه الابيات

لما رأيتك جالسا مستقبلا * أيقنت انك للهموم قرين
أبدا وما هو كائن سيكون * سيكون ما هو كائن في وقته
فاعمل ما تخشاه ليس بكائن * ولعل ما ترجوه سوف يكون
حظا ولا يحظى عاجز ومهين * فارفض لها وتعزمن أثوابها
هون عليك وكن بربك واثقا * ان كان عند الله قضاء يقين

*لما تيقن أنه مضمون قال فقر أهاور جع الى منزله ولم يهتم في الرزق بعد هارضي الله تعالى عنه (وقيل) ان أبا يزيد رضي الله تعالى عنه صلى خلف امام في بعض المساجد فلما سلم الامام قال يا أبا يزيد من أين أنت فقال أبو يزيد اصبر حتى أعيد الصلاة التي صليتها خلفك حيث شككت في رازق الخلوقين فانه لا تجوز الصلاة خلف من لا يعرف الملك الرزاق تبارك وتعالى

(الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه) قال بت ليلة عند السري رضي الله تعالى عنه فلما كان في بعض الليل قال لي يا جنيد أنت نائم قلت لا قال الساعة أوقفني الحق عز وجل بين يديه وقال لي يا سري خلقت الخلق كلهم فاد عوا محبتي فخلقت الدنيا فاشتغل بها من كل عشرة آلاف تسعة آلاف مني بالدنيا وبقي ألف وخلقت الجنة فاشتغل بالجنة مني من الالف تسعمائة وبقي مائة فسلطت عليهم شيأ من البلاء فاشتغل مني من المائة تسعون بالبلاء وبقي عشرة فقلت لهم أنتم لا الدنيا أردتم ولا في الآخرة رغبتم ولا من البلاء هربتم فماذا تريدون قالوا انك تعلم ما نريد فقلت اني سأنزل عليكم من البلاء ما لا تطيقون ولا تحمله الجبال الرواسي أفتثبتون لذلك فقالوا أليس أنت الفاعل بنا قد رضينا بك نحمل وفيك نحمل ولك نحمل ما لا تطيقه الجبال فقلت لهم أنتم عبيدي حقا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (وفي رواية أخرى) قال يا سري خلقت الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي معي العشر فخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر وبقي معي عشر عشر العشر فقلت للباقين معي لا الدنيا أردتم ثم ذكر نحو ما في الرواية الاولى *(وقال الجنيد رضي الله تعالى عنه)* نظرت يوما الى جسد السري رضي الله تعالى عنه كأنه جسد سقيم دنف مضنى فقال لو شئت لقلت هذا من محبته ثم غشي عليه واذا وجهه كأنه قمر مشرق بعد ان كان وجهه أصفر ثم اعتل فدخلت عليه أعوده فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي مابي * والذي بي أصابني من طبيبي

قال فاخذت المروحة أروحه فقال لي كيف تجد روح المروحة من جوفه محترق من داخل ثم أنشا يقول

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
مما جناه الهوى والشوق والقلق * يارب ان كان لي شيء به فرج * فامنن علي به ما دام بي رمق

(وحكي) انه لما توفي السري رضي الله تعالى عنه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي ولمن حضر جنازتي وصلى علي فقال الرائي فاتني ممن حضر جنازتك وصلى عليك قال فأخرج درجا ونظر فيه فلم ير لي فيه اسم فاتت لي قد حضرت فنظر فاذا اسمي في الحاشية رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الثلثمائة) روي أن يونس عليه السلام قال لجبريل صلى الله عليه وسلم دلني على أعبد أهل الارض فأتى به الى رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه وهو يقول متعتني بهما حيث شئت

من ذا الذى قال بلسانه أو أشار بنانه وأومأ بعينيه أو هم فى نفسه انك الذى تصلح لهذا الامر أتظن ان الناس قد ضلوا من أجلك أو عادوا كفارا أو زهدوا فيك أو باعوا الله ورسوله تحاملا عليك والله لقد جاء فى عقيل بن زياد ١٥٥ الخرزجى ومعه سرخس بن يعقوب الخزرجى وقالا لم نر عليا ينتظر الامامة ويزعم انه أولى بها من غيره ويسكر على من يقعد للخلافة فانكرت عليهم وردت القول فى نحورهم حين قالوا انه اعتزل ينتظر الوحى ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذاك أمر طواه الله تعالى بعد محمد صلى الله عليه وسلم أكان الامر معقودا بالشوكة أو مشدودا بأطراف بسطة بسهل انحلالها كعقد التكة كلا والله ان العناية لحمة وان الشجرة لمعرفة ولا عجمة بحمد الله الاوقد أفصحت ولا شوكاء الاوقد تنحيت ومن أعجب شانك قولك ولولا سابق قولى وسالف عهدى لشغبت غلى بخنصرى وبنصرى فهل ترك الدين لاحد على أهله ان يشفى غيظه بيده ولسانه تلك جاهلية قد استاصل الله سائقتها واقتلع جرثومتها وكور ليلها وغور رسيلها وأبدل منها الروح والريحان والرضا والرضوان وزعمت انك ملهم فلعمرى ان من اتقى الله آثره ومن آثر رضاه وطلب ما عنده أسلس لسانه وأطبق فاه وجعل سعيه لما وراءه فقال على رضى الله عنه مهلا مهلا يا أبا حفص والله ما قلت ولا بذلت ما بدلت وانا أريد نكبتك ولا أقررت بما قررت وانا أبغى

وسلبتنيهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال يونس عليه السلام يا جبريل سالتك أن تريني صواما قواما فقال قد كان قبل البلاء هكذا وقد أمرت أن أسلبه عينيه فاشار اليهما سالته فقال متعتنى بهما حيث شئت وسلبتهما حيث شئت وأبقيت لى فيك الامل يا بار يا وصول فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هلم ندعو وندعو معك ليرد الله عليك يديك ورجليك وبصرك وتعود على العبادة التى كنت عليها فقال ما أحب ذلك قال ولم قال اذا كان محبتى فى هذا فمحبته أحب الى فقال يونس عليه الصلاة والسلام ما رأيت أحدا أعبد من هذا فقال جبريل عليه الصلاة والسلام هذه طريق لا يوصل الى رضا الله تعالى بشئ أفضل منها (وأنشدوا)

قالت لطيف خيال زارها ومضى * بالله صفه ولا تنقص ولا تزد
فقال خلته لوما تمس ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يرد
قالت صدقت الوفا فى الحب عادته * يا برد ذاك الذى قالت على كبدى

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن شقيق البلخى رضى الله تعالى عنه) قال طلبنا الخير فوجدناه فى خمس طلبنا بركة القوت فوجدناها فى صلاة الضحى وطلبنا ضياء القبور فوجدناه فى صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرآن وطلبنا عبور الصراط فوجدناه فى الصوم والصدقة وطلبنا ظل العرش فوجدناه فى الخلق رضى الله تعالى عنه ونفعنا به *(وقال بعض العلماء)* قلت فى آخر مجلس اللهم اغفر لا قساناقلبا وأجدنا عينا وأقربنا بالمعصية عهدا وكان عندنا رجل مؤنث مذنب فوقف وقال أعد هذا الدعاء ثانيا أنا أقساكم قلبا وأجدكم عينا وأقربكم بالمعصية عهدا فادع الله تعالى كى يتوب على قال فرأيت فى الليلة الثانية كأنى واقف بين يدى الله سبحانه وتعالى وهو يقول لى سرنى حيث أوقعت الصلح بينى وبين عبدى قد غفرت لك وله ولاهل مجلسك أجمعين *(وحكى)* عن بعض الصالحين أنه رؤى بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال أعطانى كتابى بيمينى فررت برلة فاستحييت أن أقرأها فقالت الهى لا تفضحنى فقال حين عاتبها ولم تستح منى لم أفضحك أفأفضحك وأنت تستحى منى قد غفرت زلتك وأدخلتك الجنة برحمتى وكرمى سبحان الستار الحليم الجواد الكريم

(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الثلثمائة عن أبى عبد الله بن شجاع الصوفى رحمه الله تعالى) قال كنت بمصر أيام سياحتى فتاقت نفسى الى النساء فذكرت ذلك لبعض اخوانى فقال لى هنا امرأة صوفية لها ابنة جميلة قد ناهزت البلوغ قال فخطبتها وتزوجت بها فلما دخلت اليها وجدتها مستقبلة القبلة تصلى فاستحييت أن تكون صبية فى مثل سنها تصلى وأنا لا أصلى فاستقبلت القبلة فصليت ما قدر لى حتى غلبتنى عينى فنمت فى مصلاى ونامت فى مصلاها فلما كان فى اليوم الثانى كان مثل ذلك أيضا فلما طال على ذلك قلت يا هذه هل لاجتماعنا هذا معنى قالت له أنا فى خدمتك مولاى ومن له حق لا أمنعه قال فاستحييت من كلامها وتماديت على أمرى نحو الشهر ثم عيد الى السفر فقلت يا هذه قالت لبيك قلت انى قد أردت السفر قالت مصاحبا بالعافية والسلامة من كل ما تكره وأعطاك كل ما تحب فقمت فلما صرت عند الباب قامت فقالت يا سيدى كان ينبغى لاجتماعنا هذا أن يقضى بتمامه عسى فى الجنة ان شاء الله تعالى يقضى ثم قالت أستودعك الله تعالى خير مستودع فودعتها وخرجت وسألت عنها بعد سنتين فقيل لى هى على أفضل عمارتكتها عليه من العبادة والاجتهاد رضى الله تعالى عنهما *(وقال بعض الفقراء)* كانت لى امرأة من أولياء الله تعالى وكان اذا ورد علينا الحال لا أقدر أمد يدى اليها ولا أستطيع أن أتمكن من حاجتى منها لقوتها وشدة هيبتها فقيل لى عند ذلك من هو الرجل منا ومن المرأة فاذا ذهبت منها الحال تمكنت ونلت منها ما شئت رضى الله تعالى عنها وعن جميع الاولياء

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الثلثمائة عن ذى النون رضى الله تعالى عنه) قال اجتمعت فى جبل

حولا عنه وان أخسر الناس صفقة عند الله تعالى من آثر الشقاق واحتضن النفاق وفى الله سلوة من كل حادث وعليه التوكل فى جميع الحوادث ارجع يا أبا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فسيح البال قليل وزرا مما سمعت وقلت الا ما يشد الازر ويحط الوزر ويضع الاصر

لما هاجر مع النبى صلى الله عليه وسلم وترك عياله بمكة حرسها الله تعالى جاء أبو قحافة رضى الله عنه ودخل منزل ابنه أبى بكر رضى الله تعالى عنهما وسال ابنته اسماء وعائشة رضى الله عنهما وقال ماترك لكما أخذ تا احجارا صغيرة وضعتاها فى برمة وغطتاها ووضعتا يد جدهما أبى قحافة رضى الله عنه عليها على البرمة وقالتا خلف لنا هذا فاطمأن جدهما انه دنيا وقال والله ما ظننى بانى أبى بكر ان يترك أولاده الدنيا وبكى فقالتا طب نفسا والله ماترك لنا شيئا غير انه تعالى فسر ح رضى الله تعالى عنهم (حدثنى) شيخنا الاستاذ محمد بن العابد بن البكرى أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم جلسوا مجلسا وهم سكوت فقال الصديق رضى الله عنه

الموت باب وكل الناس داخله ... يا ليت شعرى بعد الباب ما الدار

فقال عمر رضى الله تعالى عنه الدار دار نعيم ان عملت بما يرضى الاله وان خالفت فالنار فقال عثمان رضى الله تعالى عنه

هما محلان ما للمرء غيرهما ... فانتر لنفسك أى الدار تختار

فقال على رضى الله تعالى عنه ما للعباد سوى الفردوس منزلة ... هواى هفوا هفوة فالرب غفار (وروينا) عن عالم الامة شيخنا وأكبر الفهمى بسنده حديث خلقت أنا وأبو بكر من طينة واحدة وسمعت أستاذ الصوفية شيخنا الشيخ سيف الدين السلمى رحمه الله يقول مرض

لبنان بامرأة متعبدة وهى كالشن البالى كانها تخبر من أهل المقابر ذات اجتهاد وعبادة لم أر قط مثلها فى العبادة فسألتها أين وطنك فقالت مالى وطن الا النار أرجو العزيز الغفار فقلت يرحمك الله تعالى هل من وصية أو فائدة قالت اجعل نصب الله تعالى لك ماثلة نصب عينيك واجلس وعده ووعيده وشمر عن ساق الجد بالعزائم الجد ودع ما يتعلق به البطالون من الأمل الكاذب الذى لا تحقيق لهم فيه ولا يدرون كيف العواقب فوالله لا يرد هذا المنزل الا المشمرون ولا يفوز بالسبق الا المشمرون فخذ يا أخى لنفسك ما أمكن الاخذ لها فليس المطلوب غيرك وكن من أولى النهى فقلت ادع لى بدعوة فحمدت الله تعالى بما لم أسمع مثلها قط وصلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة لم أسمع مثلها قط ودعت بدعاء حسن رضى الله تعالى عنها

*(الحكاية الاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه) *قال رأيت ببعض سواحل الشام امرأة فقلت لها من أين أقبلت فقالت من عند أقوام تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقلت أين تريدين قالت الى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فقلت صفيهم لى فانشأت تقول

قوم همومهم بالله قد علقت * فمالهم هم تسمو الى أحد * فطلب القوم مولاهم وسيدهم
يا حسن مطلبهم للواحد الصمد * ما ان ينازعهم دنيا ولا شرف * من المطاعم والذات والولد
ولا لباس لثوب فائق أنق * ولا لروح سرور رحل فى بلد
فهم رهائن غدران وأودية * وفى الشوامخ تلقاهم مع العرد

رضى الله تعالى عنها

*(الحكاية الحادية والاربعون بعد الثلثمائة عن ذى النون أيضا رضى الله تعالى عنه) *قال بينما أنا سائر على شاطئ البحر اذا بجارية مكتوفة الرأس مسفرة الوجه بلا خمار فقلت لها يا جارية استرى وجهك بخمارك فقالت وما يصنع الخمار بوجه قد ملاه الصغار ثم قالت اليك عنى يا بطال فانى شربت البارحة بكاس المحبة فبت مسرورة فأصبحت اليوم من حبه ولاى مخمورة فقلت يا جارية أوصينى قالت يا ذا النون عليك بالسكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت الى ان تموت رضى الله تعالى عنها

*(الحكاية الثانية والاربعون بعد الثلثمائة عن بعض السلف) *قال رأيت شابا فى سطح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى فقلت من أنت قال عبد آبق من مولاه فقلت فتعود وتعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت تتعلق بمن يشفع لك قال كل أهل الشفاعة يخافون منه قلت من هو قال مولاى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فواحيائى من حسن صنعه الى وقبح عملى ثم صاح صيحة وخر ميتا فخرجت عجوز فقالت من أعان على قتل البائس الحيران رحمه الله تعالى فقلت أقيم عندك أصنع على تجهيزه قالت خله ذليلا بين يدى قاتله عساه يرأف بغير معين فيرحمه ويقبله بكرمه وجوده

*(الحكاية الثالثة والاربعون بعد الثلثمائة) *روى أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى قال لابى حازم رضى الله تعالى عنه يا أبا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب قال صدقت يا أبا حازم ليت شعرى ما لنا عند الله غدا قال اعرض عملك على كتاب الله عز وجل قال وأين أجده من كتاب الله تعالى قال من قوله تبارك وتعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم قال سليمان وأين رحمة الله قال قريب من المحسنين قال سليمان ليت شعرى كيف العرض على الله تعالى قال أبو حازم أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله فرحا مسرورا وأما المسىء فكالآبق يقدم على مولاه خائفا محزورا فبكى سليمان *(وسئل أبو حازم رضى الله تعالى عنه) *كيف تصلى قال اذا قرب وقت الصلاة أسبغت الوضوء بتمام فرضه وسننه ثم أستقبل القبلة وأمثل البيت الحرام بين حاجبى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى والصراط تحت قدمى والله سبحانه وتعالى مطلع على وأظن أن صلاتى تلك لا أصلى بعدها

وأكبر بتعظيم وأقر أبتفكر وأركع بتذلل وأسجد بتواضع وأسلم على التمام وأقوم على الوجل ثم لا أدري أتقبل مني أم يضرب بها وجهي قال له السائل منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة قال وددت لو صليت في عمري كله صلاة واحدة من هذه الصلاة فأكون من الفائزين

(الحكاية الرابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن صالح المري رضي الله تعالى عنه) قال رأيت في محراب داود عليه الصلاة والسلام عجوزا عليها مدرعة شعر وقد كف بصرها وهي تصلي وتبكي قال فتركت صلاتي ووقفت أنظر اليها فلما فرغت من صلاتها رفعت وجهها الى السماء وجعلت تنشد

أنت سؤلي وبغيتي في حياتي * أنت ذخري وعدتي في مماتي
يا عليما بما أكن وأخفي * وبما في بواطن الخطرات
ليس لي ما لك السوى فأرجو * لذنوب العظائم الموبقات

قال فسلمت عليها وقلت لها ما الذي أوجب ذهاب عينيك قالت بكائي على ما فرطت في مخالفته ومعصيته وما كان من تقصيري من ذكره في خدمته فان عفا عني عوضني في الآخرة خيرا منهما وان لم يعف عني فما حاجتي بعين تحترق في النار قال فبكيت رحمة لها فقالت يا صالح أيخف عليك أن تقرأ علي شيأ من كتاب الله قلت بلى فقد طال وعزته شوقي اليه قال فقرأت وما قدروا الله حق قدره فقالت يا صالح من خدمه حق خدمته ثم صرخت صرخة يتصدع قلب من سمعها وسقطت على وجهها واذا بها قد فارقت الدنيا قال ثم اني رأيتها بعد ذلك في المنام وهي في حالة حسنة فسألتها عن أمرها كيف كان فقالت لما قبضت أوقفني بين يديه وقال أهلا بمن قتلها الاسف على تقصيرها في خدمتي ثم ولت وهي تقول

جادلي بالذي أؤمل منه * وحباني بكل ما أرتجيه
في نعيم ولذة وسرور * أبدا عنده أخلد فيه

رضي الله تعالى عنها

(الحكاية الخامسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله تعالى له وغفر له أخبرني الشيخ علي التكروري المدفون في القرافة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وببركته انه حضر في وقت معادا السماع فورد عليه وارد ولبث مدة يرى أنها ما من خبر يسقاها ولا يروى ليست من خمر الدنيا رأى ذلك في اليقظة ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا وكان يمسك عند ذلك سبعة من الرجال الاقوياء لهام ورمى نفسه في المهالك وحين رأى النور وجد ضعفا وسألني أي الحالين أفضل فقلت هذا شيء لم يبلغه علمي فكيف أتكلم في شيء لا أعرفه (وأنشد بعضهم)

سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا * جبال حنين ما سقوني لغنت

(قلت) والظاهر والله أعلم ان رؤية النور المذكور من قبيل المعرفة وشرب الخمر المذكور من قبيل المحبة والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين من شيوخ الطريق أهل التحقيق (وقال) سنمون المحب في المحبة أفضل وقال ذهب المحبون بشرف الدنيا والآخرة لقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب قال العارفون المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة (وقال الشبلي رضي الله تعالى عنه) المحب ان سكت هلك والعارف ان لم يسكت هلك (وقال) أبو يزيد رضي الله تعالى عنه العارف طيار والزاهد سيار (وقال) الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء

(الحكاية السادسة والاربعون بعد الثلثمائة) قال الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه كنت ليلة في المسجد مع الشيخ أبي محمد سيدي بن علي الفخار رضي الله تعالى عنه وكان من أدبه معه أن لا أقوم ولو ردي حتى يقوم فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ في مضجعي ثم استقبل القبلة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أخذ في ورده يتلو القرآن فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده مزبدية بيضاء فيها شهد أبيض فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص لقمة من ذلك الشهد فتعجبت مما رأيت فاشتغلت به عن وردي فلما أصبحت قلت يا سيدي رأيت

فمرضت من أسفي عليه
برأ الحبيب فزارني
فشفيت من نظري اليه
وبلغنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان من يوم
مضى الا ويدخل بيت أبي
بكر مرة اما صباحا أو مساء
ولما كان أمر الهجرة أتاه
في اليوم مرتين فقال له
الصديق رضي الله عنه أأمر
حدث فقال نعم أمرت
بالهجرة وكان الصديق
رضي الله عنه أعدها
ناقتين واحدة له واحدة
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم (وبلغنا) ان
النبي صلى الله عليه وسلم
ما استشار أصحابه في شيء
واختلفت آراؤهم فقالوا
بشيء وقال أبو بكر رضي الله
عنه بشيء آخر الا فعل برأي
أبي بكر كفداء الاسرى يوم بدر
وكان الصواب في ذلك
لان الله تعالى قال في سياق
قضية بدر فكلوا مما غنمتم
حلالا طيبا ولا شك ان الذي
سماه الله غنيمة وسماه حلالا
وسماه طيبا الرأي به صواب
(وبلغنا) انه لما أرسل أهل
مكة سهيل بن عمرو الى النبي
صلى الله عليه وسلم يجدد
عهدهم فكتب ما لا يوافق
غرض عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وضاق به صدره
جاء الى الصديق رضي الله

عنه وقال له يا أبا بكر ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال نعم قال فلم نعطي الدنية في ديننا قال يا عمر ما يطرق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال عمر فرجعت يا أبا بكر فرج الله كربتك وكذلك لما كان عام الحديبية وصد صلى الله عليه وسلم عن دخوله مكة جاء عمر بن الخطاب رضي

بفعله فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تبع رأيه وعلم ان الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع رأي أبي بكر فتعين تقليده ووجب اتباعه (وبلغنا) حديث بعثت أنا وأبو بكر كفرسي رهان سابقني فسبقته فاتبعني ولو سبقني لاتبعته وأنت ترى في الخارج ثم كان ثانيه في الاسلام وأول من آمن به وثانيه في الهجرة وثانيه في الغار وثانيه في دخول المدينة وثانيه في الايمان بالاسراء وثانيه في الميلاد لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وأبو بكر ولد يوم الثلاثاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لاثنى عشر يوما من ربيع الاول وأبو بكر ولد لثلاثة عشر من ربيع الاول وثانيه في القيام بالامر الاسلامي والخليفة بعده وثانيه في القبر وكم للقرآن من أسرار هو فيها ثاني اثنين وذلك كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم اشارات أزلية لا يعرفها غيرهما فكان يقول له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر أتدري يوم لا يوم ويتبسم فيقول نعم يا رسول الله ومعناه أتدري لما كان كذا وكذا قبل خلق الايام فيحبته للنبي صلى الله عليه وسلم أزلية وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان قاب قوسين أو أدنى أخذته وحشة فسمع في سره فكرهت

كذا وكذا فذرفت عيناه بالدموع وقال لي ذلك طيب القرآن يا أبا سليمان

(الحكاية السابعة والاربعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه) قال أتيت بعض البلاد فنزلت في مسجد فلما كان العشاء الاخيرة وصلينا أتى امام المسجد بعد انصراف الناس فقال قم فاخرج حتى أغلق الباب فقلت أنا رجل غريب أبيت ههنا فقال الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا نترك أحدا يبيت فيه ولو كان ابراهيم بن أدهم قلت له أنا ابراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية فقال كفى ما أنت فيه حتى تكذب ثم قال أكثرت وعدا على رجلي فخرجت على وجهي حتى رماني على باب تنور حمام ومضى فقمت فرأيت الوقاد الذي يوقد في المستوقد فقلت أبيت عنده فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعتا خيش فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار ان اجلس فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فدنا مني الخوف منه فلما فرغ من وقوده التفت الي وقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت بحبك لم تسلم علي حين سلمت عليك فقال يا هذا كنت أجير قوما فخفت أن أسلم فاشتغل بالسلام فأسلم وأنحون فقلت له فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف قال نعم قلت مم قال من الموت لا أدري من أين يأتي أمن يميني أم من شمالي قلت فبكم تعمل كل يوم قال بدرهم ودانق قلت فما تصنع قال أتقوت بالدانق أنا وأهلي وأنفق الدرهم على أولادي أخ لي قلت أمن أمك وأبيك قال بل أحببته في الله عز وجل ومات فأنا أقوم بأهله وأولاده فقلت له هل دعوت الله عز وجل في حاجة فأجابك قال لي حاجة أنا منذ عشرين سنة أدعو الله عز وجل فيها وما قضاها قلت وما هي قال بلغني ان في العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه دعوت الله عز وجل في زوجته وأموت بين يديه فظلت أبشر يا أخي فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك ومارضي لي أن آتيك الا منحنيا على وجهي قال فوثب من مكانه وعانقني وسمعته يقول اللهم انك قد قضيت حاجتي وأجبت دعوتي اللهم اقبضني اليك فأجاب الله تعالى دعوته الثانية في الحال وسقط ميتا رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الثامنة والاربعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه) قال سمعت في بعض الآثار أن من قال لا اله الا الله سبعين ألف مرة كانت فداءه من النار فعملت ذلك على رجاء بركة الوعد فعملت منها لاهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسي وكان اذ ذاك في بيت معناش يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فاتفق أن استدعانا بعض الاخوان الى منزله فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا اذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أحى في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فظيع رأيت ما به من الانزعاج قلت في نفسي اليوم أجرب صدقه فالهمني الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد الا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين رووه لنا صادقون اللهم ان السبعين الالف فداء هذه المرأة أم هذا الشاب من النار فما استتممت الخاطر في نفسي حتى قال لي يا عم هاهي انجرت الحمد لله رب العالمين فحصلت لي الفائدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلي بصدقه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (وأنشد) الشيخ أبو العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه لنفسه

سلوا عن الشوق من أهوى فانهم * أدنى الى النفس من وهمي ومن نفسي
ما زلت قد سكنوا قلبي أصون لهم * غلى وسمعي ونطقي اذ هم أنسي
فمن رسولي الى قلبي ليسألهم * عن مشكل من سؤال الصب ملتبس
لانهضن الى حشري بجمعهم * ولا أكون كمن قد خانهم ونسي

(قلت) قد غيرت بعض ألفاظ النصف الاخير من البيت الرابع فانه قال فيه * لا بارك الله فيمن خانهم ونسي *

بصوت أبي بكر رضي الله تعالى عنه فاطمأن قلبه واستأنس بصوت صاحبه وهذه كرامة للصديق انفرد بها رضي الله تعالى عنه ورحمنا

ذكرت هذه الدعاء لانا نوم الخلق ما عدا الخواص لم تزل خائفين ناسين وانما قوله يناسب حاله وحال غيره من الصديقين والصادقين وقد حذفت أيضا من أبياته بيتين قبل البيت الاخير لمصطفر أيتها وهى تخوف أن يتطرق الى الانكار من ليس له فهم معانى أهل الاسرار رضى الله تعالى عنهم وجعلنا منهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والاربعون بعد الثلثمائة عن أبى القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) قال أرقت ليلة فقمت الى وردى فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة فاردت أن أنام فلم أرقد فقعدت فلم أطق القعود ففتحت الباب وخرجت واذا رجل ملتف بعباءة معترض على الطريق فلما احس بى رفع رأسه وقال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت ياسيدى من غير موعد فقال بلى سألت محرك القلوب ان يحرك الى قلبك قلت قد فعل فما حاجتك قال متى يصيب داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواءها فأقبل على نفسه فقال لها اسمعى فقد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت الا ان تسمعيه من الجنيد فقد سمعت فانصرف عنى ولم أعرفه ولم أقف عليه رضى الله تعالى عنهما *(وقال الشيخ خير النساج رضى الله تعالى عنه)* كنت جالسا فى بيتى فوقع لى ان الجنيد بالباب ففيت ذلك عن قلبى فوقع ثانيا وثالثا فخرجت فاذا بالجنيد فقال لم تخرج مع الخاطر الاول رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الخمسون بعد الثلثمائة) روى انه كان كرز الجرجانى رضى الله تعالى عنه يجتهد فى العبادة فقيل له فى ذلك فقال كم بلغكم مقدار يوم القيامة قالوا مقدار خمسين ألف سنة قال فكم بالكم عمر الدنيا قالوا سبعة آلاف سنة قال أفيعجز أحدكم أن يعمل سبع يوم حتى يأمن ذلك اليوم (قلت) هذا بالنسبة الى عمر الدنيا المذكور وأما بالنسبة الى عمر الواحد اذا عمر مائة سنة مثلا فانه يكون جميع عمره بالنسبة الى يوم القيامة خمس عشر العشر *(وقال أحمد بن أبى الحوارى رضى الله تعالى عنه)* دخلت على أبى سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه فوجدته يبكى فقلت له ما يبكيك فقال يا أحمد لولا أبكى واذا جن الليل ونامت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه وافترش أهل المحبة أقدامهم وحرت دموعهم على خدودهم وقطرت فى محاريبهم أشرف الجليل سبحانه فنادى جبريل عليه السلام بعينى من تلذذ بكلامى ثم بنادبهم ماهذا البكاء هل رأيتم حبيبا يعذب أحبابه أم كيف يجمل بى أن أعذب أقواما اذا جنهم الليل تملقونى والى فوعزتى اذا وردوا على يوم القيامة لا كشفن لهم عن وجهى حتى ينظروا الى وأنظر اليهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم *(وقيل)* كان بعضهم يسأل ربه تبارك وتعالى ان يكرمه ويستره فقام ليلة الى الصباح يصلى ويبتهل الى الله تعالى فنظر اليه بعض أصحابه فرأى فوق رأسه قنديلا معلقا من النور يتشعشع لناظريه فقيل له فى ذلك فقال

ياصاحب السران السر قد ظهرا * ولا أريد حياة بعدما اشتهرا

ثم جد فقبضه الله فى سجوده رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن شيبة رحمه الله تعالى) قال كنا نتجالس فى يوم الجمعة بعد صلاتها فاذا رجل عليه ثوب واحد ملتصف به فجلس الينا وألقى مسئلة فمازلنا نتكلم فى الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا فى الجمعة المقبلة فاحتبى معنا وسألناه عن منزله فاخبرنا به وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله فرغبنا فى مجالسته فمكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا فاجتمعنا اليه وأتيناه فى قريته وسألنا عنه فقالوا اذا لله أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتى فقعدنا ننتظره فاذا هو قد أقبل متزرا بخرقة وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رآنا تبسم الينا فقلنا قد كنت عزيز مجالستك فما غيبتك عنا قال اذا أصدقكم كان لى جار كنت أستعير منه ذلك الثوب الذى كنت آتيكم به وقد سافر ثم قال هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله قال فدخلنا وقعدنا فدخل الى امرأته وسلم اليها الاطيار المذبوحة وأخذ الاطيار الاحياء فباعها فى السوق واشترى خبزا وجاء وقد صنعت امرأته دلك وهيأته فقدم الينا خبزا ولحم طير ومالحا فاكلنا وخرجنا

وتبكى كرعا حاذات تهينه قال الشارح هو فى الظاهر غاية فى المطابقة ولكنه ناقص لمن تأمل من وجهين الاول قابل ستا بست من غير تأويل والثانى قابل أربعا بأربع بتأويل فان الذى يقابل السرور الحزن ولكن لما كان الحزن ينشأ عنه البكاء نزله بمنزلته والتأويل يسقط عن الوبة

قال فى التنزيل وسنيسره لليسرى والسين معناها التنفيس القريب وقال ولسوف يرضى وسوف معناها التسويف البعيد فاليسرى للدنيا والرضا للاخرى وهو مأخوذ من (نكتة أدبية) قال تعالى فى حق الصديق فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقال فى حق غيره وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى ففيه الطباق البديعى وهو خمسة فى مقابلة خمسة على تأويل فيه وذكر بعض علماء البديع انه لا يزاد على خمس واستدل بقول المتنبى زوركم وظلام الليل يشفع لى وأنثى وضياء الصبح يغرى بى فقد قابل خمسا بخمس قال شيخنا العلامة الشيخ يس الشامى رحمه الله يمكن الزيادة على الخمسة ولا نمنع وجودها وعلى ما قاله العلامة الشامى رأيت فى شرح لامية العجم للصفدى الزيادة على الخمسة قال لما أتى بعض الاماثل الامير علبا الروذبادى على عرفات أنشده

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفى رجل حر قيد ذل يشينه

فاجابه ارتجالا

تسر لئيما مكرمات يزوره

فى البلاغة والقرآن فيه الحسن والاحسن وأنت ترى كيف بين شهد الله تعالى بانه أعطى واتقى وصدق بالحسنى ووعده باليسرى والرضا لا عجاري فى ذلك الامن أعمى الله بصيرته وطمس على قلبه وأضله على علم (تنبيه) قال بعض علماء الحرف يؤخذ دواء

ناموس آل الصديق وقيام عزته الى انتهاء الدنيا من سر قوله تعالى فى ذريتى فان عدتها بالجمل الكبير ألف وأربعمائة وعشرة وهى مظنة تمام الدنيا كما ذكره بعضهم فلا يزالون ظاهرين بالعزة والسيادة مدة الدنيا وقد استنبطت تلك المادة عدة أهل التحقيق مصطفى لطف الله الرزنامجى بالدوان المصرى من قوله تعالى لابطئون خلفك الا قليلا قال ما لفظه اذا اسقطنا مكررات الحروف كان الباقى (لى ابث ون خ ف لق) أحد عشر حرفا عدادهم بالجمل الكبير وهو ألف وثلثمائة وتسعة وتسعين زدنا عليه عدد الحروف وهو أحد عشر صار المجموع وهو ألف وأربعمائة وعشرة وهو مطابق لقوله تعالى فى ذريتى وسمعت شيخنا الامام شيخنا الشيخ يوسف الفيشى رحمه الله يقول قال محمد البكرى يعنى الكبير يجلس عقبنا مع عيسى بن مريم على سجادة واحدة انتهى وهذا يقوى تصحيح ذلك الاستنباط قال الاستاذ البكرى

فى كل عصر منهم سيد
مؤيد يأتى وما جى الريب

وبلغنا ان نساء النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعن على فاطمة رضى الله تعالى عنهن وقلن لها يا فاطمة قولى لابيك ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبى قحافة فراحت فاطمة رضى الله عنها الى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت عائشة فوقفت بالباب وقالت يا رسول الله ان نساءك يسألنك العدل

فقال الجماعة بعضهم لبعض ألا تنظرون الى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بحاله قال فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به وانصرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذى وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم فلما مررنا بالمربد اذا بامير البصرة محمد بن سليمان قاعد فى منظرته فقال يا غلام ائتنى بابراهيم بن شيبب قال فأتيته فسألنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا فصدقته الحديث فقال أنا أسبقكم الى بره ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعها الى غلام له مراش وأمره أن يمشى بها معى اليه ففرحت بذلك وقمت مسرعا فلما أتيت الباب سلمت فاجابنى أبو عبد الله ثم خرج الى فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه تغير وجهه وقال مالى ولك يا هذا أتريد أن تعننى فقلت يا أبا عبد الله اقصد حتى أخبرك ان القصة كيت وكيت وانه كما تعلم أحد الجبارين يعنى الامير فاتقه الله فى نفسك قال فازداد على غيظا وقام ودخل وأغلق الباب فى وجهى ورجعت الى الامير ولم أجد بدا من الصدق فاخبرته فقال حرورى والله يا غلام على بالسيف ثم قال له اذهب مع هذا الغلام الى هذا الرجل فاضرب عنقه وائتنى برأسه فقلت له أصلح الله الامير اتق الله فى هذا الرجل فوالله لقد رأينا رجلا ما هو من الخوارج ولكننى أذهب فآتيك به قال ومقصودى بذلك الاقتداء منه فاطمأن اذ ذاك فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت فاذا المرأة تبكى فقالت ما شانكم وشان أبى عبد الله فقلت وما له قالت دخل فنزع ما عليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول اللهم اقبضنى اليك ولا تفتنى ثم تمدد وهو يقول ذلك فلطمته وقد قضى نحبه وها هو ميت فقلت لها يا هذه ان لهذه الفعلة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيأ فجئت الامير فاخبرته الخبر فقال أنا أركب فاصلى على هذا وشاع خبره بالبصرة فشهد الامير وعامة أهل البصرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

*(الحكاية الثانية والخمسون بعد الثلثمائة عن محمد بن السماك رضى الله تعالى عنه) * قال كان لى جار بالكوفة وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان اذا جنه الليل يبكى وينشد ويقول

لما رأيت الليل أقبل خاشعا * بادرت نحوه مؤانسى بنحيبى
أبكى فتقلقنى اليه صبابتى * فأبيت مسرورا بقرب حبيبى

فاذا كان آخر الليل بكى ويقول

قدرت فى الليل اذ لاحت معالمه * ما كان أنسى به فيه لو لانى
ضمنت فى القلب حبا قد كمنت به * والله يعلم ما مكنون أحشانى

قال محمد بن السماك وكان أبوه شيخا كبيرا فسألنى يوما ان أكلم ولده يرفق بنفسه فبينما أنا ذات يوم جالس على باب داره ومعى جماعة من أصحابى اذ مر الغلام فناديته يا فتى أقبل الينا فاقبل فتأملته فاذا هو قد صار كالشن البالى لوهبت الريح لزمت به من شدة الضعف فسلم وجلس فقلت حبيبى ان الله تعالى قد افترض عليك طاعة أبيك كما افترض عليك طاعته ونهاك عن معصية أبيك كما نهاك عن معصيته وان أباك قد أمرنا بامر فتأذن لنا فى الكلام فقال ياعم له لك تريد ان تأمرنى بتقصير فى العمل وبترك المبادرة الى الله عز وجل فقلت له لا والله بدون هذا اندرك هذا الشان الذى تطلب ان شاء الله تعالى فقال هيهات ياعم انى بايعت على هذا الشان فتبقن الحى على السباق الى الله عز وجل جدوا واجتهدوا ودعوا فاجابوا ولم يبق غيرى وانما على يعرض عليهم فى كل يوم مرتين فما يقولون اذا رأوا فيه تلالا أو تقصيرا ثم قال ياعم انى بايعت على هذا الشان فتبقنوا الليل لهم مطية فقطعوا بها عرض المفاوز وسموا بها ذرى الشواهق فاذا أصبحوا نظرت اليهم قد ذبحهم الليل بسكاكين السهر وفصلت أعضاؤهم بخناجر التعب خمص البطون من السرى لا يقر بهم القرار ولا يجاورون الاشرار دعوا فاجابوا الملك الجبار قال ابن السماك فتركناه فى حيرة ومضى فما كان الا ثلاثة أيام حتى قيل قدمات الفتى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وفى أمثاله قال القائل

تجوع لا لانك لا تراه * نحيل الجسم من طول الصيام

مع بنت ابن أبي خافة مرتين وهو ساكت وعند الثالثة قال يا فاطمة من أحبني فليحب عائشة فسرحت فقالت لها النسوة ما أغنيت عنا من شئ فرحن الى زينب قالت عائشة رضي الله عنها وزينب كانت تساويني في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة قط زينب أورع منها وأتقى لله ولا أوصل للرحم منها وأصدق حديثا منها وأعظم صدقة منها وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به وتتقرب به الى الله تعالى ما عدا سورة من حدة كان تسرع منها فتفيء عند ذلك

١٦١ فراحت ووقفت بالباب وقالت يا رسول الله ان نساءك يسألنك العدل مع بنت ابن أبي خافة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فقال عند الثالثة يا زينب هل فهمن من أبوها أبو بكر وأخرج الجلال في جامعه القائم بعدي في الجنة والذي يقوم بعده في الجنة والثالث والرابع في الجنة من ابن عساكر عن ابن مسعود قوله تعالى اني تبت اليك التوبة لها اطلاقان توبة من الكفر وتوبة من المعاصي وتوبة من رؤية الحسنات وتوبة مما سوى الله فاما توبة الكافر فقد تقدم نقل القسطلاني في شرحه على البخاري ان الصديق ما سجد لصنم قط وأما توبة المعاصي فهو محفوظ من المعاصي وأما توبة رؤية الحسنات والاعتماد عليها فمقامه أجل من ذلك وأما توبة الرؤية للنفس فلا يبعد ان تكون توبته من ذلك القبيل على حد قول الله تعالى على لسان ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين ويكون ذلك على معنى قول المحقق المطلق أبي الحسن البكري استغفر الله مما سوى الله وأما قول الله تعالى لقد تاب الله على

وقام لربه في الليل حتى * أضر بجسمه طول القيام
فنادى فاصرات في الخيام * ويلهو مع حسان ناعمات
حوار الله في دار السلام

(الحكاية الثالثة والخمسون بعد الثلثمائة) من بعض السلف ان قوما أمروا امرأة ذات جمال بارع ان تتعرض للربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه لعلها تفتنه وجعلوا لها ان فعلت ذلك ألف درهم فلبست أحسن ما قدرت عليه من الثياب والحلي وتطيبت بأطيب ما قدرت عليه من الطيب ثم تعرضت له حين خرج من مسجده فنظر اليها فرماه أمرها فأقبلت عليه وهي سافرة فقال لها الربيع كيف بك لو قد نزلت الحمى بجسمك فغيرت ما أرى من لونك وبهجتك أم كيف بك لو قد نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين أم كيف بك لو قد سألت منكر ونكير فصرخت صرخة ووقعت مغشيا عليها قال فوالله لقد أماتت وبلغت من عبادة ربها انها كانت يوما تت كأنها جذع محترق

(الحكاية الرابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن الحسن رضي الله تعالى عنه) قال كانت امرأة بغي في زمن بني اسرائيل لها ثلاث الحسن لا تمكن من نفسها الا بمائة دينار رآها عابد فأعجبته فذهب يعمل بيده ويعالج فجمع مائة دينار ثم جاء اليها وقال انك أعجبتني فانطلقت فعمات بيدي وعالجت حتى جمعت لك مائة دينار فقالت له ادخل فدخل وكان لها سرير من ذهب فجلست على سريرها ثم قالت له هلم فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذكر مقامه بين يدي الله تعالى فأخذته رعدة فقال لها اتركيني أخرج ولك المائة دينار قالت ما بدا لك وقد زعمت أني أعجبتك فلما قدرت على فعلت الذي فعلت قال خوفا من الله ومن مقامي بين يديه وقد بغضت الي فأنت أبغض الناس الي فقالت ان كنت صادقا فما لي زوج غيرك فقال دعيني أخرج فقالت لا الا أن تجعل لي أنك تتزوج بي قال عسى أن يكون ذلك فتقنع بثوبه ثم خرج الى بلاده فارتحلت بعده نادمة على ما كان منها حتى قدمت بلده فسألت عن اسمه ومنزله فدلت عليه وكانت تعرف بالملكة فقيل له ان الملكة قد جاءتك فلما رآها شهق شهقة فمات رحمه الله قال فسقط في يدها فقالت أما هذا فقد فاتني فهمل له من قريب قالوا أخوه رجل فقير فقالت أنا أتزوج به لحبا لاخيه فتزوجته فيسر الله منها سبعة أبناء كلهم صالحون

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الثلثمائة عن رجاء بن عمرو النخعي) قال كان في الكوفة فتى جميل الوجه شديد التعبد والاجتهاد وكان أحد الزهاد نزل في جوار قوم من النخع فنظر الى جارية منهم جميلة فهويها وهام بها عقله ونزل بها مثل الذي نزل به فأرسل يخطبها من أبيها فأخبر أبوها أنها اسماء لابن عم لها واشتد عليهما ما يقاسيان من ألم الهوى فأرسلت اليه انه قد بلغني شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك فان شئت زرتك وان شئت سهلت لك أن تأتيني الى منزلي فقال للرسول لا واحدة من هاتين الخصلتين اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم أخاف نارا لا يخبو سعيرها ولا يخمد لهيبها فلما انصرف الرسول اليها وأبلغها ما قال قالت وأرامع ذلك زاهدا يخاف الله والله ما أحد أحق بهذا الامر من أحد وان العباد فيه لمشتركون ثم انخلعت من الدنيا وألقت عنها ثقلها خلف ظهرها ولبست المسوح وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذوب وتضل حبا للفتى وأسفا عليه حتى ماتت فكان الفتى يأتي الى قبرها فرآها في منامه وكأنها في أحسن منظر فقال لها كيف أنت وما لقيت فقالت

نعم المحبة يا حبي محبتنا * حبا بود الى خير وإحسان

فقال على أثر ذلك الام صرت فقالت

الى نعيم وعيش لا زوال له * في جنة الخلد ملك ليس بالفاني

(٢١ - روض) النبي والمهاجرين والانصار فالتوبة لمن بعد النبي صلى الله عليه وسلم لائقة بحسب مقاماتهم وأما التوبة بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم فمعناها رفعه من مقام الى مقام وكل مقام بالنسبة الى ما فوقه ذنب وكمالات الله لا نهاية لها والكامل يقبل الكمال كما قرره شيخنا حافظ الامة لشيخ محمد الببلي وكذا يقال في مثل قول الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (استطراد) سمعت

شيخنا الاستاذ محمد امين العابدين البكري يقول لما كانت ليلة الاسراء انتهى النبي صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وفارقه جبريل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ههنا يفارق الخليل خليله يا جبريل فقال له جبريل أنت اذا تقدمت احترقت وانا اذا تقدمت احترقت ومامنا الا له مقام معلوم فعند عليه صلى الله عليه وسلم الاستئناس بجبريل ١٦٢ ذنبا من باب حسنات الابرار سيآت المقربين ولما كان يوم بدر وأقبلت المشركون

عقال لها اذكريني هناك فاني لست أنساك فقالت ولا أنا والله أنساك ولقد سألت ربي مولاي وولاك فامنني على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة فقال لها متى أراك فالت ستأتينا عن قريب فلم يعش الفتى بعد تلك الرؤيا الاسبع ليال رحمة الله عليهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الثلثمائة) عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى أن رجلا من بني اسرائيل أتى فاحشة فدخل نهرا يغتسل فيه فناداه الماء يا فلان أما تستحي ألم تتب من هذا الذنب وقلت انك لا تعود اليه فخرج من الماء فزعا وهو يقول ما بقيت أعصي الله أبدا فاتى جبلا فيه اثنا عشر رجلا يعبدون الله عز وجل فلم يزل معهم حتى قعط موضعهم فنزلوا يطلبون الكلأ فمروا على ذلك النهر فقال لهم ذلك الرجل أما تأنفتم بذا هب معكم قالوا ولم قال لان ثم من اطلع مني على خطيئة فانا أستحي منه أن يراني فتركوه وضافاهم النهر ألا أيها العباد ما فعل صاحبكم قالوا زعم ان ههنا من قد اطلع منه على خطيئة فهو يستحي منه أن يراه قال سبحان الله العظيم ان أحدكم يغضب على ولده أو على بعض قرابته فاذا تاب ورجع الى ما يحب أحبه وان صاحبكم قد تاب ورجع الى ما أحب فانا أحبه فاتوه وأخبروه واعبدوا الله على شاطئي فاخبروه فجاءهم فاقاموا يعبدون الله زمانا ثم ان صاحب الفاحشة توفي فناداهم النهر يا أيها العباد والعبيد الزهاد غسلوه من مائي وادفنوه على شاطئي حتى يبعث يوم القيامة من قربي ففعلوا ذلك به وقالوا نبيت ليلتنا هذه على قبره فاذا أصبحنا سرنا فباتوا على قبره فلما جاء وقت السحر غشيهم النعاس فاصبحوا وقد أنبت الله عز وجل على قبره اثنتي عشرة سرو وكان أول سرو أنبته الله على وجه الارض قالوا ما أنبت الله عز وجل هذا السرو في هذا المكان الا وقد أحب الله عباد تنا فيه فاقاموا يعبدون الله عز وجل عند قبره كلما مات واحد منهم دفنوه الى جانبه الى أن ماتوا كلهم قال كعب الاحبار فكان بنو اسرائيل يحجون الى قبورهم رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية السابعة والخمسون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار أيضا رضي الله تعالى عنه) قال انطلق رجلان من بني اسرائيل الى مسجد من مساجدهم فدخل أحدهما وجلس الآخر خارجا فجعل يقول ليس مثلي يدخل بيت الله وقد عصيت الله فكتب صديقا (قال) وأصاب رجل من بني اسرائيل ذنبا فحزن عليه وجعل يجيء ويذهب ويقول لم أرضي ربي بم أرضي ربي فكتب صديقا *(وحكي عن الشبلي رضي الله تعالى عنه)* أنه قال كنت في قافلة بالشام فخرج الاعراب فاخذوها وجاءوا بها عرضوها على أميرهم فخرج جراب فيه مسكر ولو زفاكلوا منه ولم يأكل الامير فقلت له لم لا تاكل فقال أنا صائم فقلت تقطع الطريق وتاخذ الاموال وتقتل النفس وأنت صائم فقال يا شيخ أترك الصلح موضعا فلما كان بعد حين رأيته يطوف حول البيت وهو محرم وقد أنحلته العبادة حتى صار كالشن البالي فقلت له أنت ذاك الرجل فقال نعم ذلك الصيام أوقع الصلح بيني وبينه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد الثلثمائة عن الاصمعي رحمه الله تعالى) قال أقبلت ذات يوم من المسجد الجامع بالبصرة فبينما أنا في بعض سككها اذ طلع اعرابي جاف جاف على قعود له متقلد بسيفه وبيده قوس فدنا وسلم علي وقال ممن الرجل قلت من بني الاصمع قال أنت الاصمعي قلت نعم قال ومن أين أقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن قال والرحمن كلام يتلوه الآدميون قلت نعم قال اتل علي شيأ منه فقلت له انزل عن قعودك فنزل فابتدأت بسورة الذاريات حتى انتهيت الى قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون قال يا أصمعي هذا كلام الرحمن عز وجل قلت اي والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق انه لكلامه الذي أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال لي حسبك ثم قام الى راحلته فنحرها وقطعها بجلدها وقال

زمرا زمرا يتهادون اليها وكان المسلمون في غاية القلة فصار النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض فعند ذلك علم وكان الله تعالى يقول وما يدريك اذا هلكوا أني آتي بخلق جديد يعبدوني وماذلك على الله بعزيز فقال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وهو كلام حسن ينبغي الرجوع اليه انتهى (استنباط) يؤخذ من قول الله تعالى واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك الآية ان الانسان اذا أراد ان يرفع الى الله تعالى حاجته يقدم بين يديه عملا صالحا كصلاة ركعتين أو صدقة أو توبة ثم يسال الله تعالى حاجته بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم فانه يجاب الى ما سال مثل الصديق رضي الله تعالى عنه فقد امنه الله تعالى عليه بقوله أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيآتهم وهذا معنى الاصلاح الذي سأله الصديق لذريته فاعمالهم الحسنة مقبولة وأعمالهم السيئة يتجاوز الله عنها وذلك بنص القرآن فكيف اعتراض المعترض أو معارضة المعارض ولنا من قصيدة مدحناها لاستاذ شيخنا البكري أعاد الله علينا من بركاته اهـ

فكيف تنصب برزان على رجل * تجاوز الله فضلا عن مساويه (أولاد الصديق) عبد الله أسلم قديما وله صحبة وكان يدخل الى النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهما في الغار أصابه سهم يوم الطائف ومات في خلافة أبيه (وأسماء) ذات النطاقين وهي زوجة الزبير بن العوام رضي الله

أعنى على تفريقها فرقناها على من أقبل وأدبر ثم عمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وجعلهما تحت الرمل وولى مدبرا نحو البادية وهو يقول وفى السماء رزقكم وما توعدون فاقبلت على نفسى باللوم وقلت لم تنتبهى لما انتبه له هذا الاعرابى فلما جئت مع الرشيد دخلت مكة المشرفة فبينما أنا أطوف بالكعبة اذ هتف بى هاتف بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابى نحيلا مصفرا فسلم على وأخذ بيدى فاجلسنى من وراء المقام وقال لى اتل على كلام الرحمن فافتتحت فى سورة الذاريات فلما انتهيت الى قوله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون صاح الاعرابى ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا قلت نعم يقول الله عز وجل فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فصاح الاعرابى صيحة وقال سبحان الله من أغضب الجليل حتى حلف ألم يصدقوه حتى ألجؤه الى اليمين قالها ثلاثا ثم فرجت فيها نفسه رحمة الله تعالى عليه

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد الثلثمائة) حكى انه خرج عطاء الازرق الى الجبانة يصلى بالليل فعرض له لص فقال اللهم ان كفنيه كيف شئت فبيت يداعو رجلاه فجعل يبكى ويصيح والله لا أعود أبدا فاطلق فاتبعه وقال أسألك بالله من أنت قال أنا عطاء فلما أصبح جعل يسأل أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل الى الجبانة يصلى قالوا نعم عطاء السلمى فذهب الى عطاء السلمى فدخل عليه وقال انى جئتك تائبا من قضية كذا وكذا فادع الله لى فرفع عطاء يديه الى السماء وجعل يبكى ويقول ويحك ليس ذاك أنا انما ذاك عطاء الازرق رضى الله تعالى عنهما وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم أجمعين آمين *(وروى)* انه دخل الشيخ أبو الحسن النورى رضى الله تعالى عنه فى الماء ليغتسل فجاء اللص وأخذ ثيابه ومشى ثم بعد ساعة رجع اللص بالثياب وقد يبست يده فلبس النورى ثيابه وقال الهى رددت على ثيابى فارددها على يده فعوفى ومشى من ساعته رضى الله تعالى عنه

(الحكاية الستون بعد الثلثمائة عن كعب الاحبار رحمه الله تعالى) قال لقط بنو اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يستسقى لهم فقال اخرجوا معى الى الجبل فخرجوا فلما صعدوا الجبل قال موسى لا يتبعنى رجل أصاب ذنبا فانصرفوا جميعا الا رجلا أعور يقال له برخ العابد فقال له موسى ألم تسمع ما قلت قال بلى قال فلم تصب ذنبا قال ما أعلمه الا شيأ أذكرك فان كان ذنبا رجعت قال ما هو قال مررت فى طريق فاذا باب حجرة مفتوح فلمحت بعينى هذه الذاهبة شيأ لا أعلم ما هو أرجل أم امرأة فقلت لعينى أنت من بين بدنى سارعت الى الخطيئة لا تصحبينى بعدها أبدا وأدخلت اصبعى فقلعتها فان كان هذا ذنبا رجعت قال موسى ليس هذا ذنبا ثم قال له استسق يا برخ فقال قدوس قدوس ما عندك لا ينفد وخزائنك لا تفنى وأنت بالبخل لا ترمى فاهذا الذى لا تعرف به اسقنا الغيث الساعة الساعة قال فانصرفا يخوضان فى الوحل برحمة الله عز وجل

(الحكاية الحادية والستون بعد الثلثمائة) حكى انه لحق بنى اسرائيل قحط أيضا على عهد موسى صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس اليه فقالوا يا نبى الله ادع لنا ربك ان يسقينا الغيث فقام معهم فخرجوا الى الصحراء وهم سبعون ألفا أو يزيدون فقال موسى عليه السلام الهى اسقنا غيثك وانشر علينا رحمتك وارحمنا بالاطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع فازادت السماء الا صحوا ولا الشمس الا حرا فقال موسى الهى ان كان قد خلق جاهى عندك فانا أسألك بجاه النبى الامى محمد صلى الله عليه وسلم الذى تبعثه فى آخر الزمان اسقنا فاوحى الله عز وجل اليه ما خلق جاهك عندى وانك عندى وجيه ولكن فيكم عبد يبارزنى بالمعاصى منذ أربعين سنة فناد بالناس حتى يخرج من بين أظهركم فبه منعتكم الغيث فقال موسى الهى وسيدى أنا

الصحابة أربعة صحبوا النبى صلى الله عليه وسلم بعضهم أولى ببعض سواهم (ومحمد ابن أبى بكر) ولد عام حجة الوداع وقتل بمصر وقبرها أرسله عثمان بن عفان رضى الله عنه أميرا عليها لما عينته أخت عائشة رضى الله عنها فلما كان فى اثناء الطريق صادفه وافد من دار الخلافة فوجد معه مكتوبا بأدسه مروان كاتب عثمان بن عفان رضى الله عنه أوجب عوده الى المدينة المنورة وكان ما كان فلما ولى الخلافة على رضى الله عنه أعاده الى مصر نائبا وأصحبه أخاه عبد الرحمن فلما دخل مصر قاتله معاوية بن خديج وقتله وكان شجاعا وقتل وهو ابن ثمانية وعشرين سنة وأمه اسماء بنت عميس الخثعمية (وأم كلثوم بنت أبى بكر) ولدت بعد وفاة أبى بكر رضى الله عنه وكان بالصعيد من قريش بنو طلحة وهم ينسبون الى طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وهم ثلاث فرق بنو اسحاق ويقال ان اسحاق ليس بجد ولكنه موضع تحالفوا عنده سموه اسحاق كناية وبنو قصة

وهم بطون كثيرة مشتتون فى البلاد وبنو محمد من ولد محمد بن أبى بكر رضى الله عنه (ومنازل) بنى طلحة هؤلاء بالبربين وطمأ الناس يظنون ان أولاد طلحة من بنى محمد بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه وليس كذلك لان محمد بن أبى بكر ليس فى ولده طلحة وانما طلحة فى ولد عبد الرحمن بن أبى بكر وأخوه ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر المذكور من أمه فاطمة بنت القاسم (وفاطمة) هذه هى أم يحيى وأم أبى بكر بن حزة

ابن عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنهم ومن هذه الاخوة كانت بنو طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي مع بني الزبير ومع الجعافرة أهل الصعيد وفاطمة أيضا هذه بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه التي أمها كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولدت فاطمة بنت القاسم لطلحة الجواد ابراهيم بن طلحة وولدت زينب بنت علي بن

عبد ضعيف وصوتي ضعيف فاين يبلغ اليهم وهم سبعون ألفا أو يزيدون أو ينقصون فاوحى الله عز وجل اليه منك الدعاء وعلي البلاغ مقام منادي يا وقال يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله عز وجل منذ أربعين سنة بالمعاصي اخرج من بين أظهرنا فقد منعنا المطر فقام العبد العاصي فنظر ذات اليمين وذات الشمال فلم ير أحدا فخرج فعلم أنه المطلوب فقال في نفسه ان أنا خرجت من بين هؤلاء الخلق افتضحت على رؤس بني اسرائيل وان قعدت معهم منعوا لاجلي فادخل رأسه في ثيابه نادما على فعله وقال الهي وسيدي عصيتك أربعين سنة وأمهلتني وقد أتيتك طائعا فاقبلني فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فامطرت كالدواء القرب فقال موسى الهي وسيدي بماذا سقيتنا ولم يخرج من بين أظهرنا أحد فقال يا موسى سقيتكم بالذي به منعتكم فقال موسى الهي أرني هذا العبد الطائع فقال يا موسى اني لم أفضحه وهو يعصيني أفأفضحه وهو يطيعني يا موسى اني أبغض النمامين أفأكون نماما

(الحكاية الثانية والستون بعد الثلثمائة) حكي ان ثلاثة نفر خرجوا يستسقون في زمن داود عليه السلام فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا *وفي هذا المعنى قلت

تعاليت ربي انت ذا قدر أمرتنا * بعفو وصفح عن مسيء لنا ظلم
وها نحن ربي قد ظلمنا نفوسنا * وأنت الذي بالعفو أولى وبالكرم

وقال الثاني اللهم انك أمرتنا أن نعتق عبيدنا اذا شابوا في خدمتنا وقد شبنا في خدمتك فتفضل علينا بعتقنا (وأنشد وافي هذا المعنى)

ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أبرار
فانت أولى بذا يا سيدي كرما * قد شبت في الرق أعتقني من النار

وقال الثالث اللهم انك أمرتنا ان لا نرد السائلين اذا وقفوا ببابنا وها نحن مساكين قد وقفنا ببابك فجد علينا بفضلك واحسانك وعظيم امتنانك (وأنشدوا)

أتيناك في ركب المطامع والرجا * وقد كاد جيش اليأس يذهب بالامل
فان جدت بالعفو الذي أنت أهله * هزمنا سرايا عسكر الخوف والوجل

(وأنشدوا أيضا) أتيناك نرجو الفضل فامنن تفضلا * علينا وجد يا ذا المكارم والعلى
فانت الذي نرجي ويكثر فضله * اذا انسدت الابواب وانقطع الرجا

(وأنشد بعضهم) قدمت عليك يا رب البرايا * فآمن روعتي يوم القدوم
فكيف ولا أخاف ولي ذنوب * قدمت بها على الملك العظيم
وما قدمت بين يدي زادا * ولكني قدمت على كريم

(الحكاية الثالثة والستون بعد الثلثمائة) حكي انه لما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه الخلافة قال رجاء الشاه في رأس الجبال من هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس فقيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا قام خليفة صالح كف الذئاب والاسد عن شياهنا (وقال العمري رضي الله تعالى عنه) لهرون الرشيد رحمه الله تعالى وهو يسعى وقد صعد الصفا يا هرون قال له لبيك يا عم قال ارم بطرفك الى الترب قال قد فعلت قال انظر اليهم كم هم قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم قال خلق لا يحصيهم الا الله قال اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسئل عن خاصة نفسه وأنت وحدك تسئل عنهم كلهم فانظر كيف تكون فبكى هرون ثم قال العمري وأخرى أقولها قال قل يا عم قال والله ان الرجل ليسرف في ماله فيستحق الحجر عليه فكيف

أبي طالب رضي الله عنه علي بن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أولادا عرفوا بالزبانية وهم بنو جعفر الذين بمصر بالصعيد ومنهم ثعلب ومن هنا كانت بنو طلحة المذكورون مع بني جعفر فقيل طلحة وجعفر فحقق الله تعالى وأجاب دعوة الصديق في ذريته وأظهر صلاحهم فيهم الامراء ومنهم العلماء ومنهم الاقطاب وأنت ترى كيف قوي بهم المذاهب الاربعة التي هي طرق أهل السنة رضي الله عنهم (فخليهم) القطب الاكبر سيدي شمس الدين الحنفي البكري (ومالكيهم) خاتمة المفسرين شيخنا الشيخ أحمد الوارثي البكري (وشافعيهم) الاستاذ محمد زين العابدين البكري (وحنبليهم) قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد المعبود البكري البغدادي ولكل واحد من هؤلاء الاربعة نظراء يفخر بهم امامهم بل ومنهم المجتهد المطلق كالي الحسن البكري (قال) الشيخ عبد الوهاب الشعراني سمعت أبا الحسن البكري وهو طائف بالبيت يقول أصبحت أعد المدارك أنا كالشافعي ومالك (قال) شيخنا الورع الزاهد العالم الكبير الشيخ يوسف الفيشي وكان ولده محمد يقول وأنا لا أقول كذلك بل أعظم من ذلك انتهى بمن (ومنهم) العضد (ومنهم) ابن الوردي صاحب البهجة (ومنهم) محمد بدر الجمالي وزير السلطان سليمان وكان عالما عاملا عدلا تزهادا ورعا انشاء شيرات وبنى تكايا في أطراف منقطعات (ومنهم) الفخر الرازي (ومنهم) القطب الفرد سيدي محمد الغمري كما أخبرني بذلك القاضي

بمن أسرف فى مال المسلمين ثم مضى وهو مرون يبكى (وقال) أيضا رضى الله تعالى عنه من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله ولو أمر ولده أو بعض مواليه لم يطعه (وقال) أيضا رضى الله تعالى عنه من غفلتك عن نفسك اعراضك عن الله بان ترى ما يسخطه فتجاوزه ولا تأمر ولا تنهى توقيا ممن لا يملك لك ضرا ولا نفعا

* (الحكاية الرابعة والستون بعد الثلثمائة) * حكى عن بعض المشايخ أنه كانت عنده ثياب واسعة ينفقها فى وجوه الخير فقال له بعض أصحابه يوما يا سيدى أخرج هذه الدنيا كلها عنك وتجرد عنها فذلك أليق بك كما هو عادة المشتغلين بالله المعرضين عما سواه فقال له الشيخ دونك أنفق جميع ما ترى عندى ولا تدع شيأ فاخرج الفقير جميع ذلك وأنفقه كله فى يومه فلما كان اليوم الثانى أقبلت الدنيا من كل مكان الى الشيخ واجتمع عنده أكثر مما كان فقال الشيخ لمعبر اذا كان الله تعالى يريد شيأ فلا تقدر تخرج عن ارادته (وقال) بعضهم اذا كان حب الآخرة فى القلب جاءت الدنيا تزاحمها واذا سكن حب الدنيا فى القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة * وقال السيد الجليل الامام النبيل الولى المغرب سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنه ان الدنيا نذلة وهى الى كل نذل أميل وأتذل من تهاس أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها فى غير سبيلها * وقال انه ليس من شريف ولا عالم ولا ذى فضل الا وفيه عيب ولكن من الناس من لا ينبغى أن تذكر عيوبه فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله

* (الحكاية الخامسة والستون بعد الثلثمائة عن بعض السلف) * قال كان لقمان عبدا حبشيا لرجل جاء به الى السوق ليبيعه فكان لقمان كلما جاء انسان يشتريه قال له ما تصنع بى فاذا قال له أصنع بك كذا وكذا قال حاجتى اليك أن لا تشترينى حتى جاء رجل فقال له لقمان ما تصنع بى قال أصيرك بوابا على بابى قال اشترنى فاشتراه وجاء به الى داره وكان لمولاه ثلاث بنات يبغين فى الغربة وأراد أن يخرج الى ضيعته فقال له انى قد أدخلت اليهن طعامهن وشرابهن وما يحتجن اليه فاذا خرجت فاغلق الباب واقعد من ورائه ولا تفتحه حتى أجىء فلما خرج فعل ما أمره به مولاه فقال له البنات افتح الباب فأبى عليهن فشجعنه ورجعن فقال الدم وجلس فلما قدم سيده لم يخبره ثم أراد سيده الخروج أيضا وقال له انى قد أدخلت اليهن ما يحتجن اليه فلا تفتح الباب فلما خرج خرجن الى لقمان وقلن له افتح الباب فأبى فشجعنه ثانية ورجعن فجلس فلما أتى مولاه لم يخبره بشىء فقالت الكبيرة منهن ما بال هذا العبد الحبشى أولى بطاعة الله عزوجل منى والله لأتوبن فتابت وقالت الصغرى ما بال هذا العبد الحبشى وهذه الكبرى أولى بطاعة الله عزوجل منى والله لاتوبن فتابت فقالت الوسطى ما بال هذا العبد الحبشى وهاتين الاختين أولى بطاعة الله عزوجل منى والله لأتوبن فتابت فقال غواة القرية ما بال هذا العبد الحبشى وبنات فلان أولى بطاعة الله تعالى منا والله لنتوبن فتاب الجميع الى الله سبحانه وتعالى وصاروا عباد القرية رحمهم الله تعالى

* (الحكاية السادسة والستون بعد الثلثمائة عن الشبلى رضى الله تعالى عنه) * انه كان يقول ليت شعرى ما اسمى عندك يا علام الغيوب وما أنت بى صانع يا غفار الذنوب وبم تختم على يا مقلب القلوب ثم أنشد

ليت شعرى كيف ذكرى * عندهم يعلم سرى * أجميل أم قبيح * أم بخير أم بشر
ليت شعرى كيف حالى * يوم احضارى وحشر * ليت شعرى كيف موتى * بيقين أم بكفر
أترى يقبل قولى * أم ترى يشرح صدرى * ليت شعرى أين أمضى * لنعيم أم لجر
قد عوامدجى ووصفى * فأنا أعرف قدرى

لرضاهم وهم بيت أهل تجدة وحماية وحماسة قال الاستاذ الاكبر

اذا قال باتيم بن مرة فانه * فتام ذويه من قريش مبادره

(قال) سيدى عبد الوهاب الشعرانى ومما يدل على صحة نسبه يعنى الاستاذ محمدا البكرى الكبير الى الامام أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك ان بعض الحمدة ذكر سيدى محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله عن ولدى محمد خيرا فعلمت صحة نسبه بذلك

(وكذلك) وقع ان شخصا ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى فرأيت الامام أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فى المنام وهو يقول لى استغفر الله عن ولدى أبى الحسن فرضى الله تعالى عنه وعن والده آمين انتهى من المنن (وحدثنى) سيدى الوفاء أبو الخصيص أمدنا الله من بركاته لما كان أمر قتل بنت الاستاذ عبد الرحمن البكرى رضى الله عنه وكانت فى داخل الخباء وكان موكب الجيش ما رافرحى أحدهم بندقية فصادفت بقضاء الله وقدره بنت الاستاذ فقتلتها فلما دفنوها عملوا لها ستارة مزركشا قال سيدى أبو الخصيص فقلت فى نفسى يا سبحان الله حتى نساء البكرية يعمل لهن ذلك سلما فى الرجال هذا فى هاجس خاطرى أحدث به نفسى ولم أبده لاحد فنمت تلك الليلة فرأيت الصديق رضى الله عنه وهو واقف على قبرها وهو يقول لى يا عبد الوهاب مالك ولاولادى فقلت يا خليفة رسوله

الله انما قلت في نفسي فقال لولا اني أحبك وقال قاتلك وأولادي وحكى لي الامير موسى العادلي في واقعة قيام غازي باشا وغيره اس على أستاذنا مع بعض أقاربه ظلما وعدوانا وحصل للاستاذ محمد البكري من ذلك غاية التعب قال لي الامير موسى المذكور رأيت في المنام الصديق رضي الله عنه وقلت له يا صديق كيف ان ١٦٦ هؤلاء الظلمة يعلون في ولدك محمد هذه المعالي فقال لي القريب سلبناه والاجنبي منهم قتلناه

هذه حكايته لي لفظه وهو من الصادقين وبان صدقه بعد ذلك فان غازي باشا قتل وغيره اس ظلمه وهم مبتلون قديما بالاعداء والحسرة سنة الله التي قد خلت في عباده فان الله تعالى قرن الحسد بالنعمة ان كبرت كبر الحسد وان صغرت صغر الحسد وبيت الخلافة محسود وكل قائم عليهم لا يسكن الا بموته ثم بعد ذلك يقوم قائم آخر وينسى ما وقع للاول وهلم جرا ويجيبني قول سهام بني الصديق موعدها القبر فخذ جانبا عنها والا لك الغدر ومالك يا من طيشته رياسة واتباع قوم دون حزبهم الجمر افاعي رقط سمهاسم ساعة اسود قراع ما الاسود وما الغمر غوادي سحاب يطسر البحر كفهم عوادي على العادي بهم ابجم الدهر فوارس نقع كالبزاة سموهم لكسرتهم للعيش لا يرتجى جبر طواعن حرب أن حكوا يوم وقعة تصدتهم بيض المهند والسمر جبال جبال دونهم كل مظهر ولا مثل ظهر ولا مثل ظهر ولا مثل ظهر

(وقال بعضهم) رأيت الشبلي قائما يتأجج وقد خرق ثوبه وهو يقول

شققت جيبي عليك شقا * وما جيبي عليك حقا
أدرت قلبي فصادفته * يداي يا جيب ادركني * لو كان قلبي مكان جيبي * لكان للشق مستحقا

(الحكاية السابعة والستون بعد الثلثمائة عن حاتم الاصم رضي الله تعالى عنه) قال من دخل في مذهبنا فليجعل على نفسه أربع خصال من الموت موتا أبيض وهو الجوع وموتا أسود وهو احتمال الاذى من الخلق وموتا أحمر وهو العمل ومخالفة الهوى وموتا أخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض *(وحكى عن عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه)* قال رأيت راهبا وعليه مدرعة شعر سوداء فقلت له ما الذي حملك على لبس السواد قال هو لباس المحزونين وانا من أكبرهم فقلت له ومن أي شيء أنت محزون قال لاني أصبت في نفسي وذلك اني قتلت في معركة الذنوب فأنا حزين عليها ثم أسبل دمعه فقلت له ما الذي أبكاك الآن قال ذكرت يوما مضى من أجلي لم يحسن فيه عملي بكائي لقلة الزاد وبعد المفاز وعقبة لا بد لي من صعودها ثم لا أدري أين يهبط بي الى الجنة أم الى النار ثم أنشد

يا راكبا يطوي مسافة عمره * بالله هل تدري مكان نزولكا
ثم وقوم من قبل حطك في الثرى * في حفرة تبلى بطول حلولكا

(الحكاية الثامنة والستون بعد الثلثمائة عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه) قال قال لي محمد بن واسع رضي الله تعالى عنه يوما هل توافقني في زيارة رجل من أولياء الله عز وجل قلت له نعم فدخل الدار وخرج ومعه كسرة خبز فمر بنا من البصرة ثم انتهينا الى منزله وهو بعيد من العمران ووقفنا ببابه فسمعنا بنيات له يخاصمنه في شأن خبز وما هن فيه من رثاثة الحال فقال لهن ان الذي خلقكن وشق أفواهكن وخلق لكن أضراسا وبطونا أرحم بكن مني لا نفكن قال فاستأذنا عليه فقال من هذا فقلنا محمد وسفيان فخرج الينا وقال ما الذي جاء بكما فقال محمد بن واسع كسرة أتيت بها لثالث البنات فقال هاتها جئت بها في وقتها فدخلنا وجلسنا معه حتى سمعنا استئذان رجل فقال من هذا قال مالك بن دينار فخرج اليه وقال ما الذي جاء بك فقال أتيت بدرهمين لثالث البنات فقال سبقك بها محمد بن واسع جاء هن بما يكفيهن اليوم قال فمضوا هما وأخبأهما لهن الى غد فقال أتخوفني يا مالك والله لا تدخل الى قال سفيان فقال لي محمد ترى مقام هذا الرجل وما هو فيه من رثاثة الحال فقلت هذا من الفضلاء قال أجل قلت من الزهاد قال أجل قلت من العباد قال أجل فلم أزل أذكر له المقامات وهو يقول أجل أجل حتى قال هذا من الفقراء الصابرين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والستون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال رأيت شابا عليه عباءة وبيده ركوة فقال لي انسان أتصيد الورع فلا آكل الا ما أتيقن الناس فربما أجد فتشر شيء فدسبقني اليها النمل فألقيه وأتناول تلك العشرة فهل على في ذلك شيء قال فقلت في نفسي ما بقي على وجه الارض من يتورع بمثل هذا الورع فغارت فاذا الرجل واقف على أرض من فضة بيضاء وقال لي الغيبة حرام وغاب عن بصري * قيل معنى الحكاية انه لما ترك ما حجب الخلق عن الله أكرمه الله بنور الاشراق أو قال بنور الاشراف حتى نطق عما سلط عليه من الانكار ثم أخفاه الله تعالى عنه بشؤم الاعتراض وهكذا سنة الله في أوليائه أن يستر هم عمن لا يبلغ رتبتهم ولا يصل الى منزلتهم (وقال) الشيخ أبو الخير الاقطع رضي الله تعالى عنه ما بلغ أحد الى حالة شريفة ومرتبة عالية الا بملازمة الموافقة ومعاناة الادب وادا الفرائض وصحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

* أقرن له شمس الظهيرة والبدر *(الحكاية
رواسي جبال لا يشاوون شدة * ومن دايه تاوي والسديو لهم طهر حماة هدى تمر جيع الوقت سادة * هوامي نجام بالعطاء هم الشهر
شوابق فضل سادة لمجد قادة طلاسم سر * ولولاهم السر أعزة مجد مرجع الناس سبق قديما * ورتبتهم لها النهي والامر

محامدهم جلت مراتبهم سمت * تعالوا تعالوا ان يحيفا بهم حصر مدائحهم فى محكم الذكر نصها * لعمرى وايم الله هذا هو الفخر فاحبابهم والمغضون تقاسموا * فهذا له ربح وهذا له خسر وانى بهذا الربح أولى وحق لى * عاودونى بارتفاعهم النسر وان كان غيرى شعره فى زينب فشعرى باكى الصدق يعلو به القدر على انى منهم بلغت ما أربى * ولى بينهم مجد ولى عندهم ذكر ١٦٧ حذارك منى ما تريد من امرئ *

* (الحكاية السبعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) * قال اجتمع جماعة من الفقراء فذهبوا يزورون رجلا أسود كان ناطورا يقال له مقبل فضيت معهم فدخلنا الى مكان فيه باذنجان كثير وقيم رجل أسود قائم يصلى فلما وجلسنا الى أن سلم فأخرج كيسا فيه كسر خبز يابسة وملح جريش وقال كلوا فأكلنا وأخذ الجماعة يذكرون كرامات الاولياء وهو ساكت فقال له بعض الجماعة يا مقبل قد زرناك فما تحدثنا بشئ فقال أى شئ أتاوأى شئ عندى أخبركم به أنا أعرف رجلا لو سأل الله أن يحمل هذا الباذنجان يذهب الفعل قال فوالله ما استتم كلامه حتى رأينا الباذنجان يتقدد هبا فقال له بعضهم يا مقبل لا سبيل لأحد أن يأخذ من هذا الباذنجان أصلا واحدا فقال له خذ فأخذ أصلا فقاءه بعروقه وجميع ما فيه من ذهب فوقعت من الاصل باذنجانة صغيرة وشئ من الورق فأخذته وبقايا معى الى يومى هذا ثم صلى مقبل ركعتين وسأل الله تعالى ان يعيده كما كان ففعل وعاد كان ذلك الاصل المقطوع أصل آخر باذنجان رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

* (الحكاية الحادية والسبعون بعد الثلثمائة) * روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه انه قيل له لما حضرته الوفاة تركت أولادك فقراء لا شئ لهم فقال أولادى أحد رجلين اما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا وهو يتولى الصالحين واما رجل مكب على المعاصى فلا أقويه على معاصى الله عز وجل (وكان) رضى الله تعالى عنه يؤتى بالحلة قبل ان يلى الخلافة بألف درهم فيقول ما أحسنها ولا تحسنونه فيها ويؤتى بالحلة وهو فى الخلافة بأربعة دراهم أو بستة فيقول ما أحسنها ولا تحسنونه فيها فقيل له فى ذلك فقال ان لى نفسا تواقة فذواقة اذا تاقت الى شئ وذاقته تاقت لى ما فوقه فلم تزل تتوق وتذوق الى ان ذاقت الخلافة فتاقت الى ما فوقها فلم تجد شيا فوقها الا ما عند الله فى الدار الآخرة فقد تاقت اليه ولا يمكن الوصول اليه الا بترك الدنيا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

* (وسئل) * حاتم الاصم رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فيم أفنيت عمرك فقال فى أربعة أشياء علمت انى لا أخلو من نظر الله تعالى لى طرفة عين فاستحييت ان أعصيه وعلمت ان لى رزقا لا يجاوزنى وقد ضمنه لى فوثقت به وقعدت من طلبه وعلمت ان على فرضا لا يؤديه غيرى فاشتغلت به وعلمت ان لى أجلا يبادرنى فبادرته واستعديت للدار الآخرة فانا مشغول بما ألقاه من كرم الله وثوابه وعقابه

* (الحكاية الثانية والسبعون بعد الثلثمائة عن ابراهيم بن الاشعث رحمه الله تعالى) * قال سمعت الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه ليلة وهو يقرأ فى سورة محمد صلى الله عليه وسلم ويبكى ويردد هذه الآية الكريمة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم وجعل يقول ونبلو أخبارنا ويردد ونبلو أخبارنا ويقول ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا فضحتنا وهتكت أستارنا ان بلوت أخبارنا أهلكتنا وعذبتنا * وسمعته يقول تزينت للناس بالفضيل وتصنعت للناس وتهيأت لهم ولم تزل تراءى حتى عرفوك فقالوا رجل صالح فقضوا اليك الحوائج وسألوك فى المجالس وعظموك وبجلوك بخلاف غيرك خيبة لك ما أسوأ حالك ان كان هذا شأنك وفعالك * وسمعته يقول ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لم يثن عليك عند الناس وما عليك ان تكون مذموما عندهم اذا كنت عند الله محمودا وما تدرى ما أنت غدا ملاقى خيبة وحسرة وأما تذكر فعالك أما تقصر آمالك أما تترك اشغالك وأنت قال فلست تدرى ما يكون حالك بخ بخ لك ان قيل نجوت وآه آه ان قيل شقوت اللهم تب علينا وسامحنا يا غفار يا عظيم أدخل عظيم جرمنا فى عظيم عفوك وكرمك يا أرحم الراحمين

* (الحكاية الثالثة والسبعون بعد الثلثمائة عن محمد بن واسع رضى الله تعالى عنه) * قال أقمت أشتهى كبدا مشويا أربعين سنة فقلت يوما أخرج الى الجهاد فلعل ان يقع فى سهمى شاة فآكل منها شهوتى فخرجت مع

لمن أبى بكر الاعانة والنصر (ثم) لا يخفاك ان ذرية الصديق رضى الله تعالى عنه مع تعددهم وسكناهم أقطار الارض شاما وبغدادا ويمنا وحجازا ومصرا قاعدة خلافتهم بمصر ثم انحصرت فى ذرية الامام الكامل سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنه (قال) الشيخ أبو السرور البكرى فى كتابه الكوكب الدرى فى مناقب الاستاذ محمد البكرى (ومن كراماته) رضى الله عنه ما ذكر عنه انه بجسنة من السنين وزار قبر النبى صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفى ذريتك فعلم من ذلك ان الله تعالى أعطى أهل بيت الصديق المجد الكثير والعلم الغزير وأحاطهم البركة الى انقضاء الزمان ولا بد من أن يكون فى البيت واحد يكون خليفة عليهم (وهذا) أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ صاحب الترجمة رضى الله تعالى عنه فى قصيدة له بائية

فى كل عصر منهم سيد
مؤيد بالحق ماحى الريب

انتهى (يقال) وأحد عمامه الشيخ أبو السرور البكرى ما قاله جده الاستاذ البكرى طاب ثراه فدونك يا بنى ما التزمه فانه * هو الباب باب الله والبيت أعجب فانه محمد زين العابدين ورأيته محمد زين العابدين وكان له اخوة وأبى الله الا هو (وولد ولده) محمد زين العابدين وكان له أخوة وقد انفرد بهم اوقد صرح بخلافته جده قبل وجوده بل قبل وجود أبيه بالكلية فانه قال على لسان من عزها ودلالها بأصعر أتباعى يقوى تقدمى

وأستاذنا أصغر اشوته وقال جده و وزدى محمدى وأصرح من هذا كله قوله تبدى عليك مشاهد اوتريه * تلقى بها شفع المظاهر فى الهدى
يامن به نسب الوجود تفردت بمحمد تاقى هنالك أحدا (وحكمة) تقديم محمد على أحمد عكس الترتيب فى الخارج أمران الاول الروى الثانى
ان أحمد لم يظهر الله منه من يقوم بالخلافة ١٦٨ ومحمد أيده الله تعالى بزين العابدين وأبى المواهب ظهور جده فى جميع أحواله وورثة

الناس الى الجهاد فقاتلنا فى المشركين وغنمنا وأخذت فى سهمى شاة فسألت بعض أصحابى ان يشوى لى كبدها
فاخذتنى هجمة فنمت فرأيت ملائكة نزلوا من السماء فكتبوا فلان خرج يجاهد اليقال شجاع وهذا خرج
لغنيمة وهذا خرج للمفاخرة قال ثم وقفوا على وقالوا شهوانى مسكين اشتهى كبدا مشوية فقلت بالله لا تقفوا
فانا تائب الى الله عز وجل ثم قلت يارب لا أعود يارب لا أعود ثلاثا أنا تائب اليك من سائر الشهوات رضى الله
تعالى عنه

*(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الثلثمائة) * قال أبو تراب النخشبى رضى الله عنه ماتمنت نفسى شيأ من
الشهوات الا مرة واحدة تمنت نفسى خبزا وبيضا وأنا فى سفر فعدلت الى قرية فقام واحد وتعلق بى وقال هذا
كان معنا اللصوص نضربونى سبعين درة ثم عرفنى رجل منهم فقال هذا أبو تراب النخشبى فاعتذر والى وحملنى
رجل الى منزله وقدم لى خبزا وبيضا فقلت لنفسى كلى بعدد سبعين درة (وأنشدوا)

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة * وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما * هواها عدو والخلاف صديق

*(وقال بعض الصالحين) * عرضت على الدنيا بزينتها وزخارفها وشهواتها فاعرضت عنها ثم عرضت على
الآخرة بحورها وقصورها وزينتها فاعرضت عنها فقيل لى لو أقبلت على الدنيا جعلناك من الاخرى ولو أقبلت
على الاخرى جعلناك عنافها نحن لك وقسمتك من الدارين ناتيك * (وقال أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى
عنه) * رأيت ربى فى المنام فقلت كيف أجدك فقال فارق نفسك وتعال (وقال أحمد بن خضرويه) رأيت رب
العزة فى المنام فقال لى يا أحمد كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى * (وقال ابراهيم بن أدهم رضى الله
تعالى عنه) * رأيت جبريل صلى الله عليه وسلم فى المنام وبيده قرطاس فقلت ما تصنع به قال أكتب أسماء
المحبين فقلت اكتب تحتهم محب المحبين ابراهيم بن أدهم فنودى يا جبريل اكتبه أولهم رضى الله تعالى عنه

*(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الثلثمائة) قال المؤلف كان الله له رأيت قبرا فى بعض البلاد يزار فزرته
وسألت عنه أهل البلد فقالوا كان فى هذا البلد رجل غريب فقير فرض ثم مات فكفنه انسان من أهل البلد
يعرفه فلما كان الليل رآه ذلك الانسان الذى كفنه فى المنام وقد خرج من قبره وجاءه بحلة من حرير وقال خذ
هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتنى فيه ثم استيقظ من منامه والحلة عنده وهذه الحكاية مشهورة فى ذلك البلد
مستفيضة عندهم * (قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه) * والناس فى محبة الله عز وجل عام وخاص
فالعوام أحبوه لكثرة نعمه ودوام احسانه الاان محبتهم تقل وتكثر وأما الخواص فاحبوه لما عرفوا من صفاته
وأسمائه الحسنى واستحق المحبة عندهم لانه أهل لها ولو زال عنهم جميع الهم (وقال أبو تراب النخشبى رضى
الله تعالى عنه) * فى علامات المحبة هذه الابيات

لا تخدعن فللحبيب دلائل * وعليه من تحف الحبيب وسائل * منها تنعمه بمر بلائه
وسروره حقا بما هو فاعل * فالمنع منه عطية مقبولة * والفقر اكرام وبر عاجل
ومن الدلائل ان ترى من عزمه * طوع الحبيب وان ألم العاذل * ومن الدلائل أن يرى متبسما
والقلب فيه من الحبيب بلابل * ومن الدلائل ان يرى متفهما * لكلام من يحظى لديه السائل

*(الحكاية السادسة والسبعون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) * قال كان لى صديق ابتلاه الله بالجذام
حتى ذهبت يداه ورجلاه وعيناه فاتيت به المجذومين وجعلته معهم وكنت أتعاهده فغفلت عنه أياما ثم ذكرته
فاتيته وقلت انى غفلت عنك فقال ان لى من لا يغفل عنى فغفلت والله ما ذكرتك فقال ان لى من يذكرنى ثم قال

كاملة فاستحق بذلك
التقديم وما أحقه بقول ابن
الفارض رضى الله عنه
وكل الورى أولاد آدم انى
تفرقت بعصر الجمع من دون
اخوتى
بل وما أحقه بقول القائل
فانى وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل
(ولنذكر) شيأ من ترجمته
أعاد الله علينا من بركاته
فنقول هو سيد أهل
التحقيق وسند أولى التصديق
من تشرفت بفاخر ه
آل عتيق وتبسمت
الدنيا بوجوده فلا يقال
الفريق السر المكتم
والرمز المطلسم شيخ الاسلام
الاستاذ محمد بن العابدين
ابن محمد بن العابدين بن
محمد بن الحسن تاج العارفين
ابن محمد أبى البقاء جلال
الدين بن عبد الرحمن بن
أحمد بن محمد بن أحمد
ابن محمد بن عوض بن
عبد الخالق بن عبد المنعم
ابن يحيى بن الحسن بن
موسى بن يحيى بن يعقوب
ابن نجم بن عيسى بن شعبان
ابن عيسى بن داود بن محمد
ابن نوح بن طلحة بن عبد
الله بن عبد الرحمن بن أبى
بكر بن أبى قحافة عثمان بن
عامر بن عمرو بن كعب بن

سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بلا خلاف فى ذلك أولئك آبائى فجئنى بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع (قال) شيخ السنة بمصر العالم المؤرخ الشيخ عبد
السلام الفاسى فى كل الانساب داخلها الكذب الا أن الانسبة البكرية الصديقية فانها صحيحة مقطوع بها انتهى (وأما) نسبه النبى

صلى الله عليه وسلم من جهة أم جده فهي السيدة الشريفة فاطمة بنت ولي الله تعالى السيد تاج الدين ابن السيد الشريف برهم ابن السيد الشريف حسان ابن السيد الشريف سليمان ابن السيد الشريف محمد ابن السيد الشريف علي ابن السيد الشريف محمد بن عبد المالك بن الحسن المكفوف ابن السيد علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن فاطمة الزهراء وعلي المرتضى (قال جده الاستاذ الاكبر أبو المكارم) وبحمد الله تعالى جدتي لوالدتي من بني مخزوم ووالدتي من قريش ثلاثة بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك فضل الله تعالى ثم والله الذي فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادي الا عليه ولا ثقتي الا به وله من قصيدة

اذا افتخرت أبناء قوم أكارم
وعزت وقد هزت متون الصوارم
فلي بينهم فخر الأثير على الثرى
تنقل من تيم الى آل هاشم
جدي أبو بكر صديق محمد
وصديقه رب الندى والمكارم
أما جدتي بنت البتول وجدتي
لامي من مخزوم هل من مساهم

(والمفتى به) في مذهب المالكية ثبوت الشرف ولو من جهة الام وهو الذي أفتى به شيخ الحنفية الشيخ حسن الشرنبلالي رحمه الله وأما قوله تعالى ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فاعمل التفضيل لا يمنع الشركة ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قول شاعر الجاهلية

اليك عني فقد شغلتني عن ذكر الله فمالبث غير أيام يسيرة وتوفي فاخرجت كفنا فيه طول فقطعت ما فضل عنه وكفنته ودفنته فبينما أنا في منامي اذا برجل قد وقف علي لم أر أحسن منه وجها ولا صورة وقال بخات علينا بكفن طويل دون كفنك فقد رددناه عليك وقد كفنا في السندس والاستبرق قال فاستيقظت من منامي واذا أنا بالكفن عندرأسي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين آمين

*(الحكاية السابعة والسبعون بعد الثلثمائة) *حكي ان شابا كان يحضر مجلس بعض علماء السلف الوعاظ وكان الشاب اذا سمع الواعظ يقول يا ستار يهتز كلها هتزة السعفة فقيل له في ذلك فقال الشاب اعلموا اني كنت أخرج في زي النساء وأحضر كل موضع فيه وليمة وعرس تجتمع فيه النساء فحضرت يوما عرس البنت بعض الملوك فسرق عقد ابنت الملك فصاحوا أن اغلقوا الباب وفتشوا النساء ففتشوهن واحدة واحدة حتى لم يبق الا امرأة واحدة وأنا فدعوت الله عز وجل وأخلصت النية والتوبة وقلت ان نجوت من هذه الفضيحة لا أعود الى مثل هذا أبدا فوجدوا العقد مع المرأة التي بقيت فقالوا أطلقوا المرأة الاخرى يعنوني فاطلقوني وبقي مستورا فمن حينئذ اذا سمعت ذكر الستار أذكر ستره علي وبأخذني ما رأيتم من الاهتزاز * اللهم يا ستار العيوب ويا غفار الذنوب ويا مقلب القلوب ويا كاشف الكرب استر عيوبنا واغفر ذنوبنا وأصلح قلوبنا واكشف كروبنا وهمومنا وغمومنا وارزقنا حسن الخاتمة يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين

*(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الثلثمائة من ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) *قال رأيت امرأة تسيح على طريق التوكل وعليها مدرعة من شعر ومقنعة من صوف فقلت لها يرحمك الله ليس السياحة للنساء فقالت ليسك عني يا مغرور ألست تقرأ كتاب الله تعالى قلت بلى قالت اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فعلمت انها عالمة بالعلم فقلت لها بأي شيء عرفت الله قالت عرفت الله بالله وعرفت ما دون الله بنور الله فقلت لها ما هو اسم الله الاعظم قالت هو اسم الله الاعظم رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها

*(وقال السري رضي الله تعالى عنه) * اشتريت جارية للخدمة فكانت تخدمني دهرا طويلا وهي تكتم أمرها ولها محراب تصلي فيه فلما كان في بعض الليالي وجدتها وهي تصلي تارة وتناجر بها تارة فسمعتها تقول بحبك لي الا فعلت لي كذا وكذا فلما رأيتها عند ذلك قلت لها هذا لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي اياك فقالت يا سيدي لولا حبه اياي ما أقعدك وأقامني فلما أصبحت دعوت بها وقلت انك لا تصلحين لخدمتي بل تصلحين لخدمة مولاك الاكبر اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى ثم وصلتها بشيء وسرحتها وندمت على مفارقتها رضي الله تعالى عنها وأرضانا بها

*(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الثلثمائة من أبي عامر الواعظ رحمه الله تعالى) *قال رأيت جارية ينادى عليها بثمن لا قدر له فنظرت اليها فاذا بها قد لصق بعلتها بظهرها وتلبد شعرها واصفر لونها فاشتريتها رحمة لها فقلت لها اذهبي بنا الى السوق لنأخذ حوائج رمضان فقالت الحمد لله الذي جعل الاشهر عندي شهرا واحدا ولم يجعل لي شغلا بالدنيا قال فكانت تصوم النهار وتقوم الليل فلما قرب العيد قلت لها اذا كان الصباح فبكري بنا الى السوق لنأخذ حوائج العيد فقالت يا مولاي ما أعظم شغلك بالدنيا ثم دخلت وأقامت على صلاتها ولم تزل تتلو آية بعد آية حتى بلغت قوله تعالى ويسقى من ماء صديد الآية فلم تزل تكررها حتى صاحت صيحة فارقت فيها الدنيا رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها

*(الحكاية الثمانون بعد الثلثمائة) *قال بعض الصالحين خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في مكان منه وقلت لها لا تبرحي حتى أعود اليك فذهبت ثم عدت الى المكان فلم أجدها فيه فانصرفت الى منزلي

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا * بنوهن ابناء الرجال الاباعد قال النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الله شاعرهم ابن اخت القوم منهم هذا حديث أخرجه الجلال السيوطي في جامعه وهو لنا دليل في شرف الولد لامه وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام في الحسن بن فاطمة ابني هذا سيد (وأما قوله) تعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم مع ما تقدم فأجابوا عنه بجوابين (الاول) منهما ان الخطاب لقريش

دون بني هاشم وفي هذا نظر لان نفي العام يلزم منه نفي الخاص ولا عكس فيلزم من نفي قريش نفي بني هاشم ولا يلزم من نفي بني هاشم نفي قريش ويلزم من وجود الخاص وجود العام ولا عكس وهذه مسئلة أصولية متفق عليها (الثاني) ان الحسن والحسين رضي الله عنهما لم يبلغا اذ ذاك سن الرجولية والمنفي الابوة للرجال فلا ينافي الاطمال وهذا معتبر فتقرر من هذا ان الاستاذ صاحب الترجمة له السيادة العلمية والرياسة العلوية تربى رضي الله عنه يتيما كما هي عادة الله تعالى الجارية في خواص عباده في حجر أخيه شقيقه شيخ الاسلام الشيخ أحمد البكري رحمه الله ونشأ رضي الله تعالى عنه على التقوى وعزة النفس وأخذ العلوم عن الاعلام كالحلبي وأمثاله وبرع في سائر الفنون وألقى الدروس المعتبرة في الجامع الازهر على سنن أصوله وشارك العلماء في علومهم ولم يشاركوه في علومه وله ديوان متنوع المقاصد أودعه اسرار الطريق وله رسائل في التوحيد وفي الاسم الاعظم تدل على علو مقامه وارتحل الى الشام والحجاز مرارا واجتمع بعلماء الشام والحجاز ومصر على جلالته وتوقيره وتعظيمه وتأدبوا بين يديه واعترف بفضله العارفون وقام بالخلافة البكرية أتم قيام وتقاعد عن قضاء مكة وله الافتاء بمصر وأحيى الطريقة الشاذلية بعد اندراسها من أخذ العهود وتلقين الذكر والجلوس على السجادة ورفع الراية البيضاء وظهرت له كرامات وخوارق لا تنكر من قتل المتمردة وسلب المنكرين وهو كالمولى في ماله وملبسه ومسكنه ومركبه انتهى الدنيا وهي راغمة وأنا في صحبته أكثر عمري ما رأيته ذل لاحد من ابناء الدنيا في تحصيلها وسافرت معه سفرتين مرة الى الشام ومرة الى الحجاز فما رأيت أوسع منه نفسا ورأيت علماء الشام والحجاز بين يديه تلامذة فانه رجل أوتي فهم القرآن واعطي لسان الجمع والفرق وله كشف غريب الغالب عليه شهود الجمال المطلق وهو على الظلمة والبعلة لا تصطلي ناره وهو الآن عارف الزمان وقد

وأنا شديد الغضب عليها فجاءتني وقالت لي يا ولاي لا تعجل علي فانك أجلستني بين قوم لا يذكرون الله فخشيت ان ينزل بجسم خسف وأنا معهم فقلت لها هذه الامة قد رفع عنها الخسف اكراما لنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فقالت ان رفع عنها خسف المكان فما رفع عنها تخسف القلوب يا من خسف بمعرفته قلبه وهو في غفلة من بلائه وكربه بادر الى حينك ودوائك قبل موتك وفنائك ثم أنشدت

هلموا بنا نذري الدموع تأسفا * بلاء المعاصي فوق كل بلاء * لعل الهوى أن يجمعنا
فقد طال في بعض الفراق عنائي * فيا ليتني لا أترك الحزن ساعة * ويا ليتني هذا أوان بكائي

(الحكاية الحادية والثمانون بعد الثلثمائة عن أبي الحسين الديلمي رحمه الله تعالى) قال وصف لي انسان اسود بانطاكية يتكلم على القلوب فقصدته فلما رأيته أبصرت معه شيئا من المباحات يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي وقال اقعد فانك جائع منذ يومين حتى اذا بعنا نعطيك من ثمنه شيأ قال فوقع في قلبي منه هيبة فلما باع ذلك أعطاني منه شيأ ومضى ومضيت خلفه لعلي أستفيد منه شيأ يقوله فالتفت الي وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله الا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ومن علم ان الله كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق عنه ولا يستأنس باقبال الخلق عليه ثقة بان الذي قسم له لا يفوته وان أعرضوا عنه والذي لم يقسم له لا يصل اليه وان أقبلوا عليه

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الثلثمائة) حكي عن بعضهم انه دخل على بعض الفقراء فلم يجد في بيته شيأ من المتاع فقال له أما لكم شيء من المتاع قال بلى لنا داران احداهما دار أمن والاخرى دار خوف فما يكون لنا من الاموال نذخره في دار الامن يعني نقدمه لدار الآخرة فقال له انه لا بد لهذا المنزل من متاع فقال ان صاحب هذا المنزل لا يدعنا فيه * وقيل الدنيا عارية أو وديعة ولا بد للمعير ان يرجع في عاريته وللمودع أن يأخذ وديعته (وأنشدوا)

وما المال والاهلون الا ودائع * ولا بد يوما أن ترد الودائع

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال كان بالبصرة رجل يقال له ذكوان وكان سيدا في زمانه فلما حضرته الوفاة لم يبق أحد بالبصرة الا شهد جنازته قال فلما انصرف الناس من دفنه نمت عند بعض القبور واذا ملك قد نزل من السماء وهو يقول يا أهل القبور قوموا لتأخذوا أجوركم فانشقت القبور عن أهلها وخرج كل من كان فيها افواجا افواجا ثم جاؤا وذكوان في جماعتهم وعليه حلتان من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبين يديه غلمان يسبقونه الى قبره واذا ملك ينادي هذا عبد كان من أهل التقوى فبنظرة واحدة وصلت اليه المحن والبلوى فامتلأ قبره أمر المولى فقرب منه جهنم فخرج اليه منها لسان أو قال ثعبان فلدغ بعض وجهه فاسود ذلك الموضع ونادى يا ذكوان لم يخف عنك المولى من أمرك شيء هذه النكبة بتلك النظرة ولو زدت لزدناك فبينما انا كذلك واذا برجل قد أطلع رأسه من قبره فقال يا هؤلاء ما أردتم فوالله لقد مت منذ تسعين سنة فما ذهبت مرارة الموت مني حتى الآن فادعوا الله أن يعيدني كما كنت قال وبين عينيه أثر السجود (وأنشدوا)

أفلست تدري ان يومك قد دنا * أولست تدري ان عمرك ينفد
فعلام تضحك والمنية قد دنت * وعلام ترقد والثرى لك مرقد

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن بعض الصالحين) قال خطر لي أن أزور رابعة العدوية رضي

شدمت بحمد الله تعالى ما زيد على ما تعارف من الاكثر مما رأيت فيهم أعرف بالله منه (سمعت) شيخنا علم الامة وأوردها الشيخ يوسف الفيشي يقول محمد زين العابدين البكري له كلام في التوحيد لا يصل اليه أبوه ولا جده (وسمعت) العالم الكبير الجمع على جلالته الشيخ خير الدين معنى الزلة يقول لصاحب الترجمة رضي الله عنه وعلماء الشام بمجلسه وهو يتكلم

الله تعالى عنها وانظر أصادقة هي في دعواها أم كاذبة فبينما أنا كذلك واذا بفقراء قد أقبلوا ووجوههم كالاقمار ور واتحهم كالمسك فسلموا علي وسلمت عليهم وقلت من أين أقبلتم فقالوا يا سيدي حدث شاعجيب وقلت لهم وما هو فقالوا نحن من أبناء التجار المتمولين فكنا عندرابعة العدوية رضي الله تعالى عنها في مصر فقلت وما وجدتم اليها قالوا كنا ملتهين بالاكل والشرب في بادنا فقيل لنا حسن رابعة العدوية وحسن صوتها وقلما لابد أن نروح اليها ونسمع غناءها ونظر الى حسنها فخرجنا من بادنا الى أن وصلنا الى بادها فوصفوا لنا بيتها وذكروا لنا انها قد تابت فقال أحدنا ان كان قد فاتنا حسن صوتها وغنائها فما يفوتنا نظرها وحسنها فغيرنا حليتنا وابسنا لبس الفقراء وأتينا الى بابها فطرقنا الباب فلم نشعر الا وقد خرجت وتمرغت بين أقدامنا وقالت لقد سعدت بزيارتكم لي فقلنا لها وكيف ذلك قالت عندنا امرأة تجيء منذ أربعين سنة فلما طرقتم الباب قالت الهي وسيدي بحرمة هؤلاء الاقوام الذين طرقوا الباب الا ما رددت علي بصري فرد الله عليها بصرها في الوقت قال فعند ذلك نظر بعضنا الى بعض وقلنا رون الى لطف الله بنا لم يفضح سريرتنا فقال الذي أشار علينا بلبس الفقراء والله لا عدت أقلع هذا اللباس من علي وأنا تائب الى الله عز وجل على يدي رابعة بعلنا له نحن وافقناك على المعصية ونحن أيضا نوافقك على الطاعة والتوبة فتبعنا كلنا على يديها وخرجنا من أموالنا جميعها وصرنا فقراء كما ترى رضي الله تعالى عنهم

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلثمائة عن بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه) قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا بشر أتدري لم رفعك الله من بين أقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك لسنتي وخدمتك للصالحين ونصحك لاخوانك ومحبتك لاصحابي وأهل بيتي هو الذي بلغك منازل الابرار

(وقيل) تعلق رجل بامرأة في بغداد فتعرض لها فابت ان تمكنه من نفسها وكل من جاء ليخلصها منه طعنه بسكين معه وكان رجلا شديدا فبينما الناس حوله والمرأة تصيح في يده اذ مر بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه فدنا منه وحك كتفه بكتفه فوقع الرجل الى الارض وهربت المرأة ومضى بشر فدنا الناس من الرجل فاذا هو يرشح عرقا كثيرا فسألوه عن حاله فقال ما أدري ولكن حك كتفي شيخ وقال ان الله ناظر اليك والى ما تعمل فسمعت لقوله وهبته هيبة شديدة ولا أدري من ذلك الرجل فقيل له ذاك بشر بن الحرث فقال واسوأتاه كيف ينظر الى بعد اليوم وحم الرجل من يومه ومات يوم السابع رحمه الله تعالى

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الثلثمائة) حكي انه خرج أبو الحسين النوري رضي الله تعالى عنه من بيته ليلة فوجد حارسا قد تعلق برجل وامرأة تخلف الدرب وهو يقول لهما الا بدان أرفعكما الى الوالي فدنا منهم أبو الحسين وقال للحارس خل عنهما واسترهما فأبى الحارس فضمن له شيأ يدفعه اليه فأبى فأخرج من كمه منديلا فيه دراهم ونزع رداءه ودفع الجميع اليه وقال خل عنهما وخذ هذا كله وأنا أجيء معك تسلمني الى الوالي كما شئت فقال له الحارس على انك لا تنكر ما أقول فيك قال نعم فأخذ ذلك وخلى سبيلهما وجعل الحارس يوبخ عنق الشيخ ويجعل يقوده حتى وقف على صاحب الشرطة فقال اني وجدت هذا مع امرأة تخلف الدرب فقال الوالي لابي الحسين ما تقول قال نعم كنت أنا وهو وامرأة معنا فقال ليس وجهك وجه من يفعل هذا ثم قال للحارس أصدقني والا عاقبتك فحدثه بالحديث فتاب الوالي والحارس ومضى الشيخ أبو الحسين رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الثلثمائة عن سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه) قال صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه (وقيل) لابي يزيد رضي الله تعالى عنه هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي جبال محيطة بالارض حول كل أرض جبل بمنزلة

فوالله أن هذا الكلام بعيد عن فهمنا ونعجز عن حله (وسمعت) عالم الديار المصرية الشيخ شهاب الدين القليوبي رحمه الله يقول وقد أرسلني اليه الاستاذ صاحب الترجمة رضي الله عنه وقال لي قل للشيخ شهاب الدين هذا البيت بيدي الوجود موافقا ومخالفا وهو الموافق ان ذا لعجيب ما معناه فلما قلته تنهد الشيخ شهاب الدين وتنفس الصعداء وقال لي قل له كله منك ثم قال لي يا ابراهيم أنا زرته مرارا ومنعني البواب فقلت أنا أوصي عليكم الحاج محمد بواب الاستاذ وأعرفه بكم فتبسم وقال

راحت مشرقة وحت مغربا
شتان بين مشرق ومغرب

فعلمت ان الشيخ رحمه الله مراده بواب غير المتعارف ثم قال لي يكفي الناس الوقوف على أعتابه رضي الله عنه (وسمعت) ملك العلماء بمصر الشيخ ابراهيم المأموني يقول انحصرت فضائل البكرية جميعها في الشيخ محمد ابن زين العابدين البكري (وكثيرا ما سمعت) عالم الدنيا بما رحبت شيخنا عبد الرحمن أفندي مفتي السلطنة عند المذاكرة اذا تكلم الاستاذ صاحب الترجمة في فهم معنى مستغلق

يقول هذا هو الفهم (وسمعت) لاستاذ محمد باعلوي براي خ سنة سبعين وألف وهو يتعاشر مع الاستاذ صاحب الترجمة بكلام منه ما أفهم ومنه ما لم أفهم ثم أخذ يقول له عن حضرة سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم والله انه حي في قبره وان لكم عنده مقاما كبيرا وسأره ثم ان استاذنا رضي الله عنه صار يعرف السيد باعلوي عن الحاضرين ثم عرفه بعني فالتفت الي وقال هذا أعرفه هذا منهم الانوار مع اني ما رأيته الا في ذلك المجلس

حصل عندي من السرور مالا مزيد عليه (وسمعت) العارف الكبير سيدي محمد المصري السائح صاحب الشيخ أبي المواهب البكري يقول الالف قطب الحروف ومحمد البكري قطب الرجال فالف بمائة واحد عشر وهي قطب فقلت له حالا فقال لي وراء الدائر ثم اجتمعت عليه في جامع بلدنا سنة اثنين وسبعين وألف فقلت له فرغ الدائر أم لا فقال والله انه قائم مقامها انتهى (ولما) كنا بالحرم المكي غاب عنا الاستاذ من العصر الى الضحى فلم نعرف له خبرا ونحن نعتقد انه عند حريمه وحريمه يعتقد انه عندنا فلما كان ضحوة النهار دخل علينا منتفخ الاون عمامته منحلة وصار يقول ما تسألون عني ثم أملا لي نظما مطلعه

جذبتني يد العناية جذبه ... ولهج كثيرا بقول جده

والله لولا ان يقال صباوما ل قلت الذي قد قلت لي في كل حال فعلمنا من ذلك صحة كشف الشيخ المصري ان الاستاذ قام مقام القطبانية (وسمعته) رضي الله تعالى عنه لما عاد من زيارة قدس الشريف بالخانقاه يقول والله لا سلن سيفا لا يغمد الى يوم القيامة وقد ظهر البرهان بعد ذلك (وسمعته) رضي الله عنه يقول الغير بمنزلة اللوحة للبرزخ تراه صغيرا وخلفه فضاء البرزخ (وسمعته) يقول لا يحاسب العبد على عمر مدة جلوسه على مائدته (وسمعته) يقول ان الليل والنهار سجل مطوي فيه صحيفة بيضاء فاذا نشرت كان النهار وفيه صحيفة سوداء فاذا نشرت كان الليل فاذا فرغ السجل قامت القيامة وسمعته رضي الله عنه يقول والله لو جاء شخص ومسكني من أذني وراح بي بناس الخليلي ونادى علي ما البيع ما خالفت ولسلمت انتهى (وسمعته) يقول انظر لطف الله تعالى وسعة رحمته في قوله يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويصرح بحضوره لطفا منه ورحمة (وسمعته) يقول في قوله تعالى أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها اطراف الارض فيها المشركون وهم أطراف ووسط الارض فيه المسلمون وهم

حائطها وجبل قاف بهذه الارض وهي أصغر الارضين وهو أيضا أصغر الجبال وهو جبل من زمردة خضراء وقيل ان خضرة السماء من خضرته * (وروى) * ان الدنيا كلها اعطوة لي * (وحكى) * ان وليا من أولياء الله تعالى احتاج الى الدار فرفع يده الى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه

* (الحكاية الثامنة والثمانون بعد الثلثمائة) * حكى ان بعض السلف نام في وقت متوسدا فاتاه آت في منامه فقال له قل قال ما أقول قال قل

يا حزن ان توسدنا * وسدت بعد الموت صم الجندل
فاعمل لنفسك في حياتك صالحا * فلتندمن غدا اذا لم تعمل

(وقال) ابن المبارك رضي الله تعالى عنه ان الصالحين فيما مضى كانت نفوسهم تواتيهم على الخير صعوا وان أنفسنا الاتكاد تواتينا لا على كره فيبقى لنا ان نكرهها (قلت) يعني بقوله صعوا مطاوعة من غير جهد ومشقة (وقال) بعض السلف يا ابن آدم ان كنت لا تريد ان تأتي الخير الا عن نشاط فان النفس الى السآمة والفتور والملل أقرب ولكن المؤمن هو المشدد والمؤمن هو المتوفي والمؤمن هو الجماح الى الله بالليل والنهار والله ما زال المؤمنون يقولون ربنا ربنا بنا في السر والعلانية حتى استجاب لهم (وقال) الشيخ أبو الربيع المالقي رضي الله تعالى عنه سر والى الله عز وجل ولا تنتظروا الصحة فان انتظار الصحة بطالة

* (الحكاية التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة عن صالح المري رضي الله تعالى عنه) * قال خرجت يوما أريد زيارة أبي جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيه فبينما أنا في بعض الطريق اذا أنا بمحمد بن واسع فقال لي الى أين فقلت أريد أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بحبيب العجمي فقال أين تريدان قلنا أبا جهير قال وأنا أريده فمضينا واذا نحن بمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه فقال لنا أين تريدون فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده واذا بثابت البناني رضي الله تعالى عنه فقال مثل ما قالوا وأجاب بمثل ما أجابوا وقال الحمد لله الذي جمعنا قال فمضينا من غير ميعاد فلما انتهينا الى موضع حسن قال لنا ثابت البناني تعالوا نصل ههنا ركعتين حتى يشهد لنا يوم القيامة عند ربنا عز وجل ثم أتينا منزل أبي جهير رضي الله تعالى عنه فجلسنا وكرهنا ان نستأذن عليه حتى اذا كان وقت الظهر خرج فأذن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه وقام اليه محمد بن واسع فقال من أنت قال أنا أنحوك محمد بن واسع قال أنت الذي يقال انك أفضل أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه ثابت البناني فقال له من أنت قال ثابت البناني قال أنت الذي يقال انك أكثر أهل البصرة صلاة فسكت ثم قام اليه مالك بن دينار فقال من أنت قال مالك بن دينار قال يخ يخ أنت الذي يقال انك أزهد أهل البصرة فسكت ثم قام اليه حبيب العجمي فقال من أنت قال حبيب العجمي قال أنت الذي يقال انك مستجاب الدعاء فسكت قال صالح المري ثم قمت اليه فقلت من أنت قلت صالح المري قال أنت الذي يقال انك أحسن أهل البصرة صوتا ثم قال اني كنت الى صوتك مشتاقا هات اقرأ علي خمس آيات من كتاب الله عز وجل قال صالح فاستفتحت فقرأت يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين فلما انتهيت الى قوله تعالى هباء منثورا شهق شهقة وغشي عليه فلما أفاق قال أعد علي قراءتك فاعدت عليه فشهق شهقة أخرى فارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه فخرجت زوجته وقالت من أنتم فاخبرناها فقالت انا لله وانا اليه راجعون مات أبو جهير قلما تم أجله الله فيه فمن أين علمت قالت من كثرة ما سمعت منه يقول في دعائه اللهم أحضر موتي أولياءك فعلمت انكم لم تجتمعوا الا لموته فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه رضي الله تعالى عنه وعنهم

* (الحكاية التسعون بعد الثلثمائة عن أبي سليمان المغربي رضي الله تعالى عنه) * قال كنت أحمل الحطب

الوسط العدول فنقصهما من المشركين زيادة في المسلمين فقلت له يا استاذ عجز الآية ضريح في ذلك أنهم الغالبون فسر بذلك وعالى (وجمعته) في مجلس سماعه على الخليج بمصر وقد غمض عينيه وقال فتجلى قوم كرام البيت هذه مكة وهذه المدينة (ومن كراماته) رضي الله تعالى عنه انه كان في سنة سبعة وخمسين وألف الواقعة المشهورة التي قتل فيها سناجق القاسمية وانطرد فيها اغراضهم ومنهم الامير

من الجبل وأنقوت من غنمه وكان طريقي فيه التوقي والتحري فرأيت في المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصري وفرقد السنجي ومالك بن دينار رضي الله تعالى عنهم فسألتهم عن علم حالي فقلت أنتم أئمة المسلمين دلوني على الحلال الذي ليس لله تعالى فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة فأخذوا بيدي وأنجوني من طرسوس الى برج فيه حباري فقالوا الى هذا الحلال الذي ليس لله عز وجل فيه تبعة ولا لمخلوق فيه منة فمكثت آكل منه ثلاثة أشهر شواء ومطبوخا في دار السبيل فظهر لي حديثه فقلت هذه فتنة فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة أشهر أخرى فأوجد لي الله قلبا طيبا حتى قلت ان كان أهل الجنة في هذا القلب فهم والله العظيم في شيء طيب وما كنت آنس بكلام الخلق فخرجت يوما الى بعض الصهاريج فجاست عنده وادا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش يريد طرسوس وقد بقي معي قطيعات من ثمن الحطب الذي كنت أجيء به من الجبل فقلت أنا قد قنعت بالحباري أعطي هذه القطيعات لهذا الفقير اذا دخل طرسوس يشتري بها شيأ يأكله فلما دنا مني أدخلت يدي الى جيبي حتى أخرج الخرقة فاذا بالفقير قد حرك شفتيه واذا كل ما حولي من الارض ذهب يتقد يكاد يخطف بصري ولبسني منه هيبة عظيمة فجاز فلم أقدر أن أسلم عليه من هيبته ثم رأيته بعد ذلك في بعض الايام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الابرجة وبين يديه ركوة فيها ماء فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فقدر حمله وقلب الماء ثم قال ان كثرة الكلام تنشف الحسنات كما تشفت الارض هذا الماء ثم يكفيك هذا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الحادية والتسعون بعد الثلثمائة عن بعض الساكنين في جبال بيت المقدس) قال نزلت على رجل فقال امض بنا نعزي جار النامات أخوه فذهبت معه اليه فاذا رجل جزع لا يقبل العزاء فقلنا له اهذا اتق الله عز وجل واعلم ان الموت سبيل لا بد لنا منه وهو آت على الخلق أجمعين قال قد علمت ان الامر على ما تقولون ولكني أجزع على ما يمسي أخي فيه ويصبح فقلنا له يا سبحان الله هل أطلعك الله على الغيب قال لا ولكني لما دفنته وسويت عليه التراب اذا بصوت من القبر يقول أوه فقلت أخي والله أخي فكشفت التراب فقيل لي يا عبد الله لا تكشفه فرددت عليه التراب فلما ذهبت أقوم قال أوه قلت أخي والله أخي ثم كشفت التراب فقيل لي لا تعمل فرددت عليه التراب كما كان فلما ذهبت أقوم اذا به يقول أوه فقلت والله لا تركت نبشه فنبشته فاذا هو مطوق في وسطه بطوق من نار وقد التمع عليه القبر نارا فطمعت ان أقطع ذلك الطوق فضربته بيدي لاقطعه فذهبت أصابعي قال ثم أظهر لنا يده فاذا أصابعه الاربع قد ذهبت قال فاتيت الاوزاعي رضي الله تعالى عنه فحدثته وقلت له يا أبا عمرو يموت اليهودي والنصراني وغيرهم من الكفار فلا يرى فيهم مثل هذا ويموت هذا على التوحيد والاسلام ويرى هذا فيه قال نعم أولئك لا شك انهم من أهل النار وانما يريكم الله عز وجل هذا في أهل التوحيد لتعتبروا * اللهم سامحنا واعف عنا والطف بنا يا لطيف

(الحكاية الثانية والتسعون بعد الثلثمائة عن أبي جعفر الحرفاني رضي الله تعالى عنه) قال كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاءه قوم من الاكراد ليشتري لهم متاعا ثم قالوا لو علمت ان نشتري هذا المتاع لسارعت الى شرائه فقال لهم حدثوني قالوا نحن قوم أتوا الى رئيس لهم كانوا معه فقالوا هذا سيدنا الحي وكانت له زوجة فولدت له عدة من البنات فقال لها وهي حامل ان ولدت بنتا فانت طالق وقضى أنا رحلنا رحلة الشتاء نريد نحو المراغة ونواحيها فبينما نحن نسير ذات يوم ضرب المرأة الطلق فأخذت ما كانت تتوضأ به فولدت جارية فأخذتها وانتهى بها في خرقة وتركتها عند كهف جبل وجاءت وأظهرت ان ذلك الحمل انما كان ريحا وقد انفش ثم غبنا عن ذلك الموضع ستة أشهر ثم رجعنا فنزلنا بذلك المكان فاختفت المرأة ما ومضت نحو

محمد المقرقع زعيم مصر ومنهم الامير ابراهيم بن بجي باشا ثم ان الملك أمر بعودهم الى مصر وأرسل بذلك كتابا الى نائب مصر فلم يجسر أحد أن يتكلم فيهم بعود خوفا من العسكر فدخل حريم الامير محمد الوالي على ابراهيم اغا مستحفظان فقال الا اغا هذا أمر مالله الا الشيخ محمد البكري فانه لا ينسب لا لغرض ولا لمرض وكنت أنا اذ ذاك مقيما بالجامع الازهر فدخل على صاحبنا الشيخ يوسف ومعه ابن الامير محمد ولد صغير وقال لي تروح معنا الى بيت الاستاذ محمد البكري لاجل الشفاعة في رجوع أبي فدخلت معه الى الاستاذ وكان في ذلك فركب من يومه وكلم الباشا في الميدان فاجاب الباشا وقبل الشفاعة ثم بعد ذلك تحرك العسكر وغلبوا الباشا وتحالفوا على عدم عودهم فبلغ ذلك حضرة الاستاذ فغضب وقال لا بد من دخولهم أما كدا واما كدا فلم يكن غير قليل حتى دخلوا مصر وتولى الامير محمد المقرقع الولاية كما كان أولا وتلك كرامة ظاهرة (ومن كراماته) رضي الله تعالى عنه ان شخصا من عباد الله الصالحين

اسمه الشيخ علي الصغير أخبرني انه كان معه المصب العنبر ومكث فيه ثمانية أيام ثم عزلوه وسألني ان أكلم حضرة استاذنا صاحب الترجمة ان يشفع فيه ويسأل الله تعالى في عوده فلما دخلت على الاستاذ رضي الله تعالى عنه وكان هو شيخ العرب محمد الحمادي ورآني تبسم في وجهي وقال لي فورا اما مناصب الظاهر فاني أشفع لكل من شئت واما مناصب الباطن فليس لي في ذلك شيء فبالي من كشف الاستاذ حجة اخبار

الشيخ علي الصغير رضي الله عنه ومن كراماته رضي الله عنه انه كان في يوم عيد من الاعياد ألزمني ان لا أفارق مجلسه وقال هذا يوم جمع فرق وكل من دخل وراح تعقبني وحشة فآنسني في هذا النهار فاني أستأنس بحديثك فقلت بشرط ان تخبرني من الوارث الشيخ جلال الدين فقال أبو الحسن فقلت ومن الوارث لابي ١٧٤ الحسن قال الشيخ محمد البكري قلت ومن الوارث الشيخ محمد البكري قال الوالد زين العابدين قلت ومن الوارث لزين العابدين قال أنتي أحد قلت ثم من قال انا وهو يبكي فبمجرد قوله انا ثبت عين وجودي ثم أنفت لنفسي فرأيته يعطي كل من دخل عليه من الامراء والعلماء والقراء والمشدين والفقراء وارباب الحرف فكل من أخذ خاطره يضع يده في مكتومه و يملأ يده فضة حتى تقع من يده و يعطيه فقلت له يا سيدي مكتوم مكتوم قناة القدرة والاهذا ما يسعه المكتوم فقال لي والله ما علم بذلك أحد غيرك عرفت ما لزم (ومن كراماته) رضي الله تعالى عنه ان شخصا من الجند التزم قرية يقال لها اسمنية وكان جلوتا بالبحيرة أخذناها له من صاحبنا المرحوم عباس أغا بذلنا جهدنا معه في كل شيء نقدر عليه من المعروف حفظا لحق الجوار وهو مع ذلك مضمر لنا كل غدر وتظاهر بعداوتنا وتساعا علينا بالاذية وزل من عرضنا ما حرمه الله عليه حتى رمانا بالنار في بيوتنا وساط علينا الظلمة وأعانهم عليه على ما حرم الله ولم أتصر له بشيء ثم ضاق صدري من أذيته فقلت لاخي ولاخوتي اشهدوا علي من هذا اليوم اني ما عدت أذكر استادنا البكري كيف أذكره وهذا اثنا عشر سنة وهذا الظالم مشاط علينا بالاذية بعلمي الشيخ البكري ما هو شاطر الا على أعاليه وأما أتباعه برخي الرصاصة عليهم على ان هذا الظالم نال أيضا من عرض الاستاذ لما أخذ طوبس غيرة وحسدا فنهتني الوالدة عن ذلك القول مرارا وأنا مصمم عليه فنمت تلك الليلة فرأيت صيوان الاستاذ رضي الله عنه مضروبا بقداء بابا

الكهف الذي تركت الصبية فيه فلما قربت منه اذا بغزالة قائمة عند الصبية وهي ترضع فلما أبصرتها الغزالة استوحشت وذهبت وجاءت الأم الى الصبية وأخذتها بكت الصبية وشهقت ووضعتها وتحت ناحية فرجعت الغزالة فلم تزل ترضع وهي ساكتة فجاءت المرأة الى الحي فأخبرتهم بذلك وسمح زوجها فمضى أهل الحي بأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزالة ترضع الصبية فلما أحست بهم تحت فبكت الصبية فأخذها النساء ولم يزالوا برفق بها حتى سكنت وأنست وجاؤا بها الى الحي و بقيت الغزالة تنظر من بعيد حتى رحلوا وهذا المتاع الذي تريد نشتريه جهازا لها وقد زوجها أبوها من رجل صالح سبحان اللطيف الخبير المنان القدير

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ أبي بكر بن اسمعيل العرغاني رضي الله تعالى عنه) قال كنت أدفع الى شدة الفاقة أياما كثيرة وربما كنت أسقط مغشيا علي وكنت حينئذ قليل الدراية كنت أنظر الى أطفار أصابعي كدة من الجوع فقلت ذات يوم يا رب لو علمتني اسمك الاعظم سألتك بها اذ احلت بي فاقة متلفة فبينما أنا في بعض الايام بدمشق على باب البريد جالس فرأيت رجلين قد دخلا المسجد فوقع في نفسي انهما ملكان فوقفا بجنبي فقال أحدهما للآخر تريد اعلمك اسم الله الاعظم فقال له الآخر نعم فاصغيت اليهما فقال هو ان تقول يا الله فقلت قد تعلمت ورجعت كما كنت فقال أحدهما ليس كما تقول أنت ولكن بصدق النية

* قال الشيخ أبو بكر صدق النية أن يكون مثل الغريق في لجة البحر ليس له شيء يتعلق به ولا له ملجأ الا الله عز وجل* (وحكى) * أنه جاء بعض الفقراء الى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الاعظم فقال له علمني الاسم الاعظم قال وهل لك أهل قال لا قال نعم قال اذهب الى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شيء هل اعلمي به فخرج الى حيث أمره واذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب فتعرض له جندي فأخذ حطبه وضربه فرجع الفقير الى الشيخ وهو حزين فأخبره بالقصة فقال لو كنت تعرف الاسم الاعظم ماذا كنت تصنع بالجندي قال كنت أدعو عليه بالهلاك قال فذلك الشيخ الحطاب هو الذي علمني الاسم الاعظم (قلت) يعني انه لا يصلح الاسم الاعظم الا لمن هو متصف بهذه الصفة أعني الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التي تخلق بها أهل الاصطفاء رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الثلثمائة عن الشيخ يوسف بن حمدان رضي الله تعالى عنه) قال خرجت الى مكة على طريق البصرة ومعي جماعة من الفقراء وفيهم شاب كنت أغار عليه من حسن صحبته ومراعاته واشتغاله بذكر ربه عز وجل ودوام مناجاته فلما وصلنا المدينة اعتل الشاب علة شديدة وانفرد عنا فسرت اليه مع جماعة من أصحابي نتعرف خبره فلما رأيناه وشدة ما به قال بعض الجماعة لو أحضرنا له طبيبا ينظر اليه ويصف علته لعله يكون عنده دواؤه فسمع الشاب مقالته فتبسم من ذلك وقال يا مشايخي وأحبابي ما أقبح المخالفة بعد الموافقة من أراد الله تعالى له حالا وأراد هو حالا غيره أليس قد خالف الله عز وجل في ارادته قال فعلمنا من كلامه منظار البلوى فقلنا لو عرفتم داء القتيل من ذي سلوان لطابتم لداء الغتيل دواء ان الامراض والاسقام فيها تطهير وتكفير وتذكير ورداء القتيل مشاهدة النفس وموافقة الهوى ثم أنشأ يقول

بيد الله دوائي * و بعلم الله دائي انا أظلم نفسي * باتباعي لهوائي كلما داويت دائي * غلب الداء دوائي

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال أدركتني ضائقة وخوف شديد فخرجت هائما في سلكت طريق مكة بلا زاد ولا راحلة فمشيت ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع اشتد بي العطش والحر وخفت على نفسي التلف ولم أجد في البرية شجرة أستظل بها فوكلت أمري الى الله وجلست مستقبلا القبلة

فغلبني النوم فنمت وأنا جالس فرأيت شخصا في المنام قد مد يده الي وقال أعطني يدك فمددت يدي اليه فصافحني وقال ابشر أنت تسلم وتصل الى بيت الله الحرام وتزور قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فقلت له من أنت يرحمك الله فقال لي أنا الخضر فقلت له ادع لي فقال قل يا لطيف بخلقه يا عليما بخلقه يا خبيرا بخلقه الطف بي يا لطيف يا عليم يا خبير ثلاث مرات فقلت ذلك فقال هذه تحفة بها تغنى الأيد فاذا الخصلة ضائقة أو نزل بك نازلة تقولها تكفى وتشفى ثم غاب عني وأنا أسمع شخصا ينادي يا شيخ يا شيخ فانتبهت فاذا برجل راكب على راحلته فقال لي يا هذا أرأيت لي شابا صفته كذا وكذا فقلت له ما رأيت أحدا فقال لي خرج شاب من أهلنا منذ سبعة أيام وأخبرنا انه توجه الى الحج ثم قال لي الى أين تقصد فقلت له حيثما شاء الله تعالى فأناخ راحلته ونزل عنها ومد يده الى جراب فاخرج منه قرصين من الخبز السميذ بينهما حلوى ونزل بسطيحة مملوءة ماء وقال اشرب فشربت وأكلت قرصا واحدا واكتفيت به ثم قال لي اركب فركبت وركب امامي وسرنا البقية ويوما فالتحقنا بالقافلة فسألت عن الشاب فاخبرانه في القافلة فتركني ومضى ثم أتاني بعد ساعة والشاب معه فقال يا ولدي هون الله على الاجتماع بك باجتماعي بهذا الرجل ثم ودعتهما وانصرفت فلحقني الرجل بكاغدة فناولني اياها وقبل يدي وانصرف فوجدت فيها خمسة دنانير مصرية فاكتريت منها الى مكة وتزودت ببقيتها وحججت تلك السنة وزرت النبي صلى الله عليه وسلم ورحمت الى الخليل عليه السلام وكلما أدركتني ضائقة أو نازلة أذكر تلك الكلمات التي علمني الخضر عليه السلام وأعترف بفضله ومنته وأشكر الله تعالى على نعمته

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الثلثمائة) حكى عن بعض الفقراء قال خرجت يوما أقصد البرية على نية السياحة والخلوة مع الله عز وجل فسرت ثلاثة أيام فلما كان في اليوم الرابع أدركني في باطني قلق وزيادة حركة في ظاهري فبينما أنا كذلك لم أشعر الا وفاجأني قدوم رجلين كهلين حسنين فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا لي ما اسمك فقلت عبد الله فقال أحدهما ونحن عبيد الله نقصد الله فمشينا جميعا فلما كان وقت صلاة الظهر نظر الى أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا فقلت تحملا عني ذلك ويصلي أحدكما فصلى بنا أحدهما وانصرف وتركع كل واحد منا فلما فرغ الذي أم بنا من التركع قدم الينا طبقا عليه قطف عنب وتين لم أر أحسن منه وقال بسم الله فاكلنا حاجتنا ومشينا فلما كان اليوم الثاني حان وقت صلاة الظهر فنظر الي وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت تحملا ذلك عني فقال لصاحبه صل فصلى الآخر وانصرف وتركع كل منا فلما فرغ الامام من الركوع قدم طبقا فيه عنب وتين وقال بسم الله فاكلنا ثم تركنا الباقي وانصرفنا فلما كان اليوم الثالث وقع لي انهما يقولان تصلي بنا ويجب علي موافقتهما وما فعلاه فرفعت طرفي الى السماء وقلت اللهم انك ولي النعم من غير استحقاق وأنا عبدك ضعيف غير مستحق للنعم وقد رجعت اليك فيما أقصده انك على كل شئ قدير فلما حان الوقت نظر الي أحدهما وقال هو الوقت قلت نعم قال تصلي بنا قلت ان شاء الله فأقام أحدهما الصلاة فتقدمت وصليت بهما وانصرفت وصليت ركعتين ونظرت عن يميني فرأيت الطبق بعينه وعليه قطف عنب وتين ورمان فملته اليهما فاكلا وأكلت معهما ثم تركنا باقيه وانصرفنا فشكرت الله تعالى على ما أولى من نعمه من غير استحقاق ثم أقمنا بعد ذلك أربعين يوما كل منا متوجه الى مقصوده نجتمع في أوقات الصلوات وكل منا يتقدم يصلي يوما فاذا سلم قدم طبقا فيه ما ذكرت وكنت معهما على ذلك أتيت بالطبق فيه العنب والتين والرمان فلما كان بعد الاربعين قالا لي الخليفة عليك الله فقلت وعليكما السلام فانصرف كل منا ولم يسأل أحد منا صاحبه عن شئ ثم بقيت بعدهما مدة على ذلك الحال تتجدد نعمة الله علي في كل يوم ظاهرا وباطنا وكل وقت أشكر الله فيه تزيد نعمه علي واحسانه

ماقلت لكم على هذا الكلام غيراني ما عرفت الكلام الذي قال عليه ثم عرضت عليه أمري فاجابني وما أعرف ما قال أيضا فلما انتبهت من النوم علمت انه ما جاءه الا لاجلي من جهة هذا الظالم فما جاء العصر وولى النهار حتى قام الفلاحون وارتحلوا وخربت بلده وباعها وخرج منها فيعبر دشر وجه منها عمرت في يوم تاريخه فعدها سائر اقليم البحيرة انها كرامة للاستاذ محمد البكري رضي الله عنه (ومن كراماته) رضي الله عنه لما قفل من حجة سبعين والف وكنا بالدهناء جالسين في صيوانه بين يديه نتعاذر أخبار الصالحين اذ قام فتاة وقال يا ستار يا ستار مرارا كالخائف المسروب فقلت مالك ايش مرادك تفعل كما هي عادتي في مباسطته فقال يا ابراهيم خربت بيوت صناجق وأكابر بمصر كثير فقلت له ضربك بكفك أتقتل وتشفع وكان شكا جماعة لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وسماهم له صلى الله عليه وسلم ومن الجماعة المشكيين من لي فيهم غرض يوافق غرض

ابن لاستاذ الشيخ أبي المواهب أعاد الله علينا من بركاته فكنت أجاريه الكلام في الدعاء لهم لا عليهم وكنت مع ان الاستاذ تستجلب خاطر الاستاذ عليهم حتى ان يدعو لهم فيظهر لنا انه معنا في الظاهر وأراه مجانبا عنهم في الباطن مصمما على ازالتهم فتخيلت لي بان الاستاذ ونقول له لو كنا نسأل الله باسمه الاعظم فيهم ما هم صالحون من أبيلنا ولا يفيد رضانا عليهم مع غضب مشيا فلما دخلنا مصر وجدنا حركة في الفقارية

فمنهم من قتل ومنهم من طرد وصح قول الاستاذ رضي الله عنه وهو بالدهنا مضروب بيوت كثيرة (ومن كراماته) رضي الله عنه انني سافرت سنة ثلاث وستين وألف الى بيت الله الحرام صحبة شيخ العرب شريف بن حماد نور الله وقبل السفر دخلت على الاستاذ وأخذت خاطره ودعاء ثم قال لي يا ابراهيم تروح وترجع وأنت طيب

واذا حصل لك كرب في الطريق فامش نحو الغرب ثلاث خطوات وقل أنا في حسبك يا أبا العيون وأعطاني شيا من الدنانير وسافرت فلم أزل برعاية من الله تعالى الى ان حججت ورجعت ووصلت العقبة وعند الطلوع من العقبة نزل بي امر أشرفت فيه على الموت فوقفت على الارض وزمام البغلة في يدي وصرت لا أقدر على الكلام فضلا عن الحركة وقلت في نفسي يا أبا العيون أنا في حسبك فاني عجزت عن مشي الثلاث خطوات الى الغرب بحكم ما أوصاني استاذي فما تم قولي في نفسي الا وقد رأيت الشيخ محمدا البكري لابسا أبيض متحزما عليه دون فرجيته وهو يشير لي قم روح بالسلامة فقمت والله وليس بي شدة ولا ألم ولا تعب سفر وأعطاني الله همة بحيث ان مسيرة شهر صارت تحت قدمي هذا أمر شاهدته (ومن كراماته) رضي الله عنه انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وزار قبر النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فلما أتم الزيارة ووقف تجاه وجه النبي صلى الله عليه وسلم يودعه لاح له وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجه أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فوقف الاستاذ مطرقا باهتماما مؤدبا بين يديه صلى الله عليه وسلم وخدام الاستاذية ولو له الركب سار يطلبون منه الذهاب فصار الاستاذ في حيرة من استحيائهم له وهو في حالتي الحضرة المحمدية كشفا قال الاستاذ رضي الله تعالى عنه فصار الوجه الشريف يغيب شيأ فشيأ مثل ما يغيب القمر تحت السحاب حتى غاب ثم تبعه أبو بكر ثم كذلك عمر رضي الله عنهما هذه الكرامة أرويها عن صاحب الترجمة رضي الله تعالى عنه (ومن كراماته) انه لما توجه لزيارة

(الحكاية السابعة والتسعون بعد الثلثمائة) حكى عن بعض المشايخ بمكة قال كنت منفردا في بعض الجبال في مغارة وربما كنت أقيم الشهر أو أقل أو أكثر لا أرى في ذلك الجبل أحدا من الانس وكان قوتي من المباح اذا أشعرني الجوع أخرج من المغارة الى ظاهر الجبل أتناول حاجتي وأرجع فلما كان في بعض الايام خرجت واذا أنا النظر فارس قد أقبل وحده من صدر البرية فلما رأيته دخلت المغارة وتركته فلما كان بعد ساعة اذا هو بالباب ينادي باسمي فقمت وخرجت اليه فسلم علي فقلت له من الانس أنت قال نعم فقلت من أين أنت ومن عرفك باسمي فقال أنا من أبناء الملوك خرجت للصيد منذ ثلاثة أيام فانقطعت عن أصحابي وتهت في البرية ولحقني العطش وأشرفت على الهلاك فلم أشعر الا ورجل عليه أطمار قد أتاني وبيده مركوة فسقاني منها وناولني قبضة من حشيش فاكلتها فوجدتها ألذ ما يكون من البقولات فلما فرغت قال لي يا محمد هل تبت قبل هذا اليوم قلت ياسيدي الساعة أتوب على يديك فقبلت يديه وتبت على يده وقمت على قدمي وقلت ياسيدي اسأل الله أن يعيذني فرفع طرفه الى السماء وقال يارب محمد بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ارحم محمدا وتب على محمد واقبل محمدا ودمعت عيناه فوجدت حلاوة دعائه في قلبي وعقدت مع الله تعالى ان لا أرجع الى ما خرجت منه حتى أموت وقال لي اركب فابيت فالف لابد أن أركب فركبت ومشى أمامي حتى أراني مكانك وعرفني باسمك وقال لي اجلس عنده فانه يرشدك الى الخير قال الشيخ فقلت له فما تصنع بالفرس فقال لا حاجة لي به فاطلقت الفرس ودخلت به المغارة وقدمت اليه من المباح الذي أتناول منه فاكل وجلسنا الى الليل فقلت له يا بني ليس العبادة بالشركة وكان بالقرب مني مغارة فاشرت له بالجلوس فيها فجلس وكنت أجتمع معه في كل ثلاثة أيام وكلما جاع خرج الى الجبل يتناول حاجته من المباح ويرجع وكان بالقرب منا عين ماء وكان الفرس يرعى ويرجع الينا في كل ليلة فلما كان يوم من الايام واذا بالشاب قد دخل علي وهو مذهول فقلت ما شأنك فقال رأيت الساعة في المنام أبي وأمي وهما يحربان وراثي من مكان الى مكان وبايديهما شمعتان وقد تقاربا مني يخرج عليهما شخص وبيده جوهرة كبيرة يقول لهما سألتكما بالله أن ترضيا علي والدكما وتتركاه لله فانه قد فر الى الله تعالى وشد مني هذه الجوهرة ولم يزل معهما كذلك حتى قالا له نحن عنه راضون والجوهرة بشارتك فانتبهت وأنا على هذا الحال فقلت له يا بني هذه غرة توبتك قد أراكها الله تعالى فسر بحالك له ولم يزل كذلك الى ليلة من الليالي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقد دخل على المكان الذي أنا فيه وقال لي اخرج أنت والشاب الى العمارة لتنتفع بسكاوتتفعا فلما أصبحت دخلت على الشاب واخبرته بذلك فقال ياسيدي رأيت البارحة في المنام كان في يدي اليمنى حبلا ورجل حسن الصورة الى جانبي يحسله مني وقال لي امسح ما أمرت به فقلت له يا بني الحمد لله على هذا فنزلت والشاب معي حتى دخلنا الى مدينة من ديار بكر والفرس يتبعنا فدخلنا الى رباط في تلك المدينة قد مات الشيخ الذي قد كان فيه من يومين فلما وقع بصرهم علي قالوا هذا هو الرجل فسكت فقالوا يا شيخ أنت تكون في هذا المكان ثم أقبل شيخ حسن الصورة فسلم علي وقال ياسيدي تقيم عندنا لله تعالى فقلت على خيرة الله فاعطينا الفرس فقيد عليه في ذلك اليوم وأخبرناه بقصته وأقمت معهم أنا والشاب في الرباط عشرين سنة لم يعلم أحد كيف قصة الشاب ولا من أين هو حتى مات رحمه الله تعالى فخرجت من الرباط الى الحج ونيتي المجاورة بمكة (قال الراوي) أقام الشيخ بها ثلاث سنين ومات ودفن بالبطحاء رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الاولياء والصالحين

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد الثلثمائة) عن بعض الفقراء* قال كنت في بدء ارادتي صحبت بعض المشايخ فكان يأمرني بالخدمة وكنت متلذذا بامره فامرني يوما الى القصاب لاحمل لحما للفقراء فابتعت منه

بيت المقدس وقبور الانبياء عليهم الصلاة والسلام يلقاه تعصب بعض الظلمة عليه وقصده بالاذية فدخلت عليه فرأيته جالسا على كرسي وبيده سيف حسن مسلول وهو يقول اما انا أول تار وره كسرت في الكون فاخذني حال فقلت له الكسرة عليهم فقال لي لا فض فوك وان جندنا لهم الغالبون ثم رأيته لما دخل حضرة موسى الكليم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ١٧٧ صار لون وجهه كلهم الاحمر وقال لي اقرأ طه فقرأتها كلها بين يدي الكليم وشاهدنا اشباح الملائكة عيانا ودعوت الله تعالى بدعاء أجراه الله تعالى على لساني ببركة الاستاذ فيه دمار على الاعداء ثم قام الاستاذ محمد البكري رضي الله عنه قائما وقال يا كليم الله يا رسول الله انا ابن وزير سيد الرسل ويوم القيامة أقول لابي بكر ومحمد صلى الله عليه وسلم استجرت بموسى فلم يأخذ بيدي وأنت أدري بالفرعنة وسل بحرا ولا تسأل طبيبا أنت مع رسالتك ومكالمتك أخرجوك الى ان قلت ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم واز الشكول كم ممن فعل كذا وكذا فصارت الملائكة عليهم الصلاة والسلام في حركة عظيمة يقبلون زمرا زمرا ورجعنا وشاهدنا طي الارض في زيارة الكليم صلى الله عليه وسلم فمكثت نحو ثمانية أيام حتى جاء الخبر بموت بعضهم وذكر الناس طرفا في موته وصورة طعنته فما تحققتها حتى أذكرها وبعضهم غضب عليه الامير وعزله وحبسه حبسا شديدا فأرسل ورقتين بخطه بالتركية لحضرة الاستاذ يستعطف خاطره عربهما

حاجتي وحانها والتفت الى جانبي فرأيت رجلا يسوق دابة محملة فوكزني فسقطت على مسمار في حانوت القصاب فاصاب جنبي فحملني عنه صاحب الحانوت ووجدت منه ألما كثيرا فبينما نحن مشغولون بربط الجرح واذا بصاحب الدابة قد وقف علينا ومعه ثلاثة رجال من العوام وقال سقطت مني صرة فيها عشرة دنانير كانت في رأسي فحمل القصاب وحملني وحمل رجلين آخرين الى صاحب المدينة وقال هؤلاء الذين أخذوا الصرة فضرب كلا من أصحابي ضربا شديدا ثم ضربت من جملتهم فكان الضرب يقع على الجرح ثم نظر أحد العوام الى الاناء الذي فيه اللحم فوجد الصرة فيه فقالوا هذا السارق فقال صاحب المدينة نقطع يده فامر بالزيت فاغلي واجتمعت على الخلائق بالضرب والسب وأنا بين يدي أربعة رجال ونادى منادا حضروا السارق فقد طاب الزيت وأنا مسلم أمري لمن بيده ملكوت كل شيء واطمئن أحد الرجال لطمة حتى غبت عن الحس وأنا صابر في ذلك البلاء راجع الى الله تعالى في ذلك الامر وقال يا لص يا سارق ثم جذبني حتى سقطت على وجهي نفرت ساجدا فشهدت النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي وهو يتبسم فما استويت قائما الا وقد زال عني ما كنت فيه ثم في الوقت نادى منادا الذي أمسكتموه خادم الشيخ فنظرت والى وقوة لا حول ولا قوة لا بالله العلي العظيم ثم خر الرجال الذين كنت معهم على رجلي وثني صاحب المدينة مسرعا وقبل رجلي وقال يا سيدي سألتك بالله العظيم الا ما غفرت لنا ثم أتى صاحب الصرة وتضرع وبكى وقال يا سيدي عني ترض فقلت لهم يغفر الله لي ولكم هذه سابقة أظهرت سريرة كامنة في وقتها ثم انكشفت الصرة وظهر ان العشرة الدنانير وحمل الدابة التي كان يسوقها الرجل الذي سقطت منه الدنانير رسالة الى الشيخ واتفق ان الشيخ وجماعة الفقراء في ذلك الوقت الذي كنت فيه كانوا في الاستغفار لنضبة وقعت بين الفقراء ولم يخرج أحد من الجماعة حتى وقفت بالباب واللحم معي والصرة فسامتها الشيخ وأخبرته بالقصة فقال الشيخ من صبر تجمل وتكمل ثم قال يا بني كنت مع الفقراء مرتقبا حالتك هذه لانك علمتها تقدم ثم قال لي يا محمد كانت هذه الحالة سببا لكمالك في طريقك فسافر الآن حيث شئت رضي الله عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الثلثمائة عن بعضهم) قال دخلت البادية على نية السياحة فاقمت فيها أياما لم أطعم فيها طعاما ولا شرابا فعطشت واشتد بي العطش فعدلت الى قصر وقع بصري عليه في جانب البرية فلما قربت اذا بوحش خرج منه فدخلت الى القصر واذا برجل ملقى على ظهره متوجها الى القبلة فحركته فوجدته ميتا وقد هم الوحش أن يأكل منه فاشتغلت بتهييزه وخرجت لاحفره وأنا لا أستطيع من كثرة العطش فبينما أنا كذلك واذا برجل قد أقبل من صدر البرية فسلم علي وقال لي جهز الفقير قلت لا يا سيدي قال بسم الله تحفني معي الى رأس الجبل فان فيه عينا ماء فمضيت معه حتى وصلنا الى العين فوجدنا على الماء قربة معلوقة وكنت على تلك الحالة من العطش فشربت حتى رويت وكان مع الرجل ركوة فملأنا القربة والركوة ورجعنا الى الفقير فغسلناه وكفناه في مرقعة كانت عليه وصلينا عليه ودفناه فلما فرغنا من دفنه نظر الي الرجل وقال لي هذا الفقير وأشار بيده الى الفقير كان من الرجال الاكابر وهو لا يعرف لانه كان يتقي مولاه فاشفاه ثم غاب عني كأنه قد اختطف من جانبي فوقعت على القبر وقرأت شيأ من القرآن وأهديته له الفقير وسألت الله تعالى بحرمته فاجابني ووجدت بركته زمانا طويلا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

(الحكاية الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض السادات انه كان منعزلا في بعض السواحل مدة طويلة يعبد الله عز وجل فلما حضر يوم عيد الفطر خرج الى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع

في الامير حسن أفندي صاحبنا ومعناها ما سألتك بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وبجدك أبي بكر ان تعفو عنا فان جميع ما حصل لنا من الاهانة من تقصيرنا في جانبكم وأرجو من الله تعالى ببركتكم انا نخلص من هذه الشدة ونعوض عليكم ما يسترنا منكم وبتقبيل خدمتكم ان شاء الله تعالى واستشهد ببيت المتنبي * والارض من زاد الكرام تهيب * مع ان لفظ المتنبي من كأس لامن زاد لكن

من فهمه وفضله علم ان حضرة الاستاذ البكري رضي الله عنه لا تقابل بالكأس الذي صار شعارا أهل اللهو والطيش فعدل رحمه الله عن هذا اللفظ وغيره بالزاد الذي قال الله تعالى فيه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وأيضا فيه انكسار جانبه كما يحتاج الفقير الى الزاد وذلك يذكرنا بان المعتز رحمه الله فلما وقفت على استشهاده وعلمت

سبب عدوله من لفظ أبي الطيب طاش لبي ودعوت له وكان أول ما قال الاستاذ رضي الله عنه

* وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل * فعلمت ان أمرا متم وان كان الاستاذ بعد ذلك وافق غرض المجلس ظاهرا ودعاه بالخلاص ما وقع عندي الموقع فاني بحمد الله تعالى أعرف الناس بأحوال الاستاذ فمثل ذلك الشخص وقتل من معه وقطع الله دابرهم ولم يبق منهم الا من له اعتقاد حسن في الاستاذ وصح منام الامير موسى العادلي وقول الصديق الذي آذى ولدي مجددا ان كان قد بدا سلبناه و ان كان أجنبيا قتلناه (ومن كراماته) رضي الله عنه ان شخصا يقال له البدري وكان رئيس الآلاتية بمصر وكان كثيرا ما يسمع الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه قد دخل عليه يوما مغموما مهموما فقال له الشيخ البكري ما سبب غمك فقال له يا سيدي سبب العود الذي كنت أسمعكم به ضاع مني فاخرج له الاستاذ دنانير كثيرة وقال يا بدري خذ منها ما يكفيك واشتر به عودا فقال يا سيدي والله ما أتيتكم لاجل هذا وأنا عندي منكم دنانير كثيرة فقال الشيخ أحمد البكري رضي الله عنه هذه قدرتي فقال البدري العود الذي ضاع مني ماله نظير في سائر الدنيا فقال له أستاذنا صاحب الترجمة أنا أدلك عليه فقام بالهمة وصار يقبل اقدام الاستاذ ويقول حزاك الله خيرا فقال أخو الاستاذ الشيخ عبد الرحمن رضي الله عنه كيف دلالتك عليه هذه دعوى بلا برهان فقال أستاذنا صاحب الترجمة يا بدري توجه للقرافة وادخل مقام الجد الشيخ محمد البكري رضي الله عنه وصل فيه ركعتين ثم اقرأ

المسلمين قال فلما صليت معهم صلاة العيد رجعت الى مكاني فوجدت فيه انسانا يصلي ولم أجد له أثرا في الرمل على باب الخلوة فتعجبت من أين دخل ثم انه بكى بكاء طويلا وبقيت أفكر أي شيء أقدم له لكونه يوم عيد وهو وارد علي أيضا فلم أجد شيئا فالتفت الي وقال يا فلان لا تتفكر في هذا ففي الغيب ما لا يعلم ولكن ان كان عندك ما فقربه فقمت لآتيه بابريق فوجدت عند الابريق رغيفين كبيرين صارين كنهما الساعة خرجا من الفرن ولوزا كثيرا فحملت كل ذلك اليه فكسر الخبز وصب اللوز بين يدي وقال كل وأخذينا ولني من اللوز وأنا آكل ولم يأكل هو معي شيأ سوى لوزة أو لوزتين قال فتعجبت في نفسي واستغربت وجود ذلك الطعام وقال لي لا تستغرب هذا فان لله عبادا أينما كانوا وجدوا وما أرادوا فازددت منه تعجبا وتوبت في نفسي أن أطلب منه المواخاة فقال لي لا تعجل بطلب المواخاة فانا لا بد أن أعود اليك ان شاء الله تعالى قال ثم غاب عني في الوقت ولم أدر أين ذهب فازددت عجبا على عجب فلما كانت الليلة السابعة من شوال أتاني وواخاني رضي الله تعالى عنهما (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا السيد المذكور قال كنت في خلوة فرأيت في بعض الليالي وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين مشيا في الخلوة وكان الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا قال فتحدثا معي ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء وكان ذلك في بعض بلاد الشام فذكر لي انسانا في الشام وأثنيا عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ثم قالا لي سلم لنا على صاحبك فلان وسميا لي بعض الناس قال فقلت ومن أين تعرفانه وهو في الحجاز فقالا ما يخفى علينا قال ثم تقدما الى المحراب فسبحتهما بيدان يصليان فرجا من الخلوة رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وتفضل علينا بفضله وجاد علينا بلطفه وكرمه وجوده انه جواد كريم (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا السيد المذكور أنه دخل عليه شيخان في الخلوة في بعض سواحل الشام في شهر رجب سنة اثنين وأربعين وسبعمائة بعد صلاة العصر ولم يدر من أين دخلا عليه ولا من أي البلاد أتيا قال فدار الحق منهما شيء فلما سلما علي وصافحني استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما فقلت لهما من أين جئتما فقالا لي سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لي ما جئنا لهذا قال فقلت لأي شيء جئتما فالا جئنا نوصلك بتبليغ السلام الى فلان وسميا لي الشخص الذي أوصيت بتبليغ السلام اليه قبل هذا قال وقالا لي قل له ابشر فقلت وأنتما تعرفانه وهل اجتمعتما به فقالا نعم اجتمعنا به ولم يجتمع بنا قال فقلت فهذه البشارة اذن لكما فيها فقالا نعم وذكرا انهما أتيا من عند اخوان لهما في المشرق قال ثم غابا عني في الوقت فلم أرهما رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم (قلت) وهذه البشارة تؤيد ما رآه الشيخ المبشر المذكور رآه في النوم فيما تقدم اثنين من الصالحين يقولان له لا تبلعك الارض أو قالا لا تبلعنا الارض حتى تحرك اليناوما رآه له أيضا بعض المشايخ الاخيار من أولاد المشايخ الكبار قال رأيت رجلا في الحجر ورأسه مع رأس الكعبة فقال سلم على فلان وقل له بصبر حتى نأتيه كلما قال فقلت له ومن أنت فقال الخضر رضوان الله عليه ونفعنا وإياكم ببركته * وكذلك قال بعض الصالحين قيل لي في منامي قل لفلان أبشر بفوق ما تطلب فما أخبرنا ذلك عنك الا تحبه صائم قال ما كان في آخر العمر كان خيرا وأسلم عاقبة * اللهم عاملنا بما أنت له أهل ولا تعاملنا بما نحن له أهل (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا السيد المذكور قال رأيت في بعض سواحل الشام شابا قريبا مني فمكثنا ثلاثة أيام لم يأتني ولم آته ثم خطر لي اني آتيه وأتحدث معه فذهبت اليه وسلمت عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر اليه يجيء فبينما أنا في الصلاة تجيء مني فلم أر شيأ سوى سجادته وعليه * قال وكذلك كنت أرى منهم في بعض البراري كثيرا فمنهم من يحتجب في الحال عني بالحال ومنهم من يظهر

عشرا من الغسر أن وخذ معك عودا واعمل نوبة بحضرة الجد ثم بعد ذلك قل له يا شيخ محمد يا بكرى العود الذى كنت أسمع به أولادك ضاع منى وأرسلنى اليك محمد بن زين العابدين ولدك فمن فضلك ترده على عودى قال البدرى فرحت وفعلت جميع ما كان أمرنى به الشيخ محمد البكرى ولما ضربت الوتر تخيل لى ان نوابت السادة البكرية يلطو بعضها بعضا من الطرب ١٧٩ وقلت له يا استاذ محمد بن زين العابدين ولدك

يظهر لى ويكلمنى رضى الله تعالى عنه وعنهم ونفعنا بالجميع آمين (قلت) وهذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثنى عشر يوما وله الى تاريخ تأليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الارض ويمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيأ واذا أكل أكل شيأ يسيرا جدا ياباسا وما أكل مسكى قطعة لحم فى منى الا بعد شدة موافقة وذكر لى انه عدة سنين يحج بغير اختياره لما يرى من المذكرات والآفات ولكن يؤمر بالحج فما يجد منه بدا رضى الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الأولى بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال سافرت الى العراق على قصد السياحة ورؤية المشايخ فرأيت مدينة فمشيت نحوها وقصدت مكانا آوى اليه فاويت الى خربة فى طرف المدينة فيها آثار دائرة فجلست قليلا ثم نامت عيناى فهتف بى هاتف فى المنام وقال لى قم الى جانبك فى الحائط خربة فخذها فليس لها وارث وهى ملكك فاستيقظت ونظرت الى جانبى فرأيت عصا فحفرت بها فى المكان قليلا فوجدت خرقة فحللتها فوجدت فيها خمسمائة دينار فصررتها فى طرف ثوبى وخرجت من ذلك المكان ففكرت فيما أفعل فيها فقلت أنفق منها على الفقراء ثم قلت أشترى بها حوانيت وأوقفها على الفقراء وخطر لى غير ذلك فنمت تلك الليلة فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فسلم على وقال يا فقير ارادة وطلب زيادة من الدنيا لا يكونان معا ثم جمع أصبعه السبابة والتى تليها ثم قال لى امض بما معك الى الشيخ أبى العباس من أهل الجزيرة الخضراء فى بغداد فى مسجد كذا وكذا وسلمها اليه قال فانتبهت من منامى وجددت وضوئى ثم صليت وخرجت من ساعتى الى بغداد فوصلت الى الشيخ فى المكان الذى هو فيه فاجتمعت به وسلمتها اليه وأخبرته بالقصة فقال منذ كم قيل لك هذا قلت منذ سبعة أيام فقال يا بنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم منذ سبع ليال وقال لى اذا وصل اليك فقير ومعه رسالة فاقبلها منه وتصرف فيها ثم قال يا بنى اعلم أن لنا سبعة أيام ولم يكن عندنا ما نقتات به ولا نسأل علينا دين قد ألح علينا فى طلبه وقد سدت الله هذه الطاقة على يديك ثم قال لى سألتك بالله أن تقيم عندنا واحدى بناتى هدية اليك فقلت يا سيدى فكيف لى بذلك وأنا مشغول بما شغلنى الله تعالى به وقد أخبرتك بما أخبرنى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى الضيافة ثلاثة أيام فقلت نعم فأقمت عنده ثلاثة أيام لم يفارقنى الا فى وقت يتصرف فيه ثم ودعته وانصرفت رضى الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية بعد الاربعمائة عن بعض الفقراء) قال دخلت مدينة من مدائن خراسان فمشيت فى السوق فلقينى شاب حسن الصورة فسلم على واتبعنى حتى خرجت من السوق فقال لى تكون ضيفى لوجه الله تعالى فمشيت معه فادخلنى دارا حسنة وفيها آثار خير ثم غاب عنى قليلا وأتى معه شيخ كبير فقال لى هذا الذى ادعاك فسلمت على الشيخ ثم جلست وأتى بطعام فاكلنا ثم غسلنا أيدينا ثم هممت بالخروج فقال الشاب أنت ضيفى ثلاثة أيام فاقمت عنده ثلاثة أيام فى كل يوم يزداد فى اكرامى فلما كان اليوم الرابع قصدت وداعهما وأخرج فقال الشيخ يا بنى أنت ضيفى هذا النهار فاقمت عند الشيخ ذلك اليوم فلما كان فى غد قلت الخليفة عليكما الله فتبعنى الشاب حتى خرجت الى ظاهر المدينة فودعنى وناولنى صرة وخبزا وحلواء وقال يا سيدى هذه زوادة فاقبلها الله تعالى فعلمتها ومشيت يومين ثم دخلت مدينة أخرى وقصدت الفقراء بالذى معى أوصله اليهم فبينما أنا كذلك واذا بشيخ حسن الصورة قد استقبلنى فى الطريق فسلمت عليه وقلت هذا لى الله وكان وقت الصلاة فدخلت المسجد فصليت وجلست فادركتنى سنة نمت فهتف بى هاتف وقال لى الصرة التى معك أعطها الشيخ الصالح الذى مر عليك فهو من عباد الله الصالحين فانتبهت من منامى وخرجت فى الوقت لطلبه وقلت اللهم بحرمته علينا اجمع بينى وبينه فما استتممت كلامى الا وقد استقبلنى فى الطريق وبيده ابريق ماء قد حمله من

أرسلنى اليك فى كذا وخرجت من عنده فلما ان وصلت الى القبر الطويل تبعنى رجل شحوذى الوجه طويل القامة عليه بشتشاى فغمزنى فتبعته فى مخدع فاخرج العود الذى ضاع وقال خذ وترك عطاش ابى وغاب الرجل فلم أره فاخذ الوتر ودخل به يضربه من الباب فرحا ودخل المنظرة على المشايخ الثلاثة وقال والله لا أبدأ الا بسلام الشيخ محمد البكرى لانه هو الذى رد على اهنئ وهذه كرامة لا شك فيها ولعل ماخذ الاستاذ صاحب الترجمة قول جده

فانهض الى قبلة العرفان ساحتنا
ومرغ الخد فى أعتابنا حينا
وناد نا للذى ترجو وترهبه
من
ريب الزمان كلا ردلرا جينا

(ورأيت كرامة) لولده الشيخ زين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين وما ذاك الا أنا كنا بمجلس أبيه الاستاذ محمد البكرى رضى الله عنه ثم قام الاستاذ ودخل حريمه ماردت الانصراف فمنعنى ابن الاستاذ وقال سادتنا الليلة وننزل من باب القيطون الى المسطبة

التى تطل على بركة الازبكية وفرشت له سجادة جلس عليها وهى سجادة فرشتها على الارض وجلست عليها واسائل أنى يسأل ابن الاستاذ فسمع الله فى مدتها فادخل يده فى مكتومه فلم يرشيأ من الدراهم يعطيها لذلك السائل فاحمر وجهه رضى الله عنه وقال لى يا ابراهيم ارفع سجادتك والذى تحتها أعطه للفقير فرفعت السجادة فرأيت تحتها نصفا جديدا كالضرب أوسع من ربع دينار فاعطيته للسائل وتحققت انه من غيب الله

تعالى هذا الامر شاهدته بعيني رأسي والله أعلم (ومن كرامات الاستاذ صاحب الترجمة انه حج سبعين حجة الى بيت الله الحرام سنة احدى وسبعين والف وكانت سنة ذات جدب من قلة الامطار فعلت الاسعار بالحجاز اشريف ونزل بهم الجراد فاضر ذلك بسكانه فاجمعوا رأيهم على الدعاء بكشف ما نزل بهم وأعلنوا النداء بمكة المشرفة به فنزل

المشرفة وبين يديه سادات بني الحسن والعلماء ومشايخ العرب وأمراء الحاج وجم غفير من سائر الآفاق وباب الكعبة مفتوح ومشايخ بني شيبة واقفون ببابها والناس يقرؤن القرآن ثم بعد فراغهم من القراءة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق الا الدعاء تطاولت أعناق مشايخ الحرم وعلمائه الى التقدم لذلك الرتبة العلية وارتج المجلس بعد ان خص باهله والسلطان زيد طرق ثم رفع رأسه فوجد الاستاذ صاحب الترجمة قد سبقه الى ذلك الفخر والبهاء فانتصب قائما قائلا هذا صاحب الحق القديم ومن له التقديم فقام الناس جميعا وقال سيد بني الحسن زيد بن محسن ياشيخ محمد يا بكري الحق لكم فادع الله فتقدم واستقبل الكعبة وغض طرفه ثم ابتدأ بحمد الله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وصلاة باسان يغرف من بحر ربانى ومن فيض صمداني واستغرق في الدعاء بعبارات سادها من غيب الله تعالى والناس تجهر بالتامين فبرقت السماء وأرعدت وزاكمت لسحب وانهل المطر كأفواه القرب حتى بل الناس فقاموا وما وقر رهم من الميزاب ومن جلتهم سيدي الاستاذ البكري وحرارة

النهر فقطعت الصرة فوجدت فيها خمسة دنانير وخمسة دراهم فضممتها وقبلت يده ودفعتها اليه فاخذها من يدي وقال يا بني من رأى غير الله لم ينل من الله شيأ فقلت يا سيدي ادع الله لي فقال يحفظك الله ويحفظ عليك ويحفظ بك فقلت أوصني فقال عليك بالاخلاص وحفظ العهد فيما بينك وبين الله تعالى ثم تركني وانصرف رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثالثة بعد الاربعمائة) حكي ان رجلا باع نفسه للفقراء في حق الفقراء فقيل له لم فعلت هذا ولم تبيع نفسك فقال ياقوم ما فعلت ذلك الا لامر أطلعني الله عليه كنت نائما فرأيت في المنام ملكين قد وقفا بين يدي فسألني أحدهما فقال ما تقول في قول الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت من كان عبد الله لم يكن للعبد وعليه سلطان فقال الآخر ما صفات العبد قلت الله أعلم قال لابد أن تقول قلت صفات العبد امتثال أوامر سيده مجتنبا لنواهيه في كل حال ثم غابا عني فلما أصبحت فكرت في حالي فلم أر نفسي أهلا للعبودية ولا للمراقبة ولم أر أحدا جمع الصفات المحمودة الا هذه الطائفة فقلت أبيع نفسي لهم فاكون من جملة العبيد فبعتها لهم وها أنا عبد من عبيد عبيدهم ثم بكى وقال وحقهم ما رأيت نفسي أهلا لمجالستهم ولا لمراقبتهم ولا ممن يصلح لخدمتهم رحمة الله عليه (وحكي) أيضا عن بعض الفقراء قال كنت يوما مستفكرا في نفقة العيال فاشتغل قلبي ساعة فنمت لاستريح فرأيت في منامي كاني في جزيرة في وسط بحر فقلت من أين يصلني ما آكل وما أشرب في هذا المكان فهتف بي هاتف وقال لي ياهذا لو كان رزقك في سبعة أبحر لاتاك فانتبهت مسرورا وزال عني ما كنت أجد ثم بعد ذلك جاءتني رسالة على يد بعض الاصحاب من رجل لم يخطر ببالي فقلت صدق الله تعالى في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب رحمه الله

(الحكاية الرابعة بعد الاربعمائة) حكي عن بعض المشايخ أنه قال كانت لي زوجة وكنت مشغوفا بها فيما أعتقدها في بعض الايام في البيت نائم أدركتني حالة في المنام سمعت ما تعلقت به وعاينت حالتي وكانت حالة عظيمة فلما أفقت قالت ما شأنك ياسيدي فقلت ما رأيت قالت خير فسكت عنها ثم خرجت وخلتها فقالت لخادم لنا نادلي أمي وأختي قال فنادا هما فاجتمعت بهما وقالت جرى لزوجي كذا وكذا وأخبرتهما بالقصة وقالت والله لا بقيت له زوجة أبدا فهو مجنون ولا أقيم معه في الدار فعذلها أهلها على ذلك وقصدوا ردها فأبت فقالوا تقيمين في الدار حتى نجتمع به فلما علمت بذلك أتيت اليها وقلت لها ما مقصودك قالت الفراق والا قتلت نفسي وأنت السبب في ذلك فقلت لها أمهليني سبعة أيام فقالت نعم ثم اني وجدت مشقة كبيرة في فراقها فقصدت رضاها بشيء كثير من الدنيا فأبت فارسلت جماعة من الاهل اليها فأبت فلما تيقنت عزمها على ما ذكرت لحقني وله وتغيرت أحوالي وتشوش خاطري ولم أجد من يحمل عني ذلك فلما بقي من الاجل ليلة واحدة وقد اشتد بي الحال وضاقت بي الارض رجعت الى الله تعالى وفوضت أمري اليه وعزمت على ان ما يفعل الله تعالى أرضى به ثم دعوت بهذه الكلمات اللهم يا عالم الخفيات ويا سامع الاصوات يا من بيده ملكوت الارض والسموات ويا مجيب الدعوات استعنت بك واستجرت بك يا مجير أجرني ثلاث مرات ثم جلست حتى كان النصف الاخير من الليل وأنا مستقبل القبلة واذا بهم قد دخلت مسرعة وقبلت رجلي وقالت سألتك بالله العظيم ارض عني فقد تبت مما كنت أطلبه منك وقد رجعت الى الله تعالى فاسأله أن يقبل توبتي فقلت لا أرضى عنك حتى تخبريني بسبب هذا فقالت كنت البارحة مصرة على ذلك العزم فأتاني رجل في المنام وبيده اليمنى سوط وفي الاخرى سكين وقال لي ان رجعت عن هذا الامر والا قتلتك بهذه السكين ثم جلدني ثلاث جلدات فانتبهت مرعوبة

وحرارة رأيته بعيني رأسي وقد ملأ أربع عشرة قربة وشاع الحديث في مكة المشرفة ان هذا من بركة الاستاذ محمد البكري وهي كرامة لا تنكر (ومن كراماته) رضي الله عنه حضوره مصاف حروب المسلمين مع المشركين في أقصى بلادهم وهو مقيم بمحروسة مصر فكشر اما رأوه عيانا في ثغور

المشركين عند المصادفة وأخبر رأيه لذا رجعوا للديار المصرية وسموه عند أهلهم كثيرا وقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني في المنن الوسطى ان ذلك يقع للولي وربما لم يشعر بنفسه (ومن كراماته) رضي الله عنه ما تكرم الله به عليه من الباطنية التي انفرد بها دون أهل الدورة الوجودية واللسان غير المألوف لعلماء العصر لقصورهم عن مقامه فضلا عن غيرهم ومن جملة ١٨١ ما أوصاني به في مكتوب أرسله سنة احدى وستين

وحرارة دلك الضرب في قلبي فمكثت ساعة ثم نمت فرأيت الرجل بعينه قد أتاني بيده السوط والسكين وقال لي اما حذرتك وعظتك وأمرتك ثم رفع يده علي فانتبهت مرعوبة وأتيت اليك مسرعة لتقبل توبتي وترضى عني وتسأل الله لي ثم كشفت عن جسدها فرأيت أثر ثلاث ضربات فقلت لها الله يتوب عليك وعلي وقد رضيت عنك في الدنيا وفي الآخرة فقالت صدقت هبة لله شكرا لله عز وجل وعندي عشرون دينارا من حلي هي وثياب للفقراء شكرا لله فلما أصبحت فعلت ذلك ثم نظرت أنا فعل الله بي ولطفه وعلمت ان ذلك ثمرة الرضا بحكم ما يفعل وتبينت أن الامور كلها بيد الله سبحانه وتعالى ثم أقمت معها بعد ذلك سبع سنين وأنا في أكمل مسرة حامدا راضيا بما يفعل الله ثم ماتت رحمة الله عليها فرأيتها بعد موتها في المنام في أجمل صورة وعليها من الحلى والحلل مالا أطيق وصفه فقلت لها ما فعل الله بك وماذا لقيت من ربك فقالت كما ترى وأنا منتظرة لقاءك رضي الله تعالى عنك كما رضيت عني * (وحكى أيضا عن بعض الفقراء) * قال كانت لي جارية وكنت اذا أمرتها بامر تتهاون به فقلت لها يوما يا جارية هل لك أن تنشدين شيأ من الشعر قالت نعم يا سيدي فقلت لها قولي فانشدت

ولولاك يا ليلى ولولاك يا نعمى * ولولاك ما طبنا ولا طابت الدنيا

فقلت أحسنت يا جارية فما تقولين جائزة هذا البيت يكون عتقك عوضا عنها وأعطيك شيأ من الدنيا فقالت يا سيدي أنت مقصودي وعتقي نعمة علي فلست أشتغل بالنعمة عن المنعم فقلت لها أنت حرة لوجه الله تعالى وكل ما في المنزل فهو ملك ثم ملأني كلامها فخرجت الى السياحة من وقتي وتركتها فغبت عنها سنة كاملة وكلامها كلام بخاطري يقع في باطني كالحديد وعاينت في تلك الحركة ما لا يحد ولا يوصف ثم رجعت الى المكان الذي كنا فيه فوجدتها على حالة مرضية فواصل سبعة أيام وتأكل في الشهر أربعة أيام فتزوجت بها وأقامت عندي سنة تراقب أحوالي وتلازم خدمتي ثم ماتت في السنة الثانية رحمة الله عليها

* (الحكاية الخامسة بعد المائتين عن أبي الحرث الاولاسي رضي الله تعالى عنه) * قال شهدت الفداء في الاسرى فكنت أرى كل أسير اذا خرج من المركب أخذ من مال السلطان فقلت بالله تعالى ما في هؤلاء القوم رجل يتقي هذا المال فلما كان بعد أيام نزل شيخ معروف علينا فطاف بنا وتعلعا وطعاما فلم يأخذ منهم شيأ فقلت في نفسي الله أكبر واتبعته حتى لحقته فعرضت عليه دراهم هي من جهة طيبة وقلت الحمد لله الذي لم يخل الارض من ولي لهم فلم يقبل الدراهم وضرب بيده الى حصى في الساحل فاذا هو ياقوت أحمر وأصفر فقال لي من كان حاله مع مولاه مثل حالي لا يحتاج الى دراهم فقلت له يا حبيبي أي شيء كنت تعمل في بلاد الروم وهذا حالك معه قال نعم اقول لك اسأت فيما بيني وبينه وتركت الادب فعاقبني بالاسر فتبت اليه فرجع الي فاستحييت منه ان أحرج من بلاد الروم واترك فيه المسلمين فتأخرت لخروجهم رضي الله تعالى عنه

* (الحكاية السادسة بعد المائتين عن بعضهم) * قال كنت بمكة فجاءني رجل من أهل اليمن فقال لي جئتك بهدية ثم قال لرجل كان معه حدثه ما كان منك فقال خرجت من صنعاء ساجا فشيعني جماعة وقال لي رجل منهم اذا زرت النبي صلى الله عليه وسلم فاقرأ عليه مني السلام وعلى صاحبيه رضي الله تعالى عنهما وعن سائر الصحابة قال فدخلت المدينة ونسيت ما استودعني الرجل من السلام فخرجنا الى ذي الحليفة لنحرم فلما أردت الاحرام ذكرت اماني فقلت لاصحابي احتفظوا برحالي حتى أرجع الى المدينة في حاجة فقالوا الساعة ترحل القافلة ونخشى ان لا تلحق فقلت فمدوا معكم رحالي فدخلت المدينة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه رضي الله تعالى عنهما عن الرجل فادركني الليل واستقبلني انسان فسألته عن الرفقة فقال قد رحلت فرجعت الى المسجد وقلت أقيم الى أن تجيء رفقة أخرى ونمت فلما كان آخر الليل رأيت النبي صلى الله عليه

وألف انظر الى آثار رحمة ربك كيف تبرح الارض بعد موتها وانظر الى الحبر واجتمع واشتمل وبرب الدار وصل واتصل وما انفصل فان وجود العارف في وجود العوالم الثلاث لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا يتصف بمحو ولا ثبوت ولا امكان عبد صالح بحر طافح برق لاح طير صادح طيار بجناح الاسرار الى الرفارف والاستار غريب الوطن كثير الشجن بعيد الدار قريب المزار ليس له مقام ولا اعتبار ولا ثبوت على حالة ولا قرار منكر معروف وهو بكل حقيقة في كل طريقة موصوف وهذا بعض الحال وما كل ما يعلم يقال (ومن جملة) ما كاتبني به سنة اثنتين وسبعين وألف مما هو صريح في قضايا تتعلق بقوله ولنعلم أيها المريد المراد الخصوص مما يزيد المحبة والوداد ان ولسوف يرضى فيها من السر المبهم وكنز الرمز المطلسم ما لا تحيط به العبارة كيف وقد لاحت من مخدرات بشائرها العيون الاعيان اشارة بعد اشارة وبان الدليل واتضح السبيل وهبط طوفان أهل الطغيان واستوت على الجودي

سفينة أهل العرفان وأذن مؤذن النجاة والنجاح على منار الارواح بحي على الفلاح وتسربلت خود الجمال بسربال العز والدلال وكشف منها النقاب في حضرة الاحباب بمشهد الاقطاب وحرس الباطل ونطق الصواب وتقدمت دمية الصدق تخطر بأقدامها على بساط الانبساط بين حمائمها وخدامها الى ان جلست على مرتبة الامارة من غير مانع ولا مدافع ولا ريبة ولا مخافة وأخذ عليها العهود في المقصود وعم نوال جودها

الوجود فهي الآن تحمد الله تعالى ملكتد واثر العرفان الناطقة بالحق من الحق فما شاء الله كان فلخصرتها تقدم تحفظوا تفهم وسلم تسلم والله أعلم انتهى وقد امن الله تعالى على بيته بمن لا يشاركهم فيما غيرهم علما وحلما وجلالا وكمالا فما بين الاستاذ محمد البكري وبين الصديق جاهل فلا يزالون كذلك حتى يجلس الخليفة منهم مع عيسى بن مريم على مجادة واحدة فيجلس الخليفة الاول مع الخليفة الآخر ومادة علومهم من الفيض الوهبي دون الكسبي اذ لو كانت من الكسبي لتعطلت اذ تعطل الكسب بل الواحد منهم يتفكه بسماعه ويلاعب عياله ويتنام على سريره ويصبح وعلوم الاولين والآخرين تجري على لسانه وقد أشار الى نحو ذلك الشعراني في المنن ثم قال فيهم ما نصه الصديقية من مراتب الولاية وهي مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون في المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون في المرتبة واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى يطلب انما هي أخذة تأخذ العبد على أي حال كان فتقلب عينه ولسانه الصافي أسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه تعمد لانه من الوهب لا من الكسب وقد نقل في طبقاته في مناقب أبي سليمان الداراني كان يقول ان الله تعالى يفتح للعارف طي فراشه ما لا يفتحه لغيره وهو قائم على

ثم قال في المنن (واعلم) يا أخي ان الصديقية التي طلبتها بالاعمال هي في مصطلحنا اسم لترك المناهي جملة فكل من أحكم ترك يقول المناهي وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج من العوائد والعوائد وغلظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أوجبات وقد استقام مع الله تعالى حد الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الانبياء الا لابي بكر الصديق رضي

وسلم وأبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقال أبو بكر يا رسول الله هذا الرجل فالتفت صلى الله عليه وسلم الى وقال أبو الوفاء فقلت يا رسول الله كنيتي أبو العباس فقال لي أنت أبو الوفاء وأخذ بيدي فوضعني في المسجد الحرام فاقمت بمكة نحو ثلاثة أيام حتى وردت الرقة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

* (الحكاية السابعة بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) * قال صعدت جبل لبنان مع نفر نلتمس رجلا من العباد الزهاد المقيمين فيه فسرنا ثلاثة أيام فضربت على رجلي فجلست على جبل شاهق ومضى أصحابي يدورون في الجبل على انهم يرجعون الي فلم يعودوا فبقيت وحدي الى غد ذلك اليوم وطلبت ماء لاتطهر به للصلاة فوجدت أسفل الجبل عينا فتوضأت منها وقمت أصلي فسمعت صوت قارئ فلما فرغت من الصلاة اتبعت الصوت فوجدت كهفا فدخلته فاذا فيه رجل ضرير جالس فسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي أجني أنت أم انسي فقلت بل انسي فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له ما رأيت ههنا انسيا منذ ثلاثين سنة غيرك ثم قال لي لعلك تعبت اطرح نفسك فدخلت داخل الكهف فرأيت ثلاثة قبور وصفا فنمت عندها فلما كان وقت صلاة الظهر صاح بي الضرير جل الله ولم أر رجلا أعرف بأوقات الصلاة منه فصليت معه ثم قام يصلي فلم يزل يصلي الى العصر فلما صلى العصر نهض قائما يدعو فسمعته يقول في دعائه اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلما صليا المغرب قلت له من أين لك هذا الدعاء قال من دعا به كل يوم ثلاث مرات كتبه الله من البدلاء فقلت من علمك هذا فقال لا يحتمل ايمانك ذلك (قال المؤلف) كان الله له وقال الشيخ الامام العارف بالله تعالى علي المقام أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وغيره من الكبار العارفين من قال كل يوم اللهم اغفر لامة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم استر أمة محمد اللهم اجبر أمة محمد كتب من الابرار رضي الله تعالى عنهم قالوا وهو دعاء الخضر عليه السلام * رجعنا الى تمام الحكاية قال فلما صلينا العشاء قال لي تأكل فقلت نعم قال ادخل داخل الكهف فكل ما تجد فدخلت فوجدت صخرة عليها جوز وزبيب وخروب وتفاح وتين وحبة الخضراء كل واحد من ذلك في ناحية فأكلت منه ما أردت فلما كان وقت السحر أوتر وذلك انه لم ينم في ليلته ثم أكل مما كان هناك وجلس حتى صلينا الفجر فنام وهو جالس الى ان طلعت الشمس وارتفعت نحو رمحين ثم قام فتوضأ ودخل الكهف فقلت له من أين هذه الفاكهة فما رأيت أطيب منها قال فستري ذلك معاينة فدخل طائر جناحاه أبيضان وصدره أحمر ورقبته خضراء وفي منقاره حبة زبيب وبين رجليه جوزة فوضع الزبيبة على الزبيب والجوزة على الجوز فلما أحس بجناحيه قال لي رأيته قلت نعم قال هذا الطائر يأتيني بهذه الفاكهة منذ ثلاثين سنة قلت كم يتردد الليل في اليوم قال سبع مرات فعددت فاذا به تردد في اليوم خمس عشرة مرة فعرفته بذلك فقال قد زادك مرة اجعلها في حل ورأيت عليه من اللباس من لحاء شجر يشبه الموز فقلت له من أين لك هذا فقال يأتيني هذا الطائر في كل يوم عاشوراء بعشر قطع من هذا اللحاء فاصنع منه قميصا ومئزرا وكان عنده مسلة يخيط بها اللحاء ورأيت تحته حبالا قد نشق من ذلك مفروشا ورأيت عنده حجرا يصب عليه الماء ثم يأخذ الماء الذي ينزل منه فيمسح به الشعر الذي ينبت عليه فيحلقه وكنت عنده جالسا فدخل عليه سبعة نفر أصنافهم مشقوقة بالطول حمر وكانت ثيابهم شعورهم فقال لي بالفارسية لا تجزع منهم فانهم من مسلمي الجن فقرأ عليه أحدهم سورة طه وآخر سورة الفرقان وآخر تلقن من سورة الرحمن آيات ثم خرجوا وسمعته وهو ساجد في بعض الايام يقول في سجوده اللهم امنن علي باقبالي عليك واصغائي اليك وانصافي لك والعهم منك والبصيرة في أمرك والنفاذ في خدمتك وحسن الادب في معاملتك ورفع صوته فقلت له من أين لك هذا الدعاء فقال الهمته ولقد كنت ادعو به في بعض الليالي فسمعت هاتفا يهتف بي

الله عنه و جميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له في ذلك وانما ذلك اعطى ابو بكر الصديق رضي الله عنه من مقام التسليم حظه الاوفر واطلق عليه اسم الخلة في حديث ان الله تعالى يتجلى للخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وابي بكر الصديق اي تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا ابا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التي هي تسليم ١٨٣ النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من

يقول اذا دعوت بهذا الدعاء فنعم فانه مستجاب فاقمت عنده أربعة وعشرين يوما ثم قال لي حدثني بقصتك كيف وصلت الى ههنا فحدثته فقال لي لو علمت ان قصتك هذه ما تركتك عندي هذه المدة لان قد شغلت قلوب اخوانك وقد ندموا على ما فرط مني في أمرك ووجوههم اليهم أفضل من مقامك عندي فقلت له اني ما أعرف الطريق فسكت فلما كان وقت زوال الشمس قال قم حتى تمضي فقلت له أوصني بوصية فقال لي عليك بالجوع والادب فاني أرجو لك أن تلحق بالقوم وأهدى لك أيضا هدية أطاب يوم الزيارة بعد العصر بين زمزم والمقام رحلا ووصفه لي ثم قال اذا لقيته فاقرأ عليه السلام واسأله يدعو لك ثم خرج من الكهف وأنا معه واذا بسبع قائم على باب الكهف فتكلم معه بكلام لم أفهمه ثم قال لي اتبعه فاذا وقف فانظر عن يمينك أو عن يسارك فانك تجد الطريق فسار السبع امامي ساعة ثم وقف فنظرت عن يميني فاذا أنا على عقبة دمشق فدخلت الجامع فلقيت بعض من كان معنا فحدثته الحديث وخرجنا جميعا ومعنا خلق كثير حتى صرنا الى ذلك الجبل وذلك الموضع بعينه وطلبنا الكهف ثلاثة أيام فلم نجده فقالوا لي هذا شيء كشف لك وخص عنا فكنت اجيء كل سنة والتمس الرجل الذي وصفه لي فما كنت أراه حتى كان بعد ذلك بثمان سنين رأيت ذلك الرجل على ما وصفه لي بين زمزم والمقام بعد العصر فسلمت عليه فرد علي السلام فسألته الدعاء فدعا لي بدعوات فقلت له ان ابراهيم الكرماني يقرئك السلام فقال لي وأين رأيته قلت في جبل لبنان فقال لي رحمه الله تعالى فقلت له أوقدمات قال نعم الساعة دفنته عند اخوانه في الغار الذي كان فيه وصلينا عليه فبينما نحن نغسله اذا بالطائر الذي كان يأتيه بقوته قد سقط فلم يزل يضرب بجناحيه حتى مات فدفناه عند رجليه ثم قام الرجل فدخل الطواف فلم أره بعد ذلك رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثامنة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال ركبت في مركب البحر ومعي رفيق لي فلما سارا لمركب سكنت الريح فطلبوا مرسى وقربوا المركب من الساحل وكان الى جنبي شاب حسن الوجه فنزل الى الساحل ودخل بين أشجار على شاطئ البحر ثم رجع الى المركب فلما غابت الشمس قال لي واصاحبي اني ميت الساعة ولي اليكما حاجة قلنا ما هي قال اذا أنا مت فكفناني بما في هذه الزنمة وخذا هذه الثياب التي علي وخلاني فاذا دخلتما مدينة صور فأول من يلقاكما وانا لامانة فادفعاها اليه فلما سلمنا المغرب حركنا الرجل فاذا هو قد مات فحملناه الى الشط وأخذنا في غسله وفتحنا الزنمة فاذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب وثوب أبيض فيه صرة فيها شيء كأنه الكافور ورائحته رائحة المسك فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن وحنطناه بما كان في الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه فلما دخلنا مدينة صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب وعلى رأسه منديل دبيقي فسلم علينا وقال هاتا الامانة فقلنا له نعم وكرامة ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألك عن مسئلة قال نعم فدخل معنا المسجد فقلنا له أخبرنا عن الميت ومن أنت ومن أين له ذلك الكفن فقال أما الميت فكان من البدلاء من الاربعين وأنا بدله وأما الكفن فانه جاء به الخضر عليه السلام وعرفه انه ميت ثم لبس الثياب التي كانت معه ودفع الينا الثياب التي كانت عليه وقال بعها وتصدقا بثمنها ان لم تحتاجا الى لبسها فلم نذقها ودفعنا السراويل الى الحادي بيعه فلم نشعر الا والمنادي قد جاءنا ومعه جماعة فأخذونا الى دار كبيرة واذا فيها جماعة واذا بشيخ يبكي وصراخ النساء في الدار فلما وصلنا الى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث فخر ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وقال الحمد لله الذي أخرج من صلبي مثل هذا ثم صاح بأمه وقال لها حدثيها الحديث فحدثتها فقال لها الشيخ احمدي الله تعالى الذي رزقك مثله فلما كان بعد سنين بينما أنا واقف بعرفات واذا أنا بشاب حسن الوجه عليه معارف تزهر مسلم علي وقال أتعرفني قلت لا فقال أنا صاحب

أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده انتهى (وقال) في طبقاته نقلا عن ابن عطاء رضي الله عنه كان يقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر رضي الله عنه يسوس الخلق بقضيب مع قوة نسيم النبوة فلما توفي أبو بكر تقدم عمر رضي الله عنه فقام حدود الله بدرته ولم يقدر عثمان رضي الله عنه على سياسة الناس بالدرة فاخرج السوط فلم يستقم له الامر كما استقام لصاحبيه فلما استشهد لم يقدر علي رضي الله عنه على شيء ليسوس به الخلق غير السيف اذ رأى ذلك صوابا (وفي حكاية) أخرى عنه قال كان أبو بكر رضي الله عنه يشم نسيم الرسالة وعمر يشم نسيم النبوة وعثمان يشم نسيم الاصطفاء وعلي يشم نسيم المحبة وكان بيان اشاراتهم ما خصوا به من الكرامة في هميرهم فكان همير أبي بكر لا اله الا الله وكان همير عمر الله أكبر وكان همير عثمان سبحان الله وكان همير علي الحمد لله فكان أبو بكر رضي الله عنه لم يشهد في الدارين غير الله فكان

يقول لا اله الا الله وكان عمر رضي الله عنه يرى ما دون الله صغيرا في جنب عظمة الله فكان يقول الله أكبر وكان عثمان رضي الله عنه لا يرى التنزيه الا لله اذ الكل قائم به معترف بالتقصير والقاصر بعيد معلول فكان يقول سبحان الله وكان علي رضي الله عنه يرى نعمة الله في الرفع والمنع والمحبوب والمكروه فكان يقول الحمد لله انتهى (قال) أبو بكر رضي الله عنه ذل من أسند أمره الى امرأة (وقال) لاحنف سمعت

كلام أبي بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي حتى مضى ولا والله ما رأيت أبلغ فيهم من عائشة (وورد) ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال للكافر الذي سأله من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابه الى الغار هو رجل يهديني السبيل (وحكى) من ابن الجوزي انه سئل على المنبر ١٨٤ وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان قوم سنية وقوم شيعة فقيل له

من أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر او علي فقال أفضلهما بعد من كانت ابنته تحته فارضى الفريقين ولم يرد الا أبا بكر رضي الله عنه وابنته وهي عائشة رضي الله عنها وكانت تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة فهموا ان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله تعالى عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه وهذه جيدة منه حسنة وكلة أرضت الفريقين انتهى من المستطرف (ونقلت) من كتاب العقائق عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال رأيت في الليلة التي دفن فيها أبو بكر الصديق كان القيامة قد قامت والناس قيام وكأني أطالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته وقد أخذ بيد أبي بكر وهو يعدو مستعجلا فقلت الى أين يا رسول الله فقال اشفع في أبي بكر قبل الحساب فقلت أجيء معك يا رسول الله فقال اليك عني فانزعجت لهيبته وانتبهت وقلت اذا كان مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه هكذا كيف يكون حال

الامانة الصورى ثم ودعني وغاب عني وقال لولا ان أصحابي ينتظرونني لأقمت معك فمضى وتركني فاذا أنا بشيخ خلقي من أهل المغرب كمت أعرفه يحج كل سنة فقال لي من أين تعرف هذا الشاب فقلت هذا يقال انه من الابدال الاربعين فقال هو اليوم من العشرة وبه يغاث الناس والعباد رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبأمثاله

* (الحكاية التاسعة بعد الاربعمائة) * قال بعض الشيوخ دخلت أنا وعشرة نفر في جبل لكام فسرنا فيه أياما وانتهينا الى واد فاذا فيه بحيرة ماء عذب واذا على شاطئ البحيرة مسجد من حجر أبيض واذا بعين ماء من حجر تحت المسجد تجري الى البحيرة فجلسنا فيه فلما كان وقت الظهر جاء رجل فأذن ثم دخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم أقام الصلاة ودخل شيخ ومعه ثلاثون رجلا فتقدم الى المحراب وصلى بنا ثم انصرفوا ولم يكلمونا فلما كان وقت العصر صلينا نحن ولم نرهم فلما كان وقت المغرب جاء الرجل فأذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا ثم قاموا يصلون الى أن غلب الشفق الاحمر ثم أذن وأقام وصلى بنا الشيخ العشاء ثم انصرفوا ولم يكلمونا ولم نكلمهم فلما كان بعد ساعة جاء رجل منهم معه شيء فوضعه في زاوية المسجد ثم قال انهضوا رحمكم الله فقمنا اليه فاذا نحن بمنديل أبيض لم نر مثله تحته مكبة من زمرد أخضر فكشفناها فاذا بمائدة من ياقوت أحمر عليها طعام يشبه الثريد فاكلنا منه فكفانا كل ولم ينقص منه شيء فلما كان وقت السحر جاء ذلك الرجل فحمل المائدة ثم أذن وأقام الصلاة فتقدم الشيخ فصلى بنا وجلس في محرابه فختم القرآن فحمد الله وأثنى عليه ودعا بدعاء حسن ثم قال ان الله تعالى افترض على خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون فقلنا وما هي رحمك الله فقال لي تقدم جبرك الله فقدمني على الجماعة وقال لي نعم يا بني جبرك الله قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فوصفه بالعداوة لنا ثم قال فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه لنا ان نتخذه عدوا قال فقلت له كيف نتخذه عدوا ونحصن منه فقال اما علمت رحمك الله ان الله جل جلاله جعل لكل مؤمن سبعة حصون فقلت وما هذه الحصون قال الحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان بالله وحوله حصن من حديد وهو التوكل على الله وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضا عن الله وحوله حصن من فخار وهو الامر والنهي والقيام بهما وحوله حصن من الزمرذ وهو الصدق والاخلاص في جميع الاحوال وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب والمؤمن لا يبالي به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في أحواله ولا يتهاون به في كل ما يأتيه فان من ترك أدب النفس وتهاون بها يأتيه الخذلان من فوق لتركه الادب ولا يزال ابليس نعوذ بالله منه يعالجه ويطمع فيه حتى يأخذ منه الحصن الاول ثم لا يزال يأخذ منه حصنا بعد حصن اذا ترك الادب ويطمع فيه ويأتيه الخذلان من الله تعالى لتركه حسن الادب حتى يأخذ منه جميع الحصون السبعة ويرده الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من جميع ذلك ونسأل الله التوفيق وحسن الادب قال فقلت له أوصني وصية قال نعم جبرك الله اجتهد في رضا خالقك قدر ما تجتهد في رضا نفسك واعمل في دنياك بقدر مقامك فيها واعمل لربك بقدر حاجتك اليه وأطع ابليس لعنه الله بقدر نصحه لك وهي الخديعة منه وارتكب من المعاصي بقدر طاقتك على النار واحفظ لسانك عما لا ترجو فيه ثوابا كما تحفظ نفسك من ساعة لا ترجو فيها ربحا واترك أربعة لا بد لك منها متى مت اترك الشهوات الى الجنة والنوم الى القبر والراحة الى الصراط والفخر الى الميزان ثم قام ومشى وأقمنا وما ذلك فلما كان الليل جاء الرجل ومعه تلك المائدة وعليها مثل ذلك الطعام فأكلنا وأقمنا عندهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع ودعنا الشيخ وقال في آخر كلامه لنا يا فتيان استروا المكان يستركم الله في الدنيا والآخرة فانصرفنا من عندهم وسرنا في واد على جانبه أشجار مثمرة من

الولاة (ومنه) روى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان لعرش الرحمن ثلاثمائة وستين قائمة كل قائمة كل

كطباق الدنيا ستين ألف مرة بين كل قائمتين ستون ألف حضرة كل حضرة مثل الدنيا ستون ألف مرة في كل حضرة ستون ألف عالم كل عالم مثل الثقلين ستون ألف مرة قد ألهمهم الله تعالى الاستغفار لمن يحب أبا بكر وعمر ويلعنون مبغضهما الى يوم القيامة ابليس لعنه الله بعد عبادة

سبعمائة ألف سنة لعن لعنة واحدة احبطت عبادته والذين تلعنهم هذه الملائكة الذين قد وصفنا اكثرهم كيف تبقى لهم عبادة مع ذلك ومع بعضهم الصديق والفاروق * وبهذا تتميز الاشياء * والذين يستغفرون لهم ويدعون لهم بالجنة كيف تبقى لهم ذنوب وأوزار في مقابلة الاستغفار من الملائكة الابرار انتهى (واغرب من هذا كله) ما نقله صاحب تاريخ الخميسي ١٨٥ رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال

كل لون من الثمر فرأينا من بعيد على شاطئ النهر كركيا قائما فقربنا منه فاذا هو مطموس العينين فعقرناه فتعجب من أمره نبينا نحن قيام اذ أقبلت نحلة سوداء خلفها نحل كثير فلما وصلت الى الكركي دبت فتفتح منقاره فوضعت النحلة فيه عسلا ولم يزل النحل يدخلن واحدة بعد واحدة ويصببن العسل في فمه ولم يبق منهن شيء ممتلئا فمه من العسل فاطبق عليه منقاره فسقط منه شيء من العسل فأخذته وأكلته وانصرفنا رضي الله تعالى عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم (قلت) ذكر الشيخ المذكور رضي الله تعالى عنه ان الشيطان تعوذ بالله منه لا يزال يأخذ الحصون المذكورة حتى يرد العبد الى الكفر فيخلد في النار نعوذ بالله من ذلك وما قاله في انهاية الحسن والتحقيق ولكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيؤدي العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يؤديه الى الفسق ولكن يرده الى أضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن مقام أهل الايمان الكامل وفي هذا التفاوت بحسب تفاوت الحصون المذكورة فليس أخذ حصني المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصني الصدق والاخلاص كأخذ حصني الامر والنهي وكذلك سائر الحصون والكلام فيها يطول ولكن مهما بقي حصن الايمان وحصن التوكل الكاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء هم المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون ثم قال في آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر موقعا في التخليد في النار كحصن الايمان ولكن لا يقدر على الوصول الى أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التي حوله ان كانت موجودة فنسأل الله الكريم التوفيق والهدى والسلامة من الزيغ والردى

* (الحكاية العاشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) * قال كنت جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل من أهل البصرة يقال له خير فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس فقال لي خير الحق بالقوم لا يغولوك فانهم أولياء فقمت خلفهم فاذا هم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قيام فتقدمت اليهم فالتفت الي واحد منهم فدا خلني الرعب حتى بات نفرج القوم وخرجت معهم فالتفت الي واحد منهم وقال لي الى أين تأتي ارجع فانك لا تطيقنا فقال له واحد منهم دعه لعل الله يجبره فقال له ماله أربعون سنة فقال دعه لعل الله يجبره فيلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والارض تطوى فنرى من بعيد جبلا فنجوزه ونرى سهلا من بعيد فنجوزه في الحال وكنت أسمع دبيب الارض مثل الرحا وكنت أرى كنوز الارض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا الى واد كثير الشجر كثير النبات فاذا أقوام يصلون بواد نحو من سبعين رجلا فبتنا في ذلك الوادي فلما أصبحنا وطلعت الشمس قمنا فاذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة طيبة واحدة ونهر عظيم يدخل اليها وليس للمدينة باب الا من الموضع الذي يدخل منه الماء وعليه شباك من ذهب فدخلنا هاجميعا ونحن نحو من مائة نفس فاذا فيها قباب من ذهب وفضة وفيها أنهار من ذهب يجري فيها الماء وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان وفيها طيور من كل لون وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادي وكل ثلاث الفاكهة لا تشبه فاكهة الدنيا في الطعم واللون والريح وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان أحدنا يأكل في الوقت مائة وماتتين ولا يشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى ومن كل نوع من الثمار الا النخل فأقمنا بها أربعين يوما ليس لها فيها عمل الا

اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليه قد استجيب لك كذا في المنتقى أخرجه الحافظ الحسين بن بشر والملا في سيرته عن ميمون ابن مهران عن صنبة بن محصن انتهى (ومنه) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشربت فقلت نعم فقال لي أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بانهار الجنة ان اخرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذي بعثني بالحق لا يدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا أخرجه الملا في

 سيرته كذا في الرياض النضرة (ومن كتاب العقائق) روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لعائشة رضي الله تعالى عنها ان الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة وخلق للعجلة ثلاثمائة وستين عروة وجعل في كل عروة سلسلة من الياقوت الاحمر وأمر ستين ألفا من الملائكة المقربين ان يجروها بتلك السلاسل مع فوجهم التي انتهى

الله بها والشمس مثل الملك على تلك العجلة وهي تدور وفي القبة الخضراء وتجلو جمالها على أهل الغبراء وفي كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لانها مركز الارض وتقول يا ملائكة ربي اني لاستحي من الله عز وجل اذا وصلت الى محاذاة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين أن أحوز عليها والملائكة تجر الشمس لتعبر على الكعبة ١٨٦ بكل قولي فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها فالله تعالى يوحي الى الملائكة وحي الهام فينادون أيتها الشمس بصرمة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير ارجعت الى ما كنت فيه من السير فاذا سمعت ذلك تحركت بقدرة المالك فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها قال هو أبو بكر الصديق يا عائشة قبل ان يخلق الله العالم علم بعلمه القديم انه يخلق الهواء ويخلق على الهواء هذه السماء ويخلق بحرا من الماء ويخلق عليه عجلة كما يشاء ويجعل العجلة مركبا للشمس المشرقة على الدنيا وان الشمس تتمرد على الملائكة اذا وصلت الى الاستواء وان الله تعالى قدر ان يخلق في آخر الزمان نبيا مفضلا على الانبياء وهو بعلك يا عائشة على رغم الاعداء ونقش على وجه الشمس اسم وزيره اعني أبا بكر صديق المصطفى فاذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس وعادت الى سيرها بقدرة المولى وكذلك ادام العاصي من أمتي على نار جهنم وأراد النار على المؤمن ان تهضمهم فلمحبة محبة الله في قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار الى وراءها هاربة واخبره طالبة انتهى بلفظه (ومنه) سئل أبو حنيفة رضي الله عنه ما السنة قال حب الشيخين وحب الختنين بسلكها وشهود الجمعة والعيدين وتجويز المسح على الخفين انتهى (ومنه) ورد في الخبر ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يوما يتحدثون فتكلم كل واحد منهم بلسان حاله فقال الصديق الصادق في مقاله لو كانت الدنيا في باسرها لكنت أعطيها للفقراء حتى لا يحتاجوا للاغنياء

الصلاة والاكل وكنا لا نحتاج الى وضوء ولا شرب ماء ولا نوم فلما كان بعد الاربعين خرجنا منها فأخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمنعوني فخرجنا من الموضع الذي يدخل منه الماء وكنا دخلنا منه فلما سرنا ساعة قالوا الى أين تريد نوملك فقلت الموضع الذي أخذتموني منه وسألتهم عن اسم المدينة فقال لي واحد منهم هذه مدينة الاولياء خلقها الله عز وجل نزهة لاوليائه في دار الدنيا فمرة تظهر لهم باليمن ومرة تظهر بالشام مرة بالكوفة ولم يدخل هذه المدينة ممن لم يبلغ الاربعين غيرك فلما كان بعد ساعة انتهينا الى موضع فقلت ما هذا الموضع قالوا اليمن وكنت آخذ من التفاحة قطعة صغيرة فما أحتاج الى طعام أياما كثيرة ولم يزل معي التفاح آكل منه الى أن دخلت مكة فلقيت الكناني فأعطيته من التفاح واحدة فلما كان اليوم الثاني لقيني رجل فقال لي لم فعلت هذا ولم حدثت بما رأيت فقد أخذنا ما أعطيت الكناني ورددناه الى مكانه فلقيت الكناني فقال كانت عندي في حق فلما أمسيت ذهبت لآكل منها فلم أجدها (قلت) وقد تقدمت في هذا الكتاب حكاية تشبه هذه وليست هي هي وفي كل واحدة منهما أشياء ليست بالاخرى وكل ذلك ممكن في قدرة الله تعالى وسائغ في كرامات أولياء الله رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

(الحكاية الحادية عشرة بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عمران الواسطي رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من مكة أريد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت من الحرم أصابني عطش شديد حتى أيست من نفسي فجلست تحت شجرة أم ضيلان آيس من نفسي فاذا فارس قد أقبل على فرس أخضر وسرجه ولجامه وثيابه وآلته خضر وفي يده قدح أخضر فيه شراب أخضر فدفعه الي وقال لي اشرب فشربت ثلاث مرات ولم ينقص مما في القدح شيء ثم قال لي أين تريد فقلت المدينة لاسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على صاحبيه رضي الله تعالى عنهما فقال اذا وصلت وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما فقل لهم رضوان يقرئكم السلام

(وكذلك روي أيضا عن بعض الصالحين) قال كنت جالسا في بيت المقدس عند منبر سليمان عليه السلام يوم الجمعة بعد صلاة العصر واذا أنا برجلين يشبه أحدهما خلقنا والآخر طويل عظيم الخلق كأن عرض جبهته أكثر من ذراع وكأن فمه ضربة قد خيطت بفلس الذي يشبهنا عندي وسلم على وجلس الآخر بعيدا مني فقلت له من أنت يرحمك الله قال أنا الخضر فقلت ومن ذلك الرجل قال انحى اليأس فداخلني ما يداخل مثلي فقال لي لا بأس عليك نحن نحبك ثم قال لي من صلى العصر يوم الجمعة ثم استقبل القبلة فقال يا الله يا رحمن الى ان تغرب الشمس ثم سأل الله تعالى شيأ أعطاه اياه فقلت له آنستني آنسك الله بذكره هل كل ولي في الارض تعرفه قال المعدودين قلت وما معنى المعدودين قال انه لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم شكت الارض الى ربها سبحانه وتعالى فقالت يا رب لا تخشى على نبي الى يوم القيامة فأوحى الله تعالى اليها اني سأجعل من هذه الامة رجالا مثل الانبياء قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال فقلت له كم هم قال ثلثمائة وهم الاولياء وسبعون وهم النجباء وأربعون وهم أوتاد الارض وعشرة وهم النقباء وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون وواحد وهو الغوث فاذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد فجعل في مرتبته واختير من السبعة واحد فجعل في الثلاثة واختير من العشرة واحد فضم الى السبعة ومن الاربعين الى العشرة ومن السبعين الى الاربعين ومن الثلثمائة الى السبعين واختير من الدنيا واحد الى الثلثمائة يعني من أهل الدنيا هكذا الى يوم ينفخ في الصور منهم من قلبه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وابراهيم عليهم الصلاة والسلام فقلت له مثل قلب ابراهيم تعظيما له قال نعم ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام أما سمعت قول الله سبحانه فبهداهم اقتده فمات نبي الا وعلى طريقته رجل

(وقال) عمر رضي الله عنه لو كانت الدنيا لي باسرها لأدفعنها الى الاغنياء حتى لا تشتغل بها القلوب الفقراء (وقال) عثمان رضي الله عنه لو كانت الدنيا لي باسرها لأعطيتها رجلا واحدا حتى لا يقع الحساب الا علي واحد والله اكرم ان يحاسب واحدا ويقضيه بين الخلق دون الخلق (وقال) علي رضي الله عنه لو كانت الدنيا لي باسرها لكنت اجمعها الى فم كافر ليعلم ان الله لا مضر له ١٨٧ بكفر وان الدنيا لا تصلح لغيره (ومنه) ورد

يسلكها الى يوم القيامة فلو أن الاربعين اطلعوا على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودمائهم حلالا وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الاربعة لرأوا قتلهم ودمائهم حلالا ألا ترى ما كان من قصة موسى معي قال فقلت له هم طعامك قال من الكرفس والكمأة قلت فما طعام الياس قال رغيفان من الحواري كل ليلة قلت وأنت وهو أين مقامكما قال في جزائر البحر قلت وهل تجتمعان قال نعم اذا مات ولي صلينا عليه واذا كان موسم الحج اجتمعنا فيه فيأخذ من شعري وآخذ من شعره قلت فعرفني أسماء هؤلاء القوم الذين سميتهم وأحرج دوجاس كمه فيه أسماء القوم كلهم فدكتهم ثم قام وقمت معه فقال لي الى أين فقلت أمشي معك فقال لا سبيل لك الى ذلك فقلت الى أين تقصد فقال وما تريد من ذلك فقلت أصلي معك وأتبرك فقال اني أصلي الغداة بمكة ثم أجلس في الحجر عند الركن الشامي الى أن تطلع الشمس ثم أطوف بالبيت سبعا ثم أصلي خلف المقام ركعتين ثم أصلي الظهر بالمدينة والعصر ببيت المقدس والمغرب بطور سيناء والعشاء على سد ذي القرنين ثم لا أزال أحرس الى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام

(الحكاية الثانية عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال ورد علي كتاب من أبي بكر محمد بن الشقيق يذكر فيه ما في رقبته من الامانات ويسألني الدعاء أن يخلصه الله تعالى منها في الدنيا فخرجت من المنزل أريد صلاة الظهر فلما فتحت الباب اذا برجل عليه ثياب خضر وعليه تاج من جوهر وله شعاع فسلم علي وقال ما عزمك ان تكتب الى محمد الشقيق فقلت له ما تأمر به فقال اكتب اليه بعد يومنا هذا الى تمام ستة عشر يوما يكون في قبره فقلت له احكيه عنك فقال لا اكتب اليه فانه يصدق فكتبت اليه ثلاثة كتب أعرفه فيها بميته فلما وصلت اليه هيأ وصيته وفرغ منها وفي اليوم السادس عشر من اليوم الذي كتبت اليه فيه مات رحمه الله تعالى فرأيته في المنام فقال لي جزاك الله من أخ خيرا وكان بيني وبينه معاهدة اي من سبق منا الى الجنة يشفع في صاحبه فقلت له العهد الذي بيني وبينك فقال أنا على ذلك وقد وهبني لمن لم يكن بيني وبينه معاهدة حتى لا يحسون فقلت وأنا قال أنت أحسهم وأفضلهم رضي الله تعالى عن جميع الصالحين ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثالثة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال خرجت من عدن مع رفقة لي فلما جن علينا الليل أصابني شيء في رجلي فبقيت وحدي على شاطئ البحر فجلست على الساحل ولم يكن معي شيء وكنت صائما فبينما أنا كذلك وقد مهدت لنفسي لأنام فاذا أنا برغيفين وبينهما طائر مشوي فأخذت الطائر وتركته ناحية فاذا أنا باسود في يده عود من حديد فقال لي كل بأمرائي فأكلت بعض الطائر مع رغيف وأخذت الرغيف الآخر وما بقي من الطائر فجعلته في خرقتي ووضعته عند رأسي ونمت فانتبهت واذا الخرقة تحت رأسي وما فيها شيء *(وقال أيضا)* رأيت الغوث وهو القطب رضي الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على بغلة من ذهب والملائكة يجرون البغلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقلت الى أين تمضي فقال الى أخ من اخواني اشتقت اليه فقلت لو سألت الله تعالى أن يسوقه اليك فقال وأين ثواب الزيارة قال واسم هذا القطب أحمد بن عبد الله البلخي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به قلت وسيأتي الكلام على هذه الحكاية في آخر الكتاب في فصل الجواب عن انكار بعض المنكرين والله الموفق

(الحكاية الرابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعض المشايخ) قال كنت جالسا ومعي جماعة من الصالحين بمكة وفينا رجل هاشمي يغشى عليه فاما أفاق قال أما رأيتم ما رأيت قلنا ما رأينا شيأ قال رأيت الملائكة تصرعني يطوفون حول الكعبة فقلت لهم من أنتم قالوا ملائكة فقلت كيف حكمكم لله تعالى فقالوا نحن حبنا جوانحي وحبكم براني فقلت يعز علي حبنا من داخل وحبكم من خارج (قال) ودخلت في وقت من الاوقات الى قرية بيت

في الخبر المروي ان الصديق رضي الله عنه لقي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له بم بعثت يا محمد قال بالعقل قال بم امرت قال بالعقل قال وما العقل قال لا غاية له لكن من أجل ما نال الله وحرم ما حرم الله يسمى عاقلا فان اجتهد بعد ذلك سمي عابدا فقال الصديق رضي الله عنه ما طريق الدين فقال صلى الله عليه وسلم من جعل العقل أميرا والهوى أسيرا قال فبم النجاة يوم القيامة قال بالتعب في الدنيا على موافقة العقل العقل بحر عميق لا منتهى لساحله وفي بحر العقل جواهر لا قيمة لها فما أمرك العقل به فافعله وما نهاك عنه فانته عنه فاذا فعلت بلغت درجة الاجتهاد ثم تكون زاهدا في الدنيا وهي دار الفناء واذا أنفقت في سبيل الله كنت كريما يا أبا بكر من لا عقل له لا عزة له عند الناس ومن لا دين له لا شرف له ومن لا تقوى له لا قيمة له ومن لا ورع له لا حرمة له اه (ومنه) كان النبي صلى الله عليه وسلم قائما وجبريل يكلمه فاقبل أبو بكر رضي الله عنه فقال جبريل هذا أبو بكر وان أهل السماء يعرفونه أكثر من أهل الارض ثم قال يا رسول الله تحبه قال نعم قال هو يحبك أكثر كان ضرسه أو جعه من اثني عشرة سنة ولم يعلمك حتى لا يضيق صدرك لاجله وهذا يدل على عظم محبته فأقرئه مني السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قد ظهر الذي أخفيت مني فلك البشارة جبريل يسلم عليك ويستخبرك لم لا أعلمتني بالم ضرسك قال نا علم انك أشرف من موسى والسحرة لما نظروا الى العصا آمنوا وأنا

رأيت القضاء فصبرت انثنى ولما حضرت جنازة فاطمة رضى الله عنها قال على رضى الله عنه تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهد قال نعم لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر اماما وعلى وما نقلته من تاريخ الخميسى بالمعنى (وقال) فى كتاب الاتقان ما نصه الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما ١٨٨ فى الغار هذه الآية تشتمل على أربعة أشياء على معاينة غير الصديق وعلى وعد الرسول صلى الله عليه وسلم بالنصرة وعلى شكاية الكفار وعلى مدح أبى بكر رضى الله عنه فالعتاب الا تنصروه والوعد فقد نصره الله والشكوى اذ أخرجه الذين كفروا والمدح ثانى اثنين اذهما فى الغار (ومنه) أقبل النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على أبى بكر رضى الله عنه وقال له يا أبا بكر اذهب الى والدتك زائرا فقال يا رسول الله انه شيخ أعمى وهو غير مسلم فاكره ان أذهب اليه قال له اذهب اليه قال حتى أزور الكعبة وأمضى اليه قال امض البه حتى أبيك أعظم من حق الكعبة وان كان كافرا (تنبيه) اذا تأملت قول الله تعالى والذين آمنوا واتبعناهم ذريتهم بايمان مع قول النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اسعل أبا بكر منى فى درجتى يوم القيامة فاوحى الله تعالى اليه قد استجاب الله كذا فى المنتقى خرجه الحافظ الحسين بن بشر والملا فى سيرته فلا تستغرب استطالة الخلفاء الصديق رضى الله تعالى عنهم كقول أبى المكارم سيدى محمد البكرى رضى الله عنه

المقدس بالليل فبت فيها بينما أنا نائم أصلى اذا بالقبة انشقت نصفين فبقيت مشقوقة حتى ابصرت السماء فنزل منها خلق لا يحصى عددهم الا الله تعالى وهم يقولون سبحان من هو هو سبحان من ليس الا هو أحيا شراهيا فلم يزالوا يقولون هذا الى ما كان آخر الليل قال لى واحد منهم كان الى جانبى ما قصتك قلت أحببت أن أصلى فى هذا الموضع بالليل من أنتم فقالوا نحن الملائكة خلط أمس البيت المعمور ولا نعود اليه الى يوم القيامة وذلك أنه يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم القيامة فاذا دنا لوا فى يومهم سار وا فى تلك الليلة الى بيت المقدس والى الصخرة ثم يعودون الى بيت الله الحرام فيطوفون به أسبوعا ويصلون خلف المقام ركعتين ثم يعودون الى المدينة فيسلمون على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرجعون الى مصافهم فلما صعدوا انضمت القبة وأصبح الصبح * (وعن بعضهم) * قال كنت بجبل النور بالمصيصة فدخل رجلى عظم عظيم فاجتهدت فى نفسى كل الجهد أن أخرجه فلم أقدر على ذلك فبقى فى رجلى أياما كثيرة حتى ورمت وانتفخت واسودت وصارت مثل الزق فبقيت ملقى تحت شجرة فغلبتنى عيناى فنمت فوجدت رائحة فتحت عينى فاذا بحية سوداء قد وضعت فمها على الموضع الذى فيه العظم وجعلت تمصه وترمى القيح والدم فغمضت عينى فلم تزل تمص وترمى الدم حتى وصلت الى العظم فحركته وأخرجته ثم أحسست بشئ لين مسح على رجلى فلا أدرى ذلك لسانها أو ذنبها فعلمت فاذ أنا بالدم والعظم مطروحين وأنا لا أدرى أى الرجلين كانت تؤلمنى وزال ما عندى من الالم والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا فسبحان الله اللطيف الخبير الذى هو على كل شئ قدير

* (الحكاية الخامسة عشرة بعد الاربعمائة من بعض الصالحين) * قال وصف لى بباب من الابواب ثلاثة نفر من الابدال العشرة فقصدتهم وسألت عنهم فاذا واحد منهم امام بالجامع فرأيت عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة وله عمامة كبيرة يديرها واسمه ابراهيم واسم الآخر بن الحسن والحسين فجئت الى ابراهيم الامام بين المغرب والعشاء فسلمت عليه وقلت له انى قصدتك ففرح بى فلما صلينا العشاء أخذ بيدى ومضينا الى منزله واذا قصر عظيم وحاشية كثيرة فقدم لنا مائدة كبيرة عليها طعام كثير فجلس معنا الحسن والحسين ولم يجلس معنا ابراهيم فاكلنا وسألنا عنه فقال لى انه لا يأكل الا اللبن فلما كان وقت النوم فرش له فرش كثيرة فنام عليها فلم أزل أراقبه فلما كان فى بعض الليل نزل عن الفراش فصلى ركعتين من غير أن يتوضأ فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وفى الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فلما سلم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قالها ثلاثا رافعا بها صوته ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ فى الاولى منهما الفاتحة وقل أعوذ برب الفلق وفى الثانية الفاتحة وقل أعوذ برب الناس فلما سلم قال مثل ما قال من الذكر المذكور ثلاث مرات ثم صلى ركعتين أخريين فقرأ فى الاولى فاتحة الكتاب وآية الكرسى وفى الاخرى فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثلاث مرات ثم رجع بعد الذكر المذكور الى فراشه فلما كان وقت الفجر قام وأذن وصلى ركعتى الفجر من غير أن يجدد وضوأ ثم خرج الى الصلاة فاقمت عندهم شهورا على هذا فلما كان يوم عرفة قال لى اقرأ اليوم سورة الانبياء وسورة الحج وكلما مررت بذكر نبى من الانبياء فصل عليه وعلى محمد صلى الله عليه وسلم فان اداومت ذلك أعطاك الله تعالى ثواب من حج الى بيته الحرام فلما صلى الضحى جاءنى الحسن وأخذ بيدى من المسجد فمشينا الى الدار فاذا القوم قد نهضوا للاحرام فدفع الى ازارين وقال لى البس الاحرام ثم خرجنا من الدار وقد حملوا معهم سطلا صغيرا مملوأ دراهم صحاحا فلما

تألمت مرا فى العزان لا يرى بها سوانا وباء تماعليها وواثق ومانفرنا بالسابقين وانما بنا وبهم دارت علينا المناطق جاوزنا

وكقوله ولم يبق ما بين الاثير الى الثرى مقام ولا يزهو لنا فيه موكب ولو رام قوم قربهم لا لهفهم لم يخذموا أو عتبا لم يقربوا وكقوله لئن كان فخر الاقدمين بحائما فما الآيات السكاب فواتح ليعتز من يهوى هوانا فانما لنا العز ما ضمت بابك صوادح وكقوله

جاورنا القبر صلينا ركعتين وقال لي ان الحج فنويت ثم اوافيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا رؤسهم ورفعت رأسي معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جمالا وأناسا كثيرين فقال لي ابراهيم هؤلاء قوم خارجون من مني بريدون عرفة ثم أخذ بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات فاشتروا ماء فاغتسلنا واشتروا وتمرا وخبزا فقال لي ابراهيم كل وقلت اني صائم فقال لا تخالف نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أفطر في مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب الشمس دفعوا الى السهل وفيه الدراهم فقال لي ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالشام ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضي الله عنهم ونفعنا بهم

(قلت) قوله أفطر في مثل هذا اليوم يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع والسنة للواقفين الافطار على الصحيح وغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده هكذا في الحديث وانما شرع الفطر للواقفين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة في ذلك اليوم من الاذكار والتلبية وغير ذلك

(الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ اعتللت علة شديدة أيست من نفسي وأيس مني من رآني فبينما أنا في أشد ما كنت رأيت في المنام في ليلة جمعة كان رجلا دخل علي فجلس عند رأسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في وقت الدخول يشبهون الطير ورقا فلما جلسوا صاروا في صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون وعيني الى الباب فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قدري هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأومأ بيده الي والآخر هو صالح الخلقاني بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم ياء النسبة ولم أكن أعرفه قبل ذلك وامر أقلم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله ووضعت أمري الى الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم قال لي استكثر من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كربة ونصرا على كل عدو وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم الصلاة والسلام حين أمروا بحمله ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يا رسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال يفتح فيه فتح ونصر وبشرى فظننت أنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمي حمزة رضي الله تعالى عنه ثم أومأ بيده الى من كان عن يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أومأ بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتي وبرئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب العالمين

(الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال لقيت بالبصرة رجلا يعرف بالمسكي وذلك من شدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع يعرف انه قد جاء من شدة الرائحة وادام في الاسواق كذلك فقصدته وبت عنده وقلت له يا أخي أنت تحتاج الى مال كثير في ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط وأنا أحدثك بحديثي لعلك اذا مت ترحم علي اذا ذكرتني كان والدي بغداد وكان أبي موسرا يعلمني كما يعلم الناس أولادهم وكنت من أحسن الناس وجها وكان لجيراننا فتيل لا يبالو أجلست ابنك في السوق لينشط فاجلسني في دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفي النهار فلما كان بعض الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا فمتر فعا فاخرج لها ما طلبت فقالت له وجهي انا حتى نأخذ ما نحتاج اليه وندفع له الثمن ونرد الباقي معه فقال لي تنشط وامض معها فقلت نعم فمضيت معها حتى أدخلتني الى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن الدار اذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها ستارة فقالت

جاورنا القبر صلينا ركعتين وقال لي ان الحج فنويت ثم اوافيت معهم وسجدوا فسجدت معهم فلما كان بعد ساعة رفعوا رؤسهم ورفعت رأسي معهم فرأيت جبالا وأرضا لا أعرفها ورأيت جمالا وأناسا كثيرين فقال لي ابراهيم هؤلاء قوم خارجون من مني يريدون عرفة ثم أخذ بيدي فسرنا حتى وافينا مسجد عرفات فاشتروا ماء فاغتسلنا واشتروا وتمرا وخبزا فقال لي ابراهيم كل وقلت اني صائم فقال لا تخالف نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فقد أفطر في مثل هذا اليوم فلما كان عند غروب الشمس دفعوا الى السهل وفيه الدراهم فقال لي ابراهيم خذ هذا فاستعن به على أمرك وعليك بالشام ثم افترقنا فلم أرهم بعد ذلك رضي الله عنهم ونفعنا بهم

(قلت) قوله أفطر في مثل هذا اليوم يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر يوم عرفة بعرفة في حجة الوداع والسنة للواقفين الافطار على الصحيح وغيرهم الصيام وصومه يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده هكذا في الحديث وانما شرع الفطر للواقفين لانه أعون على الدعاء والعبادة المشروعة في ذلك اليوم من الاذكار والتلبية وغير ذلك

(الحكاية السادسة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الشيوخ اعتللت علة شديدة أيست من نفسي وأيس مني من رآني فبينما أنا في أشد ما كنت رأيت في المنام في ليلة جمعة كان رجلا دخل علي فجلس عند رأسي ودخل بعده خلق كثير وكانوا في وقت الدخول يشبهون الطير ورقا فلما جلسوا صاروا في صورة الآدميين فلم يزالوا يدخلون وعيني الى الباب فلما انقطع دخولهم رفع ذلك الرجل رأسه وقال قدري هذا البلد لعيادة ثلاثة أحدهم هذا وأومأ بيده الي والآخر هو صالح الخلقاني بضم الخاء المعجمة وبالقاف وبعد الالف نون ثم ياء النسبة ولم أكن أعرفه قبل ذلك وامر أقلم يسمها ثم وضع يده على جبيني وقال بسم الله ربي الله حسبي الله توكلت على الله اعتصمت بالله ووضعت أمري الى الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم قال لي استكثر من قراءة هذه الكلمات فان فيها شفاء من كل سقم وفرجا من كل كربة ونصرا على كل عدو وأول من تكلم بهذه الكلمات حملة العرش عليهم الصلاة والسلام حين أمروا بحمله ولا يزالون يقولون ذلك الى يوم القيامة فقال له رجل كان جالسا عن يمينه أو قال عن يساره يا رسول الله فان قالها عند لقاء العدو فقال يفتح فيه فتح ونصر وبشرى فظننت أنه أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقلت يا رسول الله هذا الصديق فقال هذا عمي حمزة رضي الله تعالى عنه ثم أومأ بيده الى من كان عن يساره صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء الشهداء ثم أومأ بيده الى من وراءه وقال وهؤلاء الصالحون ثم خرج فانتبهت وقد خرجت من علتي وبرئت منها وأصبحت أصح مما كنت والحمد لله رب العالمين

(الحكاية السابعة عشرة بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال لقيت بالبصرة رجلا يعرف بالمسكي وذلك من شدة ما كان يوجد منه من ريح المسك حتى انه اذا دخل المسجد الجامع يعرف انه قد جاء من شدة الرائحة وادام في الاسواق كذلك فقصدته وبت عنده وقلت له يا أخي أنت تحتاج الى مال كثير في ثمن الطيب فقال ما اشتريت طيبا قط ولا تطيبت بطيب قط وأنا أحدثك بحديثي لعلك اذا مت ترحم علي اذا ذكرتني كان والدي بغداد وكان أبي موسرا يعلمني كما يعلم الناس أولادهم وكنت من أحسن الناس وجها وكان لجيراننا فتيل لا يبالو أجلست ابنك في السوق لينشط فاجلسني في دكان بزاز وكنت أجلس عنده طرفي النهار فلما كان بعض الايام جاءت عجوز فطلبت منه متاعا فمتر فعا فاخرج لها ما طلبت فقالت له وجهي انا حتى نأخذ ما نحتاج اليه وندفع له الثمن ونرد الباقي معه فقال لي تنشط وامض معها فقلت نعم فمضيت معها حتى أدخلتني الى قصر عظيم فيه قبة وعلى بابه خدم وحجاب فلما وصلت الى صحن الدار اذا أنا ببنيان عظيم فيه قبة عليها ستارة فقالت

الينا يرى سوء أو حافظه الولي

خلافتنا بالحق والصدق قد أتت

أدلتها عن نص ذكر مرتل وكقوله

لتوق أحوالنا أو تلقى أسهم النكر من شديد المحال

فلنا أسهم من الحال في الحا ل تبيد العدا بحد النصال

(وكقول) أخيه الاستاذ عبد الرحمن البكري رضي الله عنه

تهابهم الغربان في كل موطن

ويخشاهم الصنديد أيضا مع القرم

تسطو تهم كل الضراغم اذعنت

وسائر ابطال من العرب والعجم

وامثال ذلك مما لا يعد كثرة

ومن وقف على دواوينهم رأى العجب العجاب اعاد الله علينا من بركاتهم ورزقنا حبهم واصل ذلك انهم مع الصديق كما نطق به القرآن والصديق مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدارين تأمل تجده لبابا لسائر الاشارين وقد ظهر واتضح من القرآن والسنة واجماع أهل السنة ما يعرفك عن

مقام آل الصديق وجناب آل عتيق وما بقي بعد ذلك الا انكار الحق المبين وما أعياذ حديث بعد الله وآياته يؤمنون وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون انا لله وانا اليه راجعون (حدثني) شيخ عرب الحمادات محمد الحمادي سنة اثنين وسبعين والف ان رجلا من قرية شباس الغربية اصابه مرض الجذام وتمكن منه سنين عديدة فالهمه الله تعالى ذكر الصديق فصار همه أبو بكر أبو بكر لا يزيد على ذلك ليلا

وثم ارا فمن بركة تعبيره باسم أبي بكر عافاه الله من الجذام وصدق الراوي جماعة مشيخة (وحدثني) عالم الامة شيخنا يوسف الفيشي ان الجلال السيوطي سئل من آل الصديق عما قيل في أقوام مدحوهم الله في كتابه انتهى والذي يظهر ان الحامل لمن أجمله الحسد وهو المغت على التكلم فيهم بما لا يليق بجنابهم ظهورهم

بالنعم من ملبس ومركب ومسكن ونحو ذلك وليت شعري ماذا يلزم عبدا يتقلب

لي ادخل القبة فاجلس فيها فدخلت فاذا انا بجارية على سرير عليه فرش وشيء وكل ذلك مذهب لم أر أحسن منها وعليها من كل الحلي فنزلت عنه وضربت بيدها في صدري وجذبتني اليها فقلت لها الله الله قالت لا بأس عليك ألك عندي ما تحب فقلت لها اني حاقن فصاحت بالجواري فاذا بهن قد أقبلن فقالت لهن قدام مولاكن الى الخلاء فلما دخلت الخلاء لم أحدث فيه مسلكا أقرمنه فقلت سراويلي وتغوطت في كفي ومسحت به وجهي ويدي وقلبت عيني فدخلت جارية بيدها ماء ومنديل فمسحت في وجهها كالمجنون فولت هاربة مني وقالت مجنون فجاء الجواري ومعهن بساط فأدرجنني فيه وحملنني وطرحنني في بستان فلما علمت أنهن مضين قمت فغسلت ثيابي وروجهي وسائر بدني ومضيت الى منزلي ولم أحدث به أحدا فرأيت تلك الليلة في منامي رجلا فقال لي أين يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الله عنك أتعرفني قلت لا قال أنا جبريل فمسح يده على وجهي وبدني فمن ذلك الوقت صار لبدني رائحة المسك تفوح على ثيابي فهذه الرائحة من يد جبريل عليه السلام

(الحكاية الثامنة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض الصالحين كان بعباد ان رجل من العباد يعرف بالبدوي فسألت عنه وقيل لي توفي وقال الحفار لما قامات البدوي حفرت قبره فلما بلغت الى اللحد أودت أن أسويه فبينما أنا أسويه اذ سقطت لبنة من لحد قبر بليه فنظرت في القبر الذي سقطت منه اللبنة فاذا بشيخ جالس في القبر عليه ثياب بيض تتقعقع وفي حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه فرفع رأسه الي وقال لي أما مت القيامة ترحل الله قلت لا فقال رد اللبنة الى موضعها عافاك الله فرددتها رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) ركبت في زورق من البصرة أريد الابلة ومعي ثلاثة نفر بشيء وني فلما سرنا ساعة رفع الملاح المقذاف وجلس فقال أصحاب الملاح ما لك فاوما اليهم ان اسكتوا فلم يكن الا ساعة وقد وصلنا الابلة وكان معنا زورق فوصلت قريبا من العصر فحدث أصحاب زورقنا أصحاب الزورق انا وصلنا في ساعة فمضوا الى الملاح وسألوه فقال اسكتوا رأيت فارسا أقبل راكبا على دابة لم أر أحسن منه ولا من دابته فطرح في صدر الزورق سلة من ذهب وكان يسير والزورق يجري خلفه على الماء فخشيت أن أكلكم فيذهب بني ما رأيت

(الحكاية التاسعة عشرة بعد الاربعمائة) قال بعض المشايخ خرجت أنا وأبو علي البدوي نريد زيارة أخ من اخواننا فدخلنا البرية فاصابنا جوع فاذا بثعلب يحفر الارض ويخرج منها كمأة ويرمي بها الينا فاخذنا منها حاجتنا ثم سرنا فاذا نحن بسبع عظيم نائم فلما قربنا منه اذا هو ضرير فوقفنا عليه نتعجب من أمره واذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحيه على أذن السبع ففتح فمه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لي أبو علي هذه الآية لنا ليست للسبع فسرنا في تلك البرية أياما فاذا بكوخ فيها فقصدناه فاذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شيء وعلى باب الكوخ حجر مستور فسلمنا عليها وجلسنا عندها فاذا هي مشغولة بعبادة ربها فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد ان صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما ملعقة ثم قالت ادخلوا الكوخ فتغذوا مما لكم فيه قد خلنا فاذا نحن باربعة أرغفة وقطعتين من تمر وما في ذلك الموضع نخل ولا تمر فاكلنا فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فامطرت على الخبز حتى امتلأ ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة فقلنا لها كم لك ههنا قالت سبعين سنة هكذا تحالى مع مولاي في قوت وشرابي كما ترون فقلنا هذا الماء على هذه الحالة فقالت كل ليلة تجيء هذه السحابة في الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت أين تريدون فاني أريد أبا نصر السمر قندي نزوره فقالت رجل صالح أبا نصر تعالى الى القوم فاذا أبو نصر قائم عندنا فسلم علينا وسلمنا عليه ثم قالت اذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضي الله تعالى عنها وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية العشرون بعد الاربعمائة من بعضهم) قال خرجت أنا ورجل يقال له محمد العابد من بيت

عبد الله بن المبارك الذي صدر ذكره تنزل الرحمة كما ترجمه الشعراني له ألف مملوك وكانت سفرته تجر على مجلتين وربما يكون فيها شواء جمال ولما دخل بغداد يسلم على الرشيد سمعت الحيزران أم الرشيد قعقعة اللحم وصياح الخيل وذلك الارجل وضجة ملأت بغداد فرفعت الطاق ونظرت وقالت من هذا الملك المقبل قيل لها هذا عبد الله بن المبارك سيد الصوفية فقالت هذا هو الملك لا ملك هارون (وكان) الامام

المقدس

أشهب صاحب مالك له ألف مملوك ومعيشته معيشة الملوك (وبلغنا) عن الليث بن سعد انه كانت له الجيرة قطاعا يستغل خراجها ولم تجب عليه الزكاة سألته امرأة في مائة رطل عسلا فكتب لها وصولا فسبق القلم بمائة مطر فرجع في ذلك فقال القلم ليس بأكرم منا ودفع لها مائة مطر (وبلغنا) ان سيدي علي وفا رضي الله عنه كان له ثلثمائة مملوك وكانت

والريش المذهب والاوتار تضرب في موكبه واتفق انه خرج من باب زويلة فوافاه الوزير ابن زنبور فانزوى جانبا حتى مر الاستاذ فقال الوزير في نفسه ما تركوا لنا شيأ من حظ الدنيا فارسل له الاستاذ تركنا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة (وكان) الامام محمد بن الحسن له ألف مملوك ويركب البغلة بالسرج المحلى بالذهب وله أبواب عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة ذكره الشافعي في رحلته قال الشافعي فذكرت ما فارقت عليه مالكا من ضيق المعيشة وبكيت فقال لي محمد بن الحسن ما يروعك يا أبا عبد الله ما رأيت كما هو الامن حقيقة حلال ومكسب واخراج زكاتي كل سنة وما أظن ان الله تعالى يطالبني بفرض في يوم تم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو قال الشافعي ثم انه كساني خلعة بألف دينار وزودني بثلاثة آلاف درهم وعرض علي ان أشاطره في جميع ماله فأبيت (وكان) الامام الشاطبي رضي الله عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه اشهى فهذا كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع الامة فبأي وجه يعترض المعترض (قال) الشعراني في المنن فاياك يا أخي ان تعترض ولو بقلبك على أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين في توسعة الدنيا وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من

المقدس يوم الجمعة تريد الرملة فاشرفنا على العقبة واذا نحن بصوت يقول ما أوحش الانسان اذا لم تكن أنيسه وما أضيق الطريق اذا لم تكن دليله فاشرفنا فاذا نحن بامرأة عليها حبة من شعر وخمار من صوف وفي يدها عصا فسلمنا عليها فردت علينا السلام وقالت الى أين فقلنا الى الرملة فقالت وما تصنعون فيها قلنا لنا بها أحباب قالت وأين الحبيب الا كرمن قلوبكم قلنا هو حبيبنا وحبيب المؤمنين فقالت هو حبيبكم وحبيب المؤمنين باللسان وهو حبيبي بلساني وقلبي فقلنا انا نراك امرأة حكيمة الا أنا نرى فيك زلة قالت وما هي قلنا امرأة شابة تسافر بغير محرم فقالت ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فأخرجت دراهم من كمها ودفعتها الينا فقالت من أين لك هذه قلت أنا رجل مساحي آخذ من الاشياء المباحة فقالت نعم كسب الضعيف خلت وما ضعفي قالت ضعف اليقين قلنا وما علامة اليقين قالت ما تبلغ درجة اليقين حتى تضع المقراض على لحمك الذي بين جنبيه على غير رضاه فتذبحه حتى ينبت لحم آخر رضاه فقلنا لها لكل شيء علامة ودلالة فما دلالتك فضربت بيدها الارض فاخذت كف حصى ثم قالت خذيا ضعيف اليقين فاخذتها فاذا هي دنانير فقالت له خذها فادخلت في كفة ميزان ولاني كف بني آدم قبل ثم قالت لي انما أعطيتك اياها لكونك فررت منها ثم قالت أين تريدون قلنا الرملة فقالت هذه الرملة فاذا نحن بحيطان الرملة فدخلناها والناس قد انصرفوا من صلاة الجمعة فاخذ محمد الدنانير وبنى بها مسجدا بعسقلان وهو معروف الى يومنا هذا بمسجد المباحي رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

*(الحكاية الحادية والعشرون بعد الاربعمائة) * قال بعض الصالحين خرجت من النيل وحدي وأنا عليل وعلي حمى شديدة وأصابني عطش فلما بلغ بي الجهد عدلت الى شجرة المقل فطرحت نفسي تحتها آيسا من الحياة فاذا أنا برجل معه أربعة أرغفة بين اثنين منها طائر مشوي وبين اثنين خبيص وكان عند رأسي ركوة فذهب بها الى البحر فملأها وترك رغيفا عندي فاذا ماء أبرد من الثلج وأحلى من العسل فزالت عني الحمى وما كدت أجده ثم جلس عندي وأخذ آكل مقام وقال قد جاعت الرفقة وعلى شعل غيرك فالتفت فاذا نحو من عشرين جملا فقمت اليهم وغاب عني رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وقال بعضهم) أيضا كنت بمصر وكان بي فاقة فدخلت بعض المساجد فاذا أنا بشاب جالس فدفع الي صرة فيها قطع وقال لي خذ شعرك واغسل ثيابك فمشيت الى الحمام فاخذت من شعري فدفعت اليه قطعتين فلما رآني كفه قبلها وقال مرحبا أنا في طلبك منذ ثلاثين سنة من أين لك هذه القطع فانم اليوم من قطع الدنيا لها قوم عظيم من القدرة فحدثته بقصتها فاخذ بيدي ومضينا الى ذلك المسجد فلم نجد الشاب فصار الحمام لي صديقا فقال لي يوما سمعت سهل بن عبد الله يقول علامة الولي ثلاث اذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة واذا أراد أمانا من أحوانه يحمل اليه واذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس انه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لي سهل من عبد الله اذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعري وتنغص من دمي اذا صليت العصر مضيت معه الى مسكنه فاخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أناوه ثم طبخنا له قدرا فلما أذن المغرب قال لي اذا صليت المغرب فتعال حتى تأكل معي فلما صليت المغرب جاءني رجل من أصحابه فقال لي أي شيء فاتك قد تكلم علينا سهل من العصر الى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط فقلت له احتفظوا بما سمعتم فانه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك فعلمت ان سهلا تكلم بمنامه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا واضح لان سهلا لم يزل مع هذا الحمام من العصر الى المغرب فلم يبق الا ما ذكر سهل ان الولي اذا اشتغل بعبادة أو سبب من الاسباب يجيء ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم وقوله فعلمت ان سهلا تكلم بمنامه يعني تكلم بشيء هو مقامه

لامال له كسليمان وعيسى عليهما السلام وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى مدين وابراهيم بن أدهم وسيدى أحمد الزاهد فكل واحد منهم قائم بمرتبة هو كامل فيها الا ضرره سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فايالك يا أخى أن تعترض على سيدى محمد البكرى أو على سيدى محمد الرملى اذا ركبا الخيول المسومة والثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد وأظنك انك لو حصل لك ماهما فيه من الدنيا ما كنت ترده أبدا وماحث الا كابر أصحابهم على الزهد فى الدنيا الا تنزها عليهم من ذل الطامع لا غير فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل كان من الادب مع الله تعالى قبوله اوما رأيت سيدى محمدا البكرى ولا والده ذلك فما فى طلب الدنيا الغاتأتيهما الدنيا بغير قلب وسؤال فانى مخالطهما من صغرى الى الآن فالله يطمع فى أجل هذين الحمدين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا فى زمرتهما انتهى (ومنها) قوله فان الاسرار الالهية المودعة فى قلوب العارفين هى أمانة الله عندهم وهى العهود والعقود هم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات الى أهلها دون غيرهم فلو قطع أصحاب الاسرار بالما أظهروها لكن ان أعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدى محمد البكرى حفظه الله تعالى من عيون الحساد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفى رحمه الله تعالى عن أبى عبد الله القرشى رضى الله عنه انهم قالوا للقرشى مرة يا سيدى لم لا تحدثنا بشئ من الحقائق فقال لهم كم أصحابى اليوم فقالوا ستمائة * (الحكاية رجل فقال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا له الشيخ قطب الدين القسطلانى والشيخ عماد الدين وابن الصابونى والقرطبى وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بكلمة من الاسرار والحقائق لكان أول من يقتلنى بقتلى هؤلاء الاربعة انتهى (ومن

* (الحكاية الثانية والعشرون بعد الاربعمائة) * روى عن سهل بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال كنت بمكة فدخلت الطواف فرأيت رجلين أحدهما آخذ بيد الآخر فقال أحدهما للآخر قل ياحى يانور روح سمع آذان قلبى أو قال نور روح بصر عيون قلبى بحق القيوم عليك يا مروح الارواح فدخلت بينهما وسلمت عليهما وقلت قد سمعت الكلمات وحفظت الالفاظ من أنتما رحمكما الله تعالى فقال أحدهما أنا الخضر وهذا أخى الياس اذهب فلن يضرك ما فاتك بعد حفظك لهؤلاء الكلمات وايالك أن تدعو بها فى شئ من أمر الدنيا سلام الله عليهما ونفعنا بهم أجمعين * (وروى أيضا عن أبى جعفر الحداد رضى الله تعالى عنه) * قال كنت فى مركب صاعدا من البصرة الى بغداد وكان معى رجل فى المركب لا يأكل ولا يشرب ولا يصلى فقلت له أى شئ أنت فقال هو نصرانى فقلت له لم لا تأكل فقال أنا متوكل فقلت وأنا أيضا متوكل فلاى شئ تعودنا ههنا الساعة يفتح القوم سفرتهم ويدعوننا الى طعامهم قم بنا نخرج ونمشى فى البر فقال على شريطة أنا اذا دخلنا بلدا لا ندخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة فقلت له لك ذلك فلحقنا المساء فى قرية فقعدنا على مزبلة فجاء نا كلب أسود وفى فمه رغيف فوضعه قدام النصرانى فاكله ولم يلتفت الى ولا عرض على ثم سرنا ثلاثة أيام فى كل ليلة يأتيه كلب برغيف فيأكله فلما كان الليلة الرابعة أمسينا بقرية فقمت أصلى المغرب فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم على فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامى فقلت اجلس الى ذلك الرجل وعد الى صلاتى فاتانى النصرانى ومعه الطبق فلما سلمت قال لى اعرض على دينك فانى أراه خيرا من دينى فقلت وكيف علمت ذلك قال انه كان يوجه الى برزق مع كلب مثلى فكنت آكل مما يجىء به الى ووجه اليك بانسان مثلك بعد ثلاث فاكثرتنى على نفسك فعلمت ان دينك خير من دينى ثم أسلم رحمه الله تعالى * والحمد لله الذى هدانا للاسلام وجعلنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام

* (الحكاية الثالثة والعشرون بعد الاربعمائة) * حكى عن بعض المشايخ قال قال لى أبو بكر بن الشعث بطرسوس انى سمعت من أبى الخير شيأ ما يقبله قلبى منه قلت له وما هو قال ذكر أنه لقى عيسى بن مريم عليه السلام فقلت له أنا أسكت لك حكاية تصديقا لقول أبى الخير سمعت محمد بن حامد وقد ذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم كيف أخاف على أمة أنا أولهم وعيسى آخرهم صلوات الله وسلامه عليهما فقال لى ابن حامد ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل ثلاث مرات يظهر فى أول مرة للاولياء وفى الثانية للعلماء وفى الثالثة ينزل بيت المقدس فيراه الخاص والعام فقال ابن الشعث فدخل داره وركب دابته وخرج علينا فقلنا له أين تريد فقال الى أبى الخير أسخله فقلت له اجلس الى فقد قال لا فانى أخاف الموت فلما كان بعد أيام رجع الى طرسوس فدخلت اليه فقال رجعت بالعجب عما ضيت فيه وذلك انى وصلت وقد صلى أبو الخير العصر وهو فى محرابه فلما صرت بباب المسجد قال يا أبا بكر ارجع فقد جعلنا الله فى حل رضى الله عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين

* (وحكى أيضا عن أبى عمران الصندى رضى الله تعالى عنه) * قال كنت بمصر فى الجامع الفلانى فخطر بقلبى التزوج وقوى عزمى عليه فخرج من القبلة نور لم أر مثله فاذا بيد فيها نعل من ياقوتة حمراء وشراكها من زمرذ أخضر مرصع باللؤلؤ واذا بهاتف يقول هذه نعلها فكيف لو رأيتها فذهب من قلبى شهوة النساء * (وقال محمد الوراق رحمه الله تعالى) * كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل فى المباح وكنا نقول له ألا تتزوج يا مبارك فيقول أسأل الله أن يزوجنى من الحور العين قال فغزونا بعض الغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فمررنا به ورأسه فى ناحية وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه ويده تحت صدره فوقفنا عليه وقلنا له يا مبارك كم قد زوجك الله من الحور العين فاخرج يده من تحت صدره وأشار الينا بثلاث أصابع يقول ثلاثا

كلامه) فيها ومما أنعم الله به على كثرة حضور الملائكة والجن لدرسي ولذلك كنت أرسل الكلام دائما من غير تحبير ولا تبييض على قدر فهم الحاضرين وقل من القراء من يتفطن لهذا وما رأيت في عصري هذا أحدا على هذا القدم الا سيدي محمد البكري نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين بمجلسه يتعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين ١٩٣ من الملائكة والجن ونحوهم من أهل

(الحكاية الرابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن أبي أحمد الحلاسي رحمه الله تعالى قال كانت لي أم صالحة فقالت لي يوما وقد عضنا الفقر وسوء الحال يا بني متى نكون في هذه الشدة فلما كان وقت السحر قلت اللهم ان كان لي في الآخرة شيء فعجل لي منه في الدنيا فرأيت نورا في زاوية البيت فقمت اليه فرأيت رجل سرير من ذهب مرصع بالجوهر فقلت لها خذي هذا وخرجت الى الجامع أحدث نفسي الى من أدفع شيأ منه لاصحاب الجواهر وكيف أعمل فلما رجعت قالت لي أمي يا بني اجعلني في حل فاني لما خرجت نمت فرأيت كأني دخلت الجنة فرأيت قصرا على بابه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لابي أحمد الحلاسي فقلت لابني قال لي قائل نعم فدخلته ودرت في بيوته فرأيت في بيت منها أسرة وبينها سرير مكوز فقلت ما أسمج هذا السرير من بين الاسرة فقال لي قائل أنت أخذت رجله فقلت ردوها الى موضعها فانتبهت وقد غابت فالحمد لله على ذلك رضي الله تعالى عنهما * والحلاسي بضم الحاء وكسر السين المهملتين *(وروى أيضا عن بعضهم)* قال كنت في بلاد الروم فصحبني رجل فرأيناه لا يأكل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيأ من الفوت منذ أحد عشر يوما فقال اذا دنا فراقي منكم حدثتكم حديثي فلما دنا الفراق قلت له حدثنا ما وعدتنا قال غزونا في أربعمائة نخرج علينا العدو فقتل أصحابي فخرجت أنا فكمنت بين القتلى فلما كان وقت الغروب حسست برائحة فاتحة من قبل الجو فطفقت عيني فاذا بحور عليهن ثياب ما رأيت مثلها وفي أيديهن كاسات يصببن في أفواه القتلى فغمضت عيني حتى وصلن الي فقالت واحدة منهن اصبن في حلق هذا ويحلن تبدل أن تغلق أبواب السماء فنبقى في الارض فقالت أخرى أسقيه وفيه رمق فقالت لها الاخرى اسقيه لا باس عليك يا أختي فصبت في حلقي فانا منذ شربت ذلك الشراب لا احتاج الى طعام ولا شراب

(الحكاية الخامسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض الشيوخ) قال دخلت بلاد الهند فوصلت الى مدينة فرأيت فيها شجرة تحمل ثمرا يشبه الاوز له قشرتان فاذا كسرت خرج منها ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابة خلقية وأهل الهند يتبركون بها ويستشفون بها اذا منعوا الغيث ويتضرعون بها عندها فحدثت بهذا الحديث أبا يعقوب الصياد فقال لي ما أستعظم هذا كنت بالابلة فاصطدت سمكة مكتوب على أذنها اليمنى لا اله الا الله وعلى اليسرى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيتها قذفتها الى الماء رضي الله تعالى عنهما (قلت) انما قذف بها احتراما لها لما عليها من اسم الله ورسوله (وعن بعضهم) قال ركبت في البحر وكان لي جاني رجل به علة البطن فقام بالليل والمركب يسير فاخذت بيده فلما قعد على العود الذي يجلس عليه للوضوء ضربته موجة فرمت به الى البحر فرجعت والناس كلهم نيام ولم يعلم به غيري فلما صليت الفجر واذا بالرجل الى جاني فقلت له أليس قد وقعت في البحر فقال بلى فقلت حدثني كيف كانت قصتك بعدي فقال لما رقعت في الماء لم أبلغ الى قرار البحر حتى جاءني طائر عظيم فادخل رقبته بين رجلي فشالني من الماء ونظر الى المركب وقد سار فطار بي حتى وضعني على مقدم المركب ورضع منقاره على أذني وقال بلسان عربي كان ذلك في الكتاب مسطورا

(الحكاية السادسة والعشرون بعد الاربعمائة عن بعض أهل الروم) قال كان سبب اسلامي انه غزانا المسلمون فكنت أساير جيشهم فوجدت منهم غرة في الساقة فاسرت نحو عشرة نفر وحملتهم على البغال بعد أن قيدتهم وجعلت مع كل واحد منهم رجلا موكلا به فرأيت في بعض الايام رجلا من الاسرى يصلي فقلت للموكل به في ذلك فقال لي انه في كل وقت صلاة يدفع الي دينارا فقلت وهل معه شيء قال لا ولكنه اذا فرغ من فلانة ضرب بيده الى الارض ودفع الي ذلك قال فلما كان من الغد لبست ثيابا خلقا وأنا وركبت فرسا دونا

الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس مجلسه فربما قال من لا معرفة له بحالنا ليس في كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له ما ذكرناه لزم الادب مع سيدي محمد هذا فانه من نوادر الزمان في الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال واسرار الشريعة رضي الله عنه انتهى كلامه وقال رضي الله عنه ومما من الله تعالى به علي حمايتي من أن أدعو أحدا من أكابر العلماء الى المشي في زقة ختان اعظاما لحرمة العلماء وقد وقع ان شخصا من أصحابي دعا سيدي الشيخ العالم العامل الراسخ سيدي محمد البكري ولد الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما الى زفة ختان ولده على لساني بغير اذني فلما رأيته في تلك الزفة تمنيت ان الارض تبلعني ولا أراه مشى فيها مع انه لم يعهد انه مشى في زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف ان محبته تكرم مثل ذلك وانما أجاب لغلبة الحياء عليه فمثل هذا لا ينبغي لاحد ان يدعوه قط الى مثل ذلك لان فيه ازدراء بالعلماء فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت

 ذلك عن نساء الامصار الى آخر ما قال رضي الله عنه وقال ومما أنعم الله به علي عدم مبادرتي الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من الحريرات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السراري والمتعات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت صاحب تلك الملابس يتمتع في مال سيده باذنه والحاسد له شقي محروم وأيضا فان الله تعالى

فهيد امشوا ضعين ذليلين في صورة أغنياء متكبرين فمنعهم الله لهم بين خيري الدنيا والآخرة منهم الشيخ عبد القادر الجيلي وسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وسيدي أبو الحسن البكري ووالده سيد محمد رضي الله عنه فمثل هؤلاء يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم في ازدياد مع عدم مطالعتهم وا كبابهم على الكراريس فينام أحدهم مع زوجته على وطاء الفرش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول لمسدة قل موتوا بغيظكم ولو كانت كرامات هؤلاء في نظير عمل لكانت تبطل اذا ناموا وتقصر في العمل فافهم مع ان جميع ما هم فيه حاصل من غير طلب ولا ذل في طريقة بخلاف غيرهم انتهى (وأخرج) الفشني في شرح الاربعين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب عائشة من أبي بكر قال يارسول الله انها صغيرة لا تصلح لك ولكن أنا أرسلها اليك فان كانت تصلح فهي السعادة الكاملة فقال ان جبريل أتاني بصورتها على ورقة من الجنة وقال ان الله زوجك بهذه قال ثم ذهب أبو بكر الى منزله وملأ طبقا من تمر وغطاه وقال ياعائشة اذهبي بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولي له يارسول الله هذا الذي ذكرته لابي بكر ان كان يصلح مبارك عليك وكان سن عائشة اذ ذاك ست سنين قال فلما مضت عائشة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغته الرسالة فقال قبلنا ياعائشة قبلنا وجذب طرف ثوبها فالت فنظرت اليه مغضبة ودخلت على أبي بكر فاخبرته بما وقع فقال يابنية لا تعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ظن سوء ان الله تعالى يراعي زوجك به من فوق سبع سموات وزوجتك اياه في الارض قالت عائشة رضي الله عنها فما فرحت بشيء أشد من فرحي بقول أبي بكر قد زوجتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان أول حب وقع في الاسلام حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله تعالى عنها فكانت أحب الناس اليه وفضائلها كثيرة منها ان الوحي لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم في فراش امرأة من نسائه الا هي ومنها ان جبريل اقرأها السلام

وسرت مع الموكل به لا أعرف صحة ذلك فلما دنا وقت صلاة الظهر أومأ الى أنه يدفع الى دينارا متى تركته يصلي فأشرت اليه بأصبعين اني لا آخذ الا دينارين فأومأ الي برأسه نعم فلما فرغ من صلاته رأيته ضرب بيده الارض فرفع الى منها دينارين فلما كان وقت صلاة العصر أشار كالمرة الاولى فأشرت اليه اني لا آخذ الا خمسة دنانير فأشار الي بالاجابة فلما فرغ من صلاته فعل كفعله الاول فدفع الي خمسة دنانير فلما كان وقت المغرب أشار كذلك فقلت لا آخذ الا عشرة دنانير فأجابني الى ذلك فلما صلى فعل كما تقدم ودفع الى عشرة فلما زال وأصبحنا دعوت به وسألته عن خبره وخبرته في رجوعه الى بلد الاسلام فاختار الرجوع فاركبته بغلا ودفعت اليه زادا وحملته بنفسي على البغل فقال لي أما انك الله تعالى على أحب الاديان اليه فوقع في قلبي من ذلك الوقت الاسلام فأنفذت معه جماعة من وجوه أصحابي وأوصيتهم بايصاله الى أول بلد من بلاد الاسلام ودفعت اليه دواة وبياضا وجعلت بيني وبينه علامة يكتب بها الى اذا وصل الى مأمنه وكان بيننا وبين ذلك الموضع مسيرة أربعة أيام فلما كان اليوم الخامس رجعوا فحدثت أن يكونوا قتلوه فسألتهم عنه فقالوا لما فارقنا وصلنا معه في ساعة واحدة وأقام في رحوعنا أربعة أيام

(الحكاية السابعة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشعبي رضي الله تعالى عنه قال أقبل قوم من اليمن متطوعين بالجهاد في سبيل الله تعالى فهلك حمار رجل منهم فترحلوا منطلقين وأرادوا أن ينطلق معهم وعرضوا عليه دابة فابى ثم قام فتوضأ وصلى ركعتين وقال اللهم اني جئت مجاهدا في سبيلك ابتغاء مرضاتك وأشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من في القبور واني أطلب منك ان تبعث لي حماري ثم قام اليه فضربه فقام الحمار ينفض أذنيه فأسرجه وألجمه وركبه وأجراه حتى لحق أصحابه فقالوا له ما شأنك قال سألت الله تعالى ان يبعث لي حماري فبعثه قال الشعبي فرأيت ذلك الحمار يباع في الكناسة فذهب رجل من جلساء الشعبي الى محلته فروى هذا عن الشعبي فكذبوه وقالوا يحيي حمارا بعد الموت انه يكذب على الشعبي قم معنا اليه فذهب معهم الى الشعبي فقال ياأبا عمرو ألست حدثتني بهذا الحديث فقال متى كان ذلك فقال القوم قد سمعنا انه يكذب على أبي عمرو فلما رجعوا قال له الرجل يا أبا عمرو أليس قد حدثتني به فقال له الشعبي ويحك هل تباع الابل في سوق الدجاج رضي الله تعالى عنه (قلت) أنكر الامام الشعبي رضي الله تعالى عنه على هذا الرجل لكونه حكى كرامة عظيمة لقوم لا تقبلها عقولهم ولا تبلغ اليها أفهامهم ومثل رأس مالهم في العلم برأس مال النجار في الدجاج ومثل رأس مال من يعقلها ويقبلها في العلم برأس مال التجار في الابل. هذا تساهل منه في التمثيل بالابل بل ذلك أعز وأرفع وأعلى وأغلى من الجواهر النفاس ومثل رأس مال المنكرين أقل وأصغر وأدنى وأحقر من فلوس النحاس والى الفريقين أشار النبي المختار بقوله عليه الصلاة والسلام لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم

(الحكاية الثامنة والعشرون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه قال قصدت بيت المقدس فاضللت الطريق فاذا أنا بامرأة قد أقبلت الي فقلت لها يا غريبة أنت ضالة قالت كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ثم قالت خذ رأس عصاي وتقدم بين يدي فاخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر فاذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عيني وقلت لعل هذا غلط مني فقالت ياهذا سيرك سير الزاهدين وسيري سير العارفين فالزاهد سيار والعارف طيار ومتى يلحق السيار الطيار ثم غابت عني فلم أرها بعد ذلك رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها بحق سيدنا محمد وآله آمين

(الحكاية التاسعة والعشرون بعد الاربعمائة عن ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه) قال مررت

من الله دون غيرها من مواسيها وهي أفضل نساء النبي صلى الله عليه وسلم روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث انتهى (رجعنا) الى قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه فيه من تعظيم الله تعالى لابي بكر واعتنائه به مالا يخفى اذ عبر عنه بالوصية دون الالزام أو الوجوب وهذا مستثنى من قول العلماء اذا ذكر الله الانسان ١٩٥ في القرآن الا في سياق الذم فان ذلك في معرض

المدح ومامن عام الا وخص قال تعالى قتل الانسان ما أكفره وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا ان الانسان لفي خسر ان الانسان لظلوم كفار هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا (وقوله) حملته أمه كرها فيه تأكيد حسن والام على الاب والحديث أمك ثم أمك ثم أبوك (وقوله) وأن أعمل صالحا ترضاه وقد استجاب الله حتى له عمل بما يرضي به الله تعالى لجزاه الله تعالى من جنس عمله وقال في حقه واسوف يرضى (قال) شيخنا الفيشي ومن خواص البكرية انهم لا يفتن أحد منهم عند الموت وهذا مما يرضي الصديق انتهى (تنبيه) أفعال الله تعالى مجازاة ان خيرا فخير وان شرا فشر قال الله تعالى اذكروني أذكركم ولئن شكرتم لازيدنكم ومكروا ومكر الله فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح (وورد) ان داود عليه

براعي غنم فقالت له هل عندك شربة من ماء أو من لبن قال نعم أيهما أحب اليك قالت الماء فضرب بعصاه حجرا صلدا لا صدع فيه فانفجر منه الماء قال فشربت منه فاذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل فبقيت متعجبا فقال الراعي لا تتعجب فان العبد اذا أطاع مولاه أطاعه كل شيء رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

*(وروى أيضا) *عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه قال خرج سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من المدائن ومعه ضيف فاذا بظباء تسير في الصحراء وطير ترتمر في الهواء فقال سلمان لي أتى بطي وطير منكن عينان فقد جاءني ضيف وأحب اكرامه فجاءه كلاهما فقال لرجل سبحان الله أوقد سخر لك هذا الطير في الهواء فقال سلمان رضي الله تعالى عنه أفتعجب من هذا هل رأيت عبدا أطاع الله فعصاه شيء رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

*(الحكاية الثلاثون بعد الاربعمائة) *قال عبد الواحد بن زيد رضي الله تعالى عنه سافرت أنا وأيوب السختياني رضي الله تعالى عنهما قال فبينما نحن نسير في بعض طريق الشام اذا نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب فقلت يا أسود من ربك فقال لي تتولى هذا ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي حول هذا الحطب ذهبا فاذا هو ذهب ثم قال أرأيتم هذا قلنا نعم فقال اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ثم قال سلوا العارفين فان بحاثهم لا تغني قال أيوب فبقيت متحيرا خجلا من العبد الاسود واستحييت منه حيا ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ثم قلت أمعك شيء من الطعام فاشار بيده فاذا بين أيدينا جام فيه عسل أشد بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال كلوا فوالذي لا اله غيره ليس هذا من بطن نحل فاكلنا فما رأينا شيأ أحلى منه فتعجبنا فقال ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فاعلم انه بعيد من الله ومن عبد الله على رؤية الآيات فانه جاهل بالله رضي الله تعالى عنه وعن جميع الاولياء والصالحين ونفعنا بهم آمين

*(الحكاية الحادية والثلاثون بعد الاربعمائة عن الواسطي رضي الله تعالى عنه) *قال بينا أنا أسير في البادية فاذا أنا باعرابي جالس منفرد فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام فاردت أن أكلمه فقال اشتغل بذكر الله فان ذكر الله شفاء القلوب ثم قال كيف يفتر ابن آدم عن ذكره وخدمته والموت في أثره والله ناظر اليه ثم بكى وبكيت معه فقلت له مالي أراك وحيدا قال ما أنا بوحيد والله معي وما أنا بفريد وهو أنيسي ثم قام ومضى عني مسرعا وقال يا سيدي أكثر خلقك مشغول عنك بغيرك وأنت عوض عن جميع ما مات يا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد ويا موجود كل فريد وجعل يمشي وأنا أتبعه ثم أقبل علي وقال ارجع عافاك الله الى من هو خير لك مني ولا تشغ اني عمن هو خير لي منك ثم غاب عن بصري رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين

*(الحكاية الثانية والثلاثون بعد الاربعمائة عن عبد الواحد بن زيد رضي الله عنه) *قال مررت براهب فسألته منذ كم أنت في هذا الموضع قال منذ أربع وعشرين سنة قلت من أنيسك قال الفرد الصمد قلت ومن المخلوقين قال الوحش قلت فما طعامك قال ذكر الله قلت ومن الماكولات قال ثمار هذه الاشجار ونبات الارض قلت أفلا تشتاق الى أحد قال نعم الى حبيب قلوب العارفين قلت ومن المخلوقين قال من كان شوقه الى الله سبحانه وتعالى كيف يشتاق الى غيره قلت فلم اعتزلت عن الخلق قال لانهم سراق العقول وقطاع الطريق طريق الهدى قلت ومتى يعرف العبد طريق الهدى قال اذا هرب الى ربه من كل شيء سواه واشتغل بذكره عما سواه

*(الحكاية الثالثة والثلاثون بعد الاربعمائة) *قال ذو النون المصري رضي الله تعالى عنه بينما أنا أسير في بعض المفاوز اذا أنا برجل متزر بحشيش فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال من أين الفتى قلت من

السلام قال يا رب كن لابني سليمان كما كنت لي قال الله تعالى يا داود قل لابنك سليمان يكون لي كما كنت لي أكون له كما كنت قلت ومن تأمل بين جواب الله تعالى لابراهيم عليه السلام بعد قول الله تعالى له اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وبين قول الله تعالى حكاية عن الصديق واصلح لي في ذريتي ثم قال أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم ظهر له ملاطفة الحق للصديق الملاطفة التامة والخصوصية لا تنافي الافضلية ولهذه الامة عند الله الحظوى والزلفى حتى ان الخليل والكليم تمنيا ان يكونا منها

وانظر قول سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فى مقام ذلك واذا سألتك ان أرالك حقيقة * فاسمع ولا تجعل جوابك لن ترى ثم امعن القول الله تعالى حكاية عن موسى رب أرنى انظر اليك قال لن ترانى وقول الله تعالى حكاية عن الصديق انعمت على وعلى والدى يعنى بالاسلام والهداية وعبر بالنعمة لانها المحمود عاقبتها وما ثبت للاصل ثبت للفرع الا ما أخرجه النص وما رأينا ما يخرج عنه ذريته من تلك النعمة بل رأينا ما يؤكدها فيهم أولئك الذين يتقبل عنهم ١٩٦ أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والصديق رضى الله تعالى عنه ما رأى بعد ما سأل الله تعالى فيه من شكر النعمة والعمل الصالح الذى يرضى به ربه أهم من صلاح ذريته فسأل الله فيه لان الانسان لا يرضى أن يكون أحد أعظم منه الا ابنه ولذلك كان أبو المكارم سيدى محمد البكرى يقول أنا لا افتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بى أخرجه عبد القادر الجيلى ووجهه ان الولد الحسن تمن حسنات والده ولا عكس فاذا رأى الصديق رضى الله عنه فى ميزانه مثل محمد البكرى المعدود من حملة العرش لا شك انه يفتخر به (وأخرج) عالم الامة شيخنا العيثى قال ألقى محمد بن البكرى درسا فى بيت المقدس فى تفسير قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يعنى نفسه ومنهم الفقير (تنبيه) الولد على قسمين ولد صلب وولد قلب وعند الله وزين ولد القلب مقدم على ولد الصلب وقد يجمع الولد الامرين كاولاد الصديق المشهود بصلاحهم المتجاوز عن سيئاتهم المقبول منهم أحسن أعمالهم وابن القلب وابن الصلب حسنات لمن نسبا اليه ولها الحكمة فى سؤال الصديق فى اصلاح ذريته ليعدهم فى ميزانه حسنات وقد تقرر ان الصديق خاط بما علم كل خير يقربه الى الله تعالى فلم يبق الا الذرية وهم اما حسنات أو سيئات من طاعة أو معصية فخشى الصديق أن يفوته ذلك الامر فى ذريته فسأل الله تعالى فيهم فأجابه لمراده وجعل من حسناته مثل زين العابدين وأبى المواهب وتاج العارفين وأبى السرور وعبد الرحيم وأحمد

مصر قال الى أين قلت أطلب الانس بالمولى قال اترك الدنيا والعقبى يصح لك المطلب وتصل الى الانس بالمولى قلت هذا الكلام صحيح بينه لى قال أنتم فيما أعطيتم أو لقد أعطينا خيرا مما تقول وهو المعرفة قلت ما انتهمتك ولكنى أريد أن تزيدنى نورا على نور فقال يا ذا النون انظر فوقك فنظرت فاذا السماء والارض كأنهما ذهب يتوقد ويتلألأ ثم قال اغمض بصرك ففعلت فاذا هما قد صارتا كما كانتا قلت كيف السبيل الى هذا قال تفرد للفرد ان كنت له عبد رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما (قلت) هذا الذى أراه ليس هو عين المعرفة المذكورة لكنه دليل على المعرفة لان الكرامة تدل على الاستقامة عندهم والاستقامة لا تكون الا للعارفين بالله سبحانه وتعالى وقوله ان كنت له عبد هكذا هو بسكون الدال من غير ألف بعدها مراعاة للسجع

* (الحكاية الرابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) * روى عن محمد المقدسى رحمه الله تعالى قال دخلت يوما دار المجانين بالشام فرأيت فيها شابا على رقبته غل وفى رجليه قيد مشدود بسلسلة فلما وقع بصره على قال يا محمد أترى ما فعل بى ثم قال جعلتك رسولا له قلت له لو جعلت السموات غلا على عنقى والارض قيدا على رجلى لم ألتفت عنك الى سواك طرفة عين ثم أنشأ يقول على بعدك لا يصبر من عادته القرب * ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب

وحبك فى قلبى وفى كبدى * اذا لم ترك العين فقد أبصرك القلب

رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين * (وقال ذو النون رضى الله تعالى عنه) * رأيت أسود يطوف حول البيت وهو يقول أنت أنت ولا يزيد على ذلك فقلت يا عبد الله أى شئ عنيت به فأنشأ يقول

بين المحب وبين سر ليس يفشيه * خط ولا قلم عنه فيحكيه

نور يخبره عن بعض ما فيه * نار يقابلها أنس يمازجه

شوقى اليه ولا أبغى به بدلا * هذى سرائر كتمان تناجيه

(وقال بعض العارفين) مساكين أهل الغفلة يشتغلون بكثرة الاعمال ويعظمونها ويفتخرون بها وأما أهل المعرفة فلو عملوا عمل أهل السموات والارض من الازل الى الابد لكان ذلك أصغر فى أعينهم فى جنب عظمة الله تعالى من خردلة بين السماء والارض

* (الحكاية الخامسة والثلاثون بعد الاربعمائة عن أبى سعيد الخراز رضى الله تعالى عنه) * قال كنت فى البادية فمالنى جوع شديد فطالبت نفسى بأن أسأل الله طعاما فقلت ما هذا من فعل المتوكلين أهل الهمم فطالبت نفسى بأن أسأل الله سبحانه وتعالى اصطبارا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول

ويزعم انه منا ويأبى * وانا لا نضيع من أتانا فهم أبو سعيد سؤل صبر * كأنا لا نراه ولا يرانا

(قيل) رؤية القلب بمشاهدة الايقان وارتفاع عن العيان العيان * وفى هذا المعنى قلت ناثرا عن لسان الحال

يا غائبا وهو فى قلبى أشاهده * ما غاب من لم يزل فى القلب مشهودا

ان غاب عينى فما روحى تفارقه * فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وانما قلت هذين البيتين لانى رأيت بعض المصنفين قد استشهد ببيت لا يصلح وهو هذا

ان كنت لست معى فاذكرك منك معى * يراك قلبى وان غيبت عن بصرى

فهذا لا يجوز فى حق الله تعالى لوجهين أحدهما قوله لست معى والثانى قوله غيبت عن بصرى بضم الغين المعجمة وكسر الباء المثناة من تحت وتشديدها ولا يصح أيضا فى حق المخلوق فان قلبه لا يراه لعدم النور والحاصل للعارفين بالله بل قلب مثل هذا أشد ظلمة من سائر الجهال وانما ذلك للعارفين كما قال القائل * قلوب العارفين لها عيون وكذلك لا يحسن قوله فاذكرك منك معى وانما يحسن هذا الذكر من الخالق عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم

زين العابدين (واسناذنا) محمد زين العابدين نسم الله في حياته المسلمين وأعاد الله تعالى بوجوده مواسم جده فظهر منه زين العابدين وابو المواهب ومن حسناته أيضا شمس الدين الحنفي والخضر الرازي ومنلا حنكار وابن الوردي والقمري وعبد القادر البغدادي الحنبلي بل وسائر الصحابة تلامذته وأولاد قلبه ومن تامل قول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عمر رضي الله عنه ١٩٧ ان هو الا حسنة من حسنات أبي بكر فهم الاشارة

معكم أينما كنتم وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى أنا جليس من ذكرني واشباه ذلك من القول الكريم الذي يكسو العبد خلع عوالي الشرف ويسكنه من الجنان قصورا عالي الغرف اللهم أحي قلوبنا بتابعيث رحمتك ونورها بنور معرفتك وزينها بذكرك وشكرك وحسن عبادتك فانك الملك المنان الكريم ذو الفضل العظيم والمسلمين آمين ولئن سلمنا ان مثل هذا قد يقال في حق المخلوق مجازا مع ما فيه من التعسف فلا حسن أيضا ان يستشهد به في باب المعرفة بالله سبحانه وتعالى والمشاهدة لجلال جلاله تعالى بانوار القلوب المستقاة كؤس الوصل من راح المحبة على بساط القرب في حضرة القدس حين طاب وقت المنادمة والانس ولله در القائل

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرونا * وألسنة بسرقد تناجي
يغيب عن الكرام الكاتبينا * وأجنحة تطير بغير ريش * فتأوي عند رب العالمينا
وتربى في رياض القدس طورا * وتشرب من بحار العارفينا * عبادا قاصدوا بالسر حتى
* دنوا منه وصار واصار بينا * (ولله در القائل الآخر)
للعارفين قلوب يعرفون بها * نور الاله بسر السر في الحجب
صم عن الخلق عمى عن مناظرهم * بكم عن النطق في دعواه بالكذب

(الحكاية السادسة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون رضي الله تعالى عنه وصف لي رجل من العرب وذكر لي من لطائف شأنه وحسن كلامه في اشارات أهل المعرفة فطار تحملت اليه حتى بلغت مكانه فوقفت عنده أربعين صباحا فلم أجد وقتا اقتبس من علمه لكثرة شغله بربه فلما كان بعض الايام نظر الي وقال من أين الرجل فأخبرته فقال لاي شئ جئتني قلت لاقتبس من علمك ما يرشدني الى ربي فقال اتق الله واستعن به وتوكل عليه فانه ولي حميد ثم سكت فقلت زدني يرحمك الله تعالى فاني رجل غريب جئتك من بلد بعيد أريد أن أسالك عن أشياء اختلجت في ضميري فقال أمتعلم أنت أم عالم أم مناظر فقلت بل متعلم محتاج قال قف في درجة المتعلمين واحفظ أدب السؤال فانك ان تحدثت وتركت الحرمة أفسد ذلك عليك نعم المعلم فان العقلاء من العلماء والعارفين من الاصفياء سلكوا طريق الصدق والوفاء وقاموا على قدم القرب والصفاء وقطعوا أودية الحزن والبلاء فذهبوا بخير الدارين ولذائذهما فقلت يرحمك الله متى يبلغ العبد ما وصفت فقال اذا صار خارجا عن الاسباب والانساب وتطلع قلبه من كل علاقة فقلت ومتى يكون العبد كذلك قال اذا خرج من جميع الحول والقوة وليس له شئ يملكه ولا حال يعرفه رضي الله تعالى عنهما ونفع بهما

(الحكاية السابعة والثلاثون بعد الاربعمائة) قال ذو النون أيضا رضي الله تعالى عنه بينما أنا في بعض سياحتي اذا أنا بشيخ على وجهه سيما العارفين فقلت له يرحمك الله كيف الطريق الى الله فقال لو عرفت الله لعرفت الطريق اليه ثم قال يا هذا دع الخلاف والاختلاف قلت يا هذا يرحمك الله أليس خلاف العلماء رحمة من الله قال نعم الا في تجريد التوحيد قلت وما تجريد التوحيد قال فقدان رؤية ما سواه لوجدانه قلت وهل يكون العارف مسرورا قال وهل يكون العارف محزونا قلت أليس من عرف الله طال همه قال بل من عرف الله زال همه قلت وهل تغير الدنيا قلوب العارفين قال وهل تغير العقبى قلوب العارفين حتى تغيرها الدنيا قلت أليس من عرف الله صار مستوحشا ولكن يكون مهاجرا متجردا قلت وهل يتأسف العارف على شئ غير الله قال وهل يعرف العارف غير الله فيتاسف عليه قلت وهل يشتاق العارف الى ربه قال وهل يكون العارف غائبا عنه طرفة عين حتى يشتاق اليه قلت ما اسم الله الاعظم قال ان تقول الله وأنت تعلم انه قلت فانا كثيرا ما أقول ولا أدخلني الهيبة قال لانك تقول الله من حيث أنت لا من حيث هو قلت عظني قال حسبك من

وباجماع أهل السنة ان الصديق شيخ الصحابة وسيدهم وكبيرهم وعلمهم من العلم ما أشكل عليهم مثل دفنه صلى الله عليه وسلم وارثه وقتال أهل الردة وغير ذلك مما هو معلوم مشهور والله تعالى كاشف بامرار لم يكاشف بها غيره من سائر الصحابة لمرتقاه عليهم رضوان الله تعالى عنهم (قال) سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه في الدرر المنثورة في بيان زيد العلوم المشهورة فاما زيدة علم تفسير القرآن فاعلم يا أخي ان الله عز وجل لم يكلف نفسا الا وسعها وقد أنزل الله تعالى عز وجل كتابه العزيز بلغة واسعة تسع افهام الخلق ولا يكلف الصديق رضي الله عنه ان يعمل بما فهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم مما هو خاص برتبة الرسالة ولا يكلف أحدا من سائر الصحابة ان يعمل بما فهمه الصديق رضي الله عنه مما هو خاص برتبة الصديقية ولا يكلف العالم ان يعمل بما فهمه أكابر الاولياء مما هو خاص بدائرة الولاية الكبرى ولا يكلف آحاد المؤمنين ان يعملوا بما فهمه أكابر العلماء وهكذا فانحط أحد فهم

أحد الا قصور وأطال في ذلك فراجعه فتبين لك من هذا ان الصديق رضي الله عنه ولد الصحابة وان فضلهم بعده عدد رسول الله حسنة من حسناته ففضل الصديق لا يخفى اذ هو البحر الذي لا ساحل له ومن أي الجوانب اتيته تجده بحرا (قال) الحافظ السيوطي وقد رأيت ان أسرد أحاديثه هنا على وجه وجيز مبينا عقب كل حديث من خرجه وسأسردها بطرقها في مسند ان شاء الله تعالى (الاول) حديث لم يجرؤ رواه الشيخان

To: www.al-mostafa.com

وغيرهما (الثاني) حديث البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته الدارقطني (الثالث) حديث السواك مطهرة للفم مرضاة للرب أحمد (الرابع) حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ البزار وأبو يعلى (الخامس) حديث لا يتوضأ أحدكم من طعام أكله البزار (السادس) حديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ضرب المصلي أبو يعلى والبزار (السابع) حديث ان آخر

صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد ابو يعلى (الثامن) حديث من سره ان يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد أحمد (التاسع) حديث انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء ادعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم البخاري ومسلم (العاشر) حديث من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا تخفروا الله في عهده فمن قتله طلبه الله حتى يكبه في النار على وجهه (الحادي عشر) حديث ما قبض نبي حتى يؤمر بقتال من أمته البزار (الثاني عشر) حديث لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أبو يعلى (الثالث عشر) حديث ان الميت ينضح عليه الجيران بكاء اهله أبو يعلى (الرابع عشر) حديث مر ائض الله الصدقات بطوله البخاري وغيره (الخامس عشر) حديث اتقوا النار ولو بشق تمرة فان تقيم المعوج وتدفع ميتة السوء وتقع من الجائع موقعها من الشبعان أبو يعلى (السادس عشر) حديث عن ابن أبي مليكة قال كان ربما سقط

الموعظة علمك بالله براك فقمت من عنده فقلت ما تأمرني به قال اطلاعه عليك في جميع أحوالك لا تنسه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبجميع الصالحين

*(الحكاية الثامنة والثلاثون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي العباس الحرار بالحاء المهملة والراء المكررة رضي الله تعالى عنه * قال دخلنا على الشيخ أبي أحمد الانداسي ونحن جماعة من المريدين قصدنا زيارته فرأينا حوله خلقا عظيما ونقباء كل نقيب تحت يده جمع كثير فنظر الشيخ الينا ثم قال اذا جاء الصغير الى المعلم ولوحه معه كتب له العلم واذا جاء ولوحه مملوء أين يكتب له المعلم ثم قال بالذي جاء يرجع ثم نظر الينا نظرة أخرى فقال من شرب من مياه مختلفة دخل مزاجه التغير ومن اقتصر على ماء واحد سلم مزاجه من التغير (قال أبو العباس) ورأيت من أصحاب الشيخ أبي حامد أربعمائة شاب في داركلهم في سن خمس عشرة سنة أو نحوها وكلهم مكاشفون فلما كان بعض الايام بعث الشيخ خادمه الى فمشيت معه اليه فوجدت عنده جماعة وهو يتكلم فلما جلست أخذت وشهدت الشيخ قائما على رأسي ومعه قدوم وهو يهدم في وأنا أشهد أعضائي تتفرق على الارض الى أن وصل الى كعبي ولم يبق في شيء الا شمله الهدم ثم أخذ يبني بناء جديدا من كعبي صاعدا الى أن بلغ دماغي ثم قال لي قد استغنيت فسافر الى بلدك فلما جزت من بين يدي الشيخ انكشف لي العالم العلوي كشفا بحيث لا يغيب عني منه شيء رضي الله تعالى عنهما (قلت) قوله أخذت هو بضم الهمزة وكسر الخاء وسكون الذال المعجمة وضم التاء المثناة من فوق ومعناه غبت عن نفسي وعن هذا العالم وكشف لي شيء من عالم الملكوت

(الحكاية التاسعة والثلاثون بعد الاربعمائة) * قال أبو العباس الحرار أيضا كان الشيخ أبو يوسف الدهماني يحضر ميعاد الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه وعن الجميع قال فبعثني الشيخ أبو يوسف يوما الى الشيخ القرشي أسأله هل يعمل في ذلك اليوم ميعادا أم لا فمضيت اليه فلما وصلت الساحة التي فيها باب داره وقفت مترددا هائبا واذا بطاقة فتحت وجارية أخرجت رأسها من الطاقة وقالت يا أحمد قال لك الشيخ قل لابي يوسف نحن ما نعمل اليوم ميعادا شكر الله تعالى كما جاءني الشيخ بهذه الحالة من غير اقدام على سؤاله فلما وصلت الى أبي يوسف قعدوا كان مصطحعا وقال لم وقفت بساحة الباب حتى قالت لك الجارية ما قالت قلت ياسيدي أنا أهابه فقال اذا كنت ولدنا هبه واذا كنت بي أقدم فقيل للشيخ أبي العباس المذكور أيهما أعلى كشفا في هذه القضية قال القرشي لان أبا يوسف أوسلني اليه وخاطره معي يدرك ما يجري لي والقرشي كالمرآة يدرك كل ما يتوجه اليه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

*(الحكاية الاربعون بعد الاربعمائة) * قال أبو العباس الحرار أيضا رضي الله تعالى عنه وردت من الساحة على الشيخ أبي العباس المريني بفتح الميم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر النون وياء النسبة وكان رجلا كبيرا فلما جلست اليه سأله سائل فقال له ياسيدي أيما أفضل العقل أم الروح فشاهدت الشيخ قد أسرى بروحه وأسرى بروحي معه الى أن دخلنا السماء الدنيا فاشتغلت برؤية أملاكها وأنوارها وغاب الشيخ عني فطلبت مستقرا أستقر فيه فلم أجد فنزلت ووقفت ونظرت الى الشيخ فاذا هو مستغرق في غيبته ثم بعد لحظة حضر فقال للسائل لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم * بجبريل عليه السلام فانتهى معه جبريل الى حده ووقف وقال يا محمد مامنا الا له مقام معلوم منذ خلقت ما تعديت ههنا فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي اتصل به فكان جبريل عليه السلام روحا وكان محمد صلى الله عليه وسلم جسدا عقلا أخذ العلم من معدنه ولم يأخذه من تقليد ولا من قول وكذلك عادة شيوخ هذه الطائفة أرباب المعارف والعلوم اللدنية رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين

الخطام من يد أبي بكر الصديق فضرب بذراع ناقته فنيخها فقال له أفلا تأمرنا نأتك ولكنه فقال حبيبي رسول الله أمرني ان لا أسأل الناس شيئا أحد (الثامن عشر) حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسماء بنت عميس حين نفست بمحمد بن أبي بكر ان تغتسل وتصلي البزار والطبراني

(الحكاية الحادية والاربعون بعد الاربعمائة) قال أبو العباس أيضا رضي الله تعالى عنه كنت في وقت تجريدي بمصر أتردد الى مسجد كان قبالة مصنع الفخار بن بطريق القراءة أبيت فيه فكنت أخرج في الليل أمشي بالجبانة فكشف الله لي أحوال أهل القبور المنعمين والمعذبين باختلاف أحوالهم فما رأيت أحسن من الجهة التي تلي قبل الفتح (قال المؤلف) وفي هذا المكان المذكور دفن الشيخ المذكور باشارته وزرت قبره هنالك (وقال الشيخ أبو العباس أيضا رضي الله تعالى عنه) مرضت مرة في بلدي اشبيلية فكنت مضطجعا على ظهري واذا أنا أنظر طيورا كبارا ملونة بالاخضر والابيض والاحمر ترفع أجنحتها رفعة واحدة وتضعها وضعا واحدا وأشخاصا على أيديهم أطباق مغطاة فيها تحف فوقع لي انها تحفة الموت فاستقبلتها وتشهدت فقال واحد منهم أنت ما جاء وقتك هذه تحفة مؤمن غيرك قد جاء وقته ولم أزل أنظر اليهم الى أن غابوا عني رضي الله تعالى عنهم

(وحكى) ان داود الجعبي رضي الله تعالى عنه لما مات حمل الى قبره فاذا هو مغروش الريحان فأخذ الذي دفنه سبعة من أغصان الريحان فكان الناس ينظرون اليها تجيء سبعين يوما لم تتغير عن حالها حتى أخذها الامير من الرحل فما ندري أين ذهبت (وقال بعضهم) رأيت مسكينة الطفار به بعد موتها في المنام وكانت تحب مجالس الذكر فقلت مرحبا يا مسكينة فقالت هيهات هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى قلت هنيأ لك قالت وما تسأل عن أبيت له الجنة بحذافيرها قالت بماذا قالت بمجالس الذكر رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها آمين *(وقال أبو العباس الحرار رضي الله تعالى عنه)* كنت في بعض السياحات احتاج الى الاستنجاء بالاحجار فأخذت مرة حجرا لأستنجي به فقال لي سألتك بالله لا تستنجم بي فتركته وأخذت غيره فقال لي كذلك فتذكرت ما رتبه الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك فأخذت الحجر وقلت له أمرني الله تبارك وتعالى ان اتطهر بك وهو خير لك (وقال رضي الله تعالى عنه تركت أخي بمكة ورجعت الى مصر ثم جاءني بعد ذلك وسلم علي ففرحت بقدومه وقال لي يا أخي أنا جائع فقلت له يا أخي ما عندي شيء ولا أتكلف شيأ ولا أسأل أحدا شيأ فأتم كلامي معه حتى دخل من شباك البيت عصفور كبير وألقى في حجري قيراطا كبيرا فأخذته واشتريت له به شيأ فأكله رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الثانية والاربعون بعد الاربعمائة) قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور تلميذ الشيخ أبي العباس المذكور رضي الله تعالى عنهما كانت لاستاذي أبي العباس ابنة تطلعت نفوس أصحابه ومحبيه الى التزوج بها فاطلع الشيخ على ما في نفوسهم فقال لهم هذه البنت التي لي لا يخطر لاحد تزوجها فانها ساعة ولدت أطلعني الحق سبحانه وتعالى على زوجها من هو وأنا أنتظره قال الشيخ صفي الدين وكنت حينئذ وراء الفرات مع والدي في وزارة الملك الاشرف فلما حشا الى مصر بعث الملك العادل الى والدي رسولا الى مكة عند أبي عزيز ابن الملك المسعود ابن الملك الكامل الى اليمن فجئت اذا حينئذ الى الشيخ ابي العباس الحرار وصحبته وكنت وأنا صغير اذا ذكر عندي الشيوخ والاولياء تلوح لي صورته فلما صحبته غيرت هيئتي وكانت هيئة جميلة في الثياب المذهبة والبغلة الحسنة وغير ذلك وهجرت الاهل ولزمت الشيخ الى ان قدم والدي من مكة في حشكانة عظيمة وخرج من مصر للقائه خلق كثير بجميع الاهتمام والحشام فقال لي الشيخ اخرج للقاء والدك فقلت يا سيدي ما بقي لي والد غير ذلك وانا لا أركب لهم شيأ من دوابهم ولا آكل معهم قال تخرج على كل حال فخرجت على دوبية في هيئة رثة وأهلي يبكون علي حالي فلما التقيت والدي في بركة الحاج سلمت عليه وحدي فلم يعرفني هو ولا من حوله وكان معه عسكر أجناد ومماليك وخدام فلما عرفني بعد ذلك وقف واصفر وجهه وهمت بهيئة اسأل الله ان يثبته عليها ثم مشوا بقوا متعجبين واذا باهلي

بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة منبري على ترعة من ترع الجنة أبو يعلى (الثاني والعشرون) حديث انطلاقه صلى الله عليه وسلم الى دار أبي الهيثم بن التيهان بطوله أبو يعلى (الثالث والعشرون) حديث الذهب بالذهب مثلا بمثل والفضة بالفضة مثلا بمثل والزائد والمستزيد في النار أبو يعلى والبزار (الرابع والعشرون) حديث ملعون من ضار مؤمنا أو مكر به الترمذي (الخامس والعشرون) حديث لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيئ الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع سيده أحمد (السادس والعشرون) حديث الولاء لمن أعتق الضياء المقدسي (السابع والعشرون) حديث لا نورث ما تركناه صدقة البخاري (الثامن والعشرون) حديث ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذي يقوم من بعده أبو داود (التاسع والعشرون) حديث كفر بالله من استب الحديث البزار (الثلاثون) حديث أنت ومالك لابيك قال أبو بكر وانما يعني بذلك النفقة البيهقي (الحادي والثلاثون) حديث من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار البزار (الثاني والثلاثون) حديث امرت ان أقاتل الناس الحديث الشيخان وغيرهما (الثالث والثلاثون) حديث نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين أحمد (الرابع والثلاثون) حديث ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر الترمذي (الخامس والثلاثون) حديث من ولي من أمر

المسلمين شيئا أمر عليهم أحد الصحابة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم ومن أعطى أحدا حتى الله فقد أشهد من حتى الله شيئا بغير حقه فعليه لعنة الله أحمد (السادس والثلاثون) حديث قصة ماعز ورجمه أحمد (السابع والثلاثون) حديث ما أصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة الترمذي ٢٠٠ (الثامن والثلاثون) حديث انه صلى الله عليه وسلم شاور في أمر الحرب الطبراني

(التاسع والثلاثون) حديث نزلت من يعمل سوأ يجز به الحديث الترمذي وابن حبان وغيرهما (الاربعون) حديث انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم أحمد وابن سبحان (الحادي والاربعون) حديث ما ظلك بالثنين الله ثالثهما الشيخان (الثاني والاربعون) حديث اللهم طعنا وطاعونا أبو يعلى (الثالث والاربعون) حديث شيبتني هود الدارقطني في الافراد (الرابع والاربعون) حديث الشرك أخفى في أمتي من دبيب النمل الحديث أبو يعلى وغيره (الخامس والاربعون) حديث قلت يا رسول الله علمني شيئا أقوله اذا أصبحت واذا أمسيت الحديث الهيثم بن كليب في مسنده وهو عند الترمذي وغيره من مسند أبي هريرة (السادس والاربعون) حديث عليكم بلا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالاهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون أبو يعلى (السابع والاربعون) حديث لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قلت يا رسول الله والله لأكلمك مجتمعون الا كأخي السرار (الثامن والاربعون) حديث كل ميسر لما خلق له أحمد (التاسع والاربعون) حديث من كذب علي متعمدا أو رد على شيء أمرت به فليتبوأ بيتا في جهنم أبو يعلى (الخمسون) حديث ما نجاة الامر الحديث في لا اله الا الله أحمد وغيره (الحادي والخمسون) حديث اخرج

واخوتي وكل من خرج من الطوائف وصلوا واجتمعوا وانا في ناحية وحدي ولما نزل البركة قدمت اليه التقاديم وجمع على سماطه كل من جاء صحبته وكل من خرج لأجله الا أنا لم أحضر معهم وانطردت وحدي أبكي بكاء شديدا بكاء أسير قد أخذ من أهله وحيل بينه وبين أحبته وفي آخر الحال هددني بالقيد والحبس ان لم أعد لما كنت عليه معه فأخبرت الشيخ فطردني وقال ارح الى أبيك ولا تعد الى فبكيت زمانا وكنت أنشد ما قاله مجنون ليلى

جننا بليلى ثم جئت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها

وأطلعني الله على سر مقصود الشيخ انه أحالني على صدقي ليكون بريئا من الحظ والقصد في أمري فانشرحت لذلك من جهة الشيخ ومضيت الى داري والدي وحبست نفسي في خزانة وآليت ان لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أخرج الا ان أراد الشيخ فسأل عني والدي فأخبروه بطرد الشيخ لي وما صممت عليه فقال اذا اشتد به الجوع والعطش يحتاج يأكل ويشرب فأقمت الى ثالث يوم على ذلك الحال فاستيقظ والدي من النوم وقال قولوا له يذهب الى الشيخ ويعمل بنفسه ما يختار فقلت لا أروح حتى يروح والدي الى الشيخ ويسأله قبولي وقصدت بذلك اعزاز الشيخ فقال نعم فاستدعاني وخرج ماشيا من بيته الى مسجد الشيخ وأنا معه فقبل يد الشيخ وقال يا سيدي هذا ولدك تصرف فيه كيف شئت وأردت لو كنت مكانه فقال له الشيخ أرجو أن ينفعك الله به فسلمني الى الشيخ ومضى أعظم الله أجره وجزاه عني خيرا فأقمت بعد ذلك شهرا ما رأيته وأنا أحمل كل يوم على كتفي جرتين ماء الى زاوية الشيخ سافيا والناس يخبرونه بذلك فيقول تركته لله تعالى أسأل الله أن لا يضيع له أجر ذلك وان يجازيه بما هو أهله ثم بعد وفاة لوالدي رأيت في النوم كأن الشيخ قال لي يا صفي الدين قد زوجتك ابنتي فلما استيقظت بقيت متحيرا لا يمكنني من الحياء أن أخبره وان لم أخبره تكون خيانة بكوني أخفي عليه شيئا رأيته فالتفت الى وقال ما رأيت في النوم فطمعني منه هيبة فسكت لحظة فقال قل فلا بد لك من القول فقلت رأيت كذا وكذا فقال يا بني هذا كان من الازل أو كما قال فزوجني اياها وكانت من أولياء الله تعالى على وجهها نور لا يخفى على أحد ممن يراها انها من اولياء الله تعالى وانها من أهل الجنة ورزقت منها أولادا فقراء وعشت في بركتها بعد موت أبيها زمانا كثيرا وكانت كثيرة الكاشفات أخبرت بوقت موتها قبله بسنة وأخبرت قريب موتها بعجائب ووقائع تقع بعد موتها فوقعت فكانت تقول حال نزعها الفسها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتكرر ذلك الى ان خرجت روحها رضي الله تعالى عنها

* (الحكاية الثالثة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال الشيخ صفي الدين المذكور رضي الله تعالى عنه في رسالته وممن رأيت بدمشق الشيخ علي الكردي رضي الله تعالى عنه كان ظاهر الولاية وكان يتحكم في أهل دمشق تحكم المالك ولما دخلت دمشق كنت في حشمة من الغلمان واللباس والاهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة فقعدت في الجامع ساعة دخولي اليه واذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لبادة مقطع فشق ساحة الجامع من باب جيرون الى أن جاءني عند مقصورة الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه فمد يده الي مما وأتى تفاحا فقال خذ فخفت منه وتأخرت الى خلفي فرماني بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءني عقب ذلك الشيخ أبو القاسم الصقلي وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدتي وكان مدرسا بدمشق فأخبرناهما بذلك فتعجبا منه عجبا كثيرا وقال يا بني ابشر فسيكون لك شأن هذا الرجل قطب الشام يقال له علي الكردي أتاك بالضيافة وعن قريب يعمل مثل هذا مع أحد فقمت ومشيت اليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده فبش في وجهي وضحك الى فسألت عنه سيدي الشيخ عتيقا فقال يا بني هو امام فنه في وقته (ومما) اتفق للشيخ المذكور من الكرامات أنه قال في بعض الاوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين اعمل في دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيئا فقال له السمع والطاعة فرتب الرجل طعاما لاولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم

فناد فى الناس من شهد أن لا اله الا الله وجبت له الجنة فخرجت فلقيني عمر الحديث أبو يعلى وهو محفوظ من حديث أبي هريرة غريب جدا من حديث أبي بكر (الثانى والخمسون) حديث صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة المرجئة والقدرية الدارقطنى فى العلل (الثالث والخمسون) حديث سلوا الله العافية أحمد والنسائى وابن ماجه وله طرق كثيرة عنه (الرابع والخمسون) حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا قال اللهم خر لى واخترلى الترمذى (الخامس والخمسون) حديث دعاء الدين اللهم فارج الهم الحديث البزار والحاكم (السادس والخمسون) حديث كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به وفى لفظ لا يدخل الجنة جسد غذي بحرام أبو يعلى (السابع والخمسون) حديث ليس شئ فى الجسد الا وهو يشكو ذرب اللسان ابو يعلى (الثامن والخمسون) حديث ينزل الله ليلة النصف من شعبان فيغفر فيها لكل بشر ما خلا كافرا أو رجلا فى قلبه شحناء الدار قطنى (التاسع والخمسون) حديث ان الدجال يخرج بالشرق من أرض يقال لها خراسان يتبعه أقوام كان وجوههم المجان المطرقة الترمذى وابن ماجه (الستون) حديث أعطيت سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب الحديث أحمد (الحادى والستون) حديث الشفاعة بطوله فى تردد الخلائق الى نبي بعد نبي أحمد (الثانى والستون) حديث لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار واديا لسلكت

مجتمعون واذا بالشيخ على قد جاء الى الدار فرأى فى صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار ارمها كلها فى البركة قال كلها قال نعم ثم رمى الجميع فى البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب و يسمعون الى آخر النهار ثم أكلوا وانصرفوا ثم قال الشيخ على صاحب الدار أخرج القوالب فأخرجها فوجدها كلها صحاحا لم يذهب من السكر شئ ثم قال لصاحب الدار اخرج وأغلق على الدار واتفلها ولا تأتنى بعد ثلاثة أيام ففعل ذلك وتركه فى الدار وحده فلما كان اليوم الثانى لقيه فى الطريق فسلم عليه ثم ذهب الى داره فوجدها مغلقة على حالها ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا فخرج الى الشيخ على وقال ياسيدى لم قلعت رخام الدار قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام قال ياسيدى هذه الدار ارثى عن أبي وجدى فتغيظ الشيخ عليه وخلا وفكر فى فعل الشيخ وعلمه بكاشفاته فتذكر أنها كانت قد قلع رخامها وأصلح فارسل الى الصناع الذين رخموها وقال لهم عرفونى ما صنعتم فى ترخيم الدار قالوا له فيه عيب عملنا شيأ فى غير موضعه فقال لابد أن تقولوا الى أمرها وأمنهم على نفوسهم فقالوا رخامك بعناه و رخمناها بشئ من رخام الجامع (وقال الشيخ صفى الدين أيضا رضى الله تعالى عنه فى رسالته) لما جاء الشيخ الاجل شهاب الدين السهرو ردى رضى الله تعالى عنه الى دمشق فى رسالة الخليفة الى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لاصحابه أريد أزور على الكردى فقال له الناس يا مولانا لا تفعل أنت امام الوجود وهذا رجل لا يصلى و يمشى مكشوف العورة أكثر أوقاته فقال لابد لى من ذلك قال وكان الشيخ على الكردى مقيما أكثر أوقاته فى الجامع حتى دخل عليه مولاه آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ على من دمشق وسكن جهاتها بالباب الصغير وما دخلها بعد ذلك الى ان مات و ياقوت فيها يتحكم فقالوا الشيخ شهاب الدين هو فى الجبانة فركب بغلته ومشى فى خدمته من يعرفه موضعه فلما وصل الى قريب مكانه رجل راقبل يمشى اليه فلما رآه على الكردى قد قرب منه كشف عورته فقال الشيخ شهاب الدين ما هذا شئ يصدنا عنك وهانحن ضيفانك ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه واذا بجماعين قد جاؤا ومعهم مأكول معتبر فقيل لهم من تريدون قالوا الشيخ عليا الكردى فقال لهم ضعوه قدام ضيفى وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك فأكل الشيخ وكان يطعم الشيخ عليا الكردى رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم (قلت) وهذا الوله المذكور عن الشيخ على الكردى موجود فى كثير من الاولياء مشهور وقد زاد على كثير منهم حتى نسبوا الى الجنون وهم المعروفون فى الكتب بعقلاء المجانين وكثير منهم قيدوا وحبسوا وقد ذكرت جماعة منهم فى هذا الكتاب بحسب الناس انهم مجانين وهم العقلاء والاولياء ولكن محبة الله ومعرفته وعظيم ما شاهدوا من عظمته و جلاله وكماله حيرهم وهيمهم وشجاهم وتيمهم كما قدمت من انشاد بعضهم

حيرتهم محبة الله حتى * حسب الناس ان فيهم جنونا
هم ألباذ و عقول ولكن * قد شجاهم جميع ما يعرفونا

(وقول نحفة رضى الله تعالى عنها) معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحى
أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح

منهم من غلب عليه السكر براح محبة الجمال المشهود فهام فى حبه وغاب عن الوجود ومنهم آخرون أيضا يعجبون ولكن تستر وا بالجنون كما قدمت أيضا من انشاد بعضهم حيث يقول

وموهت دهرى بالجنون على الورى * لاكتم ما بى من هوا مقلقكم * فلما رأيت الشوق والجذب قاتلى
هجرت طعامى والشراب ولم أنم * فان قيل مجنون فقد جن فى الهوى * وان قيل مسقام فما بى من سقم

(وكذلك قلت فى معنى ذلك) سقى الله قوما من شراب وداده * فهاموا به ما بين بادو حاضر

وادى الانصار أحد (الثالث والستون) حديث انه صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار عند موته وقال اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم الزار والطبرانى (الرابع والستون) حديث قريش ولاة هذا الامر فبرهم تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم أحمد (الخامس والستون) حديث انى لاعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بساحتها البحر يأتيهم اليها من العرب لواؤهم رسولى مازوه بسهم

ولا يصح إسناده وأبو يعلى (السادس والستون) حديث ان أبا بكر مر بالحسن وهو يلعب مع الغلمان فاحتمله وقال أشبه شيء بالنبي ليس شبيها بعلي البخاري قال ابن كثير وهو في حكم المرفوع لانه في قوة قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشبه الحسن (السابع والستون) حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بزورأم ٢٠٢ أيمن مسلم (الثامن والستون) حديث قتل السارق في الخامسة أبو يعلى والديلمي

(التاسع والستون) حديث قصة أحد الطيالسي والطبراني (السبعون) حديث بينا انا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رأيته يدفع عن نفسه شيأ ولم أر شيأ فقلت يارسول الله ما الذي تدفع قال الدنيا تطوالت لي فقلت لها اليك عني فقالت لي أما انك لست بمدركي البزار هذا ما أورده الحافظ ابن كثير في مسند الصديق من الاحاديث المرفوعة وقد فاته أحاديث أخر تتبعتها التكملة العدة التي ذكرها النووي (الحادي والسبعون) حديث اقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس الطبراني في الاوسط (الثاني والسبعون) حديث أنظروا دور من تعمرون وأرض من تسكنون وفي طريق من تمشون الديلمي (الثالث والسبعون) حديث أكثروا الصلاة علي فان الله وكل بقبري ملكا فاذا صلى علي رجل من أمتي قال ذلك الملك ان فلانا بن فلان صلى عليك الساعة الديلمي (الرابع والسبعون) حديث الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما والغسل يوم الجمعة كفارة الحديث العقيلي في الضعفاء (الخامس والسبعون) حديث اغلاحر جهنم على أمتي مثل الحمام الطبراني (السادس والسبعون) حديث اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان ابن لال في مكارم الاخلاق (السابع والسبعون) حديث بشر من شهد بدرا بالجنة الدارقطني في الافراد (الثامن والسبعون) حديث الدين راية الله الثقيلة من هذا الذي يطيق حملها الديلمي (التاسع والسبعون) حديث سورة يس تدعى المعمة

يظنهم الجهال جنوا ومابهم * جنون سوى حب على القوم ظاهر

قلت هذه مع أبيات أخرى وقد قدمت ذلك في الكتاب ومنهم آخرون يجمعون في الشعر بين الوله والتجريد يوهمون الناس انهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يسيء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وسيأتي الكلام في أهل التجريد في آخر الكتاب في فصل الجواب وهناك يوضح حكمهم وبيان من يعتقد ومن لا يعتقد * ومن جملة المجردين الشيخ ريحان كان في عدن واظنه حبشيا معتقا كان يصدر منه في الظاهر شيء مما ينكره ظاهر الشرع وله كرامات مشهورات وها أنا أحكي عنه الآن بعض الحكايات

* (الحكاية الرابعة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الاخيار انه كان بعض الناس في ساحل بحر عدن أغلق باب البلد دونه فلم يقدر أن يدخل فبات في الساحل ولم يكن له عشاء فرأى الشيخ ريحان في الساحل فأتى اليه وقال ياسيدي أغلقوا الباب دوني ومامعي عشاء وأنا أشتهي منك أن تطعمني هريسة فقال الشيخ ريحان انظر والى هذا يطلب مني العشاء ومايريد أيضا الا هريسة كأني كنت مهرسا أصنع الهريسة فقال له ياسيدي لابد أن تطعمني ذلك قال فلم أشعر الا والهريسة حاضرة حارة في الحال فقلت ياسيدي بقي السمن فقال انظر واهذا العامل التارك ومايرضى يأكل الهريسة أيضا الا بالسمن فانا كنت سمانا أبيع السمن فقلت ياسيدي ما آكلها الا بسمن فقال اذهب بهذه الركوة الى البحر واتني بماء أتوضأ به قال فذهبت الى البحر فغرفت منه في الركوة وجئت به فأخذ مني الركوة وصب منها سمنا على الهريسة فاكلت من ذلك ولم أدق مثله قط رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم وبجميع الصالحين وأعاد علينا من بركاتهم (وأخبرني أيضا بعض المباركين) قال أرسلنا شيخنا نشتري له تمرا من سوق عدن فلم نجد في السوق شيأ منه فرجعنا اليه بغير شيء فلقينا الشيخ ريحان في الطريق فقال انظروا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم في شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شيء اذهبوا الى بيت فلان في المكان الفلاني تجدوا حاجة الشيخ عنده قال فذهبنا الى ذلك الشخص في الموضع الذي سماه فوجدنا عنده التمر فاشترينا منه للشيخ وجئنا به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان فضحك وقال اشتهي ان أرى هذا الشيخ ريحان فلم نشعر الا بالشيخ ريحان قد دخل علينا المسجد الذي هو فيه فقلا به وتحدثنا ساعة فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه (قلت) هذا الشيخ المذكور هو شيخ شيوخنا الذي في عدن وهو الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الفقيه الامام ذو المناقب العديدة والسيرة الحميدة والكرامات الكبيرة والمحاسن الشهيرة أبو محمد عبد الله بن أبي بكر المدفون في مورع رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركته صحب الشيخ الجليل الامام الحفيل ذا المجد الاثيل والحظ الجزيل العارف بالله المشهور المشكور عظيم الكرامات رفيع المقامات أبا الذبيح اسمعيل بن محمد الحضرمي اليمني رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركاته وبركة سلفه وقرأ عليه ونال منه منالا ماخرا وحظا وافرا زاده الله من كل خير آمين وجميع المسلمين (قال المؤلف) كان الله له وأخبرني أيضا بعضهم قال أخبرني انسان ثقة قال خرجت في شهر رمضان المبارك اشترى لاهلي شيأ من السوق بين العشاءين فلقيني الشيخ ريحان رضي الله تعالى عنه فجرني وارتفع بي في الهواء ارتفاعا كبيرا فبكيت وقلت له ردني فردني الى الارض وقال أردت أن أفرحك فابيت (قلت) لعله أراد بهذه الفرجة أن يطلعه على عجائب ملكوت السموات (قلت) وأخبرني بعض الصالحين أيضا قال قلت للشيخ ريحان خاطرك معي فقال لي مادام هذا الرأس صحيحا لا تخف وأشار الى رأسه قال فحسبت انه يعني مادمت حيا ولم يظهر لي مراده الا بعد موته وذلك انه سقط بعد ذلك بمدة طويلة في أصل جبل فانكسر رأسه

الحديث الديلمي والبيهقي في الشعب (الثمانون) حديث السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمة في الارض ويرفع له في كل يوم وليلة عمل ستين صديقا ابو الشيخ وابن حبان في كتاب الثواب (الحادي والثمانون) حديث قال موسى يارب ما جزاء من عزى الثكلا قال أظله في ظلي الديلمي (الثاني والثمانون) حديث اللهم اشدد الاسلام بعمر بن الخطاب الطبراني في الاوسط (الثالث والثمانون)

ومات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به * (قال الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه) * رأيت بعيرة مصر امرأة مولاة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجليها في مكان من الارض بين الخلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا الا شتاء ولا صيفا لا يسترها شيء من الشمس والمطر وتأوي الحيات والثعابين حولها وكان أمرها عجيبا رضي الله تعالى عنها ونفعنا بها وبجميع الصالحين

* (الحكاية الخامسة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الصالحين قال زرت بعض الاولياء الصالحين وصحبني انسان فلما وصلنا اليه وسلمنا عليه أتانا بطعام في سفنة كبيرة وكان المكان الذي نحن فيه بابان باب كبير وباب صغير فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير فلم يسع الباب دخول الجفنة فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها الى بعض مثل الثوب اذا طويت بعضه على بعض ثم دخل ووضعها بين أيدينا فرأيناها اتفتح وتتسع حتى عادت الى حالها الاول وانما جاء نا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه لان رفيقي كان ينكر عليه فاستغفر الله وتاب رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وأخبرني بعضهم) انه اجتمع بجماعة من الصالحين في اليمن وان واحدا منهم غرف شيأ من الهواء بكفه ووضعه في فمه فاذا هو عسل رضي الله تعالى عنه

* (الحكاية السادسة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف رضي الله تعالى عنه بلغني ان الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمني رضي الله تعالى عنه دخل عدن في وقت فقيل له ههنا يهودي ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم فجعل له منزلة عالية ومنصب كبير فصار المسلمون يمشون تحت ركابه واذا جلس يقومون على رأسه فمشى الشيخ سفيان اليه وهو يومئذ في الرياسة والتجرد في زي فقير فوجده جالسا على كرسي والمسلمون تحته على الارض قائمون في خدمته فلما وصل اليه قال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فصاح اليهودي واستعاث بجنده عليه فلم يقدروا أن يفعلوا شيأ ثم أعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو في كل ذلك يصرخ باليهودي فلا يقدرون على شيء ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بجمة اليهودي أو قال بذؤابته بيده اليسرى وأخذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال بسم الله والله أكبر وتقرب بذبحه الى الله تعالى ثم رجع الى مكانه وكان يتعبد في الجامع فبلغ الخبر الى الامير فلم يصدق واستبعد ذلك لكون المقتول من خواص السلطان ومن خاصته لا سيما والقاتل ذكروا انه مسكين ثم تواتر الخبر عنده الى الامير فقال اغلماله ائتوني به فذهبوا الى الجامع فلم يقدروا أن يصلوا اليه فرجعوا الى الامير فركب في عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن أن يمد يده اليه بسوء فعرف الامير انه محمي من قبل الله عز وجل فرجع وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد في دركه فاستشار أهل العقل والرأي ماذا يفعل فقال له بعض الامراء هؤلاء الاولياء مالهم الا بعضهم بعضا وفي الحي رجل من الاولياء يقال له العايدي فارسل اليه ليأتيك واشك اليه الحال فارسل اليه فجاء وشكا اليه ولزمه وقال له أشتهي أن لا يخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان وياتيني بالجواب فقال له نعم ان شاء الله تعالى ثم خرج العايدي من عنده وجاء الى الشيخ سفيان رضي الله تعالى عنه وكان بينهما صحبة ومودة فشكره العايدي على ما فعله وقال قلعت جرا من طريق المسلمين ثم قال له اخرج بنا نتمشى فخرجا يمشيان حتى بلغا باب الحبس فقال العايدي للعباس دونك الرجل قيده واحبسه فقيده العباس برجله للقيد وقال السمع والطاعة فقيد ويقي في الحبس مدة أيام ان شاء ترك القيد في رجليه وان شاء فتحه وربما به فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حل القيد وذهب الى الجامع فوجده قد امتلأ بالناس فدخل حتى وصل الى قريب من الامير ثم نظر الى الناس وقال

حديث ما صيد صيد ولا عضدت عضاهة ولا قطعت شجرة الا بقلة التسبيح ابن راهويه في مسنده (الرابع والثمانون) حديث لو لم أبعث فيكم لبعث عمر الحديث الديلمي (الخامس والثمانون) حديث لو اتجر أهل الجنة لاتجروا في البر أبو يعلى (السادس والثمانون) حديث من خرج يده والى نفسه أو الى غيره وعلى الناس امام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاقتلوه الديلمي (السابع والثمانون) حديث من كتب عني علما أو حديثا لم يزل يكتب له الاجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث الحاكم في التاريخ (الثامن والثمانون) حديث من مشى حافيا في طاعة الله لم يسأله الله يوم القيامة عما افترض عليه الطبراني في الاوسط (التاسع والثمانون) حديث من سره أن يظله الله من فوق رجهنم ويجعله في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما ابن لال في مكارم الاخلاق وأبو الشيخ في الثواب (التسعون) حديث من أصبح ينوي لله طاعة كتب الله له أجر يومه وان عصاه الديلمي (الحادي والتسعون)

حديث ما ترك قوم الجهاد الا عمهم الله بالعذاب الطبراني في الاوسط (الثاني والتسعون) حديث لا يدخل الجنة معتر الديلمي (الثالث والتسعون) حديث لا تحقرن أحدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير الديلمي (الرابع والتسعون) حديث يقول الله تعالى ان كنتم تريدون رحمتي فارحموا خلقي أبو الشيخ في الثواب والديلمي (الخامس والتسعون) حديث سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الازار فاخذ بعضلة الساق

فقلت يارسول الله زدني فأخذ بمقدم العضلة فأمالت زدني فقال لا شيء فيما هو أسفل من ذلك قلت هلكنا يارسول الله قال بل أبابكر سدد وقارب تنجو
أبو نعيم في الحلية (السادس والتسعون) حديث كفى وكف علي في العدل سواء الديلمي وابن عساكر (السابع والتسعون)
حديث لا تغفلوا التعوذ من الشيطان فانكم ان لم تكونوا تراوه فانه ليس عنكم بغافل الديلمي ولم يسنده (الثامن والتسعون)

حديث من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة الطبراني في الاوسط (التاسع والتسعون) حديث من أكل من هذه البقلة الخبيثة فلا يقربن مسجدنا الطبراني في الاوسط (المائة) حديث رفع اليدين في الافتتاح والركوع والسجود البيهقي في السنن (الحادي والمائة) حديث انه صلى الله عليه وسلم أهدى جلالا لابي جهل الاسماعيلي في معجمه (الثاني والمائة) حديث النظر الى عبادة ابن عساكر انتهى رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن الصديق انى تبت اليك وانى من المسلمين جاء فيها خطابان خطاب للعموم وهو قوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون وخطاب للخصوص يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فنصوحا من النصح على وزن فعول للمبالغة في النصح وقد قرئت نصوحا بضم النون فتكون حينئذ مصدرا ومعناه توبة خالصة لله عز وجل وقيل اشتقاقها من النصاح وهو الخيط أي مجردة لا تتعلق بشيء ولا يتعلق بها شيء وهي الاستقامة على الطاعة من غير روغان الى معصية كما يروغ الثعلب ولا يحدث نفسه بود الى معصية متى قدر عليها وان يترك الذنب لوجه الله تعالى خالصا لوجهه كفارة لكل ما سلف من هواه انظار مجمعا عليه بقلبه وشهوته فمن اتى الله عز وجل بقلب سليم من الهوى وعمل عملا صالحا مستقيما على السنة فقد ختم له بحسن الخاتمة فحينئذ أدرك السعادة الحسنى السابقة وهذه هي التوبة النصوح وهذا العبد هو التواب المتطهر الحبيب وهو أخبر بمن سبقت له الحسنى من الله

أصلي على هؤلاء الموتى أربع تكبيرات الله أكبر ثم خرج ورجع الى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول اطلقوه فنحن نطلب السلامة منه فقد كان قبل هذا ادعى ان البلاد بلاده وان الملك له دوننا ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان وقد كان جرى له مع السلطان قصة فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادي وكان ذلك في أبين بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين فخرج السلطان منها خائفا * وهذا هو الملك الذي أشرت اليه في خطبة الكتاب بقولي ملوك على الحقيقة ليس لغيرهم * من الملك الا اسمه وعقابه

ولحج بالحاء المهملة ثم بالجيم على نحو مرحلة من عدن والعيدي بالعين المهملة وبعد الالف ياء مثناة من تحت ثم دال مهملة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

* (الحكاية السابعة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف كان الله له بلغني أيضا انه تخاصم خادم الشيخ أبي الغيث المشهور رضي الله تعالى عنه ونفعنا والمسلمين ببركته وهو غلام السلطان فضرب خادم الشيخ غلام السلطان فبلغ ذلك السلطان فأمر بخادم الشيخ أبي الغيث فقتل فبلغ ذلك الشيخ أبا الغيث فاطرق رأسه ساعة ثم قال مالي وللعراسة أنا نزل من المشباب وانزل الزرع فقتل السلطان في ذلك الوقت فجاء ولده الملك المظفر رحمه الله الى الشيخ المذكور رضي الله تعالى عنه مستخيرا ونزله على رأسه أو قال في عنقه فقال له الشيخ ماتريد قال الملك فقال أنا قد وليتك (قلت) المشباب المذكور بالباء الموحدة المكسورة ثم الشين المعجمة ثم الباء الموحدة مكررة قبل الالف وبعدها ياء مثناة من تحت بعدها باء موحدة أخرى ثم ألف ثم نون وهو مكان عال يبنى به مكانا عاليا من خشب منصوبة فوقها عريش يجلس عليه حارس الزرع (وكذلك) بلغني ان بعض أئمة الاشراف استولى على بعض جبال اليمن ثم أراد النزول الى تهامة فكتب الشيخ أبو الغيث المذكور المشكور المقدم المشهور رضي الله تعالى عنه الى الولي الكبير الفقيه العالم ذي المناقب والمفاخر والكرامات الظواهر محمد بن اسمعيل الحضرمي رضي الله تعالى عنه يقول له قد عزمت على النقلة من بلاد اليمن من أجل ظهور الفتن فهل لك أن توافقني على ذلك فكتب اليه الفقيه محمد كتابا يذكر فيه كثرة أهله وقرابته وان النقلة بهم تشق عليه ولا يمكنه أن يتنقل ويتركهم ثم قال ولكن عليك أن تحمي جهتك وأنا أحمي جهتي فلما بلغ الشيخ أبا الغيث قوله هذا قال نعم فقتل الامام المذكور رأوسات في الحال رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما * (الحكاية الثامنة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف رضي الله عنه وكان الله له سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبي الغيث رضي الله تعالى عنه انه قال أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحبا عواجه الى شيخي السيد الجليل الولي العارف بالله الشيخ علي المعروف بالاهدل رضي الله تعالى عنهم الجميع ونفعنا والمسلمين ببركتهم وطلبا منه أن يذهب معهما الى بعض المواضع قال فوافقهما وذهبت أنا معهم فلما كان بعض الليل اذا أنا أنظر الشيخ والفقيه في الهواء فوقنا وفي يديهما سيفان مسلولان وأنا والشيخ علي رضي الله تعالى عنه في الارض ونحن سائرون فذكرت ما رأيت منهما الشيخ علي فقال لي يا أبا الغيث هذان في مقام التولية والعزل يوليان ويعزلان باذن الله تعالى وسوف أرثهما أو ترثني أنت رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم (قلت) يعني انه فوض اليهما في التصرف في المملكة بعد ان وفقا لو افقه مراد الحق عز وجل وقد بلغني انهما سمعا خطابا من قبل الحق عز وجل وهو يقول لهما اذا أردتما أن تفعلا شيأ فافعلا ولا تسألاني فاني أكره أن أرى ذل السؤال في وجوهكما رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما * (الحكاية التاسعة والاربعون بعد الاربعمائة) * قال المؤلف كان الله له أخبرني بعض الصالحين قال منذ عشرين سنة لا تزال الدنيا تأتيني في صورة عجوز كبيرة تبجح المنظر لا أستطيع

اذ يقول الله تعالى سبحانه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التائب حبيب الله هكذا ذكره أبو طالب المكي وقال أبو محمد التائب لا يقلقه شئ قلبه معلق بالعرش حتى يفارق النفس ولا عيش له الا الضر ورقة ولم ويغتم على ما مضى من عمره والجد في الامر ومباينة الهوى فيما يجيء ولا يتم له ذلك الا باستعمال علم اليقين ٢٠٥ في كل شئ ثم المبالغة في الاعمال الصالحات ليكون

أنظر اليها تحمل لي طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه ولا الاناء الذي هو فيه حسنا ولونا وجنسا قال وأذوق في كل ذلك طعم كل شئ طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال وتأتيني السباع من الاسود والنمور وغيرها وتجلس الى جانبي في البرية وكل سبع يأتيني يوافقني في الجلوس والاضطجاع ان جلست جلس وان اضطجعت اضطجع ويعترس الغزلان ويأتي بها ويأكلها عندي وان رأى طيرا يطير فتني ضرب بيده على الارض حتى أنتبه قال وأجتمع في بعض الاوقات بكثير من الاولياء الانس والجن وينزل علينا في كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لا يقدر على وصفه الواصفون فيه طعم كل شئ طيب فنجتمع وقد نبلغ بعض الاوقات نحو ألف رجل ولا ينقص أكلنا منها شيأ قال وينزل علي في أوقات الفاقة مائدة من الهواء فان التفت اليها رجعت عني وان اشتغلت بعبادتي ولم ألتفت اليها لم تزل تنزل حتى تقع بين يدي فآكل منها حاجتي قال وأول ما نزلت علي في بدايتي ليلة السابع من انقطاعي لي الله عز وجل بعد ان اشتد بي الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة أنا خامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم يملأ الوجود قال وكانت الشياطين تأتيني وتغزعني بأهوال عظيمة وياتيني سلطانهم في عساكر كثيرة في السلاح والعدد وتضرب الطبول في مواكبه وتمر بين يدي العساكر وعليهم اللباس المليح قال وكذلك تمر بين يدي في بعض الاوقات شئ عظيم يهول الناظر له سبعون رأسا وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به والمسلمين

(الحكاية الخمسون بعد الار بعمائة) روي ان بعض المشايخ خطب امرأة فأبى أهلها ان يزوجوه الا بجارية تخدمها فلم يقدر على شراء الجارية فذكر ذلك لصاحب له فقال له صاحبه أنا أكون عوض الجارية التي تخدم فاذهب اليهم وقل لهم عندي جارية للخدمة ولكنها قالت تخدم في مكان تقعد فيه وحدها لا ترا كم ولا ترونها فذهب اليهم وقال لهم كذلك فقالوا نعم اذا قامت بالخدمة التي تطلب فلا حاجة انا في رؤيتها فزوجوه ثم أتى بصاحبه وتركه في مكان وحده وكان أسود ليس له لحية فقعد يطحن لهم وعلى وجهه برقع والمرأة تحسب انه جارية وكان الشيخ يخرج من عند زوجته بالليل يتعبد فذكرت المرأة ذلك الخروج للنساء فقلن لها عسى هو يذهب الى الجارية فلما خرج في تلك الليلة خرجت بعده لتنظر هل هو عند الجارية فوجدت الجارية تصلي والرحا تدور بنفسها فتعجبت من ذلك ولم تجد الشيخ هناك فرجعت وسكتت حتى جاء الشيخ فذكرت له ذلك وقالت رأيت الجارية تصلي والرحا تدور بنفسها فقال ما هي جارية ذاك أخي فلان فقالت أنا أستغفر الله وأما الجارية التي تخدمكما رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين

(الحكاية الحادية والخمسون بعد الار بعمائة) قال الشيخ الكبير قدوة الشيوخ العارفين وبركة أهل زمانه من العالمين أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به لما جاء الغلاء الكبير الى ديار مصر توجهت لأدعو فقيل لا تدع فما يسمع لاحد منكم في هذا الامر دعاء فسافرت الى الشام فلما وصلت الى قريب ضريح الخليل عليه الصلاة والسلام تلقاني الخليل صلى الله عليه وسلم فقلت له يا خليل الله اجعل ضيافتي عندك الدعاء لاهل مصر فدعا لهم ففرج الله عنهم (قلت) وقوله تلقاني الخليل عليه الصلاة والسلام قول حق لا ينكره الا جاهل بمعرفة ما يرد عليهم من الاحوال التي يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام يصلي في الارض ونظر أيضا جماعة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات وسمع منهم مخاطبات وقد تقدم انه يجوز للاولياء رضي الله تعالى عنهم من الكرامات ما يجوز للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات بشرط عدم التحدي

ممن قال الله تعالى ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار أي يدفعون ما سلف من السيئة بما يعملون من الحسنة ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر واذا عملت سيئة فاعمل بعدها حسنة السر بالسر والعلانية بالعلانية وفي وصية معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها (وقال) أبو محمد ليس شئ من الاشياء أوجب على هذا الخلق من التوبة ولا عقوبة عليهم أشد من فقد التوبة انتهى من القوت ومعلوم ان الصديق رضي الله تعالى عنه بلغ في مقام التوحيد غاية لم يدركها غيره من سائر الخلق غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن لوازمه تركه ما عدا الحق والاغضاء عما سوى الله وعرف مقدار ما أنعم الله به عليه اذ جعله سيد الامة المحمدية ويلزم منه سيادته على سائر الامم وجعله الوزير الاعظم لسلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وجعل أمواله كلها حسنات وأقواله كلها حسنات وأعماله كلها حسنات وجعل له من ذلك ما يربو على عدد الرمل وقطر المطر وورق الشجر ولا يعلم ذلك الا الباري عز وجل فاحمد نعمة الغيرة على جانب الحق سبحانه وتعالى ففوض طرفه من النظر لغير المولى وقال اني تبت اليك من هذا كله فلا حسنات ولا درجات اعتمد عليها واركن اليها تبت اليك من النظر اليها والوقوف معها واني من المسلمين الذين سلموا أنفسهم لك وانقادوا بزمام أمرك تحت سلطان ارادتك فرجاؤهم فيك لا ينقص عنه معصيتهم لك وخوفهم يزيد مع طاعتهم لجانبك فلا

تكلني الى غيرك من قول أو عمل (قال) ابن عطاء الله السكندري في أول الحكم من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل (ذكر) ابن عبادان الجنيد رضي الله تعالى عنه دخل على السري السقطي بعد العشاء الاخيرة فوجده قائما يصلي راميا ببصره الى موضع سجوده مطرقا برأسه الى نصف الليل وركع ٢٠٦ وسجد وقام للركعة الثانية حتى برق عمود الفجر فركع وسجد فسمعه يقول في سجوده اللهم ان قوما طلبوا منك المشي على الماء والطيران في الهواء فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك وانى أعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوا منك التصريف في الاكوان فاعطيتهم ذلك فرضوا منك بذلك وانى أعوذ بك من ذلك الى ان عد نيفا وعشرين مقاما من مقامات الاولياء ثم سلم والتفت فرآني فقال يا جنيد متى جلست ههنا فقلت يا سيدي من العشاء الاخيرة فقال لي يا جنيد أحدثك بشئ يصلح لك ورفعني الى السموات السبع والعرش والجنة وما فيها ثم أنزلني الى تخوم الارض السابعة السفلى الى الثرى ثم أوقفني بين يديه وقال لي سلني أي شئ استحسنته فاعطيك اياه فقلت له يارب وهل رأيت شيأ حتى استحسنته فقال أنت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا قال الجنيد فقلت يا أستاذ هلا سألته المعرفة به فصاح السري صيحة كادت روحه تزهق منها وقال ويلك غرت علي مني فاني لا حب ان يعثر فيسواه انتهى من شرح الحكم قتوبة الصديق رضي الله تعالى عنه من رؤية ماسوى الله فرؤيته لغيره ذنب عده يستغفر منه (قال) ولده أبو الحسن البكري رضي الله عنه أستغفر الله مما تجد سوى الله أي ركونا واعتمادا لانظر اذ لا يلزم من الرؤية للشئ التبصره والاعتبار به وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وقال سيدي عمر ابن الفارض رضي الله عنه وان خطرت لي في سواك ارادة * على خاطري سهوا قضيت بردتي أي بردته عن مقامه وليس المراد بالردة التي هي الكفر

* (الحكاية الثانية والخمسون بعد الاربعمائة) * روى أيضا أنه لما وصل الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه الى القدس كان معه الفقيه أبو الطاهر الحلي فرآه الفقيه أبو الطاهر المذكور يوما على مدرسة بالقدس والفقهاء جالسون على بابها بأعظم هيئة ولباس وزي وأكثرهم أجسام فاستحيا أن يمر عليهم لحقارته في نفسه وهو شاب فقير أسود وثوب الحالة فلما رجع الى الشيخ وبات معه الى الصبح قال له الشيخ امض الى المدرسة التي مررت عليها كرجم امعيدا قال فتهيبت وعظم ذلك علي واستصعبت وقوعه ولم يمكني الا الامتثال فجئت اليها وأنا أتوهم ان البواب يمنعني من الدخول فلم يمنعني فدخلت ووجدت المدرس جالسا وحلقة كبيرة دائرة عليه فأردت ان أدخل في الحلقة فلم يفسح لي أحد منهم احتقارا واستهانة بي فخلت خطفهم واذا برجل قد دخل من باب المدرسة فلما رآه المدرس عبس وجهه وقام اليه يتلقاه وانقبضت الجماعة بأسرهم فقلت للذي أتاني وراه ظهريا أتى ما الجماعة قال هذا الذي دخل جديدا خلافي لا يطاق واذا جاء لا يبقى للشيخ معه كلام الا ملاطفته ولا يستطيع أحد مجاراته فلما تلقاه الشيخ أجلسه في مكانه فلما قعد استفتح وألقى مسئلة خلافية عقدت فلما استكمل ايرادها فتح على حفظا سؤاله والجواب عنه فزاحمت ودخلت بين اثنين وانطلق لساني ونصبت سؤاله وما غيرت منه شيأ وهذا ترتيب المناظرين اعادة السؤال ثم أجبته بما فتح الله تعالى علي ولم أكن قرأت علم الخلاف ولا ناظرت فتعجب المدرس مني وهبت الجماعة من أمري واستعظموا ذلك وقال المناظر للمدرس هذا الفقيه من أين لكم قال ما رأيناه الا هذه الساعة فقال المناظر لمثل هذا تأتيني المدارس فقرع المدرس حيث كان في حلقته من أصحاب هذا المناظر ثم قال المدرس لي ما اسمك فذكرت له اسمي فقال قد وليتك الاعادة ثم قام فقمت معه وقامت الجماعة معي فقال لي يا فقيه عادتنا اذا استعدنا معيدا نشيعه حال توليته الى منزله فلما خرجنا من المدرسة قصدان عشي هو والجماعة معي فسألته ان يخليني عن ذلك فقبل ورجع فلما جئت الى الشيخ قال لي يا فضولي ولاي شئ منعته أن يفعل عادته ويوصلك الى منزلك قلت له يا سيدي خلاعن خاطرك وبقيت بها الى أن توفي الشيخ فدفن بظاهر بيت المقدس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

* (الحكاية الثالثة والخمسون بعد الاربعمائة) روى أن الشيخ أبا عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه كان يوما بالساقي بمعاده بمصر وكان الشيخ أبو العباس القسطلاني رضي الله تعالى عنه هو الذي يقرأ للمواعيد بين يديه فحضر ميعاد الشيخ أبو العباس الطنجي فتح القارئ المذكور الكتاب وسكت فقال له الشيخ القرشي مالك لا تقرأ قال يا سيدي الكتاب أبيض ما فيه شئ مكتوب فقال الشيخ القرشي من ههنا فقرأ أبو العباس الطنجي فقال الشيخ القرشي له يا أبا العباس معي تفعل هذا ثم قال للقارئ اقرأ فوجد الكتاب مكتوبا فقرأ على عادته وكان أبو العباس القسطلاني المذكور قد ترك زينة الدنيا وأقبل على خدمة الشيخ القرشي بنفسه وكان زاهد مصر في وقته وكان كثير الرياضات وكانت اقامته في آخر عمره بمكة المشرفة وبها مات وقبره معروف وكان قد حصل قحط في وقته بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم لانقطاع المطر وكان هناك يوم فزع الناس على الاستسقاء وتقرر الحال على أن يستسقي أهل المدينة يوما والغرباء يوما والمجاورون يوما فاستسقى أهل المدينة فلم يمطروا فعمل أبو العباس المذكور طعاما كثيرا وأطعم الفقراء وأهل الضرورات واستسقى فمطروا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

* (الحكاية الرابعة والخمسون بعد الاربعمائة) * روى الشيخ صفي الدين رضي الله تعالى عنه في رسالته انه قال كان الشيخ أبو عبد الله محمد الازهري الحجمي رضي الله تعالى عنه كثير السياحات صاحب آيات عظيمات وحكايات تضيق عنها العقول قال تلميذه الشيخ الكبير أبو الحسن بن الدقاق رضي الله تعالى عنه أدخلني الشيخ

(وقال) العارف محيي الدين أبو عبد الله محمد بن العربي كل عبد الهي توجه لأحد عليه حق من المخلوقين فقدم من عبوديته لله تعالى بذلك القدر فان ذلك المخلوق يطلبه بحقوقه عليه سلطان به فلا يكون عبدا خالصا لله تعالى وهذا هو الذي يرجع عند المنقطعين الى الله تعالى انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات والبراري والسواحل والفرار من الناس ٢٠٧ والخروج عن ملك الحيوان فانهم يريدون بذلك الحرية من جميع الاكوان انتهى ولما كان الصديق رضي الله عنه عبدا خالصا لوجه الله عز وجل عن كل ما سواه وتاب عليه من كل شائبة لغيره وشهد له المولى في تنزيله بقوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى بالتوبة اليه من غيره فهو يقول كما أنعمت علي بالتوبة من غيرك حتى وحدتك بتوحيدك الخاص فما أشركت معك أحدا أصلح لي في ذريتي فانهم مني ذاتا ومنذورا فاصلحهم بفناء أوصافهم ببقاء أوصافك فيهم فيشرق ناسوتهم ظاهرا وباطنا بلاهوتهم باطنا وقد قال الاستاذ أبو المكارم وقام برقص ناسوت الوجود بنا كشفا فظهر واللاهوت تحتنيا قال عالم الامة شيخنا الفيشي رضي الله عنه أعظم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم عندي بعد القرآن رؤية سيدي محمد البكري رضي الله عنه انتهى ومصداق قول شيخنا رحمه الله قول الاستاذ البكري فان شئت أن تلقى المجبين كلهم فسبيلك من كل الورى أن ترانيا وتأمل يا أخي قول الله تعالى

محمد المجمى على ثلثمائة وستين عالما غير عالم السموات والارض قال ووصل بي الى جبل قاف وأراني الحية الدائرة بالجبل ورأسها على ذنبها وهي خضراء قال وكان الشيخ اذا مشى بي الى أمر خارق أو طي الارض أبقى معه غائبا عن حسي المعهود فخرج يوما من دمشق وأنا بصحبته الى أن وصلنا طبريه ووقفنا على قبر سليمان عليه الصلاة والسلام فقلت ياسيدي هذا قبر سليمان عليه السلام قال هكذا يقال ثم مشى وأنا خلفه محمول الى أن أشرفنا على بناء مهول واذا نحن بأقوام تلقوا الشيخ وسلموا عليه وتبركوا بقدومه ثم مشوا قدامه فوجدت منهم وحشة فالتفت الشيخ الي وقال يا علي احفظ نفسك واشتغل بي ولا تشتغل بمن تراه فهؤلاء جان ونحن قادمون على قبر سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فما وصلنا الى البنيان تلثغه طائفة أخرى وأدخلوه البناء وهو صورة قصر عظيم والشيخ يمشي وأنا خلفه واذا في صدر المكان رجل قائم عليه هيبة عظيمة ونور عظيم وفي يده عصا فقال الشيخ لي هذا سليمان ثم تقدم وقبل يد موفى احدى أصابعه الخ ثم ثم تأخر فأخذه جماعة من الجن خدام سليمان عليه الصلاة والسلام وذهبوا به الى موضع وقدموا ضيافته طعاما فأكل الشيخ وأكلت معه ثم ذهبوا به يفرجونه على ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام فأتوا به الى البساط فوقف عليه فهاجت ريح فطرشته حتى رآه ثم جاؤا به على عرش بلقيس فرآه الى أن استكمل ذخائر سليمان عليه الصلاة والسلام ثم مر على مغارة وبها دوي مزعج ورائحة منكرة فقالوا له ياسيدي هذا سجن ابليس وهو مسجون في هذه المغارة منذ زمن نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلما أراد الشيخ الانصراف وضعوا له سريرا وأشار الشيخ الى فوضعوا الى سرير آخر فلما جلسنا عليهما ارتفعا بنا في الهواء لا نبصر من يحملهما ومرا بنا في الهواء فوق بحر حتى انتهينا الى مكان فلما وصلنا حط بنا السريران الى الارض فنزلنا عنهما ثم ارتفعا في الهواء ورجعا فمشى الشيخ وأنا خلفه مسافة واذا نحن بدمشق قد بدت (قال) وكنا وما بدمشق وكان في أصحاب الشيخ من هو من الحجاز ومن هو من العراق فذكروا الرطب فقال أهل الحجاز رطبنا أطيب وقال العراقيون رطبنا أطيب وكان للشيخ خادم اسمه يوسف فنظر الشيخ اليه ففرج الخادم من الباب وغاب لحظة ثم دخل وعلى يده طبق فيه رطب كالجنى من النخل فوضعه بين يدي الشيخ فقال الشيخ للحجازيين هذا رطب بلادنا ما حضروا أنتم رطب بلادكم وله من العجائب والكرامات أشياء عظيمات رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية الخامسة والخمسون بعد الاربعمائة عن الشيخ المغاوري رضي الله تعالى عنه) قال كنت مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة ادخل الى بلاد الكفرة لأمور أمرت بالدخول الى بلادهم لأجلها وحجابي بحكمي ان أردت رأوني وان أردت لم يروني فورد علي أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بأن أدخل الى بلادهم لأجتمع فيها برجل صديق فدخلت أرضهم ورأيتهم نفسي فأخذوني أسيرا وفرح بي من أخذني وكتفني وجاء بي الى السوق ليبيعني وكان هذا هو طريق المقصود الذي أمرت به فاشتراني رجل معتبر راكب على دابة ووقفني على الكنيسة لأكون فيها خادما فباشرت خدمتها أياما واذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة وما خر وطيبا كثيرا فقلت لهم ما الخبر فقالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما في السنة وقد جاء وقت زيارته فنحن تهيئها له ونخليها فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده ويتعبد فيها فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يروني واذا بالملك قد جاء ففتحوها له ودخلها وحده واغلقوا عليه الباب فدرت بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر اليه وهو لا يراني الى ان اطمأن فدخل المذبح الذي فيها وتوجه الى القبلة وكبر بالصلاة فقيل لي هذا هو الذي أردنا لك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ثم التفت فرآني فقال من تكون قلت مسلم مثلك قال وما جاء بك ههنا قلت أنت فأقبل علي وسألني عن أمري فأخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لي

من نوح ربان ابني من أهلي وان وعدك الحق وهو قوله تعالى انا مخلوك وأهلك وحواب الله تعالى له انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح وقول الله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لي في ذريتي وقول الله في حق ذريته أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم فابن نوح ما أخرجه عن أهله الا بعمله السيئ ولا عمل له حسن وأما ذرية الصديق رضي الله عنهم ان كان لهم عمل حسن قبله فان أفعل التفضيل

في أحسن ما عملوا ليس على بابه وان كان لهم فعل سيئ تجاوز عنه واذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع وهذه هي السعادة الازلية والسيادة الابدية التي لا تتوقف على سبب بل نالت آل أبي بكر لا بعمل قدموه ولا بخير فعلوه بل بمحض فضل الله وسابق عنايته ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٢٠٨ (وقول) الامام المجتهد المطلق أبي الحسن البكري رضي الله عنه في تفسير الآية

وكما استجاب له في ذريته السابقين استجاب له في الآخرين أو ما هذا معناه قول الله تعالى أولئك الذين يتقبل عنهم الآية تعبيره بالمضارع يعم الاول والآخر الحال والمستقبل يحقق له رجاءه لانه صريح في ذلك (تنبيه) لما أوصى الله تعالى أبا بكر بوالديه حسنا والتزم الوصية وعمل بها وبر والديه كما يليق بمقامه رضي الله عنه وسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وأصلاح ذريته هو بره ليعفهم من حسنائه كما تقدم فكأنه رضي الله عنه يقول كما أوصيتني على والدي أرغب اليك وأسألك صلاح أولادي جزاء وفاقا فاسأل الا فيما هو جائز الوقوع قريبه غير متأل على الله وسؤله مناسب لما أوصاه الله به وصادف محل الاجابة فكان ما كان (فائدة) ملائكة التسخير أربعة جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ولكل واحد منهم أعوان من الملائكة لا يعلمهم الا الله ولكل واحد من هؤلاء الاربعة دعاء خاص ووقت خاص فمن دعا بدعائه الخاص في الوقت الخاص استجيب له في اي وقت ومن أراد ان يعرف الدعاء والوقت فليراجع كتاب شمس المعارف الكبرى (فائدة) أخرى كل من نزلت به نازلة من مرض أو ظلم أو مصيبة في الجسد أو المال أو الولد ورفعها الى الله قبل ان يرفعها الى غيره من ولد وزوجة وأخ وصاحب ونحو ذلك فان الله تعالى يكشف ما نزل به في الوقت قال الشعراني وهذا هو الكبريت الاحمر والسر الغريب ذكره

طريق الى ذلك الا بصورة ما جرى من الاسر والبيع واتخاذهم لي خادما للكنيسة وتمكيني لهم من نفسي في جميع ذلك ليقع الاجتماع فيفرح بي فكاشفته وكاشفني ووجدته من كبار الصديقين فقلت له كيف حالك بين هؤلاء الكفار في باطن الامر فقال يا أبا الحجاج لي فوائد بينهم لا أبلغ مثلها لو كنت مع المسلمين قلت له صف لي قال توحيدي واسلامي واعمالي خالصة لله عز وجل وحده ما لاحد اطلاع عليها وآكل حلالا ما فيه شبهة وأنفع المسلمين نفعا لو كنت أكبر ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم وأكف عنهم اذى الكفار حتى لا يصل اليهم وافعل في الكفار من القتل والافساد لأحوالهم ما لو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته وسأريك بعض تصرفاتي فيهم ثم ردعني وودعته وقال لي ارجع الى حالتك فانه قد فيت نفسي واحتجبت عن الناظرين فرجع الملك وقعد على باب الكنيسة وقال ائتوني بجميع من يختص بالكنيسة فاحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقافها وهذا جابي رباعها قال فمن يخدمها قالوا له فلان يمنون الذي وقفني على الكنيسة اشترى أسيرا ووقفه على خدمتها فاظهر تضجرا عظيما وقال تكبرتم جميعا من خدمة بيت الرب وجعلتم رجلا من غير الملة تخدم بيت الرب فاخذ السيف وضرب رقاب الجميع في حجة الغيرة على بيت الرب وأمر باحضاري فظهرت لهم فقد موني اليه فقال هذا خادم الكنيسة التي يتبرك بها يستحق في مقابلة كبره هؤلاء الاكرام والتعظيم والتطلع والمركوب واطلاقه الى وطنه وأهله فعلوا بي ذلك وانصرفت عنه رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

(الحكاية السادسة والخمسون بعد الاربعمائة) روي ان أمير المؤمنين بالمغرب المسمى يعقوب رحمه الله تعالى رأى مرأى وأحوالا من أحوال المريدين وسببه انه قتل أخاه غيرة على الملك فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت في باطنه أحوالا حسنة وتغيرا عليه من نفسه ما لا يعهده لثمرة التوبة فما كان أبركه على مذنبا * وفي مثل هذا قال القائل ورب قطيعة جلبت وصالا * وكم ذا في الزوايا من خبايا

فشكا ما يجده لمريد كانت تدخل قصره فقالت له هذه أحوال المريدين فقال كيف أعمل بنفسي ومن يرفق بي ويداويني قالت له الشيخ أبو مدين سيدهذا الطائفة في هذا الزمان فبعث يعقوب الى الشيخ أبي مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجأ اليه فاقتضى اجابة الشيخ أبي مدين له فقال قولوا له تطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته وأنا ما أصل اليه بل أموت بتلمسان وكان الشيخ يومئذ في بجاية فلما وصل الى تلمسان قال لرسل يعقوب سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك على يد أبي العباس المريني ونفعك على يده ومات الشيخ أبو مدين بتلمسان رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ومضت الرسل الى يعقوب فاخبروه بما أوصى به الشيخ له فطلب الشيخ ابا العباس المريني طلبا حثيثا وسير اليه في كل الجهات الى أن ظفروا به فاخبروه بما عليه من الطالب فوجد من الحق سبحانه اذنا بالاجتماع به فمشى اليه واجتمع به ففرح يعقوب بذلك ثم أمر بذبح دجاجة وشنق أخرى وأن يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدي الشيخ وسأله أن يتناول فنظر الشيخ اليهما وأمر الخادم برفع المحمودة وقال هذه مجيفة وأكل من الاخرى فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة خادم وفتح له على يده وترك الملك وسلمه لابنه واشتغل مع الشيخ وثبتت قدمه في الولاية ببركة الشيخ أبي العباس واشارة الشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم * ومما جرى ليعقوب ان الناس كانوا محتاجين المطر فقال أبو العباس ليعقوب بعد ان خرجا الى خارج البلد سل واستسق للمسلمين فقال له يعقوب أنت أحق بذلك يا سيدي وأولى فقال له الشيخ ما أمرت نفسي يعقوب ودعا فنزل المطر على الفور رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما والمسلمين آمين

فى طبقاته (فائدة) أخرى اذا أردت ان تكون الاجابة طوع يدك فصل ركعتين وسلم ثم قل بعد حمد الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ياقوى من الضعيف غيرك ياقادرا من العاجز غيرك ياعزيزا من الذليل غيرك ياغنى من الفقير غيرك تجد الاجابة ذكره ابن عباد فى شرح الحكم (فائدة) أخرى تقول لما شئت اللهم انى أسألك بالف ألف أحد وبالف محمد وميم ٢٠٩ أحد ودال محمد ان تصلى وتسلم على سيدنا محمد

(الحكاية السابعة والخمسون بعد الار بعمائة) قال الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه رأيت امرأة كبيرة الشان يعظمها الاولياء والعلماء معربية يقال لها ست الملوك زارت بيت المقدس فى وقت كان فيه الشيخ الكبير الشان على بن علس بفتح العين المهملة واللام الموحدة وسكون اللام بينهما وفى آخره سين مهملة اليمانى رضى الله تعالى عنه قال الشيخ على المذكور وكنت ببيت المقدس واذا أنا أشهد حبلا من نور مدلى من السماء الى قبة كانت فى المسجد فنسبت الى القبة فوجدت فيه هذه المرأة ست الملوك والنور الذى شهدته متصل بها فطلبت منها الاخوة فاجابت رضى الله عنها ونفعنا بها *(قال الصفى)* ورأيت لشيخ الصالح الولى سفيان اليمانى من الاكابر وأرباب الهمم العالية وكان معمر الاوقات بالصلاة طهر فى جهة من اليمن بعد وصوله الى ديار مصر وجهه وشهد له جماعة كثيرة لمار أوا من كراماته رضى الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) هذا سفيان الذى قدمت ذكره فى قتله لليهودى الذى ذبحه فى عدن من أسفل ورفعته على المسلمين واستخدامه لهم يمشون تحت ركابه بولاية السلطان وقد بلغنى انه قتل يهوديا آخر فى تعز بالحال بان قال له تفعل كذا وكذا والا قطعت رأس هذا القلم وكان فى يده رضى الله تعالى عنه قلم وسكين فقال اليهودى قط القلم وما صلى من قطته فقط رأس القلم واذا برأس اليهودى مقطوع يدرج على الارض له كثير من الكرامات العظيمات وكان بقبها قد اشتغل بالعلم وحصل حتى قيل له ان أردت تاركا القولين والوجهين فترك ذلك واشتغل بالله تعالى (وأما) وصوله الى ديار مصر فقد بلغنى انه سافر اليها يحضر الجهاد فى دمياط وكان فتح المسلمين على يديه وكان قد قال لهم بعض من أطلعهم الله على ما شاء من الغيب ان فتح دمياط يكون على يد رجل من أهل اليمن *وممن حضر الجهاد بدمياط الفقيه العالم الولى العارف عبد الرحمن النويرى رضى الله تعالى عنه واستشهد قال الامر نجى الذى قاله ضربت عنقه ثم قلت له بعد ان مات يا قاسيس المسلمين أنتم تقولون فى قراءتكم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فلت له ذلك بطريق التهكم فتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى نعم أحياء عند ربهم يرزقون ثم سكت فعند ما رأيت ذلك وسمعت ما سمعت نزع الله الكفر من قلبى وأسلمت على يده وأرجو أن الله يغفر لى ببركته واسلامى على يديه انتهى كلامه وكان يقال بعد ذلك للشيخ عبد الرحمن الشهيد الناطق وله كرامات كثيرة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثامنة والخمسون بعد الار بعمائة عن بعضهم) قال كنت فى السياحة تألف الى الوحوش وتجالس حولى وأمشى بينها كأننى منها الى يوم خطر لى دخول العمران وتذكرت طفلا صغيرا كان يقرب لى ثم رأيت غزالة صغيرة من الوحوش التى حولى فخطر فى نفسى لو كانت معى هذه الغزالة أحملها الماقل وعند ما خطر لى هذا الخاطر نفرت منى الجميع وتباعدت وصارت تنظر الى خلاف ما كانت عليه فاستغفرت الله وتبت وعدت من ذلك الخاطر فعادت الى كما كانت رضى الله تعالى عنه (وقال آخر منهم) كنا جماعة نذهب فى أى وقت شئنا الى أى مكان شئنا تعالى انا الارض فلما كان بعض الايام اشتريت لاولادى دارا واحتفلت بذلك كتابا كتبت لى فيها بتعلق بالدار وشرائها فارسل الى أصحابى بعد ذلك الموعد بيننا المكان الفلانى فرجعت الى حالى الذى كنت أعهد به فلم أحد معى وارسلت اليهم أقول لهم ذلك الجناح الذى كنت أطير به قد قص فارسلوا الى يقولون انظر من أين أتيت واقطع العلاقة التى قطعتك قال فقطعت كتاب شراء الدار المذكورة فاذا بحالى قد عاد الى ما كنت بهم فى المكان الذى ذكروا رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم

(الحكاية التاسعة والخمسون بعد الار بعمائة) قال الشيخ صفى الدين رضى الله تعالى عنه كان الشيخ مفرج ولباء غليم الشان وكان عبدا حبشيا اصطفاه الله بلا اسباب معلومة ولا مقدمات معهودة أخذه عن حسه المعهود

وان تفعل لى كذا وكذا مجربة نافعة من شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكرى فسح الله فى حياته وهى أفضل الدعاء كما ورد فانها جامعة الحد انتهى وان تأخرت الاجابة فاياك واليأس (قال) صاحب الحكم لا يكن تأخير العطاء مع الالحاح فى الدعاء موجبا لاياسك فهو ضمن لك الاجابة فيما يختار لك لا فيما تختار لنفسك وفى الوقت الذى يريد لا فى الوقت الذى تريد (وكان) بين غرق فرعون ودعوة موسى أربعين سنة حين قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال الله تعالى قد أجيبت دعوتكما فاستقيما على سنتنا ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون وهم الذين يستعجلون بالاجابة ثم ببركة دعوة موسى عليه السلام قطع الله دابر الفراعنة من أرض مصر (استطراد) اعلم ان أهل مصر بادية وحاضرة قسمان قسم معلوم النسب وقسم مجهول النسب فالذى هو معلوم النسب كبنى هاشم وآل الصديق وبنى عدى وحرام وجذام ومحارب وقطاب وسعد

(٢٧ - روض) وجهينة وهوازن ولواتة ومزينة وأولاد بقر وعزالة والحراعلة والجواشنة ونحوهم من قبائل العرب فقد وقفت على كتاب المقريزى سماه الاعراب فى سائر من دخل مصر من الاعراب جمع فيه كل القبائل المشارقة فهؤلاء لا طعن فى انسابهم بل لهم المجد بالنسب والفخر بالحسب والقسم المجهول لا يخلو من ثلاثة أحوال اما ان يكونوا من أولاد الصحابة والعرب الذين دخلوا مصر مع عمرو بن العاص

رضي الله عنه و بعده فانه دخلها على زمن الوليد بن عبد الملك ألف وخمسمائة بيت من قيس نزلوا وقدم عليهم من البادية من قدم فأحصو في ولاية محمد بن سعيد وجدوا خمسة آلاف ومائتين مابين صغير وكبير وهذا خلاف حرير وزاد عددهم وانتشروا وتوالدوا وطال الزمان وضاعت الانساب فهذا القسم عريق النسب ٢١٠ وهؤلاء تجب محبتهم (قال) عليه السلام حب العرب من الايمان و بغضهم نفاق

(القسم) الثاني من مجهول النسب امر أن يكون من أولاد القبط الذين أعانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فتح مصر ومدوهم بالمؤن وصاهرهم ثلاثة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابراهيم عليه السلام تسرى بهاجر أم اسماعيل ويوسف عليه السلام تسرى بنت صاحب عين شمس ومحمد صلى الله عليه وسلم تسرى بمارية أم ابراهيم فأهل هذا القسم أيضا جديرون بالاجلال والتعظيم فاصولهم صاهرهم ثلاثة من الانبياء ثم ولوا في الاسلام وطال العهد وتقدمهم آباء مسلمون فهذا وجب لهم مجد قال عليه السلام ان الله سيفتح عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لكم منهم صهرا وذمة أخرجه الطبراني في الكبير وابن رافع في دلائل النبوة وعن أم سلمة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظاهرون عليهم و يكونون لكم عدة وأعوانا في سبيل الله وفي حديث آخر فاستوصوا بهم خيرا فانهم لكم قوة و بلاغ على عدوكم وفي حديث آخر استوصوا بالقبط خيرا فانكم ستجدونهم نعم العون على قتال عدوكم ولا الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة وهذا وهم في المصرانية فما بالك بأولادهم المسلمين فلهم فضل لا ينكر (القسم) الثالث من المجهولين اما أن يكونوا من أولاد الاروام أصحاب دولة هرقل الذين هم عساكر مصر فانه كان بها من عسكر الروم الهرقلي طوائف لا يعلمهم الا الله فتوالدوا

أخذه عظيمة أقام فيها ستة أشهر ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستدنى شخصا ضربه ليفيق و يتناول الغداء فكان الضارب يقول للجنية بزعمه اخرجي فيقول الشيخ مفرج قد خرجت يعني نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاؤا اليه فوجدوا القيد في ناحية وهو في ناحية فغيبوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذي حبس فيه فلما تكاثرت عليهم كراماته أحضروا أفراخا مشوية فقال لها طيري فطارت أحياء باذن الله تعالى فسكتوا عنه وتواترت كراماته واشتهرت ولايته وظهرت بركاته رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الستون بعد الاربعمائة) حكي أنه كان بعض الشيوخ بالرقة فشكى اليه والي الرقة حتى تغير عليه خاطره فاتفق ان الوالي مر يوما على الشيخ فصاح عليه صيحة واحدة قال له فهامت فلات في الحين *وتكلم هذا الشيخ يوما في الكرامات فقالت له عجوز لها عليه ادلال كم تفتر وكم دعاوى والناس هلكى من عدم المطر فكاشف الشيخ عليها فخرجت من عنده وركبت بغلتها وكانت تربي أولاد الملوك فلما بلغت بعض الطريق اذا بسحابة قد أرخت مطرا غزيرا وهبت ريح مرمتها عن البغلة في الطين ثم قامت فركبت ورجعت الى الشيخ وقالت قلنا انك أنزلت المطر بجاهك فلا شيء ورمتني من فوق البغلة في الطين قال لكثرة فضولك (وقال رضي الله تعالى عنه) كان الملك نور الدين ملك الشام معدودا عند ثلاثمائة من الاولياء الابرار بعينهم وكان صلاح الدين من الثلاثمائة وكانت الابدال اذا رأوا نور الدين يقول لهم كيف أتاعندكم فيقولون أنت أصلح الظاهر مع ما كان عليه من أوصاف الولاية رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الحادية والستون بعد الاربعمائة) روى أنه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضي الله تعالى عنه يجتمع بالخضر عليه السلام في أكثر الاوقات وكان له صاحب معروف كبير موسر فقال له يوما يا أخي مالي منك نصيب فقال فماذا تحب قال تجمع بيني و بين الخضر يوما واسأله أن يظهر لي حتى أراه فقال أنا أقول له فقال الخضر عليه السلام صاحبي فلان قصد رؤيتك فقال صاحبك ما يريد أن يراني فقال سبحان الله هكذا قال لي فقال قل له أنا يوم الجمعة أقصد الى رؤيته فلما كان يوم الجمعة بادر الرجل الى معلمه فيه فمع فخرق منه الى قريب وقت الجمعة شكر الاجابة الخضر عليه السلام الى زيارته ثم أغلق الباب وتوضأ وجلس على سجادته يذكر الله تعالى و ينتظر الوعد فدق الباب رجل فقال العبارية انظاري من بالباب فخرجت فوجدت رجلا عليه أطمار فقال لها قولي لسيدك رجل يريد الاجتماع بك فأخبرته فقال لها ما صفة الرجل فقالت عليه أطمار فقال مسكين لا شك انه يريد من الجمع الذي سمع عنه قولي له يرجع بعد الصلاة قالت له ذلك فقضى فلما كان بعد الصلاة اجتمع الرجل بابن الكبش وقال له جلست في انتظارك وما رأيته اليوم قال له يا طيل التوفيق هو الذي خرجت الجارية اليه وقلت لها قولي له ارجع بعد الصلاة ثم قال له تريد أن ترى الخضر وعلى باب الجواب فقال كل جارية عندي حرة لوجه الله تعالى وصار ذا ذوق أحد الباب خرج اليه بنفسه وجه الله تعالى

(الحكاية الثانية والستون بعد الاربعمائة) قال المؤلف كان الله له سمعت من غير واحد يحكي أن بعض التجار قال كنت مسافرا ومعي دابة عليها قماش فلما دخلت مصر واختلطت بالناس نظرت الى الدابة فلم أجدها فتفتشت عليها وسألت عنها فلم أعلم لها خبرا فقال لي بعض أصحابي ائت الشيخ أبا العباس الدمنهوري لعله يدعو لك وكنت أعرفه قبل ذلك فجئت اليه وسلمت عليه وحكيت له قصتي فما أصغى الى كلامي ولا فرحتي بحاجتي ولكن قال لي عند ناضيفان نطالب لهم كيت وكيت من الدقيق واللحم والحواتج فخرجت من عنده وأنا أقول والله لا رجعت اليه هؤلاء الفقراء ما يعرفون الا حوائجهم أتيت اليه وأنا مضرور فما سمع شكواي

بمصر وأنعم الله تعالى على ذريتهم بالاسلام وتناسلوا في البلاد فلهم بمصر الدولة لآبائهم وبفخر الاسلام لهم لان آباءهم كانوا ملوك مصر وحكامها فتأمل منصفا تجد الرعايا بمصر كلهم عظاما ولا تسمع لمن يقول على الفلاحين بل وعلى غير الفلاحين من أهل مصر جنس فرعون فانه كلام باطل لا أصل له ويقوله من لا معرفة له بالاخبار ويقصد بذلك حقارة المسلم فان ٢١١ الفراعنة قطع الله دابرهم من مصر قال الله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم أجمعين واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ودمر ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فهذا كتاب الله كما ترى والى الله المشتكى فاعرف هذا مانك لا تجده في كتاب غير هذا وكتابي المسمى باهلة التسليم في فضل البحيرة على سائر الاقاليم ولا أعلم أحدا من علماء الاخبار سبقني اليه (تنبيه) قوله تعالى وتجاوز عن سيآتهم فيه حكمة لطيفة تدل على محبة الله تعالى ولطفه ورعايته بآل أبي بكر رضي الله عنه فانه قال وتجاوز دون تكفر كانه سبحانه وتعالى يقول السيئة التي تقع منهم لم نعدها عليهم فكانها لم تقع منهم بالاصالة ولم تكتبها الملائكة اما أن ينسيها الحق للكاتب كما ورد أو يلهمهم الله تعالى توبة قبل ان يكتبها الملك سيئة فيكتبها حسنة أو خصوصية لهم بذلك لا عن شئ فان النص الصريح لا يقبل التأويل وكتاب الله صريح بالتجاوز عن سيآتهم فلا يجوز حمله على غير ظاهره فان ذلك في سياق امتنان الله تعالى على خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم حيث سأله في اصلاح ذريته فكأن الحق سبحانه يقول يا أبا بكر لسؤالك لنا اصلحنا لك آلك فان عملوا حسنا قبلنا منهم وان عملوا سيئا تجاوزنا عنه وحقيقة التجاوز وعدم العد فان كل من تجاوز عن شئ لم يلتفت اليه ولم يعده على فاعله وهذا فيه من المبالغة في التعظيم والاجلال للفاعل ما ليس لمن عد سيآته ثم سامحها ما يخفى من الخجل وفضيحة العبد فالله سبحانه وتعالى تجاوز عن سيآتهم بمنه وفضله اختصاصا

ولاد عالي بل طاب مني قضاء حاجته فمضيت على هذه النية فوجدت بعض من لي عليه دين فامسكه وقلت له ما أفارقك حتى تخلصني فدفع الي ستين درهما أو نحو ذلك فلما حصل لي ذلك قلت في نفسي والله لا خاطرن معه في هذه فاما حصل لي الجميع والا ذهبت مع ما ذهبت في سبيل الله تعالى فاشتريت جميع ما ذكر لي الشيخ وفضل معي فضلة فاشتريت بها علبة حلاوة وحملت الجميع حالا وقصدت الشيخ فلما وصلت قريب الزاوية اذا أنا بدابتي واقفة على باب الزاوية فقلت في نفسي هذه دابتي ثم قلت وأين دابتي لعلها تشبهها فلما دققت منها وجدتها دابتي بعينها وعليها القماش بحاله كما كان فتعجبت من ذلك ثم قلت أتخلى من يحفظها أو أدخل بها الزاوية لئلا تذهب ثم قلت الذي سلمها وحفظها على هو يحفظها ثم دخلت على الشيخ فوضعت الحلاوة بين يديه فاستعرضها حاجة حاجة حتى انتهى الى العلبة الحلاوة فقال ايش هذه فقلت يا سيدي فضلت معي فضلة فاشتريت بها هذه فقال هذا لم تكن داخلة في الشرط ولكني أزيدك بها زيادة اذهب الى اليسارية وبع قماشك ولا تستعجل عليه وكلما بعت شيأ فاقبض ثمنه ولا تخف أن يرد عليك أحد من التجار فالبصر في يميني والبر في شمالي قال فمضيت الى اليسارية فوجدت جميع ما كان معي من القماش مطلوبا فبعته بزيادة كثيرة على العادة جدا وكلما بعت شيأ قبضت ثمنه حتى بعت الجميع وقبضت ثمنه فلما فرغت من ذلك أقبل التجار من البر والبحر كانهم قد أطلقوا انتهى كلامه (قلت) وهذا الشيخ أبو العباس له كثير من الكرامات النفاس المشهورات عند الناس رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والستون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ أبي العباس بن العريف رضي الله تعالى عنه أنه قال أصبحت يوما ضيق الصدر وكان لي صاحب يعرف بابي محمد الطرابلسي فقلت له يا أبا محمد أصبح اليوم قلبي منكوسا فعسى تحكي لي حكاية من حكايات الصالحين قال نعم كنت يوما ببلد افريقية في العشر الاول من ذي الحجة فاذا أنا بثلاثة نفر وقوف على رأسي فقالوا يا أبا محمد هل لك في المسير الى الحج فقلت الرأي على ما رأيتموه فقالوا حول على بركة الله تعالى فتقدمني الواحد منهم وتأخر الاثنان منهم فسار وا فكان اذا أتى الليل خرج الواحد منهم عن الطريق فاتى بعرجون موز فيقول ههنا بعجوز دفعت الي هذا فبعد ثلاث ليال واذا بأحدهم قال لي يا أبا محمد ابشر هذه جبال تنامة فجمعت معهم وراقت في صحبتهم فلما آن وقت الرجوع قالوا لي أنت في دعة الله فقلت لهم تسومونني الفرقة فقالوا لابد من ذلك ومضوا وعدلت الى عذاب ووصلت الى اسوان فقالت لي نفسي تمضي الى الاسكندرية فلعل أحدا من معارفنا يطلعك في البحر الى المغرب فقلت لها والى الآن لم تؤمني والله لادخلت الصحراء الا من ههنا فكنت اذا احتجت الوضوء أو الشراب أقول وعزة المعبود لا أبرح حتى أتوضأ وأشرب فتظاني سحابة فلا تزال تمطر حتى ترجع غديرا فأتوضأ وأشرب واذا رجعت قلت كذلك فما برحت على هذه الحالة حتى رجعت الى المكان الذي خرجت منه وها أنا أتخبط يا أحد وأنت تلبس ثياب الامراء وتنظر الى وجوه الشباب وتقول قلبي نكس شيخ سوء مثلي قلبه نكس وأما أنت فمكوس كنت ومنكوس بقيت قال أبو العباس فوالله ما نسيت رد قوله فمكوس كنت ومنكوس بقيت الى أن ألقى الله تعالى رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الرابعة والستون بعد الاربعمائة) روى عن الشيخ ابن العريف أيضا رضي الله تعالى عنه قال أصبحت يوما مهموما فقلت للشيخ أبي القاسم بن رو بيل حدثني بحكاية عسى الله أن يفرج بها قلبي فقال نعم وصف لي رجلا ببعض السواحل يعرف بابي الخباز فقصدته على ساحل البحر فسلمت عليه وجلست عليه ولم يتكلم ولم أكلمه حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدمهم واحد منهم فصلى بهم

الهياذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (ثم) لا يخفاك ان نجود بينهم وبيت قصيدهم وغلبه داثرهم على الشمول والاستغراق
الاستاذ محمد أبو المكارم البكري فان الاستاذ سيدي عبد الوهاب الشعراني ترجم عن كل من أكابر الاولياء بعد عصره وعلامة قوته وتعريف
يكشف عن حقه فتذاكره الاسيدي محمد البكري ٢١٢ فانه اعترف بالعجز عن ترجمته وقال عنه هذا لا يظهر أمره الا في الآخرة فلذلك أحببت

ان أذكر شيأ من تراجم
تبركا به رضي الله عنه (قال)
رضي الله عنه في ترجمة نفسه
ما نصه مولدي الفقير ليلة
الاربعاء ثالث عشر ذي
الحجة الحرام ختام عام سنة
ثلاثين وتسعمائة قال الشيخ
أبو السرور البكري وكانت
وفاته في ليلة الجمعة رابع
عشر صفر الخير سنة أربع
وتسعين وتسعمائة (ثم)
قال الاستاذ رضي الله عنه
ونشأت في حجر أبي الاستاذ
الاعظم المجتهد المطلق العالم
الرباني أبي الحسن تاج
العارفين البكري الصديقي
أحسن الله من كل النعيم
بفرد وسعود ومن حظائر القدس
بتقديسه وختمت القرآن
العظيم حفظا على ظهر قلب
في أواخر السابعة من عمري
وصليت به اماما في تراويح
شهر رمضان في مقام السادة
المالكية عند الكعبة
الشريفة في الثامنة وفيها
حفظت الفية ابن مالك
وعرضتها على الاجلاء من
العلماء الاعلام بمكة فشافعيهم
العلامة اسماعيل الخير وافي
ومالكيهم العالم الكامل
محمد الحطاب الكبير
وحنفيهم مفتي الديار الحلبية
العلامة تركة المسلمين بن
بلاد حيث كان مجاورا بمكة
المشرفة ذلك العام وكتب لي كل منهم اجازة طافحة بجميع ما يجوز له وعنه روايته وأتممت حفظ التنبيه للامام الفقيه المجتهد اسمع
ولي الله الشيخ أبي اسحاق الشيرازي في فقه الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قبل تمام العاشرة من عمري وعرضته على أعيان
بلاد تنا مصر حينئذ فشافعيهم شيخ الاسلام أبو العباس أحمد الرملي ومالكيهم محقق العصر ناصر الدين اللقاني وحنبليهم قاضي القضاة شيخ

ثم افترقوا ولم يكلم واحد منهم أحدا وجلس الشيخ مكانه وجلست عنده حتى اذا كان وقت الصلاة أقبل الفقراء فصلوا ثم انصرفوا حتى جاء وقت العصر فاجتمعوا وصلوا ثم جلسوا بعد ذلك وتذاكروا في سير الصالحين ومقامات الاولياء الى قريب الاصفرار ثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فجلست عندهم ثلاثة أيام وهم على ذلك ثم وقع في نفسي ان أسأله عن مسئلة أستفيدها فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ مسئلة اسأل عنها فقال قل فنظر الجماعة الى كالمنكرين فقلت له أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عني ولم يجبني فخفت ان أكون قد أغضبته فقمت عنه فلما كان في اليوم الثاني قلت لابد ان أسأله عن المسئلة وعزمت على ذلك فتقدمت اليه وقلت أيها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عني كالاول ولم يجاوبني فقمت وعدت اليه في الثالثة وسألته عن المسئلة بعينها فاجتمع الي وقال لا تقل هكذا أظنك تريد ان تسأل عن أول قدم يضعه المريد في الارادة فقلت نعم فقال لي اذا اجتمع فيه أربع خصال ان تعاوى له الارض وتكون عنده كقدم واحد وان يمشي على الماء وان يأكل من الكون متى أراد وان لا ترده دعوة فعند ذلك يضع أول قدمه في الارادة وأما متى علم المريد عندنا انه مريد سقط من حد الارادة قال الشيخ أبو العباس ابن العريف رضي الله تعالى عنه فصعت صيحة واحدة كادت نفسي تذهب معها ثم قلت له آيستنا من الارادة يا أبا القاسم وتعجبت من علو همة هذا الشيخ رضي الله تعالى عنه وعن الجميع ونفعنا بهم آمين

*(الحكاية الخامسة والستون بعد الاربعمائة) عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أنه سمع شيخه أبا يزيد القرطبي رضي الله تعالى عنه يقول لما ساله عن بدايته رجاء فائدة ينتفع بها قال يا بني أمر غريب ما أدخلني في هذا الطريق الا أمر مزعج وانما كنت من التجار كان لي دكان في العطارين وكنت لا أبيع من السلع الا ما عز ثمنها ومز وجودها وكان لباسي مثل ذلك فدخلت يوما الى الجامع لأصلي صلاة الصبح قضاء فلما تممت الصلاة رأيت حلقة كبيرة فمضيت اليها وأنا حينئذ لا علم لي بالصالحين الا على ما يقوله العوام من أنهم في البراري والجبال فوقفت عليهم وسمعت القارئ يقرأ في حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبي يزيد رضي الله تعالى عنه فقلت في نفسي بصوت لا يسمعني الا من قرب مني سبحان الله مثل هذا يدون في الكتب فقال لي رجل وبأي شئ تدون الكتب فقلت هذا الذي يحكيه شبيه الكذب رجل يترك المأسنة ويعيش فقال لي الرجل لا تنكر فينا أنا أراجعه الكلام واذا في الحلقة شخص عليه سلهام قد أكل أطرافه الشجر فرفع رأسه الي وقال أما تستحي أن تتكلم في الصالحين فقلت وأين الصالحون ثم تركتهم ومضيت وأنا متعجب فلما كان قرب الظهر وأنا جالس في الدكان على العادة أبيع وأشتري واذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مر فرأيته ولم يرفع مشى مني ثم رجع واذا به كأنه يطلبني فقال لي سلام عليك فقلت وعليكم السلام فقال ما اسمك فقلت عبد الرحمن فقال لي أتعرفني فقلت نعم أنت الرجل الذي تكلمت معه في الحلقة فقال وأنت على تلك العقيدة أو تبت فقلت ما أعرف لي عقيدة أتوب منها فاتكأ بصدره على صفر قدام الدكان وقال يا أبا يزيد أي شئ تقول في عمل الصالحين فقلت أين أولئك فقال نعم يمشي في الاسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار الى حجر كان معي في قاع الدكان فتفجر لنبعه فانفجر منه فرجتان كان فيهما رهون الناس فوثبت فأمسكتهما ورددتهما الى مكانهما ثم قلت وهل يعطى لرجل المقدرة على مثل هذا فقال وأي شئ هذا في جنب ما يحكم الانسان فيه قلت وفيما لا يحكم به غير هذا فقال لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع فرأيت الدكان قد تحرك حركتين فلم يبق فيه زجاجة ولا آنية الا تحركت حتى خفت ان ينطبق علي فبقيت متحيرا فتركني ومضى وكان في غريزة عقلي فقلت اذا كان مثلي يبقى عمره في هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم فلما كان الغد ذهبت الى الحلقة

الاسلام أبو الحسن الطرابلسي عم الله الجميع وحشر وشرفت في حضور دروس والدي للبحث والاستفادة والقراءة عليه في أنواع العلوم من حينئذ الى وفاته رضي الله تعالى عنه حضورا مختلفا باختلاف ما قرأت وسمعت واختلاف حالي في ذلك وهما وتلقيا واستوفيت حضور دروس القرآن العظيم تفسيرا بقرائي وقراءة غيري مرات وصحيح الامام البخاري دراية لغالبه ٣١٣ ورواية لباقيه وصحيح الامام مسلم وغير ذلك من كتب السنة ومجاميع الحديث وكتب الفقه وقصارى القول لا شيخ لي في افادة العلوم على طريق البحث وأوضاع التلمذة الخاصة الا والدي رضي الله عنه وشرعت في التصنيف في حدود السادسة عشرة فشرحت حينئذ الاختصار في فقه امامنا الشافعي رضي الله عنه وبعد ذلك قطع من مؤلفات نفيسة ورسائل كاملة صوفية وأذن لي والدي رضي الله عنه في الكلام على الناس على طريقة القوم فيما يتلقون من الحق ويلقون على الخلق من غير تروان كان مع تروى من مناهل الفيض الالهي وذلك في آخر شوال سنة ثمانية وأربعين وتسعمائة بمجلس كلامه على الناس وابتدأت في اقراء القرآن والحديث والفقه بالمسجد المشهور بالجامع الابيض المعروف بجدي ووالدي رضي الله تعالى عنهما عام احدى وخمسين وتسعمائة وفي ذلك العام قال والدي في محفل من الناس وهو بمكة وكنت أنا بمصر الذي حصل لولدي محمد في هذا العام لو أقام بعض جماعتي وعين فضلائهم ستين سنة يشتغل ما وصل

أسمع كلام القوم سماعا آخر فوا لله ما أبقى في السماع وسعا ان أمضي الى الدكان فمضيت الى حالي ودفعت له المفاتيح وكان هو صاحب الدكان فقال أين تمضي فقلت له ساتي ان شاء الله تعالى ولم يعلم قصدي فلم أرجع الى الدكان بعد ذلك رضي الله تعالى عنه ونفعنا به

(الحكاية السادسة والستون بعد الاربعمائة) روي انه كان سيدي الشيخ العارف أحمد بن رفاعي قدس الله سره وأعاد علينا من بركاته يقرأ القرآن وهو شاب على الشيخ العارف علي بن القاري الواسطي رضي الله تعالى عنه فصنع شخص طعاما ودعا اليه الشيخ ابن القاري وأصحابه وجماعة آخرين من المشايخ والقراء وغيرهم فلما أكلوا من الطعام كان معهم قوال فشرع يغني بدف في يديه وسيدي أحمد جالس عند تمال القوم ونزل الشيخ ابن القاري معه فلما طاب القوم واستراحوا وقواجدوا وثب سيدي أحمد بن الرفاعي الى القوال وخسف الدف الذي كان معه فالتفت المشايخ الى الشيخ علي بن القاري ونافروه فصاح من سيدي أحمد وقالوا له هذا صبي مالنا معه مطالبة والمطالبة عليك فقال لهم الشيخ ابن القاري اسألوه فان أتى بالجواب والا فعلي المطالبة فالتفتوا اليه وقالوا له لم كسرت الدف فقال لهم أي سادة نرجع الى أمانة القوال يخبرنا بما خطر بباله فاي شيء قال اتبعناه فسألوا القوال عما خطر بباله فقال اني كنت بارحة أمس عند أقوام يشربون فسكروا وتمايلوا كتمايل هؤلاء المشايخ فخطر لي ان هؤلاء كأولئك فلم يتم خاطري حتى قام هذا الصبي وخسف الدف فعند ذلك نهض المشايخ الى سيدي أحمد وقبلوا يده واعتذروا اليه رضي الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين

(قلت) وانما تمايلوا بشراب المحبة الذي أشار اليه الشيخ الكبير العارف أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما قيل له ما شراب الحب ومن الساقي وما الذوق وما الشوق وما الري وما السكر وما الصحو فقال الشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب والكاس هو اللطف الموصل ذلك الى أفواه القلوب والساقي هو المتولي الخصوص الاكبر والصالحين من عباده وهو الله العالم بالمقادير ومصالح أحبابه فمن كشف له عن ذلك الجمال وحظي بشيء منه نفسا أو نفسين ثم أرخي عليه الحجاب فهو الذائق المشتاق ومن دام له ذلك ساعة أو ساعتين فهو الشارب حقا ومن توالى عليه الامر ودام له الشرب حتى امتلأ من عرقه ومفاصله من أنوار الله تعالى المخزونة فهو الري وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور رءوسهم الكؤسات وتختلف فيهم الحالات ويردون الى الذكر والطاعات ولا يحجبون عن الصفات مع تزاحم المقدورات فذلك وقت صحوهم أو اتساع نظرهم ومزيد علمهم فهم بنجوم العلم وقمر التوحيد يهتدون في ليلهم وبشموس المعارف يستضيؤن في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون (وقال) بعض الشيوخ الكبار العارفين بالله المحبة آخذ من الله قلب من أحب الله ان يكشف له من نور جماله وقدس كمال جلاله قال ويكون الشرب بالتدريب بعد التدريب والتهذيب فيسقى كل منهم على قدره فمنهم من يسقى بغير واسطة والله سبحانه يتولى ذلك ومنهم من يسقى من جهة لوائحا كالملائكة والعلماء والاكابر من المقربين والصديقين والعارفين فمنهم من يسكر بشهود الكاس ولم يذق بعد شيأ فاظنك بعد بالذوق وبعد بالشرب وبعد بالري وبعد بالسكر بالمشروب ثم الصحو بعد ذلك على مقادير شتى كما ان السكر أيضا كذلك رضي الله تعالى عنه *وفي السكر برؤية الكاس قلت

حيا برؤيا كاسها سكر الناظر * فكيف بمن من تلك بالكاس يشرب

بها شارب للراح كل مشاهد * جمال جلال ليس عن ذاك يحجب

(الحكاية السابعة والستون بعد الاربعمائة عن بعضهم) قال هل على هلال رمضان فساءت رؤيته أطلعني

اليه وقال لي رضي الله عنه في الحجة لا خير ان قدمت هذه المرة تكون شيخا مربيا فلما قدم تلقيته وقلت له يا والدي هل انجز لي ما وعدتني فقال نعم وزيادة عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت ما ولدي محمد قال لو أحبرت قريشا بما لها عند الله لبارت وفي يوم الاثنين بعد ظهره ثالث عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وخمسين وتسعمائة توفي والدي رضي الله عنه عن أربعة وخمسين عاما وثمانية وخمسين يوما فلست

بادنه لي قبل ان ينتقل الى الدار الآخرة في الجامع الازهر في محل تدريسه لاقراء العلوم الشرعية تفسيرا وحديثا وفقها والكلام بلسان الحقائق والمعارف ولم يزل الله تعالى يمن علي بما يكاثر النجوم بل لا بقي به ما دارت عليه منطقة الفلك من المحراب الى مقر النجوم ونظمه في الطريقة ديوانا سميته ترجمان الاسرار وهو من حيث الاسلوب والمشارع ملاحه فورانية ومحاله رحمانية يسبق فيه القول الى صور يظنها النبي حضيضا وما علم انها أوج معنوي تقاصر طويلا من البيان وعريضا يعلو بها لمراقي يظنها القاصد تتاطع الثريا فاولها تفوقها سموا وما درى ان انا كتناء شؤن الغيب أمر حارت دونه الهمم وتاهت فيه الافكار وصارت تحته اللمم ثم ان الله تعالى وله المنة والفضل أنعم علي بالتكلم على نفطة البسملة في الجامع الازهر في ألفي مجلس ومائتي مجلس وفي الالف في افتتاح الاسم الجامع من آية الكرسي أكثر من ذلك وفهم الغالب من وحي الالهام الرباني ان ذلك في وظيفة العمر وعسى الله تعالى ان يجعل من ابنائه الفقير من يقوم بذلك من بعده ثم من نعم الله تعالى علي اتصالي نسبيا بالخليفة الاعظم أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فالفقير محمد أبو بكر وأبو المكارم وبابي بكر كنائي والدي رضي الله تعالى عنه وأما الثانية فاصلها ان جدتي لامي خديجة بنت أحمد فاجمال الدين البكري وكانت اخر أقصالحة هاجرت الى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحو ثلاثين عاما الى ان توفيت بالمدينة الشريفة على من فيها أفضل الصلاة والسلام ورأيت بمكة في الليلة التي ولدت فيها بمصر اني حملت اليها فحملتني وطافت بي أسبوعا ثلاثة سيدي اطلب منك عالما صالحا فقالت واذا بمنادي ينادي من قبل الكعبة كوهبابي المكارم وأما التي فزين العابدين والدي محمد أبو الحسن تاج العارفين وذكرنسبه الصديقي رضي الله عنه كما تقدم وذكر أيضا نسبه الى النبي

الله سبحانه وتعالى على ليلة قدره أي ليلة هي وعرفني بها فتحققتها فلما كانت الليلة المعينة ليلة القدر كنت أهرب منها كما يهرب الغريم من غريمه وأتوارها تضي وتلمع في عيني وأنا أقول وعزتك يا رب وجلالك ما أحتاج معك الى ليلة القدر (وقال) بعضهم أوقاتنا والحمد لله كلها ليلة القدر (وأنشدوا في معنى ذلك)

لولا شهود جماله في ذاتي * ما كنت ارضى ساعة بحياتي
ما ليلة القدر المعظم شأنها * الا اذا عمرت بها أوقاتي
ان الحب اذا تمكن في الهوى * والحب لم تحج الى ميقاتي

(وقال بعضهم) رأيت الملائكة ليلة ستة وعشرين من رمضان في بعض السنين وهم في تهيئة وتعبية كما يتهيأ أهل العرس له قبله بليلة فلما كانت ليلة سبع وعشرين وهي ليلة جمعة رأيت الملائكة تنزل من السماء ومعها أطباق من نور فلما كانت ليلة ثمان وعشرين رأيت تلك الليلة كالمتغيظة وهي تقول هب ان الليلة القدر حقا يرعى امالي حق يرعى انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه (قلت) لعل تغيظها على الناس لتركهم احياءها مع كونها جارة الليلة القدر وحق الجار أن يكرم بشيء مما أكرم به جاره وأما اطباق النور المذكورة فلعلها هدية الى من أحيا الليلة القدر الشريفة ومن أنالها الله تعالى شيأ من بركة تلك الليلة والله أعلم (وقد ذكر بعضهم) انه رأى في ليلة القدر كل شيء ساجدا لله عز وجل حتى الشجر والحجر ورأى الانوار قد ملأت الوجود من العرش الى الفرش (وقال) لي بعض الفقراء رأيت في الليلة المذكور تمكتو بابالنور ربنا لا تزغ قلوبنا الآية (قلت) وهذه اشارة الى الاهتمام بهذا الدعاء وان لا يأمن احد من مكر الله اللهم انا نعوذ بك من مكرك ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

(الحكاية الثامنة والستون بعد الالف بعد المائتين عن بعض العلماء) قال رأيت الامام أبا حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه في البرية وعليه مرقعة بيده ركوة وعكاز وقد كان قبل ذلك يحضر مجلسه في بغداد مائتا عمامة من أبناء الامراء وقيل كان يدرس لثلثمائة ويحضر مجلسه العلماء الفضلاء والطلبة النجباء قال فقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا من هذا فنظر الي شزرا وقال لا بازغ يدر السعادة في فلك الارادة وجنحت شموس الاصول الى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمنزل * وعدت الى محبوب أول منزل
ونادت بي الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل

(قلت) يعني قال لسان حال الاشواق وصلت الى منازل الاحباب فدع عنك تعب السير والمشقة * وقد ذكرت نبذة من مناقبه في كتاب الارشاد وقد شهد له خلائق من الاولياء بالولاية العظمى والمقام العالي الاسنى ودرجة الصديقية وشرف المعالي فلا التفات الى ذم كل حاسد مشؤم وكل معاند محروم وكل أعمى عن محاسنه غيره وفق سوف يرى اذا كشف الغطاء وتحقق

سيدرون فيما بعد يا أم حامد * لمن شرف العليا ونفر الحامد
اذا حجة الاسلام بان مقامه * لكل الورى ما بين شك وحاسد
بيوم به عال المقام محمد * عليه صلاة الله زين المشاهد
شفيع الورى مولى البرايا مقدما * له مشهد يحلو لكل مشاهد

(الحكاية التاسعة والستون بعد الالف بعد المائتين) روي انه كان سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه اذا طلب منه أحد أن يكتب له عوذة ولم يكن عنده مداد يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد فكتب يوما لشخص بغير مداد فأخذ الشخص الورقة وغاب مدة ثم جاء بها ودفعها اليه ليكتب له فيها ما تضمنته فلما نظر اليها قال أي ولدي هذه مكتوبة وردها اليه من غير حبر (وكان) في حياته رضي الله تعالى عنه شخصان قد تحابا في

صلى الله عليه وسلم ثم قال وبحمد الله تعالى حدثني لوالدتي من بني مخزوم فولدتني من قريش ثلاث بيوت بنو تيم وبنو مخزوم وبنو هاشم ذلك من فضل الله تعالى ثم والله الذي فلق الحب والنوى وعلى العرش استوى ليس اعتمادي الا عليه ولا ثقتي الا به والمغرور من ظن على اذن قلبه ازدهائي بحسبي فظن ان ذلك من كثرة لافتخار ومحل علو المنار كلا ورب انما هي منح الهية ٢١٥ ومن صمد انيته والله تعالى بالمقاصد عليم ولا

في الله تعالى ولزم كل واحد منهما الآخر وكان اسم أحدهما وهو الاكبر معالي بن يوسف واسم الآخر عبد المنعم فمكثا على ذلك سنين فلما كان بعض أيام خرجا الى الصحراء وجلسا يتحدثان فسأل عبد المنعم الشيخ معالي عما حصل له في ملازمته اياه في تلك المدة وأمره الشيخ معالي أن يتمنى فقال عبد المنعم أي سيدي عبدك يريد الساعة كتاب عتقنا من النار ينزل علينا من السماء فقال الشيخ معالي ان كرم الله واسع وفضله لا يحد فبينما هما كذلك اذ سقطت عليهما ورقة بيضاء من السماء فقال الشيخ معالي لعبد المنعم خذ هذه الورقة فقام وأخذها فلم ير فيها شيأ مكتوبا فقال قم بنا الى سيدي أحمد حتى نعرضها عليه فأتيا ودفعا اليه الورقة ولم يعرفاه ما جرى لهما فنظر فيها ثم خر ساجدا لله تعالى فلما رفع رأسه من سجوده قال الحمد لله الذي أراني عتق أصحابي من النار في الدار الآخرة تقبل الله أي سيدي هذه الورقة بيضاء ما فيها شيء من الكتابة فقال أي أولادي بيد القدرة لا تكتب بسواد وهذه مكتوبة بنار النور ثم دفعها اليهما فلما مات عبد المنعم جعلت في كمه رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

(الحكاية السبعون بعد الاربعمائة) روي أن الشيخ جمال الدين خطيب أونبة بضم الهمزة وكسر النون وفتح الباء المثناة من تحت كان من كبار أصحاب سيدي أحمد قدس الله روحه وكان في أونبة بستان فاراد أن يشتريه لضرورة عنته الى شرائه فطلب يوما من سيدي أحمد أن يرسل الى صاحب البستان وهو الشيخ اسمعيل بن عبد المنعم شيخ أونبة ويكلمه في بستانه ويشتريه منه فقال سيدي أحمد سمعا وطاعة أي انى أمشي اليه ثم قام ومشى معه الى صاحب البستان وكان منزله في أونبة فشفع اليه في البيع المذكور فابى فكرر الشفاعة فقال أي سيدي ان اشتريته مني بما أريد بعتك فقال له أي اسمعيل قل لي كم تريد في ثمنه فقال أي سيدي تشتريه مني بقصر في الجنة فقال أي ولدي من أنا حتى تطلب مني هذا أطلب مني مهما أردت من الدنيا فقال أي سيدي ما أريد شيأ من الدنيا سوى ما ذكرت فنكس سيدي أحمد رأسه واصفر لونه وتغير ثم رفعه وقد تبدلت الصفرة بحمرة وقال أي اسمعيل قد اشتريت منك البستان بما طابت فقال أي سيدي اكتب لي حالا ذلك فكتب له في ورقة بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى اسمعيل بن عبد المنعم من العبد الفقير الحقير أحمد بن أبي الحسن الرفاعي ضامنا له على كرم الله تعالى قصرا في الجنة تحفه أربعة حدود الاول الى جنة عدن الثاني الى جنة المأوى الثالث الى جنة الخلد الرابع الى جنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوض بستانه في الدنيا والله له شاهد وكفيل ثم طوى الكتاب وسلمه اليه فاخذه ومضى الى أولاده وهم على الدالية يستون ذرة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور فقال انزلوا فقد بعت البستان المذكور على سيدي أحمد فقالوا كيف بعته ونحن محتاجون اليه فعرفهم بما جرى من حديث القصر وان خيله في يده بذلك فابوا أن لا يرضوا الا أن يجعلهم شركاء فيه فقال انزلوا فهو لي ولكم والله على ما نقول وكيل فرضوا ونزلوا واستولى الخطيب على البستان وتصرف فيه ثم بعد مدة يسيرة توفي الشيخ اسمعيل بائع البستان الى رحمة الله تعالى وكان قد وصى أولاده أن يجعلوا ذلك الكتاب في كمه ففعلوا وبعد دفنوه فلما أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم آمين

(الحكاية الحادية والسبعون بعد الاربعمائة) حكي أنه خرج سيدي أحمد قدس الله روحه ليلة وقت السحر يتوضأ بين النخيل فرفت به سفن مصعدة فيها الشحنة وجماعة من اتباع ديوان واسط ومعهم جماعة من المدادين وخلفهم جندي من اتباع الديوان فلما نظر الجندي الى سيدي أحمد قال له أي شيخ ثم معنا فقام ومشى

حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما قاله الاستاذ ولما كان الاستاذ رضي الله عنه في الثامن عشر من عمره أجرى الحق على لسان والده الشيخ محمد أبي الحسن رضي الله عنه في درس التصوف بالجامع الابيض بحضرة جم غفير من علماء عصره فقال أذنت لولدي محمد هذا وكان حاضرا ان يتكلم على لسان القوم من غير تهيؤ ولا استعداد ومن خان لا كان ثم قال الاستاذ لبعض تلامذته اندري من خان لا كان قال لا قال هو راجع الى الشيخ صاحب الدرس ان الشيخ اذا أراد ان يذهب الى درس التصوف فتخطر الكلمة بعقله فحسن فتراوده نفسه ان يأتي بها الى الدرس فان حصل ذلك يكن خيانة منه وهذا مقام لا يعرفه الا أهله وكانت والدة الاستاذ الشيخ أبي الحسن والدة الاستاذ صاحب الترجمة من العابدات القانتات الصائمات ومما وقع له انها عبدت الله سبحانه وتعالى ثماني عشرة سنة في خلوة فوق سطح الجامع الابيض ما عهد لها انها بصقت على سطح الجامع حرمة له وقد اتفق لها مع ولدها أبي الحسن رضي الله

عنها انها كانت تكرعليه في الحج والزيارة في نحو المحفة والظهور في نحو الملابس ونحو ذلك ولا زالت تغلظ له القول في ذلك حتى مضت مدة من الزمن وهو يباغ في استرضائها الى ان قال لها يوما أما ترضين يا بنت الشيخ ان يكون الحكم العدل بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له وقد اعتراها الغضب ومن أنت حتى تقول ما قلت فقال لها ستري ان شاء الله تعالى ما يزيل انكارك ويريحني من عذلك قال الاستاذ

فنامت تلك الليلة فرأت فى منامها كأنها داخلة المسجد النبوى وبروضته قناديل كثيرة عظيمة وفيها قنديل كبير جدا أعظمها حسنا وضوأ وصورة فسألت لمن هذا فقيل لها هذا لولدك أبى الحسن فانتقلت نحو الحجرة الشريفة فرأت النبى صلى الله عليه وسلم ورأتنى وأنا بثياب الفاخرة التى تتكرلبسها بين شريف يديه فالت فقلت ٢١٦ فى نفسى يا ليتنى فى هذا الموضع الشريف فالت فبرز لى العذل من الحضرة الشريفة

بسبب الانكار عليه فقلت أتوب يا رسول الله قال الاستاذ رضى الله عنه فمن ذلك العهد الى تاريخه لم تطرقه اثابة الانكار على ولا عذلت بوجه انتهى من الكوكب الدرى ومن كرامات الشيخ أبى الحسن الصديقى رضى الله عنه ما حدثنى به عالم الامة شيخنا الفيشى انه لما وقف أبو الحسن البكرى على جبل مرمان جاءه سائل وقال له على دون ولى عيال ونحتاج الى فضل غذائك فاحضر دواة وقلما وقرطاسا وكتب قد أمرنا صيرفى القدرة ان يصرف لهذا كل يوم دينارا ذهبا أبو الحسن البكرى قال فى الكوكب الدرى قد اتفق انه فى سنة ولادة الشيخ محمد البكرى كانت سنة حج والده فحين وصل الى مكة لاقته أمه بالركوة كما هى عادتها معه فى كل حج تشرب منها وقبل يديها فقالت له يا أبا الحسن أمة القادر وضعت قال نعم قالت فما سميته قال محمدا قالت فما كنيته قال أبا بكر قالت يا أبا الحسن أما وضعت فى الليلة الفلانية قال نعم فقالت والله لما ولد ولدك هذا حملته الملائكة الى مكة وقالوا لى هذا ولد ولدك أبى الحسن وكان ذلك قبل ان تلبسه والدته ثيابه فأخذته والفيته فى ازارى هذا وذهبت به الى زمزم وغسلته من استحياء ماقها وسقيته منها ولطفت به أسبوعا وأتيت به الى الملتزم ووضعته تحت استار الكعبة فسمعت النداء ان كنوه بأبى المكارم ثم أخذته الملائكة منى وذهبوا به الى والدته وأخذ رضى الله عنه سائر العلوم الشرعية وجميع الحكم الربانية عن والده أبى الحسن ولم يدعه يتعاطى على أحد من

فراسهم فأخذ له مع المدادين فرسيدى أحدمعهم حتى وصل الى القرية المعروفة ببذرية بالباء الموحدة والذال المعجمة والراء والياء المثناة من تحت وقت صلاة الصبح فرآه فتعجب فصاح واستغاث فاجتمع الفقراء حوله وأكثروا الضجيج فلما علم أصحاب السفينة أنه سيدى أحمد انزعجوا مما وقع منهم وعظم عليهم وجاؤا اليه ووقفوا بين يديه معتذرين مما جرى لهم فقال لهم أى سادة وحياتكم ما كان الا الخير قضينا لكم حاجة وكسبنا الحسنة وما ضر نا شئ وأما ما أزال بالساقى الرواق ما أعمل شيأ وأنتم تحضرون ضعيفا أو من له صنعة وتبطلونهم من صنائعهم وتأخرون فيهم فاذا عرض لكم حاجة بعد فاعلمونى حتى أساعدكم الى أن أتعب فأرجع فقالوا نحن نستغفر الله مما جرى فتوبنا وارض عنا فتوبهم وقال لهم رضى الله تعالى عنكم وعنا ثم دعا لهم وودعهم فقال له الجندى الذى ضربه أى سيدى هؤلاء القوم رضيت عنهم فالبعد الشقى كيف يكون حاله فقال له الله تعالى يرضى عنك فقال له أى سيدى توبنى فأخذ العهد عليه وتوبه وقال له ربنا يشهد علينا انا اخوة دنيا وأخرى ثم صعدوا الى واسط فترك الجندى خدمة أبناء الدنيا والملوك ورجع الى سيدى أحمد فأخبره بترك الخدمة ولازم طاعة الله سبحانه وتعالى وصار من خيار الناس رحمة الله تعالى عليه ورضوانه

(الحكاية الثانية والسبعون بعد المائتين عن بعض الاخيار) قال سمعت بالشيخ أبى الفضل بن الجوهرى المصرى قدس الله روحه فرجت من بلدى وعقدت النية لزيارته فدخلت مصر يوم جمعة فحضرت مجلس وعظه مع جملة الناس فاذا بشيخ بهى المنظر مليح المخطر عليه رياش وثياب رفيعة وعمامة شرب وطيلسان كذلك وله همة عالية وقباء واسع أو قال ودنيا واسعة فقلت فى نفسى هذا ابن الجوهرى الذى قيل فيه ما قيل وسارت الركبان بصلاحه ودينه ووروعه وكثرة صفائه وقوة يمانه وصفاء يقينه وهو على هذا الزى واللباس فبقيت متعجبا من ذلك ومضيت وتركته على تلك الحال فبينما أنا سائر فى بعض أزقة مصر وشوارعها اذا بامرأة تصيح بأعلى صوتها وتنوح وتبكى وتقول وا مصيبتاه وابنتاه وافضيحتاه فتقدمت اليها رحمة لها مما تعمل بنفسها وقلت ما لك أيتها المرأة وما قصتك فقالت لى يا سيدى أنا امرأة من أرباب البيوتات ولم يكن لى من الاولاد سوى بنية واحدة فرت بيتها بجهدى وهفقتها بكلتى الى أن ترعرعت واستوت فخطبها منى رجل من المسلمين وصلاح العالمين فعلمت انه كفء لها فزوجتها به وهذه ليلة دخولها على بعلها وقد اعترض لها عارض من الجان فاذهب عقلها فقلت لها شفقة عليها ورحمة لها لا بأس عليك فلى دواؤها واصلاح شأنها بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فسكن ما بها ومضت قدامى فلم أزل أتبع أثرها الى أن أتت بى الى دار عالية البنيان مليحة الاركان فاذنت لى فصعدت الى مجلس فيه من جميع الاقنان مما يصلح لاهل العرس والولدان فاسرتنى بالجلوس فجلست واذا بابنتها تلتفت عينا وشمالا مما حل بها من أمر الجان بحكم العزيز المنان مع ما فيها من الحسن والجمال فقرأت عليها عشر آيات من القرآن على السبع القراآت فتكلم عند ذلك الجان بلسان فصيح يسمعه القريب والبعيد وقال يا شيخ أبا بكر لا تفخر علينا بقراءاتك على الروايات السبع فنحن سبعون صنفا من الجن الذين أسلمنا على يد على رضى الله تعالى عنه يوم بئر ذات العلم ونحن جئنا فى يومنا هذا لنصلى وراء الشيخ الصالح أبى الفضل بن الجوهرى الذى احتقرته وظننت به ما ظننت فاستغفر الله تعالى من ذلك وادرك نفسك بالتوبة الى ربك فبينما نحن عاكفون على دار هذه الصبية لاجل الصلاة وراء الشيخ الصالح فى هذا اليوم الشريف اعترضتنا فرمت علينا نجاسة فسلم أصحابى وتنجست أنا وأحوجتنى الصلاة خلف الشيخ الولى ففعلت بها ما رأيت غضبا عليها فقلت له بحرمة هذا الشيخ الصالح الذى جئتم اليه من أجل الصلاة وراءه الا ما خرجت منها فقال لى سمعا وطاعة فخرج منها فى الحال وعوفيت الصبية من ساعتها وأرخت قناعها على وجهها

العلماء ولا من العارفين لسنة وحقيقة من فقه وحديث وتفسير ونحو وصرف وأوراد وبيان وأسرار آت وتصوف وغير ذلك (وقد) ترجمه الشيخ العارف القطب الفرد الجامع بالاجماع ومن سارت بحامده الركبان فى كل البقاع سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه حيث قال فى طبقاته هو الشيخ الكامل الراسخ فى العلوم الدينية والمنح المحمدية ٢١٧ الكامل بن الكامل سيدي محمد البكرى رضى

استحياء منى كأن لم يكن بها شئ فسررت والتمست بذلك فرحا شديدا وقلت جزاك الله عنا خيرا وسترك كما سترتنا ثم خرجت فى ساعتى وقد عقدت النية لزيارة الشيخ المذكور فلما رآنى مقبلا اليه تبسم ضاحكا وقال لى أهلا وسهلا بالشيخ أبى بكر الذى ما صدق بخبرنا حتى أخبره الجن عنا فوقعت عند كلامه هذا مغشيا على وأقمت فى السماع مدة ولزمت صحبة الشيخ فى زاويته من رباطه بعد ان تبت الى الله عز وجل أن لا أنكر كرامات الصالحين رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم أجمعين (قلت) وبلغنى أن الشيخ الكبير العارف أحمد بن الجعد اليمنى زار فى بدايته الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عيسى المعروف بالهنار اليمنى فرأى عليه ثيابا جميلة وبزة حسنة فتغير اعتقاده ورجع الى خلفه فناداه الشيخ عيسى تعال يا غلام انى لم ألبس هذه حتى أبليت فى الله تعالى كذا وكذا جلدا فزال عنه ذلك وأتى اليه وسلم عليه وطلب منه الدعاء رضى الله تعالى عنهما آمين

(الحكاية الثالثة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى ان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه كلم أحد أصحابه يوما أو أياما وهو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة والجهد فقال له يا شيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التى تراها بك ثلث مرادك ان شاء الله تعالى فقال لهم كيف لا أجتهد كل الاجتهاد وقد بلغنى ان أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضئ له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه فيظنون ان ذلك نور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرون ساجدين فينادى منادى ارفعوا رؤسكم ليس هو الذى تظنون انما هو نور حور رية تبسمت فى وجه زوجها فظهر من تبسمها هذا النور فليس يا اخوانى يسلم من اجتهد فى طلب الحور الحسان فكيف بمن يطلب المولى الرحمن ثم أنشأ يقول

ما ضر من كانت الفردوس منزله * ماذا تحمل من بؤس واقتار * تراه يمشى نحيلا خائفا وجلا
الى المساجد يسعى بين أطمار * يا نفس مالك من صبر على النار * قد حان أن تقبلى من بعد ادبار

(الحكاية الرابعة والسبعون بعد الاربعمائة) عن أبى سليمان الدارانى رضى الله عنه قال قصدت سنة من السنين الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام على قدم التجريد فبينما أنا سائر فى بعض الطريق اذ أنا بشاب حسن الشباب من أهل العراق يسير يقصد معى ما أقصد فكان اذا سارت الرفقة قرأ كتاب الله تعالى واذا نزلوا صلى وهو مع ذلك صائم نهاره قائم ليله لم يزل هذا دأبه حتى وصلنا مكة شرفها الله تعالى فأراد الشاب مفارقتى وتوديعى فقلت له يا بنى ما الذى هيجك لما رأيته منك فقال يا أبا سليمان لا تلمنى فانى رأيت فى منامى قصورا من قصور الجنة مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وكذلك شرار يفه وبين كل شرافتين حور رية لم ير الراؤن مثلها المسابها من الحسن والجمال والبهاء والكمال وقد أرخين ذوائب شعورهن فتبسمت احداهن فى وجهى فأنارت الجنة بنور ثناياها ثم قالت يا فتى جد لله تبارك وتعالى فى طلبى لأكون لك وتكون لى ثم استيقظت من منامى فهذه قصتى فحقيق على يا أبا سليمان أن أجد فى جد وجد وما رأيته منى من الاجتهاد فهو فى خطبة حور رية قال فسألته الدعاء فدعا لى ودعوت فى الله تعالى ثم سار عنى قال أبو سليمان فما تبعت نفسى فقلت يا نفس تيقظى واسعى هذه الاشارة التى هى بشارة اذا كان هذا الاجتهاد كله فى طلب حور رية فكيف بمن يطلب رب الحور رية عز وجل (قال المؤلف) احسن الله تعالى خاتمته هذه التمنيات التى تراها الصالحون أسرارا يظهرها الحق سبحانه لهم فى مرآة القلوب الصافية بالرؤيا الصالحة التى هى جزء من أجزاء النبوة يبشرهم ويعظهم بها ليزدادوا جدا وزهدا وليسوا كأمثالنا الذين نوعظ ولا نتعظ (ومن المواعظ العجيبة) ما اتفق فى أيام سماع هذا الكتاب على وذلك أن بعض الناس قال له نفسه ليت أحدا يبيعك جارية للتسرى ويصبر عليك بثمنها الى الموسم ثم تبيعها فبينما هو يتمنى ذلك اذ جاءه بعض

 ان بعض الحسدة ذكر سيدى محمدا بغيبة فزجرته عن ذلك فلم ينزجر ثم رأيت الامام أبا بكر الصديق رضى الله عنه وهو يقول جزاك الله خيرا عن والدى محمد فعلمت صحة نسبه بذلك وكذلك وقع ان شخصا ذكرنى بسوء بحضرة الشيخ أبى الحسن رضى الله عنه وهو ساكت فبلغنى ذلك فعتبت عليه فى نفسى فرأيت الامام أبا بكر رضى الله عنه فى المنام وهو يقول لى استغفر الله عن والدى أبى الحسن فرضى الله

سيدى محمد البكرى رضى الله عنه وشهرته تغنى عن تعريفه وماذا يقول القائل فى حق من افرغ الله تعالى عليه العلوم والمعارف والاسرار افراغا لم يصح لاحد من أهل عصره فيما نعلم كما صح له فان الناس أجمعوا على ان ليس على وجه الارض بلدة أكثر علماء من مصر ولم يسكن فى مصر أحد مثله فلا ينكر فضله الا من عمه الحسد والمقت وحجبت معه حجتين فما رأيت أحسن منه خلقا ولا أكرم منه نفسا ولا أجل منه معاشرة ولا أحلى منه منطقا درس وأفتى فى علمى الظاهر والباطن واجمع أهل الامصار على جلالته ونشأ رضى الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد وعزة النفس حتى أنه الدنيا وهى راغمة وأعرف من مناقبه ما لا يقدر الاخوان على سماعه وسيظهر ذلك له فى الدار الآخرة فانه بكرى بيقين وأبو بكر رضى الله عنه لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان بهذه المنزلة لا تحصى مناقبه قال ومما يدل على صحة نسبه الى الامام أبى بكر الصديق رضى الله عنه ما رأيته بمكة المشرفة وذلك

تعالى عنه ومن والده آمين هذا آخر ماذكره في الطبقات وقال رحمه الله في المنن وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح ان يكون تلميذا لهم كسيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري وذكر جماعة آخرين من العلماء والصوفية وقد مر عتهم على بعض المنكرين فقال أنا لا أعتقد في واحد منهم الا ان رأيت له كرامة فقلت له وأي كرامة أعظم من

الفقراء المباركين قبل أن يطلع على ذلك أحد غير الله سبحانه وتعالى فقال له رأيت في المنام كأنك في قبة يعلوها نور وكأن عندك جارية وكأن خارج القبة سبعا من الحور العين ذوات جمال فائق ورؤية فاخرة وهن مشتاقات اليك فالت واحدة منهن وهي تشير اليك هذا الشيخ مجنون أنا أعشقه وهو يعشق هذه الجارية (قلت) وفي هذا المعنى أقول

يا عاشقا للغواني مغرما بهوى * دار الغرور وعيش شيب بالكدر
ان الغواني الحسان الحور مسكنها * دار السرور على فرش على السرر
في سندس الفرش أقمار على سرر * من اليواقيت في قصر من الدرر
يشاهد الخ في الساقين ناظرها * من فوق سبعين ملبوسا من الحبر
قد طلن شوقا الى أزواجهن كما * يشتاق للغائب المحبوب في السفر

(الحكاية الخامسة والسبعون بعد الاربعمائة) حكى ان بعض الصالحات وهي شعوانة رضي الله تعالى عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية فلما كبر ونشأ قال لها سألتك بالله يا أماه الا ما وهبتيني لله سبحانه وتعالى فقالت يا بني انه لا يصلح أن يتربى في المماليك والرؤساء الا أهل الأدب والتقى وأنت يا ولدي غر لا تعرف ما يراد بك ولم يبن لك ذلك فامسك عنها ولم يقل لها شيأ فلما كان ذات يوم خرج الى الجبل ليحتطب ومعه دابة له فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل في حبله حتى جمع حزمة وربطها وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها فجعل يده في رقبة السبع وقال له يا كلب الله وحق سيدي لاحملن الحطب كما تعديت على دابتي فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لامره حتى وصل الى دار أمه فقرع عليها الباب فقالت من بالباب فقال ولدك الفقير الى رحمة الله رب الارباب ففتحت فلما رأت الحطب على ظهر الاسد قالت يا بني ما هذا فحكى لها القصة فسرت بذلك وعلمت ان الله جل جلاله قد عنى به واصطفاه لخدمته فقالت له أما الآن يا بني فقد صلحت لخدمة الملوك اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتي اياه فودعها وشيعته بالدعاء ثم أنشأت تقول

جعل الرضا سباقه ميدانا * فجرى وأطلق من يديه عنانا * فتقدم السباق في غسق الدجى
يطوي الففار ويطلب الاوطانا * همم الخلائق والعلائق في رضا * محبوبه وتجنب الاخوانا
شرب الظما حتى تعاش قلبه * فغدا وراح من الظما ريانا

رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وجميع الصالحين

(الحكاية السادسة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذي النون المصري رضي الله تعالى عنه) قال كنت في البادية قاصدا مكة فغلبني العطش فلت الى حي بني مخزوم فرأيت جارية صغيرة حسناء جميلة وهي تترنم بالاشعار فعجبت منها لصدور ذلك عنها وهي من جملة الصغار فقلت لها يا هذه الجارية أما فيك حياء فقالت مه يا ذا النون انى شربت البارحة بكاس الحب مسرورة فاصبحت اليوم في حب مولاي مخمورة فقلت لها يا جارية أوالك حكيمة فاوصيني بوصية فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت والرضا من الدنيا بالقوت تزور في الجنة الحي الذي لا يموت فقلت لها هل عندك ماء فقالت أنا أدلك على الماء فظننت انها تدلني على بئر ماء أو عين فقلت نعم فقالت ان الناس يسقون يوم القيامة على أربع مراتب فمفرقة تسقيهم الملائكة قال الله تعالى بيضاء لذة للشاربين وفرقة يسقيهم رضوان خازن الجنة قال الله عز وجل ومزاجه من تسنيم وفرقة يسقيهم المولى جل جلاله وهم الخواص من عباده قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فلا تعاشرك في دنياك غير مولاك

وها أنت طفت شرق الوجود وغربه * فلا تلق لي مثلا ولا تلق لي شكلا وقال من مثلي و باطني كعبة الفيض تريك العتيق حتى

في المعمور تأمل ترى العتيق في المعمور فان العتيق هو الصديق أول خليفة والذي يظهر من محمد البكري خليفة ترى فيه العتيق وهو الصديق فالمعمور في كلامه صاحب الرتبة الحالية في كل زمان ولذلك أتى بالتعريف بال وهي تدل على الحال كقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم

العلم والعمل فليرجع الى قولي فتركته ولعمري من يرى في طول عمره مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كله فان سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقية من المرتبة وقال رضي الله تعالى عنه في الاخلاق المتبولية وفي عصرنا هذا جماعة على هذا القدم من سعة الرزق ومنهم سيدي محمد البكري فان مادة مأكله ومابسه ومركبه ومنكحه كالملوك مع عدم حصول الذل في طريق ذلك فهو فرد في زمانه ومن أراد من فقراء العصر ان يتبعه في ذلك هلك وتعب ولا ينال الا العناء والتعب فالله ينفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة قال بعضهم وكانت ترجمة الشيخ عبد الوهاب للشيخ محمد البكري وذكر هم هذه الاوصاف الزكية والمناقب الحميدة المرضية قل بلوغه الى درجة القطبية الغوثية وبالجملة فهو محل نظر الله من العالم على حد قوله رضي الله عنه

وصحة هذا الحل واضحة بدليل قوله في الشطر الاخير قبله فان الحق بجلوجماله في ظهوري ثم قال من مشى في البيت السابق فاخبر رضي الله عنه ان الحق سبحانه يجلو جماله فيما يظهر منه وهم أولاد ولاد أولاده الى الختم الاكبر ويؤيد ما قلناه مشاهدة الحسن عيانا فان بجلاة أنوار الحق ترى في ذات استاذنا محمد زين العابدين رفي أولاده منحنا الله من فيوضاتهم وهو المعمور ٢١٩ المنظور وصاحب الرتبة في هذا الزمان قال جده

حتى يستقيل مولانا في عقبه رضي الله تعالى عنهما (قلت) هكذا وقع في الاصل ذكر ثلاث فرق وليس فيه ذكر الرابعة ولعل ذلك والله أعلم وفرقة تسميهم الولدان قال عز من قائل يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين وتكون هذه الفرقة في الترتيب غير الاخيرة وتكون الاخيرة هي الفرقة التي سقاهم ربهم شرابا طهورا لان الختام لا يكون الا بالافضل الاشرف الاكمل والله سبحانه وتعالى أعلم

(الحكاية السابعة والسبعون بعد الاربعمائة عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال بينا أنا أطوف اذ لمع نور فخلق بعيان السماء فتحجبت منه فاتممت طوافي واسندت ظهري الى الكعبة أفكر في ذلك النور فسمعت صوتا شجيا بنغمة حسنة فتبعت الصوت فاذا أنا بجارية متعلقة باستار الكعبة وهي تقول

أنت تدري يا حبيبي * من حبيبي أنت تدري ونحول الجسم والدمـ
ـع بوحان بسري * قد كتمت الحب حتى ضاق بالكتمان صدري

قال فلما سمعت قولها انتحبت وبكيت ثم قالت الهي وسيدي ومولاي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت يا جارية أما بكاؤك أن تقولي يحبني الله حتى تقولي بحبك لي فمن أين علمت أنه يحبك فقالت اليك عني يا ذا النون أما علمت أن الله تبارك وتعالى أقوام يحبهم ويحبونه أحبهم قبل أن يحبوه أما علمت قول الحق سبحانه وتعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فسبقت محبته لهم محبتهم له فقلت لها من أين علمت أني ذو النون فقالت يا بطال جالت الغيور في ميدان الاسرار فمن ذا يعرفك بمعرفة العزيز الجبار فقلت اني أراك ضعيفة البدن نحيلة الجسم فهل لك علة فانشأت تقول

محب الله في الدنيا عليل * تطاول سقمه فدواه داه
كذا من كان للباري محبا * يهيم بذكره حتى يراه

ثم قالت انظر من خلفك فالتفت ورائي فلم أجد أحدا فرددت وجهي نحوها فلم أرها ولم أر أين ذهبت وأنا في كل وقت أتوسل الى الله عز وجل بهم اذا رأى ببركتها القبول والاجابة رضي الله عنها ونفعنا بهم آمين

(الحكاية الثامنة والسبعون بعد الاربعمائة عن بعض الصالحين) قال كنت متوجها من مني الى عرفات فلقيتني جارية عليها مسح من شعر وقناع من صوف ويدها سبحة وعكاز وعلى وجهها نور الطاعة والعبادة وهي مهرولة في مشيتها تقول الله الله فقلت في نفسي هذه جارية مدعية فقالت ويعلم ما تبدون وما تكتمون فعلمت انها ولية لله تعالى فقلت لها يا جارية كلي بكلك مشغول فقالت يا مسكين وكلي لك مبذول ولكن ورائي من هو أحسن مني فالتفت فلم أر أحدا فقالت بعلو صوتها يا مدعي يا كذاب هكذا تفعل الاحباب بالاحباب أما الاول فانك أسأت الظن بخدام رب الارباب أما لو جئت اليه حقا وعرفته صدقا لالتفت على بابه لما رأيتك من بعيد حسبتك عابدا فلما رأيتك من قريب حسبتك عارفا فلما كلمتنا حسبتك عاشقا ولو كنت عابدا لما اشتغلت بغيره ولو كنت عارفا به ما رجعت منه الينا ولو كنت عاشقا لنا ما رجعت منا الى سوانا ثم هربت عني مسرعة وهي تقول ما مع الله سوى الله حتى غابت عني رضي الله تعالى عنها *(وحكي عن الشبلي رضي الله تعالى عنه)* أنه أتاه جماعة الى المارستان فقال لهم ايش أنتم فقالوا المحبوك يا أبا بكر فرماهم بالحجارة فهربوا فقال يا كذابون أين المحبة لو صدقتم في محبتكم لما هربتم رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية التاسعة والسبعون بعد الاربعمائة) حكي انه كان في بني اسرائيل امرأة عابدة وكانت ابنة ملك من ملوكهم فطلبها رجل من أبناء الملوك فابت أن تتزوج به ثم قالت لجارية لها انطلقي والتمسي لي رجلا ورعا زاهدا تاسكا فقيرا فانطلقت الجارية فوجدت فقيرا عابدا ورعا فجاءت به الى مولاتها فقالت له ان شئت ان تتزوج بي ذهبت معك الى من يعقد نكاحي عليك ففعل فعقدوا النكاح ثم قالت له انطلق بي الى أهلك فقال

فدونك بابي فالتزمه فانه هو الباب باب الله والبيت أنجب

فان أبا الحسن اسمه محمد أبو الحسن وظهر منه محمد زين العابدين وظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وأيضا ظهر من محمد زين العابدين محمد زين العابدين وظهر من أستاذنا محمد زين العابدين محمد زين العابدين فدونك بابي محمد أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن محمد خمسة الآن فهؤلاء ظاهر الحق وما أحسن قول ابن مالك في النظائر

ألوو عالون علينا وأرضون شذوا السنونا

وبابه البيت (قال) بعض العارفين وكان أول من أعطى هذه المرتبة سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي أبو العز المغربي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي علي وفا رضي الله عنه وكان سيدي علي وفا يقول كما ذكره الشعراني في الاخلاق المتبولية عن سيدي محمد المغربي الانصاري بسنده الى سيدي علي وفا ملا من الناس سيظهر من آل الصديق رجل يقال له محمد ابكري يرث مقامنا في الاحوال وينال لسان الجمع والتفصيل الذوقي وينال مرتبتنا الناطقة انتهى ثم من بعده سيدي شمس الدين الحنفي رضي الله عنه ثم من بعده سيدي محمد ابكري انتهى ثم من بعده أجمع الناس على ولده محمد زين العابدين ثم من بعده سيدي أحمد البكري ثم من بعده سيدي عبد الرحمن البكري ثم من بعده صاحب الزمان وختام الدوران من اذا شاء قال ما قاله ابن

والله ما أملك الا هذا الكساء الذي على ظهري هو دثاري بالليل ولباسي بالنهار فقالت اني قد رضيت بذلك فانطلق بها الى أهله وكان يكسب بالنهار ويأتيها بالليل بما تفطر عليه ولم تكن تفطر بالنهار بل تصوم تطوعا لله تعالى وكان اذا أتاها بشيء أفطرت عليه وحمدت الله تعالى على كل حال وقالت الآن تفرغت للعبادة فلما كان ذات يوم لم يفتح عليه بشيء يأتيها به فتزعج من ذلك وشق عليه وقال لزوجته جائعة في بيتها وهي صائمة تنتظر أن آتيها بشيء تفطر عليه فقام فتوضأ وصلى ودعا ربه تبارك وتعالى وقال يارب انك تعلم أني ما أسألك الدنيا وانما ذلك لرضا زوجتي اللهم ارزقني رزقا من لدنك فانك خير الرازقين قال فنزلت عليه لؤلؤة من السماء فأخذها وذهب بها الى امرأته فلما نظرت اليها راعها ذلك وقالت له من أين أتيت بهذه اللؤلؤة التي لم أر مثلها قط عند أهلي فقال لها طلبت اليوم قوتا فلم يفتح لي بشيء فقلت امرأتي جائعة في بيتها تنتظر ما آتيها به تفطر عليه وهي بنت مالك ولا أقدر أذهب اليها بغير شيء فدعوت ربي سبحانه وتعالى فرزقني هذه اللؤلؤة من السماء فقالت ارجع الى مكانك الذي دعوت الله تعالى فيه فابتهل اليه واسأله وقل اللهم سيدي ومولاي ان كان هذا شيء رزقتناه في الدنيا فبارك لنا فيه وان كان مما ادخرته لنا في الآخرة الباقية فارفعه ففعل الرجل ذلك فرفعت اللؤلؤة فرجع اليها فأخبرها بذلك فقالت الحمد لله الذي أراحنا مما دخل لنا في الآخرة ثم قالت لا أبالي الآن أن لا أقدر على شيء من هذه الدار الفانية وشكرت الله تعالى على ذلك رضي الله تعالى عنهما

*(الحكاية الثمانون بعد الاربعمائة عن أحمد بن عبد الله المقدسي رحمه الله تعالى) * قال صحبت ابراهيم ابن أدهم رضي الله تعالى عنه فسألته عن بداية أمره وما كان سبب انتقاله من الملك الفاني الى الملك الباقي فقال لي يا أخي كنت جالسا يوما في أعلى قصر مملكتي والخواص قيام على رأسي فأشرفت من الطاق فرأيت رجلا من الفقراء جالسا بفناء القصر وبيده رغيف يابس قبله بالماء وأكله بملح جريش وأنا أنظر اليه الى ان فرغ من أكله ثم شرب شيأ من الماء وحمد الله تعالى وأثنى عليه ونام في فناء القصر فالهمني الله سبحانه الفكرة فيه وقلت لبعض مماليكي اذا قام ذلك الفقير فأتني به فلما انتبه من نومه قال له الغلام يا فقير ان صاحب هذا القصر يريد أن يكلمك فقال بسم الله وبالله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقام معه ودخل على فلما نظرا لي سلم علي فرددت عليه السلام وأمرته بالجلوس فجلس فلما طعم أن قلت له يا فقير أكلت الرغيف وأنت جائع فشبعت قال نعم قلت وشربت الماء على شهوة فرويت قال نعم قلت ثم نمت طيبا بلا هم ولا غم فاسترحت قال نعم فقلت في نفسي وأنا أعاتبها يا نفس ما أصنع بالدنيا والنفس تقنع بما رأيت وسمعت فعقدت التوبة في تلك الساعة مع الله تعالى فلما انصرم النهار وأقبل الليل لبست مسحا من الشعر وقلنسوة من الصوف وخرجت حافيا سائحا الى الله تعالى فلقيني رجل حسن الوجه والثياب طيب الرائحة فتقدمت اليه وصافحته وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابراهيم أين تريد فقلت هربت منه اليه فقال لي أنت جائع قلت نعم فقام الشيخ وصلى ركعتين خفيفتين وقال لي قم فصل كما صليت ففعلت ذلك والتفت فاذا عن يميني طعام موضوع وماء بارد فقال لي يا ابن أدهم تقدم وكل من فضل الله تعالى واشكر ربك على ذلك فتقدمت وأكلت من الطعام كفايتي وهو باق على حاله وشربت من ذلك الماء وحمدت الله تبارك وتعالى فقال لي الشيخ يا ابن ادهم اعقل وافهم ولا تستعجل في أمورك فان العجلة من الشيطان واعلم ان الله اذا أراد بالعبد خيرا اصطفاه لنفسه وجعل في قلبه سراجا من نور قدسه يفرق به بين الحق والباطل ويبصر به عيوب نفسه واني أريد أن أعلمك اسم الله الاعظم فاذا أنت جعت أو عطشت فادع الله تعالى به فانه سيشبعك ويرويك يا ابن أدهم اذا جاست الاخيار والفقراء فكن لهم أرضا يطؤونك ولا تعتبهم فان الله عز وجل يغضب لغضبهم ويرضى لرضاهم قال ثم علمني الاسم الشريف

الخلافة من آل أبي بكر بظاهر حقيقية من قول وفعل ومأكل وملبس ومأكل تدق من فهم العلماء فضلا عن غيرهم وهي في نفس الامر شرعية فيقول من لم يعرف حقيقتها أخرقتها لتغرق أهلها وهذا الامر خاص بذرية سيدي محمد البكري (قال) في الكواكب الدرية ومن كراماته يعني سيدي محمد البكري رضي الله عنه انه حج سنة من السنين وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلما جلس بين الروضة والمنبر خاطبه النبي صلى الله عليه وسلم شفاها وقال له بارك الله فيك وفي ذريتك فعلم من هذا ان الله تعالى أعطى أهل بيته اليسر الكثير والعلم الغزير واحاطة البركة الى انقضاء الزمان ولا بد ان يكون في البيت واحد يكون خليفة عليهم وهذا أمر مشاهد لا شبهة فيه وقد أشار الى ذلك الاستاذ في قصيدته البائية فقال

في كل عصر منهم سيد
مؤيد بالحق ماحي الريب

وهي كرامتي عندي من أجل مناقبه فان سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه خرق كشفه حجب الملك والملكوت وتكلم على وصف الجنة والنار والحشر وقال ليس هذا من نقل بل هو كشف ومع ذلك عجز كشفه عن مقصد سيدي محمد البكري

المؤلف

من بركة الرطلي الى القلعة لعلو مقامه (قال) الشعراني رضي الله عنه في كتابه عقود العهود ان حسينا باشا غضب على الامير عمر بن عيسى أمير البحيرة وأرسل الجاويشية باحضاره وعزمه على ذلك فلما حضر وأمر الجاويشية الى ان وصلوا به الى قريب من قليوب فقال الامير عمر

المنيف ثم قال استودعتك الله الحي القيوم الذي لا يموت ثم جئت بني وأخذت الطريق فاذا أنا بفتى حسن الوجه طيب الرائحة مليح البزة فسلمت عليه فرد علي السلام وقال ما حاجتك يا ابن أدهم ومن لقيت في سفرك هذا فقلت لقيت شيخا من صفته كذا وكذا فبكى الفتى وأبكاني وقال له يا سيدي أقسمت عليك بالله تعالى من ذلك الشيخ ومن أنت قال أما الشيخ فأخي الياس وأنا أبو العباس الخضر عليهما السلام قال فطرحت فرحا شديدا والتزمته الى صدري وقبلت ما بين عينيه وصافحته وسألته الدعاء فدعا لي بالثبات والعصمة ثم غاب عني فلم أدر أين ذهب فهذه قصة حالي في ابتداء أمري رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذه احدى الروايتين في بداية أمره والرواية الاخرى هي المشهورة وهي ما قدمناه في أول الكتاب انه خرج يصطاد فهتف به هاتف على ما تقدم والله أعلم

(الحكاية الحادية والثمانون بعد المائتين عن محمد بن يعقوب الخراساني رضي الله تعالى عنه) قال خرجت من بلدي على نية السياحة والتوكل فلم أزل على ذلك الى ان أتيت بيت المقدس ثم ونقت في مغارة في تيه بني اسرائيل فمكثت أياما لم أطعم طعاما ولم أشرب شرابا حتى اشرفت على الموت فبينا انا كذلك اذ رأيت راهبين يسيران وهما اثنان اغبران فمالت اليهما وسلمت عليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندري فقلت أفتدريان أين انتما فقالا نعم نحن بمملكته وبين يديه قال فأقبلت على نفسي باللائمة والمعاتبة أقول لها يا نفس هذان الراهبان قد ثبتا على التوكل دونك مع كونهما كافرين ثم قلت لهما أما تأذنان لي في صحبتكما فلا يكون خيرا ان شاء الله تعالى قال فسرنا جميعا فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ومعبودهما وقمت الى صلاتي ومعبودي فصليت المغرب بالتيمم فنظرا الي وقد تيممت بالتراب فتبسما ضاحكين فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الارض بيده فاذا بالماء قد ظهر كنبع الماء الاول فلما أمسينا بقيت باهتا ثم التفت فاذا بطعام موضوع عن يمينه فتعجبت من ذلك فقال لي مالك باهتا متعجبا تقدم وتناول من الطعام الحلال واشرب من بارد هذا الماء الزلال واعبد ربك الكريم ذا الجلال قال فتقدمت وأكلنا جميعا من الطعام وشربنا من الماء ثم توضأت للصلاة وقضيت صلاتي ثم غار الماء كأنه لم يكن فقاما الى صلاتهما وقمت الى صلاتي في جانب آخر حتى أصبح الصباح ثم قاما يسيران فسرت معهما الى الليل فلما أمسينا تقدم الراهب الثاني فصلى ودعا بدعوات خفية ثم بحث الارض بيده فنبع الماء كالنبع الاصلي واذا بطعام موضوع عن يمينه ثم قال لي تقدم وكل واشرب واعبد ربك فاكلنا وشربنا وتوضأنا للصلاة ثم غار الماء كأنه لم يكن فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا محمد الليلة ليلتك والنوبة نوبتك قال فاستحييت من قولهما ومادا حالي من ذلك أمر عظيم فقلت لهما يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم عدلت عنهما الى جانب وصليت ركعتين وقلت اللهم سيدي ومولاي انك تعلم ان ذنوبي كثيرة لم تدع لي عندك جاها ولا وجها ولكن اسألك بالوجيه الكريم ذي الجاه الجسيم محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم أن لا تخجلني بينهما فلما فرغت من دعائي التفت فاذا انا بعين ماء جارية وطعام من عيني موضوع فقلت لهما تقدما وكلا من فضل الله تعالى فتقدما وأكلا وشربنا وحمدنا الله على كل حال ولم نزل على ذلك الى ان بلغت النوبة الثانية فدعوت الله تعالى بمثل ما دعوته أولا فاذا انا بالماء قد نبع والطعام قد حضر فلما بلغت النوبة الثالثة دعوت الله تعالى بمثل ما دعوت به فيما تقدم فاذا بطعام اثنين وشراب اثنين فانكسر قلبي فقالا لي يا محمدي من أين حدثت عليك هذه الحادثة ما ترى في طعامك وشرابك تغييرا فقلت لهما ما تعلمان ان هذا الامر مردود اليه ونحن تحت حكمه ومشيئته ودينا ومذهبنا يقتضي ذلك اعني عسرا ويسرا وشدة ورخاء ومنعا وعطاء حتى يجرب صبرنا فقالا لي صدقت يا محمدي ان هذا رب عظيم ودين سليم مديدك فنحن نشهد أن لا اله الا الله ونشهد أن محمدا رسول الله

أخ قالت نعم واسمه كذا ولي فيه علامة وهي شامة في كتفه فقال لها الباشا انا أخول فتهاونا وتعاظما وطهرت كرامة الاستاذ وقوله لي انا أوصي عليه مخاله ولم يرد على ذلك فخرج الباشا الى الامير عمر وعرفه القصة والبسه قفطانا وأعاده الى منصبه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه فنزل الى بالقفطان وعرفني القصة وشكرني فقلت له هذه بركة سيدي محمد البكري وأخبرته بما وقع لي معه وقلت له اذهب اليه واشكره

ذلك قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني فجاءني وسألني ان أكلم حسينا باشا في شانه فقلت هذا الرجل ليس لي به اجتماع ولكن أنا أذهب الى الشيخ محمد البكري واسأله الشفاعة فيك وان يسرع في الطلوع له في شانك ودعوت له فذهبت به الجاويشية فنزلت من المدرسة وتوجهت الى الشيخ محمد البكري رضي الله عنه فكلمته في شانه فقال يا ولانا انا أوصي عليه خاله ولم يزدني على ذلك وحصل له حال شديد فذهبت من عنده مغضبا كيف اني أسأله في الطلوع فلم يجبني الا بهذا الجواب الذي ما عرفت له معنى هذا وكانت الامير عمر والدة وهي جارية بيضاء فلما سمعت بجيء ولدها على هذه الصورة طلعت الى حريم الباشا وكان الباشا في الحريم فجاء له الخبر بان الامير عمر وصل فشرع في لبس ثيابه والطلوع الى ديوان القصر فجاءت والدة الامير عمر فتكلمت مع حسين باشا في شان ولدها فقال لها الباشا ما جنسك فقالت له جنسي كذا من قرية كذا من بيت كذا فقال لها البشه فهل لك

له فذهب الى الاستاذ وأخذ خاطره فاظر مرقى هذا الكشف المهور نفسه من رجل خرق كشفه الحجب قال الشيخ محمد المغربي الشاذلي المتوفى في آخر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة انه حج سنة من السنين الى بيت الله الحرام وكان بالحج الشريف الشيخ محمد البكري قال فذهبت الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ٣٢٢ فدخلت يوما أزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت الشيخ محمد البكري بالحرم النبوي وقد عمل درسا قال في أثنائه أمرت ان أقول الآن قد مي هذا على رقبة كل ولي لله تعالى مشرقا كان أو مغربا قال فعلمت انه أعلى الغطبانية الكبرى وهذا لسان حالها فبادرت اليه مسرعا وقبلت قدميه وأخذت عليه المتابعة ورأيت الاولياء تساقط عليه كالذباب الاحياء بالاجسام والاموات بالارواح فقلت حينئذ فورا بيت ابن الفارض رضي الله عنه وكل الجهات الست عندي توجهت

بمباشم من نسل وج وعمرة (ومن كراماته) انه خرج يوما للتنزه فقال لشخص من أتباعه اذهب واشترلنا الغداء فقال ياسيدي ان الذي معه المصروف لم يأت الى الآن فقال الاستاذ رضي الله عنه نحن مصرفنا لا يتوقف على أحد الا الواحد الاحد ومد يده الى ورقة من شجرة فقطفها وناولها للرجل ووجدها دينارا فقال اذهب واشتر لنا به الغداء والحاضرون ينظرون الى ذلك فنقلته من الكوكب الدري وقال فيه ومن كراماته تحوله للذي حتى صار طبعه مجولا عليه

صلى الله عليه وسلم وأن دين الاسلام حق وما سواه باطل فقالت لهما يا حرتا هل لكما ان نمضي الى بعض المدن يوم الجمعة والجماعة فالجمعة عج المساكين فقالا الى ذلك رأي سديد ورعي رشيد فبينما نحن نسير على عزم ذلك اذ أشرفنا على عمارة وكانت ليلة مظلمة واذا نحن ببيت المقدس فدخلناه وأقمنا به مدة طويلة نعبد الله تعالى ورزقنا يا تيلمن حيث لا نحتسب الى أن قضى نحبهما وقد ماعلى ربهما رضي الله تعالى عنهما

(الحكاية الثانية والثمانون بعد الاربعمائة) حكي ان معروفا الكرخي رضي الله تعالى عنه مر على شاطئ الدجلة فجلس ليتوضأ فوضع مصحفه وثوبه فقام ليأخذهما فتبعهما معروف حتى علمها في مكان خال ثلاثة تكلمها فقال لها بأبي أنت وأمي أيتها المرأة أنا معروف الكرخي يا أختي هل للمصاحف قيمة فقالت لا قال فزوج قالت لا قال فاخ قالت لا قال فاذهبي الى المصحف وخذي الثوب وأنت منه في حل دنيا وآخرة فاستحيت المرأة منه حياء شديدا ثم قالت أنا تائبة الى الله عز وجل لا أعود الى مثلها أبدا فرح معروف بتوبتها وخصها بدعوة ومضى كل منهما لسبيله وحلت عليهما بركة معروف ورحمة الله تعالى عليهما* (حكي) ان الربيع بن خيثم رضي الله تعالى عنه كان ذات يوم قائما يصلي وفرسه مربوطة قدامه فجاء سارق فحل الفرس وركبها ومضى وهو يراه فلم يقطع صلاته وكان قيمة الفرس عشرين ألف درهم فجاء أصحابه يلومونه ويقولون له يا ربيع ايش هذا التفريط تنظر السارق يأخذ جوادك وأنت ساكت أما كنت تقطع الصلاة وتسترده منه ثم تعود الى صلاتك فقال لهم ياقوم كنت فيما هو أهم علي أوقال أحب الي من الفرس ومن مائة ألف فرس وقد جعلته في سبيل الله تعالى رضي الله تعالى عنه (قلت) وبلغني ان الشيخ الامام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه خطف سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه ويقول له ملكتك ياهاقل قبلت والسارق ما عنده خبر من ذلك

(الحكاية الثالثة والثمانون بعد الاربعمائة) حكي عن ذي النون رضي الله تعالى عنه انه قال رأيت بعض أصحابي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي ببركتك ومحبتي فيك وأدخلني الجنة وعرض علي منازلي فيها قال ذلك ووجهه حزين فقلت له مالي أراك حزينا وقد دخلت الجنة وتنعمت فيها فتنفس الصعداء ثم قال يا ذا النون لا أزال حزينا الى يوم القيامة قلت ولم ذلك قال لما رأيت منازلي في الجنة رغبت لي مقامات في عليين ما رأيت مثلها فلما رأيتها فرحت فرحا شديدا وهممت بتناولها فناداني منادٍ من فوقها اصرفوه عنها وليس له هذا انما هذه لمن أمضى السبيل في سبيل الله تعالى يعني كل ما أصابه شيء من أمور الدنيا قال في سبيل الله ثم لا يرجع فيه فلو كنت أمضيت السبيل لامضيت نالت النيل رحمه الله تعالى* (ومن أبي الحسن المسقي رحمة الله تعالى عليه)* قال رأيت منصور بن عمار الواعظ رضي الله تعالى عنه في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك فقال لي قال ربي جل جلاله وتقدست أسماؤه يا منصور بن عمار فقلت له نعم يارب فقال أنت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة قلت قد كان ذلك يارب ولكني ما جلست مجلسا الا وبدأت بالثناء عليك وثنيت بالصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة لعبادك فقال صدقت ضعوا له كرسيا يجلس فيه بين ملائكتي كما كان يجلس في أرضي بين عبادي رضي الله تعالى عنه (قلت) هكذا هو في الاصل الذي نقلت منه تزهد الناس في الدنيا وترغبهم في الآخرة وقد كنت رأيته في كتاب آخر تزهد الناس في الدنيا وترغب أنت فيها وهذا هو المطابق لسياق هذا الكلام لانه مشعر بنوع ملام فأستدركه بما ذكر فيه من الاشياء المحمودة المقام رضي الله تعالى عنه

(الحكاية الرابعة والثمانون بعد الاربعمائة) حكي أنه أمسك الغيث عن بعداد حتى كاد أهلها يهلكون فاغتسلوا وتطهروا وخرجوا الى الصحراء يسألون الله عز وجل أن يسقيهم غيثه يوما بعد يوم فلم يسقوا وكان

ضد وصار من المنكرات والعدوان الاسان ولو أعطى من الفضل مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه لا يخلو من وجود حاسد أو عدو ذلك وكرامة سيدي أبو الفضل الاحمدي رضي الله عنه وكان الحق سبحانه وتعالى بث في جبلته سائر الاخلاق الحميدة المرضية ولم يكن في زمنه أحد من أبناء جنسه أوسع منه صدرا ولا أحمل للاذى منه رضي الله عنه فمن تحمله للاذى ان شخصا بسق على وجهه الشريف وهو خارج من الدرس

فصحه بيده الكريمة وقال طاهر على طاهر ووضعه رجل العذر فى كمه وهو خارج من الدرس مرة أخرى فسلك عليها بكمه الى ان شرج والقاها فى الارض ثم أحسن لذلك الرجل وأشياء من هذه كثيرة جدا انتهى ولا غرابة على رجل ورث الصديق وهو سيد الصديقين فى زمنه قال شخص لجده الصديق الاكبر رضى الله عنه والله لاسبنك سباً يدخل معك قبرك ٢٢٣ قال يا أخى يدخل معك لا معى (قال) فى الكوكب الدرى ومن كراماته رضى الله عنه ماذكره الشيخ محمد ابن أبى القاسم المالكى حيث قال سألت الاستاذ رضى الله عنه ان يعلمنى الاسم الاعظم فوعدنى فطال على الوعد فقلت فى نفسى طال وعد الاستاذ رضى الله عنه على والى متى فما شعرت الا والاستاذ رضى الله عنه خلفى فدفعنى فوجدت نفسى خلف جبل قاف ووجدت عندى ثلاثة أنفار يعبدون الله فابتدأتهم بالسلام فردوا على السلام فقلت لهم ما تفعلون فى هذا المكان فقالوا نحن عبيد الله نوحده ونعبده ولا نشرك بعبادته أحدا ونحن الى الآن منذ خلقنا الى يومنا هذا على هذا المنوال فى هذا الجبل وكل واحد منا عليه يوم فيدعو الله تعالى فتنزل علينا مائدة من السماء فنأكل مما رزقنا الله تعالى حلالا طيبا فقلت لهم هل من سبيل ان أمكث معكم ثلاثة أيام قال فاجابوه وصاروا على عادتهم يدعون الله تعالى فتنزل عليهم المائدة فلما كان اليوم الرابع قالوا له وهذا يوم لك ان كنت تريد الاقامة عندنا والا فلا قال فبسطت يدى

ذلك فى خلافة هرون الرشيد رحمه الله تعالى فبينما هم كذلك يلوذون ويتوسلون اذا برجل قد أقبل من صدر البرية أشعث أغبر ذى طمرين ومعه ثلاث بنات عذارى كأحسن البنات فوقف فى أطراف الناس وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ياقوم مالكم وقوفا مجتمعين فقالوا يا شيخ ادعونا الله عز وجل أن يسقينا غيثه فلم يسعنا مقال ياقوم أهو غائب عنكم فى المدينة حتى خرجتم الى الصحراء أليس هو سبحانه وتعالى فى كل مكان موجودا أما قال تبارك وتعالى فى محكم تنزيله وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير فبلغ هرون الرشيد خبره فقال هذا كلام رجل بينه وبين مولاه سرية ثم قال ائتونى به فلما حضر بين يديه وتسالما صافحه هرون وأجلسه بين يديه ثم قال له ياشيخ ادع الله تعالى أن يسقينا عسى أن يكون لك عنده جاه فتبسم الشيخ وقال أتريدون أن أدعو لكم الهى وسيدى ومولاى فقالوا نعم فقال توبوا بنا جميعا الى الله عز وجل فنودى فى الناس بالتوبة فتابوا وأنابوا ثم تقدم الشيخ فصلى ركعتين خفيفتين فلما سلم أخذ بنانه من يساره وعين بينه وبسط يديه وأسبل دمعته ودعا فما استتم الدعاء الا والسماء قد تجللت بالسحاب وأرعدت وأبرقت وأسبلت مطرا كأفواه القرب فاستبشر الرشيد بذلك واجتمع اليه خواصه وأهل مملكته يهنونه ويبشرونه فقال على بالشيخ الصالح فطلبوه فوجدوه فى مكانه ساجدا فى الماء والطين فقالوا البنانه مالا يبكن هكذا لا يرفع رأسه فقلق هذه عادته اذا عبد الله تعالى لا يفيق ولا يرفع رأسه الى ثلاثة أيام فاخبروا بذلك الرشيد فبكى بكاء شديدا وقال اللهم انى أسألك وأتوسل اليك بحرمة الصالحين أن تهيئ لهم وتفيض علينا من جزيل بركاتهم بفضلك وجودك وكرمك يا أرحم الراحمين رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الخامسة والثمانون بعد الاربعمائة عن السرى رضى الله تعالى عنه) قال مررت يوما فى بعض البرارى مع جماعة من اخوانى على قصر قد أناخ عليه الزمان بكلكله فهدم أركانه وحطم بنيانه وقد بقيت معالمه وأبوابه وعلى أبوابه لوح مكتوب فنفضت التراب عن ذلك الكتاب ثم تأملته فاذا هو مكتوب فيه

هو السبيل فمن يوم الى يوم * كم فرحة الناس للمهموم فى النوم * ان المنايا وان أصبحت فى شغل
تحوم حولك حوما أيها الحوم * لا تجلسن رويدا انها دول * دنيا تنقل من قوم الى قوم

قال فدخلت القصر أنا وأصحابى فاذا بقبة فى وسطه من الزمرذ الاخضر مرصعة بالدر والياقوت والجوهر قد علاها الغبار من تطاول السنين والاعصار معلقة على أربعة أعمدة من ياقوت فتأملناها وأطلنا النظر فيها فاذا عليها منقوش هذا النظم

قف بالقبور وناد المستقر بها * من أعظم بليت فيها واجساد * قوم تقطعت الاسباب بينهم
بعد الوصال فصاروا تحت الحاد * وانه لو يعثروا يوما ولو نشروا * لقالوا بان التقى من أفضل الزاد

قال فتأملنا مكتوبا على اللبن فاذا عليه مكتوب

لا تأمن الموت فى طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة * فى كل مدرع منا ومترس
مابال دينك ترضى ان تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

(غيره) كم قد وقفت كارقا فذا * وكم قرأت كاقرأنا

(قلت) وذكر بعد هذا البيت بيتين ركيكين ملحونين ليس لهما معنى مليح ولا صحيح فظننت عوضهما هذه الثلاثة الابيات

بنية صادقة وقلت اللهم انى أدعوك بعبادة هؤلاء العباد أن تنزل علينا المائدة المعهودة قال فما استتم الكلام الا والمائدة تنزلت فتعجبوا من ذلك ثم انهم أكلوا فلما فرغوا قالوا له سألناك بالله تعالى بماذا دعوت الله تعالى حتى أكرمك بهذه الكرامة فقلت لهم ان أخبرتمونى أخبرتكم فقالوا نحن نقول اللهم أنت ربنا ورب كل شئ نسألك ببركات سيدى محمد البكرى الا ما نزلت علينا مائدة من السماء فتنزل علينا المائدة

من السماء ببركة اسمه ونحن على هذا الى وقتنا هذا انا ما وانا قلت اللهم انى أدعو لى بما يدعو لك به هؤلاء العباد فما استجاب الله دعائى فما أتممت كلامى معهم الا وقد خرجت الى من خلف ظهرى فوجدتها بدسيدى محمد البكرى رضى الله عنه فذبتنى فوجدت نفسى جالسا فى مجلسه فتبت الى الله تعالى مما صدر منى انتهى ٢٣٤ ستكفيك من ذلك المسمى اشارة ودعه مصونا بالجمال محجبا وبالجملة من عبد الرحمن بن

أبى بكر الى قطب عصرنا هذا شيخنا الاستاذ محمد بن زين العابدين أمدنا الله من امداداته ما أفل نجم منهم الا وطلع بعده قمر أصلح لى فى ذريتى ومن صلاحهم ان كل خليفة منهم يكون أعظم ممن قبله وهى دعوة استجيبت (رجعنا) الى قوله تعالى انى تبت اليك وانى من المسلمين نقلت من كتاب الختا وفى مناقب الاخيار فى ترجمة العلامة أبى السعادات بن الاثير رحمه الله قال عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه خرجت الى اليمن قبل ان يبعث النبى صلى الله عليه وسلم قال فنزلت على شيخ من الازد علم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا وأتت عليه أربعمائة سنة الا عشرسنين فلما رآنى قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم انا من أهل الحرم قال وأحسبك تيميا قلت نعم وأنا من بنى تيم ابن مرة أنا عبد الله بن عثمان ابن عامر قال بقيت لى فيك واحدة قلت ما هى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى قال أجد فى العلم الصحيح المزكى الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل فاما الفتى فخواص غمرات ودفاع معضلات وأما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى ظهره الايسر علامة فما هى وما عليك ان ترينى ما سألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما فى قال أبو بكر فكشفت له عن بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرتى فقال أنت هو ورب الكعبة وانى مقدم اليك فى أمر فاحذره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتعسل بالطريقة الوسطى وخف الله تعالى فيما تحول

وكم لهوت بطيب عيش * دهرا نسيت به الممانا * والآن مت وأنت أيضا
لابد يوما يقال مانا * فمدوا حذر تكون مثلى * كسبت شرا وخيرا فانا

(الحكاية السادسة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى يزيد القرطبى رضى الله تعالى عنه) قال سافرت مرة مع نفر رجل من البادية من الصالحين فمشينا الى خندق كثير الاشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار فقال هذا الخندق معمور فنزلنا الخندق مستوفزين وتعاقدنا بالجهة الاخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بايديهم السلاح وقد نهضوا يقطعوا علينا الطريق فاجتمعنا وقلنا أى شئ نعمل فقال لنا الرجل ردوا الامر الى أصله ألستم خرجتم لله قلنا بلى قال فاتركوا الامر على ما هو عليه واتبعونى ولا يلتفت منكم أحد يمينا ولا شمالا فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنظر يمشون حذاءنا على غير الطريق فرجعنا عنهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا وكنت أنا وراء أصحابى فالتفت فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح فاعلمت أصحابى بانهم قد أدركونا وكان البدوى لا يلتفت فوقف عند كلامى والتفت فلما رآهم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم أبعد نا شر هؤلاء الشياطين فقلت له أبصراى شئ نعمل فقال وأى شئ العمل قلت هاهو وقت الضحى وقد جوز الاجتماع فى القافلة وأنا أتقدم وأصلى بكم وبمر القوم ان شاء الله تعالى فقال يا أبا يزيد وقد احتجنا الى أن نختفى منهم قلت انت أخبر فرفع يديه وأشار بالاصبعين المسبحة والوسطى وقال قفوا فلا قدر أيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولا يدنو من أصحابه فمشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان آخر يجزون عنا فيه فوقف الرجل ووقفنا معه وقال انظروا هؤلاء الشياطين وقوف على حالهم والله لولا تقوى الله عز وجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم قوية ثم أشار الينا أن امضوا فما رأيت أحدا منهم الا وقد تعد على الارض يتحدث مع صاحبه ثم رجعوا فى طريقهم من حيث جاؤا ببركة البدوى رضى الله عنه ونفعنا به *(وقال الشيخ أبو العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه)* رأيت ولله عز وجل فى بعض المساجد أسرج سراجا فجاء فأر فأخذ الفتيلة وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال يا فاسق تحدث شيأ فى المملكة أنا أكون سببه فرأيت الفأر قد عاد الى السراج فنهاه فلم ينته فغضب وقال للفار قم فيه فجاء الفأر فوضع ظهره على النار فمات فتعجبت منه ثم سألته عن ذلك فقال ما الذى تتعجب منه من ذلك تسليط الشرع عليه رضى الله تعالى عنه (قلت) لعله يعنى بقوله تسليط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم خمس يقتلن فى الحل والحرم فذكر منهن الفأرة وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة (وقال) بعضهم سمعت صوفيا وقد قرض الفار خفه يقول له * لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * (قلت) يعنى لو كنت من القوم الشجعان أولى النجدة والسطوة لم تقدر تتسلط على متاعى وغنام ما استشهد به

* لكنى من بنى عمرو بن شيبانا * يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

والمعنى لو كنت من أهل السيوف الماضية المنتقمين من العدى لخفتنى أى لو كنت صاحب حال وسيف أى من قبل الحق سبحانه لم تستطع تتعرض لى لكننى لست من أهل العبدة المذكورين المحمين فاحتاج أتصف بوصف الآخرين المجازين الظلم بالمغفرة والاساءة بالاحسان وهذا الوصف وان كان محمودا فى الشرع مندوبا اليه فليس هو مما يطلقا عند العرب اذ ذاك يؤدى الى استيلاء بعضهم على بعض قتلا ونهبا بل الحكم عندهم كما قال النابغة ولا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تحمى صفوه أن يكدرا

(الحكاية السابعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه) قال آخر ما تصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة وهى فى المسجد الذى كنت فيه تكنسه فقلت

وأصلك فقال أبو بكر فقضيت في اليمن غرضي ثم أتيت الشيخ أودعه فقال أحامل أنت مني أبيانا فقلت نعم فانشد يقول
ألم تر أني قد وهبت معاشري * ونفسي وقد أصبحت في الحي واهنا حييت وفي الايام للمرء عبرة * ثلاثة سنين ثم تسعين آمنا وذكر أبياتا بعد منها
قوله وقد خدمت مني شراة قوتي وأبقيت شيخا لا يطيق الشواحنا ٢٣٥ فما زلت أدعو الله في كل حاضر * حللت به سرا وجهرا معالنا

لها ما جاء بك قالت جئت لاخدمك فقلت لا والله قالت لابد فاشرت عليها بما كانت معي وعزمت على ضربها فعادت عجوزا وجعلت تكنس المسجد ثم غفلت عنها فعادت مثل ما كانت فقمت لاخرجها فانقلبت عجوزا ضعيفة فرحتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فتغيرت عليها واتزعجت لذلك فقالت لي تمهل أو تقصر هكذا أخدمك وهكذا خدمت اخواتك فمن ذلك اليوم لم يتعذر علي شئ من الاسباب * (وقال أيضا) * كنت بمنى فعطشت ولم أجد ماء ولا شيأ أشتري به فمضيت الى بئر فوجدت عليه أعاجم فقلت لاحدهم ضع لي في هذه الركوة ماء فضربني وأخذ الركوة من يدي ورمى بها بعيدا فمضيت اليها لآخذها وأنا منكسر الغلب فوجدتها في بركة ماء حلو فاستقيت وشربت وجئت بها الى أصحابي فشربوا وأعلمتهم القصة فمضوا الى المكان ليستقوا منه فلم يجدوا ماء ولا أثرا فعلمت انها آية * (وقال أيضا) * كنت مرة في بدر متوجها الى مكة وكان هناك رجل معه تمر يبيعه من الحجاج على أن يأخذ عشره بمكة فدفع لي منه شيأ وألح علي في أخذه وقال وأنا أصبر عليك بثمنه الى مكة وان مت فانت في حل منه ولم يزل بي حتى أخذته منه ثم انه عرض له السفر قبلنا فطالبني بالثمن فقلت له ما عندي شئ وأنت قلت انك لا تطلب الثمن الا بمكة فقال لابد من الثمن وضيق علي وآذاني وشتمني فدخلت مسجد بدر ودعوت وتضرعت الى الله تعالى ثم خرجت فلقيني رجل كأنه اعرابي وعليه ثياب الاحرام فناولني دراهم وعدها في كفي فذهبت الى صاحب الدين فقضيته دينه فتضاعفت أذيته وجعل يقول يغبون الدراهم ويكذبون ويحلفون ان ما معهم دراهم والدراهم معهم فسكت ولم أجاوبه بحرف (ومن كلامه) رضي الله تعالى عنه من طلب الغايات في المبادي فقد أخطأ الطريق (وقال) رضي الله تعالى عنه الزم الادب وحدك من العبودية ولا تتعرض بشئ فان أرادك له أوصلك اليه (وقال) رضي الله تعالى عنه بسير العمل مع الرعاية منجح * (وقال رضي الله تعالى عنه) * هجم أهل الشرك ببلاد الاندلس على قرية من قراها فدخلوها عنوة فسبوا أهلها وأخذوا معهم أسارى كثيرين فانزعج أهل الاندلس لذلك وبلغ الخبر أن الاسارى يرمى بهم الحشيش مع الخيل وهم مكتفون يأكلون بأفواههم كالبهائم قال فبت في بعض تلك الليالي عند الشيخ أبي اسحاق بن طريف رضي الله تعالى عنه فوضع الطعام بيننا ثم تنفس الصعداء بعد أن قال بسم الله ثم قال لي يا سيدي ما بلغك ما طرأ على المسلمين فقلت نعم فجعل يقص الخبر ويبكي حتى علا بكاؤه ثم قال والله لا أكلت طعاما ولا شربت شرابا حتى يفرج الله تعالى عن المسلمين ثم اعتزل من الطعام ساعة ثم سمعته يقول الحمد لله الحمد لله ثم دنا الى الطعام وقال كل فاكل وأكلت معه وعجبت منه كيف تركه ثم عاد اليه بعد قسمه في ساعته ثم ان الخبر وصل الينا بعد ذلك أن الوقت الذي تكلم فيه الشيخ صادف ان النصارى سمعوا رجفة عظيمة اعتقدوا ان عسكر المسلمين دهمهم فركبوا خيولهم ونجوا بانفسهم وتركوا الغنيمة والاسارى فخلص الله عز وجل المسلمين من أيديهم بغير نصب ولا تعب ثم ان الاسارى انطلقوا بالغنيمة وأعادوها الى بلاد المسلمين والحمد لله رب العالمين رضي الله تعالى عن الجميع آمين

* (الحكاية الثامنة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبي عبد الله القرشي أيضا رضي الله تعالى عنه) *
قال كنت في بحر جدة ومعي صاحب لي فعطش عطشا شديدا فسألت من يبيعنا ماء بشملة كانت علي لم يكن على سواها فلم يبعنا أحد فقلت لصاحبي خذ هذه الشملة وامض الى رئيس المركب فمضى اليه بركوة معه فانتهره وصاح عليه وأخذ الركوة من يده وحذف بها فلم تقع في البحر بل وقعت في المركب فرجع الي فرأيت ذلك وانكسار وشدة حاجته فعلمت ان الله تبارك وتعالى لا يتركه فاخذت الركوة فملأتها من البحر فشربت حتى روي ثم أخذتها منه فشربت حتى رويت وشرب أيضا من كان الى جانبي ممن ليس معه ماء ثم ملأتها ثانية فجئنا

في رسول الله مني فانني على دينه أحيا وان كنت راكبا
قال أبو بكر فغفلت وصيته وشعره وقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني عقبة بن معيط وشيبة بن ربيعة وأبو جهل ابن هشام وصناديد قريش فقلت هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب وأجل النوائب يتيم أبي طالب يزعم انه نبي ولولا أنت ما انتظرنا فاذا قد جئت فانت الغاية والكفاية قال أبو بكر فصرفتهم على حمس وحمس وسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي انه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وانهمك بالفتنة وترك دين آبائك وأجدادك فقال يا أبا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فآمن بالله فقلت وما دليلك على ذلك قال الشيخ الذي لقيت باليمن فقلت كم من مشايخ لقيت باليمن واشتريت وأخذت وأعطيت قال الشيخ الذي أفادك الابيات فقلت ومن خبرك بها يا حبيبي قال الملك العظيم الذي يأتي الانبياء قبلي قلت مد يدك فانا أشهد أن لا اله الا الله

(٢٩ - روض) وانك رسول الله قال أبو بكر فانصرفت ولا بين لابتيها أشد سرورا برسول الله صلى الله عليه وسلم مني انتهى اني تبت اليك من المراجعة لرسولك وطابي منه البرهان بعد ذلك واني من المسلمين المنقادين لك ولرسولك قولا وعملا واعتقادا وهذا هو الذي بمقام أبي بكر تأمل (قال) صاحب القوت ما نصه ولا يكبر عن التوبة نبي فمن دونه ولكل مقام توبة ولكل حال من مقام توبة ولكل مشاهدة ومكاشفة توبة

فهذا حال التائب المنيب الذى هو من الله مقرب وعنده حبيب انتهى وفى التنزيل واتبع سبيل من اناب الى قال فى التفسير هو أبو بكر ثم قال فى القوت على التائب المنيب وهذا مقام مفتقر تواب أى مختبر بالاشياء متلى بها تواب الى الله تعالى لينظر مولاه أى ينظر بقلبه اليه أو اليها أو يعكف بهمه اليه أو اليها أو يعكف بقلبه عليه أو ٣٢٦ عليها أو يطمئن بوجده اليه أو أو اليها أو يطيب اياها هربا اليه فعليه من كل مشاهدة

الدقيق فاما حصل اسعافا ملأ تهما بعد ذلك فوجدتها لما على ما عهد فعلمت ان الحاجة اذا تحققت قلبت الاعيان رضى الله تعالى عنه * (وقال بعض الشيوخ) * كنا جماعة من الفقراء فى بعض الاسفار فوصلنا الى مخاضة من البحر نخوضها حتى توسطناها فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه فقلت فى نفسى هل هذا الماء حلو ما اخذت منه وذقته فوجدته مالحا فقلت له يا بنى استقنى فقال لى يا عم اشرب فقلت هو حار وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت اليه اناء من الفخار فملأه من وسط الماء فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا انتهى كلامه (قلت) يعنى بقوله وأردت ستر حاله عنه أى أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته ان الماء حلو لكل أحد يشرب به ولكنه مار أيدان أبرده فى اناء الفخار ولما كانت العادة والعرف ان الشبان هم الذين يتولون الخدمة من الاستقاء وغير مسألة ان يستقى له فى الاناء ستر الحاله عنه لئلا يرى انه تميز عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب وهذا الشيخ المذكور هو أبو زيد القرطبى رضى الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم آمين

* (الحكاية التاسعة والثمانون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه) * قال كنت ليلة فقدت من بعض أحوالى شيئا فاشتغل سرى بذلك فرأيت ذات ليلة هذا جلس قدامى وكلمنى بكلام لم أفهمه ثم طار وجلس على كتفى الايسر وكلمنى فلم أفهم ما يقول ثم طار وجلس على كتفى الايمن ووضع فمه فى فمى وجعل يرقينى فانتفخت ثم سمعت خشخشة فى صدرى فتحسست لذلك وعلمت انه أمر يراد منى ثم ظهر لى شخصان فتقدم أحدهما وشق عن صدرى وأخرج قلبى ووضعه فى طست فسمعت أحدهما يقول للآخر احفظ شجرة العلم ففعل ثم وضعه فى الجانب الايمن ثم لحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيأ أخار جانى وأخذت عن نفسى فسمعت نداء يسل ياسليمان فقلت استل رضالك فقال رضيت رضيت فمن اليوم فتح على فى فهم القرآن ورؤية الغيب فأما اليوم أرى بقلبى واسمع القرآن يتلى على من الجانب الايمن رضى الله تعالى عنه ونفعنا بهم آمين * (وقال بعض المكاشفين) * كنت أرى شيطانى فى حال الرياضة ضعيفا عريانا شعثا على أسوأ الاحوال فاذا هممت به فر أمامى فلما تزوجت ساءت نفسى فى حق الزوجة بزعمى فرأيته فى بعض الايام قد ظهر لى فهممت به على العادة فلم يهرب منى ولم يلتفت الى ورأيته مكتسيا فقلت له متى تغيرت حالتك هذه عما أعهد فقال منذ تزوجت أنت وتغيرت حالتك انتهى كلامه (قلت) هكذا يطلعهم الله على الزيادة والنقصان ليزدادوا من الخير ويشكروا الله تعالى عليه ويرجعوا عن أسباب النقصان ويتضرعوا اليه حتى يزيل عنهم الصفات المذمومات ويوفقهم للصفات المحمودات بفضله ورحمته فيزكون ويزدادون من الهدى انما يطلع الله عليه من قد سمع قول الحق الشاق على القلوب والمزيل عنها الصدأ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا

* (الحكاية التسعون بعد الاربعمائة عن الشيخ أبى العباس بن العريف رضى الله تعالى عنه) * قال كنت يوما قاعدا واذا برجل غريب قد دخل على المسجد وقال يا سيدى أنت أبو العباس بن العريف قلت نعم قال يراه رأى البارحة رؤيا فاسأله قل فقال كأنى رأيت أساطيط صغارا حول العرش وعليهن فساطيط عظيمة قد كشف الجميع فقلت لمن هذا الفساطيط فقيل له للفقيه أبى العباس بن العريف فقال وهذه الصغار فقيل لاصحابه قال أبو العباس رضى الله تعالى عنه فتغيرت عليه وقلت له ما حملك على اتيانك بمثل هذه الرؤيا لرجل مذنب مثلى فلما رأى تغيرى قال لى هون على نفسك أيها الشيخ فلعلك قنعت بيسير الرزق من الله تعالى فقنع منك بيسير من العمل قال ثم التفت اليه فلم أره فقلت لاصحابى هذا أنا كم يعرفكم فقركم رضى الله تعالى عنهما ونفعنا بهما

لسواه ذنب وعليه من كل سكون الى سواه عتب كله فى كل شهادة علم ومن كل اظهار فى السكون حكم فذنوبه لا تحصى وتوبانه الى الله تعالى لا تستقصى فهذه حقيقة التوبة النصوح وصاحبها مسلم وجهه لله محسن من نفسه مستريح وذنبه عند الله مستقيم ومقامه وحاله عند الله سليم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب كل تواب مفتن انتهى قال بعض الائمة الناس فى التوبة على أربعة أقسام فى كل قسم طائفة لكل طائفة مقام منهم تائب من الذنب مستقيم على الانابة لا يحدث نفسه بعود الى معصية أيام حياته مستبدل بعمل سيئاته صالح حسناته فهذا هو السابق بالخيرات تابع لابى بكر رضى الله عنه وهذه هى التوبة النصوح ونفس هذا هى المطمئنة المرضية والذى يلى هذا فى القرب منه عبد عقد التوبة ونيته الاستقامة لا يسعى فى معصية ولا يهتم بها وقد تدخل عليه الذنوب من غير قصد منه لها ويبتلى بالهم أو اللمم فهذا من صفات المؤمنين يرجو له الاستقامة لانه فى طريقها وهو ممن قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة وداخل فى وصف المؤمنين الذين قال فيهم والذين آمين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية ونفس هذا هى اللوامة التى أقسم الله تعالى بها وهو من المقتصدين وهذا الان الذنوب تدخل على النفوس من معانى صفاتها وغرائزجبلاتها وأوائل انشائها من نبات الارض وتركيب الاطوار فى الارحام خلقا بعد

شاق ومن اختلاط الامشاج بعضها ببعض ولذلك أشبه قوله تعالى هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلذلك نهى عن تزكية النفس المشاة من الارض والمركبة في الارحام بالامشاج الذ هو جاج فقال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وهو الصديق ومن تبعه سيبينها الاتي هذا وصفها عن بدو شانها ولذلك وصف أمشاج ٢٢٧ خلقه بالابتلاء من قوله أمشاج نبتليه فجعلناه

آمين (قلت) وبلغني ان الشيخ الامام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من الصالحين حينئذ فكانه أشار الى أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال في ذلك الوقت فوقف عليه شخصان في الحال من أهل تلك الجهة وزي مشاعليين وقالا له ياسيدنا نشتهي منك أن تشرفنا بحذ منك وكان يومئذ بمكة جاء الى الحج فأذن لهما بحمل المشعل وسافر راجعا الى بلاده فكان يقول وهم سائرون انى لاشم رائحة الفقر من قبل المشعل فلما بلغوا بعض الطريق سئل عن مسئلة غامضة في علوم المعارف والاسرار المعروفة بالعلم الدني لاهل الانوار فأجال ذهنه فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتحير فلما وقف صان علمه المشهور في ميدان الامتحان بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا ياسيدي دستورك نقول شيأ فقال قولا فقالا الجواب والله أعلم كذا وكذا وكشفا القناع عن وجه محاسن الاسرار في الجواب الشافي للنظار فكشف الشيخ شهاب الدين رضي الله تعالى عنه رأسه وقال استغفر الله وأنصف فيما صدر منه من الكلام في أهل الجهات المذكورة ثم قالا له سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورجعا عنه الى بلادهما رضي الله تعالى عن الجميع ونفعنا بهم

(الحكاية الحادية والتسعون بعد الاربعمائة) عن الشيخ الكبير أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه قال نمت ليلة في سياحتي على ربوة من الارض فصاحت السباع فطافت بي وأقامت حولي الى الصباح فما وجدت أنسا كانس وجدته تلك الليلة فلما أصبحت خطر لي انه قد حصل لي شيء من مقام الانس بالله فهبطت واديا وكان هناك طيور بحجل لم أرها قط فلما أحست بي طارت في دفعة واحدة كلها فخفق قلبي رعبا فسمعت قائلا يقول لي يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك تفزع من خفقان الحجل ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك

(وقال رضي الله تعالى عنه) جعت مرة ثمانين يوما فخطر لي أن قد حصل لي نصيب من هذا الامر فاذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كان وجهها ضياء الشمس حسنا وهي تقول منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فأخذ يدل على الله بحيله وأنا لي ستة أشهر لم أذق فيها طعاما رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما آمين *(وقال رضي الله تعالى عنه)* كنت بينا أنا في بعض سياحتي أقول الهي متى أكون لك عبدا شكورا فسمعت قائلا يقول اذا لم ترض منعما عليه غيرك فقلت الهي كيف لا أرى منعما عليه غيري وقد أنعمت على الانبياء والعلماء والاولياء فاذا قائل يقول لي لولا الانبياء لما اهتديت ولولا العلماء لما اقتديت ولولا الاولياء لما أمنت والكل نعمتي عليك *(وقال رضي الله تعالى عنه)* كنت أنا وصاحب لي قد آوينا الى مغارة نطلب الوصول الى الله تعالى فكنا نقول غدا يفتح لنا بعد غد يفتح لنا فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له من أنت فقال عبد المالك فعلمنا انه من أولياء الله تعالى فقلنا له كيف حالك فقال كيف حال من يقول غدا يفتح لي بعد غد يفتح لي فلا ولاية ولا فلاح يا نفس لم لا تعبدين الله تعالى فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(الحكاية الثانية والتسعون بعد الاربعمائة) حكي أنه هزم على الشيخ الجليل أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به انسان وقدم اليه طعاما يختبره به فأعرض عنه ولم يأكل ثم التفت الى صاحب الطعام فقال له ان كان الحرث بن أسد المحاسبي رضي الله تعالى عنه كان في أصبعه عرق اذا مد يده الى طعام فيشبهة تحرك عليه فانا في يدي ستون عرقا تتحرك علي اذا كان مثل ذلك فاستعفر صاحب الطعام واعتذر الى الشيخ رضي الله تعالى عنه (قلت) وقد ذكرت حكاية المحاسبي رضي الله تعالى عنه في غير هذا الموضع (وقد حكي أيضا عن بشر بن الحرث رضي الله تعالى عنه) أنه كان لا يمد يده الى أكل طعام ليس بطيب * وكذلك بلغني أن بعض

ويعلول ويخرج الى علم تزكيات النفوس وتجهول طريقتها وهو علم غير مألوف في زماننا وكان علامته شيخنا شيخ الصوفية والعارفين الشيخ أحمد الدمياطي وما أظن ان أحدا يعرفه في هذا الوقت الا أستاذنا الشيخ محمد البكري أمدنا الله من مدده وفي مثل معنى هذا العبد هذا الخبر الذي جاء المؤمن مفتن توابا المؤمن كالسنبلة تميل أحيانا وتفيء أحيانا فازدراء هذا العبد على نفسه معين له على معرفته بها وترك نظره اليها في الدنيا والعبد الثالث هو الذي يقرب من هذا الثاني في الحال عديذنب ثم يتوب ثم يعود الى الذنب ثم يحرص عليه بقصده وسعى فيه وايثاره اياه على الطاعة الا انه يسوف بالتوبة ويحدث نفسه بالاستقامة ويحب منازل التوابين ويرتاح قلبه الى مقامات الصديقين ولم يأت حينه ولا ظهر مقامه لان لهوى يحركه والعادة تجذبه والغفلة تغمره الا انه يتوب خلال الذنوب ويعاود التقدم المعتاد فتوبته هذا من وقت الى وقت ومثل هذا يرجى له الاستقامة لمحاسن عمله وتكفيره لسالف زلله وسيئته

وقد يخاف عليه الانقلاب لمداومة حظه ونفس هذا هي المسولة وهو ممن خلط عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليه فيستقيم فيلحق بالسابقين فهذا بين حالين بين ان يغلب عليه وصف النفس فيحق عليه ما سبق من القول وبين ان ينظر اليه مولاه فيجبر له كل كسير ويعني له كل فقير فيتداركه بهمة سابقة يلحقه بمنازل المقربين لانه قد سلك طريقهم ونيته الآخرة والعبد الرابع أسوأ العبيد حالا وأعظمهم على نفسه

و بالاولى أقلهم من الله تعالى من الاصرار على ذنب ثم يتبع الذنب مثله وأعظم منه ويقيم على الاصرار ويحدث نفسه بمثل ما قدر عليه ولا يتوب توبة ولا يعتقد استقامة ولا يرجو وعد الحسن ظنه ولا يخاف وعيد الممكن امنه فهذا هو حقيقة الاصرار ومقام من التمرد والاستكبار وفي مثل هذا جاء الخبر هلك المصرون الى النار قديما وخسر هذا هي ٢٢٨ الامارة بالسوء وروحه أبدا من الخير فرارة ويخاف عليه سوء الخاتمة لانه في مقدماتها

وسالك طريقها ولا يبعد منه سوء القضاء ودرك الشقاء ولمثل هذا قيل من سوف لله تعالى بالتوبة كذبه وان المعنى خوج من ذنب الى ما هو أعظم منه كما قال تعالى مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهذه الطائفة من عموم المسلمين وهي في مشيئة الله تعالى اما يعذبهم واما يتوب عليهم باحسان نعوذ بالله من هذا به ونسأله من فضله توفيقه تأمل هذه الاقسام الاربعة التي جمعناها فانها أعظم الفوائد واحفظ من صلة عائدة تبت اليك وانى من المسلمين الذين فيهم هذه الاقسام الاربعة فضما لنفسه ادلم يتميز عنهم بخصوصية وهو سيدهم كما هي عادته حدثني عالم الامة شيخنا الشيخ يوسف الفيشي ان أبا بكر رضي الله عنه قال له بعض الصحابة حين احترق قلبه من خوف الله عز وجل أليس قد بشرت بالجنة فقال الصديق رضي الله عنه أخشى ان تكون على شروط وتخلف انتهى انى تبت اليك أصلح لي في ذريتي فلم يخرج منهم عاق الى يومنا هذا (تنبيه) تقدم ان سيدي عليا وفا رضي الله عنه قال سيظهر من آل الصديق شخص يقال له الشيخ محمد البكري يرث مقاما في الاحوال وحمله بعضهم على الشيخ محمد البكري ببغداد الكبير لتقدمه زمنه على ان الاستاذ عليا وفا رضي الله عنه هو البحر لا ساحل له غير ان رجلا يقول انا لا افتخر بالصديق بل الصديق يفتخر بي ويقول وما فخر نا بالسابقين وانما * بنا وبهم دارت علينا المناطق وله قصيدة مطلعها * ماظباء بقاعة الوعساء * راجعها تجد ان المصرح به

السلاطين امتحن بعض الشيوخ بذباح قدمها اليه لحم بعضها مذكى ولحم بعضها ميتة فشد الشيخ وسطه وقال للفقراء أنا اليوم خادمكم في هذا الطعام وأخذ يلتقط المذكى ويقربه الى الفقراء ويحيى الا واني التي فيها غير المذكى الى الجند ويقول الطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين والسلطان حاضر فاستغفر الله تعالى وحسن اعتقاده في الشيخ رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (وكذلك بلغني) أن بعض سلاطين الكفار استولى على بعض بلاد المسلمين فسفك دماءهم ونهب أموالهم وأراد أن يقتل بعض فقراء المشايخ فاجتمع به الشيخ ونهاه عن ذلك فقال له السلطان ان كنتم على الحق فاظهر والى برهانا فاشار الشيخ الى بحر الجمال هناك ماذا هي جواهر تضيء وأشار الى كيزان في الارض فارغة فملئت من الماء فتعلقت في الهواء وامتلأت ماء وأقبلوا منكسة الى الارض ولا يغادر منها قطرة فدهش السلطان من ذلك فقال له بعض جلسائه لا يكبر هذا في عينك فانما هو سحر فقال له السلطان أرني غير هذا فأمر الشيخ بالنار وقدت وأمر الفقراء بالسماع فلما عمل فيهم الوجد دخل الشيخ بهم النار وكانت نارا عظيمة ثم خطف الشيخ ولد السلطان ودار به في النار ثم غاب به فلم يدر أين ذهبا والسلطان حاضر فبقي متفجعا على ولده فلما كان بعد ساعة ظهرا وفي احدى كفي ولد السلطان تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له السلطان أين كنت قال كنت في بستان فأخذت منه هاتين الحبتين وخرجت فغير السلطان من ذلك فقال له جلساء السوء وهذا أيضا عمل بصنعة باطلة فقال السلطان عند ذلك كل ما تظهره لا أصدقه به حتى تشرب من هذه الكاس وأخرج له كاسا مملوءة مما تقتل القطرة منه في الحال فامر الشيخ الفقراء بالسماع حتى ورد عليهم حال فاخذ الكاس حينئذ وشرب ما فيه جميعه فتمزقت ثيابه التي عليه فالقوا عليه ثيابا أخرى فتمزقت الثياب كذلك ثم أخرى كذلك مرارا عديدة ثم ترشح عرقا وثبتت عليه الثياب بعد ذلك ولم تتقطع فاعتقده السلطان وعظمه وأجله واحترمه ورجع عن ذلك القتل والافساد وله أسلم والله أعلم

(وقد حكى) أيضا مثل هذه الحكاية عن بعض من ينسب الى سيدي أحمد الرفاعي قدس الله تعالى روحه مع سلطان المغل الذي أخذ بغداد رضي الله عنه وعن جميع الصالحين ونفعنا بهم في الدنيا والآخرة *(وحكى ان الشيخ الامام استاذ الاكابر الجامع بين العلم الباطن والظاهر الحسيب النسيب والشريف النوري الغاثر السيد الجليل عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ونور ضريحه طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين فامتنع من تسليمها اليه وقال له لو استفتيتك في مثل هذا ما أفتيتني بتسليمها الى غير صاحبها فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها الى المودع المذكور وهو يقول سلم الوديعة الى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء فسلمها اليه فعتب عليه الشيخ وقال تتهمني في مثل هذا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) واليه ينسب أكثر شيوخ اليمن ومنهم من ينتسب الى الشيخ الكبير العارف الشهير أبي مدين قدس الله سره ونور ضريحه هذا الشيخ المغرب والاول شيخ المشرق أعني الشيخ عبد القادر وهو القائل رضي الله تعالى عنه

ما في الصبابة منهل مستعذب * الاولى فيه الا فالا طيب * أوفى الزمان مكانة مخصوصة
الا ومنزلتي أعز وأقرب * وهبت لي الايام رونق صفوها * فصفت مناهلها وطاب المشرب
أنا من رجال لا يخاف جليسهم * ريب الزمان ولا يرى ما يرهب * قوم لهم في كل مجد رتبة
علوية وبكل جيش مسوكب * أنا بلبل الافراح املأ دوحها * طربا وفي العلياء بازا شهب

رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

(الحكاية الثالثة والتسعون بعد الاربعمائة) حكى من بعضهم قال كنت مع بعض الصالحين خارج

في كلام سيدي علي وفاء شهيره لمأمومة ابيه رضي الله عنه وما ظهر في آل الصديق من اشهر اسمه في الآفاق وخصت به الاعناق بعد الشيخ محمد ابن ابي الحسن الاشيخنا الشيخ محمد بن زين العابدين والذي يظهر لي انه هو المعني في كرامة العارف الكبير سيدي علي وفا رضي الله عنه ومصداق ذلك أن ما في خلفاء الصديق أقرب لمحبة سادات الوفائية مثله فان له فيهم مزيد الاعتقاد والمحبة وكان بينه و بين قطب بني الوفا

بغداد فرت علينا جنازة قوم معها خلق كثير فسألنا عن الميت فقيل هو رجل من الصالحين فقال الرجل الصالح الذي معي الله المستعان ماهكذا يموت الصالحون قلت فكيف يموتون قال يموتون على المزابل وتأكلهم الكلاب قال فرأيته بعد ثلاثة أيام وهو ميت على مزبلة والكلاب تأكل منه رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين (قلت) هذا موت كثير من الاولياء والمحبين والمحبوبين لله عز وجل الذين ليس لهم في الدنيا غرض ولا أمل وأما حكايات أهل الرغبة في الدنيا والامل الطويل فيها فكثيرة (من ذلك ما روى) انه جاء بعض الناس الى سليمان بن داود عليهما السلام وقال له يا نبي الله أريد منك أن تأمر الريح تحملني الى بلاد الهند فان لي فيها حاجة في هذه الساعة وألح عليه في ذلك فقال له نعم وأمر الريح تحمله فلما خرج من عنده التفت سليمان فرأى ملك الموت قائما عنده عليه السلام ورآه متبسما فسأله عن تبسمه فقال له يا نبي الله تعجبت من هذا الرجل فاني أمرت بقبض روحه في أرض الهند في هذه الساعة فبقيت متفكرا كيف يصل الى بلاد الهند في هذه الساعة فلما سألت أن تأمر الريح تحمله تعجبت من ذلك انتهى كلامه * وفي هذا المعنى قلت

فمن لم تأته منا المنايا * الى أوطانه يوما أتاها * كما قال الذي مزى نفوسا
وقوى في تو كلها قواها * ومن كانت منيته بارض * فليس يموت في أرض سواها

(قلت) يجب الايمان بان أمر الله تبارك وتعالى وقدره نافذ على ما سبق في علمه العاصي لابد من ذلك وان بعد في العقول بسببه بعض الاسباب الغوامض على ما اقتضت حكمته البالغة ومشيئته السابقة التي اليها يرجع أمر الخلائق للاحقة نسأل الله تعالى الكريم أن يلطف بنا في جميع مقدوره وأن يدبرنا بحسن تدبيره والمسلمين آمين ومن يجب لطف الله عز وجل بعباده ودفعه البلاء عمن لم يحضره الاجل بعض عباده المصطفين الخواص المقربين للتفريج عند الشدائد والخلاص مما يأتي ذكره في الحكاية الآتية ان شاء الله تعالى

*(الحكاية الرابعة والتسعون بعد الاربعمائة) * حكى عن بعض الشيوخ الكبار أنه دخل على بعض التجار بثغر الاسكندرية فرحب به التاجر وفرح به فرأى الشيخ في ايوان يجلس فيه التاجر بساطين منمنين مستجلبين من بلاد الروم على قدر الايوان فطلبهما من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له يا سيدي أنا أعطيك ثمنهما فامتنع الشيخ وقال له ما أطلب الا هما بعينهما فقال له التاجر ان كان ولابد من الاخذ فخذ أحدهما فاخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان حينئذ للتاجر ابنان مسافران في بلاد الهند كل واحد منهما في مركب فبعد مدة سمع أبوهما ان أحدهما غرق هو ومركبه وجميع من كان فيه و وصل الابن الآخر الى مدينة سالما فلما كان بعد مدة وصل قريب الاسكندرية فخرج أبوه في لقائه الى ظاهر البلد فرأى البساط الذي أخذه الشيخ منه بعينه محملا على بعض الجمال فسأله عن قصة البساط ومن أين هو له فقال له يا أبت لهذا البساط قصة عجيبة وآية عظيمة فقال له أبوه يا بني أخبرني بذلك فقال له سافرت أنا وأخي بريح طيبة من بلاد الهند كل منا في مركب فلما توسطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبهم وسلم كل منا أمره الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفي يده هذا البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة أياما والمركب مسدود بهذا البساط الى أن وصلنا بعض المراسي فنقلنا ما كان في المركب وأسلحناه وشحناه وأما مركب أخي فغرق جميع من كان فيه ولم يسلم منهم أحد فقال التاجر فقلت له يا بني أتعرف الشيخ اذا رأيته قال نعم فذهب به الى الشيخ فلما رآه صرخ وصاح صياحا عظيما وقال هو ذا والله يا أبت فجعل الشيخ يده عليه حتى أفاق وسكن ما به فقال التاجر للشيخ لم لا أمرتني يا سيدي بحقيقة الامر حتى أدفع اليك البساطين كليهما فقال الشيخ هكذا أراد الله عز و جل رضي الله تعالى عنه ونفعنا به و بجميع الصالحين آمين

وملبسه دائرهم سيدي أبي الاسعاد رضي الله عنه من الود ما لا مزيد عليه ثم كذلك في ولد سيد بني الوفاء سيدي أبي الخصائص وأخيه سيدي علي وفا فسح الله تعالى في حياتهم وأمد نا من بركاتهم الرابطة الصحيحة ويقول بكرامتهم سرا وجهرا ولا يحب أن يسمع لمن يطعن فيهم بل يرده ولا يعتريه ما يعتري الناس من حمية المعاصرة فهذا هو الوارث لمقام سيدي علي وفا فتأمل منصفا رزقنا الله وايالك الاعتقاد في أوليائه حدثني شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين البكري أدام الله نفع الوجود بحياته سنة اثنين وستين وألف انه عند قيامه في السحر في بعض الليالي سمع الهاتف يقول يا محمد زر جدك بالقرافة فقوى الهاتف عليه قال فخرجت لحوش الدار فرأيت الفجر حان اسفاره فصبرت حتى أصلي الصبح ثم أركب فكثر نداء الهاتف فصرت أطر الى السماء وأتشاغل بزينتها وزهرتها وأسير في الحوش من هذا الجانب الى هذا الجانب حتى برق عمود الفجر فصليته بفرس ثم ركبت وسرت الى القرافة ودخلت مقام السادة البكرية رضي الله تعالى عنهم وجلست عند ضريح الجد سيدي محمد البكري رضي الله عنه ورضيت عما قي وأدخلت رأسي في الطاقة التي في ضريحه وشكوت له أمورا مرية لا أرفعها لغيره ولا أحب أن يطلع عليها أحد ثم توجهت من عنده وزرت الامام الشافعي رضي الله عنه وتهيأت للركوب وركبت وسرت واذا بشيخ عليه شاشية حمراء وجبة حمراء وهو طويل جدا ينادي خلفي يا محمد يا بكري يا محمد يا بكري

بصوت جهوري فالتفت اليه فقال لي فوراجدك يسلم عليك وتمتع شكوالذوكان عنده النبي صلى الله عليه وسلم لما شكوا الذفقال يارسول الله هذا ابن ابني زين العابدين وهو عزيز علي فاجب سؤاله فالتزم الله قضاء حوائجك النبي صلى الله عليه وسلم والحوائج التي سألتها من جدك هي كذا وكذا وصار يعدها حاجة حاجة فعلمت صحة فنزلت مسرعا وأخذته الى جانب خيامي فقال لي علمها حاجة حاجتي مع انني ما فهت بها لاحد غيرا لجدفي داخل التابوت فعزمت عليه الى البيت وقلت له اركب حصاني وأنا أمشي تحتك الى البيت فاستعظم ذلك مني وهاله وقال بل انا اسير تحت ركابك فسركبت ولم يسر الحسان والتفت فلم أره فرفعت جماعتي خلفه منهم من راح الى جهة القاضي بكار ومنهم من راح الى جهة سيدي عمر بن العارض وفتشوا عليه الغرافة فما أحد وقع له على خبر هذا ماحكاه لي بلفظه أعاد الله علينا من بركاته (وسمعت) عالم الامة شيخنا الغيثي يقول في الجامع الازهر لما مات الشيخ أبو الحسن البكري رضي الله عنه توجه ولده الشيخ جلال الدين القاضي العسكر وكان صديقه فكتب سائر وظائف أبيه باسمه ولم يدع لاخيه سيدي محمد وظيفة فدخل سيدي محمد فوجد أمه تبكي فقال لها ما سبب هذا البكاء فقالت أخوك ماترك لك من تعلقات أبيك شيأ فركب البغلة وكان صغيرا لانبات بعارضيه فدخل للقاضي وكلمه فقال ياولدي اذا بلغت مبلغ الرجال وقرأت العلوم تستحق فقال سيدي محمد يامولانا تجمع العلماء وتحضر أخي وهو يتكلم وأنا أسمع وأنا أتكلم وهو يسمع ومن كان أكثر على استحق ماستحسن ذلك القاضي وجمع العلماء والامراء وقال ياشيخ جلال الدين أخوك يروم المناظرة بينك وبينه فقال كلا ما يسعه جفاء فالتفت القاضي الى سيدي محمد وقال له تكلم فقال يامولانا خذ كتاب الله وافتحه وكل آية طلعت تكلمت عليها

(الحكاية الخامسة والتسعون بعد الاربعمائة) حكي عن بعض الصالحين أنه عقد مع الله تعالى عقدا أنه لا ينظر الى مستحسنات الدنيا فمر يوما بسوق الصرف فنظر الى منطقة معلقة فعمل بطالب النظر اليها فالتفت صاحبها فرآه ينظر اليها ثم التفت الى المنطقة فلم ير شيأ فوثب اليه وتعلق به وقال ماهذه أفعال الصالحين فقال له مالك ياأخي قال أنت صوفي وتسرق قال له ما الذي سرقت لك قال سرقت منطقتي قال والله ما أخذت لك شيأ قال فاكثروا عليه الكلام وساروا به الى الامير وقصوا عليه القصة فقال له الامير يافتى ماهذه أفعال الصالحين فبكى وقال والله ما أخذت شيأ فقال رجل من الحاضرين جردوه من ثيابه فجردوه من ثيابه فاذا المنطقة معلقة في وسطه قال فصرخ صوتا كاد أن يفارق الدنيا وغشي عليه فقال الامير بعد ذلك أتوفى بالسياط فهتف بي هاتف ياعبد الله لا تضرب ولي الله انما هو مؤدب بكم فصرخ الامير صرخة كادت روحه تفارق جسده وغشي عليه فلما أفاق الفتى قال مولاي أسألك الاقالة فقد عرفت ذنبي ومري وأنا الخاطئ مولاي سهو لحق عبدك الخاطئ فلا تؤاخذني الامان الامان ياحنان ياخلائق يبكون لبكائه ولما أفاق الامير من غشيته جعل يقبل يديه ورجليه ويقول له ياحبيبي ماقصتك فقال له الفتى اعلم اني كنت عقدت مع الله تعالى عقدا أن لا أنظر الى مستحسنات الدنيا فمررت بهذا الرجل في سوق الصرف فنظرت منطقة نظرة غفلة ولم أعلم ما كان الا والرجل متعلق بي وهو يوبخني ويقول أخذت منطقتي ولا أعلم قصته فهذه والله قصتي ثم ولى وهو يقول

ياعدتي في شدتي * ان لم تكن أنت فمن ينقذني من الردى * ياصاحب الفعل الحسن
طوبى لمن بات بكم * مشردا عن الوطن

(الحكاية السادسة والتسعون بعد الاربعمائة عن ذي النون رضي الله تعالى عنه) قال بينما أنا أدور في بعض جبال لكام واذا برجل قائم يصلي والسباع حوله ربض فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع فأوجزفي صلاته وقال يا أبا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحنت اليك الجبال قال فقلت ما معنى قولك لو صفوت قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا قال فقلت فبم الوصول الى ذلك قال لا تصل الى ذلك حتى تخرج حب الخلق من قلبك كما تخرج الشرك منه فقلت هذا والله شديد على فقال هذا أيسر الاعمال على العارفين

(الحكاية السابعة والتسعون بعد الاربعمائة عن ذي النون أيضا رضي الله تعالى عنه) قال وصف لي جارية متعبدة فسألت عنها فقيل لي انها في دير خراب قال فأتيت الدير فاذا أنا بعجارية تحملها الجسم قد أثر الميل في وجهها بكلكاله وذبحها الكرى بسكاكين السهر فسلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها ياجارية في مسكن النصارى فقالت ياهذا ارفع رأسك هل ترى في الدار من غير الله عز وجل قال فقلت لها ياجارية هل تجدين وحشة الوحدة قالت اليك عني فوالذي حشا قلبي من لطيف حكمته ومحبته وأوقر خاطري من دقيق الشوق الى رؤيته ما علمت في قلبي موضعا لغيره قال فقلت لها أرالك حكيمة فأخرجيني من الضيق وأرشديني الى الطريق فقالت يافتى اجعل التقوى زادك والزهد منهاجك والورع مطيتك واسلك طريق الخائفين حتى تأتي بابا ليس ترى دونه حجابا ولا بوابا فعندها تؤمر الخزنة أن لا يعصوا لك أمرا ثم أنشأت تقول

من يعرف الرب ولم تغنه * معرفة الرب فذاك الشقي * ماضر ذا الطاعة ما ناله * في طاعة الله وما قد لقي

(الحكاية الثامنة والتسعون بعد الاربعمائة عن معروف الكرخي رضي الله عنه) أنه قال رأيت في البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان وفي رجليه نعل طاق قال فتعجبت منه ومن زيه في مثل هذا المكان فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا عم فقلت يافتى من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت متى خرجت منها قال ضحوة نهاري قال

فأخذ القاضي المصحف وفتح على قوله تعالى آمن الرسول الآية وفيها من صعوبة الكلام على الايمان والرسالة مالا يخفى فجلس سيدي محمد البكري على سجادته واستقبل القبلة وسمى الله وحده وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وغمض عينيه وقال كلام المفسرين بأفصح عبارة وأبين ثم قال ولنا وتكلم بعلوم غريبة لم يجاره فيها أحد من العلماء فبهر عقول الحاضرين ٢٣١ ولم يزل يتكلم من أول النهار الى أن سمع منادي الظهر يقول الله أكبر ففتح عينيه كالدم الاحمر وقال

وما كل علم يستفاد دراسة
وأفضل علم علمنا الزاخر الوهبي

فقام القاضي وقبل يده وفعل ذلك كل من حضر من العلماء والامراء وركب البغلة وسار القاضي وكل من حضر مشاة بين يديه الى ان ادخلوه الى أمه وتمم له القاضي حوائجه وهذه أول كرامة ظهرت من سيدي محمد البكري واشتهر بها في مصر انتهى وتقدم قول الشعراني واعرف من مناقبه ما لا يقدر الاخوان على سماعه ولذلك أقول وأخشى ممن لا يعرف مراتب الاولياء ان ينالني فينقص ديني وأكون شبيها في ضياع حسناته اذا ذكرت بعض كراماته ولكن هو غني عن الترجمة

وليس يصح في الاذهان شيء
اذا احتاج النهار الى دليل

(حدثني) العلامة شيخنا الشيخ عبد القادر المحلي مشافهة قال اذا كان لك حاجة الى الله وأنت في أي مكان من الارض فتوجه نحو قبر الشيخ محمد البكري وقل ياشيخ محمد يا ابن أبي الحسن يا أبيض الوجه يا بكري توسلت بك الى الله تعالى في قضاء حاجتي كذا وكذا فانه تقضى وهي تجربة انتهى (وسمعت) استاذنا تاج العلماء الشيخ محمد زين العابدين البكري أفاض الله علينا من عباب فيوضاته ونسم المسلمين في حياته يقول اتفق للجد الشيخ محمد البكري في زيارته لشيخنا سيد الاولياء سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه أنه جلس يتوضأ في صحن الجامع فصار كل من دخل يقول دستور ياسيدي أحمد وتكرر ذلك من الداخلين

فتجببت منه وكان الموضع الذي رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة فقلت له وأين القصد قال مكة ان شاء الله تعالى فعلمت أنه محمول فودعته ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي متفكر في أمره وما كان منه بعدي واذا بالباب يدق فخرجت اليه فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وأدخلته المنزل فاذا به حاف حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر فقلت أيش الخبر فقال يا أستاذ لم يخبرني بما يفعل بمعاملته فترة يلاطفني ومرة يجفيني ومرة يعطيني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل بي ما شاء و بكى بكاء شديدا قال معروف رضي الله تعالى عنه فأبكاني كلامه فقلت له حدثني ببعض ما جرى عليك منذ فارقتني قال هيهات أبديه وهو يريد أن يخيطه ولكن بدعائك لي في طريقي مولاي وسيدي فقلت ما فعل بك قال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقشأة فدنوت منها لأسود فقعدت آكل منها فنظر لي صاحب المقشأة فأقبل الي بسوط وجعل يضرب ظهري و بطني و يقول لي بالص ما أخرب المقشأة غيرك منذ كم أرصدك حتى وقعت بك فبينما هو يضربني اذا بفارس أقبل مسرعا اليه وجذب السوط من يده وقال تعمد الى ولي من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له بالص فلما نظر صاحب المقشأة الى ذلك أخذ بيدي وذهب بي الى منزله فما أبقى من الكرامة شيئا الا فعله معي وتحلل مني فبينما أنا عنده اذ صرت وليا كما حدثتك قال معروف رضي الله تعالى عنه فما استتم كلامه حتى دق صاحب المقشأة الباب ودخل وكان موسرا فاخرج ماله وأنفقه على الفقراء وحبب الشاب وخربا الى الحج فما تاقى البر به رحمهما الله تعالى

(الحكاية التاسعة والتسعون بعد الاربعمائة) حكي ان يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اصطحبا في سفر فلما كان بعض الاوقات نام يحيى عليه السلام في سجدة سجدها عيسى عليه السلام فاراد عيسى عليه السلام أن يوقظه فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى ان روح يحيى عندي في حضرة قدسي وجسده بين يدي في أرضي ولقد باهيت به كرام ملائكتي (وأنشدوا)

قف على الباب قليلا * واجعل الذكر سبيلا * والزم الباب غدوا * وعشيا وأصيلا
ان تطعني لم تجدني * للمطيعين خذولا * اي عندي للمطيعين شرابا سلسبيلا
فاتعبوا اليوم قليلا * تنعموا دهرا طويلا

(وقال أبو يزيد رضي الله تعالى عنه) جمعت فكري وأحضرت ضميري ومثلت نفسي واقفا بين يدي ربي فقال لي يا أبا يزيد بأي شيء جئتني قلت يارب بالزهد في الدنيا قال يا أبا يزيد انما كان مقدار الدنيا عندي جناح بعوضة فبعد زهدت منها فقلت الهي وسيدي استغفرك من هذه الحالة جئتك بالتوكل عليك قال يا أبا يزيد ألم أكن ثقة فيما ضمنت لك حتى توكلت على قلت الهي وسيدي أستغفرك من هاتين الحالتين جئتك بك أو قال بالافتقار اليك فقال عند ذلك قبلتك (وأنشدوا)

دعوه لا تلوموه دعوه * فقد علم الذي لم تعلموه * رأى علم الهدى فسما اليه * وطالب مطلبا لم تطلبوه
أجاب دعاءه لما دعاه * وقام بحقه وأضعتموه * بنفسي ذا الثمين ممنوح قرب * وطاعم مطعم لم تعلموه

(الحكاية الخمسمائة عن بعض الزهاد) قال كنت في جماعة من الزهاد وقد حان وقت صلاة الظهر ونحن في برية ليس فيها ماء فدعونا الله تعالى فلم نستتم الدعاء حتى لاح لنا بالبعد شيء فقصدناه وطوى الله تعالى لنا البعيد حتى وصلنا الى قصر مشيد على البناء حسن الفناء وحوله أنهار وعيون تتفجر فشكرنا الله تعالى على ذلك وأسبغنا الوضوء وصلينا ثم تقدمنا الى القصر فاذا على حائطه مكتوب هذان البيتان

هذي منازل أقوام عهدتهم * فمن رغد عيش خصيب ماله خطر

فأخذت الاستاذ حال تناوره وصار يقول دستور يا أحمد يا بدوى يكرر ذلك مرارا هل خزائن العطاء انحضرت فى سيدى أحمد البدوى فى عشرون أحمد البدوى وتناول الابريق وضربه فى الحائط واتفق مثل ذلك للاستاذ زين العابدين البكرى انه أخذ فى الوضوء فى قاعة جلوسه فصار كل من دخل يقول دستور يا أباتاج العارفين ٢٣٢ وتكرر ذلك من الداخلين فقامت به حال وصار يكرر دستور يا أباتاج العارفين

دعتهم نوب الايام فارتحلوا * الى القبور فلا عين ولا أثر

قال ورأيت فى وسط الدار سريرا من ذهب وعليه هذه الابيات

لازلت تطلب كل ما * يردى ونحن فى الطلب وملكت ما أملت من * أرض الاعاجم والعرب

مدت اليك يد الردى * فذهبت فيمن قد ذهب

قال ورأينا هناك بستانا فيه لوح من رخام عليه مكتوب هذه الابيات

قد كان صاحب هذا القصر مغتبطا * فى ظل عيش يخاف الناس من باسه * اذجاءه بغتة مالا مرد له

فغر ميتا وزال التاج عن راسه * فاخرج الى القصر وانظر كيف أوحشه * فقد اس أر بابه من بعد اينا سه

قال فاستحسنا ذلك ورحنا للقبة فاذا فى وسطها قبر عند رأسه لوح من رخام أبيض وعليه مكتوب

أنا رهن التراب فى اللحد وحدى * واضعا تحت لبنة الترب خدى

(غيره لبعضهم)

باتوا على قلل الاجبال يحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل * واستنزلوا بعد عز من معاقلهم

وأسكنوا حفرا يا بئسما نزلوا * ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا * أين الاسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التى كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل * فافصح القبر عنهم حين ساءلهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتتل * قد طالما أكلوا دهرا وما نعموا * فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

(غيره) المؤلف آنسه الله فى قبره وعامله بلطفه وبره وأسكنه بحبوحة جنته وأعاد على المسلمين من بركته آمين

ركوب النعش أنساهم ركوبا * على الطرف العتيق ذوى النجاب * وليل القبر أنساهم الليل

به عرس الملمات العقاب * وأنساهم لفرش ناعمات * اهاقد زينوا فرش التراب

ملا الدود اخدود وغاص فيها * أكولا للهبات التراب

(غيره لبعضهم)

وقفت على البنيان حين رأيته * فكبر فى حسن حسين رأنى * فقلت له أين الذين عهدتهم

حواليك فى أمن وخفض زمان * فقال مضوا واستودعونى رحالهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

(وحكى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه و رضى الله تعالى عنه) انه قال دخلت مقابر البقيع لازور الاحباب وجعلت اسلم عليهم واحدا واحدا ثم ولت وأنا أقول

مالى مررت على القبور مسلما * قبرا الحبيب فلم يرد جوابى

يا قبر مالك لا تجيب منادیا * أملت بعدى صحبة الاحباب

(قال فأجابنى صوت عال) قل للحبيب وكيف لى بجوابكم * وأنا الرهين بجندل وتراب

أكل التراب محاسنى فنسيتكم * وحجبت عن أهلى وعن أحبابى

(غيره لبعضهم) لبالبك تلقى والذنوب كثيرة * وعمرك يبلى والزمان جديد

وتحسب ان النقص فيك زيادة * وأنت على النقصان حين تزيد

(غيره لبعضهم وجد مكتوبا على قبر)

مقيم الى أن يبعث الله خلقه * لقاؤك لا يرجى وأنت قريب

تزيد بلى فى كل يوم وليلة * وتبلى كما يبلى وانت حبيب

(غيره لآخر فى الدنيا)

أخزائن العطاء انحضرت فى أباتاج العارفين فى عشرون مثل أبى تاج العارفين وضرب الابريق فى الحائط (وسمعت) الاستاذ محمدا زين العابدين البكرى يقول كل الاولياء تأنف نفوسنا من تواضعهم الاسيدى أحمد البدوى فانا ما نعد أنفسنا لحضرته الا عبيدا (حدثنى) صاحبنا العالم العامل الشيخ نور الدين المصيصى مدرس المقام الاحمدى ان الاستاذ الشيخ أبا المواهب البكرى رضى الله عنه فى بعض زيارته لسيدى أحمد البدوى رضى الله عنه مدحه بقصيدة مطلعها

قد قصدناك يا أحمد للعو * مغلب من ذنبه فى متاعب

ومنها

شهد الله ما قصدناه * طول عمرى ورد فى قطائب

ومنها

وأبى قبل كان يرعى هواكم * وبارثى هذا بلغت المراتب

فخاطبه القطب الاكبر سيدى أحمد البدوى من القبر وقال ضيف عزيز يا أبا المواهب ثم ان الشيخ أبا المواهب عمل فى ذلك موشحا من روى ضيف عزيز يا أبا المواهب (واتفق) لى انى ضاعت لى جوشنة فى رمس الصبى وكان لى بها تعلق فقلت لشيخنا علم الامة وأوحد الشيخ يوسف الفيشى نروح محل الحلة للامام الشافعى أو للشيخ محمد البكرى فقال ومن كلاما يستلزم خصوصية للشيخ محمد البكرى من مالك والشافعى لا أستطيع أكتب لفظه ولكن الاستاذ البكرى صرح بذلك فى قصيدة رائية منها

يا وجيه قلب مريد من الصدود تحار هل ظل مثلى مولى من الاتخذ كر وأمرنى بالرواح للشيخ محمد البكرى فرحت له وصليت فى مقامه ركعتين

وحلته الحلة فبينما أنا مار عند الاشرفية اذا برجل اصطفاني الجوخة التي ضاعت و وقعت لي منه ومن شيخنا الاستاذ محمد زين العابدين وقائع يطول شرحها وصحبته مدة من السنين وأنا أحتقر نفسي أن أكون تلميذه وانما أعد نفسي من جملة المترددين الى ان خلوت به في سنة تسع وخمسين بعد الظهر في محل جلوسه فقلت له يا أستاذ سألتك بالله تأخذ على عهد البايعة فأخذه ٢٣٣ على ومضى من بركاته واسراره ما أحد الله

ومن يكن همه الدنيا ليجمعها * فسوف يوما على رغم يخليها
لا تشبع النفس من دنيا تجمعها * و بلغة من قوام العيش تكفيها
الا التي كان قبل الموت باينها * لا دار للمرء بعد الموت يسكنها
فمن بناها بخير طاب مسكنها * ومن بناها بشر خاب بانيها
فاغرس أصول التقى ما عشت مجتهدا * واعلم بانك بعد الموت تجنيها

(قال المؤلف ختم الله له بخير ولوالديه وللمسلمين) قدمت الحكايات التي وعدت بها في أول الكتاب وقد كنت وعدت هناك بخاتمة تشتمل على فصلين وختام للخاتمة يشتمل على فصل آخر وها أنا شرع في ذلك ان شاء الله تعالى والله الموفق المعين

(الفصل الاول من الخاتمة في الجواب عن انكار وقع من بعض الفقهاء المصنفين على الفقراء)

(منهم أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى) بالغ في انكار بعض حكاياتهم *(من ذلك)* حكاية الشيخ أبي حزة الخراساني رضي الله تعالى عنه وقد تقدمت ولكن نعيدها هنا لايراد الجواب (قال) رضي الله تعالى عنه جئت سنة من السنين فبينا أنا أمشي اذ وقعت في بئر فنازعتني نفسي ان أستعيث فقلت والله لا أستغيث بأحد فاستتم هذا الخاطر حتى مر برأس البئر رجلان فقال أحدهما للآخر تعال نسد رأس هذا البئر لئلا يقع فيه أحد فأتوا بقصب و بارية وطمسوا رأس البئر فهممت ان أصيح ثم قلت في نفسي الى من هو أقرب منهما وسكت فبينما أنا بعد ساعة اذا بشئ جاء فكشف عن رأس البئر وأدلى رجليه وكأنه يقول تعلق بي في همهمة منه كنت أعرف منه ذلك فتعلقت به فاخرجني فاذا هو سبع فمر وهتف بي هاتف يا أبا حزة أليس هذا أحسن نجيناك من التلف بالتلف فمشيت وأنا أقول

نهاني حيائي منك ان أكشف الهوى * فأغنيتني بالفهم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي * الى غائبي والطف يدرك بالطف
تراءيت لي بالغيب حتى كأنما * تبشرني بالغيب انك في الكف
أراك وبي من هيبتي لك وحشة * فتؤنسني بالطف منك وبالعطف
وتحيي محبا أنت في الحب حتفه * وذا عجب كون الحياة مع الحتف

(قلت) وما أنكره المذكور رحمه الله تعالى في هذه الحكاية وان هذا الذي فعله أبو حزة لا يجوز ليس بصحيح لان أبا حزة المذكور صدر منه هذا وقد منح يقينا كاملا وقلبا شاهدا وحالا عاليا وجاه اجزا له وحاجزا عليه ان يلتفت الى غير مولاه أو يرى معه سواه كما قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ما لا ترى مع الحق من الخلق أحدا ان كان ولا بد فكالهباء في الهواء ان فتشته لم تجد شيأ (قلت) ولو حصل للمنكر عليهم بعض ما حصل لهم ما أنكر عليهم والعجب من المنكر المذكور في انكاره مثل هذا مع انه يعتقد القوم ويعارض كلامه بكلامهم وحكاياتهم وكراماتهم وكيف ينكر مثل هذه الحكاية على من صار فانيا عما سوى الحق صاحب قلب مشاهد لا يرى في الملك والملكوت الا من هو أقرب اليه من نفسه كاشف الضر الا له الواحد والعجب كل العجب ان هذا الذي أنكره له شاهد في الشرع أي شاهد وذلك ما جاء ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما ألقي في النار عرض له جبريل عليه السلام في الهواء بامر الله تعالى فقال له ألك حاجة فقال أما اليك فلا قال فاسئل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال حسبي الله ونعم الوكيل فهل كان هذا من ابراهيم عليه السلام الا كمال يقين ومقام رفيع مكين وأيضا فقد ذكر العلماء رضي الله تعالى عنهم ان الناس في التوكل على ثلاثة أقسام (القسم الاول) قوم سلموا نفوسهم لله فلم يجلبوا لها نفعا ولا دفعوا عنها من الضر

علية وقال لي حال رجوعه من زيارة بيت المقدس عند الصخرة وسر الصديق يسر في اذا ركبتك الخنزوان وأنا راكب الحصان وقال لي وأنا بالحرم المكي والله لولا أنت معي ما رجعت الى مصر في هذه السنة (وقلت) له بحضرة والديه أطال الله بقاءهما في المنصرف من حجة سنة احدى وسبعين وألف يا سيدي مسئلة فقهية أنت جعلت الكل واحد من اتباعكم قلة من الماء يشربها وأنا مع ابريق أملؤه وقلة املؤها فالابريق يكفيني شربا والقلة تسقيها المحتاج وأنا أتيمم الا في المناهل فاما ان تعالى لي فيما فعلت أو تعطيني اذنا في ذلك فقال لي يا ولدي وكلتك على سائر ما معي من الزاد والماء وجميع أموري وكالة مفوضة فسررت بذلك سرورا عظيما (وقلت) له مرة يا سيدي قيل عيب قال ما هو وهو يتبسم قلت له كون مثلي يصحبكم ويبكي وقال أنت أجل أصحابي (وجمعت) رسائله التي كان يرسلها لي في كتاب وسميته رياض العارفين في مراسلات الاستاذ محمد زين العابدين ثم اني عرفت مقام الرجل المعرفة التامة التي لا يشاركني

(٣٠ - روض) فيها الا من شاء الله من عباده وله مد ينال القريب والبعيد فاخترت سكنى البحيرة عن القاهرة فأنا بعيد بنعمة خالية من الحسد وانتفع بعدده أكثر من نظره بخلاف نعمة القرب ففيها الحسد وأولاد الحلال كثير وأما بنعمة ربك فحدث (رجعنا) الى قوله تعالى حكاية عن الصديق أصلح لي في ذريتي من جملة صلاحهم غيرتهم على نسائهم كي تقع نطفهم الطاهرة في الارحام الزكية فتنجب أولادهم

وتلحق انسابهم (قال) العالم المؤرخ حافظ السنة الشيخ عبد السلام الشطي كل الانساب داخلها الغش والكذب الا السادة البكرية انتهى وغيرة بيت استاذنا على حريمه محلومة مشهورة (حدثني) استاذنا سيدي محمد البكري ان جده المجتهد المطلق الشيخ أبا الحسن الصديق رضي الله عنه كان اذا أراد أن يدخل حريمه الحمام وكان له باب من داره وباب من خارج يدخل ويغلق باب الحمام البراني ويدخل وحده في الحمام ويدور في زواياه ويفتش ثم يدخل المغاطس ويحبس بالسيف الماء يمينا وشمالا ثم يقف على الباب البراني ويدخل حريمه امرأة امرأة حتى يعرفهن ولم يزل واقفا على الباب حتى تطلع منهن امرأة فيقفل الباب ويأخذها ثم يعود الى الاخرى وهلم جرا حتى لم يبق فيه منهن واحدة وكان اذا ركب قفل باب الحريم وأخذ المفتاح في جيبه ويضع ترابا على الضبة لكي يراه اذا رجع وكان ولده الاستاذ محمد البكري كذلك انتهى وأما غيرة استاذنا وأولاده فوق ذلك كله فان حضرة سيدي أبي المواهب وسيدي زين العابدين لا يدخلان الى حريم أبيهما مع جواز ذلك لهما شرعا ومع ان القلب يشهد لهما بالعفة والصون عن الاجانب ولو كانت احداهن مثل عزة بثينة وعجبتهم في الاسفار البعيدة فالحكام فضلا عن غيره لا يرى شخص امرأة من حريمه رضي الله عنه في الطلعة والرجعة بل لا تزال في المحفة مغطاة بالستر حتى تدخل الخباء ثم اذا سارت في السير تدخل المحفة المغطاة ثم ان الحكامة يشيلون المحفة ويضعونها على الجمل وكذلك في النزول وهذا لم يتفق لغير هذا البيت أصلح الله في ذريتي فمنع خباءهم وأسبل ستورهم ولذلك هاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خباء الصديق رضي الله عنه حين دخل عليه للهجرة فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الدخول حتى قال له الصديق ادخل يا رسول الله انما هي عائشة وأسماء وكذلك يوم الجمل لما أدخل يده محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما في خباء عائشة أخته وهي

دفعا وطردوا ذلك في كل شئ من الضرورات وغيرها فلم يتحفظوا من عدو ولا سبع ولا تسببوا لنفوسهم بسبب من الاسباب حتى كان بعضهم يمر بالشجرة فتلزم ثوبه بشوكها فلا يتسبب في تخليص الثوب حتى تهب الريح فتخلصه (وقد قال) قطب مقامات اليقين وبحة الله على العارفين أبو محمد سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أول مقام في التوكل أن يكون العبد بين يدي الله سبحانه كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء لا يكون له حركة ولا تدبير (القسم الثاني) من الاقسام الثلاثة قوم تسببوا في الضرورات دون غيرها جلبا ودفعا ضرا ونفعا وهذه الطريقة عليها الجمهور من الانبياء والاولياء ومن هذا القبيل ما احتج به المنكر من احتراز النبي صلى الله عليه وسلم من الاعداء الكفار في هجرته واختبائه في غار ثور وغير ذلك فهذه طريقة جمهور الانبياء عليهم السلام كما ذكرنا وليس في ذلك للمنكر حجة لان بعض الاولياء لا يحترزون ولا يتسببون لنفوسهم في شئ أصلا كما قدمنا وقد تصدر منهم أشياء في حال أحوال غالبة عليهم تسلبهم الاختيار فلا يقاسون بغيرهم ولا نقول ان تارك التسبب في الضرورات أفضل من المتسبب فيها من الاولياء بل قد يكون الامر بالعكس ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يحترز في كل شئ بل قد كان يواجه بعض المخاوف وحده كيوم حنين وغيره وكذلك أصحابه رضي الله تعالى عنهم وذلك كثير في الاحاديث التي يطول ذكرها وأما قوة أحوال بعض الاولياء وما أعطوه من اليقين والكرامات فكلها مستمدة من فيض فضله صلى الله عليه وسلم ومنسوبة اليه وقد كان صلى الله عليه وسلم مشرعا يسلك الطريق السهلة التي يقوى على سلوكها العام والخاص ولو سلك مقدم الركب والقوافل طريقا وعرة يقوى هو على سلوكها دون كثير منهم لم يكن بهم رؤفا رحيما ولكنه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم جزاه الله عنا أفضل الجزاء وقد يسلك بعض الاقوياء من القوافل بعض الطرق الوعرة لمصلحة ولا يخفى ما تقدم (القسم الثالث) من الاقسام الثلاثة في التوكل قوم دخلوا في الاسباب كلها في الضرورات وغيرها لكن مع اعتمادهم على المسبب دون السبب (ومما أنكر المنكر المذكور حكي من بعضهم) ويقال انه ابراهيم الخواص رضي الله تعالى عنه وذلك انه كان لا يقيم في بلد الا أياما معدودة تخوف الشهرة فلما دخل بعض البلاد اشتهر فيها فأراد ان يزيل عنه الشهرة وما يترتب عليها من الضرر فدخل الحمام فوجد ثياب ابن الملك قد نزعها ووضعها عند الحمامي ثم غفل الحمامي عنها فلبسها الخواص وليس من فوقها ثيابه وخرج يمشي رويدا حتى يلحقوه وينسبوه الى اللصوصية وتزول عنه شهرة الصلاح فلحقوه وأخذوا منه الثياب وضربوه وسموه في ذلك البلد لص الحمام فقال لنفسه ههنا طاب المقام فزعم المنكر ان هذا الفعل لا يجوز في الشرع لانه عرض نفسه للتهمة والعقوبة وفعل فعلا محرما من وجوه كثيرة * (والجواب عن ذلك) * ما أجاب به بعض الفقراء لما سأله بعض الفقهاء عن هذه الحكاية بعينها وقال له أريد ان تقيم على جوازها دليلا ظاهرا من ظاهر الفقه ولا أقبل ما يذكره الفقراء فقال له الفقير المذكور ما طلبت من الدليل حاصل مشهور وقال وما هو قال أليس يجوز في ظاهر الفقه استعمال بعض المحرمات عند بعض الضرورات كاستعمال النجاسات في المداواة قال الفقيه بلى يجوز ذلك فقال الفقير فكذلك في هذه المسئلة داوى قلبه بهذا المحرم فاعترف الفقيه وقال هذا الجواب هو الفقه بعينه (قلت) وها أنا أزيد هذا الجواب بعض بيان وهو أن يقال اذا جاز ان يداوى الاجسام من الاسقام بشئ حرام فلا شك يجوز أن يداوى القلوب التي هي محل المعرفة والنور بشئ محظور أولى وأبعد من المحذور وشتان ما بين المرضين فمرض الاجسام نعمة وحسنات ومرض القلوب نقمة وهلكات وأين هلاك الابدان من هلاك الاديان ففي هلاك الاديان سخط الملك الديان والبعد من الرحمن والقرب من الشيطان وليس كذلك هلاك الابدان

لا تعلم انه أخوها قالت له كف عن شيء رسول الله أحرقك الله بالنار فقال يا أخشاء نار الدنيا فقالت نار الدنيا فرق كما تقدم وكان أمر الله قدرا مقدورا ومن الاصلاح له فى ذريته أن من سبه كفر بالاجماع كعائشة رضى الله عنها دون سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ونزلت آيات متعددة فى براءة عائشة رضى الله عنها من حديث الافك وفى قوله تعالى حكاية عن الصديق ٣٣٥ أصلح لى فى ذريتى مقتض للؤمنين لكن الله

فظهر ان مداواة القلب من مرض ضرر الشهرة وغيرها أولى وأحرى ثم الامراض انما تداوى باضدادها فالحرارات تداوى بالبوارد والبوارد بالحوار وكذلك مرض شهرة الصلاح داواه الخواص ببداوة شهرة الطلاح وهذا واضح لا يحتاج الى زيادة ايضاح وقد نبه النبى المكرم على شرف القلب بقوله صلى الله عليه وسلم ألا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب أخرجاه فى الصحيحين * (ومن ذلك حكاية الشبلى رضى الله تعالى عنه) * وقد تقدمت فى أثناء الكتاب ولكن نعيدها لايراد الجواب (قال) الشيخ أبو بكر الشبلى رضى الله تعالى عنه قال لى خاطرى يوما أنت بخيل فقلت ما أنا بخيل فقال بلى أنت بخيل فقلت بلى أنت بخيل فويت ان أول شيء يفتح على أعطيه أول فقير ألقاه فاتم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سماه بخمسين دينارا فأخذتها وخرجت فاول من لقيت فقير ضرير أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق شعره فداولته ذلك فقال اعطه المزين فقلت انها دنانير فرفع رأسه الى وقال ما قلنا لك انك بخيل فناولتها المزين فقال منذ قدهذا الفقير بين يدى عفدت مع الله تعالى عقدا ان لا آخذ على حلاقته شيأ قال فاخذتها وذهبت بها الى البحر ورميتها فيه وقلت فعل الله بك وعل ما أحبك أحد الا أذله الله رضى الله تعالى عن الثلاثة ونفعنا بهم قلت فالجواب عن اعتراض المعترض وانكار المنكر وزعمه ان هذه اضاعة مال من ثلاثة أوجه * أحدها أن يكون فعل ذلك فى حال ورد عليه وذو الحال الغائب غير مكلف * والثانى أن يكون شهد فيها سماعها لكل من صارت اليه فاتلفها كما تتلف الاغنى والثالث أن يكون باشارة وأذنة بالاذن اضطرته الى ذلك بحيث لم يعد عنه محيصا والله أعلم ومن ذلك حكاية أحمد بن أبى الحوارى عند ما أمر شيخه أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه ان يدخل فى التنور وفيه النار لما كامه وهو مشغول القلب وأكثر عليه من قوله يا أستاذ قد حمى التنور فقال اذهب فادخل فيه وقد كان عاهده انه لا يخالفه فى شيء فدخله ومكث ساعة ثم قال أبو سليمان اخرجوا أحمد فاتوه وأخرجوه ولم يحترق منه شيء فالجواب عن هذا انه علم بقوة يقينه ان مراعاته للعهد المذكور وقيامه بالوفاء به يدفع عنه كل مخوف محذور وكفى حالا من الله تعالى هو فيه عن حرارة لنار مستور وقد روى عن بعض العارفين انه قال الصادق تحت خفارة صدقه يعنى اذا ارتكب المهالك عن صدق جاء صدقه عن الهلاك وانقلب ذلك الهلاك نجاة باذن الله تعالى ومن ذلك قوله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم ومن ذلك الحكاية التى تقدمت أيضا وهى ان بعضهم سافر للحج على قدم التجريد وعاهد الله سبحانه وتعالى أن لا يسأل أحدا شيأ فلما كان فى بعض الطريق مكث مدة لا يفتح عليه بشيء فضعف عن المشى ثم قال هذا سأل ضرورة وقد قال الله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة واذا لم أسأل انقطعت عن القافلة وهلكت بسبب الضعف المؤدى الى العجز المؤدى الى الانقطاع المؤدى الى الهلاك ثم عزم على السؤال فلما هم بذلك انبعث من باطنه خاطر رده عن ذلك العزم ثم قال أموت ولا أنقض عهدا بينى وبين الله تعالى فرقت القافلة وانقطع واستقبل القبلة مضطجعا ينتظر الموت فبينما هو كذلك اذا بفارس قائم على رأسه معه ادواة فسقاه وأزال ما به من الضرورة وقال له تريد القافلة فقال وأين منى القافلة فقال له قم وسار معه خطوات ثم قال له قف ههنا فالقافلة تاتيك وقف مرادا بالقافلة من خلفه * (قلت) * والجواب عن هذه الحكاية هو ما ذكرت من الجواب عن الحكاية التى قبلها بلا فرق وعلى الجملة كل ما جاء منهم مما يخالف العلم الظاهر فله محامل أحدها أن لا نسلم نسبته اليهم حتى يصح عنهم والثانى بعد الصحة أن يلتمس له تاويل يوافق العلم الظاهر فان لم يوجد له تاويل قيل لعل له تاويلا فى الباطن يعرفه علماء الباطن العارفون بالله تعالى ويذكر عند ذلك قصة موسى عليه

حكيم يضع كل شيء فى محله فالاطباء فى محله محمود فانزل جملة آيات منها المبرئة ومنها الشاهدة بالعذاب لمن وقع فى حقها ومنها التهديد لمن يروم الوقوع ومنها الشاهدة بالفضل والسعة لابى بكر ومنها الشاهدة بالمناسبة ما بين سلطان المرسلين صلى الله عليه وسلم وبين آل أبى بكر وفى ذلك من عظم مقام آل أبى بكر ما يقصر الوصف والرسم عن تحديده (قالت) عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج مسافرا أقرع بين أزواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا فى غزاة غزاها فخرج سهمى فخرجت معه بعدما أنزل الحجاب فانا أحمل فى هودج وأنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى الرحل فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه

فأقبل الذين يرحلون لى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب وهم يحسبون انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وانما يأكل العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدى بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس فيه أحد فاممت منزلى الذى كنت فيه فظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينا

انا جالسة غلبتني عيناي فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فاتاني وكان يراني قبل الحجاب فاسترجع فقمت باسترجاعه حين أناخ راحلته فوطئ يدها فركبتها فانطلق يقودبي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة فهلك من هلك وكان الذي تولى الافك عبد الله بن أبي ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهرا والناس يفيضون من قول أصحاب الافك ويريبني في وجعي انى لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم لا أشعر بشئ من ذلك حتى نقهت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في البرية أو في التنزه فاقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي فعثرت في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدرا فقالت يا هنتاه ألم تسمعي ما قالوا فأخبرتني بقول الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم وقال كيف تيكم فقلت ائذن لي الى أبوي قالت وأنا حينئذ أريد ان استيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت أبوي فقلت لامي ما يتحدث الناس به فقالت يا بنية هوني عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فبت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فاشار اليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال اسامة أهلك يا رسول الله ولا نعلم والله الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق

السلام مع الخضر عليه السلام والثالث أن يكون صدر منهم في حال السكر والغيبة والسكران سكرا مباحا غير مكلف في ذلك الحال فسوء الظن بهم بعد هذه المخارج من عدم التوفيق نعوذ بالله تعالى من الخذلان وسوء القضاء ومن جميع أنواع البلاء * وبعد هذا كله أقول اعلم ارحمكم الله واياي ان من امتلأ قلبه ايمانا باحوال الفقراء الصالحين منهم والصديقين ومحبتهم والعلم بسيرتهم سلم لهم ما سمع عنهم وحمل ما جاء عنهم مما لا يمكن حمله على ظاهره على محامل صحيحة وأولوه تأويلا لائقا باحوالهم المليحة ومن جملة التأويلات هذه الثلاثة المذكورة وأما من لم يعرف أحوالهم ولم يشرب من مشربهم ولم يذق من مذوقهم ولم يطلع على علومهم وطريقتهم ولم يخالطهم ولم يكمل حسن ظنه بهم فانه بلا شك ان لم يوفق ينكر عليهم أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم * ولقد أحسن القائل حيث قال

أيقدح فيمن شرف الله قدره * ومازال مخصوصا بطيب الثنا

رجال لهم سر مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا

(وأما) من اختلف في تكفيره منهم فمذهبي فيه التوقف ووكول الامر فيه الى الله تعالى ولا أرى بمطالعة كلامه مصلحة لا سيما لمن ليس عنده تحقيق لقواعد الشرع ومعرفة الاصل دون الفرع وأسأل الله الكريم التوفيق لما يحب ويرضى والعفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والاخرى ولاحبابي والمسلمين أجمعين (وأما) قول بعض المشايخ في بعض الحكايات التي ذكرتها رأيت الغوث وهو القطب رضي الله تعالى عنه بمكة سنة خمس عشرة وثلثمائة على بغلة من ذهب والملائكة يجرون البغلة في الهواء بسلاسل من ذهب فقد تبادر فهم بعض الناس الى انكار هذا وليس ذلك بعكر لانه لم يفعل ذلك بنفسه بل فعله الحق سبحانه وتعالى في حقه في عالم الملكوت لان هذا العالم الذي هو محل التكليف فلو ان الله تعالى أذن لبعض عباده أن يلبس ثوب حرير مثلا وعلم العبد مثلا الاذن يقينا فلبسه لم يكن منتهكا للشرع (فان قيل) من أين يحصل له علم اليقين (قلت) من حيث حصل للخضر عليه السلام حين قتل الغلام وهو ولي لنبي على القول الصحيح عند أهل العلم كما ان الصحيح أيضا عند الجمهور منهم انه الآن حي وبهذا قطع الاولياء ورجحه الفقهاء والاصوليون وأكثر المحدثين (ومن) حكى ذلك عن جميع المذكورين الشيخ الامام أبو عمرو بن الصلاح رضي الله تعالى عنه ونقله عنه الشيخ الامام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه وقرره وسأل جماعة من الفقهاء الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام رضي الله تعالى عنه قالوا له ما تقول في الخضر عليه السلام أحي هو فقال ما تقولون لو أخبركم ابن دقيق العيد يعني الفقيه الامام تقي الدين بن دقيق العيد رضي الله تعالى عنه انه رآه بعينه أكنتم تصدقونه أم تكذبونه فقالوا بل نصدقه فقال قد والله أخبرني عنه سبعون صديقا أنهم رأوه باعينهم كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد انتهى كلامه (قلت) وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفقين ان العارفين بالله تعالى أفضل من العلماء بأحكام الله رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المذكور وغيره وقال الشيخ تقي الدين المذكور بعد ان ذكر بعض الاولياء ممن رآه هو عندي خبر من كذا وكذا فقيها وكذا أخبرني بعض الاخيار من العلماء المتمكنين وهو القاضي نجم الدين الطبري رحمه الله انه جاء خبر الى مكة ان السيد الامام العارف بالله اسمعيل بن محمد الحضرمي رضي الله تعالى عنه توفي قال السيد الامام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضي الله تعالى عنه وكان حينئذ بمكة أو جوان يفديه الله بحياته فقيه ثم جاء الخبر الصحيح انه حي ولم يمت الا بعد مدة طويلة * (رجعنا الى المقصود) * لا شك ان من اعتقد الاولياء وصدق بكرامتهم وبكل ما أخبروا به صدق بان الخضر عليه السلام حي لان الصديقين رضي الله عنهم

الله عليك والنساء سواها كثير واسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا اغمصه عليها أكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن أبي ابن سلول فقال رسول ٢٣٧ الله صلى الله عليه وسلم من يعذرني من رجل بلغني اذاه في أهلي فوالله ما علمت على أهلي الا خيرا وقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على أهلي الا معي فقام سعد بن معاذ فقال يا رسول الله أنا والله أعذرك منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت وبكيت يومي لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى ظننت أن البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي اذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فبينما نحن كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها وقد مكث شهرا لا يوحى اليه في شأني شيء قالت فتشهد ثم قال يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله تعالى وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما أدري ما أقول لرسول

لم يزالوا في كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به وذلك مشهور مستفيض منهم ومروي عنهم في الكتب المشهورة التي رواها العلماء والثقات (وقد) ذكرت في هذا الكتاب ان جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به في حكايات متفرقة حذفت أسانيدها وقد روى بعض الشيوخ الكبار أن الشيخ الكبير العارف بالله سهل بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أقبل على الناس يوما وتكلم بكلام حسن فقيل له لو تكلمت كل يوم مثل هذا كنا قد انتفعنا فقال انما تكلمت اليوم لانه جاءني الخضر عليه السلام فقال لي اقبل على الناس يوجهك وتكلم عليهم فقدمات أحول ذو النون وقد أقمتك مقامه فلولا انه أمرني استأذنت الاستاذين ما تكلمت عليكم (وقال) الشيخ الجليل العارف بالله أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه رأيت الخضر عليه السلام في بريد عذاب فقال لي يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحبا في الاقامة والرحيل (قلت) وأخبرني بعض شيوخ اليمن أنه يأتيه الخضر عليه السلام عند الشدائد بالفرج * وقد ذكر المشايخ من ذلك ما يتعذر حصره منهم الشيخ الكبير العارف أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه وخلائق لا يحصون وليس في الحديث الذي تعلق به بعض المحدثين في الاحتجاج على موت الخضر عليه السلام حجة لانه متأول عند الجمهور من العلماء المحققين رضي الله تعالى عنهم وتطويل الكلام والاطناب يخرجنا عن مقصود الكتاب * وأما قوله في الحكاية المذكورة واسمه أحمد بن عبد الله البلخي أعني القطب الذي رآه على عجلة من ذهب فهذا الاسم والنسب المذكوران في ذلك الزمان خاصة لان من المعلوم ان مقام القطبية لا يزال ينتقل من واحد الى واحد وقد تقدم ذكر ذلك في مقدمة هذا الكتاب وسمعت الشيخ الخليلي العارف بالله نجم الدين الاصبهاني رضي الله تعالى عنه خلف مقام ابراهيم الخليل عليه السلام يذكر ان الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه اليه عند ما يرفع القرآن قلت والظاهر والله أعلم ان القطب والاولياء الموحدين في ذلك الوقت يطلبون الموت أيضا حينئذ اذ ليس بعد رفع القرآن تطيب الحياة لاهل الخير (وأما) ما قدمت في بعض الحكايات عن الخضر عليه السلام في الاولياء المعدودين انهم لا يزالون يبدلون واحدا بعد واحد الى يوم ينفخ في الصور فالمراد الى قريب يوم ينفخ في الصور لان الساعة لا تقوم على من يقول لا اله الا الله كما جاء في الحديث وكما جاء أن أهل القرآن والعلم يموتون ولا ينزع منهم القرآن والعلم انتزاعا (وأما) الحديث الوارد في الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انهم لا يزالون على الحق ظاهرين حتى تقوم الساعة فلا بد من تأويله جمعا بين الاحاديث فيحتمل أن يكون معناه الى قريب قيام الساعة هكذا أوله العلماء * (وأما) ما ذكرت في حكاية الشيخ علي الكردي رضي الله تعالى عنه أن كثيرا منهم جوعوا في التستر بين الوله والتحير يدوهمون الناس أنهم لا يصلون ولا يصومون ويكشفون عوراتهم حتى يسيء الظن بهم ولا ينسبوا الى الصلاح وهم يصلون ويصومون في الباطن فيما بينهم وبين الله تعالى وقد شوهد كثير منهم يصلون في الخلوات ولا يصلون بين الناس وذلك صحيح وهؤلاء لهم مذهب معروف يظهرون المساوئ ويخفون المحاسن ولا يبالي أحدهم بكونه بين الخلق زنديقا اذا كان عند الله صديقا لانهم لم يزالوا يبالغون في نفي رؤية المخلوقين واستطاعتهم من قلوبهم وعدم الاحتفال بمدحهم وذمهم استعلابا لكمال الاخلاص واستبراء النفوس من شوائب الشرك الخفي الذي لا يسلم منه الا الخواص ومنهم آخرون يصلون بين الناس ولا يرون في الصلاة بل يحتجبون عن الناس بأحوالهم ولهم أطوار وراء العقل لا تدرك بالعقول وانما تدرك بالنور ويعرفها العارفون (وقد) سمعت من بعض أهل العلم الظاهر أن بعض الفقهاء كان ينكر على بعضهم بعض الاشياء المعقولات فقال له يا فقيه ان هناك أشياء وراء العقل فانظر أن ترى الا ما فنظر اليه فاذا هو في الهواء واقد هو مكانه أيضا وكذلك أخبرني بعض أهل العلم أيضا ان بعضهم كان لا يرى يصلي

الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي أجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال فقالت والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت وأنا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس وقر في أنفسكم وصدقتم
به ولئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة ٢٣٨ لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني بريئة لتصدقني والله
ما أجد لي ولكم مثلا الا أبا يوسف اذ قال فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون
ثم تحولت على فراشي وأنا
أرجو أن يبرئني الله ولكن
والله ما ظننت أن ينزل في
شأني وحيا ولأنا أحقر في
نفسي من ان يتكلم
بالقرآن في أمري ولكني
كنت أرجو ان يرى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في
النوم ما يبرئني فوالله ما رام مجلسه
ولا خرج أحد من أهل البيت
حتى أنزل عليه فأخذه
ما كان يأخذه من البرحاء
حتى انه ليتحدر منه مثل
الجمان من العرق في يوم
شات فلما سري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو
يضحك فكان أول كلمة
تكلم بها ان قال لي يا عائشة
احمدي الله فقد برأك الله
تعالى فقالت لي أمي قومي
الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت لا والله لا اقوم
اليه ولا أحمد الا الله فأنزل
الله عز وجل ان الذين جاؤا
بالافك عصبة منكم الآيات
فلما أنزل الله عز وجل هذا
في براءتي قال أبو بكر
الصديق رضي الله تعالى
عنه وكان ينفق على مسطح
ابن اثاثة لقرابته منه والله
لا أنفق على مسطح شيأ أبدا
بعد ما قال لعائشة فأنزل الله عز وجل ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم (فان قيل) براءتها رضي كيف
الله عنها قد علمت من كتاب الله تعالى فما فائدة الاخبار بذلك ثانية (فالجواب) عنه ان القرآن انما أنزل في براءتها من نفس ما رميت به وبقي
تشوف النفوس السوية ان يكون هناك موجب لما قيل منها أو بسبب من الاسباب ما رميت به فيكون وقوعا نافيا قريبا مما برئت منه وقد

فلما كان بعض الايام أقيمت الصلاة وهو قاعد فقال له بعض الفقهاء قم صل مع الجماعة منكرا عليه فقام وأحرم
معهم وصلى الركعة الاولى والفقيه المنكر يجذبه بيده ينظر اليه فلما قام في الركعة الثانية نظر الفقيه اليه فرأى
غيره على مكانه فتعجب من ذلك وفي الركعة الثالثة رأى ثالثا غير الاثنين لا واحد فازداد تعجبا وفي الرابعة رأى
رابعا غير الثلاثة فاشتد عجبه فلما سلموا التفت فرأى صاحبه الاول الذي أنكر عليه جالسا في مكانه وليس عنده
أحد من الثلاثة فتحير مما رأى فنظر اليه الفقير المولع ثم ضحك وقال يا فقيه أي الاربعة صلى معكم هذه الصلاة
انتهى كلامه (قلت) ومثل هذه القصة سمعت انها صدرت من قضيب البان رضي الله تعالى عنه مع بعض
الفقهاء (ومن ذلك ما بلغني) أن الشيخ المعظم الكبير الشان المعروف بمخرج من أهل الصعيد رضي الله تعالى
عنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر من أصحابه في مكانه لم يفارقه في جميع ذلك اليوم فذكر كل
واحد منهما ذلك لصاحبه ثم تنازعا وحلف كل واحد منهما بالطلاق من زوجته انه كما ذكر فاختصما الى الشيخ
وذكر كل واحد منهما يمينه فأقرهما على حالتهما وأبقى كل واحد على زوجته قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور
رضي الله تعالى عنه فسألت الشيخ مخرجا رضي الله تعالى عنه عن حكمه في هذه القضية بعدم حنث الاثنين مع
كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معافى وقت سؤالي له جماعة فيهم رجال معتبرون لهم معرفة
بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا يعني تكلموا في هذه المسئلة وكان ذلك اذنا منه لنا بان نتحدث في سر هذا الحكم
فتحدث كل واحد منهم بوجه غير كاف وكانت المسئلة قد انتصفت فاشار الشيخ بايضاحها فقلت الولي اذا
تحقق في ولايته وتمكن من التصرف في ورعايته يعطى من القدرة في التصور في صور عديدة في وقت واحد في
جهات متعددة على حكم ارادته فالصورة التي ظهرت لمن رآها بمعرفة حق والصورة التي رآها في مكانه في ذلك
الوقت حق فكل واحد منهما صادق في يمينه فقال الشيخ مخرج رحمه الله تعالى هذا هو الصحيح يشير الى صحة
ما أوضحته في صورة ما حكم به بين المتنازعين في أمر مرضي الله تعالى عنه ونفعنا به (قلت) وهذا الجواب يوضح
ما يشكل من مثل هذا كما في قضية الاربعة الذين صلوا صلاة واحدة كل واحد منهم ركعة وقضية الواحد الذي
رآه الفقيه في الهواء وفي الارض في وقت واحد وقضية الشخص الذي كان يتكلم من صورة سهل بن عبد الله
ويحسب الحاضرون انه سهل وكان سهل في ذلك الوقت في منزله وقد تقدمت حكايته رضي الله تعالى عنه وغير
ذلك مما يشكل على غير العارفين بالله تعالى فاما العارفون بالله تعالى فلا يشكل عليهم ولا يتنعهم ما رأوا من
التجريب من حسن الاعتقاد في المجربين كما تقدم من زيارة الشيخ الامام أستاذ الانام شيخ شيوخ الاسلام امام
الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة علما وعملا ومقاما وحالا وسلوكا وذوقا وكشفا وتحققا مولانا شهاب
الدين السهروردي الشيخ علي الكردي رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وبمحبته اليه وتطفله عليه مع كبر
جلالته وعلو منزلته وكونه وحيد دهره وفريد عصره ولم يصده عنه ما قابله به من كشف عورته ومناسبه اليه من
ترك الصلاة وغير ذلك مما لا يعرف فيه من الولاية التي سبقت بها العناية فانظر رحمك الله وايانا الى حسن اعتقاد
هذا السيد وتواضعه ومحاسن آدابه ومسارعته الى زيارته مع كون القادم الذي حقه ان يزار لا يزور رضي الله
تعالى عن الزائر والمزور وانظر الى كثير من الناس كيف يطعنون في مثل هذا الشيخ على المذكور وينسبونه
الى الزندقة والفجور والا فالمؤمنون فانهم يعتقدونه وان لم يعرفوه كما يعرفه العارفون بالله تعالى (ولقد سمعت)
بعض الفقهاء الكبار في بلاد اليمن وقد ذكر انسانا من المجربين والاولياء المشهورين في عدن وهو الشيخ
ريحان وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب وذكرت بعض كراماته رضي الله تعالى عنه قال رأيته يفعل بعض
الاشياء المنكرة في ظاهر الشرع جهارا فقلت في نفسي أنظر الى هذا الفاعل التارك الذي يقال انه صالح

لاختلاف العلماء في أسباب النكاح هل هي كالنكاح أولا فهي على قولين من قال كالنكاح فيكون افكا ثانيا فيكون هذا كالشائع في الامة لا تخرج منه وقد قال العلماء ان من رمى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بشيء مما برأها الله منه كافر مخلد في النار وعلى قول من قال انها ليس كالنكاح فيكون ذلك معرة تلحقها ولحوق المعرة بها هتك لحرمة ما حرم الله من ٢٣٩ حرمة بيت الصداقة وبيت النبوة وقد قال عليه السلام سبعة لعنتهم أنا وكل نبي مستجاب وعد فيهم المنتهك من حرمة بيتي ما حرم الله وهذه مفسدة كبيرة في الدين فيراعيها لنفسها هذا وان كان ظاهر ذلك انم أنت بها لنفسها لكن ذلك دين محض وبراءة للمؤمنين كما فعلت ميمونة في حديث الحديبية حين صدوا عن البيت وهم محرمون فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهو متغير فقالت له ما شانك فقال لها عليه السلام أمرتهم فلم يفعلوا فقالت رضي الله عنها انهم لم يعصوك وانما تبعوك لانهم اقتدوا بفعلك فافعل أنت فيتبعوك فخرج عليه السلام ففعل ما أمرهم به ففعلوا وكان كلامها رحمة للمؤمنين ولطفا بهم لانها أزالت ما وقع في قلبه عليه السلام من التغير الذي يخاف منه الهلاك عليهم وكذلك قول عائشة رضي الله عنها هنا وفي هذا دليل على ان المرء مأمور ان يدفع المعرة عن نفسه اذا قدر على ذلك وكان له من الخلاص ما يصدقه والا فالصبر والاضطرار الى الله تعالى ان يكشف ذلك بفضله وكذلك ينبغي مراعاة حق اخوة المؤمنين (وقد) حكي عن الاعمش رضي الله عنه قريبا من هذا المعنى كان يمشي بالطريق فلقيه أحد تلامذته وكان أمورقشي التلميذ معه فقال الاعمش يا بني امش وحدك فقال ولم فقال له الشيخ أعمش والتلميذ أعور فيقع الناس فيما قيل التلميذ نتوجر ويأثمون فقال الشيخ نسلم ويسلمون خير من ان نؤجر ويأثموا (وقولها) فخرجت معه بعد ما نزل الحجاب توطئة لما تذكر بعده من

كيف يقدم على هذه المنكرات المحرمات فلما كان الليل احترق بيتي بالنار انتهى كلامه (قلت) وأهل التوله والتعريب كثير لا ينحصر عددهم ولا تحصى كراماتهم ومجدهم ولكن قد يتشبه بهم من ليس منهم ويدخل نفسه بالتزويرمنهم من هو خارج عنهم اذ لم يزل في الناس الكاذب والصادق والطائع والفاسق والصديق والزنديق (فان قلت) فهذا يؤدي الى الالتباس في اختلاف الناس في الصفات الخفيرات والنفاس فكيف يعتقد من لا يدري الى أي القبيلين يرجع ومن اعتقاده للنفع يجمع فما الجواب في ذلك (قلت) الجواب فيما ظهر لي والله سبحانه وتعالى أعلم مبسوطا ومختصرا أما المبسوط فأقول اعلم وفقك الله وايانا لاحد الطريقين وجعلنا جميعا من خير الفريقين الذين قال فيهم العليم الخبير فريق في الجنة وفريق في السعير ان حسن الظن بالمسلمين فضلا عن الصالحين باب كبير من أبواب الخير والنفع في الجلب والدفع أعني جلب المحبوبات المحمودات ودفع المكروهات المذمومات في الحياة والممات وذلك مشهور معروف عند كل من هو بالخبر موصوف ولكن لا يمكننا ان نطلق القول باعتقاد كل أحد بل لا بد من التفصيل لما تقدم من وقوع الالتباس ثم التفصيل في ذلك فيه صعوبة وغموض اذ لا يطلع على بواطن الخلق الا الخالق سبحانه وتعالى أو من أطلعه الله على ذلك ولكني أقول في ذلك بحسب ما ظهر لي وانشرح للقول به صدري راغبا الى الله تعالى بالتوفيق للصواب ومستعينا به ومفوضا اليه أمري وواجدا في ذلك اليه ومعتمدا فيما أقصد عليه ومتبرئا من الحول والقوة الا به في كل واضح ومشتبه وهو حسبي ونعم الوكيل فأقول وبالله التوفيق * الناس على قسمين معتقد بكسر القاف ومعتقد بفتحها (والقسم الاول) على قسمين أيضا ناظر بنور الله تعالى وغير ناظر به (والقسم الثاني) من التقسيم الاول على قسمين أيضا مرتكب منكرا في ظاهر الشرع مصر عليه عالم به وغير مرتكب لذلك * القسم الاول من التقسيم الاول المعتقد الناظر بنور الله عز وجل فهذا القسم حاكم غير محكوم عليه في اعتقاده لانه عارف بمن يعتقد وبمن لا يعتقد كما عرفه الله تعالى به من فضله وكرمه * والقسم الثاني منه المعتقد من غير نور ينظر به كأمثالنا نسأل الله الكريم أن يتكرم علينا بجاه الكرام عنده والكلام في هذا القسم يختلف حكمه باختلاف القسم الثاني وهو المعتقد بفتح القاف فالقسم الثاني منه وهو غير المرتكب للمنكر المذكور يحسن الظن به مطلقا والقسم الاول منه وهو المرتكب المذكور على ثلاثة أقسام * الاول منهما من يعتقده العارفون المعروفون بالنور والعلم الباطن فهذا يعتقد مثلهم * والثاني منهما من لا يعتقده المذكورون فهذا لا نعتقده لوجهين أحدهما ارتكابه للمنكر والاستخفاف بمعتقدي العارفين المذكورين في عدم اعتقاده * والثالث من الاقسام الثلاثة من لا نعلم هل يعتقدونه أم لا فهذا على قسمين الاول منهما من لم يظهر منه شيء من خوارق العادة فهذا نسيء الظن به لاصراره على المنكر المذكور مع عدم معارضة كرامته أو اعتقاد المذكورين والثاني منهما من ظهر منه شيء من ذلك فهذا على ثلاثة أقسام * الاول منهما من يكون معروفا بالديانة والطاعة والعبادة معرفة موجبة لظن مؤكد مستند الى طول خلطة أو غير ذلك من الاسباب الموجبة للظن القوي فهذا نعتقده لاجتماع الكرامة والدين ونقول ما نسب اليه من المنكر المذكور يحتمل أن يكون له مخرج عنه بأمر باطن خفي علينا كما كان الخضر عليه السلام مع موسى صلى الله عليه وسلم * والقسم الثاني من الثلاثة من يكون معروفا بالفسق أو السحر أو الكهانة فهذا نسيء الظن به ونقدح فيه وننكر عليه لانتفاء الدين والكرامة جميعا عنه لان هذا الذي أظهره ليس بكرامة بل سحر وكهانة يظهران على يد كل ولي للشيطان نعوذ بالله منه والكرامة تظهر على يد كل ولي للرحمن تبارك وتعالى وليس الساحر والكاهن من الدين في شيء وقد يكون بعض السحر كفرا وكذا المنجم الذي يعتقد أن النجوم مؤثرة بذاتها والطبيب المعتقد أن الطبائع مؤثرة بذاتها

كافران نسأل الله الكريم العافية فى الدين والدنيا والآخرة لنا ولجميع المسلمين آمين * والقسم الثالث من الاقسام الثلاثة من يكون مجهول الحال فيما ذكرنا من الديانة مع ظهور الخارق والمنكر المذكورين منه فهذا نتوقف فيه ونمعن النظر ونختبره ونخبر به ونبحث معه وعنه فى الاقوال والافعال والاعمال والاحوال لأجل تعارض فضيلة ورذيلة أعنى الخارق المحتمل للكرامة والمنكر المقتضى الملامة ونلزم معه الادب فى البحث والاختبار والمجالسة فان ظهر لنا ما يقتضى الحاقه بحكم أحد القسمين اللذين قبله ألحقناه بحكمه وعاملناه بمقتضاه وان لم يظهر لنا منه شئ نظر فان المنكر الذى هو ملابسه وهو على قسمين فاحش وغير فاحش فان كان فاحشا تباعدنا عنه الى أن يظهر لنا ما يقتضى القرب منه لانا على يقين من المنكر فى الظاهر والكرامة مشكوك فيها فى الظاهر والباطن وان كان غير فاحش قربنا منه الى أن يظهر لنا ما يقتضى البعد عنه لان الكرامة محتملة وتحسين الظن بالمسلمين مندوب اليه وأما المنكر اليسير فلا يكاد يسلم منه الا القليل ووجود الطيب الخالص عزيز جدا وفى مثل هذا قال القائل

من ذا بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض

فهذه عشرة أقسام ثابتة بعد اسقاط ما تكرر منها وقد بقى قسم آخر وهو كل مجهول الحال ظهر منه خارق للعادة من غير ظهور منكر منه فهذا نحسن الظن به مالم يظهر لنا ما يقدح فيه وهذا المذكور كله الخارق للعادة هو اذا حصل مع عدم التحدى والدعوى على ما تقدم فى فصل كرامات الاولياء من الشرط والتفصيل والاستثناء وكل من تعارض فيه موجبا مدح وقدح وتساوى الموجبان ولم يترجح أحدهما وشككنا فيه وخفى علينا حاله توقفنا فيه ولم نحكم فيه بصلاح ولا طلاح ولا مدح ولا قدح ولا اعتقاد ولا انتقاد بل نكل أمره الى العليم الخبير الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير هذا ما ظهر لى من الجواب والله أعلم بالصواب (وأما) المختصر من الجواب وايجاز البسط والاطناب فى هذه التقسيمات والاقسام المذكورات فهو أن تقول الناس على ثلاثة أقسام قسم نعتقده وقسم لانعتقده وقسم نتوقف فيه (فالقسم الاول) نعتقده باحد ثلاثة أشياء * الاول أن يعتقده أهل الباطن على أى صفة كان والثانى أن لا يصر على منكر ظاهر * والثالث أن تجتمع فيه الديانة والكرامة بشرطهما مع الاصرار على بعض المنكرات فى الظاهر (والقسم الثانى) لانعتقده باجتماع ثلاثة أشياء الاول اصراره على منكر فى ظاهر الشرع عالما به * والثانى عدم ظهور خارق للعادة منه * والثالث عدم علمنا باعتقاد أهل العلم الباطن فيه (والقسم الثالث) نتوقف فيه باجتماع ثلاثة أشياء الاول ظهور الخارق للعادة منه والثانى جهلنا بحاله والثالث اصراره على المنكر المذكور مع علمه به ونبحث معه وعنه فان ظهر لنا ما يقتضى صلاحا أو طلاحا عاملناه بمقتضاه والا فان كان المنكر فاحشا باينّاه وان لم يكن فاحشا الطفناه والله أعلم فهذا مختصر الاول فى نحو من سبع كلامه مع استيعاب جميع أحكامه * وهذا الذى ذكرته فى المجهول الحال انه اذا لم يظهر لنا حاله انجانبه أو نخالطه على حسب فحش المنكر وعدم فحشه قلته على جهة الاحتياط والا فليس يخفى الولى الصديق الصادق من الساحر الزنديق والكاهن الفاسق بل يعرف هذا من هذا بأدنى مخالطة بل بمجرد رؤيته فليس سيما المقربين والابرار كسيما الزنادقة والفجار وهذا يعرف بالرؤية وليس الاكداب كالآداب ولا البركات كالبركات ولا السكون كالسكون ولا الحركات كالحركات وهذا يعرف بالمخالطة ولا ليس الخبيث بكل ممكن بالظاهر فلابد أن يرشح من باطنه ما يميز بين رشح نتنه الخبيث وبين رشح طيب الطيب الفاخر فذاك يفوح من باطنه نتن الفجور ويحرق جليسه كنافخ الكير بالنار وهذا يفوح من باطنه مسك الطاعة ويجد جليسه من ريحه كحامل المسك العطار (مفرد)

ما ذكر بعد وقولها فأنا أحمل فى هودج وأنزل فيه وحوه أحدها أن ما كان للدنيا وزينتها وكان عونا على الدين فليس بدنيا وهو للآخرة لان الهودج كان عند العرب مما يفتخرون به ويتباهون فلما ان جاء الشارع صلى الله عليه وسلم ورأى فيه مصلحة للدين استعمله من أجل الستر الذى فيه ولا يأتى مثله فى غيره الثانى جواز حمل الثقل الكثير على الدابة اذا كانت مطيقة لذلك لان الهودج ثقيل كما قد علم لكن الدابة مطيقة لذلك فلم يمنعه الشارع عليه السلام قال أبو طالب المكى ومما أحدث هذه المحامل والقباب التى تخالف بها هدى السلف رحمهم الله بالتنعم والرفاهة وانما كان الناس يخرجون على الرواحل والزوامل فينضجون بالشمس وينصبون فى سبيل الله تعالى ويتغيرون ويتقل أكلهم وقوتهم وتكثر مؤاهية الابل وتقل المشقة والحمل عليها فيكون ذلك أتوب لهم وأزكى لنفوسهم وأدنى الى سلامة ابلهم وأرفق لسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من جميع ذلك بما أدخلوا فيه من البدعة صاروا يخرجون فى بيوت ظليلة مع الحمل على الابل مالا تطيق فيكون سبب تلفها وبشتركون فيه انتهى (وقولها) يكون أذن لها بالرحيل فعلمت حينئذ أنها أتت بهذا التبيين العذر الذى أوقعها فى التخلف عن الهودج حتى حمل وفيه دليل على ان الامام أو امير الجيش أو صاحب لرفقة اذا أراد السير ان يخبر من معه ويؤذنهم بذلك ثم يتربص عليهم قليلا بقدر ما يقضون حوائجهم وما يكون لهم من

الضرورات ويكون تربصه معلوما لان التربص المجهول لا يتأتى للناس به منفعة ويكون لوقت الرحيل امارة غير الاذن الاول لانها أخبرت انها لما سمعت الاذن بالرحيل قامت عند ذلك لقضاء شأنها فلو عهدت منهم ان ذلك الاذن لنفس الرحيل لم تكن تخرج اذ ذاك (وقولها) فمشيت حتى جاوزن الجيش فيه دليل على ان اختلاف الاحوال سبب لتغيير الاحكام اما العادة أو لشقاوة لانها أخبرت انها كانت على حالة واحدة وقد عهدت منها طهارة ان ثبت بما عهد منها لعذر كان هناك قد ابدته قبل وتبديه بعد وقع لها ما وقع لكن تغيير الحال على ثلاث مراتب المرتبة الاولى تغيير الشخص نفسه بما عهد الثانية تغيير حال الناس معه الثالثة تغيير العادة الجارية من الله تعالى أما الاولى فهي لسبب وقع اما بفعله أو لوقوع ذنب فيحتاج من كانت له عادة مستمرة اعني من افعال التعبد ثم لم يقدر عليها وعجز عنها ان يرجع الى افعاله فينظرها على لسان العلم فان وجد معها الخلل اقلع عنه وتاب منه ولستغفر فان لم يجد شيئا يبقى منها لنفسه بذلك ويسأل الله ان يطلعه على ما خفي عليه من أمره ويستغيث به ويسأله الاقالة لانه لابد وان يكون قد تقدم له من المخالفة شيء حتى وقعت له العقوبة من اجله لقوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولهذا كان بعض الفضلاء من الصوفية يقول أعرف تغير حالي حتى في خلق حماري لما اقبته لنفسه فنظر في أفعاله من أين أتى فيها حتى من شدة مراقبتهم

يكون أجاد ونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

ولو الشوهاء كل غال وعال من حلي وحلل لبست لم تشبها الحسناء وان هي من الحلي والحلل تعطلت أين تمويه السراب من المورد العذب الشراب وأين ظاهر القشر من باطن اللباب كل ذلك يعرف ببديهة العقول وفي هذا المعنى أقول

لعمرك ما شوهاء يحلى تزينت * بكسنا وان كانت من الحلي عاطله
اذا ما ادعت حسنا وتزوير حليها * شهود قد وى صاحب الزور باطله

وهذا التفصيل والتقسيم الذي ذكرته فيمن يعتقد ويعتقد بكسر القاف في الاول وفتحها في الثاني من المذكورين لا أعلم أحدا ذكره ولكن أظن ان كل موفق يحسن الظن في الفقراء من الفقهاء وغيرهم من أهل الرشاد يوافقني على ما ذكرته من الاعتقاد الا هم الا أهل مذهب معروف بالتمسيم في بعض البلاد فانه لا مطمع في موافقتهم فانهم لا يزالون يطعنون في الاولياء والصالحين من الصوفية ومن الائمة العلماء الذين خالف صحيح اعتقادهم باطل اعتقاد الحشوية كالحبر المعظم الذي باهى به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى بن مريم عليهما السلام بقوله صلى الله عليه وسلم أفي أمتكما حبر هكذا فقالا عليهما السلام لا وذلك الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى ورضي عنه ذلك بالاسناد المتصل العالي من الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهما ونفعنا بهما وشهد له أيضا لصديقون بالصديقية العظمى والمقام العالي البعيد المرمى وفيه قلت

أبو حامد غزال غزل مدقق * من العلم لم يغزل كزالشبغزل * به المصطفى باهى لعيسى بن مريم
له قال صدقا شاليا من تقوّل * أخبركه ذا في حواريك قال لا * وناهيك في هذا الفخار المؤثل
له في مناجاتي قلت آنت حجة * لاسلامنا قال ماشئت بي قل

(وذكر) الشيخ العارف بالله الحبير الشهير اليمني أحمد بن أبي الخير الصياد رضي الله تعالى عنه ونفع به العباد كلاما ثابتا عنه بالاسناد من جملته انه رأى في بعض الايام وهو فاعد رأس أبواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على رأس قبر من القبور وأخرجوا شخصا من قبره وألبسوه الخلع وأركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوزوا السموات السبع كلها وخرق بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك وأردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هذا الغزالي ولا علم لي أين بلغ انتهاؤه رضي الله تعالى عنه وعن علماء المسلمين وكالامام الشهير الولي الكبير ذي السيرة الحميدة والمناقب العديدة محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وغيرهما ممن لا يحصى عددهم من العلماء المحققين والنظار المدققين الصالحين الموفقين ولم يزل الطاعنون المذكورون يتربصون بعض ما يسندونه زللا لينتهزوه فرصة يتخذونها ذريعة الى باوغ الاغراض في التكفير وما قدروا عليه من ثلب الاعراض ولو قدروا على عقوبة لبادروا اليها لا أقدرهم الله عليها حتى انهم يأتون الى كلام فيه نوع استعارة أو مجاز أو ضرب من المبالغة أو غير ذلك مما يقع في الكلام الفصيح ويكسوه زي معنى ملمح يريده أهل الفضل في العلوم فضلا للذين لم يزلوا لمعرفة أنواع البلاغة وتحقيق العلوم أهلا ويجعلونهم كفرا وبدعة وجهلا ولم يزالوا حريصين على اظهار ما يعدونه مساوي بزعمهم وهي محاسن عند من خبرها وباحثين عن بواطن الفقراء مترجين انكشاف عورة أمر الشارع بسترها وكل من رأوه منفردا عن الناس أو متجردا عما عليهم من اللباس أو حافيا أو حاسر الراس أو غير ذلك من هيئات المشهرين في الله الرافضين

افلس بعضهم في آخر عمره فقال هذه عقوبة ذنب أوقعته من عشرين سنة قلت لرجل ايام فلس فمن شدة مراقبته عرف من أين أتي واي كان الزمان قد طال وأما الثانية فهي ما يقع بينك وبين صديقك الذي كنت تعهد منه المعاملة فشان من وقع له ذلك ان يرجع في نفسه فينظر بلسان العلم هل وقع منه ما يوجب ذلك أم لا فان وجد شيئا اعترف لصاحبه بخطئه وبتقصيره واستغفر من فعله وان لم يجد شيئا فيسأل عن سر ظهر له ذلك منه فلعل مخبره دلك اما ان يكون له عذر فيعتذر او خطأ فيعترف به الى غير ذلك لان تغيير الحال

المعهود لا يقع الا لموجب وبالنظر والسؤال بعد النظر وبعد ذلك وأما الثالثة فهي تغيير العادة الجارية من الله وهي على ضربين الاولى فعلم عادة تكون سببا للكرامة مثل تغيير العادة التي وقعت لعائشة رضي الله تعالى عنها فان تغيير العادة كان سببا لكرامتها ونزول القرآن في حقها وزيادة ترفع قدرها والثانية دالة على الغضب ٣٤٣ والبعد لقوله عليه السلام اذا أبغض الله قوما أمطر صيفهم وأعمى شتاءهم فاخبر عليه السلام انه عند الغضب عليهم يغير هم العادة فاذا وقعت هذه النازلة فليس لها دواء الا التوبة والاقلاع والاستغفار ولهذا سن عليه السلام الاستسقاء والاستصحاء من سنته بكثرة الاستغفار (وقولها) فلما قضيت شاني اقبلت الى الرحل فلمست صدري فيه وجوه الاول صيانة اللسان عن ذكر المستخبثات لانها كانت عن قضاء الحاجة بقضيت شاني وكذا كانت العرب في هذا المعنى ولذلك سموا قضاء الحاجة غائطا لان الغائط عندهم المنخفض من الارض وهم كانوا يقضون فيه حاجتهم بلاغا لاستر فسموا الشيء بالموضع الذي يجعل فيه مجازا للتنزيه عن ذكر المستخبثات وكذلك عادة الله التي اجراها على السنة آل أبي بكر نزاهة ألسنتهم عما لا ينبغي ان يقال اتفق لي اني مدحت مصر بقصيدة طنانة مطلعها صرفت نقود الفكر في كل بلدة وامعنت بالتحرير في الشرق والغرب

فليس كمصر يعلم الله بلدة ولا مثلها في الروم والعجم والعرب ومنها وفيها لاهل الدين خير مدارس وفيها الاهل الفسق مترة الصب فلما وقف عليها استاذنا الشيخ زين العابدين البكري افاض الله علينا من بركاته قال بعد مدحتها وفيها الاهل البسط وتزهها عن لفظة الفسق وهكذا سائر شعارهم من اخلاق العرب كرما ونجدة وفصاحة وجمالة وقوة على الاسفار وصحة في الفضاء ولم ينلهم من تحول الحاضرة وجبنها وخستها وتقلبات ذاتها شيء مع انهم مع قطرهم من مدة بعيدة وسنين عديدة غير ان الجوهر لا يضره مكنه في التراب ولو طال وجوهر ذاتهم رضي الله عنهم لم يتغير من أبي بكر الى ما هذا احده ولنا من قصيدة مدحت بها

الدنيا الاكياس قالوا هذا خارج عن الكتاب والسنة والاجماع والقياس ولم يدروا أن الطريقة العلية في الكتاب الاسنى وعزائم السنة الغراء واجماع العقلاء وقياس الفطناء الذين فيهم تقدم قول القائل أولا

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

هي رفض الدنيا والاعراض عما سوى الله تعالى وليس هي مجرد الرخص وما فيه لنفوسهم هوى كأنهم لم يسمعوا قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الآية وغيرها من الآيات الكريمات الواردات في فضل الفقراء وذم الدنيا والهوى وقوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحات والشهيرات في مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنه وذكر اهابه وتمزقه وفي أويس بن عامر رضي الله تعالى عنه وذكر تجرده وسيرته وقوله صلى الله عليه وسلم في الاول منهما دعاه حب الله ورسوله الى ما ترون وفي الثاني لو أقسم على الله لأبره وقوله صلى الله عليه وسلم ان البذاذة من الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وقوله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا وقوله صلى الله عليه وسلم ثم رحل يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل والحديث الذي فيه عبادته صلى الله عليه وسلم مع جماعة من أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين كسعد بن عبادة رضي الله تعالى عنه وليس عليهم قمص ولا قلانس ولا نعال ولا خفاف وغير ذلك من الاحاديث الواردة في التقشف وترك الزينة وعدم التقيد بهيئة مخصوصة وكذلك سيرة الزهاد من الصحابة والتابعين وحكايات العباد من السلف الصالحين رضي الله تعالى عنهم في التجرد وترك الدنيا والاشتغال بالاخرى والانعزال عن الورى والتخلي لذكر المولى سبحانه وتعالى والتغرب عن الاهل والاحباب والاوطان والتشتت في السياحات في الفلوات كما قال بعضهم

ومشتت العزمات لا يأوي على * أهل ولا مال ولا جيران
ألف السرى حتى كان رحليه * لبين رحلته الى الاوطان

واعجبا من قوم يطعنون في الصوفية السادات كبارهم وصغارهم كيف عموا عن رؤية محاسنهم الزاهرة وأنوارهم الباهرة ومعاني فخارهم وتربوا بتلبب أعراضهم الطاهرة ولم يقفوا على أغراضهم الظاهرة ويصدقوا صحيحها وصموا عن سماع علومهم الجارة الزاخرة ومعارفهم العوالي الفاخرة فلم يعشقوا عليها وغير ذلك مما ذكر يطول * وفي هذا المعنى أقول اذا أنت لم تنظر بها حسن عزة * وتسمع معاني لفظها حين تنطق

أصم وأعمى عن سماع ورؤية * وفي ظلمة والنور حولك مشرق
وفي ربعها جار الخيام كغائب * له منزل غرب وعزة مشرق
فما قلت ترى طعم حب جمالها * ولا أنت من حسن عزة يعشق

(الفصل الثاني في بيان عقيدة المشايخ العارفين الربانيين المكاشفين والعلماء المحققين والائمة المدققين رضي الله تعالى عنهم أجمعين مختوما بثلاث قصيدات وذكر شيء من الصفات المحمودات والمذمومات)

(روينا) عن تاج العارفين بالله قطب العلوم اللدنية سيد الطائفة الصوفية الامام الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه أنه قال أول ما يحتاج اليه من علم الحكمة معرفة الصنوع صانعه والمحدث كيف كان أحداثه فيعرف صفة الخالق حينئذ من المخلوق وصفة القديم من المحدث فيدل المدعوه ويعترف بوجوب طاعته فان لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك فان استوجبه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى قطب المقامات ومعدن الكرامات أبي محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن ذات الله سبحانه فقال ذات

الاستاذ لاعز يامعز الاجرب بهمهمة ﴿ والعزق البيذبين الريم والرئم مواطن البيد ماضي الحدما تهما ﴿ عكس الحواضر فيها البلز كالرخم
الثاني من الوجوه ثفقد المال لانها اخبرت انها انتقدت عقدها حين الرجوع الثالث جواز تحلي النساء في السفر لكن ذلك بشرط ان
يكون الحلي لايسمع له صوت لانها اخبرت ان العقد كان عليها في حين

الله موصوفة بالعلم غير مدركة بالاحاطة ولا مرئية بالابصار في دار الدنيا وهي موجودة بحقائق الايمان من غير
حد ولا حلول وتراه العيون في العقبى نظرا منكم وقدرته قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته ودلهم عليه
بآياته فالقلوب تعرفه والعقول لاتدركه ينظر اليه المؤمنون بالابصار من غير احاطة ولا ادراك نهاية (قلت)
وقول سهل هذا في نهاية الحسن والتحقيق والتصديق لمن تأمل ألفاظه (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف
بالله لسان الحكمة ذي العلوم والاحوال والكرامات الجهة أبي الفيض ذي النون المصري رضي الله تعالى
عنه أنه سئل عن التوحيد فقال أن تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا مزاج وصنعه للاشياء بلا علاج وعلة
كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله تعالى وكل ماتصور في
وهمك فالله تعالى بخلاف ذلك (قلت) وهذا القول أيضا جمع بين الحسن والتحقيق العزيز مع انه مختصر جامع
وجيز ﴿ وجاء رجل الى ذي النون فقال ادع الله لي فقال ان كنت قد أيدت في علم الغيب بصدق التوحيد فكم
من دعوة تجابة قد سبقت لك والا فان النداء لاينقذ الغرقى (وروينا) عن الشيخ الكبير الشان ذي الكرامات
والمعارف والاسرار أبي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه انه قال لما وصف القرب من الله تعالى أما القرب
بالذات فتعالى الملك عنه وانه متقدس عن الحدود والاقطار والنهاية والمقدار مما اتصل به مخلوق ومما انفصل عنه
حادث مسبوق جلت الصمدية عن قبول الوصل والفصل فقرب هو في نعته محال وهو بدائي الذوات وقرب هو في
نعته واجب وهو قرب بالعلم والرؤية وقرب هو جائز في وصفه يخص به من يشاء من عباده وهو قرب الفعل
باللطف (قلت) وهذا القول أيضا بديع الحسن والتحقيق (وروينا) عن الاستاذ أبي القاسم الجنيد رضي الله
تعالى عنه أنه سأله ابن شاهين عن معنى مع فقال مع على معنيين مع الانبياء بالنصرة والكلاءة قال الله تعالى
اني معكما أسمع وأرى ومع العامة بالعلم والاحاطة قال الله تعالى مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم الآية
قال ابن شاهين مثلك يصلح أن يكون دالا للامة على الله عز وجل (وعن) الجنيد أيضا أنه قال متى يتصل من
لاشبيه له ولا نظير بمن له شبيه ونظير هيهات هذا ظن عجيب الاعاطف اللطيف من حيث لادرك ولا وهم ولا احاطة
الا اشارة اليقين وتحقيق الايمان وقال أيضا تفرد الحق بعلم ما كان ومايكون ومالايكون أن لو كان كيف كان
يكون وقال أيضا أشرف المجالس وأعلاها مجالس الفكر في ميدان التوحيد وقال أيضا التوكل عمل القلب
والتوحيد قول القلب وهذا هو قول أهل أصول الكلام هو المعنى القائم بالقلب من معنى الامر والنهي
والخبر والاستخبار ﴿ وسئل الجنيد عن التوحيد فقال يقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال احديته أنه
الواحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد بلى الاضداد والانداد والاشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير
ولا تمثيل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (وروينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله أبي العباس بن عطاء
رضي الله تعالى عنه أنه قال لما خلق الله الاحرف جعلها سر الله فلما خلق آدم عليه السلام بث فيه ذلك السر ولم
يبث ذلك في أحد من ملائكته فجرت الاحرف على لسان آدم عليه السلام بفنون الجريان وفنون اللغات
فجعلها صورا لها وهذا القول صريح من ابن عطا مرحمه الله تعالى بان الحروف مخلوقة (وروينا) عن الشيخ
الكبير العارف أبي بكر الشبلي رضي الله تعالى عنه أنه قال جل الواحد المعروف قبل الحدود وقبل الحروف
وهذا صريح من الشبلي بان القديم سبحانه وتعالى لاحد لذاته ولا حروف لكلماته وسئل عن قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى (وروينا) عن الامام
الجليل ذي المناقب والمجد الاثيل سلالة النبوة معدن الفضائل والعلوم والفتوة جعفر الصادق رضي الله عنه

صوت (وقولها) فاذا عقد لي من جزع اظفاره قد انقطع ذكرها الصفة للعقد فيه فائدة تبين ان العقد كانت قيمته يسيرة وقد نهى الشارع عن اضاعة المال اليسير والكثير فرجعت في طلبه لامر الشارع عليه السلام وفيه أيضا فائدة أخرى وهي ان تبين انهم كانوا في الدنيا على قدم الخير والزهد بحيث انهم كانوا مايتحلون بالذهب والفضة (وقولها) فاقبل الذين يرحلون الى قولها فاحتملوا هو دجي فيه وجوه الاول تبرئتها للمتوكلين بحمل الهودج مما ينسب اليهم من الغفلة والتقريط لانها أتت بالفاء وهي للتعقيب فعلم بذلك انهم كانوا حين اتيانهم يتبادرون ويتسارعون في الخدمة من غير توان يلحقهم وان ذلك كان منهم عادة مستمرة لايحتاجون في ذلك لاذن مستانف الثاني التزكية لهم ومعناه قريب مما تقدم لان اخبارها بسرعة الخدمة منهم تزكية لهم بنصهم وقيامهم بالوفاء لما يجب من تعظيم جانب النبوة ثم زادت ذلك وضوحا وبيانا حتى لاينسب اليهم شئ

مامن نحلة بقولها لم يثقلن ولم يغشهن النعم لان الهودج كما قد علم ثقيل والثقل الكثير اذا انضم الى شئ يسير وجماعة يحملونه قل ان يتفاوتوا له تفاوتا وهي على ما أخبرت كانت نحيلة جسمها لم يغشها النعم كما كن نساء ذلك الوقت فهي بالنسبة الى ثقل الهودج شئ يسير فزال عنهم مايتوقع في حقهم بهذا الاخبار والثالث تبرؤها مما يشان به لان الهزال في النساء قد يكون عيبا في حقهن فازالت مما ينسب اليهامن ذلك بقولها وكان النساء اذ ذاك نحفا فلم يثقلن ولم يغشهن النعم فاخبرت ان نساء زمانها كن كذلك ولم تكن وحدها كذلك فاذا كان النساء كلهن على ذلك الحال فذلك

ليس بعيب في حقها وانما يكون عيبا لو كانت وحدها وقد يرد على قولها لم يثقلن ولم يغشهن اللحم وهو ان يقال ما فائدة تكرارها بين اللفظتين
وذكر احداهما يغني عن الاخرى والجواب ان اللفظتين ليستا بمعنى واحد لان كل سمين ثقيل وليس كل ثقيل سمينا لان من استوفى الطعام ولم
يسمن فقد امتلأ الجوف بالطعام والعروق ٢٤٤ باللحم فيحصل به الثقل بلا سمن لا أن كل الناس يكثر لحمه ويسمن باستيلاء حوفه بالطعام فقد

يكون ذلك وقد لا يكون والثقل لا بد منه فاخبرت ان المعنيين لم يكونا فيها الرابع الاستعذار منها ومن غيرها من النسوة اللاتي ذكرت بقولها وانما يا كان العلقة من الطعام فابدت عذرها وعذرهن في ذلك وان ما كن عليه ليس بخلقة تحلقن عليها وانما كان سببه قلة أكلهن الخامس تزكية نفسها وغيرها من النسوة في زمانها لان قولها وانما يا كان العلقة من الطعام تزكية في حقهن لان ذلك يبين زهدهن وايثارهن الدين على الدنيا لان الصحابة رضوان الله عليهم لم تكن لهم همة ولا نظر الا في الاقامة بامر الله تعالى فشغلهم ذلك عن طلب الدنيا والحث عليها حتى كان النساء يا كان العلقة من الطعام لاجل زهدهن وقلة الشيء عندهن غير ضين بذلك فاذا كان أكل النساء على هذا الحال فكيف بأكل الرجال لانهم أكثر صبرا على الجوع من النساء وقد روى انهم كانوا يمصون نواة التمرة يتداولونها بينهم ويقتاتون عليها السادس ان المدح والذم انما يكون في غير ما اعتاده الناس لان الفقر عيب لكن لما كان فقر الصحابة رضي الله عنهم من قبل زهدهم وورعهم لم يكن بعيب قال بعضهم كما ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في الحرام فلما كان فقرهم لهذا المعنى صار مدحا في حقهم وكذلك التابعون ومثل ذلك قوله عليه السلام أكثر أهل الجنة البله والبله باعتبار ما أراده الشارع عليه السلام رفضهم الدنيا واشتغالهم بطلب الآخرة حتى لا يدرون كيف يكسبون الاموال وأما في مسائل الدين فهم أعرف الناس بذلك هذا هو حال البله الذي اراد الشارع عليه السلام فاذا قال اليوم رجل لانسان يا أبله وهو يريد ما صطلحوا

أنه قال من زعم أن الله سبحانه وتعالى في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك بالله اذ لو كان على شيء لكان محمولا ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا وتعالى الله عن ذلك * وسئل الشيخ العارف جعفر ابن نصير رضي الله تعالى عنه عن الاستواء فقال استوى علمه بكل شيء فلا شيء أقرب اليه من شيء وقال كثير من الائمة انكار العارفين أهل الانوار والاصوليين النظار استوى معناه استولى كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

وذكروا تأويلات أخر يطول ذكرها في معنى الاستواء * وقيل للشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه أعرشي أنت أم كرسي فقال الطينة أرضية والنفس سماوية والقلب عرشي والروح كرسي والسر مع الله بلا أين (قلت) وهذا القول صريح في نفي الجهة عن خالق الجهات المتعالي عن الحركات والسكنات وسائر سمات المخلوقات (ورو ينا) عن الشيخ العارف لواعظ لسان الحكمة يحيى بن معاذ الرازي رضي الله تعالى عنه انه قيل له أخبرنا عن الله تعالى فقال انه واحد فقيل كيف هو فقال قادر فقيل أين هو فقال بالمرصاد فقال السائل لم أسألك عن هذا فقال ما كان غير هذا فهو صفة المخلوق فأما صفته فما أخبرت عنه * وقال الشيخ الكبير العارف الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه قيل لصوفي أين الله فقال اسحقك الله تطلب مع العين أين * وقال محمد بن محبوب خادم الشيخ العارف أبي عثمان المغربي رضي الله تعالى عنهما قال لي أبو عثمان يا محمد لو قال لك أحد أين معبودك ايش تقول قال كنت أقول حيث لم يزل قال فان قال فاين كان في الازل ايش تقول قال قلت أقول هو الآن يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن على ما عليه كان قال فارتضى ذلك مني ونزع قميصه واعطانيه (ورو ينا) عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي عثمان المذكور رضي الله تعالى عنه أنه قال كنت أعتقد شيأ من حديث الجهة فلما قدمت بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبت الى أصحابنا بمكة اني أسلمت جديدا (ورو ينا) عن الاستاذ الامام أبي اسحق الاسفرايني رضي الله عنه أنه قال لما قدمت بغداد كنت أدرس في جامع نيسابور مسئلة الروح وأشرح القول في أنها مخلوقة وكان الشيخ أبو القاسم النصراباذي قاعدا متباعدا صنا يصغي الى كلامنا فاجتاز بنا من بعد ذلك بأيام قلائل فقال لمحمد الفراء أشهد أني أسلمت على يد هذا الرجل وأشار الي (قلت) وهذا القول من الشيخ أبي القاسم المذكور تواضع وانصاف ورجوع الى الحق واعتراف مع جلالة قدره فانه كان شيخ وقته وكذلك قول الشيخ أبي عثمان السابق وكل هذا يدل على أنهم معطوفون من الحظوظ النفسية متصفون بالصفات الزكية أهل الحضرة القدسية * وقال الشيخ الجليل العارف أبو بكر الواسطي رضي الله تعالى عنه ما أحدث سبحانه وتعالى شيأ أكرم من الروح فهذا صريح منه بأن الروح مخلوقة وقال الشيخ الكبير العارف الرباني أبو القاسم النصراباذي رضي الله تعالى عنه الجنة باقية ببقائه وذكر مالك ورحمته ومحبته لك باق ببقائه فشتان بين ما هو باق ببقائه وما هو باق ببقائه وهذا القول في غاية التحقيق فان مذهب أهل الحق ان صفات ذات القديم قائمة ببقائه وأفعاله باقيات ببقائه فهو تعالى عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر حي بحياة باق ببقاء فهذه الصفات وسائر صفاته باقية ببقاء ذاته أزلا وأبدا وأما أفعاله كالجنة والنار وغيرهما فباقيات ببقائه لها وخالفت المعتزلة في الصفات فقالوا عالم بغير علم قادر بغير قدرة باق بغير بقاء وكذا سائر الصفات وخالفت الفلاسفة في الافعال الواقعة تحت القدرة فزعموا انها قديمة تلزم على قولهم الحكم بقدم العالم تعالى الله من ذلك علوا كبيرا (ورو ينا) عن الشيخ العارف ذي الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف أبي اسحق ابراهيم بن محمد الخواص رضي الله تعالى عنه أنه قال انتهيت الى رجل وقد صرعه الشيطان

عليه فذلك اليوم دم له لان الابل عندهم من لا يتمول ضائل دنيئة ولا دنيا وكذلك الفقر لان الفقر عندهم عيب كبير وقد سموا الغنى سعيدا وان كان مايبده من غير حله وعلى غير وجهه فقد يكون مايبده السبب لدخوله جهنم وعذابه وهم يسمونه سعيدا ويحسبني قول القائل أبني ان من الرجال بهيمة * في صورة الرجل الفهيم المبصر فعلن بكل مصيبة في ماله * ٢٤٥ واذا أتت في دينه لم يشعر (وقولها) وكنت جارية حديثة السن انما ذكرت ذلك لتبين عذرها فيما فعلت لكونها اشتغلت بطلب العقد وتركت القوم حتى رحلوا فقد تنسب في ذلك للتفريط فأتت بصغر سنها لتبين ما حملها على ذلك لان الصبي لم يقع له تجربة بالاسفار والامور حتى يعلم ما يفعل فيما يقع به وبما يطرأ في الاسفار (وقولها) فأتممت منزلي الذي كنت فيه أي قصدت موضع هودجها فأقامت به وهذا مما يشهد لها بمعرفة الامور لانها لو لم تقعد بموضعها وسارت في طلب القوم لاحتمل ان تصيب طريقهم أو تحيد عنه فان حادت عنه تهلك وتتلف نفسها ومقامها في محلها انقطع فيه بانهم يرجعون اليها بذلك الموضع فلما احتمل سيرها في أثر القوم الائتلاف والتلاقي ومقامها في موضعها تقطع فيه بالتلاقي فعلت ما يقطع به وتركت المحتمل (وقولها) فبينا انا جالسة غلبتني عيناي فنمت لانها كانت حديثة السن والحديث السن كثير النوم لاجل ما معه من الرطوبات فلم تقدر أن تقعد لكثرة النوم ويحتمل أن نومها كان كرامة من الله تعالى في حقها لان موضعها موضع الفزع وصغير السن اذا كان في البرية وحيدا يفزع سيما وقد كانوا راجعين من الغزو والاعداء كثيرون فاجتمعت عليها هذه الاسباب وكل واحد منها موجبة للخوف سالبة للامن فكيف بالجمع فارسل الله تعالى عليها النوم ليذهب عنها ما تجد من ذلك ومثل هذا قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس أمنة منه (وقولها) وكان صفوان بن المعطل السلمي الى قولها يقودني الراحلة فيه وجوه (الاول) ان السنة في السفر ان يكون وراء القوم رجل امين معروف بالصلاح والخير يتعاهد أثرهم لانها أخبرت ان صفوان

فهمت أوذن في ادنه فنادا في الشيطان من جوفه دعني أقتله فانه يقول ان القرآن مخلوق وقال الاستاذ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه سئل بعض العلماء عن التوحيد فقال هو اليقين قال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له فاذا عرفت ذلك فقد وحدته (وقال) الشيخ الكبير العارف الرباني أبو علي الروذباري رضي الله تعالى عنه وقد سئل عن التوحيد فقال هو استقامة القلب باثبات مفارقة التعطيل وانكار التشبيه والتوحيد في كلمة واحدة كل ما تصورته الاوهام والافكار فالله سبحانه وتعالى بخلافه لقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير (قلت) وهذه الاقوال رواها الشيخ الامام أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه في رسالته المشهورة فاخلا ألعاطا يسيرة رواها بعض الائمة العارفين غيره ثم ان هذه الاقوال تدل على ما ذكره الامام القشيري المذكور (قال) رضي الله تعالى عنه اعلموا رحكم الله تعالى ان شيوخ هذه الطائفة بنوا قواعد أمرهم على أصول صحيحة في التوحيد وصانوا عقائدهم عن البدع ودأبوا بما وجدوا عليه السلف الصالح وأهل السنة من توحيد ليس فيه تمثيل ولا تعطيل عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الموجود عن العدم فلذلك قال سيد هذه الطائفة الجنيد رضي الله عنه التوحيد افراد القدم من الحدث وأحكموا أصول العقائد بواضح الدلائل ولائح الشواهد كما قال الشيخ أبو محمد الجريري رضي الله عنه من لم يقف على علم التوحيد بشاهد من شواهده زلت به قدم الغرور في مهواة من التلف يريد بذلك أن من ركن بقلبه الى التقليد ولم يتأمل دلائل التوحيد سقط عن سنن النجاة ووقع في أسر الهلاك (قال) الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه ومن تأمل ألفاظهم وتصفح كلامهم وجد في مجموع أقاويلهم ومتفرقاتها ما يثق بتأمله بأن القوم لم يقصروا في التحقيق عن شأو لم يعرجوا في الطالب على تقصير قال شيوخ هذه الطريق على ما يدل عليه متفرقات كلامهم ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد ان الحق سبحانه وتعالى موجود قديم واحد حكيم قادر عليم قاهر رحيم مريد سميع مجيد رئيس متكلم بصير متكبر قدير حي أحد باق صمد وانه لم يلد ولم يولد وانه عالم بعلم قادر بقدرة مريد بارادة سميع يسمع بصير يبصر متكلم بكلام حي بحياة باق ببقاء وله يداك هما صفتان يخلق بهما ما يشاء على التخصيص وله الوجه وصفات ذاته مختصة بذاته لا يقال هي هو ولا هي أغيار له بل هي صفات أزلية ونعوت سرمدية وانه أحدي الذات ليس يشبه شيأ من المصنوعات ولا يشبهه شئ من المخلوقات وليس بجسم ولا بجوهر ولا صفاته أعراض ولا يتصور في الاوهام ولا يتقدر في العقول وله جهة ومكان ولا يجري عليه وقت وزمان ولا يجوز في وصفه زيادة ولا نقصان ولا تخصه هيئة ولا قد ولا تقطعه نهاية ولا حد ولا يحله حادث ولا يحمله على الفعل باعث ولا يجوز عليه لون ولا كون ولا ينصره مدد ولا عون ولا يخرج عن قدرته مقدور ولا يتخلف عن حكمه مقطور ولا يعزب عن علمه معلوم ولا هو محل فعله كيف يصنع وما يصنع ملوم ولا يقال له أين ولا حيث ولا كيف ولا يستغرق له وجود فيقال متى كان ولا ينتهي له بقاء فيقال استوفى الاجل والزمان ولا يقال لم فعل ما فعل اذ لا علة لافعاله ولا يقال ما هو اذ لا جنس له فيتميز باشارة عن أشكاله يرى لا عن مقابلة ويرى لا عن مماثلة ويصنع لا بمباشرة ومزاولة له الاسماء الحسنى والصفات العلى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يذل لحكمه العبيد ولا يجري في سلطانه الا ما يشاء ولا يحصل في ملكه الا ما سبق به القضاء ما علم انه يكون من الحادثات أراد أن يكون وما علم انه لا يكون مما جاز أن يكون أراد ان لا يكون خالق أكساب العباد خيرها وشرها ومبدع ما في العالم من الاعيان والآثار قليلها وكثيرها ومرسل الرسل الى الامم من غير وجوب عليه ومتعبد الانام على لسان الانبياء عليهم

ابن المعلل من وراء الجيش وصفوان هذا كان من أهل الصلاح والخير لان النبي صلى الله عليه وسلم شهد له بذلك على ما سيأتي ولاجل ما يعلم فيه من الامانة والخير جعله من وراء القوم والعلة في ذلك ان القوم اذا رحلوا عن موضعهم قد يتركون شيئا من حوائجهم نسيانا أو يقع لهم شئ من أموالهم أو ينقطع أحدهم فيتأخر عليهم كما اتفق ٣٤٦ لعائشة رضي الله عنها واذا ذكرت اسم الرجل لتبرئ نفسها مما رميت به ومن اسبابه لما

الصلاة والسلام بالاسبيل لاحد باللوم والاعتراض اليه ومؤيد سيدنا ونبينا محمد اصلى الله عليه وسلم بالمعجزات الظاهرة والآيات الزاهرة بما أزاح به العذر وأوضح به اليقين ولذكر وحافظ بيضة الاسلام بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بخلفائه ثم بارس الحق وناصره بموضحه من حجج الدين على ألسنة أوليائه عصم الله الخلق عن الاجتماع على الضلالة وحسم مادة الباطل بما نصب من الدلالة وأنجز ما وعد من نصرة الدين بقوله عز وجل ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (قال) الامام الاستاذ أبو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه دلت هذه المقالات على ان عقائد مشايخ الصوفية توافق أقاويل أهل الحق في مسائل الاصول وقد اقتصرنا على هذا المقدار خشية التطويل وجنوحا عما أردناه من الاختصار انتهى كلام القشيري رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الخبري بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وكسر الراء الفارسي رضي الله تعالى عنه أجمعت أئمة هذه الطريقة وسادات شيوخ الصوفية أولى الحقيقة على ما دلت عليه متفرقات أقوالهم ومجموعات أنفاسهم في مصنفاتهم في التوحيد وتأسيسهم قواعد العقائد على أصح الاصول وأوضح السبيل المصون عن التشبيه والتمثيل والنفي والتعطيل بما عرفوا ما هو حق القدم وتحققوا بما هو نعت الحادث من العدم على أن العالم باسره جواهره وأعراضه وأجسامه لطيفة وكثيفة حادث ومعنى العالم كل موجود سوى الله عز وجل والعالم في وجوده مفتقر الى محدث مخصص أحدثه وخصصه بالوجود الجائز وأن محدثه هو الله تعالى الذي لا اله غيره الموصوف بالصفات الواجبة أزلا وأبدا وأن صفاته على مراتب ثلاث المرتبة الاولى الصفات النفسية وهو أن الله تعالى موجود قديم واحد قيوم أحد فرد قائم بنفسه لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ المرتبة الثانية الصفات المعنوية وهو ان الله تعالى حي بحياة عالم سميع بسمع بصير ببصر باق ببقاء لم يزل ولا يزال وهذه الصفات معان قديمات كالذات قائمات بذات الله تعالى لا يقال فيها انها هو ولا اغيار له لا يشبه شئ منها شيأ من صفات ما سواه المرتبة الثالثة الصفات الفعلية المستندة الى الصفات المعنوية على حسب ما وردت في الكتب المنزلة وجرت بها ألسنة ذوي النبوة عليهم الصلاة والسلام انتهى كلام الخبري رحمه الله تعالى (وقال) الشيخ المحقق السالك الناسك العارف بالله تعالى شيخ شيوخ الاسلام شهاب الدين السهروردي رضي الله تعالى عنه لا اله الا هو لا ضد له ولا ند له ولا شبيه له ولا مثل له ولا والد له ولا ولد له ولا وزير له ولا نظير له لا تدركه عظمته الاوهام ولا تبلغ شأو كبريائه الافهام ولا يعتري ذاته المقدسة لتأثر والآلام والتغير والاسقام والسنة والمنام والافتراق والالتئام جل عما يحل به الوسواس وعظم عما تكتنفه الحواس وكبر عما يحكم به القياس لا يصوره خيال ولا يشاكله مثال ولا ينوبه زوال ولا يشوبه انتقال لا يلحقه فكر ولا يحصره ذكر قيوم أزلي دائم سرمدي لا تحد أزليته بمتى ولا تقيد أبديته بحتى لا يطلق عليه التعيين ولا يتطرق اليه التأيين ان قلت أين فقد سبق المكان وان قلت متى فقد تقدم الازمان وان قلت كيف فقد جاوز الاشباه والامثال والاقران وان طلبت الدليل فقد غاب الخبر العيان وان رمت البيان فذرات الكائنات بيان وبرهان أول آخر ظاهر باطن تفانت الاوائل والاواخر في أزليته وأبديته تفرد في الازل بنعت العظمة والجلالة قبل الكون والمكان والدهر والازمان والحين والاوان فالمكان جواهر وأجسام خلقها والدهر أوقات وأزمان قدرها كل ذلك موسوم بالحدث عرفنا المكان والزمان بتعريفه ايانا ولولاه كونا لم نعرف زمانا ولا مكانا ولا كونا في المكان ولولاه كونا ولا مكان فعلمنا بانا لا نكون الا في مكان من قضايا عقلنا وهذه القضايا هي التي ما عقل بها المعقول

يعلم من صلاحه ودينه رضي الله عنه وانه ليس فيه اهلية لما قيل فيه وذكرت كيفية قدومه عليها ليزول ما يتخيل هنالك (الثاني) ان المرأة تكون في الهودج كما هي في بيتها ولا تكاف ان تستتر فيه لانها قالت وكان يراني قبل الحجاب فأفاد ذلك انه عرفها ولا وقعت المعرفة حتى رأى منها شيأ ظاهرا حتى عرفها ولو كانت مستترة لم يرها شيأ (الثالث) ان كلام المرأة لا يجوز الا للضرورة لا بد منها بعد العجز عن التحيل في عدم الكلام لانها أخبرت ان صفوان لما عرفها لم يناديها باسمها ولا سألها فأخبرها وانما كان يسترجع لان السؤال يستدعي الجواب فعدل عن ذلك الى كلام لا يحتاج فيه الى سؤال وهذا مما يشهد له بالعين واسترجاع المرء قوله انا لله وانا اليه راجعون وكذلك أيضا قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما رآها وعرفها نزل عن راحلته وهو يسترجع لتستيقظ لاسترجاعه ثم وطئ يد الناقة لان عادة العرب كانوا اذا أرادوا ان يركبوا أحدا وطؤا يد الناقة لتتهيأ للركوب فكأنه يقول لها اركبي للعادة المعروفة فيما فعل فلما ان أفاقت لاسترجاعه ورأت منه تلك الحالة عرفت انه يريد ركوبها للناقة فركبت ثم أخذ ونعلم ومضى عنه بزمام الناقة فقادها لليكون ذلك استرفالا يرى لها شخصا ولو كان خلفها لاحتاج ان يغض عينيه ولكانت هي متوقعة حائفة من وقوع النظر عليها فتقدم كي يجيل بصره حيث أراد وكي يرى الطريق وكل هذا من دينه وأدبه وسياسته ولاجل ما فيه من هذه المعاني جعله النبي صلى الله عليه وسلم يقتفي أثرهم (وقوله) حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة أي لم يزالوا على تلك الحال حتى بلغوا بالقوم وكان وصولهم

في نحر الظهيرة والقوم قد نزلوا والتعريس يطلق على النزول والاقامة عن السير كان ذلك ليلا أو نهارا (وقولها) فهلك من هلك انما أبهمت ذكر الهالكين ولم تسم من هلكوا لعلم ذلك (وقولها) وكان الذي تولى الافك عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله هذا كان رأس المنافقين وهو رأس من تكلم فيها وتقول وفاترة ذكره لتبين اسمه ليعلم انه كذب محض لا شك فيه كما ذكرت ٢٤٧ اسم صفوان للعلم بدينه وما هو عليه من الخير

ونعلمها المعلوم ولو شاء هيأ لها غيرها تناقص العالم قدرته غير محصورة وغرائب مشيئته غير منكورة وما نحن فيه من العالم بما نحن فيه من العقل والعلم عالم من عوالمه ولا يستبعد قولي ولو شاء كونا في غير مكان فقد كون المكان لا في مكان اذ لو كان في مكان لتسلسل فلا تحصر القدرة بعقلك اذا العقل قوته أن يحصر الحكمة فاما القدرة فلا يحصرها فكرك عن البحر ولا حرج ومن هذا الاساس تحت القدرة تونبت الامور الاخروية وعلمها من علمها وأنكرها من عجز عقله عن ادراكها فمن يكون المكان والمكون فيه والزمان والمقدر فيه عالما من عوالمه يسيرا من عظيم قدره كيف يحصره الزمان والمكان فما أظهر في عالم الملك والشهادة عالم الحكمة والعقل الموهوب لنا الذي نتصرف به موكل بهذا العالم وهذا العالم من العرش الى الثرى مع العقل الذي فهمه وعقله وعلمه وقسمه أجساما وجواهر وأعراضا عالم من عوالمه فصور العالم وكل ما حواه وهو العالم الذي عقله العقلاء بما فيه من الارض والسماء والماء والنار والهواء والعرش والكرسي والجن والانس والافلاك والاملاك والالوان والاكوان والاجرام والاصطكاك والشمس والقمر والنجوم الى أعماق أطباق التخوم بالنسبة الى العظمة الالهية أقل واحقر من خردلة بالنسبة الى جميع العالم ففرغ بالك عند ذلك من قياسك أنه سبحانه وتعالى داخل العالم أو خارج العالم فما أحقرك وأحقر علمك فلو فتحت عين بصيرتك استحييت من قياسك وفكرك ووهمك وخيالك أيها المحدود المحصور لا ينتج فكرك الا محدودا محصورا وأيها المحيط به الجهات لا يحكم علمك الا بالجهات فالجهات من جملة العالم وقد علمت نسبته الى عظمة الله تبارك الله رب العالمين (قلت) هذا الكلام من عقيدة الشيخ شهاب الدين المذكور اقتصرت على هذا القدر منها اذ استيعابها يطول (وهذه عقيدة) * الشيخ الجليل الامام الخليل شرف العارفين وامام المعرفين قدوة المرادين وسر عباد الله المريدين عالي المقامات وغالي الكرامات الحسيب النسيب أبي عبد الله محمد بن أحمد القرشي الهاشمي قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه ونفعنا والمسلمين ببركته آمين وقد أجمع على فضلها كل من وقف عليها من أهل السنة من المشايخ العارفين المحققين والعلماء الفاضلين المدققين قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه الحمد لله الذي تقدست عن سمة الحدث ذاته وتنزهت عن التشبيه بالمحدثات صفاته ودلت على وجوده محدثاته وشهدت بوحدانيته آياته الاول الذي لا بداية لأزليته الآخر الذي لا نهاية لسرمديته الظاهر الذي لا شك فيه الباطن الذي ليس له شبيه الحي الذي لا يموت ولا يخفى القادر الذي لا يعجز ولا يعيا المريد الذي أضل وهدى وأفقر وأغنى السميع الذي يسمع السر وأخفى البصير الذي يدرك دبيب النمل على الصفا العالم الذي لا يضل ولا ينسى المتكلم الذي لا يشبه كلامه كلام موسى كلم موسى بكلامه القديم المنزه عن التأخير والتقديم لا يصوت يقرع ولا بنداء يسمع ولا بحروف ترجع كل الحروف والاصوات والنداء محدثة بالنهاية والابتداء جل ربنا وعلا وتبارك وتعالى له العظمة والكبرياء وله القدرة والثناء وله الاسماء الحسنى والصفات العلى حياته ليس لها بداية بالعدم مسبوقة قدرته ليست لها نهاية فالنهاية بالتخصيص مخلوقة ارادته ليست بحادثة فالحادثة بالاضداد مطروقة سمعه ليس بجارحة فالجارحة متخرقة بصره ليس بحدقة فالحدقة مشقوقة علمه ليس بكسبي فالكسب بالتامل والاستدلال علم ولا بضروري فالضروري قاصرة على الارادة والالزام تلزم كلامه ليس بصوت فالاصوات توجد وتعدم ولا بحروف فالحروف تؤخر وتقدم جل ربنا عن التشبيه بخلقه وكل خلقه عاجز عن القيام بكنه حقه بل هو القديم الازلي والدائم الابدي الذي ليس لذاته قد ولا لوجهه

كل ذلك لكي تتيقن براءتها ويسلم الناس مما نزل بهم في ذلك (وقولها) يفيضون من قول أصحاب الافك اي انتشر ما قاله اهل الافك عند الناس وكانوا يتحدثون به بينهم ولا يظن ظان أن الصحابة رضي الله عنهم أو واحدا منهم وقع فيها بشئ مما قيل أو صدق به وانما كان تحدثهم بذلك على طريق التعجب والانكار حتى لقد كان الرجل منهم يقول لزوجته ألم تسمعي ما قيل في فلانة فتقول له زوجته لو قيل لك في كنت صدقت فيقول لا فتقول كيف بفلانة (وقولها) ويريبني في وجعي الى قولها حتى نقهت فيه وجوه (الاول) ان المرض يزيد بتغير الباطن لانها قالت ويريبني في وجعي اني لا أرى من النبي صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت أعهده منه حين امرض ويريبني بمعنى يزيدني فازداد الالم بها لتغير باطنها لنقص احسان النبي صلى الله عليه وسلم لها وما عهدت منه من اللطف والرحمة في حال المرض ثم المرض بالنسبة الى الباطن والظاهر ينقسم الى قسمين مرض حسي ومرض معنوي فالحسي هو ما يكون في البدن والمعنوي هو ما يتعلق بالنفس من التغيرات والهموم والاحزان وأما المرض الحسي فشأن صاحبه التردد الى الطبيب وامتثال ما يأمر به من الادوية ان كان جاهلا بالطب فان كان الله ما أذهب الله عنه ذلك الالم لان الله عز وجل لما ان خلق الداء خلق الدواء ومن أشد الامراض النفس والشيطان ولم يخلق لهما دواء غير المخالفة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها أعلم الناس بالطب فسئلت من أين اكتسبت ذلك فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير المرض وكان يتداوى فما من علة الا وعرض بها

وغالبها انما اداوا من السنة اللهم الا ان يترك ذلك تقة بربه وتوكلا عليه فى برئه فهو أولى لقوله عليه السلام يدخل من أمتى سبعون ألفا الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فمن قدر على هذا كان أولى ومن لم يقدر عليه فانه فى السنة اتساعا لان النبى صلى الله عليه وسلم ترك ذلك ورجع ٢٤٨ للتداوى والمعالجة لانه المشروع ثم اذا تطبب يعتقد ان ذلك يبرئه وانما يرجو

ذلك من الله ويتوكل عليه ويفعل الاسباب امتثالا للسنة واظهارا للحكمة وهذا هو حكم المرض الحسى وأما المرض المعنوى فهو ينقسم الى قسمين الاول هو النفاق كما قال تعالى فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا وذلك ليس له دواء ولا معالجة الا الدخول فى الاسلام والتصديق بوعد الله ووعيده وأما الثانى فهو فى المؤمنين وهو ما يخطر فى بواطنهم من الوسواس والكسل عن العبادات وذلك ليس له دواء الا الدخول فى المجاهدات وترك الوقوف مع ما يقع فى الباطن من ذلك وقد قال عليه السلام ان الشيطان يأتى أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق الله فاذا قال ذلك فليستعذ بالله ولينته ان يعرف ان ذلك من الشيطان فليمنعه لان المرء ليس مأمورا بان لا يقع له شئ من هذه الامور وانما هو مأمور بان يدفع ما يقع له فاذا كثر ذلك له ولم يقدر على دفعه فالمجاهدة اذ ذاك والدخول فى انواع التعبدات والتعمق فيها الان الالم الظاهر يدفع وسواس الباطن هذا حكم المرض المعنوى وقد اتفق لى فى مبادئ الصبى انه دخلنى مرض معكم شيطانى من جهة ما يقال ميتة مدة وانا أتراءى على الاولياء أحياء وأمواتا وضاقت على الدنيا بما رحبت فوصف لى بعض الاولياء شخصا يقال له الشيخ ابراهيم الابونيجى ساكنا على حمام الميدانى بمصر فى خلوة فطلعت له فوجدته معلقا عليه باب الخلوة فطرقته بعد طول فتح واذن لى فى الدخول وقرأ ٭ ودخولى وقرأ ٭ ودخولى قوله تعالى وامابنزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فبمجرد قراءته زال عنى ما كنت أجده من

نحد ولا اليه زندولا له قبل ولا بعد ليس بجوهر فالجوهر بالغير معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوف هو خالق الاجسام والنفوس ورازق أهل الجدوا لبوس ومقدر السعود والنحوس ومدبر الافلاك والشموس هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس لا العرش له من قبل القرار ولا التمكن من جهة لاستقرار العرش له حد ومقدار والرب لا تدركه الابصار العرش تكيفه خواطر العقول وتحفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول والقديم لا يحول ولا يزول العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتحده له ولا أمام فيصده ولا خلف فيسنده جل عن التحديد والتكييف والتقدير والتأليف والتغيير والتصوير والشبيه والتغاير ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير السراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا (قلت) فجميع هذا الذى ذكرت معتقد الشيوخ العارفين الاولياء المقربين أهل العلوم الدينية والانوار الساطعة ومعتقد الائمة العالمين النظار المحققين أهل الحجج القوية والبراهين القاطعة وكلا الفريقين لا يحصى عددهم ولا يجهل مجدهم وقد ذكرت جماعة من الفريق الاول وأما الفريق الثانى فعقائدهم معروفة لا تجهل وهى فى مصنفاتهم مذكورة وفضائلهم فى العلم والدين مشهورة مثل الامام أبى الحسن الاشعرى والامام أبى اسحاق الاسفرايينى والامام أبى بكر الباقلانى والامام أبى بكر بن فورك والامام أبى المعالى امام الحرمين والامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى والامام فخر الدين الرازى والامام ناصر الدين البيضاوى والامام عز الدين بن عبد السلام والامام محيى الدين النووى وغيرهؤلاء العشرة الائمة ممن لا يحصى من علماء الامة من السلف والخلف من أهل السنة رضى الله عنهم أجمعين لكن بعضهم تكلم فى تاويل الظواهر وبعضهم اعتقد خلاف الظواهر ولم يتكلم فى التأويل ومن حكى ذلك عنهم الامام محيى الدين النووى رضى الله عنه مع كونه من جملة المحدثين العارفين والفقهاء الفاضلين الورعين الزاهدين الجامعين بين العلم والدين حكاه فى شرح صحيح مسلم فى الحديث الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فاستجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له الحديث قال محيى الدين المذكور وهذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلماء ومختصرهما ان احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بانه حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تاويلها مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الحادث والثانى مذهب أكثر المتكلمين وجماعة من السلف وهو محكى عن مالك والاوزاعى رضى الله تعالى عنهما أنهما تأولا على ما يليق بهما بحسب مواطنها فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تاويلين أحدهما تاويل الامام مالك بن أنس وغيره معناه ينزل رحمته تبارك وتعالى وأمره أو ملائكته كما يقال فعل السلطان كذا اذا فعله اتباعه بأمره والثانى على سبيل الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعى بالاجابة والعطاء والله أعلم انتهى كلام الامام محيى الدين رحمه الله تعالى وقال الامام حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه ما أسهل على العارف ارشاد الجاهل بان يقول ان كان المراد من النزول الى سماء الدنيا ليس معناه فما معناه لا فائدة فى النزول وقال أيضا الاستواء على العرش بطريق القهر والاستيلاء كما قال غيره من الائمة قال واضطر أهل الحق الى هذا التاويل كما اضطر أهل الباطن الى تأويل قوله تعالى وهو

ذلك المرض وكانه لم يكن فقلت له ياسيدى أتيتك أسألك فى ازالة مرضى فازاله الله تعالى فقال الحمد لله على لطفه بعباده فتردد عليه كثيرا وانتفعت بصحبته وهو من أصحاب سيدى محمد البكرى الكبير ومن تلامذة ابن الترجمان رحمه الله ثم نرجع الى بيان الوجوه المستفادة على ماقررناه الثانى ان تغيير العادة لها حين تحدث فى شأنها وفى هذا دليل للقول بسد الذريعة لان النبى صلى الله عليه وسلم بعلم فى أهله كل خير ومع ذلك نقص لها من العادة واظهر لها من الهجر شيئا سد الذريعة لان الغيرة من الدين ولو لم يفعل النبى صلى ٢٤٩ الله عليه وسلم ذلك لادى الى ترك الغيرة والغيرة شعبة من شعب الايمان ففعل ذلك لاجل هذا المعنى الثالث ان السنة فى المريض ان يلاطف به لانها قالت لا أرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذى كنت اعهده منه حين امرض فافاد ذلك انه عليه السلام كان له الطاف المزيد للمريض وقد أمر عليه السلام فى غير هذا الحديث ان يفسح للمريض فى عمره لان مرض البدن هو الحسى والنفس ترتاح الى طول الحياة وتشتهى العافية فاذا فسح لها فى العمر حصل لها راحة من المرض المعنوى لارتياح نفسه مما بها من غم المرض بما يقال له فى ذلك فقد يكون ذلك سببا لخفة المرض عنه كما انه أيضا يتغير باطنه (وقولها) فقر جت انا وام مسطح الى قولها فازددت مرضا على مرضى فيه شاهد لنصرة المؤمن والتعظيم له وذلك لازم مع الاجانب والاقارب لان ام مسطح لما قالت تعس مسطح قالت لها بئس ماقلت أتسبين رجلا شهد بدرا وان كان مسطح ابنا لها فردت

معكم أينما كنتم اذ هو حال بالاتفاق على الاحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه على التشريف والاكرام اذ لو ترك على ظاهره لازم منه المحال وكذلك الاستواء لو ترك على الاستقرار والتمكن لزم كون المتمكن جسما مماسا للعرش اما مثله أو أكبر أو أصغر وذلك محال ومايؤدى الى المحال محال تعالى الله عن ذلك المتعال (قلت) وهذا الذى قاله الامام هو الامام أبو حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه وهو نحو مما قاله الامام حجة الاسلام شيخه الامام المحقق الماهر المدقق النجيب ابن النجيب أبو المعالى امام الحرمين رضى الله تعالى عنه حيث قال فان قالوا ما الذى حملكم على تأويل الظاهر قلنا الذى حملكم على تأويل الظاهر أيضا فى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه يعنى الذى ألجأكم الى تاويل هذه المذكورات لاستحالة ظاهرها فى العقل الجانا الى تاويل غيرها لاستحالة ظاهرها أيضا فى العقل الذى به عرف الله عز وجل وبه تعلق التكليف اذ اعتقاد الظواهر يلزم منه التجسيم والحدوث وغير ذلك من النقص الذى هو من سمات المخلوقين ولا يجوز على الخالق الملك القدوس الا الوصوف بالجلال والكمال الذى ليس كمثله شئ المتعالى عن الغير والمثال * وسئل الامام البارع أبو المعالى صاحب البرهان القاطع امام الحرمين رضى الله تعالى عنه ببغداد هل البارى سبحانه على العرش فقال فى الجواب خلق العرش من درة وهو بالنسبة الى قدرته أقل من ذرة فكيف يكون مستقره (قلت) لقد أجاد رضى الله تعالى عنه بما ذكر فى الجواب الوجيز البالغ المحجم الدامغ فالعرش وان كان أعظم المخلوقات فهو لا شئ فى جنب عظمة الخالق عز وجل * وقال الامام مفتى الانام عز الدين بن عبد السلام رضى الله تعالى عنه فى عقيدته الجليلة النفيسة الجميلة بعد ما ذكر اعتقاد أهل الحق فى مسائل الاصول واحتج بالمعقول والمنقول قال هذا اجمال من اعتقاد الاشعرى رحمه الله تعالى واعتقاد السلف وأهل الطريقة والحقيقة نسبته الى التفصيل الواضح كنسبة القطرة الى البحر الطافح

يعرفه الباحث من خلقه * وساتر الناس له منكر

(غيره) لقد ظهرت فلا تخفى على أحد * الا على أكمه لا يعرف القمرا

انتهى كلامه وقوله أهل الطريقة والحقيقة يعنى بهم الصوفية وعقيدته مشهورة معروفة بالفضيلة بحسن التصرف فى العلوم ونجابة الفروسية فى ميدان مبارزة الخصوم والعقيدة القدسية للامام حجة الاسلام أبى حامد الغزالى رضى الله تعالى عنه جمعت بين الملاحة والفصاحة والترتيب العجيب والاسلوب الغريب والفوائد الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة والعبارة البارعة والبراهين القاطعة وغير ذلك من المحاسن الفائقة والمعانى الرائقة فهاتان العقيدتان من صلاح عقائد العلماء الفاضلين وعقيدتان أخريان من صلاح عقائد الاولياء العارفين عقيدة الشيخ أبى عبد الله القرشى والشيخ شهاب الدين السهروردى رضى الله تعالى عنهم وجميعها ذكرته فى هذا الفصل هو معتقد أئمتنا من الاولياء والعلماء رضى الله تعالى عنهم وهو مذهب أهل السنة من السلف والخلف وقد صنف أئمتنا فى ذلك مصنفات كبيرات جليلات نفيسات مبسوطات ومختصرات معروفات مشهورات أقاموا فيها الدلائل الظاهرات والبراهين القاطعات من المعقولات والمنقولات وهذا

(٣٢ - زروق) عائشة رضى الله عنها ما قالت فيه والدته بقولها بئس ماقلت وقولها فى البرية أو فى التهمة شك من الراوى فى أيهما قالت عائشة رضى الله عنها وفيه دليل على استصحاب الحال لانها استصحبت ما كان عندها من العدالة لمسطح لكونه شهد بدرا وانكرت ما قيل فيه حتى ثبت عندها ذلك بيقين وفيه دليل ان الشين فى الدين يؤلم أهل الفضل كثيرا لايلامها أخبرت انها لما قيل فيها ما قيل ودلك شين فى الدين سؤنت لذلك حتى لم يبق لها هم على ما سيأتى (وقولها) فلما رجعت الى بيتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قولها الا أكثرن عليها فيه وجوه (الاول) ليس للمرأة أن تخرج الا باذن من زوجها لانها سألت النبى صلى الله عليه وسلم فى زيارة أبويها فاذن لها فحينئذ خرجت (الثانى)

فيه دليل على جواز عمل المندوب والمقصود منه ما هو اعلى في الدين بوخذ ذلك من انماط الثلاث زيارة أبويها وهو من المندوبات وقصدها الكشف عما تكلم به في دينها (الثالث) جواز التورية وهي اظهار شئ والمراد غيره لانها استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة أبويها ولم تردد ذلك وانما أرادت تيقن الخبر من قبلهما وكذلك كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يخرج الى جهة يغزوها أو ما الى غيرها الا في غزوة واحدة ٣٥٠ فضاء حوا نجكم بالكتمان (الرابع) من نزلت به نازلة وهي محتملة للصدق

والكذب فلا يعجل فيها وليتثبت حتى يتيقن الخبر في ذلك بالفحص عنه و يعلم وجه الصواب فيه لانها لما أخبرتها أم مسطح بما قيل فيها لم تثق بقولها حتى مضت واستيقنت الخبر من قبل أمها فوجدت الامر كما قيل لها وخبر الواحد محمول به لكن ذلك في الدين وأما في النوازل فخبر الواحد فيه سبب للفحص والبحث في النازلة حتى يتيقن فيها الضعف أو التحقيق (الخامس) من وقعت به نازلة ولم يأخذ فيها مع أقرب الناس اليه وأحبهم اليه بشرط ان يكون عارفا عاقلا بعواقب الامور لانها لما نزلت بها هذه النازلة ركنت عند ذلك الى أبويها لانهما أقرب الناس اليها وأحبهم فيها ولهما في الدين والعقل والمعرفة والعلم بعواقب الامور السبق الذي لا يشارك وكذلك تجد كل شخص من آل الصديق تجد عنده من معرفة الامور ما تدبر به الملكة لاحسن تدبيرها (السادس) تسلية للصاب عنده مصيبته لانها لما ان شكت لامها ما قيل فيها سلتها في ذلك بقولها هوني على نفسك الشأن ومن أعظم التسلية اعلامها العلة الموجبة لمثل ذلك الامر المؤلم وهي ما ذكرت لها بقولها والله ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا أكثرن عليها وأكدت لها ذلك باليمين وهذا الاستثناء يحتاج فيه الى بحث وهل هو منفصل أو متصل وما المراد به ان كان متصلا وما المراد به ان كان منفصلا فان كان منفصلا فيكون المراد بقولها الا أكثرن عليها أكثرن عليها بعض نساء ذلك الزمان لان العادة جارية بان المرأة اذا كان فيها احدى هذه الثلاث أكثر لنساء الكلام فيها فكيف بجميعها وحمله على هذا الوجه أولى وهو الظاهر للقرائن التي قارنته لان حمله وهو المتصل محال اذ لا يصح ان يحمل على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن لم يعتبن أحدا

الكتاب من ايرادها يضيق بل كثرة الطعن والجدلات به لا تليق اذ هو موضوع للترقي والتشويق ولكن اذ قد ذكرت معائد أثنتا رضي الله تعالى عنهم فأنا أذكرالآن عقيدتي معهم على جهة الاختصار وحذف حجج الاصوليين النظار فأقول وبالله التوفيق الذي نعتقده ان أحاديث الصفات ليست على ظاهرها وان لها تأويلات تليق بجلال الله تعالى ولا نقطع بتعيين تأويل منها بل نكل ذلك الى العليم الخبير الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وكذلك نعتقد ما اعتقده العارفون والعلماء العاملون انه سبحانه وتعالى استوى على العرش على الوجه الذي قاله و بالمعنى الذي أراده استواء منزها عن الحلول والاستقرار والحركة والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته لا يقال أين كان ولا كيف كان ولا متى كان ولا مكان ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان تعالى عن الجهات والاقطار والحدود والمقدار لا يحله شئ ولا يحل في شئ كل يوم هو في شأن في أفعاله لا في ذاته وصفاته لا تهتدي عقول الفضلاء الى ادراك معرفة كنه ذاته المقدسة وصفاته العظمى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وقد جمعت المسائل المعتمدة من العقائد في ثلاث من القصائد وأوردتها الكتاب المسمى بكتاب الدرر وسأذكر في الفصل الاخير من هذا الكتاب واحدة منها جامعة للعقيدة وغيرها وبها ختمت كتاب الارشاد لكونها محتوية على التوحيد وصحيح الاعتقاد وذكر الجنة والنار والوعظ وتشويق الزهاد والعباد وأقدم عليها في هذا الفصل القصيدتين المسماتين مفاخر الفريقين هداة الطريقين الصوفية العارفين والعلماء العاملين والقصيدة المسماة معالي المسالك في مدح المجذوب والسالك * (القصيدة الاولى) * المسماة تراح الاسكار في اجتلاء عرائس الانوار من بيض المعارف الابكار الغانيات للغفار من خلف الاستار الكاشفات الخمار للاولياء الاخيار رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين

ملوك البرايا ليس يشقى جليسهم * لهم بيض رايات العلى في المواقف
حبوا وحظوا خصوا اصطفوا ثم قربوا * وولوا علوا من فوق كل الطوائف
كما جاهدوا للنفس في معرك الهوى * وجادوا بها مهرا لبيض المعارف
أنيلوا المنى صافي الهنا عند ما اجتلى * بسمر القنا بيض العلى كل عارف
عرائس أنوار بدا من بهائها * لمن يجتليها كالبروق الخواطف
شموس بدت من مشرق الحسن والبها * بنور وجمال للمحبين شاغف
محاسنها خلف الستور قواتن * فكيف بها عند اجتلاء لكاشف
شموس الهدى في حضرة القدس تجتلى * شموس البها اشراق أكمل شرائف
سكارى ولم يسقوا مداما وانما * سقوا حب حسن جل من وصف واصف
تراهم قعودا بالحب سكرى وغيرهم * سكارى باهوال عظام المخاوف
فسكر مقار الهول يرحل بعدما * يشيب به الولدان من كل راجف
وسكر مدام الحب دام مقامه * بربح نداى الراح من كل راشف
جمال حيا حبها من يشمها * تميل به قبل ارتشاف المعارف
فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرورا وصراخ وراج وخائف

فكيف يقع فى ذلك فوقوع الغيبة منهن محال وكذا لو أمهالم تظن ذلك فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم لما يعلم من دينها أيضا فكيف تقع فى ذلك وان كان متصلا فيكون التقدير الا أكثر عليها أى أكثر عليها بعض اتباع ضرائرها الان أم عائشة رضى الله عنها محال فى حقها أن تقع فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم فتقول عليهن مالم يقل ومحال فى حقهن أن ينكامن بذلك كيف يقع ذلك منهن وقد اختارهن الله تعالى لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقال عز وجل فى حقهن لستن كاحد من النساء فلم يبق بعد التسليم فى الاستثناء بانه متصل الا أن يكون المراد أتباع الضرائر ومثل هذا فى ألسنة العرب كثير ومنه قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل ومعلوم ان الرسل لم يستيئسوا قط وانما وقع الاياس من بعض الاتباع لهم فاطلق عز وجل الاياس على الرسل والمراد بعض اتباعهم ومنه قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك ومعلوم ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يشك فيما نزل اليه من ربه وانما المراد بعض اتباعه فكذلك فيما نحن بصدده وليس من شرط اتباع نساء النبى صلى الله عليه وسلم ان يكن كلهن مؤمنات بل فيهن المؤمنات والمنافقات والمنافقون كانوا فى ذلك الزمان كثيرا وكانوا يتقربون لخدمة بيت النبوة تستروا وقولها سبحان الله تنزيه له سبحانه وتعالى عند تحققها النازلة وقد نطق القرآن العزيز بما تلفظت به فقال تعالى عند ذكر شأنها فيما جرى لها ولولا اذ سمعتموه قلتم مايكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فسبحان من وفقها لموافقة كتابه بما قبل نزوله عند تحققها بالنازلة (وقولها) ولقد تحدث الناس بهذا تعجب منها لعلمها بعدم الموجب لذلك وقولها) بت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فيه وهان الاول ان الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع لانها لما ان تحققت بالنازلة كثرهما وكثر دمعها والثانى فى صدد ذلك ونومها الثانى أن أهل الفضل والخير انما همهم ما كان من قبل أخراهم لانها سالمة بها هذه النازلة وهى من ثلم أمور الآخرة ومايشان فى الدين كثرهما فى ذلك لان الكلام فيها بذلك نقص فى الدين ولو كان ذلك الواقع من جهة الدنيا لم تهتم لان الدنيا عندهم قدر فضوها وراء ظهورهم وسمعوا قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ماسقى الكافر منها جرعة ماء

لذكر الفتا والهجر والوصل والجفا * وقرب وبعد ناشر جمع لاتف
وحلت بوادى طور ناب مقدس * خيام نديم بالمعانى اللطائف
معارف تهدى فى بهاها لسادة * هداة اليها بالسلوك عوارف
كنوز الهدى بحرى المعارف والندى * جلاء الصدى شيخى الطواشى المكاشف
دعاوى الهوى دع للذين ارتياحهم * الى الحق يامرتاح نحو المعارف
سكارى بمولاهم وأنت بحيفة * فقس رخما بالباز عند التناصف

(القصيدة الثانية) المسماة عقد الدرر الاسنى على جيد الحسنى فى مدح العلماء العاملين السنية أهل المناقب العلية السنية رضى الله تعالى عنهم .

بدور الهدى ورث علم نبوة * أنار وادجى الظلما بنور المعالم * فكم فتقوا رتقا بغاما مضر مشكل
وكم رتقوا فتقا بطعن مخاصم * عن السنة الغرا بذون بالقنا * وبيض من العلم الشريف صوارم
وقد حملوا أعلام علم وألبسوا * لباس التقى خيل الرضا فى الملاحم * فولى عداهم من أسنة سمهرية
بجيش هداجيش الضلالة هازم * كمثل الامام الشافعى ومالك * وأحمد والنعمان أهل المكارم
أئمة علم يجتلون بمجده * لبيض العلى الغيد الملاح البواسم * وأصحابهم غر نجاب لها اجتلوا
وقد ضحكت منها ملاح المباسم * ونعم أبو اسحق شيخا مبجلا * اماما جلا التنبيه نفع الملازم
وغنت بغزالى العلى وتغزلت * به حجة الاسلام نور العوالم * وذو النجد محيى سنة ذو افادة
أياد النوا وى البحر أكرم بعالم * ثلاثتهم أصحاب زهد وعفة * لهم سيرة حسناء يا أم سالم
كذا الامام الرافعى محمد * أبو القاسم المشهور حاوى المكارم * له السنة الغرا أماطت لثامها
فكان لها بالفهم أعظم لاثم * تغنى بهم جهرا وفوحى بحبهم * ولا تسمى عذلا ولا تلم ثالم
فمن ذا الذى فى الخلق يسلم عرضه * من الخلق والرحمن ليس بسالم * تصانيفهم حسناء لبها سعادة
بها النفع فى ذا العصر والمتقادم * مبارکة والكل منهم مبارك * امام نجيب عابد غير سائم
لهم ورع يحكى عظيم وحلية * تحلوا بها يحلو بها انظام ناظم * كعقد من الدر المنظم قدرها
على جيد حسنا قد سبت لب هائم * لذكر الاحبا فى وادى سلاوة * محبتهم شيبت بلحمى وفى دمى

كشيخى الفقيه العالم الصالح الرضى * محمد الصال أحسن بخاتم

(القصيدة الثالثة) المسماة منهج السالك فى مدح المجذوب والسالك ربيان أقسامهما وهى أربعة أقسام * الاول سالك بعد الجذب * الثانى مجذوب بعد السلوك * الثالث مجذوب غير سالك * الرابع سالك غير مجذوب و يقتدى بالاولين دون الاخيرين عند شيوخ الطريقة العارفين المحققين وأول الاولين أفضل من ثانيهما على الاصح عندهم والسالك قبل الجذبة متحمل مشقات ذكرها بطول وحملها بهول والسالك بعدها محمول يسهل عليه السلوك ويهون * وقد أشرت الى الاخير منها حيث أقول

عهدتكم قدما على خير حالة * بها اليوم أنتم سادة وملوك
أتاكم من الرحمن جذب عناية * فهان عليكم للوصول سلوك

وكذلك يحمل قوله تعالى في حق مريم يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فانها صدرت منها على قول ونبزة على آخر فكيف تحزن من كلام مطرى عليها لها أجره وعليهم وزره وقيل انما قالت ذلك غيرة على جناب الحق حيث والت من عبد من دون الله فهي تقول يا ليتني مت قبل هذا ولم يظهر مني من عبدوه من دون الله والافنا مها أجل من ذلك قال سيدي أبو العباس المرسي رضي الله عنه كلام المنكرين على العارف كناموسة نفخت على جبل وقال سيدي محمد البكري ٢٥٢ رضي الله عنه يخاطب نفسه و يانفس مالك في حرقة * امن قاله لامرئ معتدى

معاذه لا لك التفات الى سفاسف من قط لا يهتدى
فثامهم رأس أهل العناد وأهل الفساد بهم تقتدى
فان حسدوك على رتبة لحقك يا نفس ان تحسدى

(وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله فيه وجوه الاول ان ما اتهق للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه المازلة من كونه لم يعلم الامر فيها فذلك دال على معجزته عليه السلام وصدقه في كل ما جاء به عن ربه عز و جل لانه عليه السلام أتى باشياء خارقة للعادات على ما تواتر واخبر بما سيكون الى يوم القيامة وفي هذه النازلة التي هي في أهله لم يكن له علم بها حتى استشار غيره فيما يفعل فيها فظهرت عليه فيها أوصاف البشرية فدل ذلك على ان كل ما أتى به من اخبار الغيوب والمعجزات من الله عز و جل ولو كان ذلك بغير هذا الوجه على ما قاله أهل الكفر والعناد لكان أولى ان يدعى علم هذه النازلة والتحقق فيها بما كان قبل ان كان هذا. اعلم ان الامر ليس بيده وانما يعلم من الاشياء ما أطلعه الله عليه وما علمها ياه الثاني جواز المشورة لكن بشرط ان يكون ليس المستشار فيه أهلية لذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما ان وقع ما وقع دعا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد فاستشارهما في فراق أهله وعلي بن أبي طالب واسامة بن زيد فيهما أهلية المشورة على ما علم من فضلهما وفيه دليل على ان من السنة استشارة الشباب في النوازل لان النبي صلى الله عليه وسلم استشارهما وكانا شابين ومن هذا الباب كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجمع الشباب اذا وقعت به النوازل و يستشيرهم فيها وقولها فاما اسامة فاشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الوداد لهم أي بما يعلم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الود في عائشة رضي الله عنها

ومعنى الجذب انه يفاجئ المجذوب من أمر الملكوت ما يأخذهم عن نفوسهم و يدهش العقول * ولله در القائل الذي يقول و بالله التوفيق وحسبنا الله ونعم الوكيل

وانى لألقاها أريد عتابها * وأوعدها بالهجر ما طلع الفجر
فما هو الا أن أراها فجاءة * فأبهت لا أعرف لدى ولا أنكر

(وهذه هي القصيدة الموعود بها)

هنيأ لقوم يجتلون معارفا * بانوارها يهدى الطريق نجابها * بها تهدى الهادون من بعد ما هدوا
فهم للهدايه أهلها وصحابها * مشوا في طريق بالعنا سالكينها * ولما يرعهم حزنها وخرابها
الى أن بدت بيضا ولولا نقية * وأفنى عداها طمنها وضرابها * فسالكهم بعد اجتذاب وعكسه
فني نفسه بعد السلوك اجتذابها * هما دون غيرهما طان للاقتدا * يبين اذا دل الطريق صوابها
ومجمول جذب لا يدل فادرى * طريقا بها القطاع وعر مغابها * ولا السالك من بعد جذب فيحتلى
معارف مرتحى دون تلك حجابها * يفوق بها ها بالجمال اذا بدت * شموسا بدت لما تجلى محا بها
بفضل وجذب مع سلوك تفاوتوا * ونيل عطيات عز بز جنابها * فكم بين من في جنة الحب سالك
ويسقى كؤس الوصل حال شرابها * وآخر من بعد الشقا فاز بالقا * وعذب المحبه بعد ولى عذابها
وآخر وافته السعادة نائما * بجاءت به للوصل يجرى ركابها * وآخر في وعر الطريقة سالك
يقول ونار الشوق فيه التهابها * اذا فاز أصحابي بوصل ولم أفز * يحق لنفسي ان يطول انتحابها

(قلت) هؤلاء الاربعة الاقسام هم أهل الذوق الذي حدا بهم الى موطن القرب حادي الشوق وقد تأملت الناس المشار اليهم فرأيتهم ثلاثة أقسام * القسم الاول الصوفية وهم أهل الحب والشوق والحال والذوق وهم مجذوبون سالك على ما قدمناذ كره وتعريفه في ذلك * والقسم الثاني الفقهاء المشتغلون بالدرس والتدريس والبحث في العلم الشريف المبرزون من محاسنه كل فقه دقيق المعنى لطيف ولكنهم فيهم جمود على ظاهر الفقه و يبس لم يدخل قلوبهم عند ذكر الاحباب والاوطان اين هوى نعمى ونعمان كما دخل قلوب القسم الاول المذكور الذي فيه أقول

تذكرهم عيشا بنعمان ناعما * حمام الحمى تغرى نسيم العواصف * تثير الصبا من كل صب صبابة
فيصبو الى عهد الصبا والمآلف * فهم بين مشتاق وباك وضاحك * سرور او صراخ وراج وخائف

والقسم الثالث متوسط بين القسمين المذكورين أعني بتوسطهم أن مزجوا شغل القسم الثاني وهو العلم بشغل القسم الاول وهو الزهد والورع والعبادة فجمعوا بين العلم والعمل وداخلهم الخوف والوجل ودخل في قلوبهم الشجية لين هوى نجد ولكن لم يتمكن منها تمكنه من قلوب الصوفية الذين خلعوا العذار ومال بهم الوجد عن ذكر الاحباب والديار وحنت قلوبهم وأنت واتصفوا بما قلت فيما تقدم من الاشعار

وحنت وأنت من جوى لوعة الهوى * وذكر الاحبا المحسنين شائق * اذا ذكرت وادى العقيق وجيرة
بذى سلم فاضت دموع سوابق * وان ذكرت جيران ساع تمايلت * بوجد وطرم الوجد يدريه ذائق

(قلت) والقسم الثالث المذكور المتوسط بين القسمين المذكورين على طريقة حسنة محمودة عند كلا القسمين

(وقولها) فقال اسامة أهلك يارسول الله ولا نعلم الا خيرا فاحلف أسامة على ماذكر لانه مستشار وليس بشاهد فلف على ما قاله (وقولها) وأما على فقال يارسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك انما قال ذلك ليعلم من براءة الشخص مما رمي به ليقاع الحكم بما يظهر الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ولما كان لفظه وهو قوله لم يضيق الله عليك يحتمل ايقاع الفراق والابقاء أشار بقوله وسل الجارية تصدقك الى انه ما أراد الا الابقاء لكن نزل النظر للنبي صلى الله عليه وسلم ٢٥٣ تأديا معه واحتراما له عليه السلام لانه يعلم ان

بريرة لا تخبره الا بكل ما يوجب له التعبط باهله لما يعلم في أهله من الخير وليس يعلم فيها غير ذلك وهذا هو حقيقة العلم الذي نعته الله عز وجل به حتى انه نزله النبي صلى الله عليه وسلم ينظر بنظره مع حصول براءة ما استشير فيه فجمع الفائدتين معا (وقولها) فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال يا بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك يعني به من جنس ما قيل فيها فأجابت على العموم ونعت عنها كل ما كان من النقائص من جنس ما أراد النبي صلى الله عليه وسلم السؤال عليه وغيره فقالت لا والذي بعثك بالحق ان رأيت منها أمرا أغمصه بمعنى أنكره عليها ثم استثنت بعد ذلك بقولها غير انها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله وهذا استثناء منفصل والنوم ليس هو مما ينكر على المرء سيما وهي قد ذكرت العلة في ذلك وقد بينت عذرها بقولها حديثة السن والحديث السن يغلبه النوم ويكثر عليه فأبدت

ليس عليها اعتراض ولا فيها طعن من الطرفين وعليها أكثر السلف الصالح السادة لزوم العلم العمل الذي هو الورع والزهد أنواع العبادة وهذه الطريقة لو سلطي المذكورة وان كانت بالحسن المذكور مشهورة فليست كطريقة الصوفية التي هي بالجمال العالي مشهورة لانهم خرجوا لله تعالى عن نفوسهم بالكلية ورضوا بكل مقدور وصبروا على كل بلية أعني الصادقين منهم والصديقين كما قال بعضهم حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء * وقال آخر الرضا سرور القلب بمر القضاء وقال بعضهم لو جعلني في الدرك الاسفل من النار كنت أشد رضا مني في الفردوس * وقال آخر الراضي من سرته المصيبة كما تسره النعمة * وقال قائلهم

اذا أنعمت نعمى على بنظرة * فلا أسعدت سعدى ولا أجلت جلي * فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى
فان قيمتها منك يا حبذا البذل * فمن لم يجد في حب نعمى بنفسه * وان جاد بالدنيا اليه فانه سخي البخل

(قلت) ومن لم يحصل له جذب من الحق سبحانه وتعالى وأخذ عن نفسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله تبارك وتعالى والاطلاع على الملك والملكوت والمشاهدة وتجلي صفات ذي العزة والجبروت ما يحصل لمن جذبه الحي القيوم الذي لا يموت فمواهب الله تعالى وفضله العظيم عز وجل لا يقاس بشيء كسب ولا يساويه عمل فليس السالك والطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب * وفي ذلك أقول على لسان المحب المعنى وأنوب

أنا طالب والغير مطلوب من أنا * بها مغرم أهريق في حبها دمي * معنى بها والغير فيها منعم
وكم بين مشغوف معنى ونائم * فلا نلت من نعمى نعيم وصالها * ولا كنت من بلوى هواها بسالم

كم بين الاجتباء والعناية وبين الانابة والهداية وقد ساوى الحق سبحانه بينهما في العطاء والنصيب فقال عز من قائل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب لما فاجأ الحق سبحانه وتعالى الجذوبين بالامر العظيم الذي هالهم أخذهم عنه فبقوا به بلاهم وكذلك جبال قلوبهم ونقض بناءها ثم هدم ثم بناها بناء ثانيا أكمل وأجل وأعلى وأتم وطهرهم من الصفات المذمومات وصفاهم من الكدر وحلاهم بأجل الحلي وأحسن المحاسن وأحيا بلوبهم ونور أبصارهم وحلاهم بحلي محاسن الصفات المحمودات بعد ان طهرهم من مساوي رذائل الصفات المذمومات كالحقد والحسد والرياء والسمعة والعجب والخيلاء والكبر والعش والغل وخوف الفقر وسخط المقدور وطلب العلو والرياسة والمحمدة وحب الجاه في الدنيا والغضب والحمية والانتقام والعداوة والطمع والبخل والشح والرغبة والرهبة من قبل المخلوق والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء وحب الدنيا والفخر والمباهات والتنافس فيها والاعراض عن الخلق استكبارا والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام والصلف واختيار الاحوال والتدلل والتملق والمداهنة والمدح والذم للمخلوقين والتزين لهم وحب المدح بما لم يفعل والاشتغال بعيوب الناس ونسيان النعم وخلو القلب من الحزن والانقياد للهوى والمشاركة له في تدبير أمور الله تعالى والاقتدار في أمر الله والاتكال على الطاعة والمكر والخيانة والخداع والحرص وطول الامل والتجبر وعزة النفس والمغالبة لامر الله جل وعلا والانس بالمخلوقين والسكون اليهم والثقة بهم والخوف منهم والطيش والعجلة وقلة الحياء وقلة الرحمة والامن من مكر الله تبارك وتعالى والغيبة والنميمة والكذب والتصنع والنفاق وخشبية الاملاق وغيرها من الاوصاف الرذائل المبعدة عن الله عز وجل وعن نيل الفضائل

عذرها (وقوله) فان كنت بريئة فسيبرئك الله الخ فيه دليل على ان أهل الخير والصلاح مطالبون ما شيا لم يطالب بها غيرهم وخصوصا اساء النبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى يا نساء النبي لستن كأحد من النساء لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها وان كنت ألممت والله عز وجل قد رفع ذلك عن المؤمنين بقوله تعالى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة واللمم على ما فيه من الخلاف بين العلماء مادون الفاحشة فلما أن كانت عائشة رضي الله عنها من نساء النبي صلى الله عليه وسلم طولبت باللمم فقال لها عليه السلام وان كنت ألممت فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فجعل عليه السلام الما مها كوقوع الذنب من غيرها وقد قال

تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية فاراد الله عز وجل منهن التطهير من الصغائر والكبائر ولذلك أكده بالمصدر بقوله ويطهركم تطهيرا وذلك يتضمن ترك الصغائر وقد قال عليه السلام ان الله يعاقب العاقل يوم القيامة مالا يعاقب الاحمق وشبيه مالا يثيب الاحمق قيل من الاحمق يارسول الله قال الجاهل الكذوب لسانه الخائض فيما لا يعنيه وان كان تاركا كاتبا وقد بين عليه السلام العاقل في أول الحديث وقد قال في صفته الصادق لسانه ٢٥٤ الطويل صمته وبسلم الناس من شره فذلك العاقل وان كان لا يقرأ من كتاب الله كثيرا

وأما التزين بتحسين الالفاظ والالقاب وزخرفة الاقوال مع عدم التقوى فلا يغني من الله من شئ ومدار هذا الامر على التقوى (قال أحمد بن حنبل) رضي الله عنه أو هو وغيره لبشر الحافي رضي الله عنه نعم أنت لو كنت تعرف النحو قال ومن يعلمني اياه قال له الامام أنا أعلمك فقال اسمعني منه قولا قال له الامام قل ضرب زيد عمرا قال لا أي شئ ضربه قال هذا مثال قال وما على من علم أوله كذب فالتدقيق في القياس والنظر والتبصر فيهما مطلوب والتقصير في علوم العربية ليس بعيب كما قال ابراهيم بن أدهم امر بنا في الكلام فلم نحن وخنا في الاعمال فلم نعرب فبالينا لخنا في الكلام وأمر بنا في الاعمال وذكرت العربية عند القاسم بن مخيمرة فقال أولها كبر وآخرها بغي وقال بعض السلف التحسر يذهب الخشوع من القلب وقال بعضهم من أراد أن يزدري المرء من كلامهم فليتعلم النحو (وقوله) عليه السلام فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه يحتمل ان يكون على العموم ويحتمل ان يكون على الخصوص فان قلنا انه على العموم تراها عارضنا حق الغير فانه لا بد من اداله أو استحلاله كما نطقت به السنة واجمعت عليه الامة فعلى هذا ليس على العموم وانما هو على الخصوص والخصوص هنا هو ان الذنب اذا كان بين العبد والرب فالحكم فيه ما نص النبي صلى الله عليه وسلم عليه وهو الاعتراف بالذنب والتوبة وقد شرط الفقهاء لذلك أربع شروط وهي الندم والاقلاع ورد الظالم والعزم على ان لا يعود وهذه الاربعة يتضمنها ما نص النبي صلى الله عليه وسلم جملة قال الندم والاقلاع بعمومه قوله صلى الله عليه وسلم فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب فالاعتراف لا يكون الا عند الندم والاستغفار ولا

---

*وأما أصناف المحاسن التي حلاهم بها فكالتوبة والتقوى والقناعة والزهد والورع والتوكل والتفويض وحسن النية ورؤية المنة والخوف والرجاء والصبر والرضا والاحتساب والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن الطاعة والصدق والاخلاص والمحبة والمعرفة وغيرها من أوصاف الفضائل المقربة من الله تعالى والى عالي المقامات والمنازل (قلت) فمن تطهر بتوفيق الله تعالى من المساوئ المذكورات الرذيلة وتحلى بالمحاسن المذكورات الجليلة فذلك عبد اصطفاه الله تعالى ولا يقدر على ذلك الا من أعانه الله وجذبه وتولاه وقربه اليه وأدناه وأولئك هم في الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم كما قلنا عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عز وجل عباده في القرآن وأضافهم الى اسمه الشريف فنالوا الشرف الاكمل * وفي ذلك قلت ناثبا عن لسان حالهم مستعيرا البيت الاول

كفى شرفا أني مضاف اليكم * وانى بكم أدعى وارعى وأعرف
اذا ملوك الارض قوم تشرفوا * فلي شرف منكم أجل وأشرف

وفي مطلبهم العزيز الغالي قلت مستعيرا البيت الثاني

أياما كنا باللعب في جانب الحمى * بعالي مقام فيه غالي المطالب
فديتك حدثني عن الجانب الذي * تقدس أن يحظى به كل طالب

(الفصل الاخير هو ختام الخاتمة في توحيد الرحمن وطرف من طرف الجنان مختوم بمدح خاتم الانبياء وتاج الاصفياء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم)

مصدرا بالقصيدة الرابعة المباركة ان شاء الله تعالى الجامعة المسماة شمس الايمان في توحيد الرحمن عقيدة أهل الحق والاتقان والتشويق الى الجنان والحور الحسان والتخويف من النيران ووعظ الاخوان واسأل الله تعالى الكريم المنان أن ينفع بها ومن علمنا بالتوفيق والغفران والفضل والاحسان مع سائر الاحباب والاخوان والمسلمين أجمعين آمين وهي هذه

تبارك من شكر الورى عنه يقصر * لكون أياديه جوده ليس تحصر * وشاكرها يحتاج شكر الشكرها
كذلك شكر الشكر يحتاج لشكر * ففي كل شكر نعمة بعد نعمة * بغير تناه دونها الشكر يصغر
فمن رام يقضي حق واجب شكرها * تحمل ضمن الشكر ما هو أكبر * فسبحان من لا فظ يبلغ مدحه
بليغ ومن عنه الثنا متعذر * فتى الفضل فضل عن جميل صفاته * وعن ذاته كل البرايا تحيروا
تسبحه الحيتان في الما وفي الفلا * وحوش وطير في الهوا مسبحه * وفي الفلك والافلاك كل مسبح
نهارا وليلا دائما ليس يفتر * تسبح كل الكائنات بحمده * سماء وأرض والجبال وأبحر
جميعا ومن فيهن والكل خاضع * لهيبته العظمى ولا يتكبر * له كل ذرات الوجود شواهد
على انه الباري الاله المصور * دحا الارض والسبع السموات شادها * وأتقنها للعالمين ليفكروا
وأبدع حسن الصنع في ملكوتها * وفي ملكوت الارض كي يتفكروا * وأوتدها بالراسيات فلم تمد
وشق أنهارا بها تتفجر * وأخرج مرعاها وبث دوابها * والكل يأتي منه رزقا بقدر
من الحب ثم الاب والقضب والكلا * ونخل وأعناب فواكه تثمر * فانظر بحسن الزهر تزهو رياضها
وفي حلل نسج الربيع تبختر * وزان سماه بالمصابيح صيحت * وأمست بباهي الحسن تزهو وتزهر

يكون الاستغفار الا عند الاقلاع وأما ان كان انسان يستغفر مع المعصية وهو يريد ان يفعلها ثانية فذلك استغفار الكذابين والعزم على أن لا يعود هي التوبة والتوبة لا تتم الا برد المظالم (وقولها) فما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة الى قولها ولكني كنت أرجو ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا تبرئني فيه وجوه (الاول) ان الحزن اذا توالى على المرء خفف دمعه عند ذلك لانها قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه ٢٥٥ قطرة قلص بمعنى ارتفع وانقطع وقولها ما أحس

تراها اذا جسن الظباء تغادت * غلائد درى لدر نحة نحر * فيا ناظرا زهر البساتين دونها
أظنك أعمى ليس للحسن تبصر * ويا من لها ان الحاسن كلها * بدا برجها مالا على القلب يخطر
ولا سمعت أذن ولا العين أبصرت * وما تشتهيه النفس في الحال يحضر * تزيد بهاء كل حين وعيشها
يزيد صفاء فما لا ينكدر * من الدر والياقوت تبنى قصورها * ومن ذهب مع فضة لا تغير
وما يشتهي من لحم طير طعامها * وفاكهة مما له يتخير * ومشروبها كافورها ورحيقها
وتسنيمها والسلسبيل وكوثر * ومن عسل والخمر نهران جوفها * ونهران ألبان وماء يفجر
وغالي حرير فرشها ولباسها * وحصباؤها والترب مسك وجوهر * ومن زعفران نبتها وحشيشها
ومن جوهر أشجارها تلك تثمر * فواكه تكفي جملة لقبيلة * أدمت أبيحت لاتباع وتحجر
وأكوابها من فضة لا كبيرة * على شارب منها ولاهي تصغر * بها الكاس يبقى ألف عام على فم
فلانا فدهذا ولا ذاك يضجر * ومن ذهبزاهي الجمال صفافها * يلذبها عيش به العين تقرر
ومركوبها خيل من النور والبها * ومن جوهر والبخت نور تصور * ركاب من الياقوت والسرج عسجد
أزمتها در تضيء حيث ينظر * وأزواجها حور حسان كواعب * رعابيت أبكارهم النور يزهر
هراكيل خودات وغيد وغرد * مدى الدهر لا تبلى ولا تتغير * نشت عسر بالأثر ابس قواصر
لطرف كليل الملاحة يفتر * غوالي الحلى والحلى عين فوانر * زكت طهرت من كل ما يتغذر
ثوت في خيام الدر في روضة الها * على سرر الياقوت تغدو وتحضر * وبين جوار بهانها هادي اذا مشت
على كثب المسك الذكي تبختر * ملاح زهت في رونق الحسن والبها * وكل جمال دونه المدح يقصر
وما المدح فيمن نشرها وابتسامها * يضيء الدياجي والوجود يعطر * ومن عذب البحر الاجاج بريقها
ومن حسنها للعالمين بحير * ومن لو بدت من مشرق ضاء مغرب * ومات الورى من حسنها حين تظهر
ومن زوجها يغشى بأول نظرة * الى وجهها لولا البقا كان يقبر * ومن تحتها من خلف سبعين حلة
يرى كيف يقوى مدح تلك ويقدر * ومن هي من نور ومسك وجوهر * فماذا لسان المدح عنها يعبر
وما المدح الا أن يشبه دانيا * بأعلى فاما العكس من ذاك يحقر * وليس طور والجنان مشابه
ولا عشر معشار ولا شيء يذكر * نخير من الدنيا جميعا نجارها * فاحسن بمن تحت الخمار مخمر
وأحقر بريات المحاسن والتي * بتشبيه أوصاف الجنان تصدر * فما الفضة البيضاء شيبت بعنبر
وما البيض مكنون النعام المستر * بهاء وحسنا ما اليواقيت في الصفا * وفي رونق ما اللؤلؤ الرطب ينشر
وما الدر ما الرمان ما الريم ما المها * وما البدر ما زبد وشهد وعنبر * ثنايا وكعب ثم جيد ومقلة
ولون وتاين ريقها والمعطر * هل الريم في جيد من الغدو البها * كمن جيدها نور ومسك وجوهر
وهل للمهاعين كبعر مزاجه * مدام وشهد المشاهد يسكر * وهل يشبه الرمان نهدين صورا
من النور والله العظيم المصور * وما شبه الرخن من بعض وصفها * ببيض و ياقوت فذلك يذكر
على جهة التقريب للذهن اذ لنا * عقول عليها فهم ما ثم يعسر * تبارك منشي الخلق من سر حكمة
هو الله مولانا الحكيم المدبر * اذا ما تجلى في جمال جلاله * تعالى لكل المؤمنين لينظروا

الخ معنى انها لا تجد منه شيأ فلما اكثر عليها الحزن بخلاف أنه صلى الله عليه وسلم لذلك خف دمعها وانقطع (الثاني) النيابة في الكلام والاستعذار لانها قالت لابيها أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن هذا قد يرد عليه سؤال وهو ان يقال انما سئلت عن حكم الباطن وغيرها ليس له بذلك معرفة لانه ليس أحد يعرف ما في باطن أحد حتى يعرفه به والجواب عنه انها انما قالت لابيها أجب عني اشارة الى انه لم يكن في باطنها في المسئلة الا ما في باطنه وهو عدم الموجب لما قيل (الثالث) الاخذ بالظاهر في المسائل فان كانت محتملة لاوجه آخر فالاخذ بالظاهر اسبق الفهم مع عدم التشويش فكيف مع التشويش وفرط الحزن لانها لما ان قال لها أبواها ما قالا قالت والله لقد علمت انكم سمعتم ما يتحدث به الناس وقر في أنفسكم وصدقتم به فنسبتهم الى انهم صدقوا فيها ما قيل لما ظهر لها من سكوتهم عن الجواب فسبق لها ظاهر اللفظ وانما كان سكوتهم عنه لتذر الجواب في الوقت عليهم لعظم الامر وخطره (الرابع) ان من رمي بشيء ثم سئل عنه هل هو حق أم لا فان كان له من خارج ما يصدق مقالته برأ نفسه عما قيل وان لم يكن ثم غير كلامه فلا ينفع اذ ذاك كلامه لانهم لما ان سألها النبي صلى الله عليه وسلم عن أمرها قالت لئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة لا تصدقوني بذلك فلم تتعرض لبراءة نفسها في ذلك الوقت وبينت عذرها وسكوتها عن ذلك من كون ان التصديق لا يقع بمقالها بسبب انه ليس لها في الخارج ما يصدق ما قوله وحين أنزل الله تعالى براءتها ذكرت القصة وكذب كل وقوعها الكون القرآن يصدقها فيما تقول من ذلك (الخامس) ان من رمي بشيء ولا يقدر على نصرة نفسه بنفي ما رمي به فاستسلامه الى الله تعالى وترك ما سواه

أولى لائم الملأ ان قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما قال وأنها سكتا عند ذلك وعادا من الجواب وهما كانا عدتهما في السراء والضراء لم تتعلق بواحد منهما بل اعرضت عن الاسباب وتعلقت بالمسبب وقالت في المثل فصبر جميل فهذه هي صورة الرجوع قطع الاسباب حالا ومقالا فلما ان فعلت ذلك أتتها النصرة في الحين وكذلك كل من تعلق بالله مضطرا آتاه النصرة من حينه ولذلك فضل أهل التصوف على غيرهم حتى انه لا يخطر ببال بعضهم شيء الا كان لهم في الحين من ٢٥٦ غير ان يطلبوه لحصول حالة الاضطرار منهم في السراء والضراء قال سيدي محمد البكري كل أوقاتي اضطرار مع الله ومالي وقت بغير اضطرار

(السادس) ان من تواضع لله رفعه الله لانها قالت والله ما ظننت ان الله ينزل في شأني وحيا ولانا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري فلما ان كانت عند نفسها بهذه المنزلة وصل بها الاعتناء الى ان نزل القرآن في حقها وسادت بذلك على غيرها وقد جاء في بعض الكتب المنزلة يا عبدي لك عندي سر لم يكن لك عند نفسك منزلة ولاجل هذا المعنى ساد أهل التصوف على غيرهم لان أول شرط عندهم في الدخول في العمل على قتل النفس وترك حظوظها قال صاحب الحكم ابن عطاء الله السكندري رضي الله عنه ادفن وجودك في أرض الخمول فما نبت مما لم يدفن لم يتم نتاجه وقال ابن عباد ما ريشتنا هذه لا تصلح الا لاقوام كنست بارواحهم المزابل وقال سيدنا العارفين استاذنا محمد زين العابدين البكري فسح الله في أجله والله لو سكني شخص من اذني وراح بي خان الخليلي وناداني على البيع ما خالفت وحدثني سيدي أبو السرور ابن الشيخ العمدة خاتمة المفسرين سيدي محمد بن جلال الدين البكري عظيم قال سمعت سيدي أبا المواهب البكري يقول استوى عندي لبس السمور ولبس الخيش وركوب الخيل المسومة وركوب الحمار عريا وأكل خاص الطعام والملح واستوى عندي الذم والمدح قال الشيخ أبو السرور ولحمد الله أقدر على الكل الا على الذم والمدح فاني أحب من يمدحني وأبغض من يذمني وهذه سنة الله تعالى التي اجراها في آل أبي بكر ملوك الظاهر عبيد في التواضع فسرفهم الله لاجل ذلك على غيرهم ولهذا المعنى تعاظم أهل الدنيا فرجعوا خداما لهم بتطاولهم الرفعة توضعوا وصاروا خداما للذين طلبوا التواضع ثم بقي سؤال وارد على قولها وكنت

وقد زينت جنات عدن وزخرفت * نسوا كل ما فيها لما منه أبصروا * جمالا ووصفا جل ليس كمثله
وفضلا وانعاما يجل وبكبر * نعيم ولذات وعز ورفعة * وقرب ورضوان وملك ومخدر
بمقعد صدق في جوار مليكهم * هنيأ لمسعود بذلك يظفر * أياساعة فيها السعادات يجتلى
على وجه هادي العنايات يشتر * ويا ساعة فيها المفاخر ترتقي * علاها وتعلو الكرامات تنشر
سألتكما بالله هل مع أحبة * لنا فيكما يوم المزاور يحضر * وهل أنعمت نعمى بنعمان بالغا
لما أم نوت في سرمد الليل تهجر * فان واصلتنا فالمكارم وصفها * وان قاطعتنا نحن أدنى وأحقر
الا عاشق يشتاق من يسكن الحمى * ويعشاه هنيأ سافيا لين يكدر * ألا مشتر جنات خلد وخيرها
وحورا حسانا في الملاحة تفخر * ألا بائع الفاني الحقير ببا قي * خطير ومالك ليس يبلى ويدمر
ألا مفتد من حرنار عظيمة * ألوف سنين تلك تحمى وتسعر * لها شرر كالقصر فيها سلاسل
عظام وغلال تغلوا وجرجروا * مساو وقار وسبع طباقها * وسبعين عاما عمقها قد تهورا
وحياتها كالجنت فيها عقارب * بغال وضرب والزبانى ينهر * غليظ شديد في يديه مقامع
اذا ضرب الصم الجبال تكسر * ومطعومهم زقوم وشرابهم * حميم بها أمعاؤهم منه تنثر
ويسقون أيضا من صديد وجيفة * تلجم من فرج الذي كان يخمر * وقد شاب من يوم عبوس شبابهم
لهول عظيم لحلائق يسكر * فيا عجبا ندري بنار وجنة * وليس الذي نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقي فينا من الخير يذكر * ولسنا الحر صابرين ولا بلى
فكيف على النيران يا قوم نصبر * وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على تلك فليتحسر المتحسر
قف لنا أف كلاب مزابل * الى تلتها نغدو ولا نتدبر * نبيع خطيرا بالحقير مهانة
وليس لنا عقل وقلب منور * فطوبى لمن وقى القناعة والتقى * وأوقاته في طاعة الله يعمر
ومن بعد حمد الله هادي عقيدة * عن السنة الغراء والحق تسفر * وتهدي الى نهج الصواب متابعا
لها وعقيدات المذاهب تهجر * لها السبل الوسطى الحميدة منهج * شعار الهدى للاشعرية تشعر
وكم فحيض الحشو يهبط لكونها * طريقا بها القطاع تسبي وتأسر * ولا ارتفعت عالى علوا متزالهم
ففيها ذئاب ثم وعر يكسر * مشت مع سواد معظم أهل مذهب * عزيز بحمد الله ما زال ينصر
له بيض رايات العلى مع أئمة * شموس الهدى تعدادهم ليس يحصر * فكم حبر تحقيق العلوم وعارف
لأسرار غيب والحقائق أبحر * وهاهي لها ألفت في خمس عشرة * وعشرين تجزى من لها يتدبر
علاو بنا عن كف او أين اومتى * وهل كل ما في بالما يتصور * ونقص وشبه أو شريك وولد
ولود وزوجات حتى الله أكبر * قديم كلام حين لا حرف كائن * ولا عرض حاشا وجسم وجوهر
* مريد حي عالم متكلم * قدير على ما شاء سميع وبصير * بسمع وعلم مع حياة وقدرة
كذلك باقيها بلى الكل مصدر * وليس عليه واجب بل تفضلا * بعدل وعن فضل يثيب يغفر
حكم شرع دون عقل وقد قضى * بخير وشر للجميع يقدر * ورؤيته حق كذاك شفاعة
وحوض وتعذيب بقبر ومنكر * وبعث وميزان ونار وجنة * وقد خلق الصراط وتصدر

جارية حديثة السن وهو ان يقال ما فائدة ذكرها لصغر سنها والجواب انها انما ذكرت ذلك لتبين عذرها وهو السبب الذي كانت لاجله لا تحفظ الا شيأ يسيرا من القرآن فان قال قائل ما فائدة اخبارها بأنها لا تحفظ كثيرا من القرآن وهو مما لا يتعلق بسبيله غرض قيل له انما أخبرت بذلك لتبين العذر الذي من أجله لم تجب النبي صلى الله عليه وسلم فيما قال من حفظها وسكتت عنه لان القرآن يشتمل على احكام عديدة فمنها التعلق بالله وترك الاسباب ومنها عمل الاسباب في الظاهر وخلوا الباطن منها وهو أبلغها وأزكاها لان ذلك جمع بين الحكمة وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا للعارفين الذين من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح الله يعقوب عليه السلام في كتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون لان يعقوب عليه السلام عمل بالاسباب واجتهد في تعميتها وهي مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله لله تعالى واستسلم اليه وهو حقيقة التوحيد وذلك انه عليه السلام لما أن جاء بنو اخوة يوسف ببضاعتهم ٢٥٧ يشكون اليه ردها عليهم وسألوه ان يرسل معهم أخاهم بنيامين احتمل عنده الامر هل ذلك منهم لكي يتلفوا بنيامين مثل ما أتلفوا يوسف أو ذلك حيلة من الغير في الاجتماع ببنيامين ليلقي اليه خبر يوسف وخاف من الاخوة ان يلقي اليهم ذلك لئلا يضيعوا الخبر كما أضاعوا يوسف فلما احتمل الامر الوجهين احتاط للواحد وهو التهمة لهم فأخذ العهد واحتاط للآخر بان قال لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة رجاء منه ان يبقى بنيامين وحده فيكون سببا لمعرفة ما جاء من خبر يوسف عليه السلام فهذه هي الاسباب بمقتضى الحكمة ثم أفصح عليه السلام بما أكنه في باطنه من حقيقة التوحيد وترك التعلق بما فعل من هذه الاسباب فقال وما أغني عنكم من الله من شيء

ضخام كرامات عن الاولياء قد * صحا شرعنا العالي الزكي المطهر * شرائع كل المرسلين وأحمد
خيار الورى المولى الشفيع المصدر * وأصحابه خير القرون وشهرهم * على وفق ما قد مواثم أخروا
نجوم الهدى كل عدول أولو الندى * فضائلهم مشهورة ليس تنكر * وأضلهم صديقهم صاحب العلا
ورابعهم في الفضل ذو الفضل حيدر * وتخليد نار ليس الا لكافر * وقبلتنا من أمها لا يكفر
سوى من بتأثير الكهانة قائل * كذلك من قال النجوم تؤثر * بذاتهما أو ربنا غير قادر
كراغير مختار اذا ليس يعذر * وغير قدير قال أو غير عالم * أو العلم بالوجود ما الغير يحصر
أو الكليات الرب يعلم لا سوى * وفي جزئيات علمه متعذر * ومثبت منفي ونافٍ لمثبت
من الوصف اجماعا له الجل يكفر * ومن باتحاد أو حلول يقول أو * قديم يقول العالم الكفر يظهر
وأهل اباحات كذا باطنية * ومن عنه اسقاط التكاليف يذكر * ومن من غلاة الرفض قال نبينا
على وهذا النبي المبشر * ولكنما جبريل أخطا بوحيه * بذا المارق الراضي هو النحس يفشر
ومن ينسب الفحشا لعائشة وقد * لها برأ الرحمن منها يطهر * فها هي حوت مع صغرها ما عساه لا
يرى في كثير من عقائد تكبر * ويا أيها الاخوان من كل سامع * له فهم قلب حاضر يتذكر
ألا ان تقوى الله خير بضاعة * لصاحبها ربح بها ليس يخسر * وطاعته للمتقي خير حرفة
بها يكسب الخيرات والسعي يشكر * اذا أصبح البطال في الحشر نادما * يعض على كف أسى يتحسر
فطوبى لمن يمسي ويصبح عالما * على كل شيء طاعة الله يؤثر * بها يعمر الاوقات أيام عمره
يصلي ويتلو للكتاب ويذكر * ويأنس بالمولى ويستوحش الورى * ويشكر في السراء في الضر يصبر
ويسلو عن الذات بالدين قانع * تقي له قلب نقي منور * حزين نحيل جسمه ضامر الحشى
يصوم عن الدنيا على الموت يفطر * ويرتاح شوقا للاحبة والقا * وخده من فرط الغرام يعفر
اذا ذكرت جنات عدن وأهلها * يذوب اشتياقا نحوها ويشعر * ويعلو جواد العزم أدهم سابقا
وأبيض مجنوب باعن النور يسفر * فأدهم يسقي ماء عين وأبيض * لصبره على قطع الفيافي مضمر
ويركض في ميدان سبق الى العلى * ويسري الى نيل المعالي ويسهر * فمجد العلا منال غير ماجد
يخاطر بالروح الخطيرة فائز * وان الى أمر أنا فيه آمر * لاحوج من غيري اليه وأفقر
فهذي قصيدي شمس ايمان اسمها * موحدة عما سوى الحق تزجر * مشوقة نحو الجنان وحورها
مخوفة النيران عنها تنفر * وواعظة الاخوان من كل مسلم * لهم في التقى والدين نعم تذكر
وليست تراها أهل هذا وانما * دعاها الى ذاك القضاء المقدر * لها من حلى التوحيد والحور حلية

 ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون واثنى الله عز وجل عليه من أجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين اللتين قل من الناس من يجمع بينهما حتى انهم افترقوا على فريقين فطريق يقول حقيقة لا غير وفريق يقول شريعة لا غير ويرون ان الجمع بينهما كالمستحيل والحق ما ذكرناه وهو الجمع بينهما ولذلك اثنى الله عز وجل على فاعل ذلك ثم قال بعد الثناء عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون كيفية الجمع بين تينك الحالتين والجمع بينهما هو المطلوب من التعبد وعليه عمل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما يؤخذ من استقراء أحوالهم ومقالاتهم ولولا التطويل لذكرنا مناقبهم في ذلك واحدا واحدا لكن اللبيب يتبع ذلك فيجده ولذلك كان حال النبي صلى الله عليه وسلم كان قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم بعد ذلك قام حتى تورمت قدماه وكان يربط على بطنه الاحجار من كثرة المجاهدة ومواصلة الايام العديدة وهو الذي جاء بتشريع الاعمال ولاجل هذه الصفة العلياء التي تركتها عائشة رضي الله عنها وعدلت عنها الى غيرها وهو

أخذها بحقيقة التوحيد وتركها السبب امتثالا للحكمة اعتذرت بانها كانت اذذاك لاتحفظ كثيرا من القرآن لانها لو كانت تحفظ كل القرآن لعملت على الصفة العلياء وتركت ناهود ونهسا فان قال فما السبب الذى كان لها ان تفعله ولم تفعله واستعذرت عن تركه بهذا التعريض قيل له ان النبى صلى الله عليه وسلم انما طلب منها ان كان ثم شئ ان تعترف به وتستغفر منه وان لم يكن ثم شئ فتبدى ذلك والله يبرئها ويصدقها فيما تقول فكان الجواب على هذا السؤال ان تقول والله ما أعرف شيأ مما ذكروا وارجو البراءة لوعد الجليل عن المولى الجليل أو غير هذا الكلام مما فى معناه لان عليه السلام قد وعدها فان كانت بريئة فان الله سيبرئها فتكون قد جمعت بين الحالتين فلما ان عدلت عن هذا الى ما ذكرت فى الحديث احتاجت ان تستعذر عن ذلك بهذا التعريض وان كان هذا الفعل لها فى ذلك الوقت اعنى حقيقة التوحيد وترك الاسباب والتعلق بها من أجل المراتب لصغر سنها لكن لم ترض به عند تمكنها فاستعذرت عنه وفى هذا دليل على ان المجتهد اذا اجتهد فى المسئلة ثم ظهر له غير ما ذهب اليه أولا فذلك سائغ وانما شأن أمرها بيعقوب عليه السلام اذ قال فصبر جميل للمعنى الذى قدمناه وهو الاخذ بحقيقة التوحيد لان الصبر الجميل هو الذى ليس فيه الا التسليم والاذعان لجميع المقدور (وقولها) فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت الى قولها ولا أحد الا الله فيه وجوه الاول فيه دليل على ان المصيبة اذا اشتدت فالفرج اذذاك قريب لانها بلغ بها الامر الشدة فلفاجاة النبى صلى الله عليه وسلم لها بذلك وسكوت أبويها عن الجواب فلما اشتدت عليها المصيبة وعظمت جاءها الفرج فى الحين من غير مهلة ولا تراخ لانها قالت فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فاخبرت ان الامر لم يطل والبرحاء الشدة والجمان اللؤلؤ فشبهت حدر عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه حين نزول الوحى باللؤلؤ وان (قلت) كان حسن صرته عليه السلام أعلى من حسن اللؤلؤ لكن ليس فى المحسوسات مما يشبه به أعلى منه ولا أحسن قال الشيخ زين العابدين البكرى التشبيه هو ان يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به والغرض منه تأنيس النفس بأخراجها من خفى الى جلى وادناؤه البعيد من القريب ليفيد بيانا وأداته حروف واسماء وافعال فالحروف الكاف كزيد وكأن كأنه رؤس الشياطين والاسماء مثل ونحو وشبه مما يشتق من المماثلة والمشابهة قال الطيبى ولا يستعمل مثل الا فى حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة مثاله مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر وأما الافعال فكما فى قوله سبحانه يحسبه الظمآن ماء يخيل اليه من صرهم انها تسبى ومعلوم عند ذوى الافهام انقسام التشبيه باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانهما اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسى والمشبه به عقلى أو عكسه مثال الاول والقمر قدرناه منازل حتى عاد

ومن طيبه طيب به تتعطر * وقت مائة أبياتها حين أجلت * وستين والله الكريم الميسر
سألت الذى عم الوجود بجوده * ومن منه فيض الفضل للخلق يغمر * بمن بخلعات القبول مزينة
لها وجزيل الاجر والنفع يثمر * ويرزقنا التوفيق ثم استقامة * وغفران زلات وما فات يجبر
وفى روضة العرفان يحيى قلوبنا * ويسكننا روض اليقين ويحبر * ولى مشتكى ان بث طال وان يدع
فانت الذى بالحال يارب تخبر * بحقك علما لنا بما أنت أهله * فانت الذى تهدى وتعطى وتغفر
وأحبابنا والمسلمين جميعهم * ولا يا كريم العفو بالكل تمكر * وصل على الهادى النبى وآله
وأصحابه ما لاح فى الافق نير * صلاة تبارى الملك عرفا مسلما * سلاما كأكناف الوجود يعطر
وقد آن للشمس الغروب وقاربت * وآن لكم تستغفروا ثم تعذروا * لما طمها من فى البلاغة قاصر
ومن هو فى كل الحقوق مقصر * مسيء جرى منه بافسى مخلط * فبالله ادعوا الله يعفو ويستر
وتم وفاح الحمد لله ختمها * شذى دونه فى العرف مسك وعنبر

(قلت) وهذا التشويق والتعريف المذكور فى هذه القصيدة انما هو لعموم الناس الذين يشتاقون الى الجنان والحور الحسان ويخافون من النيران وسائر أنواع العذاب والهوان وأما الخواص العارفون بالله تعالى فاشتياقهم الى النظر الى وجه الله الكريم لا يشتاقون الى نعيم الجنة ولا يخافون من عذاب الجحيم * كما يروى عن ذى النون المصرى رضى الله تعالى عنه قال بينما أنا فى بعض البرارى اذا أنا بشاب كالخط عارضاه فلما رآنى ارتعد واصفر لونه وولى هاربا فقلت له انسى مثلك فقال وهل الهرب الا منكم قال فلحقته وأقسمت عليه أن يقف لى فوقف فقلت له أراك فى هذه البرية وحدك ما معك أنيس أما تفزع فقال بلى معى أنيس فقلت أين هو فقال هو عن يمينى وعن شمالى ومن خلفى ومن أمامى فقلت له فما معك زاد فقال بلى فقلت أين هو فقال الذى رزقنى فى بطن أمى صغيرا تكفل برزقى كبيرا فقلت له لابد لك من شئ تستعين به على قيام الليل وصيام النهار وخدمة الملك العلام وأكثرت عليه فولى هاربا وهو يقول

ولى الله لاتأوى به دار * ويكره أن يكون له عقار * يفر من القفار الى حبال
فتبكى حين تفقده القفار * صبورا فى قيام الليل جدا * وصواما اذا طلع النهار
يقول لنفسه جدى وكدى * فما فى خدمة الرحمن عار * يناجى ربه والصبح جار
الهى ان قلبى مستطار * الهى ما منانى منك دار * من الياقوت يسكنها الجوار
ولا جنات عدن يا الهى * ولا شجر تزينه الثمار
ولكن وجهك الباقى منانى * به فامنن فنى دالك الفخار

كالعرجون القديم كأنهم أعجاز نخل منقعر ومثال الثاني فهي كالحجارة أو أشد قسوة كذا مثله في البرهان قال الجلال السيوطي وكأنه ظن ان التشبيه واقع في القسوة وهو غير ظاهر بل هو واقع بين القلوب والحجارة فهو من الاول ومثال الثالث مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد الرابع لم يقع في القرآن بل منعه الامام أصلا لان العقل مستفاد من الحس فالمحسوس أصل للمعقول وتشبيهه به يستلزم جعل الاصل فرعا والفرع أصلا وهو غير جائز ولا بأس بذكر قاعدة بها مزيد فائدة وذلك ان التشبيه ان كان ذا مشبه الاعلى بالادنى كقوله سبحانه أم نجعل المتقين كالفجار أي في سوء الحال أي لا نجعل لهم ذلك وأورد عليه مثل نوره كمشكاة وأجيب بانه للتقريب الى اذهان المخاطبين اذ لا أعلى من نوره قلت ولا يخفى ان فائدة التشبيه اظهار ذلك الخفاء الذي يمكن ظهوره ونور الحق تعالى الذاتي غني عن المثال وعن التشبيه في كل حال فلم يبق الا ان المعنى مثل نوره الذي يمكن ان تروه أو يظهر لكم كمشكاة الى آخره فشبهه بما على ما يظهر عندهم ٢٥٩ وان كان مدار مشبهه الادنى بالاعلى كقوله حسي

(قلت) وانما كان الامر كذلك لان كل أحد انما يشتاق الى محبوبه فمن غلبت عليه محبة الله في الدنيا لم يشتق الا الى لقائه والنظر الى وجهه الكريم ومن غلب عليه حب الحظوظ من المطعم والمشرب والمنكح والملبس والمسكن كأمثالنا اشتاق الى الجنة ونعيمها الذي هو محبوبه فلمثل هذا يقال تفكر يا أخي في أهل الجنة كيف يسقون من رحيق مختوم جالسين على منابر من الياقوت الأحمر في خيام اللؤلؤ الرطب الابيض فيها بسط من العبقري الاخضر متكئين على أرائك منصوبة على انهار تجري بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بحور عين خيرات حسان كأنهن الياقوت والمرجان قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يرى مخ سوقهن من وراء سبعين حلة من حلل الجنان وينظر الزوج وجهه في صدرها أصفى من المرآة لبهاء نورها للمعان ويطاف عليهم وعليهن باكواب وأباريق وكأس من معين ويطوف عليهم خدام وولدان كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون يأكلون من أطعمتها ويشربون من انهارها البنا وخمرا وعسلا في أنهار أرضها فضة وحصباؤها مرجان وترابها مسك أذفر ونباتها زعفران وكثبانها كافور وأكوابها من فضة مرصعة بالدر والياقوت والمرجان فيها الرحيق المختوم المزوج بالسلسبيل العذب تشرق الاكوان نورا من ضياء وجوهها يبدو الشرب من وراء رقته وحمرته وصفائه وبهجته في كف خادم يحكي وجهه ضياء الشمس لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظرون الى وجهه الكريم وقد أشرقت في وجوههم نضرة النعيم يتنعمون بلذة النظر جميع لذات الجنان يتنعمون بذلك على الدوام لا يزالون بين أصناف النعيم يترددون وهم من زوال النعم آمنون (وقد روى) في تفسير قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن انه قصر من لؤلؤة بيضاء في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سرير يا به من سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام وفي كل بيت سبعون وصيفة وعلى المؤمن في كل يوم من القوة ما يأتي على ذلك كله (وروى) ان الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى عن يمينها وعن شمالها سبعون ألف وصيفة وهي تقول أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وان في الجنة طيرا كأمثال البخاتي وان المؤمن ينظر الى الطير في الجنة فيشتهيه فيخر بين يديه مشويا (وروى) في تفسير قوله تعالى يطاف عليهم بصحاف من ذهب أنه يطاف بسبعين صحفة من ذهب فيها لون ليس هو في الاخرى وفي تفسير قوله تعالى ختامه مسك انه شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم لو ان رجلا من أهل الدنيا

كالياقوت انتهى كلام الشيخ زين العابدين البكري وبما ذكرته بطوله لعظم الفائدة اثاني ضحكه عليه السلام حين سرى عنه يحتمل وجوها الاول ان يكون ضحكه مما دخل عليه من السرور لنصرة الله تعالى لعائشة رضي الله عنها الثاني ان يكون ضحكه عليه السلام لكي يزيل عن عائشة رضي الله عنها ما كان بها من شدة الغم والحزن الثالث أن يكون ضحكه للوجهين معا الرابع ان الوارد بالبشارة العظمى يتمهل بالاخبار بها أولا ولو يقول منها شيأ مالكي يحصل العلم بذلك ولا يقصها من حينه لان النبي صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله عليه براءة عائشة رضي الله عنها لم يكن ليتلو عليها الآيات من حينه وانما بدأ أولا بالفصل ثم بعد الفصل أخبرها بالبراءة تجملا ولم يقل لها كيفية البراءة كيف كانت فلما ان تحصل لها العلم بالبراءة وهدأت من الروعة التي كانت بها حينئذ تلا عليها الآيات والعلة في منع الاخبار بذلك أولا ان البشارة اذا كانت مرة واحدة يخشى على صاحبها ان ينفطر كبده من شدة الفرح وكذلك أيضا في العكس وهي المصيبة وقد نقل ذلك في التواريخ عن كثير من الناس فجأهم السرور فقضى عليهم وقوم فجأتهم الاحزان فقضت عليهم ولهذا المعنى كان ارسال يوسف عليه السلام لابيه يعقوب عليه السلام بالقميص ثم بعد القميص البشير ثم الاجتماع خشية مما ذكرناه ولان النفوس اذا قبل لها ذلك شيأ فشيأ تأنس به قليلا قليلا حتى يأتيها التحقيق بذلك وهي قد أنست به الثالث ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمة على طاعة الابوين لانها لما أن قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احدي الله وقامت لها أمه قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركت ما أمرتها به ابرارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمة له وجملت قوله عليه السلام احدي الله على طريق البشارة لا على طريق الامر فامرتها أمها بالقيام الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لان القيام اليه صلى الله عليه وسلم طاعة لله وبالله وما كان طاعة لله وبالله فهو شكر على هذه النعمة لكن لما أن كانت عائشة رضي الله عنها أقعدتها بحال النبي صلى الله عليه وسلم وتعلم ما يرضيه أسرعت الى ما تعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وهو مراده وكان مراده صلى الله عليه وسلم ان لا يحمد على النعماء الا الله وحده مع امتثال أمره عليه السلام في ذلك يشهد لها فيما ذكرنا سكوت أبي بكر رضي الله عنه لها حين قالت لا والله لا أقوم اليه وسمعت شيخنا حافظ السنة محمد البابلي يقول عنها في الاملاء والاصح أول من يقيم الحد على هذا فلو كان ذلك منها لغير الوجه الذي قررناه لزجرها أبو بكر رضي الله عنه عن ذلك ولجبرها على القيام اليه صلى الله عليه وسلم لانه صدر ذلك منه في أقل من هذا في حديث التيمم حين انقطع عقدها فدخل عليها يضرب في خاصرتها ويعاتبها ويقول حبست رسول الله والناس وليس معهم ماء وليس معهم ماء وهي لم يقع العقد منها متعمدة ولم تقل شيأ ولا ٣٦٠ فعلت شيأ لان النبي صلى الله عليه وسلم أقام باختياره فلما ان كان كلامها هنا واختيارها موافقا لابي بكر واختياره سكت لها عن ذلك لموافقتها ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ويختاره وما يريده أبو بكر ويختاره وهذا مما يشهد لافضلها وعلو منزلتها على غيرها لانها مع صغر سنها راعت مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه على مرضاة أمها ولاجل ذلك خصها الله بتبيه فلم ترغيره صلى الله عليه وسلم وهنا حكمة دقيقة يحتاج ان نبديها لكي يستدل بها على فضلها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله عز وجل اذا أراد ان يخلق خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل بقدرته فيبقى في عروق المرأة أربعين يوما ثم بعد الاربعين يجتمع دما في الرحم ثم يأمر الله عز وجل ملكا فيأخذ من بين أصابعه من تراب الموضع الذي أراد الله عز وجل ان تكون تربة هذا الخلق منه فيأتي الملك بذلك التراب ويجنه بذلك الدم الذي اجتمع في الرحم ثم يبقى يتطور في الرحم الى آتيتهم حين خلقه فيصور على ما جاء فيه النص من الشارع صلى الله عليه وسلم والاراضي مختلفة فيها السهل والوعر وفيها ما ينبت وفيها ما لا ينبت والتي تنبت فيها ما يطعم في الحين وفيها ما يتأخر طعمه وهذا موجود حسا فارض الحجاز تجد النخلة فيها مع الارض وهي حاملة للطعم فلاجل هذا المعنى تزوج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي حديثة السن لانها حجازية التربة حسا ومعنى فظهر ثمرا النخلة وطيبه مع حداثة سنها وقبل بلوغها حد التكليف فنالت به بعد البلوغ والتكليف ولاجل هذا قال عليه السلام خذوا عنها شطر دينكم (وقولها) فانزل الله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم الآيات الى آخر الحديث فيه وجوه الاول ان أهل بدر لم تكن عصمتهم بان لا يقعوا في المخالفة خلافا لمن ذهب الى ذلك فحمل قوله عليه السلام اخبارا عن ربه عز وجل انه قال يا أهل بدر اعملوا ما شئتم انهم محفوظون من الوقوع في الذنوب وان أرادوها

أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي قوله تعالى وفرش مرفوعة ان ما بين الفراشين كما بين السماء والارض ولو ان امرأة من نساء الجنة اطلعت الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها يعني خمارها وعلى كل واحد من أهل الجنة سبعون حلة تتلون كل حلة منها في كل ساعة سبعين لونا يرى الرجل وجهه في وجه زوجته وفي صدرها وفي ساقها وترى هي أيضا وجهها في وجهه وفي صدره وفي ساقه (قلت) وألوان الحلل المذكورة ترى بجميعها الا تستثنى كل حلة منها ما تحتها من الحلل والطير اذا أكل منه وجد طعم أحد جانبيه مطبوخا والآخر مشويا يأكل ما يشاء ثم يعود طيرا كما كان ويصفق بجناحيه ويطير الى رأس الاغصان من أشجار الجنان ليأكل من طيبات الثمار ويشرب من طيبات الانهار ويجدون في كل لقمة من طعامهم لذة غير ما يجدون في الاخرى وفي كل شربة من شرابهم لذة لا يجدونها في الاخرى (وروينا) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة يؤذن لهم في مقدار جمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم سبحانه وتعالى ويبرز لهم عرشه يتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ومايرون أهل الكراسي بأفضل منهم مجلسا وهذا بعض حديث طويل (وفي كتاب) الترمذي أيضا عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن رجلا من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم * وفي كتاب الترمذي أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وان أدنى لؤلؤة من تيجان أهل الجنة تضيء ما بين المشرق والمغرب (قوله) الجابية بالجيم مكان في الشام وصنعاء معروفة في اليمن * (وهذه عشرة أحاديث) * رويناها في الصحاح في وصف الجنة وأهلها اقتصرت عليها في هذا الفصل الآخر خاتمة الكتاب كما اقتصرت أيضا على عشرة أحاديث من الصحاح في الفصل الاول من مقدمة الكتاب * (الحديث الاول) * روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون وأمشاطهم الذهب ورشحهم المسك مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام ستون ذراعا في السماء * قوله الالوة بفتح الهمزة عود الطيب والحور جمع حوراء والحور شدة سواد العين مع شدة بياضها وقيل الحور شدة بياض في الوجه والعين بكسر العين المهملة جمع عيناء وهي الواسعة العين وفي رواية البخاري ومسلم

موافقا لابي بكر واختياره سكت لها عن ذلك لموافقتها ما يريد النبي صلى الله عليه وسلم ويختاره وما يريده أبو بكر ويختاره وهذا مما يشهد لافضلها وعلو منزلتها على غيرها لانها مع صغر سنها راعت مرضاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه على مرضاة أمها ولاجل ذلك خصها الله بتبيه فلم ترغيره صلى الله عليه وسلم وهنا حكمة دقيقة يحتاج ان نبديها لكي يستدل بها على فضلها وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن الله عز وجل اذا أراد ان يخلق خلقا اجتمع ماء المرأة مع ماء الرجل بقدرته فيبقى في عروق المرأة أربعين يوما ثم بعد الاربعين يجتمع دما في الرحم ثم يأمر الله عز وجل ملكا فيأخذ من بين أصابعه من تراب الموضع الذي أراد الله عز وجل

لا يشكروا عليها فعفا لهم وما نحن بسبيله يرد ذلك عليه لان مسطحا من أهل بدر وهاهو قد وقع فعلى هذا لم يبق ان يكون قوله اعملوا ما شئتم الا على العموم لا على الخصوص فيكون معنى ذلك انهم من المغفور لهم ما داموا على الحال المرضى وان وقع بعضهم في الذنوب فيحصل له سبب للمغفرة من ايقاع حدود أو غيرها من الوجوه مثل التوبة والحدود كفارات للذنوب فعمتهم المغفرة الثاني ان تصرف المرء لنفسه ولاهله ولقرابته يكون لله خالصا ولا ينظر الى اختيار واحد منهم لان أبا بكر رضي الله عنه لم ينتصر لعائشة رضي الله عنها حين قيل فيها ما قيل وان كانت ابنته لعدم أمر الله في ذلك فاستصحب الاصل وبقي عليه ولم يهجر مسطحا قبل نزول القرآن لان احسانه اليه كان لله فلو هجره اذ ذاك لكان حظا للنفس ونصرة لها فلم ينتصر رضي الله عنه لذلك فلما ان نزل القرآن وانتصر لها علم عند ذلك ان ما صدر منه من نصرته لها حماية لله لا للهوى الذي خصها الله به وأكرمها لا لانها وابنة هجر مسطحا وان كان من قرابته ٢٦١ حماية لله فلما كان تصرفه في أهله وقرابته

آنيتهم فيها الذهب ورشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله تبارك وتعالى بكرة وعشيا وفي رواية الترمذي على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء ثيابها * (الحديث الثاني) * روينا في الصحيحين أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين * (الحديث الثالث) * روينا في الصحيحين أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد الضمر السريع مائة سنة ما يقطعها وفي الصحيحين أيضا من رواية أبي هريرة رضي الله عنه يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها * (الحديث الرابع) * روينا في الصحيحين أيضا عن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة للمؤمن لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ولا يرى بعضهم بعضا * (الحديث الخامس) * روينا في صحيح مسلم رحمه الله تعالى عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة سوقا يأتونها كل جمعة تهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا ويرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم أهلهم والله لقد ازددتم حسنا وجمالا فيقولون وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا * (الحديث السادس) * روينا في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين * (الحديث السابع) * روينا في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل له انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تبارك وتعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو ان لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول أتسخر بي أو أتضحك بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه عليه الصلاة والسلام فكان ذلك أدنى أهل الجنة منزلة * (الحديث الثامن) * روينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى منادان لكم ان تحيوا فلا تموتوا

بحسب مرضاته ربه لا بحسب مرضاة أهله ونفسه كان الله له ولذريته وأصلح له ذريته حتى أنزل بمدحهم الآيات وختمها بوصوم المكرمات رجعنا الى قوله تعالى حكاية عن أبي بكر أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي لما كان الصديق سيد السادات طلب الشكر الذي هو أعظم المقامات والشكر في اللغة هو الكشف والاظهار يقال كشر وشكر بمعنى اذا كشفه عن ثغره فأظهره فيكون اظهار الشكر كشفه باللسان وهو كثرة الذكر والثناء وحسن النشر للنعماء والآلاء وهو شكر اللسان قاله في القسوت قال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم فقرن الشكر بالايمان ورفع بوجودهما العذاب قال تعالى وسنجزي الشاكرين وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشكر نصف الايمان

وقد أمر الله تعالى بالشكر وقرنه الى الذكر في قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقد عظم الله الذكر بقوله تعالى ولذكر الله أكبر فصار الشكر أفضل لاقترانه به ورضي بالشكر مجازا من عباده لفرط كرمه لان قوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي خرج في لفظ المجاز من عباده لتحقيق الامر وتعظيم الشكر لان الفا للشرط والجزاء والكاف المتقدمة للتمثيل فقوله تعالى فاذكروني متصل بقوله كما أرسلنا فيكم رسولا أي فاذكروني واشكروا لي والمعنى كمثل ما أرسلت فيكم رسولا منكم فاشكر والي والعرب تكتفي من مثل بالكاف كما اكتفت من سوف بالسين في قوله سوتبهم وسنستدرجهم وهذا تفضيل لا شكر عظيم لا يعلمه الا العلماء بالله وقد روينا في أخبار أيوب عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه اني رضيت بالشكر مكافأة من أوليائي في كلام طويل وفي أحد الوجوه في قوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال طريق الشكر فلولا ان الشكر طريق قريب يوصل الله لما عمل العدو في قطعه ولولا ان الشاكر حبيب رب العالمين ما بغضه الى عبيده

في قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقد طمع الله بالمزيد مع الشكر ولم يستثن فيه واستثنى في خمسة أشياء في الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء بغير حساب وقال يغفر لمن يشاء وقال ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وختم بالمزيد عند الشكر من غير استثناء فقال لئن شكرتم لأزيدنكم فالشاكر على مزيد والشكور فمنهاية المزيد هو الذي يكثر شكره على القليل والكثير ويكرر منه الشكر والثناء وروينا في مناجاة أيوب عليه السلام يا أيوب ما من عبد لي من الآدميين الا ومعه ملكان فاذا شكرني على نعمائي قالا اللهم زده نعما على نعمه فانك أهل الشكر والحمد فكن من الشاكرين تربيا وزدهم نعما وشكرا وكفى بالشاكرين يا أيوب عندي الرتبة عندي وعند ملائكتي فأنا أشكر شكرهم وملائكتي يدعون لهم والاتباع والآثار ٢٦٢ تبكي عليهم فكر لي يا أيوب شاكرا ولا تكن لي ذاكرا فانك لا تذكرني حتى أذكرك ولا تشكرني حتى أشكرك أنا أوفق أولياءي لصالح الاعمال وأشكرهم على ما وفقتهم وأقتضيهم الشكر ورضيت به كما أنه على ذلك ورضيت بالقليل على الكثير وتقبلت القليل وجازيت عليه الجزيل وشر العبيد عندي من لم يشكرني الا في وقت حاجته ولم يتضرع بين يدي الا في وقت عقوبته وحديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه اسألوا الله العافية فما أعطي عبد أفضل من العافية الا اليقين لان بالعافية تتم نعم الدنيا واليقين معه يوجد نعيم الآخرة واليقين فضل على العافية كفضل الدوام على الفراغ والعافية سلامة الابدان من العلل والاسقام واليقين السلامة من الزيغ والاهواء فهاتان نعمتان يستوعبان جميع الشكر من العبد بما استوعب القلب والجسم وقد جاء في الخبر من أصبح معافى في بدنه آمنا في سربه عنده قوت يومه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها وأنشد بعضهم اذا القوة تأتي له ومدح سلك والصحة والامن وأصبحت الحزن * فلا فارق الحزن وأنشد الآخر كن وكسرة خبز * وكوز ماء وأمن الفتى طيب عيش يحوي محبس وسجن وحدث عن رجل شكا الى أهل المدينة فقره واظهر لذلك غمه فقال له رجل ايسرك انك أعمى ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك اقطع اليدين والرجلين ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك انك أخرس ولك عشرة آلاف قال لا قال أفيسرك أنك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا قال افلا تستحي تشكو ربك وله عندك عروض بخمسين ألفا أنثى من القوت ملخصا فسأل أبو بكر رضي الله عنه من الله تعالى ثلاثا شكر النعمة والعمل الصالح والصلاح لذريته وقد حقق الله الاجابة في الجميع فقام بالشكر أتم قيام وعمل من العمل الصالح وبقي شيء آخر وهو أن الشكر عرف بأنه صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله قال العلامة شيخ الشيخ

أبدا وان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا * (الحديث التاسع) * روينا في الصحيحين من جرير رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته * (الحديث العاشر) * روينا في صحيح مسلم عن صهيب رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى * جعلنا الله الكريم منهم ومن الذين قال الله فيهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين * سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وسيد العالمين وعلى آله الكرام الطيبين وأصحابه الغر المنتخبين وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين أفضل صلوات الله عدد معلومات الله كلما ذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون وعلى جميع النبيين والمرسلين وآل كل والملائكة المقربين وسائر الصالحين آمين

وسبحانك اللهم ربنا مقدسا * لك الدهر كل الكائنات تسبح * بحمدك أشهد لا اله سواك قط
تعاليت بل أنت الاله المسبح * وغفرانك اللهم تب وتجالسي * فكفر كما جاء الحديث المصحح
عن الصادق المختار صل مسلما * على روحه ما غرد المترنح * وبالفضل عاملنا ومعروفك الذي
به أنت معروف تجود وتمنح * وقابل باحسان اساءة ظالم * تزل يا كريم العفو تعفو وتصفح
وأسبل جميل الستر يا ذا العلى على * فعال وأقوال تسوء وتقبح * وزن بجمال من جمالك قبحها
فذو القبح ان يكسى جمالك يملح * فأقوالنا ما زانها حسن حلية * من الفعل فيها تجتلى وتوشح
ولا كسيت غالى لباس من التقى * خيار لباس فيه تغدو وتسرح * ولا أنزلت عالى مقام مزين
بجوهر صدق فيه تحيى وتصبح * فيارب أصلحنا باصلاح مضغة * باصلاحها كل الجوارح تصلح
وبالخير فاختم ثم جل فلم تزل * بكل جميل من صفاتك تمدح * وصل على مسك الختام محمد
سراج الهدى يهدي بنور ويفلح * وتمت ولله الحمد كلها * بها يختم القول الحميد ويفتح

* (قال) * العبد الفقير الى عفو الله الكريم ولطفه ورحمته وعطفه عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني الشافعي نزيل الحرمين الشريفين عفا الله عنه وكان له وبلغه من الخيرات أمله وختم بالصالحات عمله ووالديه وأحبابه ومحبيه والمسلمين آمين وهذه قصيدة أنشأتها وسميتها مهيعة الانجاد في ذكر الاحباب والاوطان

عبد المعطي الضرير المالكي وحالة الشكر لله يقوم بها العبد دعامة الصلاة التامة فانه يصرف فيها جميع حواسه الباطنة والظاهرة الى طاعة الله تعالى انتهى فتدخل الاعمال في الشكر والعطف بالواو يقتضي المغايرة فقوله تعالى وأن أعمل صالحا ترضاه بعد قوله أوزعني ان أشكر نعمتك التي أنعمت يفيدان المراد بالشكر الشكر اللغوي الذي هو الكشف الخاص باللسان والعمل مغاير له قال الناصر اللغاني الشكر هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره قال في شرح المطالع تحقيق ماهيتهما أعني الحمد والشكر ان الحمد ليس عبارة عن قول القائل الحمد لله بل هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب أعني الاعتقاد باتصافه بصفات الكمال والجلال أو فعل اللسان أعني ذكر ما يدل عليه أو فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال دالة على ذلك والشكر كذلك ليس قول القائل الشكر لله بل هو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر لاجل ما خلق له وأعطاه ٢٦٣ لاجله كصرف الناظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقي ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته وعلى هذا يكون الحمد أعم من الشكر مطلقا لعمومه النعمة الواصلة الى الحامد وغيره واختصاص الشكر بما يصل الى الشاكر انتهى قال السيد وذلك لان المنعم المذكور في تعريف الحمد العرفي مطلق لم يقيد بكونه منعما على الحامد أو غيره فيتناولهما بخلاف الشكر فانه اعتبر فيه منعم مخصوص هو الله سبحانه وتعالى ونعمته واصلة منه الى عبده الشاكر ولكن الحمد أعم من الشكر وجه ثان وهو ان فعل القلب أو اللسان وحده مثلا قد يكون حمدا وليس بشكر أصلا اذ قد اعتبر فيه شمول الآلات ووجه ثالث وهو ان الشكر بهذا المعنى لا يتعلق بغيره تعالى بخلاف الحمد ثم قال وتفسير الشكر بما ذكرنا من الصرف المذكور في بعض كتب الاصول قيل وبهذا المعنى ورد قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور وانتهى فالمقامات وان تفاوتت علوا وقدرا مغلاها وأعلاها مقام الشكر فان الشاكر يرضى بما يسر وما يحزن ألا ترى مع المصيبة الكبرى والداهية العظمى خرج أبو بكر رضي الله عنه بعد ان قبل ما بين عيني سلطان المرسلين وهو ميت صلى الله عليه وسلم وهو يقول ان هو الا رسول أدى رسالته لرضا وشكره كل ما تبدديه يد القدرة انه لولا رضاه ما شكره فهو سيد الشاكرين من كل أمة حقق الله له اجابته في سؤاله الشكر وأما في الاعمال الصالحات فله السبق في كل عمل أخروي وهو سيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات من كل أمة فحقق الله له أيضا الاجابة في ذلك وأما الصلاح في ذريته فقد جعل الله تعالى في كل عصر منهم سيدا الى نزول عيسى بن مريم فلا يجد في الارض أعظم من خليفة أبي بكر يجالسه فيجلس معه على سجادته (تنبيه) بلغ عائشة رضي الله تعالى عنها ان مروان بن الحكم يقول في حق أخيها عبد الرحمن انه هو المراد بقوله تعالى والذي قال لوالديه اف لكما فقالت كذب مروان ما هي فيه

ومدح المصطفى من ولد عدنان والبيت المعظم الجناب والاركان الجامعة بين شرفي الممدوح بين النبي المكرم والبيت المعظم وشرفي المكان والزمان الحرم الشريف المحترم ورجب المبارك المحرم شحنت بها كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين رضي الله تعالى عنهم أجمعين (وهي هذه)

اذا لمع البرق الحجازي بلمع * تأجج نيران الجوى بين أضلعي * وان حملت نشر الخزامى من الحمى
نسيم الصبا صبت سوا جم أدمعي * وان غنت الورقاء في الايك أو بكت * شجتني وشاقتني الى خير مرتع
وأغرت غرامي بالاحبة حيثما * أقاموا وهاجت لوعتي وتولعي * تذكرني جيران سلع ورامة
وخيف مني والمحصب والاجيرع * سقى الله جيرانا بين رامة * وبين المصلى حوف أطيب موضع
حيا قد نزلوا بين الاباطح والصفا * صفا عندهم عيش المحب المولع * بحسناء في الديباج تجلى وشاحها
مقبلها عنبر أماطت لبرقع * فدونك قبل الشيب عزوصالها * وحم في حماها من هوى غير مدعى
فمن ذاق طعم الوصل من بدء الهوى * فبث الجوى مرعاها لك واخضع * وقم بمسلاها تنل بحبورها
ولله فاسجد شاكرا الفضل واركع * ولذ بالجناب العال ما بين بابها * الى ركنها والذيل فالزمه واخشع
ضع الخد والصدر الكئيب بصدرها * وبث غراما بالتواضع ترفع * وقف بعماها ثم شاهد جمالها
وذق طيب عيش ناعم وتمتع * تفز بنعيم ثم من ورحمة * وأمن واحسان وغير مجمع
وقم باكيا قف شاكيا ذا تضرع * على الباب والزمه ليفتح واقرع * وقل هجركم يولي الشقاء وتسلي
اليكم بكم يا سادتي وتشفعي * فان تسعدوا بالوصل فالفضل منكم * مرفتم به في شرع كل مشرع
ولن تهجروا فالذنب أوجب هجركم * لعبدكم والعدل ما تفعلوا معي * أنا المذنب الجاني المسيء جوا ركم
ولكن رجائي في ندا كم ومطمعي * وأنتم أولوا الاحسان والعفو تكرموا * لجاري الحمى الرحب الجنان الموسع
وطف بالحمى ودع ربى ربع عزة * بجسم وكن بالقلب غير مودع * وزر ربع ليلى فالمحاسن والندى
لدى ربعها الممدوح في كل مجمع * فلا عيش الا عيش ليلى وعزة * بوصلهما تعالى العزيز المنع
هما سعتنا راح الهوى كل عاشق * غدا من جيا الحب سكران لاعي * فكم سبتا بالحسن عقلا لمغرم
وكم شغفا بالحب قلبا لمولع * وكم تيما كم هيما ذا صبابة * معنى وذا قلب من البين موجع
فلولاهما لم نذكر الخيف أو قبا * ولا كان ذكر للعقيق ولعلع * ولم يأت من فج عميق ضوامر
بطول السرى تطوى فيافي بلقع * اذا طيبة الغرا رأيت جمالها * وحسن البها في نورها المتلامع
فقبل رباها واسقها وابل الضحى * وطلعة أهل الحب صفرا تدرع * وزر روضة من جنة الخلد جوفها
مصلى حبيب فيه قم بتخشع * هنالك لذيذ العيش فانعم مشاهدا * ملبوس أنوار على الافق مخلع

الخاص في كذا وكذا قال البغوي وهذا يرده أعني قول مروان قول الله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وعبد الرحمن من أكابر الصحابة والاسلام يجب ما قبله وهو ممن رجع عن الكفر بعد بدر قال تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون العذاب الادنى هو وقعة بدر فعبد الرحمن ممن بقي ليرجع فرجع وآمن وقيل العذاب الادنى هو الجوع والجواب عن قوله لعلهم يرجعون مشكل كما قاله حجة العصر العلامة شيخنا عبد الرحمن مفتي السلطنة الشريفة في سائر الممالك الاسلامية فسح الله في مدته ومكثت بعد توقفه عن الجواب مدة ثلاث سنين وأنا أقدح زناد الفكر في حله ثم ظهر لي وماذاك الا ان الذوق عرف بأنه شيء على طرف اللسان يعرف به الحلو من الحامض وقد تنقله الاستعارة فيستعمل في غيره كقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف كما هنا فان المراد تظاهر بأدنى طرفه والعزيز ٣٦٤ المطاع يوضع في لحده على رغم أنفه في حفرة مظلمة يذوق من دلك ما يوجب له الخوف الموجب

تنزه وطالع فيهما ربوعها * وحسن رباها ثم بعد التطلع * ترى في الوجود النور من قبة البها
بداطالع من مطلع خير مطلع * سراج الهدى الماحي بأنوار وجهه * ظلام الطغى الغوث الشفيع المشفع
محمد الحاوي المحامد تام في * مقام على كل الانام مرفع * امام الورى مولى البرايا مخصصا
بفضل وسر فيه لله مودع * اذا زرت مولانا الحبيب وجئته * وقمت حذا مغني أهيل وبمرع
مباله قبل لي ترى أرض ربعه * وسلم وقل بعد البكا والتضرع * عبيدك ذاك الباقي مؤمل
نداك الذي قد عم الخلق أجمع * عليك صلاة الله يا معدن الندى * ويا ملجأ الخلق في كل مفزع
وتسليمه دام يضوع عن مندلا * ومسكا بقبر المكارم منبع * مدى الدهر ما لاحت بوارق في دجى
وزمجر فيه صوت رعد مقعقع * وباتت عيون المزن تبكي بدمعها * على ثغر زهر ظل يضحك مربع
وآل وصحب أهل مجد ونجدة * بيض وبيض كم بهم من مقطع * وسمر عوال كم علوا من علائها
وكم مزقت من مازق جوف مصرع * اذا هاجت لهيجا علوا كل أكمة * لقيا القا شوقا تطير بارنع
وقد لبسوا في الناس من نسج صانع * لبوسا لهالم غير داود يصنع * وما منهم في كل خوف وغفلة
وجهد وفقر في المجاعة مدفع * سوى أسد في الحرب في الليل عابد * وفي العلم مصباح وفي المحل مشبع
ضراغيم كم ذاقد غدت في الوغا فم * تدع كل قرن ثم غير ممزع * الى أن علا دين الهدى بأولي الندى
وزال الصدا عن نوره المتشعشع * فاسوا نحو ما حول بدر متمم * باعلى سما المجد الاثيل المرفع
ولاسيما زهر اذا غاب بدرها * أضاءت بها الظلماء في كل موضع * كصديقهم ذي الجد سابقهم الى
علا كل فضل نافيا كل مبدع * مقام نبي قام يوم ارتداد من * مشى القهقرى لم يعط حقا ويسمع
فضاءت بهم ظلما دياجي ارتدادهم * رجوعا الى دين الهدى خير مرجع * له مفخر في الغار حيا ومفخر
له ميتا في مضجع خير مضجع * وكم مفخر كم من مناقب كم علا * وكم سودد في فضله المتنوع
وفارقهم نافي الطغى منه بالوغا * بقيصر أوعاد وكسرى وتبع * ومن عجب ان الملوك تهابه
وتخشاه ناه في قميص مرقع * لها عن لذيذ العيش مجدب منزل * وغيث نداه مخصب كل مربع
سراج جنان الخلد محمود سيرة * نطوق بحق خائف متورع * وذي النور والبرهان والحلم والندى
خشوع وللقرآن تال مجمع * قنوت الدياجي والعيون هواجع * بلذة عيش في التهجد مولع
لقد منه تستحي ملائكة السما * فاضره اذ بالسيوف مبضع * وليث العدى نور الهدى معدن الندى
جلاء الصدا بحر العلوم المنقع * مفيد المعالي ذي المكارم والعلى * مبيد الاعادي بالكميت المقنع
مطلق دنياه ثلثا ومن أتى * طلاقا ثلاثا لم يراجع ويرجع * وسبطين من علياء مفاخر توجا

الرجوع عما يضر في الدين فهذا ما ظهر لي ولا يتأتى غيره أبدا الان العمل بعد ان يرجع الميت من قبره لا يتأتى وليس بعد القبر الا الجنة أو النار ولا تستغرب الشباع على مروان بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم الوزغ بن الوزغ أخرج ابن سعيد عن جبير بن اسحق قال كان مروان أميرا علينا فكان يسب عليا كل جمعة على المنبر وحسن يسمع فلا يرد شيأ ثم أرسل اليه رجلا يقول له جلي وبعلي وبعلي وبك وبك وبلى وما وجدت مثال الامثل البغلة يقال لها من أبوك تقول أمي الفرس فقال له الحسن ارجع اليه وقل له اني والله لا أحسبك شيأ مما قلت بأن أسبك ولكن موعدي وموعدك الله فان كنت صادقا فاجزك الله بصدقك وان كنت كاذبا فالله أشد نقمة منك وقال زهير بن محمد عن صالح بن أبي صالح قال حدثني نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لامتي مما في صلب هذا ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم لعنه وما ولد وطرده عن المدينة فلم يزل خارجا عنها بقية حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما استخلف عثمان رده الى المدينة وولده فكان ذلك مما أنكره الناس على عثمان رضي الله عنه وكان أعظم الناس شؤما على عثمان وانهم جعلوا ادخاله المدينة بعد طرد النبي اياه وبعد امتناع أبي بكر وعمر من ذلك أكبر الحجج على عثمان رضي الله عنه ومات في خلافته فضرب على قبره فسطاطا وقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لمروان بن الحكم أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت في صلبه وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لمروان بن الحكم ان اللعين أبالك فارم عظامه * ان ترم ترم ملجما مجنونا يضحي خميص البطن من عسل التقى * ويظل من عمل الخبيث بطينا ومروان صارت اليه الخلافة بالغلبة وتوارثها بنوه من بعده وكان

رجلا لا فقه له ولا يعرف بزهد ولا برواية الآثار ولا بصحبة وهو أول من شق عصا المسلمين بغيا وبل وقد جاء من طرق عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة قال فما رؤي النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا مستجمعا ضاحكا حتى أوحى الله اليه انما هي دنيا اعطوها فقرت عينه وهي قوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس يعني بلاء للناس أخرجه المقريزي قلت كلام مروان الخبيث الفاسق لا يضر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وانما ذكرنا بعض ما فيه حتى يقطع بكذب خبره وقد أخرج الله من ذرية عبد الرحمن من يقول وهو أبو المكارم سيدي محمد البكري رضي الله عنه وأحيى عصابي والمحبين كلهم * واين بر وامثلي من الناس حاميا فجاهي جاه لم يخص بحضرة * وفي كل وقت يعظم الله جاهيا وقد تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد مؤلفه ابراهيم بن عامر بن علي العبيدي المالكي في لحيظات آخرها ٢٦٥ عند الغروب من يوم الجمعة المبارك في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (ونسألك يا من شرح الصدور بمعرفته واطلق السن المحبين بتوريه محبته صرح سرا بكفاية عرفانك وأوضح لهم غامض العلوم بقوة برهانك واستأنسوا بأحاديثك واستوحشوا مما سواك وجمعوا فروق واحديتك بصالح وغيور الا الك أبنت لهم معالم الطريق فوصلوا وجمعتهم بك عليك فصلوا وأرشدتهم لسبيل الهداية فاهتدوا وعلمتهم علم المشاهدة فعنك رووا واليك استندوا أنت الذاكر قبل الذاكرين وأنت البادئ بالاحسان من قبل توجه العابدين حارت العقول عن معرفة ذاتك وقصرت الافكار عن بديع صفاتك يا باب كرمك وقف السائلون وبمشاهدة جمالك ابتهج العارفون وعلى فيض

بتاج على الرأس المعمد مخلع * وعين أيضا عمما بعمامة * من الجعد من نفر الصفي المشرع
كذلك باقي عشرة سادة أولى * مناقب جلت سابق كل مسرع * وزهرا زهت بالفخر مع كل زوبعة
من العز في العليا باشرف موضع * وماذا عسى مدحي بنظم قصيدة * فضائل كم نوع لها متنوع
وكل من الانواع أصل للفخر * وللاصل كم فرع كثير التفرع * وكل من الكل استمد بغرفة
من الفخر من بحر الفخار المشفع * سيدري أبو جهل اذا جمع الورى * لمن شرف العليا باعظم مجمع
اذا ما لواء الحمد أحمد شاله * ولم يبق ذو مجد له غير متبع * وكل الكرام الرسل تحت لوائه
غياث الورى من كل هول مروع * ثنيت عناني والوجود فخاره * وما سرت في مدحي له قد راصبع
فهاهي للتقصير أرخت من الحيا * على وجهها الميمون زاهي برقع * وكانت نوت من جوهر اللفظ تجتلى
بدر بياقوت المعاني مرصع * واف ونشر مستعير موشح * مدبج تطريز الطباق المرجع
مقابل جنس رد صدرا موشحا * على عجز بالا لتفات مصرع * ورب مليح من حلى ومن حلا
ومن حلل سامى التقى المتورع * وكان لها وقت شريف وموضع * منيف عزيز لا يرى بمضيع
بايام بيض غر شهر محرم * دعى رجب الميمون شهر التطوع * حذا كعبة ثم ابم اليمن قبلة
لكل الورى من ساجدين وركع * وقت مائة أبياتها الزهر ضمنها * لدى الحب كم ساح لعينيه مدمع
مهيجة الاشجان تغرى ذوى الهوى * بشوق الى ربع الاحبة مزعج * اذا ما بم اغنى الحداة تغنيا بلوا
وهن بعيد في ذهاب ومرجع * فان كنت مثلي عادم الشوق والهوى * فأصغ عسى يشتاق قلبك وانخشع
فيارب أصلحنا وزين قصيدتي * بحسن قبول واغفر الذنب وانفع * بها ناظما مع حافظيها وكاتب
وقارئها والحاضر المتسمع * كذلك راو بها وهاقد أجزتها * ومالي من نثر ونظم مسجع
ومن كتب ألفتها أو قرأتها * وما جاز راو عن مجير ومسمع * لمن صار رو بها وكل محصل
لاصل على شرط على ذلك مجمع * ختمت بها روض الرياحين ذا الذي * حكايات فضل الصالحين مجمع
وتم بحمد الله مسك ختامها * وغفرانك اللهم يا خير من دعى

(قال مؤلف هذا الكتاب) كان الله تعالى له وبلغه من الخيرات امله وختم بالصالحات عمله وأحبابه والمسلمين آمين قد حصل والحمد لله في هذا الكتاب بشارات خيرات شاء الله تعالى بشرني بها جماعة من أهل الخير والصلاح ممن أعتقدهم وألتمس بركتهم فينبغي أن يتنعظ بهذا الكتاب ويتبرك بسماع ذكر من فيه من السادة ويحسن السامع الظن ولا ينكر ما فيه من أحوالهم الخارقة للعادة وها أنا أذكر بعض البشارات المذكورة تحسينا للظن السامع وترغيبا في هذا الكتاب الجامع (فاقول) أخبرني بعض الجماعة المذكورين

(٣٤ — روض) فضلك اعتمد المقصرون والى سعة رحمتك رغب الطالبون أن تهب لي من لدنك معرفتك وحلاوة مناجاتك ومكنون أسرارك وقوة سلطانك وجزيل نعمائك وعظيم شأنك وعظمة اقتدارك ودلائل برهانك وغامر امتنانك ومناصب أوليائك وباهر جمالك ومقام كمالك ما وصلني اليك ويدلني بفضلك عليك فأصبح بك مسرورا وعليك دالا وبك شاهدا والى محبوبك مزرا وعنك آخذا لجمالك مشاهدا ولبحرك واردا وبامرك آمرا وبنهيك ناهيا وبقوتك قويا وبقهرك قهارا وبعظمتك عظيما وبحلمك حليما وأفن بفنائي بفناء صفاتك واجعلني في بحر الاثك فتكون سمعي وبصري ويدي ورجلي فلا أسمع الا منك ولا أبصر الا اليك ولا أبطش الا بك ولا أسعى الا لخدمتك واحملني في سفينة نجاتك وارزقني المحبة في الصديقين من أوليائك الهي أرشدتني لفضلك فلا تحرمني الاجابة واعترفت بتقصيري وتغريطي في جنب كمالك فارزقني الانابة الهي ما حياني ان طردتني الهي ما صنعي ان أبعدتني الهي ان عذبتني فبعدلك والحجة

على وان عيوني عني فبفضلك ولا تحصى نعمتك التي لضعفي ادخرت قوتك لذلي ادخرت عزتك لفقري ادخرت غناك لعجزي ادخرت قدرتك
ياقوى من الضعيف غيرك يا قادر من العاجز غيرك يا عزيز من الذليل غيرك يا غني من الفقير غيرك الهي فررت بابك فلا ترددني الهي طمعت
في احسانك فلا تحرمني الهي تعلقت بحبلك فلا تقطعني الهي الغير جنابك لا تحوحي الهي أظهرني في مظاهر العرفان الهي أوقفني في مقام
الاحسان فلا أرتاح تحت كنفك أبدا الابدين وفي ريف ظلك جاهك دهر الداهرين متوسلا اليك في ذلك بصديقك الاكبر و بسلطان المرسلين
سيدنا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين وآل كل والصحابة أجمعين وسلام على
المرسلين والحمد لله رب العالمين (مال مؤلفه) ٢٦٦ عفا الله عنه ومما تعلق في الليلة التي ختمت فيها هذا الكتاب اني رأيت في سحرها منامات وهو

أنه حين كان الناس يسمعون على هذا الكتاب بقرب الروضة الشريفة كأن قاعدا يسمع فأخذ ما يأخذ
الفقراء من الوجد والغيبة فرأى ثلاثة قد خرجوا من القبة الشريفة العالية المنيفة وأحدهم و جهه كالقمر
فجلس في الروضة و جلس أحد صاحبيه عن يمينه والآخر عن يساره واستقبلوا الجماعة الحاضرين للسماع
ولم يزالوا كذلك الى آخر المجلس وذكر أني لما فرغت من الدعاء التفت الأوسط بوجهه المنير الى صاحبه الذي
عن يمينه وتبسم ثم قاموا ودخلوا في القبة والحمد لله على ذلك حمدا كثيرا كما هو أهله و جزى الله سيدنا محمدا صلى
الله عليه وسلم عنا أفضل الجزاء وأولاه أفضل الصلاة والتسليم (وكذلك) أخبرني أيضا آخر انه رأى في المنام
كأني مع جماعة من مشايخ الصوفية الفضلاء في الحرم الشريف المبارك وهم يسمعون هذا الكتاب فقال وعليك
ثياب بيض فاستعربت ذلك فأراد بعض الشيوخ أن يتكلم على هذا الكتاب فقال له الجماعة أو بعضهم دعه
يتكلم وأشاروا اليك بالكلام (وكذلك) أخبرني أيضا آخر انه رأى في المنام كأني مع بعض المشايخ الصالحين
في الروضة المباركة الشريفة ومعنا بعض الاصحاب ونحن مجتمعون على هذا الكتاب (وكذلك) أرسل الي
في وقت تأليف هذا الكتاب بعض الاولياء من بعض البلاد البعيدة يبشرني ببشارة أرجو من فضل الله العظيم
المؤمل حصولها ان شاء الله عز وجل وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد
لله رب العالمين * تم كتاب روض الرياحين في مناقب الصالحين للشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع
ولي الله تعالى عفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي اليمني قدس الله تعالى روحه ونور ضريحه
ورضي عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه ورحم الله * (وكان) * الفراغ من تعليقه يوم الجمعة المباركة
قبل صلاة الجمعة بالمسجد الحرام بجاه الكعبة المشرفة بيت الله الحرام زاده الله تعالى
شرفا وتعظيما سلخ رجب المعظم سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة
والحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وباطنا وظاهرا
وسلام على عباده الذين اصطفى
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

ان أولاد الشيخ محمد بن أبي الحسن البكري رضي الله عنهم وأولاد الشيخ زين العابدين بن الشيخ محمد كلهم عندي ورأيت شبابا كعظيما ومن أسفل منه رخام ملون محوط بخمس شجرات نخضر من النارنج غرستها حضرت اخضرارا زائدا ودلك الشباك للشيخ أبي المواهب ابن سيدي محمد البكري الكبير رضي الله عنهما وصرت أنا في غاية الفرح بحياة هذا الشجر الذي زرعته في شباك أبي المواهب رحمه الله ثم ان استاذنا الشيخ محمد ازين العابدين حفظه الله من عيون الحاسدين تحرك للقيام للفرجة على ذلك الشجر فتحرك لقيامه البكرية جميعا وعالم كثير جدا منهم من أعرف ومنهم من لا أعرف فاشرفوا جميعا من مكان عال ونظروا الشباك والشجر فاعجبهم ذلك فلما استيقظت علمت ان هذا التأليف يظهر أمره وتنتفع الناس به كثيرا فحمدت الله على ذلك وسألته التوفيق لما له فيه رضاه ثم ان كل من وقف عليه ولم يرزق واحدة من اثنتين اما محبة آل أبي بكر والتسليم لهم فهو ميت وان عد من الاحياء و يطبع الله على قلبه بالطابع فان الطابع كما ورد معلق بين السماء والارض فلا يزال العبد يعصي حتى تحيط المعاصي بقلبه فيأمر الله الملك ان يأخذ الطابع ويختم على قلبه فلا تفيده معه المواعظ بعد ذلك أبدا وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون وهذا الكتاب ينتفع به كل مسلم فان دلالته قطعية لا منازعة فيها كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجماع أهل السنة فمن لم ينتفع به فليعلم انه ممن طرد وخذل وختم على قلبه ولكن أنا أسأل الله ببركة أبي بكر الصديق ان ينفع به كل من وقف عليه أو سعى في تحصيله أو تحصيل شيء منه انه على كل شيء قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نحمدك اللهم على ما منحت به أهل ولايتك من الاختصاصات وسهلت سبيل الهدى لمرضاتك وبصرت به أهل المعرفة ففازوا منك بجميل الكرامات ونشكرك على جليل عنايتك وعظيم هداياتك ونصلي ونسلم على امام أهل حضرتك من المقربين وانسان عين الرحمة المهداة للخلق أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسائر اتباعه (أما بعد) فقد تم بعونه طبع كتاب رياض الرياضين في حكايات الصالحين للشيخ الامام عفيف بن أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله وبهامشه كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق للعالم الاوحد والعلم المفرد الشيخ ابراهيم العبيدي المالكي تغمده الله برحمته آمين وذلك بالمطبعة الميمنية بمحروسة مصر المحمية بجوار سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر المنير ادارة المفتقر لعفو ربه القدير أحمد الباجي الطالبي ذي العجز والتقصير وذلك في شهر شوال سنة ١٣٠٧ من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم آمين

(فهرست كتاب عمدة التحقيق في بشائر آل الصديق رضي الله تعالى عنه الذي بالهامش)

صحيفة		صحيفة	
٥	الكلام على نزول قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة في شأن أبي بكر رضي الله عنه	٨٠	فصل فيما ورد عنه في تفسير القرآن
١٣	الكلام على نزول قوله تعالى وأصلح لي في ذريتي في أهل بيت أبي بكر الصديق	٨٠	فصل فيما روي عنه من الآثار الموقوفة
٢٣	فضائله والآيات التي أنزلت في حقه والاحاديث الواردة بمدحته	٨٨	فصل في كلامه الدالة على شدة خوفه من ربه
٢٨	فصل في مولده ومنشئه رضي الله عنه	٨٩	فصل فيما ورد عنه من تعبير الرؤيا
٢٩	فصل في صحبته رضي الله تعالى عنه	٩٥	حكاية في زجر النبي صلى الله عليه وسلم لمن يبغض أبا بكر رضي الله عنه
٢٩	فصل في اسلامه رضي الله عنه	٩٥	حكاية عن وهب بن منبه
٣٢	فصل في صحبته ومشاهده وهجرته مع النبي	٩٧	حديث سيدنا عمر في هجرة أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم
٣٢	فصل في شجاعته وانه اشجع الصحابة	٩٨	حديث أبي بكر لعازب أبي البراء عن صفة هجرته مع النبي عليه السلام
٣٤	فصل في انفاق ماله على رسول الله وانه أبو جميع الصحابة	١٠٢	وصية سيدنا أبي بكر لسيدنا عمر حين حضرته الوفاة
٣٦	فصل في علمه وأنه أفضل الصحابة وأزكاهم	١٠٢	وفاة سيدنا أبي بكر رضي الله تعالى عنه
٣٩	فصل في حفظه القرآن كله	١٠٤	سبب اسلام سيدنا أبي بكر رضي الله عنه
٤٠	فصل في أنه أفضل الصحابة وخيرهم	١٢١	ذكر عمال أبي بكر رضي الله عنه
٤٢	فصل في أن الصديق أرحم الامة بالامة وأشدهم في أمر الله عمر	١٢٤	حكاية في بدء علي لابي بكر بالسلام
٤٣	فصل فيما أنزل من الآيات في مدحته وتصديقه وأمر من شانه	١٢٦	حكاية في ابطال اص سني حجة خاص شيعي
٤٤	فصل في الاحاديث الواردة في شأنه مقرونا بعمر	١٣٦	حكاية في أن الروافض أرادوا نقل أبي بكر وعمر من الحجرة الشريفة
٤٧	فصل في الاحاديث الواردة في فضله الخ	١٤٠	حكاية في شدة خوفه من الله تعالى فكان يشم منه رائحة الكبد المشوي
٥٢	فصل فيما ورد من كلام الصحابة والسلف الصالح في فضله	١٤٣	رسالة سيدنا أبي بكر الصديق الى سيدنا علي وجوابه ومبايعته اياه
٥٤	فصل خص الله الصديق باربع خصال لم يخص بها أحدا من الناس	١٦٢	أولاد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه
٥٤	فصل في الاحاديث والآيات المشيرة الى خلافته	١٦٤	مذهب المالكية وبعض الحنفية وثبوت الشرف ولو من جهة الام
٦٠	فصل في مبايعته	١٧١	في كرامات سيدي محمد البكري
٦٦	فصل فيما وقع في أيام خلافته من الامور الكبار	١٩٤	في خطبة النبي عليه السلام السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها
٧٠	ذكر أمره بجمع القرآن	١٩٧	في الاحاديث التي رواها سيدنا أبو بكر رضي الله عنه
٧١	فصل في أقواله الخ	٢٠٨	فوائد في استجابة الدعاء
٧٣	فصل في نبذة من حلمه وتواضعه	٢١٧	ترجمة سيدنا محمد البكري من طبقات الشعراني
٧٤	فصل في مرضه واستخلافه عمر	٢٣٥	في حديث الافك والآيات التي نزلت في براءة عائشة رضي الله عنها
٧٩	فصل فيما روي عنه من الحديث المسند		

(تم الفهرس)

To: www.al-mostafa.com